تاريخ الطبري

المعروف بتاريخ الأمم والملوك

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان

تاريخ الأمم والملوك

للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري

الجزء الثالث

[قوبلت هذه الطبعـــة على النسخة المطبوعة]
[بمطبعة « بريل » بمدينة ليدن فى سنة ١٨٧٩ م]

راجعه وصححه وضبطه
نخبة من العلمـاء الأجلاء

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب ٧١٢٠

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم دخلت سنة أربعة عشرة

ففى أول يوم من المحرّم سنة أربعة عشرة فيما كتب إلىّ به السرىّ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم خرج عمر حتى نزل على ماء يدعى صِرارًا فعسكر به ولا يدرى الناس ما يريد أيسير أم يقيم وكانوا إذا أرادوا أن يسألوه عن شىء رموه بعثمان أو بعبد الرحمن بن عوف وكان عثمان يدعى فى إمارة عمر رديفا قالوا والرديف بلسان العرب الذى بعد الرجل والعرب تقول ذلك للرجل الذى يرجونه بعد رئيسهم وكانوا إذا لم يقدروا هذان على علم شىء مما يريدون ثلّثوا بالعباس فقال عثمان لعمر ما بلغك ما الذى تريد فنادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس إليه فأخبرهم الخبر ثم نظر ما يقول الناس فقال العامّة سِرْ وسِرْ بنا معك فدخل معهم فى رأيهم وكره أن يدعهم حتى يُخرجهم منه فى رفق فقال استعدّوا وأعِدّوا فإنى سائر إلا أن يجىء رأى هو أمثل من ذلك ثم بعث إلى أهل الرأى فاجتمع إليه وجوه أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وأعلام العرب فقال أحضرونى الرأى فإنى سائر فاجتمعوا جميعا وأجمع مَلؤهم على أن يبعث رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقيم ويرميه بالجنود فإن كان الذى يشتهى من الفتح فهو الذى يريد ويريدون وإلا أعاد رجلا وندب جندا آخر وفى ذلك ما يغيظ العدو ويرعوى المسلمون ويجىء نصر الله بإنجاز موعود الله فنادى عمر الصلاة جامعة فاجتمع الناس إليه وأرسل إلى علىّ عليه السلام وقد استخلفه على المدينة فأتاه والى طلحة وقد بعثه على المقدمة فرجع إليه وعلى المجنبتين الزُّبير وعبد الرحمن بن عوف فقام فى الناس فقال إن الله عز وجل قد جمع على الإسلام أهله فألف بين القلوب وجعلهم فيه إخوانا والمسلمون فيما بينهم كالجسد لا يخلو منه شىء من شىء أصاب غيره وكذلك يَحِق على المسلمين

Marfat.com

أن يكونوا أمرهم شورى بينهم بين ذوى الرأى منهم فالناس تبَعٌ لمن قام بهذا الأمر مااجتمعوا عليه ورضوا به لزم الناس وكانوا فيه تبعاً لهم ومن أقام بهذا الأمر تبعٌ لأولى رأيهم مارأوا لهم ورضوا به لهم من مكيدة فى حرب كانوا فيه تبعاً لهم ياأيها الناس إنى إنما كنت كرجل منكم حتى صرفنى ذوو الرأى منكم عن الخروج فقد رأيت أن أقيم وأبعث رجلا وقد أحضرت هذا الأمر من قدمتُ ومن خلفتُ وكان على عليه السلام خليفته على المدينة وطلحة على مقدمته بالأعوص فأحضرهما ذلك ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن إسحاق عن صالح بن كيسان عن عمر بن عبد العزيز قال لما انتهى قتل أبى عبيد بن مسعود إلى عمر واجتماع أهل فارس على رجل من آل كسرى نادى فى المهاجرين والأنصار وخرج حتى أتى صراراً وقدم طلحة بن عبيد الله حتى يأتى الأعوص وسمى لميمنته عبد الرحمن بن عوف ولميسرته الزبير بن العوام واستخلف علياً رضى الله عنه على المدينة واستشار الناس فكلُّهم أشار عليه بالسير إلى فارس ولم يكن استشار فى الذى كان حتى نزل بصرار ورجع طلحة فاستشار ذوى الرأى فكان طلحة ممن تابع الناس وكان عبدالرحمن ممن نهاه فقال عبد الرحمن فما فُتت أحداً بأبى وأمى بعد النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قبل يومئذ ولا بعده فقلت ياأبى وأمى اجعل عَجُزها بى وأقم وابعث جنداً فقد رأيت قضاء الله لك فى جنودك قبلُ وبعدُ فإنه إن يُهزَم جيشك ليس كهزيمتك وإنك إن تُقتل أو تهزم فى أنف الأمر خشيتُ أن لا يكبّر المسلمون وأن لا يشهدوا أن لا إله إلا الله أبداً وهو فى ارتياد من رجل وأتى كتاب سعْدٍ على حَفَف مَشْورتهم وهو على بعض صدقات نجْد فقال عمر فأشيروا علىّ برجل فقال عبد الرحمن وجدته قال من هو قال الأسد فى براثنه سعد بن مالك ومالأه أولو الرأى ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن خُلَيْد بن زُفَر عن أبيه قال كتب المثنى إلى عمر باجتماع فارس على يزدجرد وبيعوثهم وبحال أهل الذمة فكتب إليه عمر أن تَنَحَّ إلى البَرّ وآدع من يليك وأقم منهم قريباً على حدود أرضك وأرضهم حتى يأتيك أمرى وعاجلتهم الأعاجم

Marfat.com

فزاحفتهم الزحوف وثار بهم أهل الذمّة فخرج المثنى بالناس حتى ينزل العراق ففرّقهم فيه من أوله إلى آخره فأقاموا ما بين غضىّ إلى القُطْقُطانة مسالحه وعادت مسالح كسرى وثغوره واستقر أمر فارس وهم فى ذلك هائبون مُشْفِقون والمسلمون متدفقون قد ضربوا بهم كالأسد ينازَع فريسته ثم يعاود الكرّ وأمراؤهم يكفكفونهم لكتاب عمر وإمداد المسلمين (كتب إلى السرى) بن يحيى عن شعيب بن إبراهيم عن سيف بن عمر عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال قد كان أبو بكر استعمل سعداً على صدقات هوازن بنجد فأقرّه عمر وكتب إليه فيمن كتب إليه من العُمّال حين استنفر الناس أن ينتخب أهل الخيل والسلاح ممن له رأى ونجدة فرجع إليه كتاب سعد بمن جمع الله له من ذلك الضرب فوافق عمر وقد استشارهم فى رجل فأشاروا عليه به عند ذكره (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة بإسنادهما قالا كان سعد بن أبى وقاص على صدقات هوازن فكتب إليه عمر فيمن كتب إليه بانتخاب ذوى الرأى والنجدة ممن كان له سلاح أو فرس فجاءه كتاب سعد إنى قد انتخبت لك ألف فارس وُدٍ كلهم له نجدة ورأى وصاحبُ حِيطة يحوط حريم قومه ويمنع ذمارهم إليهم انتهت أحسابهم ورأيهم فشأنك بهم ووافق كتابه مشورتهم فقالوا قد وجدته قال فمن قالوا الأسد عَادِيًا قال من قالوا سعد فانتهى إلى قولهم فأرسل إليه فقدم عليه فأمّره على حرب العراق وأوصاه فقال ياسعد سعد بنو هُذَيْب لايغرّنك من الله إن قيل خال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحب رسول الله فإنّ الله عزّ وجلّ لايمحو السيّئ بالسيّئ ولكنه يمحو السيّئ بالحسن فإن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا طاعته فالناس شريفهم ووضيعهم فى ذات الله سواءٌ الله ربُّهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويُدركون ماعنده بالطاعة فانظر الأمر الذى رأيتَ النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم عليه منذ بعث إلى أن فارقَنا فالزمْهُ فانه الأمر هذه عظتى إيّاك إن تركتها ورَغبت عنها حَبِطَ عَمَلك وكنت من الخاسرين ولما أراد أن يسرّحه دعاه فقال إنى قد وليتك حرب العراق فاحفظ وصيتى فإنك تقدم على أمر شديد كريه لاينخلص منه إلا

Marfat.com

الحقُّ فعوّد نفسك ومن معك الخير واستفتح به واعلم أنّ لكل عادة عَتادًا فعتاد الخير الصبر فالصبرَ الصبرَ على ماأصابك أو نابك يجتمع لك خشية الله واعلم أن خشية الله تجتمع فى أمرين فى طاعته واجتناب معصيته وإنما أطاعه من أطاعه ببغض الدنيا وحب الآخرة وعصاه من عصاه بحب الدنيا وبغض الآخرة وللقلوب حقائق ينشئها الله إنشاءً منها السر ومنها العلانية فأما العلانية فأن يكون حامدُهُ وذامُّهُ فى الحق سواءٌ وأما السر فيعرف بظهور الحِكْمة من قلبه على لسانه وبمحبة الناس فلا تزهد فى التحبب فان النبيين قد سألوا محبّتهم وإن الله إذا أحب عبدا حببه وإذا أبغض عبداً بغضه فاعتبِرْ منزلتك عندالله تعالى بمنزلتك عندالناس ممن يشرع معك فى أمرك ثم سرحه فيمن اجتمع إليه بالمدينة من نفير المسلمين فخرج سعد بن أبى وقاص من المدينة قاصدا العراق فى أربعة آلاف ثلاثة ممن قدم عليه من اليمن والسَّراة وعلى أهل السَّرَوات حُمَيْضة بن النعمان بن حُميضة البارِقىّ وهم بارِقٌ وألْمَعُ وغامِدٌ وسائرُ إخوتهم فى سبعمائة من أهل السراة وأهلُ اليمن ألفان وثلاثمائة منهم النَّخَع بن عمرو وجميعهم يومئذ أربعة آلاف مقاتلتهم وذراريّهم ونساؤهم وأتاهم عمر فى عسكرهم فأرادهم جميعا على العراق فأبوا إلا الشأم وأبى إلا العراق فسمح نصفهم فأمضاهم نحو العراق وأمضى النصف الآخر نحو الشأم ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن حنَش النّخَعىّ عن أبيه وغيره منهم أن عمر أتاهم فى عسكرهم فقال إنّ الشرف فيكم يامعشر النخع لمتر يّعسيروا مع سعد فنزعوا إلى الشأم وأبى إلا العراق وأبوا الا الشأم فسرّح نصفهم إلى الشأم ونصفهم إلى العراق ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمستنير وحَنَش قالوا وكان فيهم من حَضْرَمَوْت والصَّدِف ستمائة عليهم شَدّاد بن ضَمْضَم وكان فيهم ألف وثلثمائة من مَذْحِج على ثلاثة رؤساء عمرو بن مَعْدِيكَرِبَ على بنى منَبّه وأبو سَبْرة بن ذؤيب على جُعْفىّ ومن فى حِلف جعفى من إخوة جَزْءٍ وزُبَيْدة وأنَس الله ومن لفهم ويزيد بن الحارث الصُّدائىّ على صداء وجَنْب ومُسْلِية فى ثلثمائة هؤلاء شهدوا من مذحج فيمن خرج من المدينة مَخرَجَ سعد منها وخرج معه من

Marfat.com

قيس عَيْلان ألف عليهم بشر بن عبد الله الهلالى ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبيدة عن إبراهيم قال خرج أهل القادسية من المدينة وكانوا أربعة آلاف ثلاثة آلاف منهم من أهل اليمن وألف من سائر الناس ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وسهل عن القاسم قالوا وشيعهم عمر من صرار إلى الأعوص ثم قام فى الناس خطيبا فقال إن الله تعالى إنما ضرب لكم الأمثال وصرف لكم القول ليحيي بها القلوب فان القلوب ميتة فى صدورها حتى يحييها الله من علم شيئاً فلينتفع به وإن للعدل أمارات وتباشير فأما الأمارات فالحياء والسخاء والهين واللين وأما التباشير فالرحمة وقد جعل الله لكل أمر بابًا ويسّر لكل باب مفتاحا فباب العدل الاعتبار ومفتاحه الزهد والاعتبار ذكرُ الموت بتذكر الأموات والاستعداد له بتقديم الأعمال والزهدُ أخذُ الحق من كل أحد قِبَله حقٌّ وتأديةُ الحق إلى كل أحد له حق ولا تصانع فى ذلك أحدا واكتف بِما يكفيك من الكَفاف فان من لم يكفه الكفاف لم يُغنه شيء إنى بينكم وبين الله وليس بينى وبينه أحد وإن الله قد ألزمنى دفع الدعاء عنه فأنهُوا شكاتكم إلينا فمن لم يستطع فإلى من يبلِّغُناها نأخذله الحق غير متعتَع وأمر سعدا بالسير وقال إذا انتهيت إلى زَرود فانزل بها وتفرقوا فيما حولها واندب من حولك منهم وانتخبْ أهل النجدة والرأى والقوة والعُدّة ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن سوقة عن رجل قال مرّت السَّكون مع أول كندة مع حُصَيْن بن نُمَير السكونى ومعاوية بن خديج فى أربعمائة فاعترضهم فإذا فيهم فِتْية دُلْم سباط مع معاوية ابن خديج فأعرض عنهم ثم أعرض ثم أعرض حتى قيل له مالك ولهؤلاء قال إنى عنهم لمتردد وما مر بى قوم من العرب أكره إلىّ منهم ثم أمضاهم فكان بعدُ يُكثِر أن يتذكرهم بالكراهية وتعجب الناس من رأى عمر وكان منهم رجل يقال له سودان ابن حُمْران قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه وإذا منهم حليف لهم يقال له خالد ابن مُلْجَم قتل علىّ بن أبى طالب رحمه الله وإذا منهم معاوية بن خديج فنهض فى قوم منهم يتبع قَتَلة عثمان يقتلهم وإذا منهم قوم يَقْرُون قتلة عثمان ﴿كتب إلى

Marfat.com

السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة عن ماهان وزياد باسناده قالوا وأمد عمر سعدا بعد خروجه بألفَىْ يمانىّ وألفى نجدىّ مُؤْدِمن غطفان وسائر قيس فقدم سعد زَرُودَ فى أول الشتاء فنزلها وتفرقت الجنود فيما حولها من أمواه بنى تميم وأسد وانتظر اجتماع الناس وأمر عمر وانتخب من بنى تميم والرباب أربعة آلاف ثلاثة آلاف تميمى وألف رِبّى وانتخب من بنى أسد ثلاثة آلاف وأمرهم أن ينزلوا على حد أرضهم بين الحزن والبسيطة فأقاموا هنالك بين سعد بن أبى وقاص وبين المثنى بن حارثة وكان المثنى فى ثمانية آلاف من ربيعة ستة آلاف من بكر بن وائل وألفان من سائر ربيعة أربعة آلاف ممن كان انتخب بعد فصول خالد وأربعة آلاف كانوا معه ممن بقى يوم الجسر وكان معه من أهل اليمن ألفان من بجيلة وألفان من قضاعة وطيئ ممن انتخبوا إلى ما كان قبل ذلك على طيئ عدى بن حاتم وعلى قضاعة عمرو بن وَبَرة وعلى بجيلة جرير بن عبد الله فبينا الناس كذلك سعد يرجو أن يقدم عليه المثنى والمثنى يرجو أن يقدم عليه سعد مات المثنى من جراحته التى كان جرحها يوم الجسر انتقضت به فاستخلف المثنى على الناس بشير بن الخصاصية وسعد يومئذ بزرود ومع بشير يومئذ وجوه أهل العراق ومع سعد وفود أهل العراق الذين كانوا قدموا على عمر منهم فرات بن حيان العجلى وعتيبة فردهم مع سعد ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بإسناده وزياد عن ماهان قالا فمن أجل ذلك اختلف الناس فى عدد أهل القادسية فمن قال أربعة آلاف فلمخرجهم مع سعد من المدينة ومن قال ثمانية آلاف فلاجتماعهم بزرود ومن قال تسعة آلاف فللحاق القيْسيِّين ومن قال اثنا عشر ألفاً فلدفوف بنى أسد من فروع الحزن بثلاثة آلاف وأمر سعداً بالإقدام فأقدم ونهض إلى العراق وجموع الناس بشراف وقدم عليه مع قدومه شرافِ الأشعثُ بن قيس فى ألف وسبعمائة من أهل اليمن فجميع من شهد القادسية بضعة وثلاثون ألفاً وجميع من قسم عليه فى القادسية نحو من ثلاثين ألفاً ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الملك بن عمير عن زياد عن جرير قال كان أهل اليمن ينزعون إلى الشأم وكانت مضر تنزع إلى العراق فقال

Marfat.com

عمر أرحامكم أرسخ من أرحامنا ما بال مضر لا تذكر أسلافها من أهل الشأم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبى سعد بن المرزبان عمن حدثه عن محمد بن حذيفة بن اليمان قال لم يكن أحد من العرب أجرأ على فارس من ربيعة فكان المسلمون يسمونهم ربيعة الأسد إلى ربيعة الفرس وكانت العرب فى جاهليتها تسمى فارس الأسد والروم الأسد (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن طلحة عن ماهان قال قال عمر والله لأضربن ملوك العجم بملوك العرب فلم يَدَعْ رئيسا ولا ذا رأى ولا ذا شرف ولا ذا سِطة ولا خطيبا ولا شاعراً إلا رماهم به فرماهم بوجوه الناس وغررهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبى قال كان عمر قد كتب إلى سعد مرتحله من زرود أن ابعث إلى فرج الهند رجلا ترضاه يكون بحياله ويكون رِدءًا لك من شىء إن أتاك من تلك التخوم فبعث المغيرة بن شعبة فى خمسمائة فكان بحيال الأُبلة من أرض العرب فأتى عُضَيًّا ونزل على جرير وهو فيما هنالك يومئذ فلما نزل سعد بشراف كتب إلى عمر بمنزله وبمنازل الناس فيما بين غضى إلى الجبانة فكتب إليه عمر إذا جاءك كتابى هذا فعشر الناس وعرف عليهم وأمّرْ على أجنادهم وعبّهم ومُرْ رؤساء المسلمين فليَشْهَدوا وقدّرْهم وهم شهود ثم وجههم إلى أصحابهم وواعدهم القادسية واضمم إليك المغيرة بن شعبة فى خيله واكتب إلىّ بالذى يستقرّ عليه أمرُهم فبعث سعد إلى المغيرة فانضم إليه وإلى رؤساء القبائل فأتوه فقدر الناس وعباهم بشراف وأمّر أمراء الأجناد وعرف العرفاء فعرّف على كل عشرة رجلا كما كانت العرافات أزمان النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك كانت إلى أن فرض العطاء وأمّر على الرايات رجالا من أهل السابقة وعشر الناس وأمر على الأعشار رجالا من الناس لهم وسائل فى الإسلام وولى الحروب رجالا فولى على مقدماتها ومجنباتها وساقتها ومحرّداتها وطلائعها ورجلها وركبانها فلم يفصل إلا على تعبية ولم يفصل منها إلا بكتاب عمر وإذنه فأما أمراء التعبية فاستعمل زهرة بن عبد الله ابن قتادة بن الحوية بن مَرْثد بن معاوية بن معن بن مالك بن أرثم بن جُشم بن

Marfat.com

الحارث الأعرج وكان ملك هَجَر قد سوده فى الجاهلية ووفده على النبي صلى الله عليه وسلم فقدمه ففصل بالمقدمات بعدالإذن من شراف حتى انتهى إلى العُذيْب واستعمل على الميمنة عبد الله بن المعْتمّ وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان أحدَ التسعة الذين قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فتممهم طلحة بن عبيد الله عشرة فكانوا عرافة واستعمل على الميسرة شُرحبيل بن السِّمْط بن شرحبيل الكِنْدىّ وكان غلاما شابا وكان قد قاتل أهل الردة ووفّى الله فعرف ذلك له وكان قد غلب الأشعث على الشرف فيما بين المدينة إلى أن اختُطّت الكوفة وكان أبوه ممن تقدم إلى الشأم مع أبى عبيدة بن الجراح وجعل خليفته خالد بن عُرْفطة وجعل عاصم بن عمرو التميمى ثم العَمْرىّ على الساقة وسواد بن مالك التميمى على الطلائع وسلمان بن ربيعة الباهلى على المجردة وعلى الرجل حَمّال بن مالك الأسدىّ وعلى الركبان عبد الله بن ذى السهمين الخَثْعَمى فكان أمراءُ التعبية يلون الأمير والذين يلون أمراءَ التعبية أمراء الأعشار والذين يلون أمراء الأعشار أصحاب الرايات والذين يلون أصحاب الرايات والقوّاد رءوس القبائل وقالوا جميعا لا يستعين أبو بكر فى الردة ولا على الأعاجم بمرتد واستنفرهم عمر ولم يولّ منهم أحدا ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مُجالد وعمرو بإسنادهما وسعيد بن المرزبان قالوا بعث عمر الأطبة وجعل على قضاء الناس عبد الرحمن بن ربيعة الباهلى ذا النور وجعل إليه الأقباض وقسمة الفىء وجعل داعيتهم ورائدهم سلمان الفارسى ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عمرو وعن أبى عثمان النّهْدىّ قال والترجمان هلال الهَجَرىّ والكاتب زياد بن أبى سفيان فلما فرغ سعد من تعبيته وأعد لكل شىء من أمره جِماعا ورأسا كتب بذلك إلى عمر وكان من أمر سعد فيما بين كتابه إلى عمر بالذى جمع عليه الناس وبين رجوع جوابه ورحله من شراف إلى القادسية قدوم المُثنّى بن حارثة وسلمى بنت خَصَفة التيميّة قَيْم اللات إلى سعد بوصية المثنى وكان قد أوصى بها وأمرهم أن يعجلوها على سعد بزرود فلم يفرغوا لذلك وشغلهم عنه قابوس بن قابوس بن المنذر وذلك أن الآزاذمرد بن

Marfat.com

الأزاذبه بعثه إلى القادسية وقال له ادعُ العرب فأنت على من أجابك وكن كما كان آباؤك فنزل القادسية وكاتب بكر بن وائل بمثل ما كان النعمان يكاتبهم به مقاربة ووعيدا فلما انتهى الى المعنى خبره أسرى المعنى من ذى قار حتى بيته فأنامه ومن معه ثم رجع إلى ذى قار وخرج منها هو وسلمى إلى سعد بوصية المثنى بن حارثة ورأيه فقدموا عليه وهو بشراف يذكر فيها أن رأيه لسعد ألا يقاتل عدوه وعدوهم يعنى المسلمين من أهل فارس إذا استجمع أمرهم وملؤهم فى عُقْر دارهم وأن يقاتلهم على حدود أرضهم على أدنى حَجَر من أرض العرب وأدنى مَدَرة من أرض العجم فإن يُظهر الله المسلمين عليهم فلهم ما وراءهم وإن يكن الأخرى فاؤا إلى فئة ثم يكونوا أعلم بسبيلهم وأجرأ على أرضهم إلى أن يردّ الله الكرّة عليهم فلما انتهى إلى سعد رأى المثنى ووصيته ترحم عليه وأمّر المعنى على عمله وأوصى بأهل بيته خيراً وخطب سلمى فتزوجها وبنى بها وكان فى الأعشار كلها بضعة وسبعون بدْرياً وثلثمائة وبضعة عشر ممن كانت له صُحبة فيما بين بيعة الرضوان إلى ما فوق ذلك وثلثمائة ممن شهد الفتح وسبعمائة من أبناء الصحابة فى جميع أحياء العرب وقدم على سعد وهو بشَراف كتاب عمر بمثل رأى المثنى وقد كتب إلى أبى عبيدة مع كتاب سعد ففصل كتابا هما إليهما فأمر أبا عبيدة فى كتابه بصرف أهل العراق وهم ستة آلاف ومن اشتهى أن يلحق بهم وكان كتابه إلى سعد أمّا بعد فسِرْ من شَراف نحو فارس بمن معك من المسلمين وتوكّل على الله واستعِنْ به على أمرك كله واعلم فيما لديك أنك تقدم على أمّة عددهم كثير وعُدّتهم فاضلة وبأسهم شديد وعلى بلد منيع وإن كان سهلا كَوُودٍ لبحوره وفيوضه ودَآدِئه إلا أن توافقوا غَيْضاً من فَيْض وإذا لقيتم القوم أو أحداً منهم فابدءوهم الشد والضرب وإياكم والمناظرة لجموعهم ولا يخدعَنّكم فإنهم خَدَعة مكَرة أمرهم غير أمركم إلا أن تجادّوهم وإذا انتهيت إلى القادسية والقادسية باب فارس فى الجاهلية وهى أجمع تلك الأبواب لمادتهم ولما يريدونه من تلك الآصل وهو منزل رغيب خصيب حصين دونه قناطر وأنهار منتعة فتكون مسالحك على أنقابها ويكون الناس بين الحَجَر والمَدَر على حافات الحجر وحافات

Marfat.com

المدر والجراع بينهما ثم الزم مكانك فلا تبرحه فإنهم إذا أحسّوك أنغضتَهم ورمَوْك بجمعهم الذى يأتى على خيلهم ورجلهم وحدّهم وجدهم فإن أنتم صبرتم لعدوكم واحتسبتم لقتاله ونويتم الأمانة رجوتُ أن تُنصروا عليهم ثم لا يجتمع لكم مثلهم أبداً إلا أن يجتمعوا وليست معهم قلوبهم وإن تكن الأخرى كان الحجر فى أدباركم فانصرقتم من أدنى مدرة من أرضهم إلى أدنى حجر من أرضكم ثم كنتم عليها أجرأ وبها أعلم وكانوا عنها أجبن وبها أجهل حتى يأتى الله بالفتح عليهم ويردَّ لكم الكرة. وكتب إليه أيضاً باليوم الذى يرتحل فيه من شَراف فإذا كان يوم كذا وكذا فارتحل بالناس حتى تنزل فيما بين عُذَيب الهِجانات وعذيب القوادس وشرّق بالناس وغرِّبْ بهم ثم قدم عليه جواب كتاب عمر أما بعد فتعاهد قلبك وحادِثْ جندك بالموعظة والنية والحِسبة ومن غفل فلْيُحدِثْهما والصبرَ الصبرَ فإن المعونة تأتى من الله على قدر النية والأجر على قدر الحِسبة والحذرَ الحذرَ على من أنت عليه وما أنت بسبيله واسألوا الله العافية وأكثِروا من قول لاحول ولا قوة إلا بالله واكتب إلى أين بلغك جمعُهم ومَن رأسهُم الذى يلى مصادمتكم فإنه قد منعنى من بعض ما أردت الكتاب به قلّةُ علمى بما هجمتم عليه والذى استقر عليه أمر عدوكم فصِفْ لنا منازل المسلمين والبلد الذى بينكم وبين المدائن صفة كأنى أنظر إليها واجعلنى من أمركم على الجليّة وخف الله وارجه ولا تدل بشىء واعلم أن الله قد وعدكم وتوكل لهذا الأمر بما لا خُلْف له فاحذر أن تصرفه عنك ويستبدل بكم غيركم فكتب اليه سعد بصفة البلدان القادسية بين الخندق والعَتيق وإن ما عن يسار القادسية بحر أخضر فى جوف لاحٍّ إلى الحيرة بين طريقين فأما أحدهما فعلى الظهر وأما الآخر فعلى شاطئ نهر يُدعى الحُضوض يطلع بمن سلكه على ما بين الخَوَرْنَق والحيرة وأما عن يمين القادسية إلى الوَلَجَة فيض من فيوض مياههم وأن جميع من صالح المسلمين من أهل السواد قبلى ألْبٌ لأهل فارس قد خَفوا لهم واستعدوا لنا وأن الذى أعدّوا لمصادمتنا رُسْتَم فى أمثال له منهم فهم يحاولون إنغاضنا وإقحامنا ونحن نحاول إنغاضهم وإبرازهم وأمر الله بعدُ ماض وقضاؤه مسلَّم إلى ما قدّر لنا وعلينا فنسأل

Marfat.com

الله خير القضاء وخير القَدَر فى عافية فكتب اليه عمر قد جاءنى كتابك وفهمتُه فأقم بمكانك حتى يُنغض الله لك عدوك واعلم أن لها مابعدها فإن منحك الله أدبارهم فلا تنزع عنهم حتى تقتحم عليهم المدائن فإنه خرابها إن شاء الله وجعل عمر يدعو لسعد خاصة ويدعون له معه وللمسلمين عامة فقدّم زُهْرةَ سعد حتى عسكر بعُذيب الهجانات ثم خرج فى أثره حتى ينزل على زُهرة بعذيب الهجانات وقدّمه فنزل زهرة القادسية بين العتيق والخندق بحيال القنطرة وقدَيْس يومئذ أسفل منها بميل ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن القعقاع بإسناده قال وكتب عمر إلى سعد إنى قد ألقِىَ فى رُوعى إنكم اذا لقيتم العدو هزمتموهم فاطرحوا الشك وآثِروا التقيَّة عليه فإن لاعب أحد منكم أحداً من العجم بأمان أو قرفه بإشارة أو بلسان كان لا يدرى الأعجمى ما كلمه به وكان عندهم أمانا فأجروا ذلك له مجرى الأمان وإياكم والضَّحِك والوفاءَ الوفاءَ فإن الخطاء الوفاء بقية وان الخطاء بالغدر الهلكة وفيها وهنُكم وقوة عدوكم وذهاب ريحكم وإقبال ريحهم واعلموا أنى أحذِّركم أن تكونوا شَيناً على المسلمين وسبباً لتوهينهم ﴿ كتب إلىَّ السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن مُسلِم العُكْلىّ والمقدام بن أبى المقدام عن أبيه عن كرب بن أبى كرب العكلى وكان فى المقدمات أيام القادسية قال قدِمَنا سعد من شراف فنزلنا بعذيب الهجانات ثم ارتحل فلما نزل علينا بعذيب الهجانات وذلك فى وجه الصبح خرج زُهرة بن الحَوِيّة فى المقدمات فلما رُفع لنا العذيب وكان من مسالحهم استبنّا على بروجه ناساً فما نشاءُ أن نرى على برج من بروجه رجلا أو بين شُرْفتين إلا رأيناه وكنا فى سَرَعان الخيل فأمسكنا حتى تلاحق بنا كَثْف ونحن نرى أن فيها خيلا ثم أقدمنا على العذيب فلما دنونا منه خرج رجل يركض نحو القادسية فانتهينا إليه فدخلناه فإذا ليس فيه أحد وإذا ذلك الرجل هو الذى كان يتراءى لنا على البروج وهو بين الشُّرَف مكيدة ثم انطلق يخبرنا فطلبناه فأعجزنا وسمع بذلك زُهرة فاتّبعَنا فلحق بنا وخلَفَنا وأتبعه وقال إن أفلت الرَّبِيءُ وأتاهم الخبر فلحقه بالخندق فطعنه فجدّله فيه وكان أهل القادسية يتعجبون من شجاعة

Marfat.com

ذلك الرجل ومن علمه بالحرب لم يُرَ عين قوم قط أثبت ولا أربط جأشاً من ذلك الفارسى لولا بعد غايته لم يلحق به ولم يُصبِه زُهرة ووجد المسلمون فى العذيب رماحا ونُشّابا وأسفاطاً من جلود وغيرها انتفع بها المسلمون ثم بث الغارات وسرحهم فى جوف الليل وأمرهم بالغارة على الحيرة وأمّر عليهم بكَيْر بن عبد الله الليثى وكان فيها الشَّمّاخ الشاعر القيسى فى ثلاثين معروفين بالنجدة والبأس فسرَوْا حتى جازوا السَّيْلَحين وقطعوا جسرها يريدون الحيرة فسمعوا جَلَبة وأزفلة فأحجموا عن الإقدام وأقاموا كمينا حتى يتبينوا فما زالوا كذلك حتى جازوا بهم فإذا خيول تقدم تلك الغَوْغاء فتركوها فنفذت الطريق الى الصنينِ وإذا هم لم يشعروا بهم وإنما ينتظرون ذلك العين لا يريدونهم ولا يأبهون لهم إنما همُّهم الصنّين وإذا أخت آزاذ مَرْد بن آزاذبِه مرزبان الحيرة تزَفّ إلى صاحب الصنين وكان من أشراف العجم فسار معها من يبلغها مخافة ما هو دون الذى لقوا فلما انقطعت الخيل عن الزوافّ والمسلمون كمين فى النخل وجازت بهم الاثقال حمل بكَيْر على شيرزاذ بن آزاذبه وهو بينها وبين الخيل فقصم صُلبه وطارت الخيل على وجوهها وأخذوا الأثقال وابنة آزاذبه فى ثلاثين امرأة من الدهاقين ومائة من التوابع ومعهم ما لا يُدرى قيمته ثم عاج واستاق ذلك فصبح سعداً بعذيب الهجانات بما أفاء الله على المسلمين فكبّروا تكبيرة شديدة فقال سعد أقسم بالله لقد كبّرتم تكبيرة قوم عرفتُ فيهم العز فقسم ذلك سعد على المسلمين فالخمس نفله وأعطى المجاهدين بقيته فوقع منهم موقعاً ووضع سعد بالعذيب خيلا تحوط الحريم وانضم اليها حاطة كل حريم وأمّر عليهم غالب بن عبد الله الليثى ونزل سعد القادسية فنزل بقُدَيْس ونزل زُهرة بحيال قنطرة العتيق فى موضع القادسية اليوم وبعث بخبر سرّية بكير وبنزوله قُديساً فأقام بها شهراً ثم كتب الى عمر لم يوجه القوم الينا أحداً ولم يُسنِدوا حرباً الى أحد علمناه ومتى مايبلغنا ذلك نكتب به واستنصر الله فانّا بمنحاة دنيا عريضة دونها بأس شديد قد تقدم الينا فى الدعاء اليهم فقال (ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد) وبعث سعد فى مقامه ذلك الى أسفل الفرات عاصم بن عمرو فسار حتى أتى

Marfat.com

ميسان فطلب غنما أو بقرا فلم يقدر عليها وتحصن منه من فى الافدان ووغلوا فى الآجام ووغل حتى أصاب رجلا على طف أجمة فسأله واستدله على البقر والغنم فحلف له وقال لا أعلم وإذا هو راعى مافى تلك الأجمة فصاح منها ثور كذب والله وها نحن أولاء فدخل فاستاق الثيران وأتى بها العسكر فقسم ذلك سعد على الناس فأخصبوا أياما وبلغ ذلك الحجاج فى زمانه فأرسل إلى نفر ممن شهدها أحدهم نذير ابن عمرو والوليد بن عبد شمس وزاهر فسألهم فقالوا نعم نحن سمعنا ذلك ورأيناه واستقناها فقال كذبتم فقالوا كذلك إن كنت شهدتها وغبنا عنها فقال صدقتم فما كان الناس يقولون فى ذلك قالوا آية تبشير يُستدل بها على رضاء الله وفتح عدونا فقال والله ما يكون هذا إلا والجمع أبرار أتقياء قالوا والله ماندرى ما أجنت قلوبهم فأما مارأينا فانا لم نر قوما قطُّ أزهد فى دنيا منهم ولا أشدها بُغْضا ما اعتُدَّ على رجل منهم فى ذلك اليوم بواحدة من ثلاث لا بجُبْن ولا بغدر ولا بغُلول وكان هذا اليوم يوم الأباقِر وبث الغارات بين كَسْكَر والانبار فحَوَوْا من الأطعمة ما كانوا يستكفون به زمانا وبعث سعد عيونا الى أهل الحيرة والى صلوبا ليعلموا له خبر أهل فارس فرجعوا اليه بالخبر بأن الملك قد ولى رُستم بن الفَرخزاذ الأرمَنىَّ حرْبَه وأمره بالعسكرة فكتب بذلك إلى عمر فكتب اليه عمر لا يكرُبَنَّك ما يأتيك عنهم ولا ما يأتونك به واستعن بالله وتوكل عليه وابعث اليه رجالا من أهل المنظرة والرأى والجلد يدعونه فإن الله جاعل دعاءهم توهينا لهم وفَلْجا عليهم واكتب الىَّ فى كل يوم ولمَّا عسكر رُستم بساباط كتبوا بذلك الى عمر ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى ضمرة عن ابن سيرين واسماعيل بن أبى خالد عن قَيْس بن أبى حازم قالا لما بلغ سعداً فصول رستم الى ساباط أقام فى عسكره لاجتماع الناس ٭ فأما اسماعيل فانه قال كتب اليه سعد أن رستم قد ضرب عسكره بساباط دون المدائن وزحف الينا ٭ وأما أبو ضمرة فانه قال كتب اليه أن رستم قد عسكر بساباط وزحف الينا بالخيول والفيول وزهاء فارس وليس شىء أهمَّ الىَّ ولا أنا له أكثر ذكراً منى لما أحببت أن أكون عليه ونستعين بالله ونتوكل عليه وقد بعثت فلانا وفلاناً وهم ما رصفت ﴿كتب إلى السرى﴾

Marfat.com

عن شعيب عن سيف عن عمرو والمجالد باسنادهما وسعيد بن المرزبان أن سعد بن أبى وقاص حين جاءه أمر عمر فيهم جمع نفرا عليهم نجار ولهم آراء ونفرا لهم منظر وعليهم مهابة ولهم آراء فأما الذين عليهم نجار ولهم آراء ولهم اجتهاد فالنعمان بن مقرّن وبُسْر بن أبى رُهْم وَحَملة بن جُوَية الكِنانى وحنظلة بن الربيع التميمى وفُرات ابن حيان العِجْلِىّ وعدى بن سهيل والمغيرة بن زُرارة بن النباش بن حبيب وأما من لهم منظر لاجسامهم وعليهم مهابة ولهم آراء فعُطارد بن حاجب والأشعث بن قيس والحارث بن حسّان وعاصم بن عمرو وعمرو بن معديكرب والمغيرة بن شعبة والمعنّى بن حارثة فبعثهم دُعاة الى الملك ❊ حدثنى محمد بن عبد الله بن صفوان الثقفى قال حدثنا أُمَيّة بن خالد قال حدثنا أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن قال قال أبو وائل جاء سعد حتى نزل القادسية ومعه الناس قال لا أدرى لعلنا لا نزيد على سبعة آلاف أو نحو من ذلك والمشركون ثلاثون ألفاً أو نحو ذلك فقالوا لنا لا يدى لكم ولا قوة ولا سلاح ماجاء بكم ارجعوا قال قلنا لا نرجع وما نحن براجعين فكانوا يضحكون من نَبْلنا ويقولون دوك دوك ويشبّهونها بالمغازل قال فلما أبينا عليهم أن نرجع قالوا ابعثوا الينا رجلا منكم عاقلا يبيّن لنا ما جاء بكم فقال المغيرة بن شعبة أنا فعبر اليهم فقعد مع رستم على السرير فنخروا وصاحوا فقال إن هذا لم يزدنى رفعة ولم يُنقص صاحبكم قال رستم صدقت ماجاء بكم قال انا كنا قوما فى سَوْق ضلالة فبعث الله فينا نبياً فهدانا الله به ورزقنا على يديه فكان مما رزقنا حبة زُعمت تنبُتُ بهذا البلد فلما أكلناها وأطعمناها أهلينا قالوا لا صبر لنا عن هذه أنزِلونا هذه الأرض حتى نأكل من هذه الحبة فقال رستم إذًا نقتلُكم فقال إن قتلتمونا دخلنا الجنة وإن قتلناكم دخلتم النار أو أديتم الجزية قال فلما قال أديتم الجزية نخروا وصاحوا وقالوا لا صلحَ بيننا وبينكم فقال المغيرة تعبرون إلينا أو نعبر اليكم فقال رستم بل نعبر اليكم فاستأجر المسلمون حتى عبر منهم من عبر فحملوا عليهم فهزموهم قال حصين فحدثنى رجل منا يقال له عبيد بن جحش السُّلَمى قال لقد رأيتُنا وإنّا لنَطَأُ على ظهور الرجال ما مسّهم سلاح قتل بعضهم بعضاً ولقد رأيتنا أصبْنا جرابا من كافور فحسبناه ملحًا لا نشك أنه ملح فطبخنا لحماً فجعلنا نُلقيه

Marfat.com

فى القدر فلا نجد له طعماً فمرّ بنا عِبادىّ معه قميص فقال يا معشر المُعربين لا تفسدوا طعامكم فان ملح هذه الأرض لا خير فيه هل لكم أن تأخذوا هذا القميص به فأخذناه منه وأعطيناه منا رجلا يلبسه فجعلنا نُطيف به ونعجب منه فلما عرفنا الثياب إذا ثمن ذلك القميص درهمان قال ولقد رأيتنى أقرب إلى رجل عليه سِواران من ذهب وسلاحه فجاء فما كلمته حتى ضربتُ عنقه قال فانهزموا حتى انتهوا إلى الصَّراة فطلبناهم فانهزموا حتى انتهوا إلى المدائن فكان المسلمون بكُوثى وكان مسلحة المشركين بدَيْر المسلاخ فأتاهم المسلمون فالتقوا فهُزم المشركون حتى نزلوا بشاطئ دجلة فمنهم من عبر من كَلواذَى ومنهم من عبر من أسفل المدائن فحصروهم حتى ما يجدون طعاماً يأكلونه إلّا كلابَهم وسنانيرهم فخرجوا ليلا فلحقوا بجَلولاءَ فأتاهم المسلمون وعلى مقدمة سعد هاشم بن عتبة وموضع الوقعة التى ألحقهم منها فريد قال أبو وائل فبعث عمر بن الخطاب حذيفة بن اليمان على أهل الكوفة ومُجاشِع بن مسعود على أهل البصرة ﴿كتب إلى السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبى وطلحة عن المغيرة قالوا فخرجوا من العسكر حتى قدموا المدائن احتجاجا ودُعاةً ليزدجرد فطوَوا رستم حتى انتهوا إلى باب يزدجرد فوقفوا على خيول عُرُوات معهم جنائب وكلها صهّال فاستأذنوا فحبسوا وبعث يزدجرد إلى وزرائه ووجوه أرضه يستشيرهم فيما يصنع بهم ويقوله لهم وسمع بهم الناس فحضروهم ينظرون اليهم وعليهم المقطّعات والبرود وفى أيديهم سياط دقاق وفى أرجلهم النعال فلما اجتمع رأيهم أذن لهم فأدخلوا عليه ﴿كتب إلى السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن طلحة عن بنت كيسان الضَّبِّيَّة عن بعض سبايا القادسية ممن حسن إسلامه وحضر هذا اليوم الذى قدم فيه وفود العرب قال وثاب عليهم الناس ينظرون اليهم فلم أر عشرة قط يعدلون فى الهيئة بألف غيرَهم وخيلهم تخبط ويوعد بعضها بعضا وجعل أهل فارس يسوءهم ما يرون من حالهم وحال خيلهم فلما دخلوا على يزدجرد أمرهم بالجلوس وكان سيئ الأدب فكان أول شىء دار بينه وبينهم أن أمر الترجمان بينه وبينهم فقال سَلْهم ما يسمُّون هذه الأردية فسأل

Marfat.com

النعمان وكان على الوفد ما تُسمى رداءَك قال البُرْد فتطيَّر وقال بُرْدجِهان وتغيرت ألوان فارس وشق ذلك عليهم ثم قال سلهم عن أحذيتهم فقال ما تسمُّون هذه الأحذية فقال النعال فعاد لمثلها فقال ناله ناله فى أرضنا ثم سأله عن الذى فى يده فقال سوط والسوط بالفارسية الحريق فقال احرقوا فارس أحرقهم الله وكان نظيرُه على أهل فارس وكانوا يحدون من كلامه ﴿كتب إلىَّ السرىُّ﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي بمثله وزاد ثم قال الملك سلهم ما جاء بكم ومادعاكم إلى غزونا والولوع ببلادنا أمن أجل أنا أجممناكم وتشاغلنا عنكم اجترأتم علينا فقال لهم النعمان بن مقرِّن إن شئتم أجبت عنكم ومن شاء آثرته فقالوا بل تكلم وقالوا للملك كلام هذا الرجل كلامنا فتكلم النعمان فقال إن الله رحمنا فأرسل إلينا رسولا يدلنا على الخير ويأمرنا به ويعرّفنا الشر وينهانا عنه ووعدنا على إجابته خير الدنيا والآخرة فلم يدع إلى ذلك قبيلة إلا صاروا فرقتين فرقة تُقاربه وفرقة تباعده ولا يدخل معه فى دينه إلا الخواص فمكث بذلك ما شاء الله أن يمكث ثم أمر أن ينبذ إلى من خالفه من العرب وبدأ بهم وفعل فدخلوا معه جميعاً على وجهين مكره عليه فاغتبط وطائع أتاه فازداد فعرفنا جميعاً فضل ماجاء به على الذى كنا عليه من العداوة والضيق ثم أمرنا أن نبدأ بمن يلينا من الأمم فندعوهم إلى الانصاف فنحن ندعوكم إلى ديننا وهو دين حسَّن الحسنَ وقبّح القبيح كله فان أبيتم فأمرٌ من الشر هو أهون من آخر شرّ منه الجزاءُ فان أبيتم فالمناجزة فان أجبتم إلى ديننا خلّفنا فيكم كتاب الله وأقمنا كم عليه أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم وإن اتقيمونا بالجزاء قبلْنا ومنعناكم وإلا قاتلناكم قال فتكلم يزدجرد فقال إنى لا أعلم فى الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عدداً ولا أسوأ ذات بينٍ منكم قد كنا نوكل بكم قُرى الضواحى فيكفوننا كم لا تغزوكم فارسُ ولا تطمعون أن تقوموا لهم فان كان عددٌ لحق فلا يغرَّنكم منا وإن كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتا إلى خِصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملّكنا عليكم ملكا يرفق بكم فأسكت القوم فقام المغيرة بن زُرارة بن النبّاش الأسَيْدى فقال أيها الملك إن هؤلاء

Marfat.com

رؤوس العرب ووجوههم وهم أشراف يستحيون من الاشراف وانما يكرم الأشرافَ الاشرافُ ويعظّم حقوق الأشراف الأشراف ويفخم الأشراف الأشراف وليس كل ما أرسلوا به جمعوه لك ولا كل ما تكلمت به أجابوك عليه وقد أحسنوا ولا يحسن بمثلهم إلا ذلك فجاوبني لأكون الذي أبلّغك ويشهدون على ذلك إنك قد وصفتناصفة لم تكن بها عالما فأما ما ذكرت من سوء الحال فما كان أسوأ حالا منا وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع كنا نأكل الخنافس والجعلان والعقارب والحيات فترى ذلك طعامنا وأما المنازل فانما هي ظهر الأرض ولا نلبس إلا ماغزلنا من أوبار الإبل وأشعار الغنم ديننا أن يقتل بعضنا بعضا ويغير بعضنا على بعض وإن كان أحدنا ليدفن ابنته وهي حية كراهية أن تأكل من طعامنا فكانت حالنا قبل اليوم على ماذكرت لك فبعث الله إلينا رجلا معروفا نعرف نسبه ونعرف وجهه ومولده فأرصه خير أرضنا وحسبه خير أحسابنا وبيته أعظم بيوتنا وقبيلته خير قبيلتنا وهو بنفسه كان خيرَنا فى الحال التى كان فيها أصدقنا وأحلمَنا فدعانا إلى أمر فلم يجبه أحد أول من ترب كان له وكان الخليفة من بعده فقال وقلنا وصدق وكذبنا وزاد ونقصنا فلم يقل شيئاً إلا كان فقذف الله فى قلوبنا التصديق له واتّباعه فصار فيما بيننا وبين رب العالمين فما قال لنا فهو قول الله وما أمرنا فهو أمر الله فقال لنا إن ربكم يقول إنى أنا اللهُ وحدى لاشَريك لى كنت إذ لم يكن شيء وكل شيء هالك إلا وجهى وأنا خلقت كل شيء وإلىّ يصير كل شيء وإن رحمتى أدركتكم فبعثت إليكم هذا الرجل لأدُلّكمْ عَلَى السبيل التى بها أنجيكمْ بعد الموت من عذابى ولأحلكم دارى دار السَّلام فنشهد عليه أنه جاء بالحق من عند الحق وقال من تابعكم على هذا فله مالكم وعليه ماعليكم ومن أبى فاعرضوا عليه الجزية ثم امنعوه مما تمنعون منه أنفسكم ومن أبى فقاتلوه فأنا الحكم بينكم فمن قُتل منكم أدخلته جنتى ومن بقى منكم أعقبته النصر على من ناوأه فاختَرْ إن شئت الجزية عن يدو أنت صاغر وإن شئت فالسيف أو تُسلم فتُنجى نفسك فقال أتستقبلنى بمثل هذا فقال ما استقبلت إلا من كلمنى ولو كلمنى غيرك لم أستقبلك به فقال لولا

Marfat.com

أن الرسل لا تقتل لقتلتكم لاشيء لكم عندى فقال ائتونى بوقر من تراب فقال احملوه على أشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من باب المدائن ارجعوا الى صاحبكم فأعلموه أنى مرسل اليكم رستم حتى يدفيكم ويدفيه فى خندق القادسية وينكل به وبكم من بعد ثم أورده بلادكم حتى أشغلكم فى أنفسكم بأشد مما نالكم من سابور ثم قال من أشرفكم فسكت القوم فقال عاصم بن عمرو وافتات ليأخذ التراب أنا أشرفهم أنا سيد هؤلاء فحملنيه فقال أكذاك قالوا نعم فحمله على عنقه فخرج به من الايوان والدار حتى أتى راحلته فحمله عليها ثم انجذب فى السير فأتوا به سعداً وسبقهم عاصم فمر بباب قديس فطواه فقال بشروا الأمير بالظفر ظفرنا إن شاء الله ثم مضى حتى جعل التراب فى الحجر ثم رجع فدخل على سعد فأخبره الخبر فقال أبشروا فقد والله أعطانا الله أقاليد ملكهم وجاء أصحابه وجعلوا يزدادون فى كل يوم قوة ويزداد عدوهم فى كل يوم وهناً واشتد ماصنع المسلمون وصنع الملك من قبول التراب على جلساء الملك وراح رستم من ساباط الى الملك يسأله عما كان من أمره وأمرهم وكيف رآهم فقال الملك ما كنت أرى أن فى العرب مثل رجال رأيتهم دخلوا علىّ وما أنتم بأعقل منهم ولا أحسن جواباً منهم وأخبره بكلام متكلمهم وقال لقد صدقنى القوم لقد وعد القوم أمراً ليدركنه أو ليموتن عليه على أنى قد وجدت أفضلهم أحمقهم لما ذكروا الجزية أعطيته تراباً فحمله على رأسه فخرج به ولو شاء اتقى بغيره وأنا لا أعلم قال أيها الملك إنه لأعقلهم وتطير الى ذلك وأبصرها دون أصحابه وخرج رستم من عنده كئيبا غضبان وكان منجماً كاهنا فبعث فى أثر الوفد وقال لثقته ان أدركهم الرسول تلافينا أرضنا وإن أعجزوه سلبكم الله أرضكم وأبناءكم فرجع الرسول من الحيرة بفواتهم فقال ذهب القوم بأرضكم غير ذى شك ما كان من شأن ابن الحجامة الملكُ ذهب القوم بمفاتيح أرضنا فكان ذلك مما زاد الله به فارس غيظا وأغار بعد ماخرج الوفد إلى يزدجرد الى أن جاءوا الى صيادين قد اصطادوا سمكا وسار سَوادُ بن مالك التميمىّ الى النجاف والفراض الى جنبها فاستاق ثلثمائة دابة من بين بغل وحمار وثور فأوقروها سمكا واستاقوها

Marfat.com

فصبحوا العسكر فقسم السمك بين الناس سعد وقسم الدوابّ ونفل الخمس إلا مارُدَّ على المجاهدين منه وأسهم على السبي وهذا يوم الحيتان وقد كان الآزاذمرد ابن الآزاذبه خرج فى الطلب فعطف عليه سواد وفوارس معه فقاتلهم على قنطرة السَّيْلَحين حتى عرفوا أن الغنيمة قد نجت ثم اتبعوها فأبلغوها المسلمين وكانوا انما يقرَمون الى اللحم فاما الحنطة والشعير والتمر والحبوب فكانوا قد اكتسبوا منها ما اكتفوا به لو أقاموا زمانا فكانت السرايا انما تسرى للحوم ويسمون أيامها بها ومن أيام اللحم يوم الأباقر ويوم الحيتان وبعث مالك بن ربيعة بن خالد التميمى تيم الرباب ثم الوائلى ومعه المساور بن النعمان التيمى ثم الرُّبَيعى فى سرية أخرى فأغاروا على الفَيُّوم فأصابوا إبلا لبنى تغلب والنمر فشلاها ومن فيها فغدوا بها على سعد فنحرت الإبل فى الناس وأخصبوا وأغار على النَّهْرَيْن عمرو بن الحارث فوجدوا على باب ثوراء مواشى كثيرة فسلكوا أرض شَيْلَى وهى اليوم نهر زياد حتى أتوا بها العسكر وقال عمر وليس بها يومئذ الا نهران وكان بين قدوم خالد العراق ونزول سعد القادسية سنتان وشىء وكان مقام سعد بها شهرين وشيئا حتى ظفر قال والاسناد الأول وكان من حديث فارس والعرب بعد البويب ان الأنوشَجان ابن الهُرْبذ خرج من سواد البصرة يريد أهل غضى فاعترضه أربعة نفر على أفناء تميم وهم بإزائهم المُسْتَورِد وهو على الرباب وعبدالله بن زيد يسانده الربابُ بينهما وجَزْء بن معاوية وابن النابغة يسانده سعد بينهما والحسن بن نيار والأعور ابن بشامة يسانده على عمرو والحصين بن معبد والشبه على حنظلة فقتلوه دونهم وقدم سعد فانضموا اليه هم وأهل غضى وجميع تلك الفرق ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو بإسنادهم قالوا وعج أهل السواد الى يزدجرد بن شهريار وأرسلوا اليه أن العرب قد نزلوا القادسية بأمر لهم يشبه الا الحرب وان فعل العرب مذ نزلوا القادسية لا يبقى عليه شىء وقد أحربوا ما بينهم وبين الفرات وليس فيما هنالك أنيس إلا فى الحصون وقد ذهب الدواب وكل شىء لم يحتمله الحصون من الأطعمة ولم يبق إلا أن يستنزلونا

Marfat.com

فإن أبطأ عنا الغياث أعطيناهم بأيدينا وكتب إليه بذلك الملوك الذين لهم الضياع بألطف وأعانوهم عليه وهيجوه على بعثه رستم ولما بدا ليزدجرد أن يرسل رستم أرسل إليه فدخل عليه فقال له إنى أريد أن أوجهك فى هذا الوجه وإنما يُعَدّ الأمور على قدرها وأنت رجل أهل فارس اليوم وقد ترى ماجاء من أهل فارس من أمر لم يأتهم مثله منذ ولى آل أردشير فأراه أن قد قبل منه وأثنى عليه فقال له الملك قد أحبُّ أن أنظر فيما لديك لأعرف ماعندك فصف لى العرب وفعلهم منذ نزلوا القادسية وصف لى العجم وما يلقون منهم فقال رستم صفة ذئاب صادفت غِرَّةً من رِعاء فأفسدت فقال ليس كذلك إنى إنما سألتك رجاء أن تعرب صفتهم فأقوِّيك لتعمل على قدر ذلك فلم تُصِبْ فافهم عنى إنما مثلهم ومثل أهل فارس كمثل عقاب أوفى على جبل يأوى إليه الطير بالليل فتبيت فى سَفْحه فى أوكارها فلما أصبحت تجلت الطير فأبصرته يرقبها فإن شذ منها شىء اختطفه فلما أبصرته الطير لم تنهض من مخافته وجعلت كلما شذ منها طائر اختطفه فلو نهضت نهضة واحدة ردَّته وأشدُّ شىء يكونُ فى ذلك أن تنجو كلها إلا واحدا وإن اختلفت لم تنهض فرقة إلا هلكت فهذا مثلهم ومثل الأعاجم فاعمل على قدر ذلك فقال له رستم أيها الملك دعنى فإن العرب لا تزال تهاب العجم مالم تضرهم بى ولعل الدولة أن تثبت بى فيكون الله قد كفى ونكون قد أصبنا المكيدة ورأى الحرب فإن الرأى فيها والمكيدة أنفع من بعض الظفر فأبى عليه وقال أى شىء بقى فقال رستم إن الأناة فى الحرب خير من العجلة وللأناة اليوم موضع وقتال جيش بعد جيش أمثل من هزيمة بمرة وأشد على عدونا فالَّج وأبى فخرج حتى ضرب عسكره بساباط وجعلت تختلف إلى الملك الرسل ليرى موضعا لإعفائه وبعثه غيره ويجتمع إليه الناس وجاء العيون إلى سعد بذلك من قبَل الحيرة وبنى صلوبا وكتب إلى عمر بذلك ولما كثرت الاستغاثة على يزدجرد من أهل السواد على يدى الآزاذمرد ابن الآزاذ به جشعت نفسه واتقى الحرب برستم وترك الرأى وكان ضيقا لجوجا فاستحث رستم فأعاد عليه رستم القول وقال أيها الملك لقد اضطرنى تضييع الرأى إلى إعظام نفسى وتزكيتها ولو أجد من ذلك بدًّا لم أتكلم به فأنشدك الله فى نفسك

Marfat.com

وأهلك وملكك دعنى أقم بعسكرى وأسرّح الجالنوس فإن تكن لنا فذلك وإلا فأنا على رجل وابعث غيره حتى اذا لم يجد بدًّا ولا حيلةً صبرنا لهم وقد وهّنّاهم وحسرناهم ونحن جاثُون فأبى الا أن يسير ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرىّ الضبىّ عن ابن الرُّفيل عن أبيه قال لما نزل رستم بساباط وجمع آلة الحرب وأداتها بعث على مقدمته الجالنوس فى أربعين ألفاً وقال از حف زحفاً ولا تنجذب الا بأمرى واستعمل على ميمنته الهُرْمزان وعلى ميسرته مِهْران بن بَهْرام الرازىّ وعلى ساقته البيرزان وقال رستم ليشجِّع الملك ان فتح الله علينا القوم فهو وجهنا الى ملكهم فى دارهم حتى نشغلهم فى أصلهم وبلادهم الى أن يقبلوا المسألة أو يرضوا بما كانوا يرضون به فلما قدمت وفود سعد على الملك ورجعوا من عنده رأى رستم فيما يرى النائم رؤيا فكرهها وأحسّ بالشرّ وكره لها الخروج ولقاء القوم واختلف عليه رأيه واضطرب وسأل الملك أن يمضى الجالنوس ويُقيم حتى ينظر مايصنعون وقال إن غناء الجالنوس كغنائى وان كان اسمى أشد عليهم من اسمه فإن ظفر فهو الذى نريد وإن يكن الأخرى وجّهتُ مثله ودفعناه وقلاء القوم الى يوم ما فإنى لاأزال مرجوّا فى أهل فارس مالم أُهزم ينشَطون ولاأزال مهيباً فى صدور العرب ولا يزالون يهابون الإقدام مالم أباشرهم فإن باشرتهم اجترؤا آخرَ دهرهم وانكسر أهل فارس آخر دهرهم فبعث مقدمته أربعين ألفاً وخرج فى ستين ألفاً وساقته فى عشرين ألفاً ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد وعمرو بإسنادهم قالوا وخرج رستم فى عشرين ومائة ألف كلهم متبوع وكانوا بأتباعهم أكثر من مائة ألف وخرج من المدائن فى ستين ألف متبوع ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رستم زحف لسعد وهو بالقادسية فى ستين ألف متبوع ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد وعمرو بإسنادهم قالوا لما أبى الملك إلا السير كتب رستم الى أخيه والى رؤس أهل بلاده من رستم الى البندوان مرزبان الباب وسهم أهل فارس الذى كان لكل

Marfat.com

كون يكون فيفض الله به كل جند عظيم شديد ويفتح به كل حصن حصين ومن يليه رُمّوا حصونكم وأعِدّوا واستعِدّوا فكأنكم بالعرب قد وردوا بلادكم وقارعوكم عن أرضكم وأبناءكم وقد كان من رأيي مدافعتهم ومطاولتهم حتى تعود سعودهم نحوساً فأبى الملك ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن الصلت بن بَهرام عن رجل أن يزدجرد لما أمر رستم بالخروج من ساباط كتب الى أخيه بنحو من الكتاب الأول وزاد فيه فإن السمكة قد كدّرت الماء وأن النعائم قد حسنت وحسنت الزهرَة واعتدل الميزان وذهب بَهْرام ولا أرى هؤلاء القوم إلا سيظهرون علينا ويستولون على مايلينا وان أشد مارأيت أن الملك قال لتسيرن اليهم أو لأسيرن اليهم أنا بنفسى فأنا سائر اليهم ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى عن ابن الرُّفيل عن أبيه قال كان الذى جرأ يزدجرد على ارسال رستم غلام جابان منجم كسرى وكان من أهل فرات بادقلى فأرسل اليه فقال ماترى فى مسير رستم وحرب العرب اليوم نخافه على الصدق فكذبه وكان رستم يعلم نحوا من علمه فثقل عليه مسيره لعلمه وخف على الملك لما غره منه وقال إنى أحب أن تخبرنى بشىء أراه أطمئن به الى قولك فقال الغلام لزُرْنا الهندى أخبره فقال سلنى فسأله فقال أيها الملك يُقبل طائر فيقع على إيوانك فيقع منه شىء فى فيه هاهنا وخطّ دارةً فقال العبد صدق والطائر غراب والذى فى فيه درهم وبلغ جابان أن الملك طلبه فأقبل حتى دخل عليه فسأله عما قال غلامه فحسب فقال صدق ولم يصب هو عقعق والذى فى فيه درهم فيقع منه على هذا المكان وكذب زرنا ينزو الدرهم فيستقر هاهنا ودور دارة أخرى فقاموا حتى وقع على الشرفات عقعق فسقط منه الدرهم فى الخط الأول فنزا فاستقر فى الخط الآخر ونافر الهندىُ جابان حيث خطأه فأتيا ببقرة تتوج فقال الهندى سخلتها غراء سوداء فقال جابان كذبت بل سوداء صبغاء فخرت البقرة فاستخرجت سخلتها فإذا هى ذنبها بين عينيها فقال جابان من هاهنا أتى زرنا وشجعاه على إخراج رستم فأمضاه وكتب جابان إلى جُشْنسماه أن أهل فارس قد زال أمرهم وأديل عدوُّهم عليهم

Marfat.com

وذهب مُلك المجوسية وأقبل مُلك العرب وأديل دينهم فاعتقدْ منهم الذمّة ولا تخلُبنّك الأمور والعجل العجل قبل أن تُؤخَذ فلما وقع الكتاب اليه خرج حشدسماه إليهم حتى أتى المعنى وهو فى خيل بالعتيق وأرسله إلى سعد فاعتقد منه على نفسه وأهل بيته ومن استجاب له ورده وكان صاحب أخبارهم وأهدى للمعنى فالوذق فقال لامرأته ماهذا فقالت أظن البائسة امرأته أراغت العصيدة فأخطأتها فقال المعنى بؤسا لها ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزيادو عمرو باسنادهم قالوا لما فصل رستم من ساباط لقيه جابان على القنطرة فشكا اليه وقال ألا ترى ماأرى فقال له رستم أما أنا فأقاد بخشاش وزمام ولا أجد بدًّا من الانقياد وأمر الجالنوس حتى قدم الحيرة فمضى واضطرب فسطاطه بالنجف وخرج رستم حتى ينزل بكوثى وكتب إلى الجالنوس والآزاذ مرد أصيبا لى رجلا من العرب من جند سعد فركبا بأنفسهما طليعةً فأصابا رجلا فبعثا به اليه وهو بكوثى فاستخبره ثم قتله ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى عن ابن الرُّفيل عن أبيه قال لما فصل رستم وأمر الجالنوس بالتقدم إلى الحيرة أمره أن يصيب له رجلا من العرب فخرج هو والآزاذمرد سريةً فى مائة حتى انتهيا إلى القادسية فأصابا رجلا دون قنطرة القادسية فاختطفاه فنفر الناس فأعجزوهم إلا ماأصاب المسلمون فى أخريَاتهم فلما انتهيا إلى النجف سرحا به إلى رستم وهو بكوثى فقال له رستم ماجاءَ بكم وماذا تطلبون قال جئنا نطلب موعود الله قال وماهو قال أرضكم وأبناؤكم ودماؤكم إن أبيتم أن تسلموا قال رستم فإن قُتلتم قبل ذلك قال فى موعود الله ان من قُتل منا قبل ذلك أدخله الجنة وأنجز لمن بقى منا ماقلت لك فنحن على يقين فقال رستم قد وُضِعْنا إذا فى أيديكم قال ويحك يارستم إن أعمالكم وضعتكم فأسلمكم الله بها فلا يغرنك ماترى حولك فإنك لست تُجاول الإنس إنما تجاول القضاءَ والقدر فاستشاط غضبا فأمر به فضربت عنقه وخرج رستم من كوثى حتى ينزل بُبُرْس فغصب أصحابه الناس أموالهم ووقعوا على النساء وشربوا الخمور فضج العلوج إلى رستم وشكوا إليه مايلقون فى أموالهم وأبنائهم فقام فيهم فقال يامعشر

Marfat.com

أهل فارس والله لقد صدق العربى والله ما أسلمنا الا أعمالنا والله للعرب فى هؤلاء وهم لهم ولنا حربٌ أحسنُ سيرةً منكم إن الله كان ينصركم على العدو ويمكن لكم فى البلاد بحُسن السيرة وكفّ الظلم والوفاءِ بالعهود والإحسان فأما إذا تحوّلتم عن ذلك إلى هذه الأعمال فلا أرى الله إلا مغيّرا مابكم وما أنا بآمن أن ينزع الله سلطانه منكم وبعث الرجال فاقطعوا له بعض من يُشكّ فأتى بنفر فضرب أعناقهم ثم ركب ونادى فى الناس بالرحيل فخرج ونزل بحيال دير الأعور ثم انصبّ إلى المِلطاط فعسكر مما يلى الفرات بحيال أهل النَجَف بحيال الخَوَرْنق إلى الغَرِيَّين ودعا بأهل الحيرة فأوعدهم وهم بهم فقال له ابن بُقَيْلة لاتجمع علينا اثنتين إن تعجز عن نصرتنا وتلومنا على الدفع عن أنفسنا وبلادنا فسكت (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبى والمقدام الحارثى عمن ذكره قالا دعا رستم أهل الحيرة وسُرادقُه إلى جانب الدير فقال ياأعداء الله فرحتم بدخول العرب علينا بلادنا وكنتم عيونا لهم علينا وقوّيتموهم بالأموال فاتقوه بابن بُقَيلة وقالوا له كن أنت الذى تكلمه نتقدم فقال أما أنت وقولك انا فرحنا بمجيئهم فماذا فعلوا وبأى ذلك من أمورهم نفرح إنهم ليزعمون أنا عبيد لهم وما هم على ديننا وإنهم ليشهدون علينا أنا من أهل النار وأما قولك انا كنا عيونا لهم فما الذى يحوجهم إلى أن نكون عيونا لهم وقد هرب أصحابكم منهم وخلّوا لهم القرى فليس يمنعهم أحد من وجه أرادوه إن شاؤا أخذوا يمينا أو شمالا وأما قولك إنا قوّيناهم بالأموال فإنا صانعناهم بالأموال عن أنفسنا إذ لم تمنعونا مخافة أن نُسبَى وأن نُحرب ونُقتل مقاتلتُنا وقد عجز منهم من لقيهم منكم فكنا نحن أعجز ولعمرى لأنتم أحب إلينا منهم وأحسن عندنا بلاءً فامنعونا منهم نكن لكم أعوانا فإنما نحن بمنزلة علوج السواد عبيد من غلب فقال رستم صدقكم الرجل (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن النضر عن ابن الرُفَيل عن أبيه قال رأى رستم بالدير أن ملكا جاء حتى دخل عسكر فارس فختم السلاح أجمع (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وأصحابه وشاركهم النضر بإسناده قالوا ولما اطمأن رستم أمر الجالنوس

Marfat.com

أن يسير من النجف فسار فى المقدمات فنزل فيما بين النجف والسَّيْلَحين وارتحل رستم فنزل النجف وكان بين خروج رستم من المدائن وعسكرته بساباط وزحفه منها إلى أن لقى سعدا أربعة أشهر لا يُقدم ولا يقاتل رجاء أن يضجروا بمكانهم وأن يُجهدوا فينصرفوا وكره قتالهم مخافة أن يلقى مالقى من قبله وطاولهم لولا ما جعل الملك يستعجله وينهضه ويقدمه حتى اقتحمه فلما نزل رستم النجف عادت عليه الرؤيا فرأى ذلك الملك ومعه النبي صلى الله عليه وسلم وعمر فأخذ الملك سلاح أهل فارس فختمه ثم دفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فدفعه النبي صلى الله عليه وسلم إلى عمر فأصبح رستم فازداد حزنا فلما رأى الرُّفيل ذلك رغب فى الإسلام فكانت داعيتَه إلى الإسلام وعرف عمر أن القوم سيطاولونهم فعهد إلى سعد وإلى المسلمين أن ينزلوا حدود أرضهم وأن يطاولوهم أبدا حتى يُنغضوهم فنزلوا القادسية وقد وطنوا أنفسهم على الصبر والمطاولة وأبى الله إلا أن يتم نوره فأقاموا اطمأنوا فكانوا يغيرون على السواد فانتسفوا ما حولهم فخووه وأعدوا للمطاولة وعلى ذلك جاؤا أو يفتح الله عليهم وكان عمر يمدهم بالأسواق إلى ما يصيبون فلما رأى ذلك الملك ورستم وعرفوا حالهم وبلغهم عنهم فعلهم علم أن القوم غير منتهين وأنه إن أقام لم يتركوه فرأى أن يشخص رستم ورأى رستم أن ينزل بين العتيق والنجف ثم يطاولهم مع المنازلة ورأى أن ذلك أمثل ماهم فاعلون حتى يصيبوا من الإحجام حاجتهم أو تدور لهم سعود ﴿كتب إلىَّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم قالوا وجعلت السرايا تطوف ورستم بالنجف والجالنوس بين النجف والسَّيْلَحين وذو الحاجب بين رستم والجالنوس والهُرْمزان ومِهران على مجنبتيه والبيرزان على ساقته وزاذ ابن بهَيْش صاحب فُرات سِرْيا على الرجّالة وكنارَى على المجرّدة وكان جنده مائة وعشرين ألفا ستين ألف متبوع مع الرجل الشاكرى ومن الستين ألفا خمسة عشر ألف شريف متبوع وقد تسلسلوا وتقارنوا لتدور عليهم رَحى الحرب ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن قَيْس عن موسى بن طَريف قال قال الناس لسعد لقد ضاق بنا المكان فأقدِمْ فزبر من كلمه بذلك وقال إذا

Marfat.com

كفيتم الرأى فلا تكلفوا فإنا لن نقدم إلا على رأى ذوى الرأى فامكثوا ما سكتنا عنكم وبعث طليحة وعمراً فى غير خيل كالطليعة وخرج سواد وحُمَيْضة فى مائة مائة فأغاروا على النهرين وقد كان سعدنهاهما أن يُمعنا وبلغ رستم فأرسل إليهم خيلا وبلغ سعداً أن خيله قد وغلت فدعا عاصم بن عمرو وجابرا الأسدىّ فأرسلهما فى آثارهم يقتصانها وسلكا طريقهما وقال لعاصم إن جمعكم قتال فأنت عليهم فلقيهم بين النهرين وإصْطِمِيَا وخيل أهل فارس محتوشتهم يريدون تخلص ما بين أيديهم وقد قال سواد لحيضة اختَرْ إما أن تقيم لهم وأستاق الغنيمة أو أقيم لهم وتستاق الغنيمة قال أقمْ لهم وتَنْهنهُمْ عنى وأنا أبلّغ لك الغنيمة فأقام لهم سواد وانجذب حيضة فلقيه عاصم بن عمرو فظن حيضة أنها خيل للأعاجم أخرى فصدعنها منحرفا فلما تعارفوا ساقها ومضى عاصم إلى سواد وقد كان أهل فارس تنقذوا بعضها فلما رأت الأعاجم عاصِما هربوا وتنقذ سواد ما كانوا ارتجعوا فأتوا سعدا بالفتح والغنائم والسلامة وقد خرج طليحة وعمرو فأما طليحة فأمره بعسكر رستم وأما عمرو فأمره بعسكر الجالنوس فخرج طليحة وحده وخرج عمرو فى عدّة فبعث قيس بن هبيرة فى آثارهما فقال إن لقيت قتالا فأنت عليهم وأراد إذلال طليحة لمعصيته وأما عمرو فقد أطاعه فخرج حتى تلقى عمرا فسأله عن طليحة فقال لا علْمَ لى به فلما انتهيا إلى النجف من قبل الجَوْف قال له قيس ما تريد قال أريد أن أغير على أدنى عسكرهم قال فى هؤلاء قال نعم قال لا أدعك والله وذاك أتعرض المسلمين لما لا يطيقون قال وما أنت وذاك قال إن أُمّرت عليك ولو لم أكن أميرا لم أدعك وذاك وشهد له الأسود بن يزيد فى نفر أن سعدا قد استعمله عليك وعلى طليحة إذا اجتمعتم فقال عمرو والله ياقيس إن زمانا تكون على فيه أمير الزمانُ سوءٍ لأن أرجع عن دينكم هذا إلى دينى الذى كنت عليه وأقاتل عليه حتى أموت أحبُّ إلى من أن تأمر على ثانية وقال لئن عاد صاحبك الذى بعثك لمثلها لنفارقنه قال ذاك اليك بعد مرتك هذه فرده فرجعا الى سعد بالخبر وبأعلاج وأفراس وشكا كل واحد منهما صاحبه أما قيس فشكا عصيان عمرو وأما عمرو فشكا غلْظة

Marfat.com

قيس فقال سعد ياعمرو الخير والسلامة أحب إلىّ من مُصاب مائة بقتل ألف أتعمد إلى حَلْبة فارس فتصادمهم بمائة ان كنت لأراك أعلم بالحرب مما أرى فقال ان الأمر لكما قلت وخرج طليحة حتى دخل عسكرهم فى ليلة مقمِرة فتوسّم فيه فهتك أطناب بيت رجل عليه واقتاد فرسه ثم خرج حتى مر بعسكر ذى الحاجب فهتك على رجل آخر بيته وحل فرسه ثم دخل على الجالنوس عسكره فهتك على آخر بيته وحل فرسه ثم خرج حتى أتى الخزارة وخرج الذى كان بالنجف والذى كان فى عسكر ذى الحاجب فاتبعه الذى كان فى عسكر الجالنوس فكان أولهم لحاقاً به الجالنوسى ثم الحاجبي ثم النّجفى فأصاب الأولين وأسر الآخر وأتى به سعداً فأخبره وأسلم فسماه سعد مسلما ولزم طليحة فكان معه فى تلك المغازى كلها

﴿كتب إلى السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عمرو عن أبى عثمان النهْدى قال كان عمر قد عهد إلى سعد حين بعثه إلى فارس ألاّ يمرّ بماءٍ من المياه بذى قوة ونجدة ورئاسة إلا أشخصه فإن أبى انتخبه فأمره عمر فقدم القادسية فى اثنى عشر ألفا من أهل الأيام وأناس من الحمراء استجابوا للمسلمين فأعانوهم أسلم بعضهم قبل القتال وأسلم بعضهم غِبَّ القتال فأشركوا فى الغنيمة وفُرضت لهم فرائض أهل القادسية ألفين ألفين وسألوا عن أمنع قبائل العرب فعادُوا تميما فلما دنا رستم ونزل النجف بعث سعد الطلائع وأمرهم أن يصيبوا رجلا ليسأله عن أهل فارس فخرجت الطلائع بعد اختلاف فلما أجمع ملأُ الناس أن الطليعة من الواحد إلى العشرة سمحوا فأخرج سعد طليحة فى خمسة وعمرو بن مَعْدِيكرب فى خمسة وذلك صبيحة قدم رستم الجالنوس وذا الحاجب ولا يشعرون بفصولهم من النجف فلم يسيروا إلا فرسخا وبعض آخر حتى رأوا مسالحهم وسَرْحَهم على الطفوف قد ماؤها فقال بعضهم ارجعوا إلى أميركم فانه سرّحكم وهو يرى أن القوم بالنجف فأخبروه الخبر وقال بعضهم ارجعوا لا يَنْذَر بكم عدوكم فقال عمرو لأصحابه صدقتم وقال طليحة لأصحابه كذبتم ما بُعثتم لتخبروا عن السرح وما بُعثتم إلا للبر قالوا فما تريد قال أريد أن أخاطر القوم أو أهلك فقالوا أنت

Marfat.com

رجل فى نفسك غدر ولن تفلح بعد قتل عكاشة بن مِحْصَن فارجع بنا فأبى وأتى سعداً الخبر برحيلهم فبعث قيس بن هبيرة الأسدى وأمّره على مائة وعليهم إن هو لقيهم فانتهى إليهم وقد افترقوا فلما رآه عمرو قال تجلّدوا له وأرَوْه أنهم يريدون الغارة فردّهم ووجد طليحة قد فارَقهم فرجع بهم فأتوا سعدا فأخبروه بقُرب القوم ومضى طليحة وعارض المياه على الطفوف حتى دخل عسكر رستم وبات فيه يجوسه وينظر ويتوسّم فلما أدبر الليل خرج وقد أتى أفضل من توسّم فى ناحية العسكر فإذا فرس له لم ير فى خيل القوم مثله وفسطاط أبيض لم ير مثله فانتضى سيفه فقطع مِقوَد الفرس ثم ضمه إلى مقود فرسه ثم حرك فرسه فخرج يعدو به ونذر به الناس والرجل فتنادَوْا وركبوا الصعْبة والذلول وعجل بعضهم أن يسرج فخرجوا فى طلبه فأصبح وقد لحقه فارِسٌ من الجند فلما غشِيَه ويّأ له الرمح ليطعنه عدل طليحة فرسه فندر الفارسىّ بين يديه فكر عليه طليحة فقصم ظهره بالرمح ثم لحق به آخر ففعل به مثل ذلك ثم لحق به آخر وقد رأى مصرع صاحبيه وهما ابنا عمه فازداد حنقا فلما لحق بطليحة وبوّأ له الرمح عدل طليحة فرسه فندر الفارسى أمامه وكرَّ عليه طليحة ودعا إلى الأسار فعرف الفارسى أنه قاتله فاستأسر وأمره طليحة أن يركض بين يديه ففعل ولحق الناس فرأوا فارسَىِ الجند قد قتِلا وقد أسر الثالث وقد شارف طليحة عسكرهم فأحجموا عنه ونكصوا وأقبل طليحة حتى غشى العسكر وهم على تعبية فأفزع الناس وجوّزوه إلى سعد فلما انتهى إليه قال ويحك ما وراءك قال دخلت عساكرهم وجُستها منذ الليلة وقد أخذت أفضلهم توشُّمًا وما أدرى أصبت أم أخطأت وهاهو ذا فاستخبِرْه فأقيم الترجمان بين سعد وبين الفارسى فقال له الفارسى أتؤمننى على دمى إن صدقتك قال نعم الصدق فى الحرب أحب إلينا من الكذب قال أخبركم عن صاحبكم هذا قبل أن أخبركم عمن قِبَلى باشرتُ الحروب وغشِيتها وسمعت بالأبطال ولقِيتُها منذ أنا غلام إلى أن بلغت ما ترى ولم أر ولم أسمع بمثل هذا أن رجلا قطع عسكرين لا يجترئ عليهما الأبطال إلا عسكر فيه سبعون ألفاً يخدم الرجل منهم الخمسة والعشرة إلى ما هو دون فلم يرضَ أن يخرج كما دخل حتى سلب فارس

Marfat.com

الجند وهتك أطناب بيته فأنذرَه فأنذرنا بأنه به فطلبناه فأدركه الأول وهو فارس الناس يعدل ألف فارس فقتله فأدركه الثانى وهو نظيره فقتله ثم أدركته ولا أظن أننى خلفت بعدى من يعدلنى وأنا الثائر بالقتيلين وهما ابنا عمى فرأيت الموت فاستأسرت ثم أخبره عن أهل فارس بأن الجند عشرون ومائة ألف وأن الأتباع مثلهم خدّام لهم وأسلم الرجل وسمّاه سعد مسلما وعاد إلى طليحة وقال لا والله لا تُهزَمون مادمتم على ما أرى من الوفاء والصدق والإصلاح والمؤاساة لا حاجة لى فى صحبة فارس فكان من أهل البلاء يومئذ ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس عن موسى بن طريف قال قال سعد لقيس بن هُبيرة الأسدى اخرج ياعاقل فإنه ليس وراءك من الدنيا شىء تحنو عليه حتى تأتينى بعلم القوم فخرج وسرح عمرو بن معديكرب وطليحة فلما حاذى القنطرة لم يسِرْ إلا يسيراً حتى لحق فانتهى إلى خيل عظيمة منهم بحيالها تردعن عسكرهم فإذا رستم قد ارتحل من النجف فنزل منزل ذى الحاجب فارتحل الجالنوس فنزل ذو الحاجب منزله والجالنوس يريد طَيْزَناباذ فنزل بها وقدّم تلك الخيل وأن ما حمل سعدا على إرسال عمرو وطليحة معه لمقالةٌ بلغته عن عمرو وكلمة قالها لقيس بن هبيرة قبل هذه المرّة فقال قاتِلوا عدوكم يامعشر المسلمين فأنشب القتال وطاردهم ساعة ثم إن قيسا حمل عليهم فكانت هزيمتهم فأصاب منهم اثنى عشر رجلا وثلاثة أسراء وأصاب أسلابا فأتوا بالغنيمة سعداً وأخبروه الخبر فقال هذه بشرى إن شاء الله إذا لقيتم جمعهم الأعظم وحدّهم فلهم أمثالُها ودعا عمرا وطليحة فقال كيف رأيتما قيسا فقال طليحة رأيناه أكمانا وقال عمرو الأمير أعلم بالرجال منا قال سعد إن الله تعالى أحيانا بالإسلام وأحياه قلوباً كانت ميتة وأمات به قلوباً كانت حية وإنى أحذّركما أن تؤثرا أمر الجاهلية على الإسلام فتموت قلوبكما وأنتما حيّان الزَما السمع والطاعة والاعتراف بالحقوق فما رأى الناس كأقوام أعزّهم الله بالإسلام ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو وزياد وشاركهم المجالِد وسعيد بن المَرْزُبان قالوا فلما أصبح رستم من الغد من يوم نزل السيلحين قدم

Marfat.com

الجالنوس وذا الحاجب فارتحل الجالنوس فنزل من دون القنطرة بحيال زُهرة ونزل إلى صاحب المقدّمة ونزل ذو الحاجب منزله بطَيزَناباذ ونزل رستم منزل ذى الحاجب بالخرارة ثم قدم ذا الحاجب فلما انتهى إلى العتيق تياسر حتى إذا كان بحيال قديس خندق خندقا وارتحل الجالنوس فنزل عليه وعلى مقدمته أعنى سعدا زهرة بن الحويّة وعلى مجنّبتيه عبد الله بن المُعْتَمّ وشرحبيل بن السمط الكندى وعلى مجردته عاصم بن عمرو وعلى المُرامية فلان وعلى الرَّجل فلان وعلى الطلائع سواد بن مالك وعلى مقدمة رستم الجالنوس وعلى مجنبتيه الهرمزان ومهران وعلى مجردته ذو الحاجب وعلى الطلائع البيرزان وعلى الرّجالة زاذبن بُهَيش فلما انتهى رستم إلى العتيق وقف عليه بحيال عسكر سعد ونزل الناس فما زالوا يتلاحقون ويُنْزِلهم فينزلون حتى أعتموا من كثرتهم فبات بها تلك الليلة والمسلمون مُمْسِكون عنهم قال سعيد بن المرزبان فلما أصبحوا من ليلتهم بشاطئ العتيق غدا منجّم رستم على رستم برؤيا أرِيها من الليل قال رأيت الدلو فى السماء دلوا أفرغ ماؤه ورأيت السمكة سمكة فى ضحضاح من الماء تضطرب ورأيت النعائم والزهرة تزدهر قال ويحك هل أخبرت بها أحداً قال لا قال فاكتمها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبى قال كان رستم منجما فكان يبكى مما يرى ويقدم عليه فلما كان بظهر الكوفة رأى أن عمر دخل عسكر فارس ومعه ملك فختم على سلاحهم ثم حزمه ودفعه إلى عمر (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم وكان قد شهد القادسية قال كان مع رستم ثمانية عشر فيلا ومع الجالنوس خمسة عشر فيلا (كتب الىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبى قال كان مع رستم يوم القادسية ثلاثون فيلا (كتب الىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن سعيد بن المرزبان عن رجل قال كان مع رستم ثلاثة وثلاثون فيلا منها فيل سابور الأبيض وكانت الفيلة تألفه وكان أعظمها وأقدمها (كتب إلىّ السرى) ن شعيب عن سيف عن النضر عن ابن الرفيل عن أبيه قال كان معه

Marfat.com

ثلاثة و ثلاثون فيلا معه فى القلب ثمانية عشر فيلا و معه فى المجنبتين خمسة عشر فيلا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن المجالد وسعيد وطلحة وعمرو وزياد قالوا فلما أصبح رستم من ليلته التى باتها بالعتيق أصبح راكباً فى خيله فنظر إلى المسلمين ثم صعد نحو القنطرة وقد حزر الناس فوقف بحيالهم دون القنطرة وأرسل إليهم رجلا إن رستم يقول لكم أرسلوا إلينا رجلا نكلمه ويكلمنا وانصرف فأرسل زُهرة إلى سعد بذلك فأرسل إليه المغيرة بن شُعبة فأخرجه زهرة إلى الجالنوس فأبلغه الجالنوس رستم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن النضر عن ابن الرفيل عن أبيه قال لما نزل رستم على العتيق وبات به أصبح غادياً على التصفح والحزْر فسايَرَ العتيق نحو خفّان حتى أتى على مُنْقطَع عسكر المسلمين ثم صعد حتى انتهى إلى القنطرة فتأمل القوم حتى أتى على شىء يُشرف منه عليهم فلما وقف على القنطرة راسل زُهرة فخرج إليه حتى واقفه فأراده على أن يصالحهم ويجعل له جُعْلاً على أن ينصرفوا عنه وجعل يقول فيما يقول أنتم جيراننا وقد كانت طائفة منكم فى سلطاننا فكنا نُحسن جِوارهم ونكف الأذى عنهم ونوليهم المرافق الكثيرة ونحفظهم فى أهل باديتهم فنُرعيهم مرَاعِينَا ونميرهم من بلادنا ولا نمنعهم من التجارة فى شىء من أرضنا وقد كان لهم فى ذلك معاش يعرض لهم بالصلح وإنما يخبره بصنيعهم والصلح يريد ولا يصرِّح فقال له زهرة صدقتَ قد كان ما تذكر وليس أمرنا أمر أولئك ولا طِلبتنا طلبتهم إنا لم نأتكم لطلب الدنيا إنما طلبتنا وهِمّتنا الآخرة كنا كما ذكرت يدين لكم من ورد عليكم منا ويضرع إليكم يطلب ما فى أيديكم ثم بعث الله تبارك وتعالى إلينا رسولا فدعانا إلى ربه فأجبناه فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم إنى قد سلطت هذه الطائفة على من لم يَدِنْ بدينى فانا منتقم بهم منهم وأجعل لهم الغلبة ماداموا مقِرّين به وهو دين الحق لا يرغب عنه أحد إلا ذلّ ولا يعتصم به أحد إلا عزّ فقال له رستم وما هو قال أما عموده الذى لا يصلح منه شىء الا به فشهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله والإقرار بما جاء به من عند الله تعالى قال ما أحسن هذا وأى شىء أيضاً قال وإخراج العباد من عبادة

Marfat.com

العباد إلى عبادة الله تعالى قال حسنٌ وأى شيء أيضاً قال والناس بنو آدم وحَوَّاء اخوة لأب وأم قال ما أحسن هذا ثم قال له رستم أرأيت لو أنى رضيت بهذا الأمر وأجبتكم اليه ومعى قوى كيف يكون أمركم أترجعون قال إى والله ثم لا نقرب بلادكم أبداً الا فى تجارة أو حاجة قال صدقتنى والله أما ان أهل فارس منذ ولى أزدشير لم يدَعوا أحداً يخرج من عمله من السفلة كانوا يقولون اذا خرجوا من أعمالهم تعدّوا طَوْرهم وعادَوْا أشرافهم فقال له زُهرة نحن خير الناس للناس فلا نستطيع أن نكون كما تقولون نطيع الله فى السفلة ولا يضرنا من عصى الله فينا فانصرف عنه ودعا رجال فارس فذاكرهم هذا فَحُموا من ذلك وأنِفوا فقال أبعَدَكم الله وأسحقكم أخزى الله أخرعنا وأجبنتا فلما انصرف رستم مِلتُ الى زهرة فكان اسلامى وكنت له عديداً وفرض لى فرائض أهل القادسية ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو وزياد بإسنادهم مثله قالوا وأرسل سعد الى المغيرة بن شَعْبة وبُسْر بن أبى رُهْم وعَرْفَجة بن هَرْثَمة وحذيفة بن مِحْصَن وَرِبْعِى بن عامر وقِرْفة بن زاهر التيمى ثم الوائلى ومذْعُور بن عَدِى العجلى والمضارب ابن يزيد العجلى ومَعْبَد بن مُرَّة العجلى وكان من دُهاة العرب فقال انى مُرسلكم الى هؤلاء القوم فما عندكم قالوا جميعاً نتبع ما تأمرنا به وننتهى اليه فإذا جاء أمر لم يكن عندك فيه شيء نظرنا أمثلَ ما ينبغى وأنفعَه للناس فكلمناهم به فقال سعد هذا فِعل الحَزَمة اذهبوا فتهيئوا فقال ربعى بن عامر ان الأعاجم لهم آراء وآداب ومتى نأتهم جميعاً يروا انا قد احتفلنا بهم فلا تَزِدْهم على رجل فمالؤه جميعاً على ذلك فقال فسرّحونى فسرّحه فخرج ربعى ليدخل على رستم عسكره فاحتبسه الذين على القنطرة وأرسل إلى رستم لمجيئه فاستشار عظماءَ أهل فارس فقال ما ترون أنُباهى أم نتهاوَن فأجمع ملؤهم على التهاون فاظهروا الزِّبْرِج وبسطوا البُسُط والنمارق ولم يتركوا شيئاً ووضع لرستم سرير الذهب وألبس زينته من الأنماط والوسائد الملسوجة بالذهب وأقبل ربعى يسير على فرس له زبّاء قصيرة معه سيف له مَشُوف وغمده لِفاقة ثوبٍ خَلَق ورمحه معلوب بِقِدّ معه حَجَفة من جلود البقر

Marfat.com

على وجهها أديم أحمر مثل الرغيف ومعه قوسه ونبلُه فلما غشى الملكَ وانتهى اليه والى أدنى البسط قيل له انزلْ فحملها على البساط فلما استوت عليه نزل عنها وربطها بوسادتين فشقهما ثم أدخل الحبل فيهما فلم يستطيعوا أن ينهَوه وانما أراد التهاون وعرف ما أرادوا فأراد استخراجهم وعليه درع له كأنها اضاة ويَلْمَقُه عباءة بعيره قد جابها وتدرعها وشدها على وسطه بسَلَب وقد شد رأسه بمِعجرته وكان أكثر العرب شعرةً ومعجرته تِسعة بعيره ولرأسه أربع ضفائر قد قمن قياماً كأنهن قرون الوعلة فقالوا ضَعْ سلاحك فقال انى لم آتِكم فأضع سلاحى بأمركم أنتم دعوتمونى فإن أبيتم أن آتيكم إلا كما أريد والا رجعت فاخبروا رستم فقال ائذنوا له هل هو الا رجل واحد فاقبل يتوكأ على رمحه وزُجُّه نصلٌ يقارب الخطو ويزجّ النمارق والبسط فما ترك لهم نمرقة ولا بساطاً الا أفسده وتركه منهتِكا مخرَّقاً فلما دنا من رستم تعلق به الحرس وجلس على الأرض وركز رمحه بالبسط فقالوا ما حملك على هذا قال إنا لا نستحب القعود على زينتكم هذه فكلمه فقال ما جاءبكم قال الله ابتعثنا والله جاءبنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله ومن ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الأديان الى عدل الإسلام فأرسلنا بدينه الى خلقه لندعوهم اليه فمَن قبل منا ذلك قبِلْنا ذلك منه ورجعنا عنه وتركناه وأرضَه يليها دوننا ومن أبى قاتلناه أبدا حتى نُفضِيَ الى موعود الله قال وما موعود الله قال الجنة لمن مات على قتالِ من أبى والظفر لمن بقى فقال رستم قد سمعت مقالتكم فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا قال نعم كم أحب اليكم أيوما أو يومين قال لا بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا وأراد مقاربته ومدافعته فقال إن مما سن لنا رسول الله صلى الله عليه سلم وعمل به أئمتنا أن لا نمكّن الأعداء من آذاننا ولا نؤجلهم عند اللقاء أكثر من ثلاث فنحن مترددون عنكم ثلاثاً فانظر فى أمرك وأمرهم واختَرْ واحدة من ثلاث بعدَ الأجل اختر الإسلام وندَعك وأرضك أو الجزاءَ فنقبل ونكف عنك وإن كنت عن نصرنا غنياً تركناك منه وإن كنت اليه محتاجا منعناك أو المنابذة فى اليوم الرابع ولسنا نبدأك فيما بيننا وبين

Marfat.com

اليوم الرابع إلا أن تبدأنا أنا كفيل لك بذلك على أصحابى وعلى جميع من ترى قال أسيدُهم أنت قال لا ولكن المسلمين كالجسد بعضهم من بعض يُجير أدناهم على أعلاهم فخلص رستم برؤساء أهل فارس فقال ما ترون هل رأيتم كلاما قط أوضح ولا أعز من كلام هذا الرجل قالوا معاذ الله لك أن تميل الى شيءٍ من هذا وتدع دينك لهذا الكلب أما ترى الى ثيابه فقال وَيْحكم لا تنظروا الى الثياب ولكن انظروا الى الرأى والكلام والسيرة ان العرب تستخف باللباس والمأكل ويصونون الأحساب ليسوا مثلكم فى اللباس ولا يرون فيه ما ترون وأقبلوا اليه يتناولون سلاحه ويزهدونه فيه فقال لهم هل لكم الى أن تُرُونى فأريكم فأخرج سيفه من خِرَقه كأنه شُعْلة نار فقال القوم اغمده فغمده ثم رمى تُرساً ورموا حجفته فخُرق ترسهم وسلمت حجفته فقال يا أهل فارس إنكم عظّمتم الطعام واللباس والشراب وإنّا صغّرنا هن ثم رجع الى أن ينظروا الى الأجل فلما كان من الغد بعثوا أن ابعث الينا ذلك الرجل فبعث اليهم سعد حذيفة بن محصن فأقبل فى نحو من ذلك الزىّ حتى إذا كان على أدنى البساط قيل له انزل قال ذلك لو جئتكم فى حاجتى فقولوا لملككم أله الحاجة أم لى فإن قال لى فقد كذب ورجعت وتركتكم فإن قال له لم آتكم الا على ما أحب فقال دعوه فجاء حتى وقف عليه ورستم على سريره فقال انزل قال لا أفعل فلما أبى سأله ما بالك جئت ولم يجئ صاحبنا بالأمس قال إن أميرنا يحب أن يعدل بيننا فى الشدة والرخاء فهذه نوبتى قال ما جاء بكم قال إن الله عز وجل منّ علينا بدينه وأرانا آياته حتى عرفناه وكنا له منكرين ثم أمرنا بدُعاء الناس الى واحدة من ثلاث فأيها أجابوا اليها قبلناها الاسلام وننصرف عنكم أو الجزاءَ ونمنعكم إن احتجتم الى ذلك أو المنابذةَ فقال أو الموادعة الى يومٍ ما فقال نعم ثلاثاً من أمس فلما لم نجد عنده إلا ذلك رده وأقبل على أصحابه فقال ويحكم ألا ترون الى ما أرى جاءنا الأول بالأمس فغلبنا على أرضنا وحقّر ما نعظّم وأقام فرسه على زِبْرِجنا وربطه به فهو فى يُمن الطائر ذهب بأرضنا ومافيها اليهم مع فضل عقله وجاءنا هذا اليوم فوقف علينا فهو فى يمن الطائر يقوم على أرضنا دوننا حتى أغضبهم وأغضبوه فلما كان من

Marfat.com

الغد أرسل ابعثوا الينا رجلا فبعثوا اليهم المغيرة بن شعبة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان النهدى قال لما جاء المغيرة الى القنطرة فعبرها الى أهل فارس حبسوه واستأذنوا رستم فى إجازته ولم يغيّروا شيئاً من شارتهم تقوية لتهاونهم فأقبل المغيرة بن شعبة والقوم فى زيّهم عليهم التيجان والثياب الملسوجة بالذهب وبُسُطُهم على غَلْوة لا يصل الى صاحبهم حتى يمشى عليهم غلوةً وأقبل المغيرة وله أربع ضفائر يمشى حتى جلس معه على سريره ووسادته فوثبوا عليه فتركوه وأنزلوه ومغثوه فقال كانت تَبْلغنا عنكم الأحلام ولا أرى قوماً أسفه منكم إنّا معشر العرب سواءٌ لا يستعبد بعضنا بعضا إلا أن يكون محارباً لصاحبه فظننت أنكم تُواسون قومكم كما تتواسى وكان أحسن من الذى صنعتم أن تُخبرونى أن بعضكم أرباب بعض وإن هذا الأمر لا يستقيم فيكم فلا نصنعه ولم آتكم ولكن دعوتمونى اليوم علمت أن أمركم مضمحلّ وأنكم مغلوبون وأن مُلكا لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول فقالت السفلة صدق والله العربى وقالت الدهاقين والله لقد رمى بكلام لا يزال عيدنا ينزعون اليه قاتل الله أولينا ما كان أحمقهم حين كانوا يصغّرون أمر هذه الأمة فمازحه رستم ليمحو ما صُنع وقال له ياعربى إن الحاشية قد تصنع مالا يوافق الملك فيتراخى عنها مخافة أن يكسرها عما ينبغى من ذلك فالأمر على ماتحب من الوفاء وقبول الحق ماهذه المغازل التى معك قال ما ضرّ الجمرة ألا تكون طويلة ثم رماهم وقال ما بال سيفك رثًّا قال رثُّ الكسوةِ حديد المضربةِ ثم عاطاه سيفه ثم قال له رستم تكلم أم أتكلم فقال المغيرة أنت الذى بعثت الينا فتكلم فأقام الترجمان بينهما وتكلم رستم فحمد قومه وعظّم أمرهم وطوله وقال لم نزل متمكّنين فى البلاد ظاهرين على الأعداء أشرافاً فى الأمم فليس لأحد من الملوك مثل عزّنا وشرفِنا وسلطاننا نُنصر على الناس ولا ينصرون علينا إلا اليوم واليومين أو الشهر والشهرين للذنوب فاذا انتقم الله فرضى رد الينا عزّنا وجمعنا لعدونا شرّ يوم هو آت عليهم ثم إنه لم يكن فى الناس أمة أصغر عندنا أمراً منكم كنتم أهل قشف ومعيشة سيئة لا نراكم شيئاً ولا نعدكم وكنتم اذا قحطت أرضكم وأصابتكم السّنة استغثتم بناحية أرضنا فنأمر لكم

Marfat.com

بالشيء من التمر والشعير ثم نردّكم وقد علمت أنه لم يحملكم على ماصنعتم إلا ماأصابكم من الجهد فى بلادكم فأنا آمرٌ لأميركم بكُسوة وبغل وألف درهم وآمر لكل رجل منكم بوقر تمر وبثوبين وتنصرفون عنا فإنى لست أشتهى أن أقتلكم ولا آسركم فتكلم المغيرة بن شعبة فحمد الله وأثنى عليه وقال إن الله خالِق كل شيء ورازقهُ فمن صنع شيئا فانما هو يصنعه والذى له وأما الذى ذكرت به نفسك وأهل بلادك من الظهور على الأعداء والتمكّن فى البلاد وعظم السلطان فى الدنيا فنحن نعرفه ولسنا نُنكره فالله صنعه بكم ووضعه فيكم وهوله دونكم وأما الذى ذكرت فينا من سُوء الحال وضيق المعيشة واختلاف القلوب فنحن نعرفه ولسنا ننكره والله ابتلانا بذلك وصيّرنا إليه والدنيا دُوَل ولم يزل أهل شدائدها يتوقعون الرخاء حتى يصيروا اليه ولم يزل أهل رخائها يتوقعون الشدائد حتى تنزل بهم ويصيروا إليها ولو كنتم فيما آتاكم الله ذوى شُكر كان شكركم يقصر عما أوتيتم وأسلمكم ضَعْف الشكر إلى تغيّر الحال ولو كنا فيما ابتلينا به أهل كفر كان عظيم ماتتابع علينا مستجلبًا من الله رحمة يُرَفّهُ بها عنا ولكنّ الشأن غير ماتذهبون إليه أو كنتم تعرفوننا به إن الله تبارك وتعالى بعث فينا رسولا ثم ذكر مثل الكلام الأول حتى انتهى إلى قوله وإن احتجت إلينا أن نمنعك فكُن لنا عبداً تؤدى الجزية عن يد وأنت صاغر وإلا السيف إن أبيت فنخر نخرة واستشاط غضبا ثم حلف بالشمس لا يرتفع لكم الصبح غداً حتى أقتلكم أجمعين فانصرف المغيرة وخلص رستم تألفا بأهل فارس وقال أين هؤلاء منكم مابعد هذا ألم يأتكم الأولان فخَسراكم واستحرجاكم ثم جاءكم هذا فلم يختلفوا وسلكوا طريقا واحداً ولزموا أمراً واحداً هؤلاء والله الرجال صادقين كانوا أم كاذبين والله لئن كان بلغ من إربهم وصَوْنهم لِسِرّهم أن لا يختلفوا فما قوم أبلغ فيما أرادوا منهم لئن كانوا صادقين ما يقوم لهؤلاء شيء فلجوا وتجلّدوا وقال والله إنى لأعلم أنكم تَصغون إلى ما أقول لكم وإن هذا منكم رِياء فازدادوا الجاجة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن النضر عن ابن الرُّفيل عن أبيه قال فأرسل مع المغيرة رجلا وقال له إذا قطع القنطرة ووصل إلى أصحابه فناد إن الملك كان منجما قد حسب لك ونظر فى أمرك فقال إنك غداً

Marfat.com

تُفقأ عينك ففعل الرسول فقال المغيرة بشرتنى بخير وأجر ولولا أن أجاهد بعد اليوم أشباهكم من المشركين لتمنيتُ أن الأخرى ذهبت أيضا فرآهم يضحكون من مقالته ويتعجبون من بصيرته فرجع الى الملك بذلك فقال أطيعونى ياأهل فارس وإنى لأرى لله فيكم نقمة لا تستطيعون ردها عن أنفسكم وكانت خيولهم تلتقى على القنطرة لا تلتقى الا عليها فلا يزالون يبدؤن المسلمين والمسلمون كافون عنهم الثلاثة الأيام لا يبدءونهم فإذا كان ذلك منهم صدوهم وردعوهم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال كان ترجمان رستم من أهل الحيرة يُدعَى عبُود ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي وسعيد بن المرزبان قالا دعا رستم بالمغيرة فجاء حتى جلس على سرير ودعا رستم ترجمانه وكان عربيا من أهل الحيرة يُدعَى عبُود فقال له المغيرة ويحك ياعبود أنت رجل عربى فأبلِغه عنى اذا أنا تكلمت كما تُبلغنى عنه فقال له رستم مثل مقالته وقال له المغيرة مثل مقالته الى احدى ثلاث خلال الى الإسلام ولكم فيه مالنا وعليكم فيه ماعلينا ليس فيه تفاضُل بيننا أو الجزية عن يدٍ وأنتم صاغرون قال ماصاغرون قال أن يقوم الرجل منكم على رأس أحدنا بالجزية يحمده أن يقبلها منه الى آخر الحديث والإسلام أحب الينا منهما ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبيدة عن شقيق قال شهدت القادسية غلاما بعد ما احتملت فقدم سعد القادسية فى اثنى عشر ألفاً وبها أهل الأيام فقدمتْ علينا مقدمات رستم ثم زحف الينا فى ستين ألفاً فلما أشرف رستم على العسكر قال يامعشر العرب ابعثوا الينا رجلا يكلمنا ونكلمه فبعث اليه المغيرة بن شعبة ونفراً فلما أتوا رستم جلس المغيرة على السرير فنخر أخو رستم فقال المغيرة لا تنخر فما زادنى هذا شرفا ولا نقص أخاك فقال رستم يامغيرة كنتم أهل شقاء حتى بلغ وان كان لكم أمرٌ سوى ذلك فأخبرونا ثم أخذ رستم سهما من كنانته وقال لا ترموا ان هذه المغازل تغنى عنكم شيئا فقال المغيرة مُجيبا له فذكر النبي صلى الله عليه وسلم فكان مما رزقنا الله على يديه حبّة تنبت فى أرضكم هذه فلما أذقناها عيالنا قالوا لا صبرَ لنا عنها فجئنا

Marfat.com

لنُطعمهم أو نموت فقال رستم اذًا تموتون أو تُقتلون فقال المغيرة اذًا يدخل من من قتل منا الجنة ويدخل من قتلنا منكم النار ويظفر من بقى منا بمن بقى منكم فنحن نخيرك بين ثلاث خلال الى آخر الحديث فقال رستم لاصلح بيننا وبينكم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا أرسل اليهم سعد بقية ذوى الرأى جميعاً وحبس الثلاثة فخرجوا حتى أتوه ليعظموا عليه استقباحا فقالوا له ان أميرنا يقول لك ان الجوار يحفظ الوُلاة وانى أدعوك الى ماهو خير لنا ولك العافية أن تقبل مادعاك الله اليه ونرجع الى أرضنا وترجع الى أرضك وبعضنا من بعض إلا أنّ داركم لكم وأمركم فيكم وما أصبتم منا وراءكم كان زيادة لكم دوننا وكنا لكم عونا على أحد إن أرادكم أو قوِى عليكم واتق الله يارستم ولا يكونن هلاك قومك على يديك فإنه ليس بينك وبين أن تُغبَط به الا أن تدخل فيه وتطرد به الشيطان عنك فقال إنى قد كلمت منكم نفراً ولو أنهم فهموا عنى رجوت أن تكونوا قد فهمتم وإن الأمثال أوضح من كثير من الكلام وسأضرب لكم مثلكم تبصروا أنكم كنتم أهل جَهدٍ فى المعيشة وقَشَفٍ فى الهيئة لاتمتنعون ولا تنتصفون فلم نُسىء جِواركم ولم ندعْ مواساتكم تقحمون المرة بعد المرة فنميركم ثم نردكم وتأتوننا أجَراءَ وتجاراً فنحسن اليكم فلما تطاعمتم بطعامنا وشربتم شرابنا وأظلكم ظلنا وصفتم لقومكم فدعوتموهم ثم أتيتمونا بهم وانما مثلكم فى ذلك ومثلنا كمثل رجل كان له كرم فرأى فيه ثعلبا فقال وما ثعلب فانطلق الثعلب فدعا الثعالب إلى ذلك الكرم فلما اجتمعن عليه سد عليهن صاحب الكرم الجُحر الذى كنّ يدخلن منه فقتلهن وقد علمتُ أن الذى حملكم على هذا الحرص والطمع والجهد فارجعوا عنا عامكم هذا وامتاروا حاجتكم ولكم العَوْد كلما احتجتم فانى لا أشتهى أن أقتلكم ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمارة بن القعقاع الضبي عن رجل من يربوع شهدها قال وقال وقد أصاب أناس كثير منكم من أرضنا ما أرادوا ثم كان مصيرهم القتل والهرب ومن سن هذا لكم خير منكم وأقوى وقد رأيتم

Marfat.com

أنتم كلما أصابوا شيئا أصيب بعضهم ونجا بعضهم وخرج بما كان أصاب ومن أمثالكم فيما تصنعون مثل جِرذانٍ أُلفِت جرَّة فيها حَبّ وفى الجرَّة ثقْب فدخل الأول فأقام فيها وجعل الآخَرينَقُلن منها ويرجعن ويكلمنه فى الرجوع فيأبَى فانتهى سمن الذى فى الجرة فاشتاق إلى أهله ليُريهم حُسن حاله فضاق عليه الجُحر ولم يُطِق الخروج فشكا القَلَق إلى أصحابه وسألهم المخرج فقلن له ما أنت بخارج منها حتى تعود كما كنت قبل أن تدخل فكف وجوّع نفسه وبقى فى الخوف حتى إذا عاد كما كان قبل أن يدخلها أتى عليه صاحب الجرة فقتله فاخرُجوا ولا يكونن هذا لكم مثلا ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر عن ابن الرُّفيل عن أبيه قال وقال لم يخلق الله خلقا أولع من ذُباب ولا أضرّ ما خلا كم يا معشر العرب ترون الهلاك ويدليكم فيه الطمع وسأضرب لكم مثلكم إن الذباب إذا رأى العسل طار وقال من يوصلنى إليه وله درهمان حتى يدخله لا ينهنهه أحد إلا عصاه فاذا دخله غرق ونشِب وقال من يخرجنى وله أربعة دراهم وقال أيضا إنما مثلكم مثل ثعلب دخل جُحراً وهو مهزول ضعيف إلى كرم فكان فيه يأكل ما شاء الله فرآه صاحب الكرم ورأى ما به فرحمه فلما طال مكثُه فى الكرم وسمِن وصلحت حاله وذهب ما كان به من الهزال أشِر فجعل يعبث بالكرم ويفسد أكثر مما يأكل فاشتد على صاحب الكرم فقال لا أصبر على هذا من أمر هذا فأخذ له خشبة واستعان عليه غِلمانه فطلبوه وجعل يراوغهم فى الكرم فلما رأى أنهم غير مُقلعين عنه ذهب ليخرج من الجحر الذى دخل منه فنشب اتسع عليه وهو مهزول وضاق عليه وهو سمين فجاءه وهو على تلك الحال صاحب الكرم فلم يزل يضربه حتى قتله وقد جئتم وأنتم مهازيل وقد سمنتم شيئا من سمن فانظروا كيف تخرجون وقال أيضا إن رجلا وضع سَلًّا وجعل طعامه فيه فأتى الجِرذان فخرقوا سله فدخلوا فيه فأراد سدّه فقيل له لا تفعل إذاً يخرِقنَه ولكن انقب بحياله ثم اجعل فيها قصبة مجوَّفة فاذا جاءت الجرذان دخلن من القصبة وخرجن منها فكلما طلع عليكم جرَذ قتلتموه وقد سددتُ عليكم فايا كم أن تقتحموا القصبة فلا يخرج منها أحد

Marfat.com

إلا قُتل وما دعاكم إلى ما صنعتم ولا أرى عددا ولا عُدّة ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة باسنادهما وزياد معهما قالوا فتكلم القوم فقالوا أما ماذكرتم من سُوء حالنا فيما مضى وانتشار أمرنا فلما تبلغ كُنْهَه يموت الميِّت منا إلى النار ويبقى الباقى منا فى بؤس فبينا نحن فى اسْوَإِ ذلك بعث الله فينا رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِنَا إلى الإنس والجن رحمة رحم بها من أرادرحمته ونقمة ينتقم بها ممن ردَّ كرامته فبدأبناقبيلة قبيلة فلم يكن أحدأشدعليه ولاأشد إنكارا لما جاء به ولا أجهد على قتله وردِّ الذى جاء به من قومه ثم الذين يلونهم حتى طابقْناه على ذلك كلنا فنصبنا له جميعا وهو وحده فَرْدٌ ليس معه إلا الله تعالى فأعطى الظفر علينا فدخل بعضنا طوعا وبعضنا كرها ثم عرفنا جميعا الحق والصدق لما أتانا به من الآيات المعجزة وكان مما أتانا به من عذر بنا جهاد الأدنى فالأدنى فسِرْنا بذلك فيما بيننا نرى أن الذى قال لنا ووعدنا لا يُخرم عنه ولا يُنْقَض حتى اجتمعت العرب على هذاوكانوا من اختلاف الرأى فيما لايطيق الخلائق تأليفَهم ثم أتيناكم بأمر ربنا نجاهد فى سبيله ونَنْفُذ لأمره ونتجز موعوده وندعوكم إلى الإسلام وحكمه فان أجتمونا تركناكم ورجعناوخلفنا فيكم كتاب الله وإن أبيتم لم يحل لنا إلا أن نعاطيكم القتال أو تفتدوا بالجزى فان فعلتم وإلا فان الله قدأورثنا أرضكم وأبناءكم وأموالكم فاقبلوا نصيحتنا فوالله لإسلامكم أحب إلينا من غنائمكم ولَقتالكم بعدُ أحب إلينا من صلحكم وأما ماذكرت من رثاثتنا وقلتنا فان أداتنا الطاعة وقتالنا الصبر وأما ماضربتم لنامن الأمثال فانكم ضربتم للرجال والأمور الجسام وللجِد والهزل ولكنا سنضرب مثلكم انما مثلكم مثل رجل غرس أرضا واختار لها الشجر والحَب وأجرى اليها الأنهار وزينها بالقصور وأقام فيها فلاحين يسكنون قصورها ويقومون على جناتها فخلا الفلاحون فى القصور على مالا يحب وفى الجنان بمثل ذلك فأطال نظرتهم فلما لم يستحيوا من تلقاء أنفسهم استعتبهم فكابروه فدعا اليها غيرهم وأخرجهم منها فانذهبوا عنها تخطفهم الناس وإن أقاموا فيها صاروا خَوَلا لهؤلاء يملكونهم ولا يملكون عليهم فيسومونهم

Marfat.com

الخَسْفَ أبدا ووالله إن لو لم يكن ما نقول لك حقا ولم يكن إلا الدنيا لما كان لنا عما ضَرِينا به من لذيذ عيشكم ورأينا من زِبرِجكم من صبر ولقارعناكم حتى نغلبكم عليه فقال رستم أتعبرون إلينا أم نعبر إليكم فقالوا بل اعبروا الينا فخرجوا من عنده عشيا وأرسل سعد الى الناس أن يقفوا مواقفهم وأرسل اليهم شأنكم والعبور فأرادوا القنطرة فأرسل اليهم لا ولا كرامة أما شيء قد غلبناكم عليه فلن نردَّه عليكم تكلفوا مِعبرًا غير القناطر فباتوا يسكرون العتيق حتى الصباح بأمتعتهم

يوم أرماث

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد عن عبيدالله عن نافع وعن الحكم قالا لما أرادرستم العبور أمر بسكر العتيق بحيال قادس وهو يومئذ أسفل منها اليوم مما يلي عين الشمس فباتوا ليلتهم حتى الصباح يسكرون العتيق بالتراب والقصب والبراذع حتى جعلوه طريقًا واستَتَمّ بعد ماارتفع النهار من الغد ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم قالوا ورأى رستم من الليل أن ملكا نزل من السماء فأخذ قِسِيَّ أصحابه فختم عليها ثم صعد بها إلى السماء فاستيقظ مهموما محزونا فدعا خاصته فقصها عليهم وقال إن الله لَيَعِظُنا لو أن فارس تركوني أتَّعِظ أما ترون النصر قد رُفع عنّا وترون الريح مع عدونا وأنا لانقوم لهم في فعل ولا مَنطق ثم هم يريدون مغالبة بالجبريَّة فعبروا بأثقالهم حتى نزلوا على ضفة العتيق ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الأعمش قال لما كان يوم السكر لبس رستم درعَيْن ومِغفرًا وأخذ سلاحه وأمر بفرسه فأسرج فأتى به فوثب فإذا هو عليه لم يمسه ولم يضعْ رِجله في الركاب ثم قال غداً ندقهم دقا فقال له رجل إن شاء الله فقال وإن لم يشأ ﴿كتب إلى السرى﴾ بن يحيى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا قال رستم إنما ضغا الثعلب حين مات الأسد يذكرهم موت كسرى ثم قال لأصحابه قد خشيتُ أن تكون هذه سنة القرود ولما عبر أهل فارس أخذوا مصافهم وجلس رستم على سريره وضُرب

Marfat.com

عليه طيارة وعبّى فى القلب ثمانية عشر فيلا عليها الصناديق والرجال وفى المجنّبتين ثمانية وسبعة عليها الصناديق والرجال وأقام الجالنوس بينه وبين ميمنته والبيرزان بينه وبين ميسرته وبقيت القنطرة بين خيلين من خيول المسلمين وخيول المشركين وكان يزدجرد وضع رجلا على باب إيوانه إذ سرّح رستم وأمره بلزومه وإخباره وآخرَ حيث يسمعه من الدار وآخر خارج الدار وكذلك على كل دعوة رجلا فلما نزل رستم قال الذى بساباط قد نزل فقاله الآخر حتى قاله الذى على باب الإيوان وجعل بين كل مرحلتَيْن على كل دعوة رجلا فكلما نزل وارتحل أو حدث أمرٌ قاله فقاله الذى يليه حتى يقوله الذى يلى باب الأيوان فنظم ما بين العتيق والمدائن رجالا وترك البُرُد وكان ذلك هو الشأن وأخذ المسلمون مصافهم وجعل زُهرة وعاصم بين عبدالله وشرحبيل ووكل صاحب الطلائع بالطراد وخلط بين الناس فى القلب والمجنّبات ونادى مناديه ألا إن الحسد لا يحلّ الا على الجهاد فى أمر الله يا أيها الناس فتحاسدوا وتغايروا على الجهاد وكان سعد يومئذ لا يستطيع أن يركب ولا يجلس به حُبون فإنما هو على وجهه فى صدره وسادة هو مُكِبّ عليها مُشرِف على الناس من القصر يرمى بالرقاع فيها أمرُه ونهيه إلى خالد بن عُرْفُطة وهو أسفل منه وكان الصفّ إلى جنب القصر وكان خالد كالخليفة لسعد لو لم يكن سعد شاهدًا مُشرِفا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن القاسم بن الوليد الهمدانى عن أبيه عن أبى عِمْران قال لما عبر رستم تحول زُهرة والجالنوس فجعل سعد زهرة مكان ابن السمط وجعل رستم الجالنوس مكان الهُرْمُزان وكان بسعد عِرْق النساء ودماميل وكان إنما هو مكب واستخلف خالد بن عُرْفُطة على الناس فاختلف عليه الناس فقال أحملونى وأشرِفوا بى على الناس فارتقَوْا به فأكبّ مطّلعاً عليهم والصفُّ فى أصل حائط قُدَيْس يأمر خالداً فيأمر خالد الناس وكان ممن شغب عليه وجوه من وجوه الناس فهم بهم سعد وشتمهم وقال أمَ والله لولا أنّ عدوّكم يحضرتكم لجعلتكم نكالاً لغيركم فحبسهم ومنهم أبو مِحْجَن الثقفىّ وقيدهم فى القصر وقال جرير أما إنى بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن أسمع وأطيع لمن

Marfat.com

ولاه الله الأمر وإن كان عبداً حبشيا وقال سعد والله لايعود أحد بعدها يحبس المسلمين عن عدوهم ويشاغلهم وهم بإزائهم إلا سُنّت به سُنّة يؤخذ بها من بعدى (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا أن سعدا حطب من يليه يومئذ وذلك يوم الاثنين فى المحرم سنة أربعة عشر بعد ماتهدم على الذين اعترضوا على خالد بن عُرْفُطة فحمد الله وأثنى عليه وقال إن الله هو الحق لاشريك له فى المُلك وليس لقوله خُلْف قال الله جل ثناؤه (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) إن هذا ميراثكم وموعود ربكم وقد أباحها لكم منذ ثلاث حجج فأنتم تطعمون منها وتأكلون منها وتقتلون أهلها وتجبونهم وتسبونهم إلى هذا اليوم بما نال منهم أصحاب الأيام منكم وقد جاءكم منهم هذا الجمع وأنتم وجوه العرب وأعيانهم وخيار كل قبيلة وعِزّمَزوراءكم فإن تزهدوا فى الدنيا وترغبوا فى الآخرة جمع الله لكم الدنيا والآخرة ولا يقرب ذلك أحدًا إلى أجله وإن تفشَلوا وتَهِنوا وتضعفوا تذهب ريحكم وتُوبِقوا آخرتكم. وقام عاصم بن عمرو فى المجرّدة فقال إن هذه بلاد قد أحل الله لكم أهلها وأنتم تنالون منهم منذ ثلاث سنين مالا ينالون منكم وأنتم الاعلوْن والله معكم إن صبرتم وصدقتموهم الضرب والطعن فلكم أموالهم ونساؤهم وأبناؤهم وبلادهم وإن خُرتم وفشلتم والله لكم من ذلك جار وحافظ لم يبق هذا الجمع منكم باقية مخافةَ أن تعودوا عليهم بعائدة هلاكٍ الله اللهَ آذكروا الأيام ومامنحكم الله فيها أوَلاترون أن الأرض وراءكم بسابس قِفارٌ ليس فيها خمر ولا وَزَرٌ يُعقل اليه ولا يُمتنَع به اجعلوا همكم الآخرة وكتب سعد إلى الرايات إنى قد استخلفت عليكم خالد بن عُرْفُطة وليس يمنعنى أن أكون مكانه إلا وَجَعى الذى يعودنى ومابى من الجنون فإنى مُكبّ على وجهى وشخصى لكم بادفاسمعوا له وأطيعوا فانه إنما يأمركم بأمرى ويعمل برأيى فقُرئ على الناس فزادهم خيرا وانتهوا إلى رأيه وقبلوا منه وتحاثوا على السمع والطاعة وأجمعوا على عُذر سعد والرّضا بما صنع (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن حلام عن مسعود قال وخطب

Marfat.com

أمير كل قوم أصحابه وسير فيهم وتحاضوا على الطاعة والصبر وتواصَوا ورجع كل أمير إلى موقفه بمن والاه من أصحابه عند المواقف ونادى مُنادى سعد بالظهر ونادى رستم بادِشَهانِ مَرَنْدرْ أكل عمر كبدى أحرق الله كبده علم هؤلاء حتى علموا (كتب إلى السرى) عن شعيب قال حدثنا سيف عن النضر عن ابن الرُّفيل قال لما نزل رستم النَّجَف بعث منها عينًا إلى عسكر المسلمين فانغمس فيهم بالقادسية كبعض مَن ندّ منهم فرآهم يستاكون عند كل صلاة ثم يصلون فيفترقون إلى مواقفهم فرجع اليه فأخبره بخبرهم وسيرتهم حتى سأله ماطعامهم فقال مكثتُ فيهم ليلة لا والله ما رأيت أحداً منهم يأكل شيئاً إلا أن يمصوا عِيدَانا لهم حين يُمسُون وحين يناموا وقُبيلَ أن يُصبحوا فلما سار فنزل بين الحصن والعتيق وافقهم وقد أذن مؤذن سعد الغداة فرآهم يتحشحشون فنادى فى أهل فارس أن يركبوا فقيل له ولِمَ قال أما ترون إلى عدوكم قد نُودِىَ فيهم فتحشحشوا لكم قال عينه ذلك انما تحشحُشهم هذا للصلاة فقال بالفارسية وهذا تفسيره بالعربية أتانى صوت عند الغداة وانما هو عُمَر الذى يكلم الكلاب فيعلمهم العقل فلما عبروا تواقفوا وأذن مؤذن سعد للصلاة فصلى سعد وقال رستم أكل عمر كَبِدِى (كتب إلى السرى) قال حدثنا شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا وأرسل سعد الذين انتهى اليهم رأى الناس والذين انتهت اليهم نجدتهم وأصناف الفَضْل منهم إلى الناس فكان منهم من ذوى الرأى النفرُ الذين أتوا رستم المغيرة وحُذَيْفة وعاصم وأصحابهم ومن أهل النجدة طُلَيْحة وقَيس الأسدى وغالب وعمرو بن تَعْلبة بكرِب وأمثالهم ومن الشعراء الشَّمّاخ والحُطَيْئَة وأوس بن مَغْراء وعَبْدة بن الطبيب ومن سائر الأصناف أمثالهم وقال قبل أن يُرسلهم انطلقوا فقوموا فى الناس بما يحق عليكم ويحق عليهم عند مواطن البأس فإنكم من العرب بالمكان الذى أنتم به وأنتم شُعراء العرب وخُطباؤهم وذوو رأيهم ونجدتهم وسادتهم فسيروا فى الناس فذكروهم وحَرِّضوهم على القتال فساروا فيهم فقال قيس ابن هُبَيرة الأسَدى أيها الناس احمدوا الله على ما هداكم له وأبلاكم يَزِدْكم واذكروا

Marfat.com

آلاءَ الله وارغَبوا اليه فى عاداته فان الجنة أو الغنيمة أمامكم وإنه ليس وراء هذا القصر إلا العراء الأرض القَفْر والظراب الخُش والفلوات التى لا يقطعها الأدِلة وقال غالب أيها الناس احمدوا الله على ما أبلاكم وسلوه يزدكم وادعوه يُحِبكم يا معاشر مَعَدّ ما عِلّتُكم اليوم وأنتم فى حصونكم يعنى الخيل ومعكم من لا يعصيكم يعنى السيوف اذكروا حديث الناس فى غد فانه بكم غدًا يُبْدَأ عنده وبمن بعدكم يُثنَّى وقال ابن الهُذيل الأسدى يامعاشر معدّ اجعلوا حصونكم السيوف وكونوا عليهم كأسود الأجَم وتَرَبَّدوا لهم تربُّد النمور وادرِعوا العجاج وثِقوا بالله وغضوا الأبصار فاذا كلت السيوف فانها مأمورة فأرسلوا عليهم الجنادل فانها يؤْذن لها فيما لا يؤذن للحديد فيه وقال بُسْر بن أبى رُهْم الجُهَنى احمدوا الله وصدقوا قولكم بفعل فقد حمدتم الله على ما هداكم له ووحدتموه ولا إله غيره وكبرتموه وآمنتم بنبيه ورُسُله فلا تموتن إلا وأنتم مُسْلِمُون ولا يكونن شىء بأهون عليكم من الدنيا فانها تأتى من تهاون بها ولا تميلوا اليها فتهرُب منكم لتميل بكم انصروا الله يَنصُركم وقال عاصم بن عمرو يا معاشر العرب انكم أعيان العرب وقد صمدتم الأعيان من العجم وانما تخاطرون بالجنة ويخاطرون بالدنيا فلا يكونن على دنياهم أحوط منكم على آخرتكم لا تحدثوا اليوم أمرا تكونون به شَيْنا على العرب غدا وقال ربيع بن البلاد السعدى يا معاشر العرب قاتلوا للدين والدنيا وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين وإن عظّم الشيطان عليكم الأمر فاذكروا الاخبار عنكم بالمواسم مادام للاخبار أهل وقال رِبْعى بن عامر إن الله قد هداكم للإسلام وجمعكم به وأراكم الزيادة وفى الصبر الراحة فعَوِّدوا أنفسكم الصبر تعتادوه ولا تعودوها الجَزَع فتعتادوه وقام كلهم بنحو من هذا الكلام وتواثق الناس وتعاهدوا واهتاجوا لكل ما كان يدبغى لهم وفعل أهل فارس فيما بينهم مثل ذلك وتعاهدوا وتواصوا واقترنوا بالسلاسل وكان المقترنون ثلاثين ألفا ﴿ كتب إلى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبى أن أهل فارس كانوا عشرين ومائة ألف معهم ثلاثون فيلا مع كل

Marfat.com

فيل أربعة آلاف ﴿كتب إلى السرى﴾ بن يحيى عن شعيب عن سيف عن حلام عن مسعود بن خراش قال كان صف المشركين على شفير العتيق وكان صف المسلمين مع حائط قُدَيْس الخندقُ من ورائهم فكان المسلمون والمشركون بين الخندق والعتيق ومعهم ثلاثون ألف مسلسَل وثلاثون فيلا تُقاتِل وفيلة عليها الملوك وقوف لا تُقاتل وأمر سعد الناس أن يقرؤا على الناس سورة الجهاد وكانوا يتعلمونها ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا قال سعد الزموا مواقفكم لا تحركوا شيئا حتى تصلوا الظهر فإذا صليتم الظهر فانى مكبر تكبيرة فكبروا واستعدوا واعلموا أن التكبير لم يُعطه أحد قبلكم واعلموا أنما أعطيتموه تأييداً لكم ثم إذا سمعتم الثانية فكبروا ولتستتم عدتكم ثم إذا كبَّرتُ الثالثة فكبروا ولينشط فرسانكم الناس ليبرزوا وليطاردوا فاذا كبرت الرابعة فازحفوا جميعا حتى تخالطوا عدوكم وقولوا لا حول ولا قوة إلا بالله ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن الرَّيان عن مُصْعَب بن سعد مثله ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن زكريا عن أبى اسحاق قال أرسل سعد يوم القادسية فى الناس إذا سمعتم التكبير فشدوا شدوع نعالكم فاذا كبرتُ الثانية فتهيؤا فاذا كبرت الثالثة فشدوا النواجذ على الأضراس واحملوا ﴿كتب إلى السرى﴾ بن يحيى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا لما صلى سعد الظهر أمر الغلام الذى كان ألزمه عمر اياه وكان من القراء ان يقرأ سورة الجهاد وكان المسلمون يتعلمونها كلهم فقرأ على الكتيبة الذين يلونه سورة الجهاد فقرئت فى كل كتيبة فهشت قلوب الناس وعيونهم وعرفوا السكينة مع قراءتها ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا لما فرغ القُرّاء كبّر سعد فكبر الذين يلونه تكبيره وكبر بعض الناس بتكبير بعض فتحشحش الناس ثم ثنّى فاستتم الناس ثم ثلث فبرز أهل النجدات فأنشبوا القتال وخرج من أهل فارس أمثالهم فاعتوروا الطعن والضرب وخرج غالب بن عبد الله الأسدىّ وهو يقول

Marfat.com

قد عَلِمَتْ واردَةُ المسائح ذاتُ اللّبانِ والبَنانِ الواضِحِ
أنّى سَمامُ البَطَلِ المُشايحِ وفارِجُ الأمْرِ المُهِمّ الفادِحِ

فخرج إليه هُرْمُز وكان من ملوك الباب وكان متوّجا فأسره غالب أسراً فجاء سعداً فأدخل وانصرف غالب إلى المطاردة وخرج عاصم بن عمرو وهو يقول

قد عَلِمَتْ بَيْضاءَ صَفْراءُ اللَّبَبْ مِثْلُ اللجَيْنِ إذ تَغَشّاهُ الذَهَبْ
أنّى امْرُؤٌ لامَنْ يُعِينه السَّبَبْ مِثْلى على مِثْلِكَ يُغْرِيهِ العَتَبْ

فطاردرجلا من أهل فارس فهرب منه واتبعه حتى إذا خالط صفهم التقى بفارس معه بغلة فترك الفارس البغل واعتصم بأصحابه فحَمَوْه واستاق عاصم البغل والرّحل حتى أفضى به إلى الصف فإذا هو خبازالملك وإذا الذى معه لَطَفُ الملك الاخبصةُ والعسل المعقود فأتى به سعداً ورجع إلى موقفه فلما نظر فيه سعد قال انطلقوا به إلى أهل موقفه وقال إن الأمير قد نفّلكم هذا فكلوه فنفّلهم إياه قالوا وبينا الناس ينتظرون التكبيرة الرابعة إذقام صاحب رجالة بنى نهد قيس بن حِذْيَم ابن جُرْثومة فقال يابنى نَهْد انهدوا إنما سميتم نَهْدًا لتفعلوا فبعث إليه خالد بن عُرْفُطة والله لتكُفَنّ أولا وَلّيَنّ عملك غيرَك فكَفّ ولما تطاردت الخيل والفُرسان خرج رجل من القوم ينادى مَرْد ومَرْد فانتدب له عمرو بن معديكَرِب وهو بحياله فبارزه فاعتنقه ثم جلد به الأرض فذبحه ثم التفت إلى الناس فقال إن الفارسىّ إذا فقد قوسَه فإنما هو تَيْس ثم تكتبت الكتائب من هؤلاء وهؤلاء ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم قال مرّ بنا عمرو بن معديكرب وهو يحضض الناس بين الصفين وهو يقول إن الرجل من هذه الأعاجم إذا ألقى مِزْراقه فإنما هو تيس فبينا هو كذلك يحرضنا إذ خرج إليه رجل من الأعاجم فوقف بين الصفين فرمى بنُشّابة فما أخطأت سِيَةَ قوسه وهو متنكّبها فالتفت إليه فحمل عليه فاعتنقه ثم أخذ بمِنْطَقته فاحتمله فوضعه بين يديه فجاء به حتى إذا دنا منا كسر عنقه ثم وضع سيفه على حَلْقه فذبحه ثم ألقاه ثم قال هكذا فاصنعوا بهم فقلنا ياأبا ثَوْر من يستطيع

Marfat.com

أن يصنع كما تصنع وقال بعضهم غير إسماعيل وأخذ سِوَرَيْه ومنطقته ويَلْمَقَ ديباجٍ عليه (كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم أن الأعاجم وجهت إلى الوجه الذى فيه بجيلةُ ثلاثة عشر فيلا (كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن أبى خالد قال كانت يعنى وقعة القادسية فى المحرّم سنة أربعة عشر فى أوله وكان قد خرج من الناس إليهم فقال له أهل فارس أحِلْنا فأحالهم على بجيلة فصرفوا إليهم ستة عشر فيلا (كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا لما تكتبت الكتائب بعد الطراد حمل أصحاب الفِيَلة عليهم ففرقت بين الكتائب فابذعرّت الخيل فكادت بَجيلة أن تُؤكل فرّت عنها خيلها نِفارًا وعمن كان معهم فى مواقفهم وبقيت الرجالة من أهل المواقف فأرسل سعد إلى بنى أسَد ذَبّبوا عن بجيلة ومن لافّها من الناس فخرج طلَيحة بن خُوَيْلِد وحَمّال بن مالك وغالب ابن عبد الله والرِبّيل بن عمرو فى كتائبهم فباشروا الفيلة حتى عدلوها ركبانها وإن على كل فيل عشرين رجلا (كتب الىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد ابن قيس عن موسى بن طريف أن طليحة قام فى قومه حين استصرخهم سعد فقال ياعشيرتاه إن المنوّه باسمه الموثوق به وإن هذا لو علم أن أحداً أحق بإغاثة هؤلاء منكم استغاثهم ابتدؤهم الشّدّة وأقدموا عليهم إقدام الليوث الحَرِبة فإنما سُمّيتم أسَدًا لتفعلوا فِعلهُ شدوا ولا تصدّوا وكرّوا ولا تفِرّوا لله درُّ ربيعة أىّ فَرِىّ يَفْرون وأىّ قَرْن يُغنون هل يوصَل إلى مواقفهم فأغنوا عن مواقفكم أعانكم الله شدوا عليهم باسم الله فقال المَعْرور بن سوَيْد وشَقيق فشدوا والله عليهم فما زالوا يطعنونهم ويضربونهم حتى حبسنا الفيلة عنهم فأخّرت وخرج إلى طليحة عظيم منهم فبارزه فما لبثه طليحة أن قتله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا رقام الأشعث بن قيس فقال يامعشر كندة لله درُّ بنى أسد أىّ فَرِىّ يَفْرون وأىّ هَذٍّ يهُذّون عن موقفهم منذ اليوم أغنى كل قوم مايليهم وأنتم تنتظرون من يكفيكم البأس أشهَدُ ما أحسنتم إسوة قومكم

Marfat.com

العرب منذ اليوم وإنهم ليُقتَلون ويقاتلون وأنتم جثاةٌ على الرُّكب تنظرون فوثب اليه عدد منهم عشرة فقالوا عشّر الله جَدَّك انك لتؤبِّسُنا جاهدا ونحن أحسن الناس موقفاً فمن أين خذلنا قومنا العرب وأسأنا إسوتهم فها نحن معك فنهد ونهدوا فأزالوا الذين بإزائهم فلما رأى أهل فارس ماتلقى الفيلة من كتيبة أسد رموهم بحدهم وبدروا المسلمين الشَّدّة عليهم ذو الحاجب والجالنوس والمسلمون ينتظرون التكبيرة الرابعة من سعد فاجتمعت حَلْبة فارس على أسد ومعهم تلك الفيلة وقد ثبتوا لهم وقد كبّر سعد الرابعة فزحف اليهم المسلمون ورحى الحرب تدور على أسد وحملت الفيول على الميمنة والميسرة على الخيول فكانت الخيول تحجم عنها وتَحيد وتاِلح فرسانهم على الرَّجْل يشمسون بالخيل فأرسل سعد الى عاصم ابن عمرو فقال يامعشر بنى تميم ألستم أصحاب الإبل والخيل أما عندكم لهذه الفيلة من حيلة قالوا بلى والله ثم نادى فى رجال من قومه رماةٍ وآخَرين لهم ثَقافة فقال لهم يامعشر الرماة ذبّوا ركبان الفيلة عنهم بالنبل وقال يامعشر أهل الثقافة استدبِروا الفيلة فقَطّعوُا وُضُنها وخرج يحميهم والرحى تدور على أسد وقد جالت الميمنة والميسرة غير بعيد وأقبل أصحاب عاصم على الفيلة فأخذوا بأذنابها وذباذب توابيتها فقطعوا وضنها وارتفع عُواؤهم فما بقى لهم يومئذ فيل إلا أعرِى وقُتل أصحابها وتقابل الناس ونُفّس عن أسد وردّوا فارساً عنهم إلى مواقفهم فاقتتلوا حتى غربت الشمس ثم حتى ذهبت هَدْأة من الليل ثم رجع هؤلاء وهؤلاء وأصيب من أسد تلك العشية خمسمائة وكانوا ردءًا للناس وكان عاصم عادية الناس وحاميتهم وهذا يومها الأول وهو يوم أرماث ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الغصن عن القاسم عن رجل من بنى كنانة قال جالت المجنبات ودارت على أسد يوم أرماث فقتل تلك العشية منهم خمسمائة رجل فقال عمرو بن شَاس الأسدى

جَلَبْنَا الخَيْلَ من أكنافِ نِيقِ ... إلى كِسْرَى فوافقَها رِعالا
تَرَكْنَ لهم على الأقسام شَجْوًا ... وبالحَفَوَيْنِ أيّامًا طِوالا
وداعِيَةٍ بفارِسَ قد تَرَكْنا ... تُبَكّى كُلّما رَأَتِ الهِلالا

Marfat.com

قَتَلنا رُسْتُمًا وبَنِيهِ قَسْرًا تُثيرُ الخيلُ فوقَهُم الهَيالا
تركْنا منهُمُ حَيْثُ التَقَيْنا قِيامًا ما يُريدون ارتِحالا
وفَرَّ البيرُزانُ ولم يُحامِي وكان على كتيبتِه وَبالا
ونَجَّى الهُرْمُزَانَ حِذارُ نَفْسٍ وركْضُ الخيلِ مُوصِلةً عِجالا

وقال أيضا

لقد عَلِمَتْ بنو أَسَدٍ بأنا أولوا الأحلام إن ذكروا الحلوما
وأنّا النازلون بكلِّ ثَغْرٍ ولو لم نُلفِهِ إلا هَشِيما
ترى فينا الجِيادَ مُسَوّماتٍ مع الأبطال يَعْلُكْنَ الشَّكيما
ترى فينا الجِيادَ مجلّحاتٍ تُنهِنهُ عن فَوارِسِها الخصوما
بجَمعٍ مثلِ سَلْمٍ مكفَهِرٍ تشبّهُهُمْ إذا اجتمعوا قروما
بمثلهمُ تُلاقى يومَ هَيْجٍ إذا لاقَيْتَ بأساً أو خصوما
نَفَينا فارساً عما أرادت وكانت لا تُحاوِل أن تَرِيما

يوم أغواث

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وكان سعد قد تزوّج سلْمَى بنت خَصَفة امرأة المثنى بن حارثة قبله بشراف فنزل بها القادسية فلما كان يوم أرماث وجال الناسُ وكان لا يُطيق جِلْسةً إلا مستوفِزاً أو على بطنه جعل سعد يَتَململ ويحول جَزَعًا فوق القصر فلما رأت ما يصنع أهل فارس قالت وا مُثنياهْ ولا مُثنّى للخيل اليوم هى عند رجل قد أضجره ما يرى من أصحابه وفى نفسه فلطم وجهها وقال أين المثنى من هذه الكتيبة التى تدور عليها الرحى يعنى أسداً وعاصما وخيله فقالت أَغَيْرةً وجُبْنًا قال والله لا يعذرنى اليوم أحد إذا أنت لم تعذرينى وأنتِ تَرَيْنَ مابى والناس أحقُّ ألا يعذِرونى فتعلقها الناس فلما ظهر الناس لم يبق شاعرا إلا اعتد بها عليه وكان غير جَبان ولا ملوم ولما أصبح القوم من الغد أصبحوا على تعبية وقد وكل سعد رجالا بنقل الشهداء إلى العُذيْب ونقلِ الرثيث فأما الرثيث فأسلموا إلى النساء يقمن عليهم إلى قضاء الله عز وجل عليهم وأما الشهداء فدفنوهم

Marfat.com

هنالك على مُشَرَّق وهو وادٍ بين العُذيْب وبين عين الشمس فى عُدْوتَيْه جميعاً الدنيا منهما إلى العذيب والقُصوى منهما من العُذيب والناس ينتظرون بالقتال حَمْلَ الرئيث والأموات فلما استقلت بهم الإبل وتوجهت بهم نحو العذيب طلعت نواصى الخيل من الشأم وكان فتح دِمَشْق قبل القادسية بشهر فلما قدم على أبى عُبَيدة كتاب عمر بصَرْف أهل العراق أصحاب خالد ولم يذكر خالدا ضنَّ بخالد فحبسه وسرح الجيش وهم ستة آلاف خمسة آلاف من ربيعة ومضر وألف من افناء اليمن من أهل الحجاز وأمّر عليهم هاشم بن عُتبة بن أبى وقاص وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو فعجله أمامه وجعل على إحدى مجنبتَيْه قيس بن هبيرة بن عبد يغوث المرادىّ ولم يكن شهد الأيام أتاهم وهم باليرموك حين صُرف أهل العراق وصُرف معهم وعلى المجنبة الأخرى الهَزهاز بن عمرو العجلىّ وعلى الساقة أنس بن عباس فانجذب القعقاع وطوى وتعجل فقدم على الناس صبيحة يوم أغواث وقد عهد إلى أصحابه أن يتقطعوا أعشارا وهم ألف فكلّما بلغ عشرة مَدَى البَصَر سرَّحوا فى آثارهم عشرة فقدم القعقاع أصحابه فى عشرة فأتى الناس فسلم عليهم وبشرهم بالجنود فقال يا أيها الناس إنى قد جئتكم فى قوم والله ان لو كانوا بمكانكم ثم أحسُّوكم حسدوكم حُظوتَها وحاولوا أن يطيروا بها دونكم فاصنعوا كما أصنع فتقدم ثم نادى من يبارز فقالوا فيه بقول أبى بكر لا يُهْزَم جيشٌ فيهم مثل هذا وسكنوا اليه فخرج اليه ذو الحاجب فقال له القعقاع من أنت قال أنا بهْمَن جاذَوَيْه فنادى يا لِثأرات أبى عبيد وسليط وأصحاب يوم الجسر فاجتلدا فقتله القعقاع وجعلت خيله تَرِد قِطَعًا ومازالت ترد إلى الليل وتنشط الناس وكأن لم يكن بالأمس مصيبة وكأنما استقبلوا قتالهم بقتل الحاجبى ولَلحاق القِطَع وانكسرت الأعاجم لذلك ونادى القعقاع أيضا من يبارز فخرج اليه رجلان أحدهما البيرزان والآخر البِنْدوان فانضم الى القعقاع الحارث بن ظَبْيان بن الحارث أخو بنى تَيْم اللات فبارز القعقاع البيرزان فضربه فأذرى رأسه وبارز ابن ظَبْيان البندوان فضربه فأذرى رأسه وتوردهم فرسان المسلمين وجعل القعقاع يقول يا معاشر المسلمين باشروهم بالسيوف فانما يحصد

Marfat.com

بها الناس فتواصى الناس وتشايعوا اليهم فاجتلدوا بها حتى المساء فلم ير أهل فارس فى هذا اليوم شيئاً مما يعجبهم وأكثر المسلمون فيهم القتل ولم يقاتلوا فى هذا اليوم على فيل كانت توابيتها تكسرت بالأمس فاستأنفوا علاجها حين أصبحوا فلم ترتفع حتى كان الغد ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال كانت امرأة من النخع لها بنون أربعة شهدوا القادسية فقالت لبنيها إنكم أسلمتم فلم تبدلوا وهاجرتم فلم تُثربوا ولم تَنَبْ بكم البلاد ولم تُقحِمكم السنة ثم جئتم بأمكم عجوز كبيرة فوضعتموها بين يدى أهل فارس والله إنكم لبنو رجل واحد كما أنكم بنو امرأة واحدة ما خُنْتُ أباكم ولا فضحت خالكم انطلِقوا فاشهدوا أول القتال وآخره فأقبلوا يشتدون فلما غابوا عنها رفعت يديها إلى السماء وهى تقول اللهم ادفع عن بنىّ فرجعوا إليها وقد أحسنوا القتال ما كلم منهم رجل كَلْمًا فرأيتهم بعد ذلك يأخذون ألفين ألفين من العطاء ثم يأتون أمهم فيُلقونه فى حَجْرها فتردده عليهم وتقسمه فيهم على ما يُصلحهم ويُرضيهم ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا فأزر القعقاع يومئذ ثلاثة نفر من بنى يربوع رِياحيّين وجعل القعقاع كلما طلعت قطعة كبَّر وكبَّر المسلمون ويحمل ويحملون واليربوعيون نعَيْم بن عمرو بن عتاب وعتاب بن نعيم بن عتاب ابن الحارث بن عمرو بن هَمّام وعمرو بن شبيب بن زِنباع بن الحارث بن ربيعة أحد بنى زيد وقدم ذلك اليوم رسولٌ لعمر بأربعة أسياف وأربعة أفراس يقسمها فيمن انتهى إليه البلاء إن كنت لقيت حربا فدعا حَمّالَ بن مالك والرُّبَيِّل بن عمرو ابن ربيعة الوالبيّين وطليحة بن خويلد الفَقْعسىَّ وكلهم من بنى أسد وعاصم بن عمرو التميمى فأعطاهم الأسياف ودعا القعقاع بن عمرو واليربوعيّين فحملهم على الأفراس فأصاب ثلاثة من بنى يربوع ثلاثة أرباعها وأصاب ثلاثة من بنى أسد ثلاثة أرباع السيوف فقال فى ذلك الربّيل بن عمرو

لقد عَلِم الأقوامُ أنا أحَقهم إذا حصلوا بالمُرْهَفات البواتِرِ
وما فتِئَتْ خَيْلى عَشيّة أرمثوا يَذودون رَهْوًا عن جُموع العشائرِ

Marfat.com

لَدُنْ غُدْوَةٍ حتى أتى الليلُ دونهم وقد أفلحت أخرى الليالى الغوابر

وقال القعقاع فى شأن الخيل

لم تعرف الخيل العِرابُ سَواءَنا عَشِيَّةَ أغواثٍ بجَنْب القَوادِس
عشيَّة رُحْنا بالرِّماح كأنها على القوم ألوانُ الطُّيورِ الرّسارِس

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن القاسم بن سُليم بن عبد الرحمن السعدى عن أبيه قال كان يكون أول القتال فى كل أيامها المطاردة فلما قدم القعقاع قال يا أيها الناس اصنعوا كما أصنع فنادى من يبارز فبرز له ذو الحاجب فقتله ثم البيرزان فقتله ثم خرج الناس من كل ناحية وبدأ الحرب والطعان وحمل بنو عم القعقاع يومئذ عشرة عشرة من الرَّجالة على إبل قد ألبسوها فهى مجللة مبرقعة وأطافت بهم خيولهم يحموهم وأمرهم أن يحملوا على خيلهم بين الصفين يتشبهون بالفيلة ففعلوا بهم يوم أغواث كما فعلت فارس يوم أرماث فجعلت تلك الإبل لا تصمد لقليل ولا لكثير إلا نفرت بهم خيلهم وركبتهم خيول المسلمين فلما رأى ذلك الناس استنوا بهم فلق فارس من الإبل يوم أغواث أعظم مما لقى المسلمون من الفيلة يوم أرماث وحمل رجل من بنى تميم ممن كان يحمى العشرة يقال له سواد وجعل يتعرَّض للشهادة فقُتل بعد ما حمل وأبطأت عليه الشهادة حتى تعرَّض لرستم يريده فأصيب دونه (كتب إلىّ السرىُّ) عن شعيب عن سيف عن الغُصْن عن العلاء ابن زياد والقاسم بن سليم عن أبيه قالا خرج رجل من أهل فارس ينادى من يبارز فبرز له عِلْباء بن جحش العِجلىّ فنفحه علباء فأسحره ونفحه الآخر فأمْعاه وخرا فأما الفارسى فمات من ساعته وأما الآخر فانتثرت أمعاؤه فلم يستطع القيام فعالج إدخالها فلم يتأتَّ له حتى مر به رجل من المسلمين فقال يا هذا أعنى على بطنى فأدخله له فأخذ بصِفاقَيْه ثم زحف نحو صف فارس ما يلتفت إلى المسلمين فأدركه الموت على رأس ثلاثين ذراعاً من مَصْرَعه إلى صف فارس وقال

أرْجُو بها من ربّنا ثَوابا قد كنتُ مِمَّنْ أحْسَنَ الضِّرابا

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الغصن عن العلاء والقاسم

Marfat.com

عن أبيه قالا وخرج رجل من أهل فارس فنادى من يبارز فبرز له الأعرَف ابن الأعلم العقيلى فقتله ثم برز له آخر فقتله وأحاطت به فوارس منهم فصرعوه ونذر سلاحه عنه فأخذوه فغيَّر فى وجوههم بالتراب حتى رجع إلى أصحابه وقال فى ذلك

وإن يأخذوا بَزّى فإنى مُجَرَّبٌ خَرُوجٌ من الغَمّاءِ مُحْتَضِرُ النصرِ
وإنى لحَامٍ من وراءِ عشيرتى رَكُوبٌ لِآثارِ الهَوى مُحْفِلَ الأمرِ

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الغصن عن العلاء والقاسم عن أبيه قالا لحمل القعقاع يومئذ ثلاثين حملة كلما طلعت قطعة حمل حملة وأصاب فيها وجعل يرتجز ويقول

أزْعِجُهُمْ عَمْدًا بها إزْعاجا أطعَنُ طَعْناً صائباً نَجّاجا
أرْجُو به من جنةٍ أفواجا

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا قتل القعقاع يوم أغواث ثلاثين فى ثلاثين حملة كلما حمل حملة قتل فيها فكان آخرهم بُزُرْجُمْهر الهمذانى وقال فى ذلك القعقاع

حَبَوْته جيَّاشةً با نَفسِ هَدَّارةً مثلَ شُعاع الشمسِ
فى يوم أغواثٍ فَلِيلِ الفُرْسِ أنْحُسُ بالقوم أشَدَّ النحسِ
حتى تَفِيضَ مَعْشَرى ونَفْسى

وبارز الأعوَر بن قُطبة شَهْرَبَرازَ بِجستان فقتل كل واحد منهما صاحبه فقال أخوه فى ذلك

لم أرَ يوماً كان أحلَى وأمَرْ من يوم أغواثٍ إذِ افترَّ الثَّغَر
من غيرِ ضَحْكٍ كان أسْوَى وأبَرْ

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد وشاركهم ابن عِراق عن رجل من طَيِّءٍ قالوا وقاتلت الفرسان يوم الكتائب فيما بين أن أصبحوا إلى انتصاف النهار فلما عدل النهار تزاحف الناس فاقتتلوا بها صَتِيَّتًا حتى

Marfat.com

انتصف الليل فكانت ليلة ارماث تُدعى الهذأة وليلة أغواث تدعى السوادو النصف الأول يدعى السواد ثم لم يزل المسلمون يرمون فى يوم أغواث فى القادسية الظفر وقتلوا فيه عامة أعلامهم وجالت فيه خيل القلب وثبتَ رَجْلهم فلولا أن خيلهم كرّت أخذ رستم أخذا فلما ذهب السواد بات الناس على مثل ما بات عليه القوم ليلة ارماث ولم يزل المسلمون ينتمون لَدُن أمسوا حتى تفايؤا فلما أمسى سعد وسمع ذلك نام وقال لبعض من عنده إن تمّ الناس على الانتماء فلا توقِظْنى فإنهم أقوياء على عدوهم وإن سكتوا ولم يَنتَمِ الآخرون فلا توقظنى فإنهم على السَّواء فإن سمعتَهم ينتمون فأيقظنى فإن انتماءهم من السَّوء فقالوا ولما اشتد القتال بالسواد وكان أبو مِحْجَن قد حُبس وقُيِّد فهو فى القصر فصعد حين أمسى إلى سعد يستعفيه ويستقيله فزبره ورده فنزل فأتى سلمَى بنت خَصَفة فقال ياسلمى يابنت آل خصفة هل لك إلى خير قالت وما ذاك قال تخلين عنى وتُعيرينى البَلقاء فلله علىَّ إن سلمنى الله أن أرجع إليكِ حتى أضع رجلى فى قَيْدى فقالت وما أنا وذاك فرجع يرسف فى قيوده ويقول

كَفَى حَزَناً أن تَرْدِىَ الخَيْلُ بالقَنا ... وأترَكَ مشدوداً علىَّ وثاقياً
إذا قُمْتُ عنّانى الحديدُ واغلِقَتْ ... مصاريعُ دونى قد تُصِمُّ المناديا
وقد كنت ذا مالٍ كثيرٍ وإخْوَةٍ ... فقد تركونى واحداً لا أخَا لِيا
ولله عَهْدٌ لا أخيسُ بعهـــده ... لئن فُرِجَتْ أن لا أزورَ الحوانيا

فقالت سلمى إنى استخرت الله ورضيت بعهدك فأطلقته وقالت أما الفَرَس فلا أُعيرها ورجعتْ إلى بيتها فاقتادها فأخرجها من باب القصر الذى يلى الخندق فركبها ثم دب عليها حتى إذا كان بحيال الميمنة كبّر ثم حمل على ميسرة القوم يلعب برمحه وسلاحه بين الصفين فقالوا بسرجها وقال سعيد والقاسم عُرْيًا ثم رجع من خلف المسلمين إلى الميسرة فكبّر وحمل على ميمنة القوم يلعب بين الصفين برمحه وسلاحه ثم رجع من خلف المسلمين الى القلب فتدرأ أمام الناس فحمل على القوم يلعب بين الصفين برمحه وسلاحه وكان يقصف الناس ليلتئذ قصفا منكراً وتعجب الناس

Marfat.com

منه وهم لا يعرفونه ولم يروه من النهار فقال بعضهم أوائل أصحاب هاشم أو هاشم نفسه وجعل سعد يقول وهو مُشرِف على النـاس مُكِبّ من فوق القصر والله لولا تَحْبس أبي مِحْجَن لقلت هذا أبو محجن وهذه البلقاء وقال بعض النـاس إن كان الخَضِر يشـهد الحروب فنظن صاحب البلقاء الخَضِر وقال بعضهم لولا أن الملائكة لا تُباشر القتال لقلنا ملكٌ يثبتنا ولا يذكره النـاس ولا يأبهون له لأنه بات فى محبسه فلما انتصف الليل حاجز أهل فارس وتراجع المسلمون وأقبل أبو محجن حتى دخل من حيث خرج ووضع عن نفسه وعن دابته وأعاد رجلَيْه فى قيديه وقال

لقد عـلِمَتْ ثَقيفٌ غيرَ فَخْـرٍ بأنا نحن أكرَمُهم سُـيُوفَا
وأكـثَرُهُمْ دُروعا سابِغـاتٍ وأصـبَرُهم إذا كَرِهوا الوُقُوفَا
وأنّا وَفدُهم فى كـل يومٍ فإن عَمِيُو فَسَلْ بِهِمُ عَرِيفَـا
ولَيلةَ قادِسٍ لم يَشْـعُروا بى ولم أُشعِرْ بمَخْـرَجِى الزُحوفَا
فإن احْبَسْ فذلكمُ بلائى وإن أترَكْ أذيقُهـمُ الحتوفا

فقالت له سلمى ياأبا محجن فى أى شىء حبسك هذا الرجل قال أمَا والله ماحبسنى بحرام أكلته ولا شربته ولكنى كنت صاحب شراب فى الجاهلية وأنا امرؤ شاعر يدِبّ الشعر على لسانى يبعثه على شفتى أحياناً فيُساء لذلك ثنائى ولذلك حبسنى قلت

إذا مِتُّ فادْفِنّ إلى أصـل كَرْمَةٍ تُرَوِّى عِظامى بعد موتى عُرُوقها
ولا تَدْفِنَنّى بالفَـلاة فإننى أخافُ إذا ما متُّ أن لا أذوقُها
وتُرْوِى بخمر الحصّ لَحْدى فإننى أسيرٌ لها من بعدِ ما قد أسوقُها

ولم تزل سلمى مغاضبة لسعد عشية ارماث وليلة الهدأة وليلة السواد حتى إذا أصبحت أتته وصالحته وأخبرته خبرها وخبر أبى محجن فدعا به فأطلقه وقال اذهب فما أنا مؤاخذك بشىء تقوله حتى تفعله قال لا جَرَمَ والله لا أجيب لسانى إلى صفة قبيح أبداً

Marfat.com

يوم عماس

(كتب إليّ السرىّ) ابن يحيي عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم وابن مخراق عن رجل من طيء قالوا فاصبحوا من اليوم الثالث وهم على مواقفهم وأصبحت الأعاجم على مواقفهم وأصبح ما بين الناس كالرِجلة الحمراء يعنى الحَرَّة سِيلٌ فى عرض ما بين الصفين وقد قتل من المسلمين ألفان من رثيث وميت ومن المشركين عشرة آلاف من رثيث وميت وقال سعد من شاء غسل الشهداء ومن شاء فليدفنْهم بدمائهم وأقبل المسلمون على قتلاهم فاحرزوهم فجعلوهم من وراء ظهورهم وأقبل الذين يجمعون القتلى يحملونهم إلى المقابر ويبلغون الرثيث إلى النساء وحاجِب بن زيد على الشهداء وكان النساء والصبيان يحفرون القبور فى اليومين يوم أغواث ويوم ارماث بعُذْوَتَىّ مُشَرّق فدُفن ألفان وخمسمائة من أهل القادسية وأهل الأيام فمر حاجب وبعض أهل الشهادة وولاةِ الشهداء فى أصل نخلة بين القادسية والعذَيْب وليس بينهما يومئذ نخلة غيرُها فكان الرثيث إذا حُملوا فانتُهى بهم اليها وأحدهم يَعقِل سألهم أن يقفوا به تحتها يستَرْوح الى ظلها ورجل من الجرحى يُدعى بجيرا يقول وهو مستظلّ بظلها

ألا يا اسلَمِي يا نخلة بين قادِسٍ وبين العُذَيْب لا يجاوِرُكِ النخلُ

ورجل من بنى ضبة أو من بنى ثور يُدعى غيلان يقول:

ألا يا اسلَمِي يا نخلةً بين جَرْعةٍ يجاوِرُكِ الجُمّانُ دونكِ والرَّغلُ

ورجل من بنى تيْم الله يقال له رِبْعىّ يقول:

أيا نخلة الجَرْعاءِ يا جَرْعةَ العِدَى سَقَتْكِ الغوادِى والغُيُوثُ الهواطِل

وقال الأعور بن قُطبة:

أيا نخلة الرُّكبان لازُلْتِ فانضرِى ولازال فى أكناف جَرْعَائِكِ النخل

وقال عوف بن مالك التميمى ويقال التيْمىّ تيم الرباب:

أيا نخلةً دون العذيب بتَلْعةٍ سقِيتِ الغَوادِى المُدْجنات من النخلِ

Marfat.com

﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا وبات القعقاع ليلته كلها يسرّب أصحابه إلى المكان الذى فارقهم فيه من الأمس ثم قال إذا طلعتْ لكم الشمس فأقبِلوا مائة مائة كلما توارى عنكم مائة فليتبعها مائة فان جاء هاشم فذاك وإلا جدَّدتم للناس رَجاءً وجِدًّا ففعلوا ولا يشعر بذلك أحد وأصبح الناس على مواقفهم قد أحرزوا قتلاهم وخلّوْا بينهم وبين حاجب بن زيد وقتلى المشركين بين الصفين قد أضيعوا وكانوا لا يعرضون لامواتهم وكان مكانهم مما صنع الله للمسلمين مكيدة فتحها ليشدّ بها أعضاد المسلمين فلما ذرّقرن الشمس والقعقاع يلاحظ الخيل وطلعت نواصيها كبّر وكبّر الناس وقالوا جاء المَدَد وقد كان عاصم بن عمرو أمر أن يصنع مثلها فجاؤا من قِبَل خَفّان فتقدم الفرسان وتكتبت الكتائب فاختلفوا الضرب والطعن ومددهم متتابع فما جاء آخر أصحاب القعقاع حتى انتهى اليهم هاشم وقد طلعوا فى سبعمائة فأخبروه برأى القعقاع وما صنع فى يوميه فعبّى أصحابه سبعين سبعين فلما جاء آخر أصحاب القعقاع خرج هاشم فى سبعين معه فيهم قيس بن هبيرة بن عبد يغوث ولم يكن من أهل الأيام إنما أتى من اليمن اليرموك فانتدب مع هاشم فأقبل هاشم حتى إذا خالط القلب كبّر، كبّر المسلمون وقد أخذوا مصافّهم وقال هاشم أول القتال المطاردة ثم المراماة فأخذ قوسه فوضع سهما على كَبِدها ثم نزع فيها فرفعت فرسه رأسها فخلّ أذنها فضحك وقال واسوأتاه من رمية رجل كل من رأى يلتظره أين ترون سهمى كان بالغاً فقيل العتيق فنزقها وقد نزع السهم ثم ضربها حتى بلغت العتيق ثم ضربها حتى بلغت العتيق ثم ضربها فاقبلت به تخرقهم حتى عاد الى موقفه وما زالت مقَانبه تطلع الى الأولى وقد بات المشركون فى علاج توابيتهم حتى أعادوها وأصبحوا على مواقفهم واقبلت الفيلة معها الرّجالة يحمونها أن تقطَع وُضُنها ومع الرجالة فرسان يحمونهم إذا أرادوا كتيبة دلفوا لها بفيل واتباعه ليُنفِروا بهم خيلَهم فلم يكن ذلك منهم كما كان بالأمس لأن الفيل إذا كان وحده ليس معه أحد كان أوحش وإذا أطافوا به كان آنس فكان القتال كذلك حتى عدل النهار وكان يوم عماس من أوله الى آخره شديدا

Marfat.com

العرب والعجم فيه على السواء ولا يكون بينهم نُقطة إلا تعاوَرَها الرجال بالاصوات حتى تبلغ يزدجرد فيبعث اليهم أهل النجدات ممن بقى عنده فيَقْوَون بهم وأصبحت عنده للذى لقى بالأمس الأمداد على البرد فلولا الذى صنع الله للمسلمين بالذى ألهم القعقاع فى اليومين وأتاح لهم بهاشم كسر ذلك المسلمين ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال قدم هاشم بن عتبة من قِبَل الشأم معه قيس بن المكشوح المرادى فى سبعمائة بعد فتح اليرموك ودمشق فتعجَّل فى سبعين فيهم سعيد بن نِمْران الهمدانى قال مجالد وكان قيس بن أبى حازم مع القعقاع فى مقدمة هاشم ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن جَحْدَب ابن جَرْعَب عن عصمة الوابلى وكان قد شهد القادسية قال قدم هاشم فى أهل العراق من الشأم فتعجل فى أناس ليس معه أحد من غيرهم إلا نفيْر منهم ابن المكشوح فلما دنا تعجل فى ثلثمائة فوافق الناس وهم على مواقفهم فدخلوا مع الناس فى صفوفهم ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال كان اليوم الثالث يوم عماس ولم يكن فى أيام القادسية مثله خرج الناس منه على السواء كلهم على ما أصابه كان صابرا وكلما بلغ منهم المسلمون بلغ الكافرون من المسلمين مثله وكلما بلغ الكافرون من المسلمين بلغ المسلمون من الكافرين مثله ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن الرَّيان عن اسماعيل بن محمد بن سعد قال قدم هاشم بن عتبة القادسية يوم عماس فكان لا يقاتل إلا على فرس أنثى لا يقاتل على ذَكَر فلما وقف فى الناس رمى بسهم فأصاب أُذن فرسه فقال واسوأتاه من هذه أين ترون سهمى كان بالغاً ولم يُصِب أذن الفرس قالوا كذا وكذا فأجال فنزل وترك فرسه ثم خرج يضربهم حتى بلغ حيث قالوا ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا وكان فى الميمنة ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن الرَّيان عن اسماعيل بن محمد قال كنا نرى أنه كان على الميمنة وما كان عامةُ جنن الناس إلا البراذع براذع الرحال قد أعرضوا فيها الجريد وعصب من لم يكن له وِقاية رؤسَهم بالأنساع ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن

Marfat.com

شعيب عن سيف عن أبي كِبْران الحسن بن عُقبة أن قيس بن المكشوح قال مقدمه من الشأم مع هاشم وقام فيمن يليه فقال لهم يامعشر العرب إن الله قد منَّ عليكم بالإسلام وأكرمكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فأصبحتم بنعمة الله إخوانا دعوَتُكم واحدة وأمركم واحد بعد إذ أنتم يعدو بعضكم على بعض عَدْو الأسد ويختطف بعضكم بعضا اختطاف الذئاب فانصروا الله ينصركم وتنجَّزوا من الله فتح فارس فإن إخوانكم من أهل الشأم قد أنجز الله لهم فتح الشأم وانتثال القصور الحمر والحصون الحمر ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن المقدام الحارثى عن الشعبى قال قال عمرو بن معديكرب انى حاملٌ على الفيل ومن حوله لفيلٍ يازائهم فلا تَدَعونى أكثر من جزر جَزور فإن تأخرتم عنى فقد تم أبا ثور فأنى لكم مثل أبى ثور فإن أدركتمونى وجدتمونى وفى يدى السيف فحمل فما انثنى حتى ضرب فيهم وستره الغبار فقال أصحابه ماتنتظرون ماأنتم بخُلقاء أن تُدكوه وان فقدتموه فقد المسلمون فارسهم فحملوا حملة فأفرج المشركون عنه بعد ماصرعوه وطعنوه وان سيفه لفى يده يضاربهم وقد طُعن فرسه فلما رأى أصحابه وانفرج عنه أهل فارس أخذ برجل فرس رجلٍ من أهل فارس فحركه الفارسىُّ فاضطرب الفرس فالتفت الفارسى الى عمرو فهمّ به وأبصره المسلمون فغشُوه فنزل عنه الفارسى وحاضر الى أصحابه فقال عمرو أمكنونى من لجامه فأمكنوه منه فركبه ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن المغيرة العبدى عن الأسود بن قيس عن أشياخ لهم شهدوا القادسية قالوا لما كان يوم عماس خرج رجل من العجم حتى اذا كان بين الصفين هدر وشقشق ونادى من يبارز فخرج رجل منا يقال له شَبْر ابن علقمة وكان قصيرا قليلا دميما فقال يامعشر المسلمين قد أنصفكم الرجل فلم يجبه أحد ولم يخرج اليه أحد فقال أما والله لولا أن تزدرونى لخرجت اليه فلما رأى أنه لا يُمنع أخذ سيفه وحَجَفته وتقدم فلما رآه الفارسى هدر ثم نزل اليه فاحتمله فجلس على صدره ثم أخذ سيفه ليذبحه ومِقْوَدُ فرسه مشدود بمِنْطقته فلما استل السيف حاص الفرس حيصة فجذبه المقود فقلبه عنه فأقبل عليه وهو

Marfat.com

يُنسحب فافترشه فجعل أصحابه يصيحون به فقال صيحوا مابدا لكم فوالله لاأفارقه حتى أقتله وأسلبه فذبحه وسلبه ثم أتى به سعدا فقال اذا كان حين الظُّهر فأتنى فوافاه بالسَّلَب فحمد الله سعد وأثنى عليه ثم قال انى قد رأيت أن أنحله اياه وكل من سلب سلبًا فهو له فباعه باثنى عشر ألفا ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا ولما رأى سعد الفيلة تُفرّق بين الكتائب وعادت لفعلها يوم ارماث أرسل الى أولئك المُسْلِمة ضَخْم ومُسْلِم ورافع وعَشَنّق وأصحابهم من الفرس الذين أسلموا فدخلوا عليه فسألهم عن الفيلة هل لها مَقاتِل فقالوا نعم المشافر والعيون لا يُنتفَع بها بعدها فأرسل الى القعقاع وعاصم ابنَى عمرو أكفيانى الأبيض وكانت كلها آلفة له وكان بإزائهما وأرسل الى حَمَّال والرَّبِيل اكفيانى الفيل الأجرب وكانت آلفة له كلها وكان بإزائهما فأخذ القعقاع وعاصم رمحين أصمَّين ليِّنين ودبَّا فى خيل ورجل فقالا اكتنِفوه لتحيِّروه وهما مع القوم ففعل حَمَّال والرَّبيل مثل ذلك فلما خالطوهما اكتنفوهما فنظر كل واحد منهما يمنة ويَسرة وهما يريدان أن يتخبَّطا فحمل القعقاع وعاصم والفيل متشاغل بمن حوله فوضعا رمحَيْهما معا فى عينى الفيل الأبيض وقبع ونفض رأسه فطرح سائسه ودلَّى مشفره فنفحه القعقاع فرمى به ووقع لجنبه فقتلوا من كان عليه وحمل حَمَّال وقال للربيل اختَرْ إما أن تضرب المشفر وأطعن فى عينه أو تطعن فى عينه وأضرب مشفره فاختار الضرب فحمل عليه حَمَّال وهو متشاغل بملاحظة من اكتنفه لا يخاف سائسه إلا على بِطانه فانفرد به أولئك فطعنه فى عينه فأقعى ثم استوى ونفحه الربيل فأبان مشفره وبُصر به سائسه فبقر أنفه وجبينه بفأسه ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبى قال قال رجلان من بنى أسد يقال لهما الربيل وحَمَّال يامعشر المسلمين أى الموت أشد قالوا أن يُشَدّ على هذا الفيل فنزّقا فرسيهما حتى إذا قاما على السنابك ضرباهما على الفيل الذى بإزائهما فطعن أحدهما فى عين الفيل فوطئ الفيل من خلفه وضرب الآخر مشفره فضربه سائس الفيل ضربة شائنة بالطَّبَرْزين فى وجهه فأفلت بها هو والربيل وحمل القعقاع

Marfat.com

وأخوه على الفيل الذى بإزائهما ففقآ عينيه وقطعا مشفره فبقى متلدّدًا بين الصفين كلما أتى صف المسلمين وخزوه وإذا أتى صف المشركين نخسوه ﴿ كتب إلىّ السرىّ ﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبى قال كان فى الفيلة فيلان يعلمان الفيلة فلما كان يوم القادسية حملوهما على القلب فأمر بهما سعد القعقاع وعاصما التميميَّين وحمَّالا والربيل الأسَديَّين فذكر مثل الأول إلا أن فيه وعاش بعد وصاح الفيلان صياح الخنزير ثم ولّى الأجرب الذى عُور فوثب فى العتيق فاتبعته الفيلة فخرجت صف الأعاجم فعبرت العتيق فى أثره فأثخت المدائن فى توابيتها وهلك من فيها ﴿ كتب إلىّ السرىّ ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا فلما ذهبت الفيلة وخلص المسلمون بأهل فارس ومال الظل تزاحف المسلمون وحماهم فرسانهم الذين قاتلوا أول النهار فاجتلدوا بها حتى أمسوا على حَرْدٍ بالسيوف وهم فى ذلك على السواء لأن المسلمين حين فعلوا بالفيول مافعلوا تكتبت كتائب الإبل المجففة فعرقبوا فيها وكفكفوا عنها وقال فى ذلك القعقاع بن عمرو

حَضَضَ قومى مَضرَحِىُّ بن يَعْمَرٍ فلله قومى حين هَزُّوا العَواليا
وما خام عنها يومَ سارَتْ جموعُنا لأهل قُدَيْس يمنعون الموالِيا
فإن كنتُ قاتلتُ العدوَّ فَلِلتُهُ فإنى لألقَى فى الحروب الدَّواهِيا
فُيولا أراها كالبُيوت مُغِيرةً أسَمِّل أعياناً لها ومآقِيا

كتب إلى السرى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا لما أمسى الناس من يومهم ذلك وطعنوا فى الليل اشتد القتال وصبر الفريقان فخرجا على السواء إلا الغماغم من هؤلاء وهؤلاء فسُميت ليلة الهَرير لم يكن قتال بليل بعدها بالقادسية ﴿ قال أبو جعفر ﴾ كتب إلى السرى عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد بن قيس عن عبدالرحمن بن جيش انّ سعداً بعث ليلة الهرير طُليحة وعمراً إلى مخاضة أسفل من العسكر ليقوما عليها خَشيةَ أن يأتيه القوم منها وقال لهما إن وجدتما القوم قد سبقوكما اليها فانزلا بحيالهم وإن لم تجداهم عَدوا بها فأقيما حتى يأتيكما أمرى وكان عمر قد عهد إلى سعد ألا يولى رؤساء أهل الردّة على مائة فلما انتهيا إلى المخاضة

Marfat.com

فلم يريا فيها أحداً قال طليحة لو خُضنا فأتينا الأعاجم من خلفهم فقال عمرو لا بل نعبر أسفل فقال طُليحة إنّ الذى أقوله أنفع للناس فقال عمرو إنك تدعونى إلى ما لا أطيق فافترقا فأخذ طليحة نحو العسكر من وراء العتيق وحده وسفل عمرو باصحابهما جميعاً فأغاروا وثارت بهم الأعاجم وخشى سعد منهما الذى كان فبعث قيس بن المكشوح فى آثارهما فى سبعين رجلاً وكان من أولئك الرؤساء الذين نهى عنهم أن يَلِيهم المائة وقال إن لحقتَهم فأنت عليهم فخرج نحوهم فلما كان عند المخاضة وجد القوم يكردون عمراً وأصحابه فنهنه الناسُ عنه وأقبل قيس على عمرو يلومه فتلاحيا فقال أصحابه إنه قد أمر عليك فسكت وقال يتأمّر علىّ رجل قد قاتلتُه فى الجاهليّة عُمَرَ رجل فرجع إلى العسكر وأقبل طليحة حتى إذا كان بحيال السِكْر كبّر ثلاث تكبيرات ثم ذهب فطلبه القوم فلم يدروا أين سلك وسفل حتى خاض ثم أقبل إلى العسكر فأتى سعداً فأخبره فاشتدّ ذلك على المشركين وفرِح المسلمون وما يدرون ماهو (كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن قدامة الكاهلى عمن حدّثه أن عشرة إخوة من بنى كاهل بن أسَد يقال لهم بنو حَرْب جعل أحدهم يرتجز ليلتئذ ويقول

أنا ابن حَرْبٍ ومعى مِخراقى أضرِبُهم بصارِمٍ رَقْراقِ
إذْ كرهه الموت أبو إسحاقِ وجاشتِ النفسُ على التَّراقِى
صَبْرًا عفاقُ إنّه الفِراقُ

وكان عِفاق أحد العشرة فأصيب فخذ صاحبِ هذا الشعر يومئذ فأنشأ يقول

صَبْرًا عِفاقُ إنّها الأساوِرَهْ صَبْرًا ولا تَغُرُرْكَ رجْلٌ نادِرَهْ

فمات من ضربته يومئذ (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن النّضر عن ابن الرُّفَيْل عن أبيه عن حميد بن أبى شجار قال بعث سعد طليحة فى حاجة فتركها وعبر العتيق فدار إلى عسكر القوم حتى إذا وقف على رَدْم النهر كبّر ثلاث تكبيرات فراع أهل فارس وتعجب المسلمون فكف بعضهم عن بعض للنظر فى ذلك فارسلت الأعاجم فى ذلك وسأل المسلمون عن ذلك ثم إنهم عادوا وجدّدوا

Marfat.com

تعبية وأخذوا فى أمر لم يكونوا عليه فى الأيام الثلاثة والمسلمون على تعبيتهم وجعل طليحة يقول لا تَعْدَموا امرءً ضعضعكم وخرج مسعود بن مالك الأسدى وعاصم ابن عمرو التميمى وابن ذى البُردين الهلالى وابن ذى السَّهْمَيْن وقيس بن هُبيرة الأسدى وأشباههم فطاردوا القوم وانبعثوا للقتال فاذا القوم لُمّة لا يشدون ولا يريدون غير الزحف فقدموا صفا له أذنان وأتبعوا آخر مثله وآخر وآخر حتى تمت صفوفهم ثلاثة عشر صفاً فى القلب والمجنبتين كذلك فلما أقدم عليهم فرسان العسكر رامَوْهم فلم يعطِفهم ذلك عن ركوبهم ثم لحقت بالفرسان الكتائب فأصيب ليلتئذ خالد بن يَعْمَر التميمى ثم العمْرى فحمل القعقاع على ناحيته التى رمى بها مزدلِفا فقاموا على ساق فقال القعقاع

سَقَى ٱللّٰهُ ياخَوْصاءُ قَبْرَ ابن يَعْمَرٍ ... إذا ارتحل السُّفّارُ لم يترَحَّل
سقى الله أرضاً حَلّها قبرُ خالدٍ ... ذِهابَ غَوادٍ مُدْجِناتٍ تُجَلْجِلُ
فأقسمتُ لاينفكُّ سيفى يَحُسُّهم ... فإن زحل الأقوامُ لم أتزحَّلِ

فزاحفهم والناس على راياتهم بغير إذن سعد فقال سعد اللهم اغفِرْها له وانصره قد أذنت له إذ لم يستأذِنى والمسلمون على مواقفهم إلا من تكتب أو طاردهم وهم ثلاثة صفوف فصفّ فيه الرجالة أصحاب الرماح والسيوف وصفّ فيه المُرامية وصفّ فيه الخيول وهم أمام الرّجالة وكذلك الميمنة وكذلك الميسرة وقال سعد ان الأمر الذى صنع القعقاع فاذا كبرتُ ثلاثاً فازحفوا فكبر تكبيرةً فتهيؤا ورأى الناس كلهم مثل الذى رأى والرحى تدور على القعقاع ومن معه (كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن عُبَيْدِالله بن عبد الأعلى عن عمرو بن مرة قال وقام قيس بن هبيرة المرَادى فيمن يليه ولم يشهد شيئاً من ليالِيها إلا تلك الليلة فقال إن عدوكم قد أبى إلا المزاحفة والرأى رأى أميركم وليس بأن تحمل الخيل ليس معها الرجالة فان القوم إذا زحفوا وطاردهم عدوُّهم على الخيل لا رجال معهم عقروا بهم ولم يطيقوا أن يقدموا عليهم فتَيسروا للحملة فتيسروا وانتظروا التكبيرة وموافقة حمل الناس وان نشاب الأعاجم لتجوز صف المسلمين (كتب

Marfat.com

إلىّ السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد عمن حدثه قال وقال دريد بن كعب النخعى وكان معه لواء النخع إن المسلمين قد تهيؤا للمزاحفة فاسبقوا المسلمين الليلة إلى الله والجهاد فانه لا يَسبق الليلةَ أحد إلا كان ثوابه على قدر سَبْقِه نافسوهم فى الشهادة وطِيبوا بالموت نفساً فإنه أنجى من الموت إن كنتم تريدون الحياة وإلا فالآخرة ما أردتم ﴿ كتب إلى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن الأجلح قال قال الأشعث بن قيس يا معشر العرب إنه لا ينبغى أن يكون هؤلاء القوم أجرأ على الموت ولا أسخى أنفساً عن الدنيا تنافسوا الأزواج والأولاد ولا تجزعوا من القتل فانه أمانى الكرام ومنايا الشهداء وترجل ﴿ كتب إلى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد قال قال حنظلة بن الربيع وأمراء الأعشار ترجّلوا أيها الناس وافعلوا كما نفعل ولا تجزعوا مما لابد منه فالصبر أنجى من الفَزَع وفعل طُليحة وغالب وحمّال وأهل النجدات من جميع القبائل مثل ذلك ﴿ كتب إلىّ السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو والنضر بن السرى قالا ونزل ضِرار ابن الخطاب القُرَشىّ وتتابع على التسرع اليهم الناس كلهم فيما بين تكبيرات سعد حين استبطؤه فلما كبّر الثانية حمل عاصم بن عمرو وحتى انضم الى القعقاع وحملت النخع وعصى الناس كلهم سعداً فلم ينتظروا الثالثة إلا الرؤساء فلما كبر الثالثة زحفوا فلحقوا بأصحابهم وخالطوا القوم فاستقبلوا الليل استقبالا بعد ما صلوا العشاء ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله بن أبى طيبة عن أبيه قال حمل الناس ليلة الهرير عامّةً ولم ينتظروا بالحملة سعدا وكان أول من حمل القعقاع فقال اللهم اغفرها له وانصره وقال واتميماه سائر الليلة ثم قال أرى الأمر ما فيه هذا فإذا كبّرتُ ثلاثا فاحملوا فكبّر واحدة فلحقهم أسد فقيل قد حملت أسد فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم وا أسَداه سائر الليلة ثم قيل حملت النخع فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم وانَخَعاه سائر الليلة ثم قيل حملت بجيلة فقالا اللهم اغفرها لهم وانصرهم وا بَجيلتاه ثم حملت الكنود فقيل حملت كندة فقال واكندتاه ثم زحف الرؤساء بمن انتظر التكبيرة فقامت حربهم على ساق حتى الصباح

Marfat.com

فذلك ليلة الهرير ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن نويرة عن عمه أنس بن الحليس قال شهدتُ ليلة الهرير فكان صليل الحديد فيها كصوت القيون ليلتهم حتى الصباح أفرِغ عليهم الصبر إفراغًا وبات سعد بليلة لم يَبت بمثلها ورأى العرب والعجم أمرًا لم يروا مثله قط وانقطعت الأصوات والأخبار عن رستم وسعد وأقبل سعد على الدعاء حتى إذا كان وجه الصبح انتهى الناس فاستدل بذلك على أنهم الأعلوْن وأن الغلبة لهم ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الأغوَر بن بَيان المنقرى قال أول شيءٍ سمعه سعد ليلتئذ مما يستدل به على الفتح فى نصف الليل الباقى صوت القعقاع بن عمرو وهو يقول

نحن قتلْنا مَعْشَرًا وزائدا أربعةً وخمسةً وواحِدا
نُحْسَبُ فوق اللِّبد الأساودا حتّى إذا ما تو ادعوتُ جاهِدا
الله ربّى واحترزتُ عامِداً

﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الأعور ومحمد عن عمه والنضر عن ابن الرُّفَيْل قالوا اجتلدوا تلك الليلة من أولها حتى الصباح لا ينطقون كلامُهم الهرير فسُميت ليلة الهرير ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن الرَّيَّان عن مُصْعَب بن سعد قال بعث سعد فى تلك الليلة بِجادا وهو غلام إلى الصف إذ لم يجد رسولا فقال انظر ماترى من حالهم فرجع فقال ما رأيتَ أىْ بُنىَّ قال رأيتهم يلعبون فقال أو يَجِدّون ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن جرير العَبْدى عن عابِس الجُعْفى عن أبيه قال كانت بإزاء جعفى يوم عماس كتيبة من كتائب العجم عليهم السلاح التامّ فازدلفوا لهم فجالدوهم بالسيوف فرأوا أن السيوف لا تعمل فى الحديد فارتدعوا فقال حَمَيْضة مالكم قالوا لا يجوز فيهم السلاح قال كما أنتم حتى أرِيَكم انظروا لحمل على رجل منهم فدق ظهره بالرمح ثم التفت الى أصحابه فقال ما أراهم إلا يموتون دونكم فحملوا عليهم فأزالوهم الى صفهم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال لا والله ما شهدها من كِنْدة خاصة إلا سبعمائة وكان بإزائهم تُرْك

Marfat.com

الطَّبَرى فقال الأشعث ياقوم ازحفوا لهم فزحف لهم فى سبعمائة فأزالهم وقتل تُرْكا فقال راجزهم

نحن تركنا تُركهم فى المَصْطَرَهْ مُختَضِباً من بَهَرانِ الأبْهَرَهْ

﴿ ليلة القادسية ﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا وأصبحوا ليلة القادسية وهى صُبْحة ليلة الهرير وهى تسمى ليلة القادسية من بين تلك الأيام والناس حَسْرَى لم يغمضوا ليلتهم كلها فسار القعقاع فى الناس فقال إن الدبْرة بعد ساعة لمن بدأ القوم فاصبروا ساعة واحملوا فإن النصر مع الصبر فآثروا الصبر على الجزع فاجتمع إليه جماعة من الرؤساء وصمدوا لرستم حتى خالطوا الذين دونه مع الصبح ولما رأت ذلك القبائل قام فيها رجال فقام قيس بن عبد يَغوث والأشعث بن قيس وعمرو بن معديكرب وابن ذى السَّهْمَيْن الخثعمى وابن ذى البُرْدَيْن الهلالى فقالوا لا يكونن هؤلاء أجدّ فى أمر الله منكم ولا يكونن هؤلاء لأهل فارس أجرأ على الموت منكم ولا أسخى أنفسا عن الدنيا تَنافَسوها فحملوا مما يليهم حتى خالطوا الذين بإزائهم وقام فى ربيعة رجال فقالوا أنتم أعلم الناس بفارس وأجراهم عليهم فيما مضى فما يمنعكم اليوم أن تكونوا أجرأ مما كنتم بالجَرْعَة فكان أول من زال حين قام قائم الظهيرة الهُرْمزان والبيرزان فتأخروا وثبتا حيث انتهيا وانفرج القلب حين قام قائم الظهيرة وركد عليهم النقْع وهبَّت ريحٌ عاصف فقلعت طيارة رستم عن سريره فهوت فى العتيق وهى دبور ومال الغبار عليهم وانتهى القعقاع ومن معه إلى السرير فعثروا به وقد قام رستم عنه حين طارت الريح بالطيارة إلى بغال قد قدمت عليه بمال يومئذ فهى واقفة فاستظل فى ظل بغل وحِمْلِه وضرب هلال بن علَّفة الحمل الذى رستم تحته فقطع حباله ووقع عليه أحد العدلين ولا يراه هلال ولا يشعر به فأزال من ظهره فَقارًا ويضربه ضربة فنفحت مسكا ومضى رستم نحو العتيق فرمى بنفسه فيه واقتحمه هلال عليه فتناوله وقد عام وهلال قائم

Marfat.com

فأخذ برجله ثم خرج به إلى الجُدّ فضرب جبينه بالسيف حتى قتله ثم جاء به حتى رمى به بين أرجل البغال وصعد السرير ثم نادى قتلتُ رستم وربّ الكعبة إلىّ فاطافوا به وما يُحِسّون السرير ولا يرونه وكبّروا وتنادَوا وانبثّ قلب المشركين عندها وانهزموا وقام الجالنوس على الردم ونادى أهل فارس إلى العبور وانسفر الغبار فاما المقترنون فانهم جشعوا فتها فتوا فى العتيق فوخزهم المسلمون برماحهم فما أفلت منهم مخبّروهم ثلاثون ألفا وأخذ ضِرار بن الخطاب دِرَفْشِ كابيان فعُوّض منها ثلاثين ألفا وكانت قيمتها ألف ألف وماتتى ألف وقتلوا فى المعركة عشرة آلاف سوى من قتلوا فى الأيام قبله ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عَطيّة عن عمرو بن سَلِمة قال قتل هلال بن عُلّفة رستمَ يوم القادسيّة ﴿كتب إلى السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن ابن مخراق عن أبى كعب الطائىّ عن أبيه قال أصيب من الناس قبل ليلة الهرير ألفان وخمسمائة وقتل ليلة الهرير ويوم القادسية ستة آلاف من المسلمين فدُفنوا فى الخندق بحيال مُشرّق ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا لما انكشف أهل فارس فلم يَبْقَ منهم بين الخندق والعتيق أحد وطبّقت القتلى مابين قدَيْس والعتيق أمر سعد زُهرة باتباعهم فنادى زهرة فى المقدمات وأمر القعقاعَ بمن سفل وشُرَحْبيل بمن علا وأمر خالدَ بن عُرْفُطة بسَلْب القتلى وبدَفْن الشهداء فدُفن الشهداء شهداء ليلة الهرير ويوم القادسية حول قُدَيْس ألفان وخمسمائة وراءَ العتيق بحيال مُشرّق ودُفن شهداء ماكان قبل ليلة الهرير على مشرّق وجُمعت الأسلاب والأموالُ فجُمع منها شىءٌ لم يُجمَع قبله ولا بعده مثله وأرسل سعد إلى هلال فدعى له فقال أين صاحبك قال رميت به تحت أبغُل قال اذهبْ فجِئْ به فذهب فجاء به فقال جَرِّدْه إلا ماشئتَ فأخذ سلبه فلم يَدَعْ عليه شيئاً ولما رجع القعقاع وشرحبيل قال لهذا آغدُ فيما طلب هذا وقال لهذا اغد فيما طلب هذا فعلا هذا وسفل هذا حتى بلغا مقدار الخرّارة من القادسية وخرج زُهرة بن الحَوِيّة فى آثارهم وانتهى إلى الردم وقد بثقوه ليمنعوهم به من الطلب فقال زهرة يابُكَيْر أقدِم فضرب فرسه وكان

Marfat.com

يقاتل على الإناس فقال ثِبِي أطْلالُ فتجمّعت وقالت وَثْبًا وسورَة البَقَرَةِ وأوثب زهرةُ وكان عن حصان وسائرُ الخيل فاقتحمته وتتابع على ذلك ثلثمائة فارس ونادى زهرة حيث كاعت الخيل خذوا أيها الناس على القنطرة وعارضونا فمضى ومضى الناس إلى القنطرة يتبعونه فلحق بالقوم والجالنوس فى آخرِهم يحميهم فشاوله زهرة فاختلفا ضربتين فقتله زهرة وأخذ سلبه وقتلوا مابين الخرارة إلى السَّيْلَحين إلى النَّجَف وأمسوا فرجعوا فباتوا بالقادسية ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبدالله بن شُبْرُمَة عن شَقيق قال اقتحمنا القادسية صدر النهار فتراجَعْنا وقد أتى الصلاة وقد أصيب المؤذّن فتشاحّ الناس فى الأذان حتى كادوا أن يجتلدوا بالسيوف فأقرع سعد بينهم فخرج سهم رجل فأذّن ﴿ثم رجع الحديث﴾ وتراجع الطلبُ الذين طلبوا مَن علا على القادسية ومن سفل عنها وقد أتى الصلاة وقد قُتل المؤذّن فتشاحوا على الأذان فأقرع بينهم سعد وأقاموا بقية يومهم ذلك وليلتَهم حتى رجع زُهرة وأصبحوا وهم جميعٌ لا ينتظرون أحدًا من جندهم وكتب سعد بالفتح وبعدة من قتلوا ومن أصيب من المسلمين وسمّى لعُمَر من يعرف مع سعد بن عُمَيْلة الفزارىّ ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر عن ابن الرُّفيل عن أبيه قال دعانى سعد فأرسلنى أنظر له فى القتلى وأسمى له رؤسهم فأتيته فأعلمته ولم أر رستم فى مكانه فأرسل إلى رجل من التَّيْم يُدعى هلالاً فقال ألم تُبلِغنى أنك قتلت رستم قال بلى قال فما صنعت به قال ألقيته تحت قوائم الأبغُل قال فكيف قتلته فأخبره حتى قال ضربت جبينه وأنفه قال فجئنا به فاعطاه سلبه وكان قد تخفف حين وقع إلى الماء فباع الذى عليه بسبعين ألفاً وكانت قيمة قلنسوته مائة ألف لو ظفر بها وجاء نفر من العِباد حتى دخلوا على سعد فقالوا أيها الأمير رأينا جسد رستم على باب قصرك وعليه رأس غيره وكان الضرب قد شوّهه فضحك ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا وقال الدَّيْلَم ورؤساء أهل المسالح الذين استجابوا للمسلمين وقاتلوا معهم على غير الإسلام اخواننا الذين دَخلوا فى هذا الأمر من أول الشأن أصوَبُ منا وخير ولا

Marfat.com

والله لا يفْلِح أهل فارس بعد رستم الا من دخل فى هذا الأمر منهم فأسلَموا وخرج صيان العسكر فى القتلى ومعهم الأداوَى يسقون من به رَمَقٌ من المسلمين ويقتلون من به رمق من المشركين وانحدروا من العذيْب مع العشاء قال وخرج زهرة فى طلب الجالنوس وخرج القعقاع وأخوه وشرحبيل فى طلب من ارتفع وسفل فقتلوهم فى كل قرية وأجمة وشاطئ نهر ورجعوا فوافوا صلاة الظهر وهنأ الناس أميرهم وأثنى على كل حىّ خيراً وذكره منهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن سعيد بن المَرْزبان قال خرج زهرة حتى أدرك الجالنوس ملكا من ملوكهم بين الخَرَّارة والسَّيْلَحين وعليه يارقَان وقَلْبان وقَرْطان على بِرْذَوْن له قد خَضِدَ فحمل عليه فقتله قال والله إن زهرة يومئذ لعلى فرس له ماعنانها إلا من حبل مضفور كالمِقْوَد وكذلك حِزامها شَعْرٌ مضوج فجاء بسلبه إلى سعد فعرف الأسارى الذين عند سعد سلبه فقالوا هذا سلب الجالنوس فقال له سعد هل أعانك عليه أحد قال نعم قال من قال فنفله الله سلبه (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبيدة عن ابراهيم قال كان سعد استكثر له سلبه فكتب فيه إلى عمر فكتب اليه عمر إنى قد نفلت من قتل رجلا سلبه فدفعه اليه فباعه بسبعين ألفاً ه وعن سيف عن البرمكان والمجالد عن الشعبى قال لحق به زهرة فرفع له الكرَة فما يخطئها بنشّابة فالتقيا فضربه زهرة فجدّله ولزهرة يومئذ ذؤابة وقد سود فى الجاهلية وحسن بلاؤه فى الإسلام وسابقة وهو يومئذ شاب فتدرع زهرة ما كان على الجالنوس فبلغ بضعة وسبعين ألفاً فلما رجع إلى سعد نزع سلبه وقال ألا انتظرتَ اذنى وتكاتبا فكتب عمر إلى سعد تَعمِد إلى مثل زهرة وقد صَلى بمثل ما صلى به وقد بقى عليك من حربك ما بقى تكسر قرنه وتُفسِد قلبه امض له سلبه وفضله على أصحابه عند العطاء بخمسمائة ه وعن سيف عن عبيد عن عِصمة قال كتب عمر إلى سعد أنا أعلم بزُهرة منك وان زهرة لم يكن ليغيّب من سلب سلبه شيئاً فإن كان الذى سعى به إليك كاذباً فلقاه الله مثل زهرة فى عضدَيْه يارَقان وإنى قد نفلت كلّ من قتل رجلا سلبه فدفعه إليه فباعه بسبعين ألفاً ه وعن سيف عن عبيدة عن إبراهيم وعامر أن

Marfat.com

أهل البلاء يوم القادسية فُضّلوا عند العطاء بخمسمائة خمسمائة فى أعطياتهم خمسة وعشرين رجلا منهم زهرة وعِصمة الضَّبّىّ والكاَج وأما أهل الأيام فإنه فرض لهم على ثلاثة آلاف فضلوا على أهل القادسية * وعن سيف عن عبيدة عن يزيد الضَّخم قال قيل لعمر لو ألحقتَ بهم أهل القادسية فقال لم أكن لألحق بهم من لم يدرِكهم وقيل له فى أهل القادسية لو فضلت من بعُـدَتْ داره على من قاتلهم بفنائه قال وكيف أفضلهم عليهم على بعـد دارهم وهم شَجَن العدّو وما سوّيت بينهم حتى استطبتهم فهلا فعـل المهاجرون بالأنصار إذ قاتلوا بفنائهم مثل هذا * وعن سيف عن المجالد عن الشعبي وسعيد بن المرزبان عن رجل من بنى عبْس قال لما زال رستم عن مكانه ركب بغلا فلما دنا منـه هلال نزع له نشابة فأصاب قدمه فشكّها فى الركاب وقال بيايَه فأقبل عليه هلال فنزل فدخل تحت البغل فلما لم يصل اليه قطع عليه المـال ثم نزل إليه فقلق هامته * وعن سيف عن عبيدة عن شَقيق قال حملنا على الأعاجم يوم القادسـية حملة رجل واحد فهزمهم الله فلقد رأيتنى أشرت إلى إسوار منهم فجاء إلى وعليـه السلاح التام فضربت عنقـه ثم أخذت ما كان عليه * وعن سيف عن سعيد بن المرزبان عن رجل من بنى عَبْس قال أصاب أهل فارس يومئذ بعد ما انهزموا ما أصاب الناس قبلهم قتلوا حتى إن كان الرجل من المسلمين ليدعو الرجل منهم فيأتيه حتى يقوم بين يديه فيضرب عنقه وحتى إنه ليأخذ سلاحه فيقتله به وحتى إنه ليأمر الرجلين أحدَهما بصاحبـه وكذلك فى العِدّة * وعن سيف عن يونس بن أبى اسحاق عن أبيه عمن شهدها قال أبصر سَلْمان ابن ربيعـة الباهلى أناساً من الأعاجم تحت راية لهم قد حفروا لها وجلسوا تحتها وقالوا لا نبرح حتى نموت فحمل عليهم فقتـل من كان تحتها وسلبهم وكان سلمان فارس الناس يوم القادسية وكان أحد الذين مالوا بعد الهزيمة على من ثبت والآخر عبد الرحمن بن ربيعـة ذو النور ومال على آخرين قد تـكتّبوا ونصبوا للمسلمين فطحنهم بخيله * وعن سيف عن الغصن عن القاسم عن البَهِىّ أن الشعبي قال كان يقال لَسلْمَان أبصَر بالمفاصل من الجازر بمفاصل الجزوز فكان موضع المَحبَس

Marfat.com

اليوم دارَ عبدالرحمن بن ربيعة والتى بينها وبين دار المختار دار سَلْمان وأن الأشعث ابن قيس استقطع فِناءً كان قدّامها هو اليوم فى دار المختار فأقطِعه فقال له ماجرأك علىّ يا أشعث والله لئن حُزْتَها لأضربنك بالجُنْثىّ يعنى سيفه فانظر ما يبقى منك بعد فصدف عنها ولم يتعرّض لها ، وعن سيف عن المهلب ومحمد وطلحة وأصحابه قالوا وثبت بعد الهزيمة بضع وثلاثون كتيبة استقتلوا واستحيوا من الفرار فأبادهم الله فصمد لهم بضعة وثلاثون من رؤساء المسلمين ولم يتبعوا قالة القوم فصمد سلمان بن ربيعة لكتيبة وعبدالرحمن بن ربيعة ذو النور لأخرى فصمد لكل كتيبة منها رأس من رؤساء المسلمين وكان قتال أهل هذه الكتائب من أهل فارس على وجهَيْن فمنهم من كذب فهرب ومنهم من ثبت حتى قتل فكان ممن هرب من أمراء تلك الكتائب الهرْمُزان وكان بإزاء عُطارِد واهود وكان بإزاء حنْظَلة ابن الربيع وهو كاتب النبى صلى الله عليه وسلم وزاذُ بن بُهَيْش وكان بإزاء عاصم ابن عمرو وقارن وكان بإزاء القعقاع بن عمرو وكان ممن استقتل شهْريار بن كنارا وكان بإزاء سلمان وابن الهرْبِذ وكان بإزاء عبد الرحمن والفرُّخان الأهْوازى وكان بإزاء بسر بن أبى رُهْم الجهنى وخسْرَوْ شنوم الهَمَذانى وكان بحيال ابن الهذيل الكاهلى ثم إن سعداً اتبع بعد ذلك القعقاع وشرحبيل من صوب فى هزيمته أو صعد عن العسكر واتبع زهرةَ بن الحَوِية الجالنوس

ذكر حديث ابن إسحاق

(قال أبو جعفر الطبرى رحمه الله) رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق قال ومات المثنى بن حارثة وتزوج سعد بن أبى وقاص امرأته سلمى ابنة خصفة وذلك فى سنة أربعة عشر وأقام تلك الحجّة للناس عمر بن الخطاب ودخل أبو عبيدة ابن الجراح تلك السنة دِمشق فشتا بها فلما أصافت الروم سار هِرَقْل فى الروم حتى نزل أنْطاكِيَةَ ومعه من المستعربة لَخمٌ وجذام وبَهْرَاء وبَلِى وعامِلة وتلك القبائل من قُضاعة وغسّانُ بشر كثير ومعه من أهل أرْمِينِيَة مثل ذلك فلما نزلها أقام بها

Marfat.com

وبعث الصَّقلار خَصِيًّا له فسار بمائة ألف مُقاتل معه من أهل أرمينية اثنا عشر ألفاً عليهم جَرَجة ومعه من المستعربة من غسان وتلك القبائل من قضاعة اثنا عشر ألفاً عليهم جَبَلَة بن الأيهم الغسّانى وسائرهم من الروم وعلى جماعة الناس الصّقلار خصىّ هرقل وسار إليهم المسلمون وهم أربعة وعشرون ألفا عليهم أبو عبيدة ابن الجراح فالتقوا باليرموك فى رجب سنة خمسة عشر فاقتتل الناس قتالا شديداً حتى دُخل عسكر المسلمين وقاتل نساء من نساء قريش بالسيوف حين دخل العسكر منهن أم حكيم بنت الحارث بن هشام حتى سابَقْن الرجال وقد كان انضم إلى المسلمين حين ساروا إلى الروم ناس من لَخْم وجُذام فلما رأوا جِدالقتال فروا ونحوا إلى ما كان قُربهم من القرى وخذلوا المسلمين ❊ حدثنا ابن حُمَيد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عروة بن الزُّبير عن أبيه قال قال قائل من المسلمين حين رأى من لخم وجذام ما رأى

القومُ لَخْمٌ وجُذَامٌ فى الهَرَبْ ونحنُ والرومُ بمَرْجٍ نَضطرِبْ

فإن يعودوا بَعْدَها لا نَصْطَحِبْ

❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن وهب بن كيسان عن عبدالله ابن الزبير قال كنت مع أبى الزبير عام اليرموك فلما تعبى المسلمون للقتال لبس الزبير لأمتَه ثم جلس على فرسه ثم قال لمواليين له احبسا عبد الله بن الزبير معكما فى الرحل فإنه غلام صغير قال ثم توجه فدخل فى الناس فلما اقتتل الناس والروم نظرت إلى ناس وقوف على تلّ لا يقاتلون مع الناس قال فأخذت فرساً للزبير كان خلّفه فى الرحل فركبته ثم ذهبت إلى أولئك الناس فوقفت معهم فقلت انظر ما يصنع الناس فإذا أبو سفيان بن حرب فى مَشْيَخة من قريش من مُهاجرة الفتح وقوفا لا يقاتلون فلما رأونى وأوا غلاما حَدَثاً فلم يتّقونى قال فجعلوا والله إذا مال المسلمون وركبَتهم الحرب للروم يقولون إيهِ إيهِ بَلأصْفَر فإذا مالت الروم وركبهم المسلمون قالوا يا ويح بلاصفر فجعلتُ أعجب من قولهم فلما هزم الله الروم ورجع الزبير جعلت أحدّثه خبرهم قال فجعل يضحك ويقول قاتلهم الله

Marfat.com

أبوا إلا ضِغنًا وماذا لهم إن يظهر علينا الروم لنحن خير لهم منهم ثم إن الله تبارك وتعالى أنزل نصره فهزمت الروم وجموع هرقل التى جمع فأصيب من الروم أهل ارمينية والمستعربة سبعون ألفاً وقتل الله الصقلار وباهان وقد كان هرقل قدمه مع الصقلار حين لحق به فلما هزمت الروم بعث أبو عبيدة عياض بن غنم فى طلبهم فسلك الأعماق حتى بلغ مَلَطْيَة فصالحه أهلها على الجزية ثم انصرف ولما سمع هرقل بذلك بعث إلى مقاتلتها ومن فيها فساقهم إليه وأمر بمَلَطْية فحُرقت وقُتل من المسلمين يوم اليرموك من قريش من بنى أمية بن عبدشمس عمرو بن سعيد بن العاصى وأبان بن سعيد بن العاصى ومن بنى مخزوم عبدالله بن سفيان بن عبدالأسد ومن بنى سهم سعيد بن الحارث بن قيس قال وفى آخر سنة خمسة عشرة قتل الله رستم بالعراق وشهد أهل اليرموك حين فرغوا منه يوم القادسية مع سعد بن أبى وقاص وذلك أن سعداً حين حسر عنه الشتاء سار من شَراف يريد القادسية فسمع به رستم فخرج إليه بنفسه فلما سمع بذلك سعد وقف وكتب إلى عمر يستمدُّه فبعث إليه عمر المغيرة بن شعبة الثقفى فى أربعمائة رجل مدداً من المدينة وأمدَّ بقيس ابن مكشوح المرادى فى سبعمائة فقدموا عليه من اليرموك وكتب إلى أبى عبيدة أن أمِدَّ سعد بن أبى وقاص أمير العراق بألف رجل من عندك ففعل أبو عبيدة وأمَّر عليهم عِياض بن غنم الفِهْرىَّ وأقام تلك الحِجَّة للناس عمر بن الخطاب سنة خمسة عشرة وقد كان لكسرى مرابطة فى قصر بنى مقاتل عليها النُّعْمان بن قبيصة وهو ابن حَيّة الطائى ابن عم قبيصة بن إياس بن حية الطائى صاحب الحيرة فكان فى منظرة له فلما سمع بسعد بن أبى وقاص سأل عنه عبدالله بن سنان بن جرير الأسدى ثم الصَّيْداوِىّ فقيل له رجل من قريش فقال أما إذ كان قُرَشِيا فليس بشىء والله لأجاهدنه القتال إنما قريش عبيد من غلب والله ما يمنعون خفيراً ولا يخرجون من بلادهم إلا بخفير فغضب حين قال ذلك عبد الله بن سنان الأسدى فأمهله حتى إذا دخل عليه وهو نائم فوضع الرمح بين كَتِفَيْه فقتله ثم لحق بسعد فأسلم وقال فى قتله النعمان بن قبيصة

Marfat.com

لقد غادَرَ الأقوامُ ليلةَ أدْلجَوا بقصر العِبادِى ذا الفَعالِ مُجَدَّلا
دَلفْتُ له تحت العجاج بِطَعْنةٍ فأصبح منها فى النجيعِ مُرَمَّلا
أقول له والرمح فى نَغض كِتْفِهِ أبا عامِرٍ عنك اليمينُ تحَلَّلا
سَقَيْتُ بها النعْمانَ كأساً رَوِيَّةً وعاطيْتُه بالرمح سمّاً مُثَمَّلا
تركتُ سباعَ الجَوِّ يَعْرِفْنَ حوله وقد كان عنها لِابن حيَّةَ مَعْزِلا
كفيتُ قريشاً إذ تَغَيَّبَ جَمْعُها وهَدَّمْتُ للنعمان عِزًّا مُؤثَّلا

ولما لحق سعد بن أبى وقاص المغيرة بن شعبة وقيس بن مكشوح فيمن معهما سار إلى رستم حين سمع به حتى نزل قادِسَ قرية إلى جانب العذيب فنزل الناس بها ونزل سعد فى قصر العذيب وأقبل رستم فى جموع فارس ستين ألفاً مما أحْصِىَ لنا فى ديوانه سوى التباع والرقيق حتى نزل القادسية وبينه وبين الناس العتيق جسرُ القادسية وسعد فى منزله وَجِعٌ قد خرج به قَرْح شديد ومعه أبو محجن بن حبيب الثقفى محبوس فى القصر حبسه فى شرب الخمر فلما أن نزل بهم رستم بعث إليهم أن ابعثوا إلىَّ رجلا منكم جليداً أكلِّمْهُ فبعثوا إليه المغيرة بن شعبة فجاءه وقد فرق رأسه أربع فِرَق فرقة من بين يديه إلى قفاه وفرقة إلى أذنيه ثم عقص شعره ولبس بُردًا له ثم أقبل حتى انتهى إلى رستم ورستم من وراء الجسر العتيق مما يلى العراق والمسلمون من ناحيته الأخرى مما يلى الحجاز فيما بين القادسية والعذيب فكلمه رستم فقال إنكم معشر العرب كنتم أهل شَقاءٍ وجهدٍ وكنتم تأتوننا من بين تاجر وأجير ووافد فأكلتم من طعامنا وشربتم من شرابنا واستظللتم من ظِلالنا فذهبتم فدعوتم أصحابكم ثم أتيتمونا بهم وإنما مَثَلُكم مَثَل رجل كان له حائط من عِنَب فرأى فيه ثعلباً واحداً فقال ما ثعلب واحد فانطلق الثعلب فدعا الثعالب إلى الحائط فلما اجتمعن فيه جاء الرجل فسد الجحر الذى دخلن منه ثم قتلهن جميعاً وقد أعلم أن الذى حملكم على هذا معشر العرب الجهدُ الذى قد أصابكم فارجعوا عنا عامكم هذا فانكم قد شغلتمونا عن عمارة بلادنا وعن عدونا ونحن نُوقِر لكم ركائبكم قمحا وتمراً ونأمر لكم بكُسوة فارجعوا عنا عافاكم الله فقال المغيرة

Marfat.com

ابن شعبة لا تذكرُ لنا جهداً إلا وقد كنا فى مثله أو أشد منه أفضلُنا فى أنفسنا عيشا الذى يقتل ابن عمه ويأخذ ماله فيأكله نأكل الميتة والدم والعظام فلم نزل كذلك حتى بعث الله فينا نبياً وأنزل عليه الكتاب فدعانا الى الله والى ما بعثه به فصدقه منا مصدّق وكذبه منا آخر فقاتل من صدقه من كذبه حتى دخلنا فى دينه من بين مُوقِن به وبين مقهور حين استبان لنا أنه صادق وأنه رسول من عند الله فأمرنا أن نقاتل من خالفنا وأخبرَنا أن من قُتل منا على دينه فله الجنة ومن عاش ملك وظهر على من خالفه فنحن ندعوك إلى أن تؤمن بالله ورسوله وتدخل فى ديننا فإن فعلت كانت لك بلادك لا يدخل عليك فيها إلا من أحببتَ وعليك الزكاة والخُمس وإن أبيتَ ذلك فالجزية وإن أبيتَ ذلك قاتلناك حتى يحكم الله بيننا وبينك قال له رستم ما كنت أظن أنى أعيش حتى أسمع منكم هذا معشر العرب لا أمسى غداً حتى أفرُغ منكم وأقتلكم كلكم ثم أمر بالعَتيق أن يُسكَر فبات ليلته يسكُر بالزرع والتراب والقَصَب حتى أصبح وقد تركه طريقاً مَهْيَعًا وتعبى له المسلمون فجعل سعد على جماعة الناس خالد بن عُرْفُطة حليف بنى أمية بن عبد شمس وجعل على ميمنة الناس جرير بن عبد الله البَجَلىّ وجعل على ميسرتهم قيس بن المكشوح المُرادى ثم زحف إليهم رستم وزحف إليه المسلمون وما عامّةُ جُنَدِهم فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر غير براذع الرحال قد عرّضوا فيها الجريد يترسون بها عن أنفسهم وما عامّة ما وضعوه على رؤوسهم إلا أنساع الرحال يطوى الرجل نِسْع رحله على رأسه يتّقى به والفُرس فيما بينهم من الحديد واليلامق فاقتتلوا قتالا شديدا وسعد فى القصر ينظر معه سلمَى بنت خَصَفة وكانت قبله عند المثنى بن حارثة فجالت الخيل فرعبت سلمى حين رأت الخيل جالت فقالت وامثنياه ولا مُثنّى لى اليوم فغار سعد فلطم وجهها فقالت أَغَيْرةً وجُبْنًا فلما رأى أبو مِحْجن ما تصنع الخيل حين جالت وهو ينظر من قصر العُذيب وكان مع سعد فيه قال

كَفَى حَزَناً أن تَرْدِىَ الخيْلِ بالقَنَا ... وأتْرُكَ مشدوداً عَلىّ وثاقِيا
إذا قمتُ عَنّانى الحديدُ وأُغلِقَتْ ... مَصاريعُ دونى لا تُجيبُ المُناديا

Marfat.com

وقد كُنْتُ ذا مالٍ كثيرٍ وإخوة فقَدْ تَرَكونى واحِداً إلاأخا لِيا

فكلّم زَبْراءَ أمّ ولد سعد وكان عندها محبوساً وسعد فى رأس الحصن ينظر إلى الناس فقال يازَبْراءُ أطلقينى ولك علىّ عهد الله وميثاقه لئن لم أقتل لأرجعن إليك حتى تجعلى الحديد فى رجلىّ فأطلقته وحملته على فرس لسعد بلْقاءَ وخلت سبيله فجعل يشدّ على العدوّ وسعد ينظر فجعل سعد يعرف فرسه ويُنكرها فلما أن فرغوا من القتال وهزم الله جموع فاوس رجع أبو مِحْجن إلى زبراء فأدخل رجله فى قيده فلما نزل سعد من رأس الحصن رأى فرسه تعرق فعرف أنها قد رُكبت فسأل عن ذلك زبراء فأخبرته خبر أبى محجن فخلى سبيله ❊ حدّثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن إسحاق قال وقد كان عمرو بن مَعْدِيكرب شهد القادسية مع المسلمين ❊ حدّثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبدالرحمن بن الاسْوَد النَخَعىّ عن أبيه قال شهدت القادسية فلقد رأيت غلاماً منّا من النخع يسوق ستين أو ثمانين رجلا من أبناء الأحرار فقلت لقد أذل الله أبناءَ الأحرار ❊ حدّثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن اسماعيل بن أبى خالد مولى بَجِيلة عن قيس ابن أبى حازم البجلى وكان ممن شهد القادسية مع المسلمين قال كان معنا يوم القادسية رجل من ثقيف فلحق بالفرس مرتدّا فأخبرهم أن بأس الناس فى الجانب الذى به بَجيلة قال وكُنّا رُبعَ الناس فوجهوا إلينا ستة عشر فيلا وإلى سائر الناس فيلَيْن وجعلوا يُلقون تحت أرجُل خيولنا حَسك الحديد ويرشقوننا بالنشّاب فكأنه المطر علينا وقرنوا خيلهم بعضها إلى بعض لئلا يفرُّوا قال وكان عمرو بن معديكرب يمرّ بنا فيقول يا معشر المهاجرين كونوا أسوداً فإنما الأسد من أغنى شأنه فإنما الفارسى تيس إذا ألقى نَيْزكَهَ قال وكان إسوار منهم لا يكاد تسقط له نشابة فقلنا له يا أبا ثَوْراتّقِ ذلك الفارسى فإنه لا تقع له نشابة فتوجّه إليه ورماه الفارسى بنشابة فأصاب قوسه وحمل عليه عمرو فاعتنقه فذبحه واستلب سوارَيْن من ذهب ومِنطقة من ذهب ويَلْمِقًا من ديباج وقتل الله رستم وأفاء على المسلمين عسكرَه وما فيه وإنما المسلمون ستة آلاف أو سبعة آلاف وكان الذى قتل رستم هلال

Marfat.com

ابن علّفة التيمى رآه فتوجّه إليه فرماه رستم بنشّابة فأصاب قدمه وهو يُتبعه فشكّها إلى ركاب سرجه ورستم يقول بالفارسية بيايه أى كما أنت وحمل عليه هلال بن عُلّفة فضربه فقتله ثم احتز رأسه فعلّقه وولّت الفُرس فأتبعهم المسلمون يقتلونهم فلما بلغت الفرس الخرّارة نزلوا فشربوا من الخمر وطعِموا من الطعام ثم خرجوا يتعجبون من رَميهم وأنه لم يعمل فى العرب وخرج جالنوس فرفعوا له كرَةً فهو يرميها ويشكّها بالنشاب ولحق بهم فرسان من المسلمين وهم هنالك فشد على جالنوس زُهرة بن حَوِيّة التميمى فقتله وانهزمت الفرس فلحقوا بدير قُرّةَ وما وراءه ونهض سعد بالمسلمين حتى نزل بدير قُرّة على من هنالك من الفرس وقد قدم عليهم وهم بدير قرة عياض بن غَنْم فى مدده من أهل الشأم وهم ألف رجل فأسْهَمَ له سعد ولأصحابه مع المسلمين فيما أصابوا بالقادسية وسعد وَجِعٌ من قَرْحته تلك وقال جرير بن عبد الله

أنا جريرٌ كُنْيَتِي أبو عَمْرْ قد نَصَرَ ٱللّٰهُ وسَعْدٌ فى القَصَرْ

وقال رجل من المسلمين أيضاً

نُقاتِلُ حتى أنْزَلَ ٱللّٰهُ نَصرَهُ وسَعْدٌ بباب القادسية مُعْصِمُ
فأبْنا وقد آمَتْ نِساءٌ كثيرةٌ ونِسْوَةُ سَعْدٍ ليس فيهِنَّ أيِّمُ

قال ولما بلغ ذلك من قولها سعداً خرج إلى الناس فاعتذر إليهم وأراهم ما به من القرح فى فَخِذَيْه وأليَتَيْه فعذره الناس ولم يكن سعد لَعَمْرى يُجَبَّن فقال سعد يجيب جريرا فيما قال

وما أرْجُو بَجيلةَ غَيْرَ أنّى أؤمِّلُ أجْرَهم يوم الحِسَابِ
فقد لَقِيَتْ خُيولُهُمُ خيولاً وَقَدْ وَقَعَ الفَوارِسُ فى ضِرابِ
وقد دلفَتْ بعَرْصتهم فيولٌ كأنّ زُهاءَها إبِلٌ جِرابُ

ثم إن الفرس هربت من دير قُرّة إلى المدائن يريدون نَهاوَنْد واحتملوا معهم الذهب والفضة والديباج والفِرِنْد والحرير والسلاح وثياب كسرى وبناته خلوا ماسوى ذلك وأتبعهم سعد الطلبَ من المسلمين فبعث خالد بن عُرْفُطة حليف بنى

Marfat.com

أمية ووجه معه عِياض بن غَنْم فى أصحابه وجعل على مقدمة الناس هاشم بن عُتْبة ابن أبى وقاص، على ميمنتهم جرير بن عبدالله البجلى وعلى ميسرتهم زُهرة بن حَوِيّة التميمى وتخلف سعد لما به من الوَجَع فلما أفرق سعد من وجعه ذلك اتبع الناس بمن بقى معه من المسلمين حتى أدركهم دون دجلة على بَهْرَسِير فلما وضعوا على دجلة العسكر والأثقال طلبوا المخاضة فلم يهتدوا لها حتى أتى سعدا عِلج من أهل المدائن فقال أدُلكم على طريق تُدركونهم قبل أن يُمْعِنوا فى السير فخرج بهم على مخاضة بقَطْرَبلَ فكان أول من خاض المخاضة هاشم بن عُتبة فى رَجْله فلما جاز اتبعته خيله ثم أجاز خالد بن عُرْفُطة بخيلة ثم أجاز عياض بن غَنْم بخيله ثم تتابع الناس فخاضوا حتى أجازوا فزعموا أنه لم يُهْتَدَ لتلك المخاضة بعد ثم ساروا حتى انتهوا إلى مُظْلِم سَاباط فأشفق الناس أن يكون به كمين للعدو فتردد الناس وجَبُنوا عنه فكان أول من دخله بجيشه هاشم بن عُتبة فلما أجاز ألاح للناس بسيفه فعرف الناس أن ليس به شىء تخافونه فأجاز بهم خالد بن عُرْفُطة ثم لحق سعد بالناس حتى انتهوا إلى جلولاء وبها جماعة من الفرس فكانت وقعة جلولاء بها فهزم الله الفرس وأصاب المسلمون بها من الفىء أفضل مما أصابوا بالقادسية وأصيبت ابنة لكسرى يقال لها منجانة ويقال بل ابنة ابنه وقال شاعر من المسلمين

يارُبَّ مُهْرٍ حَسَنٍ مُطَهَّمْ يَحْمِلُ أثقالَ الغُلامِ المُسْلِمْ
يَنْجُو إلى الرحمنَ من جهنَّمْ يومَ جَلولاءَ ويوم رُسْتُمْ
ويومَ زَحفِ الكوفة المُقدَّمْ ويومَ لاقَى ضَيقَةً مُهَزَّمْ
وخرّ دينُ الكافِرين للفَمْ

ثم كتب سعد إلى عمر بما فتح الله على المسلمين فكتب اليه عمر أن قف ولا تطلبوا غير ذلك فكتب اليه سعد أيضا إنما هى سُرْبة أدركناها والأرض بين أيدينا فكتب اليه عمر أن قف مكانك ولا تتبعهم واتخذ للمسلمين دار جهرة ومنزل جهاد ولا تجعل بينى وبين المسلمين بحرا فنزل سعد بالناس الأنبار فاجتووها وأصابتهم بها الحُمَّى فلم تُوافقهم فكتب سعد إلى عمر يخبره بذلك فكتب إلى

Marfat.com

سعد أنه لا تصلح العرب الا حيث يصلح البعير والشاة فى منابت العُشب فانظر فلاة فى جنب البحر فارتَدْ للمسلمين بها منزلا قال فسار سعد حتى نزل كُوَيْفة عمر بن سعد فلم توافق الناس مع الذباب والحمى فبعث سعد رجلا من الأنصار يقال له الحارث بن سلمة ويقال بل عثمانَ بن حُنَيْف أخا بنى عمرو بن عوف فارتاد لهم موضع الكوفة اليوم فنزلها سعد بالناس وخط مسجدها وخط فيها الخِطَط للناس وقد كان عمر بن الخطاب خرج فى تلك السنة إلى الشأم فنزل الجابِيَةَ وفُتحت عليه إيلِياء مدينة بيت المقدس وبعث فيها أبو عبيدة بن الجراح حنظلة بن الطُّفيل السُّلَمى إلى حِمْصَ ففتحها الله على يديه واستعمل سعدُ بن أبى وقاص على المدائن رجلا من كِنْدة يقال له شُرَحْبيل بن السمط وهو الذى يقول فيه الشاعر

ألا لَيْتَنى والمَرْءَ سعدَ بن مالك وزَبْراءَ وابن السِمْطِ فى لَجُة البَحْرِ

ذكر أحوال أهل السواد

﴿ كتب إلى السرىّ ﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الملك بن عُمَيْر عن قبيصة ابن جابر قال قال رجل منا يوم القادسية مع الفتح

نقاتل حتى أنزل الله نصره وسعد بباب القادسية معتم
فأبنا وقد آمت نساء كثيرة ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فبعث بها فى الناس فبلغت سعدا فقال اللهم إن كان كاذبا أو قال الذى قال رياءً وسُمْعة وكَذِبًا فاقطع عنى لسانه ويده وقال قبيصة فوالله إنه لواقف بين الصفين يومئذ إذ أقبلت نشابة لدعوة سعد حتى وقعت فى لسانه فيبس شِقه فما تكلم بكلمة حتى لحق بالله ﴿ كتب إلىّ السرىّ ﴾ عن شعيب عن سيف عن المقدام بن شُرَيْح الحارثى عن أبيه قال قال جرير يومئذ

أنا جرير كنيتى أبو عمرو قد نصر الله وسعد فى القصر

فأشرف عليه سعد فقال

وما أرجو بحيلة غير أنى أؤمل أجرها يوم الحساب

Marfat.com

وقد لقيت خيولهم خيولا وقد وقع الفوارس فى الضراب
فلولا جَمْعُ قَعقاع بن عَمْرٍو حَمَالٍ لَلَجُّوا فى الكِذابِ
هُمُ منعوا جُموعَكُمُ بطَعْنٍ وضَرْبٍ مِثلِ تَشْقيقِ الإهابِ
ولولا ذاك ألْفِيتم رَعاعاً تُشَلُّ جموعكم مثلَ الذبابِ

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن القاسم بن سُلَيْم بن عبد الرحمن السعدى عن عثمان بن رجاء السعدى قال كان سعد بن مالك أجرأ الناس وأشجعهم انه نزل قصرا غير حصين بين الصفين فاشرف منه على الناس ولو أعراه الصف فُواق ناقة أخذ برمته فوالله ما أكرثه هول تلك الأيام ولا أقلقه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن سليمان بن بشير عن أم كثير امرأة همام بن الحارث النخعى قالت شهدنا القادسية مع سعد مع أزواجنا فلما أتانا أن قد فُرغ من الناس شددنا علينا ثيابنا وأخذنا الهَراوَى ثم أتينا القتلى فما كان من المسلمين سقيناه ورفعناه وما كان من المشركين أجهزنا عليه وتبعنا الصبيان نوليهم ذلك ونصرِّفهم به (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عطية وهو ابن الحارث عمن أدرك ذلك قال لم يكن من قبائل العرب أحداً كثر امرأةً يوم القادسية من بجيلة والنَخَع وكان فى النخع سبعمائة امرأة فارغة وفى بجيلة ألف فصاهر هؤلاء ألف من أحياء العرب وهؤلاء سبعمائة وكانت النخع تُسمَّى أصهار المهاجرين وبجيلةُ وإنما جرأهم على الانتقال بأثقالهم توطئة خالد والمثنَّى بعد خالد وأبى عُبيدة بعد المثنى وأهل الأيام فلاقَوا بأساً بعد ذلك شديدا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلّب وطلحة قالوا وكان بُكَيْر بن عبد الله اللَّيْثى وعتبه بن فَرْقَد السُّلَمى وسِماك بن خَرَشة الانصارىّ وليس بأبى دُجانة قد خطبوا امرأة يوم القادسية وكان مع الناس نساؤهم وكانت مع النخع سبعمائة امرأة فارغة وكانوا يُسمّون أختان المهاجرين حتى كان قريبا فتزوجهن المهاجرون قبل الفتح وبعد الفتح حتى استوعبوهن فصار اليهن سبعمائة رجل من الأفناء فلما فرغ الناس خطب هؤلاء النفر هذه المرأة وهى أرْوَى ابنة عامر الهِلاليّة هلالِ النَّخَع وكانت أختها هُنَيْدة تحت القعقاع بن عمرو التميمى

Marfat.com

فقالت لأختها استشيرى زوجك أيهم يراه لنا ففعلت وذلك بعد الوقعة وهم بالقادسية فقال القعقاع سأصفهم فى الشعر فانظرى لاختك وقال

إن كنتِ حاولتِ الدراهم فانكحِي سِماكاً أخا الأنصار أو ابنَ فَرْقَدِ
وإن كنتِ حاولتِ الطِّعان فَيَمِّمِي بُكَيْرًا إذا ما الخيلُ جالَتْ عن الرِّدى
وكلهمُ فى ذِروة المجد نازِلٌ فشأنَكمُ إنّ البَيانَ عن الغَدِ

وقالوا وكانت العرب توقّعُ وقعة العرب وأهل فارس فى القادسية فيما بين العُذيب إلى عَذَبِ أُبَيْنَ وفيما بين الأُبُلّة وأيلة يرون أن ثبات مُلكهم وزواله بها وكانت فى كل بلد مُصِيخةً اليها تنظُر ما يكون من أمرها حتى إن كان الرجل ليريد الأمر فيقول لا أنظر فيه حتى أنظر ما يكون من أمر القادسية فلما كانت وقعة القادسية سارت بها الجنّ فأتت بها ناساً من الأنس فسبقت أخبار الأنس اليهم قالوا فبدرت امرأة ليلا على جبل بصَنْعَاء لا يدرى من هى وهى تقول

حُيِّيتِ عنّا عِكْرِمَ ابنةَ خالِدٍ وما خَيْرُ زادٍ بالقَليلِ المُصَرَّدِ
وحَيِّتِك عنّى الشمسُ عند طُلوعها وحَيّاكِ عنّى كلُّ ناجٍ مُفَرِّدِ
وحَيِّتْكِ عنّى عُصْبَةٌ نَخَعِيَّةٌ حِسانُ الوُجوهِ آمَنوا بمُحَمَّدِ
أقاموا لِكِسْرَى يَضْرِبونَ جُنودَه بكلِّ رَقيقِ الشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدِ
إذا ثُوِّبَ الداعى أناخوا بكَلْكَلٍ مِنَ الموت تَسْوَدُّ الغَياطِلُ مُجْرَدِ

وسمع أهل اليمامة مجتازاً يغنى بهذه الأبيات

وَجَدْنا الأكثرين بنى تميمٍ غَداةَ الرَّوْع أصبَرَهُم رِجالا
هُمُ ساروا بِأَرْعَنَ مُكْفَهِرٍّ إلى لِجَبٍ فزَرَّتْهُمْ رِعالا
بُحورٌ لِلاكاسِرِ بنِ رِجالٍ كأسْدِ الغاب تحسَبُهُمْ جِبالا
تَرَكْنَ لهم بقادِسَ عِزَّ فَخْرٍ وبالخيفَيْنِ أيّامًا طِوالا
مُقَطَّعةً أكُفُّهُمُ وسُوقٌ بِمِرْدَى حَيْثُ قابلَتِ الرِّجالا

قال وسمع بنحو ذلك فى عامة بلاد العرب (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة قالوا وكتب سعد بالفتح وبعدة من قتلوا

Marfat.com

وبعدة من أصيب من المسلمين وسُمى لعمر من يعرف مع سعد بن عُمَيلة الفزارىّ وشاركهم النضر بن السرى عن ابن الرُّفيل بن مَيْسور وكان كتابه أما بعد فان الله نصرنا على أهل فارس ومنحهم سنن من كان قبلهم من أهل دينهم بعد قتال طويل وزَلْزال شديد وقد لقوا المسلمين بعدة لم ير الراؤن مثل زُهائها فلم ينفعهم الله بذلك بل سلبهموه ونقله عنهم إلى المسلمين واتبعهم المسلمون على الأنهار وعلى طفوف الآجام وفى الفجاج وأصيب من المسلمين سعد بن عبيد القارئ وفلان وفلان ورجال من المسلمين لانعلَمُهم الله بهم عالِم كانوا يَدْوُون بالقرآن إذا جن عليهم الليل دَوِىَّ النحل وهم آساد الناس لا يشبِههم الأسود ولم يفضُل مَن مضى منهم من بقى إلا بفضل الشهادة إذ لم يُكتَب لهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن مجالد بن سعيد قال لما أتى عمرَ بن الخطاب نزول رستم القادسية كان يستخبر الركبان عن أهل القادسية من حين يُصبح إلى انتصاف النهار ثم يرجع إلى أهله ومنزله قال فلما لقى البشير سأله من أين فأخبره قال ياعبد الله حدثنى قال هزم الله العدو وعمر يخُبّ معه ويستخبره والآخر يسير على ناقته ولا يعرفه حتى دخل المدينة فاذا الناس يسلمون عليه بإمرة المؤمنين فقال الرجل فهلا أخبرتنى رحمك الله إنك أمير المؤمنين وجعل عمر يقول لاعليك ياأخى (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وزياد قالوا وأقام المسلمون فى انتظار بلوغ البشير وأمر عمر يقومون أقباضهم ويحزرون جندهم ويرمون أمورهم قالوا وتتابع أهل العراق من أصحاب الأيام الذين شهدوا اليرموك ودمشق ورجعوا مُمِدّين لأهل القادسية فتوافوا بالقادسية من الغد ومن بعد الغد وجاء أولهم يوم أغواث وآخرهم من بعد الغد من يوم الفتح وقدمت أمداد فيها مُراد وهمدان ومن أفناء الناس فكتبوا فيهم إلى عمر يسألونه عما ينبغى أن يسار به فيهم وهذا الكتاب الثانى بعد الفتح مع نذير بن عمرو ولما أتى عمر الفتح قام فى الناس فترأ عليهم الفتح وقال إنى حريص على أن لا أدع حاجة إلا سددتها ما اتسع بعضنا لبعض فإذا عجز ذلك عنا تآسينا فى عيشنا حتى نستوى

Marfat.com

فى الكفاف ولوددت أنكم علمتم من نفسى مثل الذى وقع فيها لكم ولست معلمكم إلا بالعمل إنى والله ما أنا بملك فأستعبدكم وإنما أنا عبد الله عُرض علىّ الأمانة فإن أبيتها ورددتها عليكم واتبعتكم حتى تشبعوا فى بيوتكم وتروا سعدتُ وإن أنا حملتها واستتبعتكم إلى بيتى شقيت ففرِحتُ قليلا وحزِنت طويلا وبقيت لاأقل ولا أرّد فأستعتبُ قالوا وكتبوا إلى عمر مع أنس بن الحُليس أن أقواما من أهل السواد ادّعوا عهوداً ولم يقم على عهد أهل الأيام لنا ولم يفِ به أحد علمناه إلا أهل بانِقيا وبَسما وأهل أليّس الآخرة وادّعى أهل السواد أن فارس أكرهوهم وحشروهم فلم يخالفوا إلينا ولم يذهبوا فى الأرض وكتب مع أبى الهياج الأسدى يعنى ابن مالك أن أهل السواد جلوا فجاءنا من أمسك بعهده ولم يجلب علينا فتممنا لهم ما كان بين المسلمين قبلنا وبينهم وزعموا أن أهل السواد قد لحقوا بالمدائن فأحدِث إلينا فيمن تمّ وفيمن جلا وفيمن ادعى أنه استكره وحشر فهرب ولم يقاتل أو استسلم فأنا بأرض رغيبة فى الأرض خلاء من أهلها وعددنا قليل وقد كثر أهل صُلحنا وإن أعمر لها وأوهن لعدوّنا تألفهم فقام عمر فى الناس فقال إنه من يعمل بالهوى والمعصية يسقط حظه ولا يضر إلا نفسه ومن يتبع السنة وينته إلى الشرائع ويلزم السبيل النهج ابتغاء ماعند الله لأهل الطاعة أصاب أمره وظفر بحظه وذلك بأن الله عز وجل يقول (وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) وقد ظفر أهل الأيام والقوادس بما يليهم وجلا أهله وأتاهم من أقام على عهدهم فما رأيكم فيمن زعم أنه استُكره وحُشر وفيمن لم يدّع ذلك ولم يُقِم وجلا وفيمن أقام ولم يدع شيئا ولم يَجْل وفيمن استسلم فأجمعوا على أن الوفاء لمن أقام وكف لم يزده غلبه الاخيراً وأنّ من ادّعى فصُدّق أو وفى فبمنزلتهم وإن كذّب نُبذ إليهم وأعادوا صلحهم وأن يجعل أمر من جلا إليهم فإن شاؤا وادعوهم وكانوا لهم على ذمة وإن شاؤا تموا على منعهم من أرضهم ولم يُعطوهم إلا القتال وأن يخيروا من أقام واستسلم الجزاء أو الجلاء وكذلك الفلاح وكتب جواب كتاب أنس ابن الحُليس أما بعد فإن الله جل وعلا أنزل فى كل شىء رخصة فى

Marfat.com

بعض الحالات إلا فى أمرين العدل فى السيرة والذكر فأما الذكر فلا رخصة فيه فى حالة ولم يرض منه إلا بالكثير وأما العدل فلا رخصة فيه فى قريب ولا بعيد ولا فى شدة ولا رخاء والعدل وإن رُؤى لينا فهو أقوى وأطفأ للجور وأقمع للباطل من الجور وإن رؤى شديدا فهو أنكش للكفر فمن تم على عهده من أهل السواد ولم يُعِنْ عليكم بشىء فلهم الذمة وعليهم الجزية وأما من ادّعى أنه استكره ممن لم يخالفهم إليكم أو يذهب فى الأرض فلا تصدّقوهم بما ادّعوا من ذلك إلا أن تشاؤوا وإن لم تشاؤا فانبذ إليهم وأبلغوهم مأمنهم وأجابهم فى كتاب أبى الهيّاج أما من أقام ولم يحل وليس له عهد فلهم مالأهل العهد بمقامهم لكم وكفهم عنكم إجابة وكذلك الفلاحون إذا فعلوا ذلك وكل من ادّعى ذلك فصُدّق فلهم الذمة وإن كذبوا نُبذ إليهم وأمامن أعان وجلا فذلك أمر جعله الله لكم فإن شئتم فادعوهم إلى أن يقيموا لكم فى أرضهم ولهم الذمّة وعليهم الجزية وإن كرهوا ذلك فاقسموا ماأفاء الله عليكم منهم فلما قدمت كُتُب عمر على سعد بن مالك والمسلمين عرضوا على من يليهم ممن جلا وتنحى عن السواد أن يتراجعوا ولهم الذمة وعليهم الجزية فتراجعوا وصاروا ذمة كمن تم ولزم عهده إلا أن خراجهم أثقل فأنزلوا من ادّعى الاستكراه وهرب منزلتهم وعقدوا لهم وأنزلوا من أقام منزلة ذى العهد وكذلك الفلاحين ولم يدخلوا فى الصلح ماكان لآل كسرى ولا ماكان لمن خرج معهم ولم يُجبهم إلى واحدة من اثنتين الإسلام أو الجزاء فصارت فيئا لمن أفاء الله عليه فهى والصوافى الأولى ملك لمن أفاء الله عليه وسائر السواد ذمة وأخذوهم بخراج كسرى وكان خراج كسرى على رؤس الرجال على مافى يدايهم من الحصة والأموال وكان مما أفاء الله عليهم ماكان لآل كسرى ومن صوب معهم وعيال من قاتل معهم وماله وماكان لبيوت النيران والآجام ومستنقع المياه وماكان للسكك وماكان لآل كسرى فلم يتأت قسم ذلك الفىء الذى كان لآل كسرى ومن صوب معهم لأنه كان متفرقا فى كل السواد فكان يليه لأهل الفىء من رثقوا به وتراضوا عليه فهو الذى يتداعاه أهل الفىء لاعظم السواد وكانت الولاة عند

Marfat.com

تنازعهم فيهاتهاون بقسمة بينهم فذلك الذى شبه على الجهلة أمر السواد ولوأن الحلماء جامعوا السفهاء الذين سألوا الوُلاة قسمة لقسموه بينهم ولكن الحلماء أبوا فتابع الولاة الحلماء وترك قول السفهاء كذلك صنع على رحمه الله وكلّ من طلب إليه قسمُ ذلك فإنما تابع الحلماء وترك قول السفهاء وقالوا لا يضرب بعضهم وجوه بعض ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس عن عامر الشعبى قال قلت له السواد ما حاله قال أخذ عنوة وكذلك كل أرض إلا الحصون فجلا أهلها فدُعوا إلى الصلح والذمة فأجابوا وتراجعوا فصاروا ذمة وعليهم الجزاء ولهم المنعة وذلك هو السنّة كذلك صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدومة وبقى ما كان لآل كسرى ومن خرج معهم فيئا لمن أفاء الله عليه ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن طلحة وسفيان عن ماهان قالوا فتح الله السواد عنوة وكذلك كل أرض بينها وبين نهر بلخ إلا حصنا ودعوا إلا الصلح فصاروا ذمة وصارت لهم أرَضوهم ولم يُدخلوا فى ذلك أموال آل كسرى ومن اتبعهم فصارت فيئاً لمن أفاء الله عليه ولا يكون شىء من الفتوح فيئاً حتى يُقسَم وهو قوله ما غنِمتم مِن شىء مما اقتسمتم ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن مسلم عن الحسن بن أبى الحسن قال عامة ما أخذ المسلمون عنوة فدعوهم إلى الرجوع والذمة وعرضوا عليهم الجزاء فقبلوه ومنعوهم ٭ وعن سيف عن عمرو ابن محمد عن الشعبى قال قلت له إن أناسا يزعمون أن أهل السواد عبيد فقال فعلام يؤخذ الجزاء من العبيد أخذ السواد عنوة وكل أرض علمتها إلا حصنا فى جبل أو نحوه فدُعوا إلى الرجوع فرجعوا وقبل منهم الجزاء وصاروا ذمة وإنما يقسم من الغنائم ما تُغنَم فأما ما لم يُغنَم وأجاب أهله إلى الجزاء من قبل أن يتغنم فلهم جرت السنة بذلك ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى ضمرة عن عبد الله بن المستورد عن محمد بن سيرين قال البلدان كلها أخذت عنوة إلا حصون قليلة عاهدوا قبل أن يُنزلوا ثم دُعوا يعنى الذين أخذوا عنوة إلى الرجوع والجزاء فصاروا ذمة أهل السواد والجبل كله أمر لم يزل يُصنع فى أهل الفىء وإنما عمل عمر

Marfat.com

والمسلمون فى هذا الجزاء والذمة على آخر ماعمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك وقد كان بعث خالد بن الوليد من تبوك إلى دومة الجندل فأخذها عنوة وأخذ ملكها أكَيْدِرَ بن عبد الملك أسيراً فدعاه إلى الذمة والجزاء وقد أخذت بلاده عنوة وأخذ أسيرا وكذلك فعل بابنى عريض وقد أخذا فادعيا أنهما أوداؤه فعقد لهما على الجزاء والذمة وكذلك كان أمر يحنة بن رُؤبة صاحب أيلة وليس المعمول به من الأشياء كرواية الخاصة من روى غير ماعمل به أئمة العدول المسلمون فقد كذب وطعن عليهم * وعن سيف عن حجاج الصواف عن مسلم مولى حذيفة قال تزوج المهاجرون والأنصار فى أهل السواد يعنى فى أهل الكتابين منهم ولو كانوا عبيداً لم يستحلوا ذلك ولم يحل لهم أن ينكحوا إماء أهل الكتاب لأن الله تعالى يقول (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً) الآية ولم يقل فتياتهم من أهل الكتابين * وعن سيف عن عبد الملك بن أبى سليمان عن سعيد بن جبير قال بعث عمر بن الخطاب إلى حذيفة بعد ماولاه المدائن وكثر المسلمات أنه بلغنى أنك تزوجت امرأة من أهل المدائن من أهل الكتاب فطلقها فكتب اليه لا أفعل حتى تخبرنى أحلال أم حرام وماأردت بذلك فكتب اليه لا بل حلال ولكن فى نساء الأعاجم خلابة فان أقبلتم عليهن غلبنكم على نسائكم فقال الآن فطلقها ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أشعث بن سوار عن أبى الزبير عن جابر قال شهدت القادسية مع سعد فتزوجنا نساء أهل الكتاب ونحن لانجد كبير مسلمات فلما قفلنا فمنا من طلق ومنا من أمسك وعن سيف عن عبد الملك بن أبى سليمان عن سعيد ابن جبير قال أخذ السواد عنوة فدُعوا إلى الرجوع والجزاء فأجابوا اليه فصاروا ذمة إلا ماكان لآل كسرى وأتباعهم فصار فيئاً لأهله وهو الذى يتحجَّى أهل الكوفة إلى أن جُهل ذلك فحسبوه السواد كله وأما سوادهم فذلك * وعن سيف عن المستنير بن يزيد عن ابراهيم بن يزيد النخعى قال أخذ السواد عنوة فدُعوا إلى الرجوع فمن أجاب فعليه الجزية وله الذمة ومن أبى صار ماله فيئاً فلا يحل بيع شىء من ذلك الفىء فيما بين الجبل إلى العذيب من أرض السواد ولا فى الجبل *

Marfat.com

وعن سيف عن محمد بن قيس عن الشعبي بمثله لايحل بيع شيء من ذلك الفيء فيما بين الجبل والعذيب وعن سيف عن عمرو بن محمد عن عامر قال أقطع الزبير وخبّاب وابن مسعود وابن ياسر وابن هبّار أزمان عثمان فان يكن عثمان أخطأ فالذين قبلوا منه الخطأ أخطأوهم الذين أخذنا عنهم ديننا وأقطع عمر طلحة وجرير ابن عبد الله والربيّل بن عمرو وأقطع أبامفزر دار الفيل فى عدد ممن أخذنا عنهم وإنما القطائع على وجه النفل من خمس ماأفاء الله * وكتب عمر إلى عثمان بن حنيف مع جرير أما بعد فأقطع جرير بن عبدالله قدر مايقوته لاوكس ولاشطط فكتب عثمان إلى عمر ان جريراً قدم على بكتاب منك تقطعه مايقوته فكرهت أن أمضى ذلك حتى أراجعك فيه فكتب اليه عمر أن قدصدق جرير فأنفذ ذلك وقد أحسنت فى مؤامرتى وأقطع أباموسى وأقطع علىٌّ رحمه الله كردوس بن هانىء الكردُوسية وأقطع سويد بن غفلة الجعفى * وعن سيف عن ثابت بن هُرَيْم عن سويد بن غفلة قال استقطعت عليا رحمه الله فقال اكتب هذا ماأقطع علىٌّ سويدا أرضا لداذويه مابين كذا إلى كذا وماشاء الله * وعن سيف عن المستنير عن ابراهيم بن يزيد قال قال عمر إذاعاهدتم قوما فابرؤا اليهم من معرّة الجيوش فكانوا يكتبون فى الصلح لمن عاهدوا ونبرأ اليكم من معرّة الجيوش (وقال الواقدى) كانت وقعة القادسية وافتتاحها سنة ستة عشر وكان بعض أهل الكوفة يقول كانت وقعة القادسية سنة خمسة عشر قال والثبت عندنا أنها كانت فى سنة أربعة عشر وأما محمد بن اسحاق فانه قال كانت سنة خمسة عشر وقدمضى ذكرى الرواية عنه بذلك

ذكر بناء البصرة

(قال أبو جعفر) وفى سنة أربعة عشرة أمر عمر بن الخطاب رحمه الله فيما زعم الواقدى الناس بالقيام فى المساجد فى شهر رمضان بالمدينة وكتب إلى الأمصار يأمر المسلمين بذلك (وفى) هذه السنة أعنى سنة أربعة عشرة وجه عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان إلى البصرة وأمر بنزولها بمن معه وقطع مادة أهل فارس عن

Marfat.com

الذين بالمدائن ونواحيها منهم فى قول المدائنى وروايته وزعم سيف أن البصرة مُصّرت فى ربيع سنة ستة عشر وأن عتبة بن غزوان إنما خرج إلى البصرة من المدائن بعد فراغ سعد من جَلولاء وتكريت والحصنين وجهه اليها سعد بأمر عمر ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عنه فحدثنى عمر بن شبة قال حدثنا على بن محمد عن أبى مخنف عن مجالد عن الشعبى قال قُتل مهران سنة أربعة عشر فى صفر فقال عمر لعتبة يعنى ابن غزوان قد فتح الله جل وعز على إخوانكم الحيرة وما حولها وقتل عظيم من عظمائها ولست آمن أن يمدوهم إخوانهم من أهل فارس فإنى أريد أوجهك الى أرض الهند لتمنع أهل تلك الجيزة من امداد اخوانهم على اخوانكم وتقاتلهم لعل الله أن يفتح عليكم فسر على بركة الله واتق الله ماستطعت واحكم بالعدل وصل الصلاة لوقتها وأكثر ذكر الله فأقبل عتبة فى ثلثمائة وبضعة عشر رجلا وضوى اليه قوم من الأعراب وأهل البوادى فقدم البصرة فى خمسمائة يزيدون قليلا أو ينقصون قليلا فنزلها فى شهر ربيع الأول أو الآخر سنة أربعة عشر والبصرة يومئذ تدعى أرض الهند فيها حجارة بيض خُشُن فنزل الخُريبة وليس بها الا سبع دساكر بالزابُوقة والخُريبة وموضع بنى تميم والأزد ثنتان بالخُريبة وثنتان بالأزد وثنتان فى موضع بنى تميم وواحدة بالزابوقة فكتب إلى عمر ووصف له منزله فكتب اليه عمر اجمع للناس موضعا واحداً ولا تفرّقهم فأقام عتبة أشهرا لا يغزو ولا يلقى أحداً * وأما محمد بن بشار فانه حدثنا قال حدثنا صفوان بن عيسى الزهرى قال حدثنا عمرو بن عيسى أبو نَعامة العَدَوى قال سمعت خالد بن عمير وشُوَيْساً أبا الرُّقاد قالا بعث عمر ابن الخطاب عتبة بن غزوان فقال له انطلق أنت ومن معك حتى إذا كنتم فى أقصى أرض العرب وأدنى أرض العجم فأقيموا فأقبلوا حتى إذا كانوا بالمِرْبَد وجدوا هذا الكذّان قالوا ماهذه البَصْرَةُ فساروا حتى بلغوا حيال الجسر الصغير فاذا فيه حلفاء وقَصَبَ نابتة فقالوا ههنا أمرتم فنزلوا دون صاحب الفرات فأتوه فقالوا إن ههنا قوما معهم راية وهم يريدونك فاقبل فى أربعة آلاف إسوار فقال ماهم الا

Marfat.com

ماأرى اجعلوا فى أعناقهم الحبال وأتونى بهم فجعل عتبة يرجل وقال إنى شهدت الحرب مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا زالت الشمس قال احملوا فحملوا عليهم فقتلوهم أجمعين فلم يبق منهم أحد الا صاحب الفرات أخذوه أسيرا فقال عتبة ابن غزوان ابغوا لنا منزلا هو أنزه من هذا وكان يوم عكاك ويوم دفرفعوا له منبرا فقام يخطب فقال إن الدنيا قد تصرمت وولت حذاء ولم يبق منها إلا صُبابة كصُبابة الإناء ألا وإنكم منتقلون منها إلى دار القرار فانتقلوا بخير ما بحضرتكم وقد ذكرلى لو أن صخرة ألقيت من شفير جهنم هوت سبعين خريفا ولتُملأنه أوعجبتم ولقد ذُكر لى أن مابين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاما وليأتين عليه يوم وهو كظيظ ولقد رأيتنى وأنا سابع سبعة مع النبي صلى الله عليه وسلم مالنا طعام إلا ورق السمُر حتى تقرحت أشداقنا والتقطت بُردة فشققتها بينى وبين سعد فما منا من أولئك السبعة من أحد إلا وهو أمير مصر من الأمصار وسيُجربون الناس بعدنا وعن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا لما توجه عتبة بن غزوان المازنى من بنى مازن بن منصور من المدائن إلى فرج الهند نزل على الشاطئ بحيال جزيرة العرب فأقام قليلا ثم أرز ثم شكوا ذلك حتى أمره عمر بأن ينزل الحجَر بعد ثلاثة أوطان إذا جتووا الطين فنزلوا فى الرابعة البصرة والبصرةُ كل أرض حجارتها جص وأمر لهم بنهر يجرى من دجلة فساقوا البهانهرا للشفة وكان إيطال أهل البصرة اليوم وإيطان أهل الكوفة اليوم فى شهر واحد فأما أهل الكوفة فكان مقامهم قبل نزولها المدائن إلى أن وطنوها وأما أهل البصرة فكان مقامهم على شاطئ دجلة ثم أرزوا مرات حتى استقروا وبدَؤا فخندقوا فرسخا وجرّوا معهم نهرا ثم فرسخا ثم جرّوه ثم فرسخا ثم جرّوه ثم أتوا الحجر ثم جرّوه واختُطت على نحو من خطط الكوفة وكان على إنزال البصرة أبو الجَرباء عاصم ابن الدُّلف أحد بنى غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم وقد كان قُطبة بن قتادة فيما حدثنى عمر قال حدثنا المدائنى عن النضر بن إسحاق السُّلمى عن قطبة بن قتادة السدوسى يُغير بناحية الخريبة من البصرة كما كان المثنى بن حارثة الشيبانى يغير بناحية الحيرة فكتب

Marfat.com

إلى عمر يُعلمه مكانه وأنه لو كان معه عدد يسير ظفر بمن قِبله من العجم فتفاهم من بلادهم وكانت الأعاجم بتلك الناحية قد هابوه بعد وقعة خالد بنهر المرأة فكتب اليه عمر إنه أتانى كتابك أنك تغير على من قبلك من الأعاجم وقد أصبت ووُفقت أقم مكانك واحذر على من معك من أصحابك حتى يأتيك أمرى فوجه عمر شريح ابن عامر أحد بنى سعد بن بكر إلى البصرة فقال له كن ردءاً للمسلمين بهذه الجيزة فاقبل إلى البصرة فترك بها قطبة ومضى إلى الأهواز حتى انتهى إلى دارس وفيها مسلحة الأعاجم فقتلوه وبعث عمر عتبة بن غزوان ❁ حدثنا عمر قال حدثنى على عن عيسى بن يزيد عن عبد الملك بن حذيفة ومحمد بن الحجاج عن عبد الملك بن عمير قال إن عمر قال لعتبة بن غزوان إذ وجهه إلى البصرة ياعتبة انى قد استعملتك على أرض الهند وهى حومة من حومة العدو وأرجو أن يكفيك الله ماحولها وأن يعينك عليها وقد كتبت إلى العلاء بن الحضرمى أن يُمدّك بعَرفجة بن هرثمة وهو ذو مجاهدة للعدو ومكايدته فإذا قدم عليك فاستشره وقربه وادع إلى الله فمن أجابك فاقبل منه ومن أبى فالجزية عن صغار وذلة والا فالسيف فى غير هوادة واتق الله فيما وليت وإياك أن تنازعك نفسك إلى كبر يفسد عليك إخوتك وقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعززت به بعد الذلة وقويت به بعد الضعف حتى صرت أميرا مسلطاً وملكا مطاعا تقول فيسمع منك وتأمر فيطاع أمرك فيالها نعمة إن لم ترفعك فوق قدرك وتبطرك على من دونك احتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية ولهى أخوَفهما عندى عليك أن تستدرجك وتخدعك فتسقط سقطة تصير بها إلى جهنم أعيذك بالله ونفسى من ذلك أن الناس أسرعوا إلى الله حين رفعت لهم الدنيا فأرادوها فأرد الله ولا ترد الدنيا واتق مصارع الظالمين ❁ حدثنى عمر بن شبة قال حدثنا على قال حدثنا أبو اسماعيل الهمدانى وأبو مخنف عن مجالد ابن سعيد عن الشعبي قال قدم عتبة بن غزوان البصرة فى ثلثمائة فلما رأى منبت القصب وسمع نقيق الضفادع قال إن أمير المؤمنين أمرنى أن أنزل أقصى البر من أرض العرب وأدنى أرض الريف من أرض العجم فهذا حيث واجب علينا فيه

Marfat.com

طاعة إمامنا فنزل الخريبة وبالأبلة خمسمائة من الأساورة يحمونها وكانت مرفأ السفن من الصين وما دونها فسار عتبة فنزل دون الاجانة فأقام نحوا من شهر ثم خرج اليه أهل الأبلة فناهضهم عتبة وجعل قطبة بن قتادة السدوسى وقسامة بن زهير المازنىّ فى عشرة فوارس وقال لهما كونا فى ظهرنا فتردان المنهزم وتمنعان من أرادنا من ورائنا ثم التقوا فما اقتتلوا مقدار جزر جزور وقسمها حتى منحهم الله أكتافهم وولوا منهزمين حتى دخلوا المدينة ورجع عتبة إلى عسكره فأقاموا أياما وألقى الله فى قلوبهم الرعب فخرجوا عن المدينة وحملوا ما خفّ لهم وعبروا إلى الفُرات وخلوا المدينة فدخلها المسلمون فاصابوا متاعاً وسلاحاً وسبياً وعينا فاقتسموا العين فأصاب كل رجل منهم درهمان وولى عتبة نافع بن الحارث اقباض الأبلة فأخرج خُمسه ثم قسم الباقى بين من أفاءه الله عليه وكتب بذلك مع نافع بن الحارث وعن بشير بن عبيدالله قال قتل نافع بن الحارث يوم الإبلة تسعة وأبو بَكرة ستة وعن داود بن أبى هند قال أصاب المسلمون بالأبلة من الدراهم ستمائة درهم فأخذ كل رجل درهمين ففرض عمر لأصحاب الدرهمين ممن أخذهما من فتح الأبلة فى الفين من العطاء وكانوا ثلثمائة رجل وكان فتح الأبلة فى رجب أو فى شعبان من هذه السنة وعن الشعبي قال شهد فتح الأبلة مائتان وسبعون فيهم أبو بَكرة ونافع بن الحارث وشبل بن معبد والمغيرة بن شعبة ومُجاشع بن مسعود وأبو مريم البلوى وربيعة بن كلدة بن أبى الصَّلْت الثقفى والحجاج وعن عَباية بن عبد عمرو قال شهدت فتح الأبلة مع عتبة فبعث نافع بن الحارث إلى عمر رحمه الله بالفتح وجمع لنا أهل دُستِ مَيسان فقال عتبة أرى أن نسير إليهم فسرنا فلقينا مرزبان دست ميسان فقاتلناه فانهزم أصحابه وأخذ أسيراً فأخذ قباؤه ومنطقته فبعث به عتبة مع أنس بن حُجية اليشكرى وعن أبى المليح الهذلىّ قال بعث عتبة أنس بن حجية إلى عمر بمنطقة مرزبان دست ميسان فقال له عمر كيف المسلمون قال انثالت عليهم الدنيا فهم يَهيلون الذهب والفضة فرغب الناس فى البصرة فأتوها وعن علىّ ابن زيد قال لما فرغ عتبة من الأبلة جمع له مرزبان دست ميسان فسار إليه عتبة

Marfat.com

من الأبلة فقتله ثم سرح مجاشع بن مسعود إلى الفرات وبها مدينة ووفد عتبة إلى عمر وأمر المغيرة أن يصلى بالناس حتى يقدم مجاشع من الفرات فإذا قدم فهو الأمير فظفر مجاشع بأهل الفرات ورجع إلى البصرة وجمع الفيلكان عظيم من عظماء أبزُقباذ للمسلمين فخرج إليه المغيرة بن شعبة فلقيه بالمَرغاب فظفر به فكتب إلى عمر بالفتح فقال عمر لعتبة من استعملت على البصرة قال مجاشع بن مسعود قال تستعمل رجلا من أهل الوبر على أهل المدر تدرى ما حدث قال لا فاخبره بما كان من أمر المغيرة وأمره أن يرجع إلى عمله فمات عتبة فى الطريق واستعمل عمر المغيرة بن شعبة وعن عبد الرحمن بن جوشن قال شخص عتبة بعد ما قتل مرزبان دست ميسان ووجه مجاشعاً إلى الفرات واستخلفه على عمله وأمر المغيرة بن شعبة بالصلاة حتى يرجع مجاشع من الفرات وجمع أهل ميسان فلقيهم المغيرة وظهر عليهم قبل قدوم مجاشع من الفرات وبعث بالفتح إلى عمر (الطبرى) بإسناده عن قتادة قال جمع أهل ميسان للمسلمين فسار إليهم المغيرة وخلف المغيرة الأثقال فلقى العدو دون دجلة فقالت أُرْدة بنت الحارث بن كلدة لو لحقنا بالمسلمين فكنا معهم فاعتقدت لواءً من خمارها واتخذ النساءُ من خمرهن رايات وخرجن يُردن المسلمين فانتهين إليهم والمشركون يقاتلونهم فلما رأى المشركون الرايات مقبلة ظنوا أن مدداً أتى المسلمين فانكشفوا وأتبعهم المسلمون فقتلوا منهم عدة وعن حارثة بن مُضرب قال فتحت الأبلة عَنوة فقسم بينهم عتبة كعكة يعنى خبزاً أبيض * وعن محمد بن سيرين مثله (قال الطبرى) وكان ممن سبى من ميسان يسار أبو الحسن البصرى وأرطبان جد عبد الله بن عون بن أرطبان وعن المثنى بن موسى بن سلمة بن المحبق عن أبيه عن جده قال شهدت فتح الأبلة فوقع لى فى سهمى قدر نحاس فلما نظرت إذا هى ذهب فيها ثمانون ألف مثقال فكتب فى ذلك إلى عمر فكتب أن يُصبر يمين سلمة بالله لقد أخذها يوم أخذها وهى عنده نحاس فإن حلف سُلمت إليه وإلا قسمت بين المسلمين قال فحلفتُ فسلمت لى قال المثنى فأصول أموالنا اليوم منها وعن عمرة ابنة قيس قالت لما خرج الناس لقتال أهل الأبلة خرج زوجى

Marfat.com

وابنى معهم فأخذوا الدرهمين ومكوك زبيب مكوك زبيب وإنهم مضوا حتى إذا كانوا حيال الابلة قالوا للعدو نعبر إليكم أو تعبرون إلينا قال بل اعبروا الينا فأخذوا خشب العُشر فأوثقوه وعبروا إليهم فقال المشركون لا تأخذوا أولهم حتى يعبر آخرهم فلما صاروا على الأرض كبروا تكبيرة ثم كبروا الثانية فقامت دوابهم على أرجلها ثم كبروا الثالثة فجعلت الدابة تضرب بصاحبها الأرض وجعلنا ننظر الى رؤس تندر ما نرى من يضربها وفتح الله على أيديهم ﴿ المدائنى ﴾ قال كانت عند عتبة صفية بنت الحارث بن كلدة وكانت أختها أردة بنت الحارث عند شبل بن معبد البجلى فلما ولى عتبة البصرة انحدر معه اصهاره أبو بكرة ونافع وشبل بن معبد وانحدر معهم زياد فلما فتحوا الأبلة لم يجدا قاسما يقسم بينهم فكان زياد قاسمهم وهو ابن أربع عشرة سنة له ذؤابة فأجروا عليه كل يوم دهمين ٥ وقيل ان إمارة عتبة البصرة كانت سنة خمسة عشر وقيل ستة عشر والأول أصح فكانت إمارته عليها ستة أشهر واستعمل عمر على البصرة المغيرة بن شعبة فبقى سنتين ثم رمى بما رمى واستعمل أبا موسى وقيل استعمل بعد عتبة أبا موسى وبعده المغيرة ﴿ وفيها ﴾ أعنى سنة أربعة عشر ضرب عمر ابنه عبيد الله وأصحابه فى شراب شربوه أبا محجن وحج بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب وكان على مكة عتاب بن أسيد فى قول وعلى اليمن يَعلى بن منية وعلى الكوفة سعد بن أبى وقاص وعلى الشأم أبو عبيدة ابن الجراح وعلى البحرين عثمان بن أبى العاص وقيل العلاء بن الحضرمى وعلى عمان حذيفة بن مِحصن

ثم دخلت سنة خمس عشرة

قال ابن جرير قال بعضهم فيها مصّر سعد بن أبى وقاص الكوفة دلهم عليها ابن بقيلة قال لسعد أدلك على أرض ارتفعت عن البقّ وانحدرت عن الفلاة فدلهم على موضع الكوفة اليوم

Marfat.com

ذكر الوقعة بمرْج الروم

﴿ وفى هذه السنة ﴾ كانت الوقعة بمرج الروم وكان من ذلك أن أبا عبيدة خرج بخالد بن الوليـد من فِحْل الى حِمْص وانصرف بمن أضيف اليهم من اليرموك فنزلوا جميعا على ذى الكَلاع وقد بلغ الخبر هرقل فبعث توذَر البطريق حتى نزل بمرج دمشق وغربها فبدأ أبو عبيدة بمرج الروم وجمعهم هذا وقد هجم الشتاء عليهم والجراحُ فيهم فاشية فلما نزل على القوم بمرج الروم نازله يوم نزل عليه شنس الرومى فى مثل خيل توذرا امداداً لتوذرا وردءا لأهل حمص فنزل فى عسكر على حِدة فلما كان من الليل أصبحت الأرض من توذرا بلاقع وكان خالد بازائه وأبو عبيدة بازاء شنس وأتى خالداً الخبر أنّ توذرا قد رحل الى دمشق فأجمع رأيه ورأى أبى عبيدة أن يُتبعه خالد فأتبعه خالد من ليلته فى جريدة وقد بلغ يزيد بن أبى سفيان الذى فعل فاستقبله فاقتتلوا ولحق بهم خالد وهم يقتتلون فأخذهم من خلفهم فقتلوا من بين أيديهم ومن خلفهم فأناموهم ولم يفلت منهم إلا الشريد فأصاب المسلمون ما شاؤا من ظَهْر وأداة وثياب وقسم ذلك يزيد بن أبى سفيان على أصحابه وأصحاب خالد ثم انصرف يزيد الى دمشق وانصرف خالد الى أبى عبيدة وقد قتل خالد توذرا وقال خالد

نحن قَتَلْنا توذَرا وشوذرا وقَبلَه ما قد قَتَلْنا حَيْدَرا
نحن أَزَرْنا الغَيْضةَ الأكَيْدِرا

وقد ناهد أبو عبيدة بعد خروج خالد فى أثر توذرا شنس فاقتتلوا بمرج الروم فقتلهم مقتلة عظيمة وقتل أبو عبيدة شنس وامتلأ المرج من قتلاهم فأنتنت منهم الأرض وهرب من هرب منهم فلم يفلتهم وركب أكساءهم الى حمص

ذكر فتح حمص

﴿ حكى الطبرى ﴾ عن سيف فى كتابه عن أبى عثمان قال ولما بلغ هرقل الخبر بمقتل أهل المرج أمر أمير حمص بالسير والمضىّ الى حمص وقال إنه بلغنى أن طعامهم

Marfat.com

لحوم الإبل وشرابهم ألبانها وهذا الشتاء فلا تُقاتلوهم إلا فى كل يوم بارد فإنه لا يبقى الى الصيف منهم أحد هذا جُل طعامه وشرابه وارتحل من عسكره ذلك فأتى الرُّهاء وأخذ عامله بحمص وأقبل أبو عبيدة حتى نزل على حمص وأقبل خالد بعده حتى ينزل عليها فكانوا يُغادون المسلمين ويراوحونهم فى كل يوم بارد ولقى المسلمون بها بردا شديدا والروم حصارا طويلا فأما المسلمون فصبروا ورابطوا وأفرغ الله عليهم الصبر وأعقبهم النصر حتى اضطرب الشتاء وإنما تمسك القوم بالمدينة رجاء أن يهلكهم الشتاء * وعن أبى الزهراء القُشَيْرىّ عن رجل من قومه قال كان أهل حمص يتواصون فيما بينهم ويقولون تمسكوا فإنهم حُفاة فإذا أصابهم البرد تقطعت أقدامهم مع ما يأكلون ويشربون فكانت الروم تراجع وقد سقطت أقدام بعضهم فى خفافهم وإن المسلمين فى النعال ما أصيب أصبع أحد منهم حتى إذا انخنس الشتاء قام فيهم شيخ لهم يدعوهم الى مصالحة المسلمين قالوا كيف والملك فى سلطانه وعزه ليس بيننا وبينهم شىء فتركهم وقام فيهم آخر فقال ذهب الشتاء وانقطع الرجاء فما تنتظرون فقالوا البِرسام فإنما يسكن فى الشتاء ويظهر فى الصيف فقال إن هؤلاء قوم يعانون ولأن تأتوهم بعهد وميثاق خير من أن تؤخذوا عنوة آجيبونى محمودين قبل أن تجيبونى مذمومين فقالوا شيخ خَرِف ولا علم له بالحرب وعن أشياخ من غسان وبَلْقين قالوا أثاب الله المسلمين على صبرهم أيام حمص أن زلزل بأهل حمص وذلك أن المسلمين ناهدوهم فكبروا تكبيرة زلزلت معها الروم فى المدينة وتصدعت الحيطان ففزعوا الى رؤسائهم والى ذوى رأيهم ممن كان يدعوهم الى المسالمة فلم يجيبوهم وأذلوهم بذلك ثم كبروا الثانية فتهافتت منها دور كثيرة وحيطان وفزعوا الى رؤسائهم وذوى رأيهم فقالوا ألا ترون الى عذاب الله فأجابوهم لا يطلب الصلح غيركم فأشرفوا فنادوا الصلح الصلح ولا يشعر المسلمون بما حدث فيهم فأجابوهم وقبلوا منهم على انصاف دورهم وعلى أن يترك المسلمون أموال الروم وبيانهم لا ينزلونه عليهم فتركوه لهم فصالح بعضهم على صلح دمشق على دينار وطعام على كل جريب أبدا أيسروا أو أعسروا وصالح بعضهم على قدر طاقته إن

Marfat.com

زاد ماله زيد عليه وإن نقص نُقص وكذلك كان صلح دمشق والأردُن بعضهم على شيء إن أيسروا وإن أعسروا وبعضهم على قدر طاقته ووُلوا مُعاملة ماجلا ملوكهم عنه وبعث أبو عبيدة السمط بن الأسود فى بنى معاوية والأشعث بن مِتناس فى السكون معه ابن عابِس والمقداد فى بَـلِىّ وبلالا وخالدا فى الجيش والصبّاح ابن شُتْير وذُهيل بن عطية وذا شمِستان فكانوا فى قصبتها وأقام فى عسكره وكتب الى عمر بالفتح وبعث بالأخماس مع عبد الله بن مسعود وقد وفده وأخبره خبر هرقل وأنه عبر الماء الى الجزيرة فهو بالرُّهاء ينغمس أحيانا ويطلع أحياناً فقدم ابن مسعود على عمر فرده ثم بعثه بعد ذلك الى سعد بالكوفة ثم كتب الى أبى عبيدة أن أقم فى مدينتك وادع أهل القوة والجلد من عرب الشأم فانى غير تارك البعثة اليك بمن يكافئك إن شاء الله

حديث قِنسرين

وعن أبى عثمان وجارية قالا وبعث أبو عبيدة بعد فتح حمص خالد بن الوليد الى قِنسرين فلما نزل بالحاضر زحف اليهم الروم وعليهم مِيناس وهو رأس الروم وأعظمهم فيهم بعد هرقل فالتقوا بالحاضر فقتل ميناس ومن معه مقتلة لم يُقتلوا مثلها فأما الروم فماتوا على دمه حتى لم يبق منهم أحد وأما أهل الحاضر فارسلوا الى خالد انهم عرب وانهم إنما حشروا ولم يكن من رأيهم حربه فقبل منهم وتركهم ولما بلغ عمر ذلك قال أمر خالد نفسه يرحم الله أبا بكر هو كان أعلم بالرجال منى وقد كان عزله والمثنى مع قيامه وقال انى لم أعزلها عن ريبة ولكن الناس عظموهما فخشيت أن يوكلوا اليهما فلما كان من أمره وأمر قنسرين ما كان رجع عن رأيه وسار خالد حتى نزل قنسرين فتحصنوا منه فقال إنكم لو كنتم فى السحاب لحملنا الله إليكم أو لأنزلكم الله إلينا قال فنظروا فى أمرهم وذكروا ما لقى أهل حمص فصالحوه على صلح حمص فأبى إلا على إخراب المدينة فأخربها واتطأت حمص وقنسرين فعند ذلك خنس هرقل وإنما كان سبب خنوسه أن خالداً حين قتل ميناس ومات الروم على دمه وعقد لأهل الحاضر

Marfat.com

وترك قنسرين طلع من قبل الكوفة عمر بن مالك من قبل قَرْقيسيا وعبد الله ابن المُعتم من قبل المَوْصل والوليد بن عقبة من بلاد بنى تغلب فى تغلب وعرب الجزيرة وطووا مدائن الجزيرة عن نحو هرقل وأهل الجزيرة فى حران والرقة ونصيبين وذواتها لم يُغرضوا غرضهم حتى يرجعوا اليهم إلا أنهم خلفوا فى الجزيرة الوليد لئلا يؤتوا من خلفهم فأدرب خالد وعياض مما يلى الشأم وأدرب عمر وعبد الله مما يلى الجزيرة ولم يكونوا أدربوا قبله ثم رجعوا فهى أول مُدربة كانت فى الإسلام بسنة ستة عشر فرجع خالد إلى قنسرين فنزلها وأتته امرأته فلما عزله قال إن عمر ولانى الشأم حتى إذا صارت بثنية وعسلا عزلنى ﴿ قال أبو جعفر الطبرى ﴾ ثم خرج هرقل نحو القسطنطينية فاختلف فى حين شخوصه اليها وتركه بلاد الشأم فقال ابن اسحاق كان ذلك سنة خمسة عشر وقال سيف كان سنة ستة عشر

ذكر خبر ارتحال هِرقل إلى القسطنطينية

ذكر سيف عن أبى الزهراء القشيرى عن رجل من بنى قشير قالوا لما خرج هرقل من الرهاء واستتبع أهلها قالوا نحن ههنا خير منا معك وأبوا أن يتبعوه وتفرقوا عنه وعن المسلمين وكان أول من أنبح كلابها وانفر دجاجها زياد بن حنظلة وكان من الصحابة وكان مع عمر بن مالك مسانده وكان حليفاً لبنى عبد بن قُصى وقبل ذلك ما قد خرج هرقل حتى شمشاط فلما نزل القوم الرهاء أدرب فنفذ نحو القسطينية ولحقه رجل من الروم كان أسيراً فى أيدى المسلمين فافلت فقال أخبرنى عن هؤلاء القوم فقال أحدثك كأنك تنظر اليهم فُرسان بالنهار ورهبان بالليل ما يأكلون فى ذمتهم إلا بثمن ولا يدخلون إلا بسلام يقفون على من حاربهم حتى يأتوا عليه فقال لئن كنت صدقتنى ليرثن ماتحت قدَمىّ هاتين * وعن عبادة وخالد أن هرقل كان كلما حج بيت المقدس خلف سُورية وظعن فى أرض الروم التفت فقال عليك السلام يا سورية تسليم مودِّع لم يقض منك وطره وهو عائد فلما توجه المسلمون نحو حمص عبر الماء فنزل الرهاء فلم يزل بها حتى طلع أهل

Marfat.com

الكوفة وفتحت قنسرين وقتل ميناس نخنس عند ذلك إلى شمشاط حتى إذا فصل منها نحو الروم علا على شرف فالتفت ونظر نحو سورية وقال عليك السلام ياسورية سلاما لا اجتماع بعده ولا يعود إليك رومى أبداً إلا خائفاً حتى يولد المولود المشؤم ويا ليته لا يولد ما أحلى فِعله وأمرّ عاقبته على الروم * وعن أبى الزهراء وعمرو بن ميمون قالا لما فصل هرقل من شمشاط داخلا الروم التفت إلى سورية فقال قد كنت سلمت عليك تسليم المسافر فأما اليوم فعليك السلام ياسورية تسليم المفارق ولا يعود إليك روى أبداً إلا خائفاً حتى يولد المولود المشؤم وليته لم يولد ومضى حتى نزل القسطنطينية وأخذ أهل الحصون التى بين اسكندرية وطرسوس معه لئلا يسير المسلمون فى عمارة مابين أنطاكية وبلاد الروم وشعث الحصون فكان المسلمون لا يجدون بها أحداً وربما كمن عندها الروم فأصابوا غرة المتخلفين فاحتاط المسلمون لذلك

ذكر فتح قَيْسارية وحصر غزة

ذكر سيف عن أبى عثمان وأبى حارثة عن خالد وعبادة قالا لما انصرف أبو عبيدة وخالد إلى حمص من فحل نزل عمرو وشرحبيل على بيسان فافتتحاها وصالحته الأردن واجتمع عسكر الروم بأجنادين وبيسان وغزة وكتبوا إلى عمر بتفرقهم فكتب إلى يزيد بأن يدفئ ظهورهم بالرجال وأن يسرح معاوية إلى قيسارية وكتب إلى عمرو يأمره بصدم الأرطبون وإلى علقمة بصدم الفيقار وكان كتاب عمر إلى معاوية أما بعد فانى قد وليتك قيسارية فسر اليها واستنصر الله عليهم وأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله أنله ربنا وثقتنا ورجاؤنا ومولانا نعم المولى ونعم النصير فانتهى الرجلان إلى ما أمرا به وسار معاوية فى جنده حتى نزل على أهل قيسارية وعليهم ابنى فهزمه وحصره فى قيسارية ثم انهم جعلوا يزاحفونه وجعلوا لا يزاحفونه من مرة إلا هزمهم وردهم إلى حصنهم ثم زاحفوه آخر ذلك وخرجوا من صياصيهم فاقتتلوا فى حفيظة واستماتة فبلغت

Marfat.com

قتلاهم فى المعركة ثمانين ألفاً وكلها فى هزيمتهم مائة ألف وبعث بالفتح مع رجلين من بنى الضبيب ثم خاف منهما الضعف فبعث عبد الله بن علقمة الفراسى وزهير ابن الحلاب الخثعمى وأمرهما أن يتبعاهما ويسبقاهما فلحقاهما فطوياهما وهما نائمان وابن علقمة يتمثل وهى هجيراه

أرَقَّ عَينى أنَحوا جُذَامِ كيف أنامُ وهما أمامِى
إذ يرتَحلانِ والهَجيرُ طامى أخو خُشَيْمٍ وأخو حَرامِ

وانطلق علقمة بن مُجَزِّز فحصر الفيقار بغزة وجعل يراسله فلم يشفه مما يريد أحد فأتاه كأنه رسول علقمة فأمر الفيقار رجلا أن يقعد له بالطريق فاذا مر قتله ففطن علقمة فقال إن معى نفراً شركائى فى الرأى فأنطلق فآتيك بهم فبعث إلى ذلك الرجل لا تعرض له فخرج من عنده ولم يعد وفعل كما فعل عمر بالأرطبون وانتهى يدير معاوية إلى عمر بالخبر فجمع الناس وأباتهم على الفرح ليلا فحمد الله وقال لتحمدوا الله على فتح قيسارية وجعل معاوية قبل الفتح وبعده يحبس الأسرى عنده ويقول ما صنع ميخائيل بأسرانا صنعنا بأسراهم مثله ففطمه عن العبث بأسرى المسلمين حتى افتتحها

ذكر فتح بَيْسان ووقعة أجْنادَيْن

ولما توجه علقمة إلى غزة وتوجه معاوية إلى قَيسارية صمد عمرو بن العاصى إلى الأرْطبون ومر بإزائه وخرج معه شرحبيل بن حسنة على مقدمته واستخلف على عمل الاردُنّ أبا الأعوَر وولى عمرو بن العاصى بجنبتيه عبدالله بن عمرو وجنادة ابن تميم المالكى مالك بن كنانة فخرج حتى ينزل على الروم بأجنادين والروم فى حصونهم وخنادقهم وعليهم الأرطبون وكان الأرطبون أدهى الروم وأبعدها غورا وأنكاها فلما وقد كان وضع بالرملة جنداً عظيما وبإيلياء جنداً عظيما وكتب عمرو إلى عمر بالخبر فلما جاءه كتاب عمرو قال قد رمينا أرطبون الروم وبأرطبون العرب فانظروا عم تنفرج وجعل عمر رحمه الله من لدن وجه أمراء الشأم يمد

Marfat.com

كل أمير جند ويرميه بالأمداد حتى إذا أتاه كتاب عمرو بتفريق الروم كتب إلى يزيد أن يبعث معاوية فى خيله إلى قيسارية وكتب إلى معاوية يأمره على قتال أهل قيسارية وليشغلهم عن عمرو وكان عمرو قد استعمل علقمة بن حكيم الفراسى ومسروق بن فلان العكى على قتال أهل إيلياء فصاروا بإزاء أهل إيلياء فشغلوهم عن عمرو وبعث أبا أيوب المالكى إلى الرملة وعليها التذارق وكان بإزائهما ولما تتابعت الأمداد على عمرو بعث محمد بن عمرو مدداً لعلقمة ومسروق وبعث عمارة ابن عمرو بن أمية الضمرى مدداً لأبى أيوب وأقام عمرو على أجنادين لا يقدر من الأرطبون على سقطة ولا تشفيه الرُّسل فوليه بنفسه فدخل عليه كأنه رسول فأبلغه ما يريد وسمع كلامه وتأمل حصونه حتى عرف ما أراد وقال أرطبون فى نفسه والله إن هذا لعمرو أو إنه للذى يأخذ عمرو برأيه وما كنت لأُصيب القوم بأمر أعظم عليهم من قتله ثم دعا حرسياً فساره بقتله فقال اخرج فقم مكان كذا وكذا فإذا مر بك فاقتله وفطن له عمرو فقال قد سمعت منى وسمعت منك فأما ما قلته فقد وقع منى موقعاً وأنا واحد من عشرة بعثنا عمر بن الخطاب مع هذا الولى لنكانفه ويشهدنا أموره فارجع فآتيك بهم الآن فإن رأوا فى الذى عرضت مثل الذى أرى فقد رآه أهل العسكر والأمير وإن لم يروه رددتهم إلى مأمنهم وكنت على رأس أمرك فقال نعم ودعا رجلا فساره وقال اذهب إلى فلان فرده إلى فرجع إليه الرجل وقال لعمرو انطلق فجئ بأصحابك فخرج عمرو ورأى أن لا يعود لمثلها وعلم الرومى بأنه قد خدعه فقال خدعنى الرجل هذا أدهى الخلق فبلغت عمر فقال غلبه عمرو لله عمرو وناهده عمرو وقد عرف مأخذه وعاقبته والتقوا ولم يجد من ذلك بداً فالتقوا بأجنادين فاقتتلوا قتالا شديداً كقتال اليرموك حتى كثرت القتلى بينهم ثم إن أرطبون انهزم فى الناس فأوى إلى إيلياء ونزل عمرو أجنادين ولما أتى أرطبون إيلياء أفرج له المسلمون حتى دخلها ثم أزالهم إلى أجنادين فانضم علقمة ومسروق ومحمد بن عمرو وأبو أيوب إلى عمرو بأجنادين وكتب أرطبون إلى عمرو بأنك صديق ونظيرى أنت فى قومك مثلى فى قومى والله لا تفتتح من فلسطين شيئاً

Marfat.com

بعد أجنادين فارجع ولا تغر فتلقى ما لقى الذين قبلك من الهزيمة فدعا عمرو رجلا يتكلم بالرومية فأرسله إلى أرطبون وأمره أن يغرب ويتنكر وقال استمع ما يقول حتى تخبرنى به إذا رجعت إن شاء الله وكتب إليه جاءنى كتابك وأنت نظيرى ومثلى فى قومك لو أخطأتك خصلة تجاهلت فضيلتى وقد علمت أنى صاحب فتح هذه البلاد وأستعدى عليك فلانا وفلانا وفلانا لوزرائه فأقرئهم كتابى ولينظروا فيما بينى وبينك فخرج الرسول على ماأمره به حتى أتى أرطبون فدفع إليه الكتاب بمشهد من النفر فاقترأه فضحكوا وتعجبوا وأقبلوا على أرطبون فقالوا من أين علمت أنه ليس بصاحبها قال صاحبها رجل اسمه عمر ثلاثة أحرف فرجع الرسول إلى عمرو فعرف أنه عمرو وكتب إلى عمر يستمده ويقول إنى أعالج حربا كؤدا صدوما وبلادا ادخرت لك فرأيك ولما كتب عمرو إلى عمرو بذلك عرف أن عمرا لم يقل إلا بعلم فنادى فى الناس ثم خرج فيهم حتى نزل بالجابية وجميع ما خرج عمر إلى الشام أربع مرات فأما الأولى فعلى فرس وأما الثانية فعلى بعير وأما الثالثة فقصر عنها ان الطاعون مستعر وأما الرابعة فدخلها على حمار فاستخلف عليها وخرج وقد كتب مخرجه أول مرة إلى أمراء الأجناد أن يوافوه بالجابية ليوم سماه لهم فى المجردة وأن يستخلفوا على أعمالهم فلقوه حيث رفعت لهم الجابية فكان أول من لقيه يزيد ثم أبو عبيدة ثم خالد على الخيول عليهم الديباج والحرير فنزل وأخذ الحجارة فرماهم بها وقال سرع سَرْعَ مالَفَتُم عن رأيكم إياى تستقبلون فى هذا الزى وإنما شبعتم منذ سنتين سَرْعَ ماندت بكم البِطْنة وتالله لو فعلتموها على رأس المائتين لاستبدلت بكم غيركم فقالوا ياأمير المؤمنين إنها يلامقة وإن علينا السلاح قال فنعم إذا وركب حتى دخل الجابية وعمرو وشرحبيل بأجنادين لم يتحركا من مكانهما

ذكر فتح بيت المقدس

وعن سالم بن عبد الله قال لما قدم عمر رحمه الله الجابية قال له رجل من يهود يا أمير المؤمنين لا ترجع إلى بلادك حتى يفتح الله عليك إيلياء فبينا عمر

Marfat.com

ابن الخطاب بها إذنظر إلى كردوس من خيل مقبل فلما دنوا منه سلوا السيوف فقال عمر هؤلاء قوم يستأمنون فأمنوهم فأقبلوا فإذا هم أهل إيلياء فصالحوه على الجزية وفتحوها له فلما فتحت عليه دعا ذلك اليهودى فقيل له إن عنده لعلما قال فسأله عن الدجال وكان كثير المسألة عنه فقال له اليهودى وما مسألتك عنه يا أمير المؤمنين فأنتم والله معشر العرب تقتلونه دون باب لُدّ ببضع عشرة ذراعا وعن سالم قال لما دخل عمر الشأم تلقاه رجل من يهود دمشق فقال السلام عليك يافاروق أنت صاحب إيلياء لا والله لاترجع حتى يفتح الله إيلياء وكانوا قد أشجوا عمراً وأشجاهم ولم يقدر عليها ولا على الرملة فبينا عمر معسكرا بالجابية فزع الناس إلى السلاح فقال ماشأنكم فقالوا ألا ترى الخيل والسيوف فنظر فإذا كردوس يلمعون بالسيوف فقال عمر مستأمِنةٌ ولا تُراعوا وآمنوهم فأمنوهم وإذا هم أهل إيلياء فأعطوه واكتتبوا منه على إيلياء وحيزها والرملة وحيزها فصارت فلسطين نصفين نصفٌ مع أهل إيلياء ونصف مع أهل الرملة وهم عشر كور وفلسطين تعدل الشأم كله وشهد ذلك اليهودىّ الصلح فسأله عمر عن الدجال فقال هو من بنى بنيامين وأنتم والله يامعشر العرب تقتلونه على بضع عشرة ذراعا من باب لدّ وعن خالد وعبادة قالا كان الذى صالح على فلسطين العوام من أهل إيلياء والرملة وذلك أنّ أرطبون والتذارِو لحقا بمصر مقدم عمر الجابية وأصيبا بعد فى بعض الصوائف وقيل كان سبب قدوم عمر إلى الشأم ان أباعبيدة حضر بيت المقدس فطلب أهله منه أن يصالحهم على صلح أهل مدن الشأم وأن يكون المتولّى للعقد عمر بن الخطاب فكتب إليه بذلك فسار عن المدينة وعن عَدِى بن سهل قال لما استمد أهل الشأم عمر على أهل فلسطين استخلف عليا وخرج ممدّاً لهم فقال علىّ أين تخرج بنفسك انك تريد عدوّاً كلبا فقال إنى أبادر بجهاد العدو موت العبّاس إنكم لو قد فقدتم العباس لاتنقض بكم الشرّ كما تنتقض أولُ الحبْل قال وانضم عمرو وشرحبيل إلى عمر بالجابية حين جرى الصلح فيما بينهم فشهد الكتاب وعن خالد وعبادة قال صالح عمر أهل إيلياء بالجابية وكتب لهم فيها

Marfat.com

الصلح لكل كورة كتابا واحدا ماخلا أهل إيلياء بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماأعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها أنه لاتسكن كنائسهم ولا تُهدم ولا يُنتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم ولا يُكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكنُ بإيلياء معهم أحد من اليهود وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يُعطى أهل المدائن وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوت فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ماعلى أهل إيلياء من الجزية ومن أحب من أهل إلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بِيَعهم وصُلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ماعلى أهل إيلياء من الجزية ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يُحصد حصادهم وعلى ما فى هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين اذا أعطوا الذى عليهم من الجزية شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاصى وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبى سفيان وكتب وحضر سنة خمسة عشر فأما سائر كتُبهم فعلى كتاب لُدّ بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماأعطى عبد الله أمير المؤمنين أهل لدُ ومن دخل معهم من أهل فلسطين أجمعين أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبهم وسقيمهم وبريئهم وسائر ملتهم أنه لاتسكن كنائسهم ولا تُهدم ولا ينتقض منها ولا من حيزها ولا مِللها ولا من صلبهم ولا من أموالهم ولا يُكرهون على دينهم ولا يُضارُّ أحد منهم وعلى أهل لدومن دخل معهم من أهل فلسطين أن يُعطوا الجزية كما يعطى أهل مدائن الشأم وعليهم ان خرجوا مثل ذلك الشرط الى آخره ثم سرّح إليهم وفرق فلسطين على رجلين فجعل علقمة بن حكيم على نفسها وأنزله الرملة وعلقمة بن مُجزّز على نصفها وأنزله إيلياء فنزل كل واحد منهما فى عمله فى الجنود التى معه وعن سالم

Marfat.com

قال استعمل علقمة بن مجزز على ايلياء وعلقمة بن حكيم على الرملة فى الجنود التى كانت مع عمرو وضم عمراً وشُرحْبيل اليه بالجابية فلما انتهيا الى الجابية وافقا عمر رحمه الله راكباً فقبّلا ركبتيه وضم عمر كل واحد منهما محتضنهما وعن عبادة وخالد قالا ولما بعث عمر بأمان أهل ايلياء وسكّنها الجند شخص الى بيت المقدس من الجابية فرأى فرسه يتوجى فنزل عنه وأتى ببرذون فركبه فهزه فنزل فضرب وجهه بردائه ثم قال قبح الله من علمك هذا ثم دعا بفرسه بعد ما أجمه أياما يوقحه فركبه ثم سار حتى انتهى الى بيت المقدس وعن أبى صفية شيخ من بنى شيبان قال لما أتى عمر الشأم أتى ببرذون فركبه فلما سار جعل يتخلج به فنزل عنه وضرب وجهه وقال لاعلّم الله من علمك هذا من الخيلاء ولم يركب برذونا قبله ولا بعده وفتحت ايلياء وأرضها كلها على يديه ماخلا أجنادين على يدى عمرو وقيسارية على يدى معاوية وعن أبى عثمان وأبى حارثة قالا افتتحت ايلياء وأرضها على يدى عمر فى ربيع الآخر سنة ستة عشر وعن أبى مريم مولى سلامة قال شهدتُ فتح ايلياء مع عمر رحمه الله فسار من الجابية فاصلا حتى يقدم ايلياء ثم مضى حتى يدخل المسجد ثم مضى حتى يدخل المسجد ثم مضى نحو محراب داود ونحن معه فدخله ثم قرأ سجدة داود فسجد وسجدنا معه وعن رجاء بن حيْوة عمن شهد قال لما شخص عمر من الجابية الى ايلياء فدنا من باب المسجد قال ارقُبوا لى كعبا فلما انفرق به الباب قال لبّيْك اللهم لبيك بما هو أحب اليك ثم قصد المحراب محراب داود عليه السلام وذلك ليلا فصلى فيه ولم يلبث أن طلع الفجر فأمر المؤذن بالإقامة فتقدم فصلى بالناس وقرأ بهم «ص» وسجد فيها ثم قام وقرأ بهم فى الثانية صدر بنى اسرائيل ثم ركع ثم انصرف فقال علىّ بكعب فأتى به فقال أين ترى أن نجعل المصلّى فقال الى الصخرة فقال ضاهيت والله اليهودية يا كعب وقد رأيتك وخلعك نعليك فقال أحببتُ أن أباشره بقدمى فقال قد رأيتك بل نجعل قبلته صدره كما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة مساجدنا صدورها اذهب اليك فإنا لم نؤمر بالصخرة ولكنا أمرنا بالكعبة فجعل قبلته صدره ثم قام من مُصلاه إلى كناسة

Marfat.com

قد كانت الروم قد دفنت بها بيت المقدس فى زمان بنى اسرائيل فلما صار اليهم أبرزوا بعضها وتركوا سائرها وقال ياأيها الناس اصنعوا كما أصنع وجثا فى أصلها وجثا فى فرج من فروج قبائه وسمع التكبير من خلفه وكان يكره سُوء الرِعَة فى كل شىء فقال ماهذا فقالوا كبر كعب وكبر الناس بتكبيره فقال علىّ به فأتى به فقال ياأمير المؤمنين إنه قد تنبأ على ماصنعت اليوم نبى منذ خمسمائة سنة فقال وكيف فقال إن الروم أغاروا على بنى اسرائيل فأديلوا عليهم فدفنوه ثم أديلوا فلم يفرغوا له حتى أغارت عليهم فارس فبغوا على بنى اسرائيل ثم أديلت الروم عليهم إلى أن وليت فبعث الله نبياً على الكُناسة فقال أبشرى أورى شَلَم عليك الفاروق ينقيك مما فيك وبعث إلى القُسطنطينية نبى فقام على تلها فقال يا قُسطنطينية مافعل أهلك ببيتى أخربوه وشبهوك كعرشى وتأولوا على فقد قضيت عليك أن أجعلك جلحاء يوماما لايأوى إليك أحداً ولايستظل فيك علىّ أيدى بنى القاذر وسيا وودان فما أمسوا حتى مابقى منه شىء وعن ربيعة الشامى بمثله وزاد أتاك الفاروق فى جندى المُطيع ويُدركون لأهلك بثأرك فى الروم وقال فى قسطنطينية أدُعك جلحاء بارزة للشمس لايأوى اليك أحد ولاتظلينه وعن أنس بن مالك قال شهدت ايلياء مع عمر فبينا هو يطعم الناس يوما بها أتاه راهبها وهو لايشعر أن الخمر محرمة فقال هل لك فى شراب نجده فى كتبنا حلالا إذا حرمت الخمر فدعاه به فقال من أى شىء هذا فأخبره أنه طبخه عصيراً حتى صار إلى ثلثه فغرف بإصبعه ثم حركه فى الإناء فشطره فقال هذا طلاء فشبهه بالقطران وشرب منه وأمر أمراء الأجناد بالشأم به وكتب فى الأمصار إنى أتيت بشراب مما قد طبخ من العصير حتى ذهب ثلثاه وبقى ثلثه كالطلاء فاطبخوه وارزقوه المسلمين وعن أبى عثمان وأبى حارثة قالا ولحق أرطبون بمطر مقدم عمر الجابية ولحق به من أحب ممن أبى الصلح ثم لحق عند صُلح أهل مصر وغلبهم بالروم فى البحر وبقى البحر وبقى بعد ذلك فكان يكون على صوائف الروم والتقى هو وصاحب صائفة المسلمين فيختلف هو ورجل من قيس يقال له ضُرَيس فقطع يد القيسى وقتله

Marfat.com

القيسى فقال

فإن يَكُنْ أرْطبونُ الرُّومِ أفسَدَها ... فإنّ فيها بِحَمْدِ اللهِ مُنْتَفَعَا
بَنانَتانِ وجُرْموزٌ أقيمُ به ... صَدْرَ القَناةِ إذا ما آنَسوا فَزَعا
وإنْ يَكُنْ أرْطَبُونُ الرُّومِ قَطَعَها ... فقَدْ تَرَكتُ بها أوصالَه قِطَعا

وقال زياد بن حنظلة

تَذَكَّرْتُ حَرْبَ الرُّومِ لما تَطاوَلَتْ ... وإذ نَحْنُ فى عامٍ كَثيرٍ نزائلُهْ
وإذْ نَحْنُ فى أرْضِ الحجازِ وبَيْنَنا ... مَسيرَةُ شَهْرٍ بَيْنَهُنَّ بَلابِلُهْ
وإذ أرْطَبُونُ الرومِ يَحْمِى بِلادَهُ ... يُحاوِلُهُ قَرْمٌ هُناكَ يُساجِلُهْ
فلما رأى الفاروق أزْمانَ فَتْحِها ... سَما بِجُنودِ اللهِ كَيْما يُصاوِلَهْ
فلما أحَسّوهُ وخافوا صِواله ... أتَوْهُ وقالوا أنْتَ مِمَّنْ نُواصِلُهْ
وألْقَتْ إلَيْهِ الشأْمُ أفْلاذَ بَطْنِها ... وعَيْشاً خَصيبًا ما تُعَدُّ مَآكِلُهْ
أباحَ لَنا ما بَيْنَ شَرْقٍ ومَغْرِبٍ ... مَواريثَ أعْقابٍ بَنَتْها قَرامِلُهْ
وكَمْ مُثْقَلٍ لَمْ يَضْطَلِعْ باحْتِمالِهِ ... تَحَمَّلَ عبْا حينَ شالَتْ شَوائلُهْ

وقال أيضا

سَمَا عُمَرٌ لما أتَتْهُ رَسائلُ ... كأصْيَدَ يَحْمِى صَرْمَةَ الحَىِّ آغيَدَا
وقد عَضلتْ بالشأْمِ أرْضٌ بأهلِها ... تريدُ مِن الأقْوامِ مَن كانَ أنْجَدَا
فلما أتاهُ ما أتاهُ أجابَهُمْ ... بِجَيْشٍ تَرَى مِنهُ الشَّبائِكَ سُجَّدَا
وأقبَلَتِ الشأمُ العَريضَةُ بالذى ... أرادَ أبو حَفْصٍ وأزْكَى وأزْيَدَا
فقَسَّطَ فيما بَيْنَهُمْ كُلَّ جِزْيَةٍ ... وكلَّ رِفادٍ كانَ أهْنَا وأحْمَدَا

ذكر فرض العطاء وعمل الديوان

وفى هذه السنة فرض عمر للمسلمين الفروض ودون الدواوين وأعطى العطايا على السابقة وأعطى صفوان بن أمية والحارث بن هشام وسُهيل بن عمرو فى أهل الفتح أقل ما أخذ من قبلهم فامتنعوا من أخذه وقالوا لانعترف أن يكون أحد

Marfat.com

أكرم منا فقال إنى إنما أعطيتكم على السابقة فى الإسلام لاعلى الأحساب قالوا فنعم إذاً وأخـذوا وخرج الحارث وسهيل بأهليهما نحو الشأم فلم يزالا مجاهدين حتى أصيبا فى بعض تلك الدروب وقيل ماتا فى طاعون عَمَواس ولما أراد عمر وضع الديوان قال له على وعبد الرحمن بن عوف ابدأ بنفسك قال لا بل أبدأ بعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الأقرب فالأقرب ففرض للعباس وبدأ به ثم فرض لأهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف ثم فرض لمن بعد بدر إلى الحديبية أربعة آلاف أربعة آلاف ثم فرض لمن بعد الحديبية الى أن أقلع أبو بكر عن أهل الردة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف فى ذلك من شهد الفتح وقاتل عن أبى بكر ومن ولى الأيام قبل القادسية كلُّ هؤلاء ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ثم فرض لأهل القادسية وأهل الشأم ألفين ألفين وفرض لأهل البلاء البارع منهم ألفين وخمسمائة ألفين وخمسمائة فقيل له لو ألحقت أهل القادسية بأهل الأيام فقال لم أكن لألحقهم بدرجة من لم يدركوا وقيل له قد سوّيت من بُعدت داره بمن قربت داره وقاتلهم عن فنائه فقال من قربت داره أحق بالزيادة لأنهم كانوا ردءاً للحوق وشجى للعدو فهلا قال المهاجرون مثل قولكم حين سوينا بين السابقين منهم والأنصار فقد كانت نُصرة الأنصـار بفنائهم وهاجر اليهم المهاجرون من بُعد وفرض لمن بعد القادسية واليرموك ألفاً ألفاً ثم فرض للروادف المثنى خمسمائة خمسمائة ثم للروادف الثليث بعدهم ثلثمائة ثلثمائة سوّى كلّ طبقة فى العطاء قويّهم وضعيفهم عربيّهم وعجميهم وفرض للروادف الربيع على مائتين وخمسين وفرض لمن بعدهم وهم أهل هجر والعباد على مائتين وألحق بأهل بدر أربعة من غير أهلها الحسن والحسينَ وأبا ذَر وسلمان وكان فرض للعباس خمسة وعشرين ألفاً وقيل اثنى عشر ألفا وأعطى نساء النبى صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف عشرة آلاف إلا من جرى عليها الملك فقال نسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضّلنا عليهن فى القِسمة فسوِّ بيننا ففعل وفضّل عائشة بألفين لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها فلم تأخذ وجعل نساء أهل بدر فى خمسمائة

Marfat.com

خمسمائة ونساءَ مَن بعدهم إلى الحديبية على أربعمائة أربعمائة ونساء من بعد ذلك إلى الأيام ثلثمائة ثلثمائة ونساء أهل القادسية مائتين مائتين ثم سوى بين النساء بعد ذلك وجعل الصبيان سواء على مائة مائة ثم جمع ستين مسكينا وأطعمهم الخبز فأحصوا ما أكلوا فوجدوه يخرج من جريبتين ففرض لكل إنسان منهم ولعياله جريبتين فى الشهر وقال عمر قبل موته لقد هممت أن أجعل العطاء أربعة آلاف أربعة آلاف ألفا يجعلها الرجل فى أهله وألفا يزودها معه وألفا يتجهز بها وألفا يترفق بها فمات قبل أن يفعل ﴿قال أبو جعفر الطبرى﴾ كتب إلى السرى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وزياد والمجالد وعمرو عن الشعبى واسماعيل عن الحسن وأبى ضمرة عن عبد الله بن المُستورد عن محمد بن سيرين ويحيى بن سعيد عن سعيد ابن المسيب والمستنير بن يزيد عن إبراهيم وزهرة عن أبى سلمة قالوا فرض عمر العطاء حين فرض لأهل الفىء الذين أفاء الله عليهم وهم أهل المدائن فصاروا بعد إلى الكوفة انتقلوا عن المدائن إلى الكوفة والبصرة ودمشق وحمص والأردن وفِلسطين ومِصر وقال الفىء لأهل هؤلاء الأمصار ولمن لحق بهم وأعانهم وأقام معهم ولم يفرض لغيرهم ألا فيهم سُكنت المدائن والقرى وعليهم جرى الصلح وإليهم أدى الجزاء وبهم سُدت الفروج ودُوخ العدو ثم كتب فى إعطاء أهل العطاء أعطياتهم إعطاءً واحداً سنة خمسة عشر وقال قائل يا أمير المؤمنين لو تركت فى بيوت الأموال عدة لكون إن كان فقال كلمة ألقاها الشيطان على فيك وقانى الله شرها وهى فتنة لمن بعدى بل أعدلهم ما أمرنا الله ورسوله طاعة لله ورسوله فهما عدّتنا التى بها أفضينا إلى ما ترون فإذا كان هذا المال ثمن دين أحدكم هلكتم ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة وعمرو وسعيد قالوا لما فتح الله على المسلمين وقتل رستم وقدمت على عمر الفتوح من الشأم جمع المسلمين فقال ما يحل للوالى من هذا المال فقالوا جميعا أما لخاصته فقوته وقوت عياله لا وَكْسَ ولا شَطَطَ وكسوتهم وكسوته للشتاء والصيف ودابتان إلى جهاده وحوائجه وحُمْلانه إلى حجه وعمرته والقسم بالسوية أن يعطى أهل البلاء على قدر

Marfat.com

بلائهم ويرمّ أمور الناس بعد ويتعاهدهم عند الشدائد والنوازل حتى تُكشف ويبدأ بأهل الفيء (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال جمع الناس عمر بالمدينة حين انتهى إليه فتح القادسية ودمشق فقال إنى كنت امرءاً تاجرا يُغنى الله عيالى بتجارتى وقد شغلتمونى بأمركم فماذا ترون أنه يحل لى من هذا المال فأكثر القوم وعلى عليه السلام ساكت فقال ما تقول ياعلى فقال ما أصلحك وأصلح عيالك بالمعروف ليس لك من هذا المال غيره فقال القوم القول قول ابن أبى طالب (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد عن عبيد الله عن نافع عن أسلم قال قام رجل الى عمر بن الخطاب فقال مايحل لك من هذا المال فقال ما أصلحنى وأصلح عيالى بالمعروف وحُلة الشتاء وحلة الصيف وراحلة عمر للحج والعمرة ودابة فى حوائجه وجهاده (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن مُبَشِّر بن الفضيل عن سالم بن عبد الله قال لما ولى عمر قعد على رزق أبى بكر الذى كانوا فرضوا له فكان بذلك فاشتدت حاجته فاجتمع نفر من المهاجرين منهم عثمان وعلى وطلحة والزبير فقال الزبير لو قلنا لعمر فى زيادة نزيدها إياه فى رزقه فقال على وددنا قبل ذلك فانطلقوا بنا فقال عثمان إنه عمر فهلموا فلنستبرئ ماعنده من وراء نأتى حفصة فنسألها ونستكتمها فدخلوا عليها وأمروها أن تخبر بالخبر عن نفر ولا تسمى له أحداً إلا أن يقبل وخرجوا من عندها فلقيت عمر فى ذلك فعرفت الغضب فى وجهه وقال من هؤلاء قالت لاسبيل إلى علمهم حتى أعلم رأيك فقال لو علمت من هم لسؤت وجوههم أنت بينى وبينهم أنشدك بالله ما أفضل ما اقتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتك من الملبس قالت ثوبين ممشقين كان يلبسهما للوفد ويخطب فيهما للجمع قال فأى الطعام ناله عندكِ أرفعَ قالت خبزنا خبزة شعير فصببنا عليها وهى حارة أسفل عُكة لنا فجعلناها هشة دسمة فأكل منها وتطعم منها استطابة لها قال فأى مبسط كان يبسطه عندك كان أوطأ قالت كِساء لنا ثخين كنا نربعه فى الصيف فنجعله تحتنا فاذا كان الشتاء بسطنا نصفه

Marfat.com

وتدثرنا بنصفه قال يا حفصة فأبلغيهم عنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدّر فوضع الفضول مواضعها وتبلغ بالترجية وانى قدّرت فوالله لأضعن الفضول مواضعها ولا تبلغن بالترجية وإنما مَثَلى ومثل صاحبي كثلاثة سلكوا طريقا فمضى الأول وقد تزود وزاد فبلغ ثم اتبعه الآخر فسلك طريقه فأفضى اليه ثم اتبعه الثالث فان لزم طريقهما ورضى بزادهما لحق بهما وكان معهما وإن سلك غير طريقهما لم يجامعهما ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية عن أصحابه والضحاك عن ابن عباس قال لما افتُتحت القادسية وصالح من صالح من أهل السواد وافتُتحت دمشق وصالح أهل دمشق قال عمر للناس اجتمعوا فأحضرونى علمكم فيما أفاء الله على أهل القادسية وأهل الشأم فاجتمع رأى عمر وعلىّ على أن يأخذوا من قبل القرآن فقالوا ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى يعنى من الخمس فلله وللرسول إلى الله وإلى الرسول من الله الأمر وعلى الرسول القسم ولذى القربى واليتامى والمساكين الآية ثم فسّروا ذلك بالآية التى تليها للفقراء المهاجرين الآية فأخذوا الأربعة الأخماس على ماقسم عليه الخمس فيمن بُدئ به وثنى وثلث وأربعة أخماس لمن أفاء الله عليه المغنم ثم استشهدوا على ذلك أيضا واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه فقسم الأخماس على ذلك واجتمع على ذلك عمر وعلىّ وعمل به المسلمون بعده فبدأ بالمهاجرين ثم بالأنصار ثم التابعين الذين شهدوا معهم وأعانوهم ثم فرض الاعطية من الجزاء على من صالح أو دعى إلى الصلح من جزائه مردود عليهم بالمعروف وليس فى الجزاء أخماس والجزاء لمن منع الذمة ووفى لهم بمن ولى ذلك منهم ولمن لحق بهم فاعانهم الا أن يؤاسوا بفضله من طيب أنفس منهم من لم ينل مثل الذى نالوا ﴿قال الطبرى﴾ وفى هذه السنة أعنى سنة خمسة عشر كانت وقعات فى قول سيف بن عمرو فى قول ابن اسحاق كان ذلك فى سنة ستة عشر وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه قبل وكذلك ذلك فى قول الواقدى نذكر الآن الأخبار التى وردت بما كان بين ماذكرت من الحروب إلى انقضاء السنة التى ذكرتُ أنهم اختلفوا فيما كان فيها من ذلك

Marfat.com

(كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وعمرو وسعيد قالوا عهد عمر إلى سعد حين أمره بالسير إلى المدائن أن يخلف النساء والعيال بالعتيق ويجعل معهم كَتَفا من الجند ففعل وعهد اليه أن يُشركهم فى كل مغنم ماداموا يخلفون المسلمين فى عيالاتهم قالوا وكان مُقام سعد بالقادسية بعد الفتح شهرين فى مكاتبة عمر فى العمل بما ينبغى فقدم زُهرة نحو اللسان واللسان لسان البر الذى أدلعَه فى الريف وعليه الكوفة اليوم والحيرة قبل اليوم والنخيرجان معسكِر به فارفَض ولم يثبت حين سمع بمسيرهم اليه فلحق بأصحابه قالوا فكان مما يلعب به الصبيان فى العسكر وتلقيه النساء عليهم وهم على شاطئ العتيق أمر كان النساء يلعبن به فى زَرودوذى قار وتلك الأمواه حين أمروا بالسير فى جمادى إلى القادسية وكان كلاما أبَدن فيه كالأوابد من الشعر لأنه ليس بين جمادى ورجب شىء

العَجَبُ كُلُّ العَجَبْ ٭ بين جُمادى ورَجَبْ ٭ أمرٌ قَضاه قد وَجَبْ
يَخبُرُهُ مَن قد شَجَبْ ٭ تحت غبارٍ وَلَجَبْ

خبر يوم بُرس

قال ثم إن سعدا ارتحل بعد الفراغ من أمر القادسية كله وبعد تقديم زُهرة ابن الحَوية فى المقدمات إلى اللسان ثم أتبعه عبدالله بن المعتَم ثم أتبع عبدالله شرحبيل بن السمط ثم أتبعهم هاشم بن عتبة وقد ولاه خلافته عمل خالد بن عُرفطة وجعل خالدا على الساقة ثم أتبعهم وكل المسلمين فارس مؤد قد نقل الله اليهم ما كان فى عسكر فارس من سلاح وكراع ومال لأيام بقين من شوال فسار زهرة حتى ينزل الكوفة والكوفة كل حصَباء وسهلة حمراء مختلطَين ثم نزل عليه عبدالله وشرحبيل وارتحل زهرة حين نزلا عليه نحو المدائن فلما انتهى إلى برس لقيه بها بُصبُهرى فى جمع فناوشوه فهزمهم فهرب بصبهرى ومن معه إلى بابل وبها فالة القادسية وبقايا رؤسائهم النخيرجان ومهران الرازى والهرمزان وأشباههم فأقاموا

Marfat.com

واستعملوا عليهم الفيرزان وقدم عليهم بصبهرى وقد نجا بطعنة فمات منها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى عن ابن الرّفيل عن أبيه قال طعن زهرة بصبهرى فى يوم برس فوقع فى النهر فمات من طعنته بعد ما لحق ببابل ولما هُزم بصبهرى أقبل بسطام دهقان برس فاعتقد من زهرة وعقد له الجسور وأتاه بخبر الذين اجتمعوا ببابل

يوم بابل

قالوا ولما أتى بسطام زهرة بالخبر عن الذين اجتمعوا ببابل من فلال القادسية أقام وكتب إلى سعد بالخبر ولما نزل سعد على من بالكوفة مع هاشم بن عتبة وأتاه الخبر عن زهرة باجتماع الفرس ببابل على الفيرزان قدّم عبدالله وأتبعه شرحبيل وهاشم ثم ارتحل بالناس فلما نزل عليهم برس قدّم زهرة فأتبعه عبدالله وشرحبيل وهاشما وأتبعهم فنزلوا على الفيرزان ببابل وقد قالوا نقاتلهم دستا قبل أن نفترق فاقتتلوا ببابل فهزموهم فى أسرع من لفّت الرداء فانطلقوا على وجوههم ولم يكن لهم همة الا الافتراق فخرج الهرمزان متوجها نحو الأهواز فأخذها فأكلها ومهرجان قذق وخرج الفيرزان معه حتى طلع على نهاوند وبها كنوز كسرى فأخذها وأكل الماهين وصمد النخيرجان ومهران الرازى للمدائن حتى عبرا بهرسير إلى جانب دجلة الآخر ثم قطعا الجسر وأقام سعد ببابل أياما وبلغه أن النخيرجان قد خلف شهريار دهقانا من دهاقين الباب بكوثى فى جمع فقدم زهرة ثم اتبعه الجنود فخرج زهرة حتى ينزل على شهريار بكوثى بعد قتل فيومان والفرخان فيما بين سورا والدير (كتب الى السّرى) عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى عن ابن الرفيل عن أبيه قال كان سعد قدم زهرة من القادسية فمضى متشعباً فى حربه وجنده ثم لم يلق جمعاً فهزمهم إلا قدم فأتبعهم لا يمرون بأحد إلا قتلوه ممن لحقوا به منهم وأقام لهم حتى إذا قدمه من بابل قدّم زهرة بكير بن عبدالله اللّيثى وكثير بن شهاب السعدى أخا الغلاق حين عبر الصّراة فيلحقون بأخريات القوم

Marfat.com

وفيهم فيومان والفَرخان هذا ميَسانى وهذا أهوازى فقتل بكير الفرخان وقتل كثير فيومان بسورا ثم مضى زهرة حتى جاوز سورا ثم نزل وأقبل هاشم حتى نزل عليه وجاء سعد حتى ينزل عليهم ثم قدّم زهرة فسار تلقاء القوم وقد أقاموا له فيما بين الدير وكوثى وقد استخلف النخيرجان ومهران على جنودهما شهريار دهقان الباب ومضيا إلى المدائن وأقام شهريار فيما هنالك فلما التقوا بأكناف كوثى جيش شهريار وأوائل الخيل خرج فنادى ألا رجل ألا فارس منكم شديد عظيم يخرج إلىّ حتى أنكل به فقال زهرة لقد أردت أن أبارزك فاما إذ سمعت قولك فإنى لا أخرج إليك إلا عبداً فإن أقتَ له قتلك إن شاء الله ببغيك وإن فررت منه فإنما فررت من عبد وكايده ثم أمر أبا نَباتة نائل بن جُعشم الأعرجى وكان من شجعان بنى تميم فخرج إليه ومع كل واحد منهما الرمح وكلاهما وثيق الخلق الا انّ الشهريار مثل الجمل فلما رأى نائلا ألقى الرمح ليعتنقه وألقى نائلٌ رمحه ليعتنقه وانتضيا سيفيهما فاجتلدا ثم اعتنقا فخرا عن دابتيهما فوقع على نائل كأنه بيت فضغطه بفخذه وأخذ الخنجر وأراغ حل ازرار درعه فوقعت ابهامه فى نائل فحطم عظمها ورأى منه فُتوراً فثاوره فجلد به الأرض ثم قعد على صدره وأخذ خنجره فكشف درعه عن بطنه فطعن فى بطنه وجنبه حتى مات فأخذ فرسه وسِواريه وسلبه وانكشف أصحابه فذهبوا فى البلاد وأقام زهرة بكوثى حتى قدم عليه سعد فأتى به سعداً فقال سعد عزمت عليك يا نائل بن جعشم لما لبست سواريه وقباءه ودرعه ولتركبن برذونه وغنمه ذلك كله فانطلق فتدرع سلبه ثم أتاه فى سلاحه على دابته فقال اخلع سواريك الا ان ترى حرباً فتلبسهما فكان أول رجل من المسلمين سُور بالعراق (كتب إلىّ السرىّ) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا فأقام سعد بكوثى أياما وأتى المكان الذى جلس فيه ابراهيم عليه السلام بكوثى فنزل جانب القوم الذين كانوا يبشرون ابراهيم وأتى البيت الذى كان فيه ابراهيم عليه السلام محبوسا فنظر اليه وصلى على رسول الله وعلى ابراهيم وعلى أنبياء الله صلوات الله عليهم وقرأ «وتلك الأيام نداولها بين الناس»

Marfat.com

حديث بهرسير فى ذى الحجة سنة خمسة عشر فى قول سيف

(كتب الىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو والنضر عن ابن الرُّفيل قالوا ثم إن سعدا قدم زهرة الى بَهُرسير فمضى زهرة من كوثى فى المقدمات حتى ينزل بهرسير وقد تلقاه شيرزاذ بساباط بالصلح وتأدية الجزاء فأمضاه الى سعد فاقبل معه وتبعته المجنّبات وخرج هاشم وخرج سعد فى أثره وقد فلّ زهرة كتيبة كسرى بُوران حول المظلم وانتهى هاشم الى مظلم ساباط ووقف لسعد حتى لحق به فوافق ذلك رجوع المُقرّط أسد كان لكسرى قد ألفه وتخيره من أسود المظلم وكانت به كتائب كسرى التى تُدعى بوران وكانوا يحلفون بالله كل يوم لا يزول مُلك فارس ماعشنا فبادر المقرّط الناس حين انتهى اليهم سعد فنزل اليه هاشم فقتله وسُمى سيفه المَنُونَ فقبّل سعد رأس هاشم وقبّل هاشم قدم سعد فقدمه سعد الى بَهُرسير فنزل الى المظلم وقرأ «أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال» فلما ذهب من الليل هدأة ارتحل فنزل على الناس ببهرسير وجعل المسلمون كلما قدمت خيل على بهرسير وقفوا ثم كبروا فكذلك حتى نجز آخر من مع سعد فكان مقامه بالناس على بهرسير شهرين وعبروا فى الثالث ٥ وحج بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب وكان عامله فيها على مكة عتاب بن أسيد وعلى الطائف يعلى بن منية وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن أبى العاص وعلى عمان حذيفة بن محصن وعلى كور الشأم أبو عبيدة بن الجراح وعلى الكوفة وأرضها سعد بن أبى وقاص وعلى قضائها أبو فروة وعلى البصرة وأرضها المغيرة بن شعبة

ثم دخلت سنة ست عشرة

(قال أبو جعفر) ففيها دخل المسلمون مدينة بهرسير وافتحوا المدائن وهرب منها يزدجرد بن شهريار

ذكر بقية خبر دخول المسلمين مدينة بهرسير

(كتب الىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وقالوا لما

Marfat.com

نزل سعد على بهرسير بث الخيول فأغارت على مابين دجلة الى من له عهد من أهل الفرات فأصابوا مائة ألف فلاح فحسبوا فأصاب كل منهم فلاحا وذلك ان كلهم فارس ببهرسير فخندق لهم فقال له شيرزاذ دهقان ساباط انك لا تصنع بهؤلاء شيئا إنما هؤلاء عاوج لأهل فارس لم يجروا اليك فدعهم الىّ حتى يفرق لكم الرأى فكتب عليه بأسمائهم ودفعهم اليه فقال شيرزاذ انصرفوا الى قراكم وكتب سعد الى عمر إنا وردنا بهرسير بعد الذى لقينا فيما بين القادسية وبهرسير فلم يأتنا أحد لقتال فبثثت الخيول فجمعت الفلاحين من القرى والآجام فر رأيك فأجابه إن من أتاكم من الفلاحين إذا كانوا مقيمين لم يعينوا عليكم فهو أمانهم ومن هرب فأدركتموه فشأنكم به فلما جاء الكتاب خلى عنهم وراسله الدهاقين فدعاهم الى الإسلام والرجوع أو الجزاء ولهم الذمة والمنعة فتراجعوا على الجزاء والمنعة ولم يدخل فى ذلك ما كان لآل كسرى ومن دخل معهم فلم يبق فى غربى دجلة الى أرض العرب سوادى إلا أمِن واغتبط بملك الإسلام واستقبلوا الخراج وأقاموا على بهرسير شهرين يرمونها بالمجانيق ويدبون اليهم بالدبابات ويقاتلونهم بكل عُدة (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن المقدام بن شُرَيح الحارثى عن أبيه قال نزل المسلمون على بهرسير وعليها خنادقها وحرسها وعُدة الحرب فرموهم بالمجانيق والعرادات فاستصنع سعد شيرزاذ المجانيق فنصب على أهل بهرسير عشرين منجنيقا فشغلوهم بها (كتب إلىّ السرىّ) عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرىّ عن ابن الرُّفيل عن أبيه قال فلما نزل سعد على بهرسير كانت العرب مطيفة بها والعجم متحصنة فيها وربما خرج الأعاجم يمشون على المُسَنّيات المشرفة على دجلة فى جماعتهم وعُدتهم لقتال المسلمين فلا يقومون لهم فكان آخر ما خرجوا فى فى رجالة وناشبة وتجردوا للحرب وتبايعوا على الصبر فقاتلهم المسلمون فلم يثبتوا لهم فكذبوا وتولوا وكانت على زهرة بن الحوية درع مفصومة فقيل له لو أمرت بهذا الفصم فسرد فقال ولم قالوا نخاف عليك منه قال إنى لكريم على الله ان ترك سهم فارس الجند كله ثم أتانى من هذا الفصم حتى يثبت فى

Marfat.com

فكان أول رجل من المسلمين أصيب يومئذ بنشابة فثبتت فيه من ذلك الفصم فقال بعضهم انزعوها عنه فقال دعونى فان نفسى معى ما دامت فى لعلى أن أصيب منهم بطعنة أو ضربة أو خطوة فمضى نحو العدو فضرب بسيفه شهربراز من أهل اصطخر فقتله وأحيط به فقتل وانكشفوا (كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت عن عمرة ابنة عبدالرحمن بن أسعد عن عائشة أم المؤمنين قالت لما فتح الله عز وجل وقتل رستم وأصحابه بالقادسية وفضت جموعهم أتبعهم المسلمون حتى نزلوا المدائن وقد ارفضت جموع فارس ولحقوا بجبالهم وتفرقت جماعتهم وفرسانهم إلا أن الملك مقيم فى مدينتهم ومعه من بقى من أهل فارس على أمره (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن سماك بن فلان الهجيمى عن أبيه ومحمد بن عبدالله عن أنس بن الحليس قال بينا نحن محاصرو بهرسير بعد زحفهم وهزيمتهم أشرف علينا رسول فقال إن الملك يقول لكم هل لكم إلى المصالحة على أن لنا ما يلينا من دجلة وجبلنا ولكم ما يليكم من دجلة إلى جبلكم أما شبعتم لا أشبع الله بطونكم فبدر الناس أبو مفزر الأسود ابن قطبة وقد أنطقه الله بما لا يدرى ماهو ولا نحن فرجع الرجل ورأيناهم يقطعون إلى المدائن فقلنا يا أبا مفزر ما قلت له فقال لا والذى بعث محمداً بالحق ما أدرى ما هو إلا أن على سكينة وأنا أرجو أن أكون قد أنطقت بالذى هو خير وانتاب الناس يسألونه حتى سمع بذلك سعد فجاءنا فقال يا أبا مفزر ما قلت فوالله إنهم لهراب فحدثه بمثل حديثه إيانا فنادى فى الناس ثم نهد بهم وإن مجانيقنا لتخطر عليهم فما ظهر على المدينة أحد ولا خرج إلينا إلا رجل نادى بالأمان فآمناه فقال ان بقى فيها أحد فما يمنعكم فقد سورها الرجال وافتتحناها فما وجدنا فيها شيئاً ولا أحداً إلا أسارى أسرناهم خارجاً منها فسألناهم وذلك الرجل لأى شىء هربوا فقالوا بعث الملك اليكم يعرض عليكم الصلح فأجبتموه بأنه لا يكون بيننا وبينكم صلح أبداً حتى نأكل عسل افريذين بأترج كوثى فقال الملك واويله إلا أن الملائكة تكلم على ألسنتهم ترد علينا وتجيبنا عن العرب والله لئن لم يكن كذلك ما هذا إلا

Marfat.com

شيء ألقى على فى هذا الرجل لننتهى فأرزوا إلى المدينة القصوى ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا لمادخل سعد والمسلمون بهرسير أنزل سعد الناس فيها وتحول العسكر اليها وحاول العبور فوجدوهم قد ضموا السفن فيما بين البطائح وتكريت ولما دخل المسلمون بهرسير وذلك فى جوف الليل لاح لهم الأبيض فقال ضرار بن الخطاب الله أكبر أبيض كسرى هذا ما وعد الله ورسوله وتابعوا التكبير حتى أصبحوا ٥ فقال محمد وطلحة وذلك ليلة نزلوا على بهرسير ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الأعمش عن حبيب بن صهبان أبى مالك قال دفعنا إلى المدائن يعنى بهرسير وهى المدينة الدنيا فحصرنا ملكهم وأصحابه حتى أكلوا الكلاب والسنانير قال ثم لم يدخلوا حتى ناداهم مناد والله ما فيها أحد فدخلوها وما فيها أحد

حديث المدائن القصوى التى كان فيها منزل كسرى

قال سيف وذلك فى صفر سنة ستة عشر قالوا ولما نزل سعد بهرسير وهى المدينة الدنيا طلب السفن ليعبر بالناس إلى المدينة القصوى فلم يقدر على شيء ووجدهم قد ضموا السفن فأقاموا ببهرسير أياما من صفر يريدونه على العبور فيمنعه الابقاء على المسلمين حتى أتاه اعلاج فدلوه على مخاضة تخاض إلى صلب الوادى فأبى وتردد عن ذلك وفجئهم المد فرأى رؤيا أن خيول المسلمين اقتحمتها فعبرت وقد أقبلت من المد بأمر عظيم فعزم لتأويل رؤياه على العبور وفى سنة جود صيفها متتابع فجمع سعد الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال إن عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون اليه معه وهم يخلصون اليكم إذا شاءوا فيناوشونكم فى سفنهم وليس وراءكم شيء تخافون أن تؤتوا منه فقد كفاكموهم أهل الأيام وعطلوا ثغورهم وأفنوا ذادتهم وقد رأيت من الرأى أن تبادروا جهاد العدو بلياتكم قبل أن تحصركم الدنيا ألا إنى قد عزمت على قطع هذا البحر اليهم فقالوا جميعا عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل فندب سعد الناس إلى العبور ويقول من يبدأ ويحمى

Marfat.com

لنا الفراض حتى تتلاحق به الناس لكيلا يمنعوهم من الخروج فانتدب له عاصم ابن عمرو ذو البأس وانتدب بعده ستمائة من أهل النجدات فاستعمل عليهم عاصما فسار فيهم حتى وقف على شاطئ دجلة وقال من ينتدب معى لنمنع الفراض من عدوكم ولنحميكم حتى تعبروا فانتدب له ستون منهم أصُم بنى ولاّدو شرحبيل فى أمثالهم فجعلهم نصفين على خيول إناث وذكورة ليكون أساس لعوم الخيل ثم اقتحموا دجلة واقتحم بقية الستمائة على أثرهم فكان أول من فصل من الستين أصُم التيْم والكلج وأبو مفزر وشرحبيل وحجل العجْلى ومالك بن كعب الهمدانى وغلام من بنى الحارث بن كعب فلما رآهم الأعاجم وما صنعوا أعدوا للخيل التى تقدمت سعداً مثلها فاقتحموا عليهم دجلة فأعاموها اليهم فلقوا عاصما فى السرعان وقد دنا من الفراض فقال عاصم الرماح الرماحَ أشرعوها وتوخوا العيون فالتقوا فاطعنوا وتوخى المسلمون عيونهم فولوا نحو الجد والمسلمون يشمصون بهم خيلهم ما يملك رجالها منع ذلك منها شيئاً فلحقوا بهم فى الجد فقتلوا عامتهم ونجا من نجا منهم عورانا وتزلزلت بهم خيولهم حتى انتقضت عن الفراض وتلاحق الستمائة بأوائلهم الستين غير متعتعين ولما رأى سعد عاصما على الفراض قد منعها أذن للناس فى الاقتحام وقال قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم وتلاحق عظم الجند فركبوا اللجة وان دجلة لترمى بالزَّبد وانها لمسودة وإن الناس ليتحدثون فى عومهم وقد اقتربوا مايكترثون كما يتحدثون فى مسيرهم على الأرض ففجأوا أهل فارس بأمر لم يكن فى حسابهم فأجهضوهم وأعجلوهم عن جمهور أموالهم ودخلها المسلمون فى صفر سنة ستة عشر واستولوا على ذلك كله مما بقى فى بيوت كسرى من الثلاثة آلاف ألف ألف ومما جمع شيرى ومن بعده وفى ذلك يقول أبو بجيدة نافع بن الأسود

وأسَلْنا على المدائن خيلا بَحْرها مِثْل بَرِّهِنّ أريضا
فانتَثَلْنا خزائنَ المرءِ كِسْرَى يومَ وَلّوا وحاص منّا جريضا

Marfat.com

(كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبدالله بن أبى طيبة عن أبيه قال لما أقام سعد على دجلة أتاه علج فقال مايقيمك لايأتى عليك ثالثة حتى يذهب يزدجرد بكل شيء فى المدائن فذلك مماهيّجه على القيام بالدعاء إلى العبور (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن رجل عن أبى عثمان النهدى فى قيام سعد فى الناس فى دعائهم إلى العبور بمثله وقال طبّقنا دجلة خيلا ورجْلاً ودواب حتى مايرى الماء من الشاطئ أحد فخرجت بنا خيلنا اليهم تنفض أعرافها لها صهيل فلما رأى القوم ذلك انطلقوا لايلوون على شيء فانتهينا إلى القصر الأبيض وفيه قوم قد تحصنوا فأشرف بعضهم فكلمنا فدعوناهم وعرضنا عليهم فقلنا ثلاث تختارون منهن أيتهن شئتم قالوا وماهن قلنا الإسلام فان أسلمتم فلكم مالنا وعليكم ماعلينا وإن أبيتم فالجزية وإن أبيتم فناجزتكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم فأجابنا بجيبهم لاحاجة لنا فى الأولى ولا فى الآخرة ولكنّ الوُسطى (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عطية بمثله قال والسفير سلمان (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى عن ابن الرُّفيل قال لما هزموهم فى الماء وأخرجوهم إلى الفراض ثم كشفوهم عن الفراض أجْلوْهم عن الأموال إلا ماكانوا تقدموا فيه وكان فى بيوت أموال كسرى ثلاثة آلاف ألف ألف ثلاث مرات فبعثوا مع رستم نصف ذلك وأقروا نصفه فى بيوت الأموال (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن بدر بن عثمان عن أبى بكر بن حفص بن عمر قال قال سعد يومئذ وهو واقف قبل أن يُقحم الجمهور وهو ينظر إلى حُماة الناس وهم يقاتلون على الفراض والله ان لو كانت الخرساء يعنى الكتيبة التى كان فيها القعقاع بن عمرو وتحّال بن مالك والربيل بن عمرو فقاتلوا قتال هؤلاء القوم هذه الخيل لكانت أجزأت وأغنت وكتيبة عاصم هى كتيبة الأهوال فشبه كتيبة الأهوال لما رأى منهم فى الماء والفراض بكتيبة الخرساء قال ثم انهم تنادوا بعدهنات قد اعتوروها عليهم ولم نخرجوا حتى لحقوا بهم فلما استووا على الفراض هم وجميع كتيبة الأهوال بأسرهم اقحم سعد الناس وكان الذى يساير سعدا فى الماء سلمان الفارسى فعامت بهم

Marfat.com

الخيل وسعد يقول حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرن الله وليه وليظهرن الله دينه وليهزمن الله عدوه إن لم يكن فى الجيش بغى أو ذنوب تغلب الحسنات فقال له سلمان الإسلام جديد ذُللت لهم والله البحور كما ذُلل لهم البر أما والذى نفس سلمان بيده ليخرجن منه أفواجا فطبقوا الماء حتى ما يُرى الماء من الشاطئ ولهم فيه أكثر حديثاً منهم فى البر لو كانوا فيه فخرجوا منه كما قال سلمان لم يفقدوا شيئا ولم يغرق منهم أحد ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عمر دثار عن أبى عثمان النهدى أنهم سلموا من عند آخرهم إلا رجلا من بارق يُدعى غَرْقدة زال عن ظهر فرس له شقراء كأنى أنظر اليها تنفض أعرافها عُرياً والغريق طاف فثنى القعقاع بن عمرو عنان فرسه اليه فأخذ بيده فجره حتى عبر فقال البارقى وكان من أشد الناس أعجز الاخوات أن يلدن مثلك ياقعقاع وكان للقعقاع فيهم خُؤولة ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا فاذهب لهم فى الماء يومئذ إلا قدح كانت علاقته رثة فانقطعت فذهب به الماء فقال الرجل الذى كان يعاوم صاحب القدح معيّراً له أصابه القدر فطاح فقال والله انى لعلى جديلة ما كان الله ليسلبنى قدحى من بين أهل العسكر فلما عبروا اذا رجل ممن كان يحمى الفراض قد سفل حتى طلع عليه أوائل الناس وقد ضربته الرياح والأمواج حتى وقع الى الشاطئ فتناوله برمحه فجاء به الى العسكر فعرفه فأخذه صاحبه وقال للذى كان يعاومه ألم أقل لك وصاحبه حليف لقُريش من غَنِىّ يُدعى مالك بن عامر والذى قال طاح يُدعى عامر بن مالك ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن القاسم بن الوليد عن عُمير الصائدى قال لما اقتحم سعد الناس فى دجلة اقترنوا فكان سلمان قرين سعد الى جانبه يسايره فى الماء وقال سعد ذلك تقدير العزيز العليم والماء يطمو بهم ومايزال فرس يستوى قائما اذا أعيى يُنشَز له تلعة فيستريح عليها كأنه على الأرض فلم يكن بالمدائن أمر أعجب من ذلك وذلك يوم الماء وكان يدعى يوم الجرائيم ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة وعمرو وسعيد قالوا كان يوم ركوب دجلة يدعى يوم الجرائيم لا يَعِيى أحد

Marfat.com

الا أنشزت له جرثومة يريح عليها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن اسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم قال خضنا دجلة وهى تطفح فلما كنا فى أكثرهاماء لم يزل فارس واقف مايبلغ الماءحزامه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الأعمش عن حبيب بن صهبان أبى مالك قال لما دخل سعد المدينة الدنيا وقطع القوم الجسر وضموا السفن قال المسلمون ماتنتظرون بهذه النطقة فاقتحم رجل فخاض الناس فما غرق منهم إنسان ولاذهب لهم متاع غير أن رجلا من المسلمين فقد قدحاً له انقطعت علاقته فرأيته يطفح على الماء (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة قالوا وما زالت حماة أهل فارس يقاتلون على الفراض حتى أتاهم آت فقال علام تقتلون أنفسكم فوالله مافى المدائن أحد (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا لما رأى المشركون المسلمين وما يُهمّون به بعثوا من يمنعهم من العبور وتحملوا فخرجوا هُرّاباً وقد أخرج يزدجرد قبل ذلك وبعد ما فتحت بهرسير عياله إلى حُلوان فخرج يزدجرد بعد حتى ينزل حلوان فلحق بعياله وخلّف مهران الرازىّ والنخيرجان وكان بيت المال بالنهروان وخرجوا معهم بما قدروا عليه من حُرّ متاعهم وخفيفه وماقدروا عليه من بيت المال وبالنساء والذرارى وتركوا الخزائن من الثياب والمتاع والآنية والفضول والألطاف والأدهان مالا يُدرى ماقيمته وخلّفوا ماكانوا أعدوا للحصار من البقر والغنم والأطعمة والأشربة فكان أول من دخل المدائن كتيبة الأهوال ثم الخرّساء فأخذوا فى سككها لا يلقون فيها أحداً ولا يُحسونه إلا من كان فى القصر الأبيض فأحاطوا بهم ودعوهم فاستجابوا لسعد على الجزاء والذمة وتراجع إليهم أهل المدائن على مثل عهدهم ليس فى ذلك ماكان لآل كسرى ومن خرج معهم ونزل سعد القصر الأبيض وسرح سعد زهرة فى المقدمات فى آثار القوم إلى النهروان فخرج حتى انتهى إلى النهروان وسرح مقدار ذلك فى طلبهم من كل ناحية (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الأعمش عن حبيب

Marfat.com

ابن صُهبان أبي مالك قال لما عبر المسلمون يوم المدائن دجلة فنظروا إليهم يعبرون جعلوا يقولون بالفارسية ديوان آمد وقال بعضهم لبعض والله ما تقاتلون الإنس وما تقاتلون إلا الجن فانهزموا ﴿ كتب إلىّ السرىّ ﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية بن الحارث وعطاء بن السائب عن أبي البختري قال كان رائد المسلمين سلمان الفارسي وكان المسلمون قد جعلوه داعية أهل فارس قال عطية وقد كانوا أمروه بدعاء أهل بهرسير وأمروه يوم القصر الأبيض فدعاهم ثلاثاً قال عطية وعطاء وكان دعاؤه إياهم أن يقول إني منكم في الأصل وأنا أرق لكم ولكم في ثلاث أدعوكم إليها مايصلحكم أن تُسلموا فإخواننا لكم مالنا وعليكم ماعلينا وإلا فالجزية وإلا نابذناكم على سواء إن الله لا يحب الخائنين قال عطية فلما كان اليوم الثالث في بهرسير أبوا أن يُجيبوا إلى شيء فقاتلهم المسلمون حين أبوا ولما كان اليوم الثالث في المدائن قبل أهل القصر الأبيض وخرجوا ونزل سعد القصر الأبيض واتخذ الإيوان مُصلى وإن فيه لتماثيل جصّ فما حرّكها ﴿ كتب إلى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وشاركهم سِماك الهُجيمي قالوا وقد كان الملك سَرّب عياله حين أخذت بهرسير إلى حلوان فلما ركب المسلمون الماء خرجوا هرّاباً وخيلهم على الشاطئ يمنعون المسلمين وخيلهم من العبور فاقتتلوا هم والمسلمون قتالا شديداً حتى ناداهم منادٍ علامَ تقتلون أنفسكم فوالله ما في المدائن من أحد فانهزموا واقتحمتها الخيول عليهم وعبر سعد في بقية الجيش ﴿ كتب إلى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب قالوا أدرك أوائل المسلمين أخريات أهل فارس فأدرك رجل من المسلمين يدعى ثقيفاً أحدُ بني عدى ابن شريف رجلا من أهل فارس معترضا على طريق من طرقها يحمي أدبار أصحابه فضرب فرسه على الإقدام عليه فأحجم ولم يُقدم ثم ضربه للهرب فتقاعس حتى لحقه المسلم فضرب عنقه وسلبه ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية وعمرو ودثار أبي عمر قالوا كان فارس من فرسان العجم في المدائن يومئذ مما يلي جازر فقيل له قد دخلت العرب وهرب أهل فارس فلم يلتفت إلى قولهم

Marfat.com

وكان واثقاً بنفسه ومضى حتى دخل بيت أعلاج له وهم ينقلون ثياباً لهم قال مالكم قالوا أخرجتنا الزنابير وغلبتنا على بيوتنا فدعا بُجلاهق وبطين فجعل يرميهن حتى ألزقهن بالحيطان فأفناهن وانتهى إليه الفزع فقام وأمر علجا فأسرج له فانقطع حزامه فشده على عجل وركب ثم خرج فوقف ومر به رجل فطعنه وهو يقول: خذها وأنا ابن المخارق فقتله ثم مضى ما يلتفت اليه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن سعيد بن المرزبان بمثله واذا هو ابن المخارق بن شهاب قالوا وأدرك رجل من المسلمين رجلا منهم معه عصابة يتلاومون ويقولون من أى شىء فررنا ثم قال قائل منهم لرجل منهم ارفع لى كرة فرماها لا يُخطئ فلما رأى ذلك عاج وعاجوا معه وهو أمامهم فانتهى الى ذلك الرجل فرماه من أقرب مما كان يرمى منه الكرة مايصيبه حتى وقف عليه الرجل ففلق هامته وقال أنا ابن مُشرّط المجارة وتفارّ عن الفارسى وأصحابه وقالوا جميعاً محمد والمهلب وطلحة وعمرو وأبو عمر وسعيد قالوا ولما دخل سعد المدائن فرأى خلوتها وانتهى الى ايوان كسرى أقبل يقرأ «كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوماً آخرين» وصلى فيه صلاة الفتح ولا تصلى جماعة فصلى ثمانى ركعات لا يفصل بينهن واتخذه مسجداً وفيه تماثيل الجص رجال وخيل ولم يمتنع ولا المسلمون لذلك وتركوها على حالها قالوا وأتمّ سعد الصلاة يوم دخلها وذلك أنه أراد المُقام بها وكانت أول جمعة بالعراق جُمّعت جماعة بالمدائن فى صفر سنة ستة عشر

ذكر ماجمع من فىء أهل المدائن

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وعُقبة وعمرو وأبى عمر وسعيد قالوا نزل سعد ايوان كسرى وقدم زهرة وأمره أن يبلغ النهروان فبعث فى كل وجه مقدار ذلك لنفى المشركين وجمع الفيوء ثم تحول إلى القصر بعد ثالثة ووكل بالأقباض عمرو بن عمرو بن مقرن وأمره بجمع مافى القصر والايوان

Marfat.com

والدور وإحصاء ما يأتيه به الطلب وقد كان أهل المدائن تناهبوا عند الهزيمة غارة ثم طاروا فى كل وجه فما أفلت أحد منهم بشىء لم يكن فى عسكر مِهران بالنهروان ولا بخيط ألح عليهم الطلب فتنقذوا ما فى أيديهم ورجعوا بما أصابوا من الاقباض فضموه إلى ما قد جُمع وكان أول شىء جمع يومئذ ما فى القصر الأبيض ومنازل كسرى وسائر دور المدائن ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الأعمش عن حبيب بن صُهبان قال دخلنا المدائن فأتينا على قباب تركية مملوءة سِلالا مختمة بالرصاص فما حسبناها إلا طعاماً فإذا هى آنية الذهب والفضة فقسمت بعد بين الناس وقال حبيب وقد رأيت الرجل يطوف ويقول من معه بيضاء بِصفراء وأتينا على كافور كثير فما حسبناه إلا ملحاً فجعلنا نعجن به حتى وجدنا مرارته فى الخبز ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر ابن السرى عن ابن الرُّفيل عن أبيه الرفيل بن ميسور قال خرج زهرة فى المقدمة يُتبعهم حتى انتهى إلى جسر النهروان وهم عليه فازدحموا فوقع بغل فى الماء فعجلوا وكلبوا عليه فقال زهرة إنى اقسم بالله لهذا البغل لشأناً ما كلب القوم عليه ولا صبروا للسيوف بهذا الموقف الضنك إلا لشىء بعد ما أرادوا تركه وإذا الذى عليه حلية كسرى ثيابه وخرزاته ووشاحه ودرعه التى كان فيها الجوهر وكان يجلس فيها للمباهاة وترجل زهرة يومئذ حتى إذا أزاحهم أمر أصحابه بالبغل فاحتملوه فأخرجوه فجاؤا بما عليه حتى رده إلى الاقباض مايدرون ما عليه وارتجز يومئذ زهرة

فِدًى لقومى اليوم أخوالى وأعمامى هم كرهوا بالنهر خِذْلانى وإسلامى
هم فلجِرا بالبغل فى الخِصام بكلِّ قطّاعٍ شُؤونَ الهام
وصَرَّعوا الفُرْسَ على الآكام كأنهم نَعَمٌ من الأنعام

﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن هُبيرة بن الأشعث عن جده الكلج قال كنت فيمن خرج فى الطلب فإذا أنا ببغالين قد ردا الخيل عنهما بالنشاب فما بقى معهما غير نشابتين فألظظت بهما فاجتمعا فقال أحدهما لصاحبه أرمِه

Marfat.com

وأحميك أو أرميه وتحمينى فحمى كل واحد منهما صاحبه حتى رميا بها ثم إنى حملت عليهما فقتلتهما وجئت بالبغلين ما أدرى ما عليهما حتى أبلغتهما صاحب الأقباض وإذا هو يكتب ما يأتيه به الرجال وما كان فى الخزائن والدور فقال على رسلك حتى ننظر ما معك فحططت عنهما فإذا سقطان على أحد البغلين فيهما تاج كسرى مفسخاً وكان لا يحمله إلا اسطوانتان وفيهما الجوهر وإذا على الآخر سقطان فيهما ثياب كسرى التى كان يلبس من الديباج المنسوج بالذهب المنظوم بالجوهر وغير الديباج منسوجا منظوما ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب قالوا وخرج القعقاع بن عمرو يومئذ فى الطلب فلحق بفارسى يحمى الناس فاقتتلا فقتله وإذا مع المقتول جنيبة عليها عَيبتان وغلافان فى أحدهما خمسة أسياف وفى الآخر ستة أسياف وإذا فى العيبتين أدراع فإذا فى الأدراع درع كسرى ومِغفره وساقاه وساعداه ودرع هرقل ودرع خاقان ودرع داهر ودرع بَهرام شوبين ودرع سياوخش ودرع النعمان وكانوا استلبوا ما لم يرثوا استلبوها أيام غزاتهم خاقانَ وهرقلَ وداهرَ وأما النعمان وبهرام فحين هربا وخالفا كسرى وأما أحد الغلافين ففيه سيف كسرى وهرمز وقباذ وفَيروز وإذا السيوف الأخر سيف هرقل وخاقان وداهر وبهرام وسياوخش والنعمان فجاء به إلى سعد فقال اختر أحد هذه الأسياف فاختار سيف هرقل وأعطاه درع بهرام وأما سائرها فنفلها فى الخرساء إلا سيف كسرى والنعمان ليبعثوا بهما إلى عمر لتسمع بذلك العرب لمعرفتهم بهما وحبسوهما فى الأخماس وحلى كسرى وتاجه وثيابه ثم بعثوا بذلك إلى عمر ليراه المسلمون ولتسمع بذلك العرب وعلى هذا الوجه سلب خالد بن سعيد عمرو بن معديكرب سيفه الصمصامة فى الردة والقوم يستحيون من ذلك ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبيدة بن مُعتب عن رجل من بنى الحارث ابن طريف عن عصمة بن الحارث الضبى قال خرجت فيمن خرج يطلب فأخذت طريقا مسلوكا وإذا عليه حمّار فلما رآنى حثه فلحق بآخر قدامه فمالا وحثا حماريهما فانتهيا إلى جدول قد كسر جسره فثبتا حتى أتيتهما ثم تفرقا ورمانى أحدهما فألظظت

Marfat.com

به فقتلته وأفلت الآخر ورجعت إلى الحمارين فأتيت بهما صاحب الأقباض فنظر فيما على أحدهما فإذا سفطان فى أحدهما فرس من ذهب مسرج بسرج من فضة على ثفره ولبيه الياقوت والزمرد منظوم على الفضة ولجام كذلك وفارس من فضة مكلل بالجوهر وإذا فى الآخر ناقة من فضة عليها شليل من ذهب وبطان من ذهب ولها شناق أو زمام من ذهب وكل ذلك منظوم بالياقوت وإذا عليها رجل من ذهب مكلل بالجوهر كان كسرى يضعهما إلى اسطوانتى التاج ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن هبيرة بن الأشعث عن أبى عبدة العنبرى قال لما هبط المسلمون المدائن وجمعوا الأقباض أقبل رجل بحُق معه فدفعه إلى صاحب الأقباض فقال الذين معه ما رأينا مثل هذا قط ما يعدله ماعندنا ولا يقاربه فقالوا هل أخذت منه شيئاً فقال أما والله لولا الله ما أتيتكم به فعرفوا أن للرجل شأناً فقالوا من أنت فقال لا والله لاأخبركم لتحمدونى ولا غيركم ليقرظونى ولكنى أحمد الله وأرضى بثوابه فأتبعوه رجلا حتى انتهى إلى أصحابه فسأل عنه فإذا هو عامر بن عبد قيس ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا قال سعد والله إن الجيش لذو أمانة ولولا ما سبق لأهل بدر لقلت وأيم الله على فضل أهل بدر لقد تتبعت من أقوام منهم هنات وهنات فيما أحرزوا ما أحسبها ولا أسمعها من هؤلاء القوم ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مُبشِّر بن الفُضَيل عن جابر بن عبد الله قال والله الذى لا إله إلا هو ما اطلعنا على أحد من أهل القادسية أنه يريد الدنيا مع الآخرة ولقد اتهمنا ثلاثة نفر فما رأينا كالذى هجمنا عليه من أمانتهم وزُهدهم طُليحة بن خُوَيلد وعمرو بن مَعديكرب وقيس بن المكشوح ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس العجلى عن أبيه قال لما قدم بسيف كسرى على عمر ومِنْطقته وزِبْرجه قال إن أقواماً أدوا هذا لذَوُ أمانة فقال علىٌّ إنك عففت فعفت الرعية ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو والمجالد عن الشعبى قال قال عمر حين نظر الى

Marfat.com

سلاح كسرى إن أقواما أدوا هذا الذى أمانة

ذكر صفة قسم الفىء الذى أصيب بالمدائن بين أهله وكانوا فيما زعم سيف ستين ألفاً

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو وسعيد والمهلب قالوا ولما بعث سعد بعد نزوله المدائن فى طلب الأعاجم بلغ الطلب النهروان ثم تراجعوا ومضى المشركون نحو حلوان فقسم سعد الفىء بين الناس بعد ماخمسه فأصاب الفارس اثناعشر ألفا وكلهم كان فارسا ليس فيهم راجل وكانت الجنائب فى المدائن كثيرة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبي بمثله وقالوا جميعا ونفل من الأخماس ولم يجهدها فى أهل البلاء وقالوا جميعا قسم سعد دور المدائن بين الناس وأوطنوها والذى ولى القبض عمرو ابن عمرو المُزَنى والذى ولى القسم سلمان بن ربيعة وكان فتح المدائن فى صفر سنة ست عشرة قالوا ولما دخل سعد المدائن أتم الصلاة وصام وأمر الناس بايوان كسرى فجعل مسجداً للأعياد ونصب فيه منبراً فكان يصلى فيه وفيه التماثيل ويجمع فيه فلما كان الفطر قيل ابرزوا فإن السُّنة فى العيدين البراز فقال سعد صلوا فيه قال فصلى فيه وقال سواء فى عُقر القرية أو فى بطنها (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي قال لما نزل سعد المدائن وقسم المنازل بعث الى العيالات فأنزلهم الدور، فيها المرافق فأقاموا بالمدائن حتى فرغوا من جَلولاء وتكريت والمَوصِل ثم تحولوا الى الكوفة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد والمهلب وشاركهم عمرو وسعيد وجمع سعد الخمس وأدخل فيه كل شىء أراد أن يعجب منه عمر من ثياب كسرى وحليه وسيفه ونحو ذلك وماكان يعجب العرب أن يقع اليهم ونفل من الأخماس وفضل بعد القسم بين الناس وإخراج الخمس والقطف فلم يعتدل قسمته فقال للمسلمين هل لكم فى أن تطيب أنفسنا عن أربعة أخماسه فنبعث به الى عمر فيضعه حيث يرى فانا

Marfat.com

لانراه يتفق قسمته وهو بيننا قليل وهو يقع من أهل المدينة موقعا فقالوا نعم هاءالله إذاً فبعث به على ذلك الوجه وكان القطف ستين ذراعا فى ستين ذراعا بساطا واحداً مقداو جريب فيه طرق كالصور وفصوص كالأنهار وخلال ذلك كالدير وفى حافاته كالأرض المزروعة والأرض المبقلة بالنبات فى الربيع من الحرير على قضبان الذهب ونواره بالذهب والفضة وأشباه ذلك فلماقدم على عمر نفل من الخمس أناسا وقال إن الأخماس ينفل منها من شهد ومن غاب من أهل البلاء فيما بين الخُمسين ولا أرى القوم جهدوا الخُمس بالنفل ثم قسم الخمس فى مواضعه ثم قال أشيروا علىّ فى هذا القطف فأجمع ماؤهم على أن قالوا قد جعلوا ذلك لك فَرَ رأيك إلا ما كان من علىّ فإنه قاله ياأمير المؤمنين الأمر كما قالوا ولم يبق إلا التروية إنك إن تقبله على هذا اليوم لم تعدم فى غد من يستحق به ماليس له قال صدقتنى ونصحتنى فقطعه بينهم ﴿ كتب إلىّ السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عبدالملك ابن عمير قال أصاب المسلمون يوم المدائن بَهار كسرى ثقل عليهم أن يذهبوا به وكانوا يعدونه للشتاء إذا ذهبت الرياحين فكانوا إذا أرادوا الشرب شربوا عليه فكأنهم فى رياض بساط ستين فى ستين أرضه بذهب ووشيه بفصوص ونمرد بجوهر وورقه بحرير وماء الذهب وكانت العرب تسميه القِطف فلما قسم سعد فيأهم فضل عنهم ولم يتفق قسمته فجمع سعد المسلمين فقال إن الله قد ملأ أيديكم وقد عسر قسم هذا البساط ولا يقوى على شرائه أحد فأرى أن تطيبوا به نفسا لأمير المؤمنين يضعه حيث شاء ففعلوا فلما قدم على عمر المدينة رأى رؤيا فجمع الناس فحمد الله وأثنى عليه واستشارهم فى البساط وأخبرهم خبره فمن بين مُشير بقبضه وآخر مُفوِّض اليه وآخر مرقق فقام على حين رأى عمر يأبى حين انتهى اليه فقال لم تجعل علمك جهلا ويقينك شكا إنه ليس لك من الدنيا إلا ماأعطيت فأمضيت أو لبست فأبليت أو أكلت فأفنيت قال صدقتنى فقطعه فقسمه بين الناس فأصاب عليا قطعة منه فباعها بعشرين ألفا وما هى بأجود تلك القطع ﴿ كتب إلىّ السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا

Marfat.com

وكان الذى ذهب بالأخماس أخماس المدائن بشير بن الخَصاصية والذى ذهب بالفتح حُلَيس بن فلان الأسدى والذى ولى القبض عمرو والقسم سلمان قالوا ولما قسم البساط بين الناس أكثر الناس فى فضل أهل القادسية فقال عمر أولئك أعيان العرب وغُررها اجتمع لهم مع الأخطار الذين هم أهل الأيام وأهل القوادس قالوا ولما أتى بحلى كسرى وزيه فى المباهاة وزيه فى غير ذلك وكانت له عدة أزياء لكل حالة زى قال علىّ بمحلم وكان أجسم عربى يومئذ بأرض المدينة فألبس تاج كسرى على عمودين من خشب وصب عليه أو شحته وقلائده وثيابه وأجلس للناس فنظر اليه عمر ونظر اليه الناس فرأوا أمرا عظيما من أمر الدنيا وفتنتها ثم قام عن ذلك فألبس زيه الذى يليه فنظروا الى مثل ذلك فى غير نوع حتى أتى عليها كلها ثم ألبسه سلاحه وقلده سيفه فنظروا اليه فى ذلك ثم وضعه ثم قال والله إن أقواما أدوا هذا لذوو أمانة ونفّل سيف كسرى محلّماً وقال أحمِق بامرئ من المسلمين غرّته الدنيا هل يبلغن مغرور منها إلا دون هذا أو مثله وما خير امرئ مسلم سبقه كسرى فيما يضره ولا ينفعه أن كسرى لم يزد على أن تشاغل بما أوتى عن آخرته فجمع لزوج امرأته أو زوج ابنته أو امرأة ابنه ولم يقدم لنفسه فقدم امرؤ لنفسه ووضع الفضول مواضعها تحصل له وإلا حصلت للثلاثة بعده وأحمِق بمن جمع لهم أو لعدو جارف ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد ابن كريب عن نافع بن جبير قال قال عمر مَقدم الأخماس عليه حين نظر إلى سلاح كسرى وثيابه وحُليه مع ذلك سيف النعمان بن المنذر فقال لجبير إن أقواماً أدوا هذا لَذو أمانة إلى من كنتم تنسبون النعمان فقال جبير كانت العرب تنسبه إلى الأشلاء أشلاء قنَص وكان أحد بنى عجم بن قنص فقال خذ سيفه فنفّله إياه فجهل الناس عجم وقالوا لخم وقالوا جميعاً وولى عمر سعد بن مالك صلاة ماغلب عليه وحَربه فولى ذلك وولى الخراج النعمان وسويداً ابنى عمرو بن مقرّن سويداً على ماسقى الفرات والنعمان على ماسقت دجلة وعقدوا الجسور ثم ولى عملهما واستعفيا حذيفة بن أسيد وجابر بن عمرو المزنى ثم ولى عملهما بعدُ حذيفة بن اليمان وعثمان

Marfat.com

ابن حنيف ٭ وقال وفى هذه السنة أعنى سنة ست عشرة كانت وقعة جلولاء كذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق وكتب إلى السرى يذكر أن شعباً حدثه عن سيف بذلك

ذكر الخبر عن وقعة جلولاء الوقيعة

﴿ كتب إلى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم قال لما أقمنا بالمدائن حين هبطناها واقتسمنا ما فيها وبعثنا إلى عمر بالأخماس وأوطناها أتانا الخبر بأن مهران قد عسكر بجلولاء وخندق عليه وأن أهل الموصل قد عسكروا بتكريت ﴿ كتب إلى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله بن أبى طيبة البجلى عن أبيه بمثله وزاد فيه فكتب سعد بذلك إلى عمر فكتب إلى سعد أن سرِّح هاشم بن عتبة إلى جلولاء فى اثنى عشر ألفاً واجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو وعلى ميمنته سِعر بن مالك وعلى ميسرته عمرو بن مالك بن عتبة واجعل على ساقته عمرو بن مرة الجهنى ﴿ كتب إلى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وزياد قالوا وكتب عمر إلى سعد إن هزم الله الجندين جند مهران وجند الانطاق فقدِم القعقاع حتى يكون بين السواد وبين الجبل على حد سوادكم ٭ وشاركهم عمرو وسعيد قالوا وكان من حديث أهل جلولاء أن الأعاجم لما انتهوا بعد الهرب من المدائن إلى جلولاء وافترقت الطرق بأهل آذربيجان والباب وبأهل الجبال وفارس تذامروا وقالوا إن افترقتم لم تجتمعوا أبداً وهذا مكان يفرّق بيننا فهلموا فلنجتمع للعرب به ولنقاتلهم فإن كانت لنا فهو الذى نريد وإن كانت الأخرى كنا قد قضينا الذى علينا وأبلينا عذراً فاحتفروا الخندق واجتمعوا فيه على مهران الرازى ونفد يَزدَجِرد إلى حلوان فنزل بها ورماهم بالرجال وخلّف فيهم الأموال فأقاموا فى خندقهم وقد أحاطوا به الحَسَك من الخشب إلا طرقهم قال عمرو عن عامر الشعبى كان أبو بكر لا يستعين فى حربه بأحد من أهل الردة حتى مات وكان عمر قد استعان بهم فكان لا يؤمِّر منهم أحداً إلا على النفر وما دون ذلك وكان لا يعدل أن يؤمر الصحابة إذا وجد من يجزى

Marfat.com

عنه فى حربه فإن لم يجد فى التابعين بإحسان ولا يُطمع من انبعث فى الردة وكان رؤساء أهل الردة فى تلك الحروب حشوة إلى أن ضرب الإسلام بجرانه ٭ ثم اشترك عمرو ومحمد والمهلب وطلحة وسعيد فقالوا ففصل هاشم بن عتبة بالناس من المدائن فى صفر سنة ست عشرة فى اثنى عشر ألفاً منهم وجوه المهاجرين والأنصار وأعلام العرب ممن ارتد وممن لم يرتد فسار من المدائن إلى جلولاء أربعاً حتى قدم عليهم وأحاط بهم فحاصرهم وطاولهم أهل فارس وجعلوا لا يخرجون عليهم إلا إذا أرادوا وزاحفهم المسلمون بجلولاء ثمانين زحفاً كل ذلك يعطى الله المسلمين عليهم الظفر وغلبوا المشركين على حسك الخشب فاتخذوا حسك الحديد (كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن عقبة بن مكرَم عن بطان ابن بشر قال لما نزل هاشم على مهران بجلولاء حصرهم فى خندقهم فكانوا يزاحفون المسلمين فى زُهاء وأهاويل وجعل هاشم يقوم فى الناس ويقول إن هذا المنزل منزل له ما بعده وجعل سعد يُمده بالفرسان حتى إذا كان أخيراً احتفلوا للمسلمين فخرجوا عليهم فقام هاشم فى الناس فقال أبلوا الله بلاء حسنا يتم لكم عليه الأجر والمغنم واعملوا لله فالتقوا فاقتتلوا وبعث الله عليهم ريحاً أظلمت عليهم البلاد فلم يستطيعوا إلا المحاجزة فتهافت فرسانهم فى الخندق فلم يجدوا بدا من أن يجعلوا فُرضاً مما يليهم تصعد منه خيلهم فأفسدوا حصنهم وبلغ ذلك المسلمين فنظروا إليه فقالوا أنهض إليهم ثانية فندخله عليهم أو نموت دونه فلما نهد المسلمون الثانية خرج القوم فرموا حول الخندق مما يلى المسلمين بحسك الحديد لكيلا يقدم عليهم الخيل وتركوا للمجال وجهاً فخرجوا على المسلمين منه فاقتتلوا قتالا شديداً لم يقتتلوا مثله إلا ليلة الهرير إلا أنه كان أكمش وأعجل وانتهى القعقاع بن عمرو فى الوجه الذى زاحف فيه إلى باب خندقهم فأخذ به وأمر منادياً فنادى يا معشر المسلمين هذا أميركم قد دخل خندق القوم وأخذ به فأقبلوا إليه ولا يمنعنكم مَن بينكم وبينه من دخوله وانما أمر بذلك ليقوى المسلمين به فحمل المسلمون ولا يشكّون إلا أن هاشماً فيه فلم يقم لحملتهم شىء حتى انتهوا إلى باب الخندق فإذا هم بالقعقاع بن عمرٍو قد أخذ به وأخذ المشركون

Marfat.com

فى هزيمة يَمنة ويَسرة عن المجال الذى بحيال خندقهم فهلكوا فيما أعدوا للمسلمين فعقرت دوابهم وعادوا رجالة وأتبعهم المسلمون فلم يفلت منهم إلا من لا يُعد وقتل الله منهم يومئذ مائة ألف فجالت القتلى المجال وما بين يديه وما خلفه فسميت جلولاءَ بما جللها من قتلاهم فهى جلولاء الوقيعة (كتب الىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن عبيدالله بن محفز عن أبيه قال إنى لفى أوائل الجمهور مدخلهم ساباط ومُظلِمهَا وإنى لفى أوائل الجمهور حين عبروا دجلة ودخلوا المدائن ولقد أصبت بها تمثالا لوقسم فى بكر بن وائل لسدّ منهم مسَدّا عليه جوهر فأديته فمالبثنا بالمدائن إلا قليلا حتى بلغنا أن الأعاجم قد جمعت لنا بجلولاء جمعا عظيما وقدموا عيالاتهم إلى الجبال وحبسوا الأموال فبعث إليهم سعد عمرو بن مالك بن عتبة بن أهيب ابن عبد مناف بن زهرة وكان جُند جلولاء اثنى عشر ألفا من المسلمين على مقدّمتهم القعقاع بن عمرو وكان قد خرج فيهم وجوه الناس وفرسانهم فلما مروا ببابل مَهْروذ صالحه دهقانها على أن يفرش له جريب أرض دراهم ففعل وصالحه ثم مضى حتى قدم عليهم بجلولاء فوجدهم قد خندقوا وتحصّنوا فى خندقهم ومعهم بيت مالهم وتواثقوا وتعاهدوا بالنيران أن لا يفروا ونزل المسلمون قريبا منهم وجعلت الأمداد تقدم على المشركين كل يوم من حلوان وجعل يمدهم بكل من أمدّه من أهل الجبال واستمد المسلمون سعدا فأمدهم بمائتى فارس ثم مائتين ثم مائتين ولما رأى أهل فارس أمداد المسلمين بادروا بقتال المسلمين وعلى خيل المسلمين يومئذ طليحة ابن فلان أحد بنى عبد الدار وعلى خيل الأعاجم خرّزاذ بن خرّهرمز فاقتتلوا قتالا شديدا لم يقاتلوا المسلمين مثله فى موطن من المواطن حتى أنفدوا النبل وحتى أنفدوا النشاب وقصفوا الرماح حتى صاروا إلى السيوف والطبرزينات فكانوا بذلك صدر نهارهم إلى الظهر ولما حضرت الصلاة صلى الناس إيماء حتى إذا كان بين الصلاتين خنست كتيبة وجاءت أخرى فوقفت مكانها فأقبل القعقاع بن عمرو على الناس فقال أهالتكم هذه قالوا نعم نحن مكلون وهم مريحون والكال يخاف العَجز إلا أن يعقب فقال إنا حاملون عليهم ومجادوهم وغير كافين ولا مقلعين حتى يحكم

Marfat.com

الله بيننا فاحملوا عليهم حملة رجل واحد حتى تخالطوهم ولا يكذبن أحد منكم فحمل فانفرجوا فمنهنه أحد عن باب الخندق وألبسهم الليل رواقه فأخذوا يمنة ويسرة وجاء فى الأمداد طليحة وقيس بن المكشوح وعمرو بن معديكرب وحجر بن عدى فوافقوهم قد تحاجزوا مع الليل ونادى منادى القعقاع بن عمرو أين تحاجزون وأميركم فى الخندق فتفار المشركون وحمل المسلمون فأدخل الخندق فآتى فسطاطا فيه مرافق وثياب وإذا فرش على انسان فأنبشه فإذا امرأة كالغزال فى حسن الشمس فأخذتها وثيابها فأديت الثياب وطلبت فى الجارية حتى صارت إلى فاتخذتها أم ولد (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن حماد بن فلان البرجمى عن أبيه أن خارجة بن الصلت أصاب يومئذ ناقة من ذهب أو فضة موشحة بالدر والياقوت مثل الجفرة إذا وضعت على الأرض وإذا عليها رجل من ذهب موشح كذلك فجاءبها وبه حتى أداهما (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد والوليد بن عبدالله والمجالد وعقبة بن مكرم قالوا وأمر هاشم القعقاع بن عمرو بالطلب فطلبهم حتى بلغ خانقين ولما بلغت الهزيمة يزدجرد سار من حلوان نحو الجبال وقدم القعقاع حلوان وذلك أن عمر كان كتب إلى سعد إن هزم الله الجندين جند مهران وجند الانطاق فقدم القعقاع حتى يكون بين السواد والجبل على حد سوادكم فنزل القعقاع بحلوان فى جند من الأفناء ومن الحمراء فلم يزل بها إلى أن تحول الناس من المدائن إلى الكوفة فلما خرج سعد من المدائن إلى الكوفة لحق به القعقاع واستعمل على الثغر قباذ وكان من الحمراء وأصله من خراسان ونفل منها من شهدها وبعض من كان بالمدائن نائبا وقالوا واشتركوا فى ذلك وكتبوا إلى عمر بفتح جلولاء وبنزول القعقاع حلوان واستأذنوه فى اتباعهم فأبى وقال لوددت أن بين السواد وبين الجبل سدا لا يخلصون إلينا ولا نخلص إليهم حسبنا من الريف السواد إنى آثرت سلامة المسلمين على الانفال قالوا ولما بعث هاشم القعقاع فى آثار القوم أدرك مهران بخانقين فقتله وأدرك الفيرزان فنزل وتوقل فى الظراب وخلى فرسه وأصاب القعقاع سبايا فبعث بهم

Marfat.com

إلى هاشم من سباياهم واقتسموهم فيما اقتسموا من الفيء فاتخذن فولدن فى المسلمين وذلك السبي ينسب إلى جلولاء فيقال سبي جلولاء ومن ذلك السبي أم الشعبي وقعت لرجل من بنى عبس فولدت فمات عنها فخلف عليها شراحيل فولدت له عامرا ونشأ فى بنى عبس ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب قالوا واقتسم فيء جلولاء على كل فارس تسعة آلاف تسعة آلاف وتسعة من الدواب ورجع هاشم بالأخماس إلى سعد ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمر وعن الشعبي قال أفاء الله على المسلمين ما كان فى عسكرهم بجلولاء وما كان عليهم وكل دابة كانت معهم الا اليسير لم يفلتوا بشيء من الأموال وولى قسم ذلك بين المسلمين سلمان بن ربيعة فكانت اليه يومئذ الأقباض والأقسام وكانت العرب تسميه لذلك سلمان الخيل وذلك أنه كان يقسم لها ويقصر بما دونها وكانت العتاق عنده ثلاث طبقات وبلغ سهم الفارس بجلولاء مثل سهمه بالمدائن ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن المجالد وعمر وعن الشعبي قال اقتسم الناس فيء جلولاء على ثلاثين ألف ألف وكان الخمس ستة آلاف ألف ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وسعيد قالوا ونفل سعد من أخماس جلولاء من أعظم البلاء ممن شهدها ومن أعظم البلاء ممن كان ثانيا بالمدائن وبعث بالأخماس مع قضاعى ابن عمرو الدؤلى من الأذهاب والأوراق والآنية والثياب وبعث بالسبي مع أبي مفزر الأسود فمضيا ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن زُهرة ومحمد بن عمرو قالا بعث الأخماس مع قضاعى وأبي مفزر والحساب مع زياد بن أبي سفيان وكان الذى يكتب للناس ويدونهم فلما قدموا على عمر كلم زياد عمر فيما جاء له ووصف له فقال عمر هل تستطيع أن تقوم فى الناس بمثل الذى كلمتنى به فقال والله ما على الأرض شخص أهيب فى صدرى منك فكيف لا أقوى على هذا من غيرك فقام فى الناس بما أصابوا وبما صنعوا وبما يستأذنون فيه من الانسياح فى البلاد فقال عمر هذا الخطيب المصقع فقال

Marfat.com

إنّ جُنْدَنا أطْلَقوا بالفَعـالِ لِســانَنا

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن زهرة ومحمد عن أبى سلمة قال لما قُدم على عمر بالاخماس من جلولاء قال عمر والله لا يُجنه سقف بيت حتى اقسمه فبات عبدالرحمن بن عوف وعبدالله بن أرقم يحرسانه فى صحن المسجد فلما أصبح جاء فى الناس فكشف عنه جلابيبه وهى الأنطاع فلما نظر إلى ياقوته وزبرجده وجوهره بكى فقال له عبد الرحمن مايبكيك ياأمير المؤمنين فوالله إن هذا لموطن شُكر فقال عمر والله ما ذاك يبكينى وتالله ما أعطى الله هذا قوما إلا تحاسدوا وتباغضوا ولاتحاسدوا إلا ألقى بأسهم بينهم وأشكل على عمر فى أخماس القادسية حتى خطر عليه ماأفاء الله يعنى من الخمس فوضع ذلك فى أهله فأجرى خُمس جلولاء مجرى خمس القادسية عن ملإ وتشاور وإجماع من المسلمين ونفل من ذلك بعض أهل المدينة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وسعيد وعمرو قالوا وجمع سعد من وراء المدائن وأمر بالاحصاء فوجدهم بضعة وثلاثين ومائة ألف ووجدهم بضعة وثلاثين ألف أهل بيت ووجد قسمتهم ثلاثة لكل رجل منهم بأهلهم فكتب فى ذلك إلى عمر فكتب إليه عمر أن أقر الفلاحين على حالهم إلا من حارب أو هرب منك إلى عدوك فأدركته وأجرِ لهم ما أجريت للفلاحين قبلهم وإذا كتبت اليك فى قوم فأجروا أمثالهم مجراهم فكتب إليه سعد فيمن لم يكن فلاحا فأجابه أما من سوى الفلاحين فذاك اليكم مالم تَغنَموه يعنى تقتسموه ومن ترك أرضه من أهل الحرب فخلاها فهى لكم فإن دعِ تموهم وقبلتم منهم الجزاء وردد تموهم قبل قسمتها فذمة وإن لم تدعوهم ففىء لكم لمن أفاء الله ذلك عليه وكان أحظى بفىء الأرض أهل جلولاء استأثروا بفىء ماوراء النهروان وشاركوا الناس فيما كان قبل ذلك فأقروا الفلاحين ودعوا من لج ووضعوا الخراج على الفلاحين وعلى من رجع وقبل الذمة واستصفوا ماكان لآل كسرى ومن لج معهم فيئاً لمن أفاء الله عليه لا يُجاز بيع شىء من ذلك فيما بين الجبل إلى الجبل من أرض العرب إلا من أهله الذين أفاء الله عليهم ولم يجيزوا بيع ذلك فيما بين الناس يعنى

Marfat.com

فيمن لم يُفئه الله تعالى عليه ممن يعاملهم ممن لم يفئه الله عز وجل عليه فأقره المسلمون لم يقتسموه لأن قسمته لم تتأت لهم فمن ذلك الآجام ومَغيض المياه وماكان لبيوت النار ولسلك البُرُد وماكان لكسرى ومن جامعه وماكان لمن قُتل والأرحام فكان بعد من يُرق يسأل الولاة قسم ذلك فيمنعهم من ذلك الجمهور فأبوا ذلك فانتهوا إلى رأيهم ولم يجيبوا وقالوا لولا أن يضرب بعضكم وجوه بعض لفعلنا ولو كان طلب ذلك منهم على ملإ لقسمها بينهم ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن طلحة بن الأعلم عن ماهان قال لم يثبت أحد من أهل السواد على العهد فيما بينهم وبين أهل الأيام إلا أهل قريات أخذوها عنوة كلهم نكث ماخلا أولئك القريات فلما دُعوا إلى الرجوع صاروا ذمة وعليهم الجزاء ولهم المنعة إلا ماكان لآل كسرى ومن معهم فانه صافية فيما بين حُلوان والعراق وكان عمر قد رضي بالسواد من الريف ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن طلحة عن ماهان قال كتبوا إلى عمر فى الصوافى فكتب اليهم أن اعمدوا إلى الصوافى التى أصفاكموها الله فوزّعوها على من أفاءها الله عليه أربعة أخماس للجند وخُمس فى مواضعه إلى وإن أحبوا أن ينزلوها فهو الذى لهم فلما جعل ذلك اليهم رأوا أن لا يفترقوا فى بلاد العجم وأقروها حبيسا لهم يُولونها من تراضوا عليه ثم يقتسمونها فى كل عام ولا يُولونها الا من أجمعوا عليه بالرضا وكانوا لا يجمعون إلا على الأمراء كانوا بذلك فى المدائن وفى الكوفة حين تحولوا إلى الكوفة ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله بن أبى طيبة عن أبيه قال كتب عمر أن احتازوا فيأكم فانكم إن لم تفعلوا فتقادم الأمر يلحج وقد قضيت الذى على اللهم إنى أشهدك عليهم فاشهد ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله عن أبيه قال فكان الفلاحون للطرق والجسور والأسواق والحرث والدلالة مع الجزاء عن أيديهم على قدر طاقتهم وكانت الدهاقين للجزية عن أيديهم والعمارة وعلى كلهم الإرشاد وضيافة ابن السبيل من المهاجرين وكانت الضيافة لمن أفاءها الله خاصة ميراثا ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن

Marfat.com

سيف عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت بنحو منه وقالوا جميعاً كان فتح جلولاء فى ذى القعدة سنة ستة عشر فى أوله بينها وبين المدائن تسعة أشهر وقالوا جميعاً كان صلح عمر الذى صالح عليه أهل الذمة إنهم إن غشوا المسلمين لعدوهم برئت منهم الذمة وان سبوا مسلما أن ينهكوا عقوبة وان قاتلوا مسلما أن يقتلوا وعلى عمر منعتهم وبرئ عمر الى كل ذى عهد من معرة الجيوش (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله والمستنير عن ابراهيم بمثله (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن طلحة عن ماهان قال كان أشق أهل فارس بجلولاء أهل الرى كانوا بها حماة أهل فارس ففنى أهل الرى يوم جلولاء وقالوا جميعاً ولما رجع أهل جلولاء الى المدائن نزلوا قطائعهم وصار السواد ذمة لهم الا ما أصفاهم الله به من مال الأكاسرة ومن لج معهم وقالوا جميعا ولما بلغ أهل فارس قول عمر ورأيه فى السواد وماخلفه قالوا ونحن نرضى بمثل الذى رضوا به لايرضى أكراد كل بلدان ينالوا من ريفهم (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد وحكيم بن عمير عن ابراهيم بن يزيد قال لايحل اشتراء أرض فيما بين حلوان والقادسية والقادسية من الصوافى لأنه لمن أفاءه الله عليه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي مثله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس عن المغيرة بن شِبْل قال اشترى جرير من أرض السواد صافية على شاطئ الفُرات فأتى عمر فأخبره فرد ذلك الشراء وكرهه ونهى عن شراء شيء لم يقتسمه أهله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس قال قلت للشعبي أخذ السواد عنوة قال نعم وكل أرض إلا بعض القِلاع والحصون فان بعضهم صالح وبعضهم غُلب قلت فهل لأهل السواد ذمة اعتقدوها قبل الهرب قال لا ولكنهم لما دعوا ورضوا بالخراج وأخذ منهم صاروا ذمة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبد العزيز عن حبيب بن أبي ثابت قال ليس لأحد من أهل السواد عقد إلا بنى صَلوبا وأهل الحيرة وأهل

Marfat.com

كلواذى وقرى من قرى الفرات ثم غدروا ثم دعوا إلى الذمة بعد ما غدروا

وقال هاشم بن عتبة فى يوم جلولاء

يومُ جلولاءَ ويومُ رُسْتَمْ ... ويومُ زَحْفِ الكوفةِ المُقَدَّمْ
ويومُ عَرْضِ النَّهَرِ المحرَّمْ ... من بيْنِ أيامٍ خَلَوْنَ صُرَّمْ
شَيَّبْنَ أصْداغى فهنَّ هُرَّمْ ... مِثْلَ ثَغامِ البَلَدِ المحرَّمْ

وقال أبو بجيد فى ذلك

ويومَ جلولاء الوَقيعةِ أصْبَحَتْ ... كتائبُنا تَرْدى بأسْدٍ عَوابِسِ
فَضَضْتجموعَ الفرْسِ ثمّ أنَمْتُهم ... قَتَبًا لِأَجْسادِ المجوسِ النَّجائِسِ
وأفلَتَهنَّ الفيْرزانُ بجرْعَةٍ ... ومهْرَانَ أرْدَتْ يومَ حَزِّ القَوانِسِ
أقاموا بِدارٍ لِلمَنِيَّةِ مَوْعِدٍ ... وللتُّرْبِ تحْثُوها خجوجُ الرَّواهِسِ

* (كتب الى السرى) * عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا وقد كان عمر رضى الله عنه كتب إلى سعد إن فتح الله عليكم جلولاء فسرح القعقاع بن عمرو فى آثار القوم حتى ينزل بحلوان فيكون ردءاً للمسلمين ويحرز الله لكم سوادكم فلما هزم الله عز وجل أهل جلولاء أقام هاشم بن عتبة بجلولاء وخرج القعقاع بن عمرو فى آثار القوم إلى خانقين فى جند من أفناء الناس ومن الحمراء فأدرك سبياً من سبيهم وقتل مقاتلة من أدرك وقتل مهران وأفلت الفيرزان فلما بلغ يزدجرد هزيمة أهل جلولاء ومصاب مهران خرج من حلوان سائراً نحو الرى وخلف بحلوان خيلا عليها خسروشنوم وأقبل القعقاع حتى إذا كان بقصر شيرين على رأس فرسخ من حلوان خرج اليه خسروشنوم وقدم الزينبي دهقان حلوان فلقيه القعقاع فاقتتلوا فقتل الزينبى واحتز فيه عميرة بن طارق وعبد الله فجعله وسلبه بينهما فعد عميرة ذلك حقرة وهرب خسروشنوم واستولى المسلمون على حلوان وأنزلها القعقاع الحمراء وولى عليهم قباذ ولم يزل القعقاع هنالك على الثغر والجزاء بعد ما دعاهم فتراجعوا وأقروا بالجزاء إلى أن تحول سعد من المدائن إلى الكوفة فلحق به واستخلف قباذ على الثغر وكان أصله

Marfat.com

خراسانيا ه وكان فى هذه السنة أعنى سنة ستة عشر فى رواية سيف فتح تكريت وذلك فى جمادى منها

ذكر الخبر عن فتحها

﴿ كتب إلى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وسعيد وشاركهم الوليد بن عبد الله بن أبى طيبة قالوا كتب سعد فى اجتماع أهل الموصل إلى الإنطاق وأقباله حتى نزل بتكريت وخندق فيه عليه ليحمى أرضه وفى اجتماع أهل جلولاء على مهران معه فكتب فى جلولاء ما قد فرغنا منه وكتب فى تكريت واجتماع أهل الموصل إلى الإنطاق بها أن سرح إلى الإنطاق عبد الله بن المعتم واستعمل على مقدمته ربعى بن الأفكل العنزى وعلى ميمنته الحارث بن حسان الذهلى وعلى ميسرته فرات بن حيان العجلى وعلى ساقته هانىء بن قيس وعلى الخيل عرفجة بن هرثمة ففصل عبد الله بن المعتم فى خمسة آلاف من المدائن فسار إلى تكريت أربعا حتى نزل على الانطاق ومعه الروم وإياد وتغلب والنمر ومعه الشهارجة وقد خندقوا بها فحصرهم أربعين يوما فتزاحفوا فيها أربعة وعشرين زحفا وكانوا أهون شوكة وأسرع أمرا من أهل جلولاء ووكل عبد الله بن المعتم بالعرب ليدعوهم اليه والى نصرته على الروم فهم لا يخفون عليه شيئاً ولما رأت الروم أنهم لا يخرجون خرجة إلا كانت عليهم ويهزمون فى كل ما زاحفوهم تركوا أمراءهم ونقلوا متاعهم إلى السفن وأقبلت العيون من تغلب وإياد والنمر إلى عبد الله بن المعتم بالخبر وسألوه للعرب السلم وأخبروه أنهم قد استجابوا له فأرسل اليهم إن كنتم صادقين بذلك فاشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأقروا بما جاء به من عند الله ثم أعلمونا رأيكم فرجعوا اليهم بذلك فردوهم اليه بالإسلام فردهم اليهم وقال إذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا أنا قد نهدنا إلى الأبواب التى تلينا لندخل عليهم منها فحفوا بالابواب التى تلى دجلة وكبروا واقتلوا من قدرتم عليه فانطلقوا حتى تواطئوهم على ذلك ونهد عبد الله والمسلمون لما يليهم

Marfat.com

وكبروا وكبرت تغلب وإياد والنمر وقد أخذوا بالأبواب فحسب القوم أن المسلمين قد أتوهم من خلفهم فدخلوا عليهم مما يلى دجلة فبادروا الأبواب التى عليها المسلمون فأخذتهم السيوف سيوف المسلمين مستقبلتهم وسيوف الربعيين الذين أسلموا ليلتئذ من خلفهم فلم يفلت من أهل الخندق إلا من أسلم من تغلب وإياد والنمر وقد كان عمر عهد إلى سعد إنهم هزموا أن يأمر عبدالله بن المعتم بتسريح ابن الأفكل العنزى إلى الحصنين فسرح عبدالله بن المعتم ابن الأفكل العنزى إلى الحصنين فاخذ بالطريق وقال أسبق الخبر وسر مادون القيل وأحى الليل وسرح معه تغلب وإياد والنمر فقدمهم وعليهم عتبة بن الوعل أحد بنى سعد بن جشم وذو القرط وأبو وداعة بن أبى كرب وابن ذى السنينة قتيل الكلاب وابن الحجير الإيادى وبشر بن أبى حوط متساندين فسبقوا الخبر إلى الحصنين ولما كانوا منها قريبا قدموا عتبة بن الوعل فادعى بالظفر والنفل والقفل ثم ذو القرط ثم ابن ذى السنينة ثم ابن الحجير ثم بشر ووقفوا بالأبواب وقد أخذوا بها وأقبلت سرعان الخيل مع ربعى بن الأفكل حتى اقتحمت عليهم الحصنين فكانت إياها فنادوا بالإجابة إلى الصلح فاقام من استجاب وهرب من لم يستجب إلى أن أتاهم عبدالله بن المعتم فلما نزل عليهم عبدالله دعا من لج وذهب ووفى لمن أقام فتراجع الهراب واغتبط المقيم وصارت لهم جميعا الذمة والمنعة واقتسموا فى تكريت على كل سهم ألف درهم للفارس ثلاثة آلاف وللراجل ألف وبعثوا بالأخماس مع فرات بن حيان وبالفتح مع الحارث بن حسان وولى حرب الموصل ربعى بن الأفكل والخراج عرفجة بن هرثمة ﴿وفى هذه السنة﴾ أعنى سنة ست عشرة كان فتح ماسبذان أيضا

ذكر الخبر عن فتحها

﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن طلحة ومحمد والمهلب وعمرو وسعيد قالوا ولما رجع هاشم بن عتبة من جلولاء إلى المدائن بلغ سعدا أن آذين بن الهرمزان قد جمع جمعا فخرج بهم إلى السهل فكتب بذلك إلى عمر فكتب اليه عمر ان

Marfat.com

ابعث اليهم ضرار بن الخطاب فى جند واجعل على مقدمته ابن الهذيل الأسدى وعلى مجنبتيه عبدالله بن وهب الراسبى حليف بجيلة والمضارب بن فلان العجلى فخرج ضرار بن الخطاب وهو أحد بنى محارب بن فهر فى الجند وقدم ابن الهذيل حتى انتهى إلى سهل ماسبذان فالتقوا بمكان يدعى بهندف فاقتتلوا بها فأسرع المسلمون فى المشركين وأخذ ضرار آذين سلما فأسره فانهزم عنه جيشه فقدمه فضرب عنقه ثم خرج فى الطلب حتى انتهى إلى السيروان فأخذ ماسبذان عنوة فتطاير أهلها فى الجبال فدعاهم فاستجابوا له وأقام بها حتى تحول سعد من المدائن فارسل اليه فنزل الكوفة واستخلف ابن الهذيل على ماسبذان فكانت أحد فروج الكوفة وفيها كانت وقعة قرقيسياء فى رجب

ذكر الخبر عن الوقعة بها

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن طلحة ومحمد والمهلب وعمرو وسعيد قالوا ولما رجع هاشم بن عتبة عن جلولاء إلى المدائن وقد اجتمعت جموع أهل الجزيرة فأمدوا هرقل على أهل حمص وبعثوا جندا إلى أهل هيت وكتب بذلك سعد إلى عمر فكتب اليه عمر أن ابعث اليهم عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل ابن عبد مناف فى جند وابعث على مقدمته الحارث بن يزيد العامرى وعلى مجنبتيه ربعى بن عامر ومالك بن حبيب فخرج عمر بن مالك فى جنده سائرا نحو هيت وقدم الحارث بن يزيد حتى نزل على من بهيت وقد خندقوا عليهم فلما رأى عمر بن مالك امتناع القوم بخندقهم واعتصامهم به استطال ذلك فترك الأخبية على حالها وخلف عليهم الحارث بن يزيد محاصرهم وخرج فى نصف الناس يعارض الطريق حتى يجىء قرقيسياء فى غرة فأخذها عنوة فاجابوا إلى الجزاء وكتب إلى الحارث بن يزيد أنهم استجابوا فخل عنهم فليخرجوا وإلا فخندق على خندقهم خندقا أبوابه مما يليك حتى أرى من رأيى فسمحوا بالاستجابة وانضم الجند إلى عمر والأعاجم إلى أهل بلادهم (وقال الواقدى) وفى هذه السنة غرب عمر أبا محجن الثقفى إلى باضع ٥

Marfat.com

قال وفيها تزوج ابن عمر صفية بنت أبى عبيد * قال وفيها ماتت مارية أم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أم ابراهيم وصلى عليها عمر وقبرها بالبقيع فى المحرم * قال وفيها كتب التأريخ فى شهر ربيع الأول * قال وحدثنى ابن أبى سبرة عن عثمان ابن عبيدالله بن أبى رافع عن ابن المسيب قال أول من كتب التأريخ عمر لسنتين ونصف من خلافته فكتب لست عشرة من الهجرة بمشورة على بن أبى طالب حدثنى عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالحكم قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا الدراوردى عن عثمان بن عبيدالله بن أبى رافع قال سمعت سعيد بن المسيب يقول جمع عمر بن الخطاب الناس فسألهم من أى يوم نكتب فقال على من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك أرض الشرك ففعله عمر ❊ و حدثنى عبدالرحمن قال حدثنى يعقوب بن اسحاق بن أبى عتاب قال حدثنا محمد بن مسلم الطائفى عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كان التأريخ فى السنة التى قدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وفيها ولد عبدالله بن الزبير * وحج بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب واستخلف على المدينة فيما زعم الواقدى زيد بن ثابت وكان عامل عمر فى هذه السنة على مكة عتاب بن أسيد وعلى الطائف عثمان بن أبى العاص وعلى اليمن يعلى بن أمية وعلى اليمامة والبحرين العلاء بن الحضرمى وعلى عمان حذيفة ابن محصن وعلى الشأم كلها أبو عبيدة بن الجراح وعلى الكوفة سعد بن أبى وقاص وعلى قضائها أبو قرة وعلى البصرة وأرضها المغيرة بن شعبة وعلى حرب الموصل ربعى بن الأفكل وعلى الخراج بها عرفجة بن هرثمة فى قول بعضهم وفى قول آخرين عتبة بن فرقد على الحرب والخراج وقيل ذلك كله كان إلى عبد الله بن المعتم وعلى الجزيرة عياض بن غنم الأشعرى

ثم دخلت سنة سبع عشرة

(ففيها) اختطت الكوفة وتحول سعد بالناس من المدائن إليها فى قول سيف بن عمر وروايته

Marfat.com

ذكر سبب تحول من تحول من المسلمين من المدائن إلى الكوفة وسبب اختطاطهم الكوفة فى رواية سيف

(كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا لما جاء فتح جلولاء وحلوان ونزول القعقاع بن عمرو بحلوان فيمن معه وجاء فتح تكريب والحصنين ونزول عبدالله بن المعتم وابن الأفكل الحصنين فيمن معه وقدمت الوفود بذلك على عمر فلما رآهم عمر قال والله ما هيئتكم بالهيئة التى أبدأتم بها ولقد قدمت وفود القادسية والمدائن وإنهم لكما أبدأوا ولقد انتكيتم فما غيَّركم قالوا وخومة البلاد فنظر فى حوائجهم وعجل سراحهم وكان فى وفود عبد الله بن المعتم عتبة بن الوعل وذو القرط وابن ذى السلينة وابن الحجير وبشر فعاقدوا عمر على بنى تغلب فعقد لهم على أن من أسلم منهم فله ما للمسلمين وعليه ما عليهم ومن أبى فعليه الجزاء وإنما الإجبار من العرب على من كان فى جزيرة العرب فقالوا إذا يهربون وينقطعون فيصيرون عجما فأمر أجمل الصدقة فقال ليس إلا الجزاء فقالوا تجعل جزيتهم مثل صدقة المسلم فهو مجهودهم ففعل على أن لا ينصروا وليداً ممن أسلم آباؤهم فقالوا لك ذلك فهاجر هؤلاء التغلبيون ومن أطاعهم من النمريين والأياديين إلى سعد بالمدائن وخطوا معه بعد بالكوفة وأقام من أقام فى بلاده على ما أخذوا لهم على عمر مسلمهم وذميهم ٥ (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن ابن شبرمة عن الشعبى قال كتب حذيفة إلى عمر إن العرب قد أترفت بطونها وخفت أعضادها وتغيرت ألوانها وحذيفة يومئذ مع سعد ٥ (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة أصحابهما قالوا كتب عمر إلى سعد أنبئنى ما الذى غير ألوان العرب ولحومهم فكتب اليه إن العرب خددهم وكفى ألوانهم وخومة المدائن ودجلة فكتب اليه إن العرب لا يوافقها إلا ما وافق ابلها من البلدان فابعث سلمان رائداً وحذيفة وكانا ائتدى الجيش فيرتادا منزلا بريا بحريا ليس بينى وبينكم فيه بحر ولا جسر ولم يكن بقى

Marfat.com

من أمر الجيش شيء إلا وقد أسنده إلى رجل فبعث سعد حذيفة وسلمان فخرج سلمان حتى يأتى الأنبار فسار فى غربى الفرات لا يرضى شيئاً حتى أتى الكوفة وخرج حذيفة فى شرقى الفرات لا يرضى شيئاً حتى أتى الكوفة والكوفة على حصباء وكل رملة حمراء يقال لها سهلة وكل حصباء ورمل هكذا مختلطين فهو كوفة فأتيا عليها وفيها ديرات ثلاثة دير حرقة ودير أم عمرو ودير سلسلة وخصاص خلال ذلك فأعجبتهما البقعة فنزلا فصليا وقال كل واحد منهما اللهم رب السماء وما أظلت ورب الأرض وما أقلت والريح وما ذرت والنجوم وما هوت والبحار وما جرت والشياطين وما أضلت والخصاص وما أجنت بارك لنا فى هذه الكوفة واجعله منزل ثبات وكتب إلى سعد بالخبر ❊ حدثنى محمد ابن عبد الله بن صفوان قال حدثنا أمية بن خالد قال حدثنا أبو عوانة عن حصين ابن عبد الرحمن قال لما هزم الناس يوم جلولاء رجع سعد بالناس فلما قدم عمار خرج بالناس الى المدائن فاجتووها قال عمار هل يصلح بها الأبل قالوا لا إن بها البعوض قال قال عمر إن العرب لاتصلح بأرض لايصلح بها الإبل قال فخرج عمال بالناس حتى نزل الكوفة (كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن مخلد بن قيس عن أبيه عن اليسر بن ثور قال ولما اجتوى المسلمون المدائن بعد ما نزلناها وآذاهم الغبار والذباب وكتب الى سعد فى بعثه رُوَّدا يرتادون منزلا بريا بحريا فإن العرب لا يصلحها من البلدان إلا ما أصلح البعير والشاة سأل من قبله عن هذه الصفة فيما بينهم فأشار عليه من رأى العراق من وجوه العرب باللسان وظهر الكوفة يقال له اللسان وهو فيما بين النهرين الى العين عين بنى الحذاء كانت العرب تقول ادلع البر لسانه فى الريف فما كان يلى الفرات منه فهو الملطاط وما كان يلى الطين منه فهو النجاف فكتب الى سعد يأمره به (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا ولما قدم سلمان وحذيفة على سعد وأخبراه عن الكوفة وقدم كتاب عمر بالذى ذكرا له كتب سعد الى القعقاع بن عمرو أن خلف على الناس بجلولاء قباذ فيمن

Marfat.com

تبعكم الى من كان معه من الحمراء ففعل وجاء حتى قدم على سعد فى جنده وكتب سعد الى عبد الله بن المعتم أن خلف على الموصل مسلم بن عبد الله الذى كان أسر أيام القادسية فيمن استجاب لكم من الأساورة ومن كان معكم منهم ففعل وجاء حتى قدم على سعد فى جنده فارتحل سعد بالناس من المدائن حتى عسكر بالكوفة فى المحرم سنة سبعة عشر وكان بين وقعة المدائن ونزول الكوفة سنة وشهران وكان بين قيام عمر واختطاط الكوفة ثلاث سنين وثمانية أشهر اختطت سنة أربع من إمارة عمر فى المحرم سنة سبعة عشر من التأريخ واعطوا العطايا بالمدائن فى المحرم من هذه السنة قبل أن يرتحلوا وفى بهرسير فى المحرم سنة ستة عشر واستقر بأهل البصرة منزلهم اليوم بعد ثلاث نزلات قبلها كلها ارتحلوا عنها فى المحرم سنة سبعة عشر واستقر باقى قرارهما اليوم فى شهر واحد وقال الواقدى سمعت القاسم ابن معن يقول نزل الناس الكوفة فى آخر سنة سبعة عشر قال وحدثنى ابن أبى الرقاد عن أبيه قال نزلوها حين دخلت سنة ثمانية عشر فى أول السنة ﴿رجع الحديث إلى حديث سيف﴾ قالوا وكتب عمر إلى سعد بن مالك وإلى عتبة بن غزوان أن يتربعا بالناس فى كل حين ربيع فى أطيب أرضهم وأمر لهم بمعاونهم فى الربيع من كل سنة وباعطائهم فى المحرم من كل سنة وبفيئهم عند طلوع الشعرى فى كل سنة وذلك عند إدراك الغلات وأخذوا قبل نزول الكوفة عطاءين ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مخلد بن قيس عن رجل من بنى أسد يدعى المغرور قال لما نزل سعد الكوفة كتب إلى عمر إنى قد نزلت بكوفة منزلا بين الحيرة والفُرات بريا بحريا يُنبت الحلىّ والنَّصِىّ وخيرتُ المسلمين بالمدائن فمن أعجبه المقام فيها تركته فيها كالمسلحة فبقى أقوام من الأفناء وأكثرهم بنو عبس ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو وسعيد والمهلب قالوا ولما نزل أهل الكوفة الكوفة واستقرت بأهل البصرة الدار عرف القوم أنفسهم وثاب إليهم ماكانوا فقدوا ثم إن أهل الكوفة استأذنوا فى بنيان القصب واستأذن فيه أهل البصرة فقال عمر العسكر أجد لحربكم وأذكى لكم وما أحب أن أخالفكم

Marfat.com

وما القصب قالوا العكرش إذا روى قصب فصار قصباً قال فشأنكم فابتنى أهل المصرين بالقصب ثم إن الحريق وقع بالكوفة وبالبصرة وكان أشدهما حريقا الكوفة فاحترق ثمانون عريشا ولم يبق فيها قصبة فى شوال فمازال الناس يذكرون ذلك فبعث سعد منهم نفراً إلى عمر يستأذنون فى البناء باللبن فقدموا عليه بالخبر عن الحريق وما بلغ منهم وكانوا لا يدعون شيئا ولا يأتونه إلا وآمروه فيه فقال افعلوا ولا يزيدن أحدكم على ثلاثة أبيات ولا تطاولوا فى البنيان والزموا السنة تلزمكم الدولة فرجع القوم إلى الكوفة بذلك وكتب عمر إلى عتبة وأهل البصرة بمثل ذلك وعلى تنزيل أهل الكوفة أبو الهياج بن مالك وعلى تنزيل أهل البصرة عاصم بن الدلف أبو الجرباء قال وعهد عمر إلى الوفد وتقدم إلى الناس أن لا يرفعوا بنياناً فوق القدر قالوا وما القدر قال مالا يقربكم من السرف ولا يخرجكم من القصد ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا لما أجمعوا على أن يضعوا بنيان الكوفة أرسل سعد إلى أبى الهياج فأخبره بكتاب عمر فى الطرق انه أمر بالمناهج أربعين ذراعا وما يليها ثلاثين ذراعا وما بين ذلك عشرين وبالأزقة سبع أذرع ليس دون ذلك شىء وفى القطائع ستين ذراعا إلا الذى لبنى ضبة فاجتمع أهل الرأى للتقدير حتى إذا أقاموا على شىء قسم أبو الهياج عليه فأول شىء خط بالكوفة وبنى حين عزموا على البناء المسجد فوضع فى موضع أصحاب الصابون والتمارين من السوق فاختطوه ثم قام رجل فى وسطه رام شديد النزع فرمى عن يمينه فأمر من شاء أن يبنى وراء موقع ذلك السهم ورمى من بين يديه ومن خلفه وأمر من شاء أن يبنى وراء موقع السهمين فترك المسجد فى مربعة علوه من كل جوانبه وبنى ظلة فى مقدمه ليست لها مجنبات ولا مواخير والمربعة لاجتماع الناس لئلا يزدحموا وكذلك كانت المساجد ماخلا المسجد الحرام فكانوا لا يشبهون به المساجد تعظيما لحرمته وكانت ظلته مائتى ذراع على أساطين رخام كانت للأكاسرة سماؤها كأسمية الكنائس الرومية وأعلموا على الصحن بخندق لئلا يقتحمه أحد ببنيان وبنوا لسعد داراً بحياله بينهما طريق منقب مائتى ذراع

Marfat.com

وجعل فيها بيوت الأموال وهى قصر الكوفة اليوم بنى ذلك له روربه من آجر بنيان الأكاسرة بالحيرة ونهج فى الودعة من الصحن خمسة مناهج وفى قبلته أربعة مناهج وفى شرقيه ثلاثة مناهج وفى غربيه ثلاثة مناهج وعلمها فأنزل فى ودعة الصحن سليما وثقيفاً مما يلى الصحن على طريقين وهمدان على طريق وبجيلة على طريق آخر وتيم اللات على آخرهم وتغلب وأنزل فى قبلة الصحن بنى أسد على طريق وبين بنى أسد والنخع طريق وبين النخع وكندة طريق وبين كندة والأزد طريق وأنزل فى شرقى الصحن الأنصار ومزينة على طريق وتميم ومحارب على طريق وأسد وعامر على طريق وأنزل فى غربى الصحن بجالة وبجلة على طريق وجديلة وأخلاط على طريق وجهينة وأخلاط على طريق فكان هؤلاء الذين يلون الصحن وسائر الناس بين ذلك ومن وراء ذلك واقتسمت على السهمان فهذه مناهجها العظمى وبنوا مناهج دونها تحاذى هذه ثم تلاقيها أخر تتبعها وهى دونها فى الذرع والمحال من ورائها وفيما بينها وجعل هذه الطرقات من وراء الصحن ونزل فيها الأعشار من أهل الأيام والقوادس وحمى لأهل الثغور والموصل أماكن حتى يوافوا إليها فلما ردفتهم الروادف البدء والثناء وكثروا عليهم ضيق الناس المحال فمن كانت رادفته كثيرة شخص إليهم وترك محلته ومن كانت رادفته قليلة أنزلوهم منازل من شخص إلى رادفته لقلته إذا كانوا جيرانهم وإلا وسعوا على روادفهم وضيقوا على أنفسهم فكان الصحن على حاله زمان عمر كله لا تطمع فيه القبائل ليس فيه الا المسجد والقصر والأسواق فى غير بليان ولا اعلام وقال عمر الأسواق على سنة المساجد من سبق الى مقعد فهو له حتى يقوم منه الى بيته أو يفرغ من بيعه وقد كانوا أعدوا مناخا لكل رادف فكان كل من يجىء سواء فيه وذلك المناخ اليوم دور بنى البكاء حتى يأتوا بالهياج فيقوم فى أمرهم حتى يقطعلهم حيث أحبوا وقد بنى سعد فى الذى خطوا للقصر قصرا بجيال محراب مسجد الكوفة اليوم فشيده وجعل فيه بيت المال وسكن ناحيته ثم إن بيت المال نقب عليه نقباً وأخذ من المال وكتب سعد بذلك إلى عمر ووصف له موضع الدار وبيوت

Marfat.com

المال من الصحن مما يلى ودعة الدار فكتب اليه عمر أن انقل المسجد حتى تضعه الى جنب الدار واجعل الدار قبلته فإن المسجد أهلا بالنهار وبالليل وفيهم حصن لمالهم فنقل المسجد وأراغ بنيانه فقال له دهقان من أهل همذان يقال له روزبه بن بزرجمهر أنا أبنيه لك وأبنى لك قصرا فأصلهما ويكون بنيانا واحداً فخط قصر الكوفة على ماخط عليه ثم أنشأه من نقض آجر قصر كان للأكاسرة فى ضواحى الحيرة على مساحته اليوم ولم يسمح به ووضع المسجد بحيال بيوت الأموال منه الى منتهى القصر يمنة على القبلة ثم مد به عن يمين ذلك الى منقطع رحبة علىّ بن أبى طالب عليه السلام والرحبة قبلته ثم مد به فكانت قبلة المسجد الى الرحبة وميمنة القصر وكان بنيانه على أساطين من رخام كانت لكسرى بكنائس بغير مجنبات فلم يزل على ذلك حتى بنى أزمان معاوية بن أبى سفيان بنيانه اليوم على يدى زياد ولما أراد زياد بنيانه دعا ببنائين من بنائى الجاهلية فوصف لهم موضع المسجد وقدره ومايشتهى من طوله فى السماء وقال اشتهى من ذلك شيئا لاأقع على صفته فقال له بناء قد كان بناء لكسرى لايجىء هذا إلا بأساطين من جبال أهواز تنقر ثم تثقب ثم تحشى بالرصاص وبسفافيد الحديد فترفعه ثلاثين ذراعا فى السماء ثم تسقفه وتجعل له مجنبات ومواخير فيكون أثبت له فقال هذه الصفة التى كانت نفسى تنازعنى إليها ولم تعبرها وغلق باب القصر وكانت الأسواق تكون فى موضعه بين يديه فكانت غوغاؤهم تمنع سعداً الحديث فلما بنى ادعى الناس عليه مالم يقل وقالوا قال سعد سكن عنى الصويت وبلغ عمر ذلك وأن الناس يسمونه قصر سعد فدعا محمد بن مسلمة فسرحه إلى الكوفة وقال اعمد إلى القصر حتى تحرق بابه ثم ارجع عودك على بدئك فخرج حتى قدم الكوفة فاشترى حطبا ثم أتى به القصر فأحرق الباب وأتى سعد فأخبر الخبر فقال هذا رسول أرسل لهذا من الشأم وبعث لينظر من هو فاذا هو محمد بن مسلمة فأرسل إليه رسولا بأن ادخل فأبى فخرج إليه سعد فأراده على الدخول والنزول فأبى وعرض عليه نفقة فلم يأخذ ودفع كتاب عمر إلى سعد بلغنى أنك بنيت قصرا اتخذته حصنا ويسمى قصر سعد وجعلت

Marfat.com

حينك وبين الناس بابا فليس بقصرك ولكنه قصر الجبال انزل منه منزلا مما يلى بيوت الأموال واغلقه ولاتجعل على القصر بابا يمنع الناس من دخوله وتنفيهم به عن حقوقهم ليوافقوا مجلسك ومخرجك من دارك إذا خرجت فخلف له سعد ماقال الذى قالوا ورجع محمد بن مسلمة من فوره حتى إذا دنا من المدينة فى زاده فبلغ بلحاء من لحاء الشجر فقدم على عمر وقد سبق فأخبره خبره كله فقال فهلا قبلت من سعد فقال لو أردت ذلك كتبت لى به أو أذنت لى فيه فقال عمر إن أكمل الرجال رأيا من إذا لم يكن عنده عهد من صاحبه عمل بالحزم أو قال به ولم ينكل وأخبره بيمين سعد وقوله فصدق سعداً وقال هو أصدق ممن روى عليه ومن أبلغنى (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عطاء أبى محمد مولى اسحاق بن طلحة قال كنت أجلس فى المسجد الأعظم قبل أن يبنيه زياد وليست له مجنبات ولا مواخير فأرى منه دير هند وباب الجسر (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن ابن شبرمة عن الشعبى قال كان الرجل يجلس فى المسجد فيرى منه باب الجسر (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمر بن عياش أخى أبى بكر بن عياش عن أبى كثير أن روزبه بن بزرجمر بن ساسان كان همذانيا وكان على فرج من فروج الروم فأدخل عليهم سلاحا فأخافه الأكاسرة فلحق بالروم فلم يأمن حتى قدم سعد ابن مالك فبنى له القصر والمسجد ثم كتب معه إلى عمر وأخبره بحاله فأسلم وفرض له عمر وأعطاه وصرفه إلى سعد مع أكرياته والأكرياء يومئذ هم العباد حتى إذا كان بالمكان الذى يقال له قبر العبادى مات فحفروا له ثم انتظروا به من يمر بهم ممن يشهدونه موته فرقوم من الأعراب وقد حفروا له على الطريق فأوهموه ليبرؤا من دمه وأشهدوهم ذلك فقالوا قبر العبادى وقيل قبر العبادى لمكان الأكرياء قال أبو كثير فهو والله أبى قال فقلت أفلا تخبر الناس بحاله قال لا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد وزياد قالوا ورجح الأعشار بعضهم بعضا رجحانا كثيراً فكتب سعد إلى عمر فى تعديلهم فكتب اليه أن عدلهم فأرسل إلى قوم من نساب العرب وذوى رأيهم وعقلائهم

Marfat.com

منهم سعيد بن نمران ومشعلة بن نعيم فعدلوهم عن الأسباع فجعلوهم أسباعا فصارت كنانة وحلفاؤها من الأحابيش وغيرهم وجديلة وهم بنو عمرو بن قيس عيلان سبعاً وصارت قضاعة ومنهم يومئذ غسان بن شبام وبجيلة وخثعم وكندة وحضرموت والأزد سبعاً وصارت مذحج وحمير وهمدان وحلفاؤهم سبعاً وصارت تميم وسائر الرباب وهوازن سبعاً وصارت أسد وغطفان ومحارب والنمر وضبيعة وتغلب سبعاً وصارت إياد وعك وعبد القيس وأهل هجر والحمراء سبعاً فلم يزالوا بذلك زمان عمر وعثمان وعلى وعامة إمارة معاوية حتى ربعهم زياد

إعادة تعريف الناس

وعرفوهم على مائة ألف درهم فكانت كل عرافة من القادسية خاصة ثلاثة وأربعين رجلا وثلاثا وأربعين امرأة وخمسين من العيال لهم مائة ألف درهم وكل عرافة من أهل الأيام عشرين رجلا على ثلاثة آلاف وعشرين امرأة وكل عيل على مائة ألف درهم وكل عرافة من الرادفة الأولى ستين رجلا وستين امرأة وأربعين من العيال ممن كان رجالهم ألحقوا على ألف وخمسمائة على مائة ألف درهم ثم على هذا من الحساب وقال عطية بن الحارث قد أدركت مائة عريف وعلى مثل ذلك كان أهل البصرة كان العطاء يدفع إلى أمراء الأسباع وأصحاب الرايات والرايات على أيادى العرب فيدفعونه إلى العرفاء والنقباء والأمناء فيدفعونه إلى أهله فى دورهم

فتوح المدائن قبل الكوفة

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا فتوح المدائن السواد وحلوان وماسبذان وقرقيسياء فكانت الثغور ثغور الكوفة أربعة حلوان عليها القعقاع بن عمرو وماسبذان عليها ضرار بن الخطاب الفهرى وقرقيسياء عليها عمر بن مالك أو عمرو بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف والموصل عليها عبد الله بن المعتم فكانوا بذلك والناس مقيمون بالمدائن بعد ما تحول سعد الى تمصير الكوفة وانضمام هؤلاء النفر الى الكوفة واستخلافهم

Marfat.com

على الثغور من يمسك بها ويقوم عليها فكان خليفة القعقاع على حلوان قباذبن عبد الله وخليفة عبد الله على الموصل مسلم بن عبد الله وخليفة ضرار رافع بن عبد الله وخليفة عمر عشنق بن عبد الله وكتب إليهم عمر أن يستعينوا بمن احتاجوا إليه من الأساورة ويرفعوا عنهم الجزاء ففعلوا فلما اختطت الكوفة وأذن للناس بالبناء نقل الناس أبوابهم من المدائن إلى الكوفة فعلقوها على مابنوا وأوطنوا الكوفة وهذه ثغورهم وليس فى أيديهم من الريف إلا ذلك (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن عامر قال كانت الكوفة وسوادها والفروج حلوان والموصل وماسبذان وقرقيسياء ثم وافقهم فى الحديث عمرو ابن الريان عن موسى بن عيسى الهمدانى بمثل حديثهم ونهاهم عما وراء ذلك ولم يأذن لهم فى الانسياح وقالوا جميعا ولى سعد بن مالك على الكوفة بعد ما اختطت ثلاث سنين ونصفاً سوى ماكان بالمدائن قبلها وعمالته مابين الكوفة وحلوان والموصل وماسبذان وقرقيسياء إلى البصرة ومات عتبة بن غزوان وهو على البصرة فظع بعمله وسعد على الكوفة فولى عمر أبا سبرة مكان عتبة بن غزوان ثم عزل أبا سبرة عن البصرة واستعمل المغيرة ثم عزل المغيرة واستعمل أبا موسى الأشعرى

ذكر خبر حمص حين قصد من فيها من المسلمين صاحب الروم

وفى هذه السنة قصدت الروم أبا عبيدة بن الجراح ومن معه من جند المسلمين بحمص لحربهم فكان من أمرهم وأمر المسلمين ماذكر أبو عبيدة وهو فيما كتب به إلى السرى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو وسعيد قالوا أول ماأذن عمر للجند بالكوفة بالانسياح أن الروم خرجوا وقد تكاتبوا هم وأهل الجزيرة يريدون أبا عبيدة والمسلمين بحمص فضم أبو عبيدة إليه مسالحه وعسكروا بفناء مدينة حمص وأقبل خالد من قنسرين حتى انضم إليهم فيمن انضم من أمراء المسالح فاستشارهم أبو عبيدة فى المناجزة أو التحصن إلى مجىء الغياث فكان خالد يأمره أن يناجزهم وكان سائرهم يأمرونه بأن يتحصن ويكتب إلى عمر فأطاعهم وعصى

Marfat.com

خالدا وكتب إلى عمر يخروجهم عليه وشغبهم أجنادأهل الشأم عنه رقد كان عمر اتخذ فى كل مصر على قدره خيولا من فضول أموال المسلمين عدة لكون إن كان فكان بالكوفة من ذلك أربعة آلاف فرس فلما وقع الخبر لعمر كتب إلى سعد ابن مالك أن اندب الناس مع القعقاع بن عمرو وسرحهم من يومهم الذى يأتيك فيه كتابى إلى حمص فإن أبا عبيدة قد أحيط به وتقدم إليهم فى الجد والحث وكتب أيضا إليه أن سرح سهيل بن عدى إلى الجزيرة فى الجند وليأت الرقة فإن أهل الجزيرة هم الذين استثاروا الروم على أهل حمص وإن أهل قرقيسياء لهم سلف وسرح عبد الله بن عتبان إلى نصيبين فإن أهل قرقيسياء لهم سلف ثم لينفضا حران والرهاء وسرح الوليد بن عتبة على عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ وسرح عياضا فإن كان قتال فقد جعلت أمرهم جميعا إلى عياض بن غنم وكان عياض من أهل العراق الذين خرجوا مع خالد بن الوليد ممدين لأهل الشأم وممن انصرف أيام انصرف أهل العراق ممدين لأهل القادسية وكان يرافد أبا عبيدة فمضى القعقاع فى أربعة آلاف من يومهم الذى أتاهم فيه الكتاب نحو حمص وجرج عياض بن غنم وأمراء الجزيرة فأخذوا طريق الجزيرة على الفراض وغير الفراض وتوجه كل أمير إلى الكورة التى أمر عليها فأتى سهيل الرقة وخرج عمر من المدينة مغيثاً لأبى عبيدة يريد حمص حتى نزل الجابية ولما بلغ أهل الجزيرة الذين أعانوا الروم على أهل حمص واستثاروهم وهم معهم مقيمون عن حديث من بالجزيرة منهم بأن الجنود قد ضربت من الكوفة ولم يدروا الجزيرة يريدون أم حمص فتفرقوا إلى بلدانهم وإخوانهم وخلوا الروم ورأى أبو عبيدة أمراً لما انفضوا غير الأول فاستشار خالداً فى الخروج فأمره بالخروج ففتح الله عليهم وقدم القعقاع بن عمرو فى أهل الكوفة فى ثلاث من يوم الوقعة وقدم عمر فنزل الجابية فكتبوا إلى عمر بالفتح وبقدوم المدد عليهم فى ثلاث وبالحكم فى ذلك فكتب إليهم أن أشركوهم وقال جزى الله أهل الكوفة خيرا يكفون حوزتهم ويمدون أهل الأمصار (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن زكرياء بن سياه عن الشعبى قال استمد أبو عبيدة عمر وخرجت

Marfat.com

عليه الروم وتابعهم النصارى فحصروه فخرج وكتب الى أهل الكوفة فنفر اليهم في غداة أربعة آلاف على البغال يحبون الخيل فقدموا على أبي عبيدة في ثلاث بعد الوقعة فكتب فيهم الى عمر وقد انتهى الى الجابية فكتب اليه أن أشركهم فإنهم قد نفروا اليكم وتفرق لهم عدوكم (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن طلحة عن ماهان قال كان لعمر أربعة آلاف فرس عدة لكون ان كان يشتيها في قبلة قصر الكوفة وميسرته ومن أجل ذلك يسمى ذلك المكان الآرى الى اليوم ويربعها فيما بين الفرات والأبيات من الكوفة مما يلي العاقول فسمته الأعاجم آخر الشاهجان يعنون معلف الأمراء وكان قيمه عليها سلمان بن ربيعة الباهلي في نفر من أهل الكوفة يصنع سوابقها ويجريها في كل عام وبالبصرة نحو منها وقيمه عليها جزء بن معاوية وفي كل مصر من الأمصار الثمانية على قدرها فإن نابتهم نائبة ركب قوم وتقدموا الى أن يستعد الناس (كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن حلام عن شهر بن مالك بنحو منه فلما فرغوا رجعوا *

وفي هذه السنة أعني سنة سبع عشرة افتتحت

الجزيرة

في رواية سيف وأما ابن اسحاق فإنه ذكر انها افتتحت في سنة تسع عشرة من الهجرة وذكر من سبب فتحها ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه أن عمر كتب الى سعد بن أبي وقاص ان الله قد فتح على المسلمين الشام والعراق فابعث من عندك جنداً الى الجزيرة وأمر عليهم أحد الثلاثة خالد بن عرفطة أو هاشم بن عتبة أو عياض بن غنم فلما انتهى الى سعد كتاب عمر قال ما أخر أمير المؤمنين عياض بن غنم آخر القوم الا أنه له فيه هوى أن أوليه وأنا موليه فبعثه وبعث معه جيشاً وبعث أبا موسى الأشعري وابنه عمر بن سعد وهو غلام حدث السن ليس إليه من الأمر شيء وعثمان بن أبي العاص بن بشر الثقفي وذلك في سنة تسع عشرة فخرج عياض إلى الجزيرة فنزل بجنده على الرهاء فصالحه أهلها على

Marfat.com

الجزية وصالحت حران حين صالحت الرهاء فصالحه أهلها على الجزية ثم بعث أبا موسى الأشعرى إلى نصيبين ووجه عمر بن سعد إلى رأس العين فى خيل ردءاً للمسلمين وسار بنفسه فى بقية الناس إلى دارا فنزل عليها حتى افتتحها فافتتح أبو موسى نصيبين وذلك فى سنة تسع عشرة ثم وجه عثمان بن أبى العاص إلى أرمينية الرابعة فكان عندها شىء من قتال أصيب فيه صفوان بن المعطل السلمى شهيداً ثم صالح أهلها عثمان بن أبى العاص على الجزية على كل أهل بيت دينار ثم كان فتح قيسارية من فلسطين وهرب هرقل * وأما فى رواية سيف فإن الخبر فى ذلك فيما كتب به إلى السرى عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة وعمرو وسعيد قالوا خرج عياض بن غنم فى أثر القعقاع وخرج القواد يعنى حين كتب عمر إلى سعد بتوجيه القعقاع فى أربعة آلاف من جنده مدداً لأبى عبيدة حين قصدته الروم وهو بحمص فسلكوا طريق الجزيرة على الفراض وغيرها فسلك سهيل بن عدى وجنده طريق الفراض حتى انتهى إلى الرقة وقد ارفض أهل الجزيرة عن حمص إلى كورهم حين سمعوا بمقبل أهل الكوفة فنزل عليهم فأقام محاصرهم حتى صالحوه وذلك أنهم قالوا فيما بينهم أنتم بين أهل العراق وأهل الشأم فما بقاؤكم على حرب هؤلاء وهؤلاء فبعثوا فى ذلك إلى عياض وهو فى منزل واسط من الجزيرة فرأى أن يقبل منهم فبايعوه وقبل منهم وكان الذى عقد لهم سهيل بن عدى عن أمر عياض لأنه أمير القتال وأجروا ما أخذوا عنوة ثم أجابوا مجرى أهل الذمة وخرج عبد الله بن عبد الله بن عتبان فسلك على دجلة حتى انتهى إلى الموصل فعبر إلى بلد حتى أتى نصيبين فلقوه بالصلح وصنعوا كما صنع أهل الرقة وخافوا مثل الذى خافوا فكتبوا إلى عياض فرأى أن يقبل منهم فعقد لهم عبد الله ابن عبد الله وأجروا ما أخذوا عنوة ثم أجابوا مجرى أهل الذمة وخرج الوليد بن عقبة حتى قدم على بنى تغلب وعرب الجزيرة فنهض معه مسلمهم وكافرهم إلا إياد ابن نزار فإنهم ارتحلوا بقليتهم فاقتحموا أرض الروم فكتب بذلك الوليد إلى عمر ابن الخطاب ولما أعطى أهل الرقة ونصيبين الطاعة ضم عياض سهيلا وعبد الله

Marfat.com

إليه فسار بالناس إلى حران فأخذ مادونها فلما انتهى إليهم اتقوه بالإجابة إلى الجزية فقبل منهم وأجرى من أجاب بعد غلبه مجرى أهل الذمة ثم إن عياضاً سرح سهيلا وعبد الله إلى الرهاء فاتقوهما بالإجابة إلى الجزية وأجرى من دونهم مجراهم فكانت الجزيرة أسهل البلدان أمراً وأيسره فتحا فكانت تلك السهولة مهجنة عليهم وعلى من أقام فيهم من المسلمين وقال عياض بن غنم :

مَن مُبْلِغُ الأقوامِ أنَّ جُموعَنا حَوَتِ الجَزيرَةَ يوم ذاتِ زِحامِ
جَمَعوا الجَزيرَةَ والغِياثَ فَنَفسوا عَمَّنْ بِحِمْصَ غَيابَةَ القُـدَّامِ
إنَّ الأعِزَّةَ والأكارِمَ مَعْشَرٌ فَضُّوا الجزيرَةَ عن فِراخ الهـامِ
غَلَبُوا المُلوكَ على الجَزيرَةِ فانتَهَوْا عن غَزْوِ مَنْ يأوِى بلادَ الشامِ

ولما نزل عمر الجابية وفرغ أهل حمص أمد عياض بن غنم بحبيب بن مسلمة فقدم على عياض مدداً وكتب أبو عبيدة إلى عمر بعد انصرافه من الجابية يسأله أن يضم إليه عياض بن غنم إذ ضم خالداً إلى المدينة فصرفه اليه وصرف سهيل ابن عدى وعبدالله بن عبد الله إلى الكوفة ليصرفهما إلى المشرق واستعمل حبيب ابن مسلمة على عجم الجزيرة وحربها والوليد بن عقبة على عرب الجزيرة فأقاما بالجزيرة على أعمالهما ه قالوا ولما قدم الكتاب من الوليد على عمر كتب عمر إلى ملوك الروم أنه بلغنى أن حيا من أحياء العرب ترك دارنا وأتى دارك فوالله لتخرجنه أو لننبذن إلى النصارى ثم لنخرجنهم إليك فأخرجهم ملك الروم فخرجوا فتم منهم على الخروج أربعة آلاف مع أبى عدى بن زياد وخلس بقيتهم فتفرقوا فيما يلى الشأم والجزيرة من بلاد الروم فكل إيادى فى أرض العرب من أولئك الأربعة الآلاف وأبى الوليد بن عقبة أن يقبل من بنى تغلب إلا الإسلام فقالوا له أمامن نقب على قومه فى صلح سعد ومن كان قبله فأنتم وذاك وأما من لم ينقب عليه أحد ولم يجر ذلك لمن نقب فما سبيلك عليه فكتب فيهم إلى عمر فأجابه عمر انما ذلك لجزيرة العرب لا يقبل منهم فيها الا الإسلام فدعهم على أن لا ينصّروا وليداً وأقبل منهم إذا أسلموا فقبل منهم على أن ينصروا وليداً ولا يمنعوا

Marfat.com

أحداً منهم من الإسلام فأعطى بعضهم ذلك فأخذوا به وأبى بعضهم الاالجزاء فرضى منهم بما رضى من العباد وتنوخ (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عطية عن أبى سيف التغلبى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عاهد وفدهم على أن لاينصّروا وليداً فكان ذلك الشرط على الوفد وعلى من وفدهم ولم يكن على غيرهم فلما كان زمان عمر قال مسلموهم لا تنفروهم بالخراج فيذهبوا ولكن ضعفوا عليهم الصدقة التى تأخذونها من أموالهم فيكون جزاء فانهم يغضبون من ذكر الجزاء على أن لا ينصروا مولوداً إذا أسلم آباؤهم فخرج وفدهم فى ذلك إلى عمر فلما بعث الوليد اليه برؤس النصارى وبديانيهم قال لهم عمر أدوا الجزية فقالوا لعمر أبلغنا مأمننا والله لئن وضعت علينا الجزاء لندخلن أرض الروم والله لتفضحنا من بين العرب فقال لهم أنتم فضحتم أنفسكم وخالفتم أمتكم فيمن خالف وافتضح من عرب الضاحية وتالله لتؤدنه وأنتم صغرة قماة ولئن هربتم الى الروم لأكتبن فيكم ثم لأسينكم قالوا فخذ منا شيئاً ولا تسمه جزاء فقال أما نحن فنسميه جزاء وسموه أنتم ما شئتم فقال له على بن أبى طالب يا أمير المؤمنين ألم يضعف عليهم سعد بن مالك الصدقة قال بلى وأصغى اليه فرضى به منهم جزاء فرجعوا على ذلك وكان فى بنى تغلب عز وامتناع ولا يزالون ينازعون الوليد فهم بهم الوليد وقال فى ذلك

إذا ما عَصَبْتُ الرأسَ مِنّى بِمِشْوَذِ فغَيك مِنّى تَغلِبُ ابنــةَ وائِلِ

وبلغت عنه عمر فخاف أن يخرجوه وأن يضعف صبره فيسطو عليهم فعزله وأمر عليهم فرات ابن حيان وهند بن عمرو الجملى وخرج الوليد واستودع إبلاله حريث بن النعمان أحد بنى كنانة بن تيم من بنى تغلب وكانت مائة من الإبل فاحتانها بعدما خرج الوليد وكان فتح الجزيرة فى سنة سبع عشرة فى ذى الحجة ه وفى هذه السنة أعنى سنة سبع عشرة خرج عمر من المدينة يريد الشأم حتى بلغ سرغ فى قول ابن اسحاق حدثنا بذلك ابن حميد عن سلمة عنه وفى قول الواقدى

ذكر الخبر عن خروجه اليها

❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال خرج عمر إلى الشأم

Marfat.com

غازيا فى سنة سبع عشرة حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد فأخبروه أن الأرض سقيمة فرجع بالناس إلى المدينة وقد كان عمر كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن ابن شهاب الزهرى عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد ابن الخطاب عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن عبد الله بن عباس خرج غازيا وخرج معه المهاجرون والأنصار وأوعب الناس معه حتى إذا نزل بسرغ لقيه أمراء الأجناد أبو عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبى سفيان وشرحبيل بن حسنة فأخبروه أن الأرض سقيمة فقال عمر اجمع إلى المهاجرين الأولين قال فجمعتهم له فاستشارهم فاختلفوا عليه فمنهم القائل خرجت لوجه تريد فيه الله وما عنده ولا نرى أن يصدك عنه بلاء عرض لك ومنهم القائل أنه لبلاء وفناء ما نرى أن تقدم عليه فلما اختلفوا عليه قال قوموا عنى ثم قال اجمع لى مهاجرة الأنصار فجمعتهم له فاستشارهم فسلكوا طريق المهاجرين فكأنما سمعوا ما قالوا فقالوا مثله فلما اختلفوا عليه قال قوموا عنى ثم قال اجمع لى مهاجرة الفتح من قريش فجمعتهم له فاستشارهم فلم يختلف عليه منهم اثنان وقالوا ارجع بالناس فانه بلاء وفناء قال فقال لى عمر يا ابن عباس اصرخ فى الناس فقل إن أمير المؤمنين يقول لكم إنى مصبح على ظهر فأصبحوا عليه قال فأصبح عمر على ظهر وأصبح الناس عليه فلما اجتمعوا عليه قال أيها الناس انى راجع فارجعوا فقال له أبو عبيدة بن الجراح أفرارا من قدر الله قال نعم فرارا من قدر الله إلى قدر الله أرأيت لو أن رجلا هبط واديا له عدوتان إحداهما خصبة والأخرى جدبة أليس يرعى من رعى الجدبة بقدر الله ويرعى من رعى الخصبة بقدر الله ثم قال لو غيرك يقول هذا يا أبا عبيدة ثم خلا به بناحية دون الناس فبينا الناس على ذلك إذ أتى عبد الرحمن بن عوف وكان متخلفا عن الناس لم يشهدهم بالأمس فقال ما شأن الناس فأخبر الخبر فقال عندى من هذا علم فقال عمر فأنت عندنا الأمين المصدق فماذا عندك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه وإذا وقع وأنتم به فلا تخرجوا فرارا منه ولا يخرجنكم إلا ذلك فقال عمر فلله الحمد انصرفوا أيها الناس فانصرف بهم ❊ حدثنا

Marfat.com

ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن ابن شهاب الزهرى عن عبدالله بن عامر بن ربيعة وسالم بن عبدالله بن عمر أنهما حدثاه أن عمر إنما رجع بالناس عن حديث عبدالرحمن بن عوف فلما رجع عمر رجع عمال الأجناد إلى أعمالهم ٥ وأما سيف فانه روى فى ذلك ما كتب به إلىّ السرى عن شعيب عن سيف عن أبى حارثة وأبى عثمان والربيع قالوا وقع الطاعون بالشأم ومصر والعراق واستقر بالشأم ومات فيه الناس الذين هم فى كل الأمصار فى المحرم وصفر وارتفع عن الناس وكتبوا بذلك إلى عمر ماخلا الشأم فخرج حتى إذا كان منها قريبا بلغه أنه أشد ما كان فقال وقال الصحابة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان بأرض وباء فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فرجع حتى ارتفع عنها وكتبوا بذلك اليه وبما فى أيديهم من المواريث فجمع الناس فى جمادى الأولى سنة سبع عشرة فاستشارهم فى البلدان فقال إنى قد بدا لى أن أطوف على المسلمين فى بلدانهم لأنظر فى آثارهم فأشيروا على وكعب الأحبار فى القوم وفى تلك السنة من إمارة عمر أسلم فقال كعب بأيها تريد أن تبدأ ياأمير المؤمنين قال بالعراق قال فلا تفعل فان الشر عشرة أجزاء والخير عشرة أجزاء فجزء من الخير بالمشرق وتسعة بالمغرب وإن جزأ من الشر بالمغرب وتسعة بالمشرق وبها قرن الشيطان وكل داء عضال (كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن سعيد عن الأصبغ عن على قال قام اليه على فقال ياأمير المؤمنين والله إن الكوفة للهجرة بعد الهجرة وإنها لقبة الإسلام وليأتين عليها يوم لا يبقى مؤمن إلا أتاها وحن اليها والله لينصرن بأهلها كما انتصر بالحجارة من قوم لوط (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن المطرح عن القاسم عن أبى أمامة قال وقال عثمان ياأمير المؤمنين إن المغرب أرض الشر وإن الشر قسم مائة جزء فجزء فى الناس وسائر الأجزاء بها (كتب الىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن يحيى التميمى عن أبى ماجد قال قال عمر الكوفة رمح الله وقبة الاسلام وجمجمة العرب يكفون ثغورهم ويمدون الأمصار فقد ضاعت مواريث أهل عمواس فابدأ بها (كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن أبى عثمان

Marfat.com

وأبى حارثة والربيع بن النعمان قالوا قال عمر ضاعت مواريث الناس بالشأم أبدأ بها فأقسم المواريث وأقيم لهم مافى نفسى ثم أرجع فأنقلب فى البلاد وأنبذ اليهم أمرى فأتى عمر الشأم أربع مرات مرتين فى سنة ست عشرة ومرتين فى سنة سبع عشرة ليدخلها فى الأولى من الآخرتين (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن بكر بن وائل عن محمد بن مسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم الحفظ عشرة أجزاء فتسعة فى الترك وجزء فى سائر الناس وقسم البخل عشرة أجزاء فتسعة فى فارس وجزء فى سائر الناس وقسم السخاء عشرة أجزاء فتسعة فى السودان وجزء فى سائر الناس وقسم الشبق عشرة أجزاء فتسعة فى الهند وجزء فى سائر الناس وقسم الحياء عشرة أجزاء فتسعة فى النساء وجزء فى سائر الناس وقسم الحسد عشرة أجزاء فتسعة فى العرب وجزء فى سائر الناس وقسم الكبر عشرة أجزاء فتسعة فى الروم وجزء فى سائر الناس

واختلف فى خبر طاعون عمواس وفى أى سنة كان

فقال ابن اسحاق ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه قال ثم دخلت سنة ثمانى عشرة ففيها كان طاعون عمواس فتفانى فيها الناس فتوفى أبو عبيدة بن الجراح وهو أمير الناس ومعاذ بن جبل ويزيد بن أبى سفيان والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وعتبة بن سهيل وأشراف الناس ❊ وحدثنى أحمد بن ثابت الرازى قال حدثنا عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال كان طاعون عمواس والجابية فى سنة ثمانى عشرة ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن شعبة بن الحجاج عن المخارق بن عبد الله البجلى عن طارق بن شهاب البجلى قال أتينا أبا موسى وهو فى داره بالكوفة لنتحدث عنده فلما جلسنا قال لا عليكم أن تخفوا فقد أصيب فى الدار إنسان بهذا السقم ولا عليكم أن تنزهوا عن هذه القرية فتخرجوا فى فسيح بلادكم ونزهها حتى يرفع هذا الوباء سأخبركم بما يكره مما يتقى من ذلك أن يظن من خرج أنه لو أقام مات ويظن من أقام فأصابه ذلك أنه لو خرج لم يصبه فاذا لم يظن هذا

Marfat.com

المرء المسلم فلا عليه أن يخرج وأن يتنزه عنه إنى كنت مع أبى عبيدة بن الجراح بالشأم عام طاعون عمواس فلما اشتعل الوجع وبلغ ذلك عمر كتب الى أبى عبيدة ليستخرجه منه أن سلام عليك أما بعد فإنه قد عرضت لى اليك حاجة أريد أن أشافهك فيها فعزمت عليك إذا نظرت فى كتابى هذا ألا تضعه من يدك حتى تقبل إلىّ قال فعرف أبو عبيدة أنه إنما أراد أن يستخرجه من الوباء قال يغفر الله لأمير المؤمنين ثم كتب اليه ياأمير المؤمنين إنى قد عرفت حاجتك إلىّ وإنى فى جند من المسلمين لا أجد بنفسى رغبة عنهم فلست أريد فراقهم حتى يقضى الله فىّ وفيهم أمره وقضاه فخلنى من عزمتك يا أمير المؤمنين ودعنى فى جندى فلما قرأ عمر الكتاب بكى فقال الناس ياأمير المؤمنين أمات أبو عبيدة قال لا وكأن قد قال ثم كتب اليه سلام عليك أما بعد فإنك أنزلت الناس أرضا عميقة فارفعهم الى أرض مرتفعة نزهة فلما أتاه كتابه دعانى فقال يا أبا موسى إن كتاب أمير المؤمنين قد جاءنى بما ترى فاخرج فارتد للناس منزلا حتى أتبعك بهم فرجعت الى منزلى لأرتحل فوجدت صاحبتى قد أصيبت فرجعت اليه فقلت له والله لقد كان فى أهلى حدث فقال لعل صاحبتك أصيبت قلت نعم قال فأمر ببعيره فرحل له فلما وضع رجله فى غرزه طعن فقال والله لقد أصبت ثم سار بالناس حتى نزل الجابية ورفع عن الناس الوباء

* حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن أبان بن صالح عن شهر ابن حوشب الأشعرى عن رابة رجل من قومه وكان قد خلف على أمه بعد أبيه كان شهد طاعون عمواس قال لما اشتعل الوجع قام أبو عبيدة فى الناس خطيبا فقال أيها الناس إن هذا الوجع رحمة بكم ودعوة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وموت الصالحين قبلكم وإن أبا عبيدة يسأل الله أن يقسم له منه حظه فطعن فمات واستخلف على الناس معاذ بن جبل قال فقام خطيبا بعده فقال أما أيها الناس إن هذا الوجع رحمة بكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وإن معاذاً يسأل الله أن يقسم لآل معاذ منه حظهم فطعن ابنه عبد الرحمن بن معاذ فمات ثم قام فدعا به لنفسه فطعن فى راحته فلقد رأيته ينظر اليها ثم يقبل ظهر كفه ثم يقول ما أحب أن لى بما فيك

Marfat.com

شيئا من الدنيا فلما مات استخلف الناس عمرو بن العاصى فقام خطيبا فى الناس فقال أيها الناس إن هذا الوجع إذا وقع فإنما يشتعل اشتعال النار فتجبلوا منه فى الجبال فقال أبو وائلة الهذلى كذبت والله لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت شر من حمارى هذا قال والله ما أرد عليك ما تقول وايم الله لا نقيم عليه ثم خرج وخرج الناس فتفرقوا ورفعه الله عنهم قال فبلغ ذلك عمر بن الخطاب من رأى عمرو بن العاصى فوالله ما كرهه ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن رجل عن أبى قلابة عبد الله بن زيد الجرمى أنه كان يقول بلغنى هذا من قول أبى عبيدة وقول معاذ بن جبل إن هذا الوجع رحمة بكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم فكنت أقول كيف دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته حتى حدثنى بعض من لا أتهم عن رسول الله أنه سمعه منه وجاءه جبريل عليه السلام فقال إن فناء أمتك يكون بالطعن أو الطاعون فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم فناء الطاعون فعرفت أنها التى كان قال أبو عبيدة ومعاذ ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال ولما انتهى الى عمر مصاب أبى عبيدة ويزيد بن أبى سفيان أمر معاوية بن أبى سفيان على جند دمشق وخراجها وأمر شرحبيل بن حسنة على جند الأردن وخراجها ﴿وأما سيف﴾ فانه زعم أن طاعون عمواس كان فى سنة سبعة عشر ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عثمان وأبى حارثة والربيع بإسنادهم قالوا كان ذلك الطاعون يعنون طاعون عمواس موتانا لم ير مثله طمع له العدو فى المسلمين وتخوفت له قلوب المسلمين كثر موته وطال مكثه مكث أشهراً حتى تكلم فى ذلك الناس ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبدالله بن سعيد عن أبى سعيد قال أصاب البصرة من ذلك موت ذريع فأمر رجل من بنى تميم غلاماً له أعجمياً أن يحمل ابناً له صغيراً ليس له ولد غيره على حمار ثم يسوق به إلى سفوان حتى يلحقه فخرج فى آخر الليل ثم اتبعه وقد أشرف على سفوان ودنا من ابنه وغلامه فرفع الغلام عقيرته يقول

لَنْ يُعْجِزوا الله على حِمارِ ولا على ذى غُرَّةٍ مُطارِ

Marfat.com

قد يُصْبِحُ المَوْتُ أمامَ السارى

فشك حتى انتهى إليهم فإذاهم هم قال ويحك ماقلت قال ماأدرى قال ارجع فرجع بابنه وعلم أنه قد أسمع آية وأريها قال وعزم رجل على الخروج إلى أرض بها الطاعون فتردد بعد ما ظعن فإذا غلام له أعجمى يحدوبه

يا أيها المُشْعِرُ هَمًّا لا تُهَمّ إنك إنْ تُكْتَبْ لك الحُمَّى تُحَم

﴿ وفى هذه السنة ﴾ أعنى سنة سبع عشرة كان خروج عمر إلى الشأم الخرجة الأخيرة فلم يعد إليها بعد ذلك فى قول سيف وأما ابن إسحاق فقدمضى ذكره

ذكر الخبر عن سيف فى ذلك والخبر عما ذكره عن عمر فى خرجته تلك أنه أحدث فى مصالح المسلمين

﴿ كتب إلى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عثمان وأبى حارثة والربيع قالوا وخرج عمر وخلف عليا على المدينة وخرج معه بالصحابة وأغذوا السير واتخذ أيلة طريقاً حتى إذا دنا منها تنحى عن الطريق واتبعه غلامه فنزل فبال ثم عاد فركب بعير غلامه وعلى رحله فرو مقلوب وأعطى غلامه مركبه فلما تلقاه أوائل الناس قالوا أين أمير المؤمنين قال أمامكم يعنى نفسه وذهبوا هم إلى أمامهم فجاوزه حتى انتهى هو إلى أيلة فنزلها وقيل للمتلقين قد دخل أمير المؤمنين أيلة ونزلها فرجعوا إليه ﴿ كتب إلى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن هشام ابن عروة عن أبيه قال لما قدم عمر بن الخطاب أيلة ومعه المهاجرون والأنصار دفع قميصا له كرابيس قد انجاب مؤخره عن قعدته من طول السير إلى الأسقف وقال اغسل هذا وارقعه فانطلق الأسقف بالقميص ورقعه وخاط له آخر مثله فراح به إلى عمر فقال ما هذا قال الأسقف أما هذا فقميصك قد غسلته ورقعته وأما هذا فكسوة لك منى فنظر إليه عمر ومسحه ثم لبس قميصه ورد عليه ذلك القميص وقال هذا أنشفهما للعرق ﴿ كتب إلى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية وهلال عن رافع بن عمر قال سمعت العباس بالجابية يقول لعمر أربع

Marfat.com

من عمل بهن استوجب العدل الأمانة فى المال والتسوية فى القسم والوفاء بالعدة والخروج من العيوب نظف نفسك وأهلك ﴿ كتب إلىّ السرىّ ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عثمان والربيع وأبى حارثة بإسنادهم قالوا قسم عمر الأرزاق وسمى الشواتى والصوائف وسد فروج الشأم ومسالحها وأخذ يدور بها وسمى ذلك فى كل كورة واستعمل عبد الله بن قيس على السواحل من كل كورة وعزل شرحبيل واستعمل معاوية وأمر أبا عبيدة وخالداً تحته فقال له شرحبيل أعَنْ سخطة عزلتنى يا أمير المؤمنين قال لا إنك لكما أحب ولكنى أريد رجلا أقوى من رجل قال نعم فاعذرنى فى الناس لا تدركنى هجنة فقام فى الناس فقال أيها الناس انى والله ما عزلت شرحبيل عن سخطة ولكنى أردت رجلا أقوى من رجل وأمر عمرو بن عبسه على الأهراء وسمى كل شىء ثم قام فى الناس بالوداع ﴿ كتب إلى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى ضمرة وأبى عمرو عن المستورد عن عدى ابن سهيل قال لما فرغ عمر من فروجه وأموره قسم المواريث فورث بعض الورثة من بعض ثم أخرجها إلى الأحياء من ورثة كل امرئ منهم ﴿ كتب إلى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبى وخرج الحارث بن هشام فى سبعين من أهل بيته فلم يرجع منهم إلا أربعة فقال المهاجر بن خالد بن الوليد

مَنْ يَسْكُنِ الشأمَ يُعَرَّسْ بِهِ ... والشأمُ إن لم يُفنِنا كارِبُ
أقَى بَنى رَيْطَةَ فُرسانَهُم ... عِشرون لم يُقصَصْ لهم شارِبُ
ومِنْ بَنى أعمامِهِمْ مِثلَهُم ... لِمِثلِ هذا أعْجَبَ العاجِبُ
طعناً وطاعوناً مَنايانا ... ذلك ما خَطّ لنا الكاتِبُ

قال وقفل عمر من الشأم إلى المدينة فى ذى الحجة وخطب حين أراد القفول فحمد الله وأثنى عليه وقال ألا إنى قد وليت عليكم وقضيت الذى علىّ فى الذى ولانى الله من أمركم إن شاء الله قسطنا بينكم فيأكم ومنازلكم ومغازيكم وأبلغنا مالديكم فجندنا لكم الجنود وهيأنا لكم الفروج وبوأناكم ووسعنا عليكم ما بلغ فيؤكم وما قاتلتم عليه من شأمكم وسمينا لكم أطماعكم وأمرنا لكم بأعطائكم وأرزاقكم ومعاونكم

Marfat.com

فمن علم عِلمَ شيء ينبغى العمل به فبلغنا نعمل به إن شاء الله ولا قوة إلا بالله وحضرت الصلاة وقال الناس لو أمرتَ بلالا فأذن فأمره فأذن فما بقى أحد كان أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلال يؤذن له إلا بكى حتى بل لحيته وعمر أشدهم بكاء وبكى من لم يدركه ببكائهم ولذكره صلى الله عليه وسلم ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عثمان وأبى حارثة قالا فما زال خالد على قِنَّسرين حتى غزا غزوته التى أصاب فيها وقسم فيها ما أصاب لنفسه ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى المجالد مثله قالوا وبلغ عمر ان خالداً دخل الحمام فتدلك بعد النورة بثخين عصفر معجون بخمر فكتب اليه بلغنى أنك تدلكت بخمر وإن الله قد حرم ظاهر الخمر وباطنه كما حرم ظاهر الإثم وباطنه وقد حرم مس الخمر إلا أن تغسل كما حرم شربها فلا تمسوها أجسادكم فإنها نجس وإن فعلتم فلا تعودوا فكتب اليه خالد إنا قتلناها فعادت غسولا غير خمر فكتب اليه عمر انى أظن آل المغيرة قد ابتلوا بالجفاء فلا أماتكم الله عليه فانتهى اليه ذلك ﴿وفى هذه السنة﴾ أعنى سنة سبعة عشر أدرب خالد بن الوليد وعياض بن غنم فى رواية سيف عن شيوخه

ذكر ذلك

﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عثمان وأبى حارثة والمهلب قالوا وأدرب سنة سبعة عشر خالد وعياض فسارا فأصابا أموالا عظيمة وكانا توجها من الجابية فرجع عمر إلى المدينة وعلى حمص أبو عبيدة وخالد تحت يديه على قنسرين وعلى دمشق يزيد بن أبى سفيان وعلى الأردن معاوية وعلى فلسطين علقمة بن مجزز وعلى الأهراء عمرو بن عبسة وعلى السواحل عبد الله بن قيس وعلى كل عمل عامل فقامت مسالح الشأم ومصر والعراق على ذلك إلى اليوم لم تجز أمة إلى أخرى عملها بعد إلا أن يقتحموا عليهم بعد كفر منهم فيقدموا مسالحهم بعد ذلك فاعتدل ذلك سنة سبعة عشر ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى المجالد وأبى عثمان والربيع وأبى حارثة قالوا ولما قفل خالد وبلغ الناس

Marfat.com

ما أصابت تلك الطائفة انتجعه رجال فانتجع خالداً رجال من أهل الآفاق فكان الأشعث بن قيس ممن انتجع خالداً بقنسرين فأجازه بعشرة آلاف وكان عمر لا يخفى عليه شيء فى عمله كتب إليه من العراق بخروج من خرج ومن الشأم بجائزة من أجيز فيها فدعا البريد وكتب معه إلى أبى عبيدة أن يقيم خالدا أو يعقله بعمامته وينزع عنه قلنسوته حتى يعلمهء من أين اجازة الأشعث أمِن ماله أم من إصابة أصابها فإن زعم أنها من إصابة أصابها فقد أقر بخيانة وإن زعم أنها من ماله فقد أسرف واعزله على كل حال واضمم إليك عمله فكتب أبو عبيدة إلى خالد فقدم عليه ثم جمع الناس وجلس لهم على المنبر فقام البريد فقال ياخالد أمِن مالك أجزت بعشرة آلاف أم من إصابة فلم يجبه حتى أكثر عليه وأبو عبيدة ساكت لا يقول شيئاً فقام بلال إليه فقال إن أمير المؤمنين أمر فيك بكذا وكذا ثم تناول قلنسوته فعقله بعمامته وقال ما تقول أمن مالك أم من اصابة قال لا بل من مالى فأطلقه وأعاد قلنسوته ثم عممه بيده ثم قال نسمع ونطيع لولاتنا ونفخم ونخدم موالينا قالوا وأقام خالد متحيرا لا يدرى أمعزول أم غير معزول وجعل أبو عبيدة لا يخبره حتى إذا طال على عمر أن يقدم ظن الذى قد كان فكتب إليه بالإقبال فأتى خالد أبا عبيدة فقال رحمك الله ما أدت إلى ما صنعت كتمتنى أمرا كنت أحب أن أعلمه قبل اليوم فقال أبو عبيدة إنى والله ما كنت لأروعك ماوجدت لذلك بدا وقد علمت أن ذلك يروعك قال فرجع خالد إلى قنسرين فخطب أهل عمله وودعهم وتحمل ثم أقبل إلى حمص فخطبهم وودعهم ثم خرج نحو المدينة حتى قدم على عمر فشكاه وقال لقد شكوتك إلى المسلمين وبالله إنك فى أمرى غير بجمل ياعمر فقال عمر من أين هذا الثرى قال من الأنفال والسهمان مازاد على الستين ألفاً فلك فقوم عمر عروضه فخرجت إليه عشرون ألفاً فأدخلها بيت المال ثم قال ياخالد والله إنك على لكريم وإنك إلىّ لحبيب ولن تعاتبنى بعد اليوم على شيء

﴿ كتب إلى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن المستورد عن أبيه عن عدى بن سهيل قال كتب عمر إلى الأمصار إنى لم أعزل خالدا عن سخطة ولا خيانة

Marfat.com

ولكن الناس فتنوا به فخفت أن يوكلوا إليه ويبتلوا به فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع وأن لا يكونوا بعرض فتنة ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مبشر عن سالم قال لما قدم خالد على عمر قال عمر متمثلا

صَنَعْتَ فَلَمْ يَصْنَعْ كَصُنْعِكَ صَانِعٌ وما يَصْنَعُ الاقْوامُ فاللهُ يَصْنَعُ

فأغرمه شيئاً ثم عوضه وكتب فيه إلى الناس بهذا الكتاب ليعذره عندهم وليبصرهم ﴿وفى هذه السنة﴾ أعنى سنة سبعة عشر اعتمر عمر وبنى المسجد الحرام فيما زعم الواقدى ووسع فيه وأقام بمكة عشرين ليلة وهدم على أقوام أبوا أن يبيعوا ووضع أثمان دورهم فى بيت المال حتى أخذوها قال وكان ذلك الشهر الذى اعتمر فيه رجباً وخلف على المدينة زيد بن ثابت قال الواقدى وفى عمرته هذه أمر بتجديد أنصاب الحرم فأمر بذلك مخرمة بن نوفل والأزهر بن عبد عوف وحويطب بن عبد العزى وسعيد بن يربوع قال وحدثنى كثير بن عبد الله المزنى عن أبيه عن جده قال قدمنا مع عمر مكة فى عمرته سنة سبع عشرة فمر بالطريق فكلمه أهل المياه أن يبتنوا منازل بين مكة والمدينة ولم يكن قبل ذلك بناء فأذن لهم وشرط عليهم أن ابن السبيل أحق بالظل والماء ٭ (قال وفيها) ٭ تزوج عمر ابن الخطاب أم كلثوم ابنة على ابن أبى طالب وهى ابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها فى ذى القعدة ٭ (قال وفى هذه السنة) ٭ ولى عمر أبا موسى البصرة وأمره أن يشخص إليه المغيرة فى ربيع الأول فشهد عليه فيما حدثنى معمر عن الزهرى عن ابن المسيب أبو بكرة وشبل بن معبد البجلى ونافع بن كلدة وزياد قال وحدثنى محمد بن يعقوب بن عتبة عن أبيه قال كان يختلف إلى أم جميل امرأة من بنى هلال وكان لها زوج هلك قبل ذلك من ثقيف يقال له الحجاج بن عبيد فكان يدخل عليها فبلغ ذلك أهل البصرة فأعظموه فخرج المغيرة يوماً من الأيام حتى دخل عليها وقد وضعوا عليها الرصد فانطلق القوم الذين شهدوا جميعاً فكشفوا الستر وقد واقعها فكتب أبو بكرة إلى عمر فسمع صوته وبينه وبينه حجاب فقال أبو بكرة قال نعم قال لقد جئت لشر قال إنما جاء بى المغيرة ثم قص عليه القصة فبعث عمر أبا موسى الأشعرى

Marfat.com

عاملا وأمره أن يبعث إليه المغيرة فأهدى المغيرة لأبى موسى عقيلة وقال إنى رضيتها لك فبعث أبو موسى بالمغيرة إلى عمر قال الواقدى وحدثنى عبد الرحمن بن محمد ابن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن مالك بن أوس بن الحدثان قال حضرت عمر حين قدم بالمغيرة وقد تزوج امرأة من بنى مرة فقال له إنك لفارغ القلب طويل الشبق فسمعت عمر يسأل عن المرأة فقال يقال لها الرقطاء وزوجها من ثقيف وهو من بنى هلال ٥ (قال أبو جعفر) ٥ وكان سبب ما كان بين أبى بكرة والشهادة عليه فيما كتب إلى السرى عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة وعمرو باسنادهم قالوا كان الذى حدث بين أبى بكرة والمغيرة ابن شعبة أن المغيرة كان يناغيه وكان أبو بكرة ينافره عند كل ما يكون منه وكانا بالبصرة وكانا متجاورين بينهما طريق وكانا فى مشربتين متقابلتين لهما فى داريهما فى كل واحدة منهما كوة مقابلة الأخرى فاجتمع إلى أبى بكرة نفر يتحدثون فى مشربته فهبت ريح ففتحت باب الكوة فقام أبو بكرة ليصفقه فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح باب كوة مشربته وهو بين رجلى امرأة فقال للنفر قوموا فانظروا فقاموا فنظروا ثم قال اشهدوا قالوا ومن هذه قال أم جميل ابنة الأفقم وكانت أم جميل إحدى بنى عامر بن صعصعة وكانت غاشية للمغيرة وتغشى الأمراء والأشراف وكان بعض النساء يفعلن ذلك فى زمانها فقالوا انما رأينا أعجازا ولا ندرى ما الوجه ثم إنهم صمموا حين قامت فلما خرج المغيرة إلى الصلاة حال أبو بكرة بينه وبين الصلاة وقال لا تصل بنا فكتبوا إلى عمر بذلك وتكاتبوا فبعث عمر إلى أبى موسى فقال يا أبا موسى إنى مستعملك إنى أبعثك إلى أرض قد باض بها الشيطان وفرخ فالزم ما تعرف ولا تستبدل فيستبدل الله بك فقال يا أمير المؤمنين أعنى بعدة من أصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار فانى وجدتهم فى هذه الأمة وهذه الأعمال كالملح لا يصلح الطعام إلا به قال فاستعن بمن أحببت فاستعان بتسعة وعشرين رجلا منهم أنس بن مالك وعمران بن حصين وهشام بن عامر ثم خرج أبو موسى فيهم حتى أناخ بالمربد وبلغ المغيرة أن أبا موسى قد أناخ بالمربد فقال والله ما جاء أبو موسى زائرا ولا

Marfat.com

تاجراً ولكنه جاء أميراً فانهم لفى ذلك إذ جاء أبو موسى حتى دخل عليهم فدفع اليه أبو موسى كتابا من عمر وإنه لأوجز كتاب كتب به أحد من الناس أربع كلم عزل فيها وعاتب واستحث وأمر أما بعد فانه بلغنى نبأ عظيم فبعثت أبا موسى أميراً فسلم ما فى يدك والعجل وكتب إلى أهل البصرة أما بعد فانى قد بعثت أبا موسى أميراً عليكم ليأخذ لضعيفكم من قويكم وليقاتل بكم عدوكم وليدفع عن ذمتكم وليحصى لكم فيأكم ثم ليقسمه بينكم ولينق لكم طرقكم وأهدى له المغيرة وليدة من مولدات الطائف تدعى عقيلة وقال إنى قد رضيتها لك وكانت فارهة وارتحل المغيرة وأبو بكرة ونافع بن كلدة وزياد وشبل بن معبد البجلى حتى قدموا على عمر فجمع بينهم وبين المغيرة فقال المغيرة سل هؤلاء الأعبد كيف رأونى مستقبلهم أو مستدبرهم وكيف رأوا المرأة أو عرفوها فان كانوا مستقبلى فكيف ثم استتر أو مستدبرى فبأى شىء استحلوا النظر إلىّ فى منزلى على امرأتى والله ماأتيت إلا امرأتى وكانت شبهها فبدأ بأبى بكرة فشهد عليه انه رآه بين رجلى أم جميل وهو يدخله ويخرجه كالميل فى المكحلة قال كيف رأيتهما قال مستدبرهما قال فكيف استثبت رأسها قال تحاملت ثم دعا بشبل بن معبد فشهد بمثل ذلك فقال استدبرتهما أو استقبلتهما قال استقبلتهما وشهد نافع بمثل شهادة أبى بكرة ولم يشهد زياد بمثل شهادتهم قال رأيته جالساً بين رجلى امرأة فرأيت قدمين مخضوبتين تخفقان واستين مكشوفتين وسمعت حفزاناً شديداً قال هل رأيت كالميل فى المكحلة قال لا قال فهل تعرف المرأة قال لا ولكن أشبهها قال فتنح وأمر بالثلاثة فجلدوا الحد وقرأ «فإذلم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون» فقال المغيرة اشفنى من الأعبد فقال اسكت أسكت الله نامتك أما والله لو تمت الشهادة لرجمتك بأحجارك (وفى هذه السنة) أعنى سنة سبع عشرة فتحت سوق الأهواز ومناذر ونهرتيرى فى قول بعضهم وفى قول آخرين كان ذلك فى سنة ست عشرة من الهجرة

ذكر الخبر عن سبب فتح ذلك وعلى يدى من جرى

(كتب إلىّ السرى) يذكر أن شعيباً حدثه عن سيف بن عمر عن محمد وطلحة

Marfat.com

والمهلب وعمرو قالوا كان الهرمزان أحد البيوتات السبعة فى أهل فارس وكانت أمته مهرجان قذق وكور الأهواز فهؤلاء بيوتات دون سائر أهل فارس فلما انهزم يوم القادسية كان وجهه إلى أمته فملكهم وقاتل بهم من أرادهم فكان الهرمزان يغير على أهل ميسان ودست ميسان من وجهين من مناذر ونهر تيرى فاستمد عتبة بن غزوان سعداً فأمده سعد بنعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود وأمرهما أن يأتيا أعلى ميسان ودستميسان حتى يكونا بينهم وبين نهر تيرى ووجه عتبة بن غزوان سلمى بن القين وحرملة بن مريطة وكانا من المهاجرين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما من بنى العدوية من بنى حنظلة فنزلا على حدود أرض ميسان ودستميسان بينهم وبين مناذر ودعوا بنى العم فخرج اليهم غالب الوائلى وكليب بن وائل الكلبي فتركا نعيما ونعيما ونكبا عنهما وأتيا سلمى وحرملة وقالا أنتما من العشيرة وليس لكما مترك فاذا كان يوم كذا وكذا فانهدا للهرمزان فان أحدنا يثور بمناذر والآخر بنهر تيرى فنقتل المقاتلة ثم يكون وجهنا اليكم فليس دون الهرمزان شىء إن شاء الله ورجعا وقد استجابا واستجاب قومهما بنو العم بن مالك قال وكان من حديث العمى والعمى مرة بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم أنه تَنَخَت عليه وعلى العصية بن امرئ القيس افناه معد فعماه عن الرشد من لم ير نصره فارس على الأزدوان فقال فى ذلك كعب بن مالك أخوه ويقال صدى بن مالك

لقد عَمِ عنها مُرَّةُ الخيرِ فانصَمَى ... وصَمَّ فلَمْ يَسمَعْ دُعاءَ العَشائرِ
ليتَنَخ عنّا رَغْبةً عن بِلادِهِ ... ويَطْلبَ مُلْكاً عالِيًا فى الأساور

فبهذا البيت سمى العم فقيل بنو العم عموه عن الصواب بنصره أهل فارس كقول الله تبارك وتعالى «عموا وصموا» وقال يربوع بن مالك

لَقَدْ عـلِمَتْ عُليا مَعَدٍ بأنّنا ... غَداةَ التّباهى غُرُّ ذاك التّبادُرِ
تَنَخنا على رَغْمِ العُداة ولم ينخ ... بحىّ تَميمٍ والعَـديد الجماهِرِ
نَفَيْنا عَنِ الفُرْسِ النّبيطَ فَلَمْ يَزَلْ ... لَنا فيهِمُ إحْدَى الهَناتِ البَهاتِرِ

Marfat.com

إذا العَرَبُ العَلْياءُ جاشَتْ بُحورُها فَخَرْنا عَلَى كلِّ البُحورِ الزواخِرِ

وقال أيوب بن العصية بن امرئ القيس

لَنَحْنُ سَبَقْنا بالثُّنُرخ القَبائِلا وَعَمْدًا تَنَخْنا حَيْثُ جاؤا قَنابِلا
وَكُنّا مُلوكاً قَدْ عَزَزْنا الأَوائلا وَفى كلِّ قرن قَدْملَكْنا الحلائلا

فلما كانت تلك الليلة ليلة الموعد من سلى وحرملة وغالب وكليب والهرمزان يومئذ بين نهر تيرى وبين دُلُث خرج سلى وحرملة صبيحتها فى تعبية وأنهضا نعيما ونعيما فالتقوا هم والهرمزان بين دلث ونهر تيرى وسلى بن القين على أهل البصرة ونعيم بن مقرن على أهل الكوفة فاقتتلوا فبيناهم فى ذلك أقبل المدد من قبل غالب وكليب وأتى الهرمزان الخبر بأن مناذر ونهر تيرى قد أخذتا فكسر الله فى ذرعه وذرع جنده وهزمه وإياهم فقتلوا منهم ماشاءوا وأصابوا منهم ماشاؤا واتبعوهم حتى وقفوا على شاطئ دجيل وأخذوا مادونه وعسكروا بحيال سوق الأهواز وقد عبر الهرمزان جسر سوق الأهواز وأقام بها وصار دجيل بين الهرمزان وسلى وحرملة ونعيم ونعيم وغالب وكليب ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن المغيرة العبدى عن رجل من عبد القيس يدعى صُحاراً قال قدمت على هرم بن حيان فيما بين الدلوث ودجيل بجلال من تمر وكان لا يصبر عنه وكان جل زاده إذا تزود التمر فاذا فتى انتخب له مزاود من جلال وهم ينفرون فيحملها فيأكلها ويطعمها حيث ما كان من سهل أو جبل قالوا ولما دهم القوم الهرمزان ونزلوا بحياله من الأهواز رأى مالا طاقة له به فطلب الصلح فكتبوا إلى عتبة بذلك يستأمرونه فيه وكاتبه الهرمزان فأجاب عتبة إلى ذلك على الأهواز كلها ومهرجان قذف ماخلا نهر تيرى ومناذر وماغلبوا عليه من سوق الأهواز فانه لا يرد عليهم ماتنقذنا وجعل سلى بن القين على مناذر مسلحة وأمرها إلى غالب وحرملة على نهر تيرى وأمرها إلى كليب فكانا على مسالح البصرة وقد هاجرت طوائف بنى العم فنزلوا منازلهم من البصرة وجعلوا يتتابعون على ذلك وقد كتب بذلك عتبة إلى عمر ووفد وفداً منهم سلى وأمره أن يستخلف على عمله وحرملة وكانا من الصحابة وغالب وكليب

Marfat.com

ووفد وفود من البصرة يومئذ فأمرهم أن يرفعوا حوائجهم فكلهم قال أما العامة فأنت صاحبها ولم يبق إلا خواص أنفسنا فطلبوا لأنفسهم إلا ما كان من الأحنف ابن قيس فانه قال ياأمير المؤمنين إنك لكما ذكروا ولقد يعزب عنك مايحق علينا إنهاؤه إليك مما فيه صلاح العامة وإنما ينظر الوالى فيما غاب عنه بأعين أهل الخبر ويسمع بآذانهم وإنا لم نزل ننزل منزلا بعد منزل حتى أرزنا إلى البر وإن اخواننا من أهل الكوفة نزلوا فى مثل حدقة البعير الغاسقة من العيون والعذاب والجنان الخصاب فتأتيهم ثمارهم ولم تخضدوإنا معشر أهل البصرة نزلنا سبخة هشاشةزعقة نشاشة طرف لها فى الفلاة وطرف لها فى البحر الأجاج يجرى إليها ماجرى فى مثل مرىء النعامة دارنا فعمة ووظيفتنا ضيقة وعددنا كثير وأشرافنا قليل وأهل البلاء فينا كثير ودرهمنا كبير وقفيزنا صغير وقد وسع الله علينا وزادنا فى أرضنا فوسع علينا ياأمير المؤمنين وزدنا وظيفة توظف علينا ونعيش بها فنظر إلى منازلهم التى كانوا بها إلى أن صاروا إلى الحجر فنفلهموه وأقطعهموه وكان مما كان لآل كسرى فصار فيئا فيما بين دجلة والحجر فاقتسموه وكان سائر ما كان لآل كسرى فى أرض البصرة على حال ما كان فى أرض الكوفة ينزلونه من أحبوا ويقتسمونه بينهم لا يستأثرون به على بدء ولا ثنى بعدما يرفعون خمسه إلى الوالى فكانت قطائع أهل البصرة نصفين نصفها مقسوم ونصفها متروك للعسكر وللاجتماع وكان أصحاب الألفين ممن شهد القادسية ثم أتى البصرة مع عتبة خمسة آلاف وكانوا بالكوفة ثلاثين ألفاً فألحق عمر أعدادهم من أهل البصرة من أهل البلاء فى الألفين حتى ساواهم بهم ألحق جميع من شهد الأهواز ثم قال هذا الغلام سيد أهل البصرة وكتب إلى عتبة فيه بأن يسمع منه ويشرب برأيه وردسلمى وحرملة وغالباً وكليبا إلى مناذر ونهر تيرى فكانوا عدة فيه لكون إن كان ليميزوا خراجها (كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا بينا الناس من أهل البصرة وذمتهم على ذلك وقع بين الهرمزان وبين غالب وكليب فى حدود الأرضين اختلاف وادعاء فحضر ذلك سلمى وحرملة لينظروا فيما بينهم فوجدا غالباً وكليبا

Marfat.com

محقين والهرمزان مبطلا فخالا بينه وبينهما فكفر الهرمزان أيضا ومنع ماقبله واستعان بالأكراد فكشف جنده وكتب سلمى وحرملة وغالب وكليب بغى الهرمزان وظلمه وكفره إلى عتبة بن غزوان فكتب بذلك إلى عمر فكتب إليه عمر يأمره بأمره وأمدهم عمر بحرقوص بن زهير السعدى وكانت له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره على القتال وعلى ماغلب عليه فنهد الهرمزان بمن معه وسلمى وحرملة وغالب وكليب حتى اذا انتهوا الى جسر سوق الأهواز أرسلوا الى الهرمزان إما أن تعبروا إلينا وإما أن نعبر اليكم فقال اعبروا الينا فعبروا من فوق الجسر فاقتتلوا فوق الجشر مما يلى سوق الأهواز حتى هزم الهرمزان ووجه نحو رامهرمز فأخذ على قنطرة أربك بقرية الشغر حتى حل برامهرمز وافتتح حرقوص سوق الأهواز فأقام بها ونزل الجبل واتسقت له بلاد سوق الأهواز إلى تستر ووضع الجزية وكتب بالفتح والأخماس إلى عمر ووفد وفداً بذلك فحمد الله ودعا له بالثبات والزيادة وقال الأسود بن سريع فى ذلك وكانت له صحبة

لَعَمْرُكَ ما أَضاعَ بنو أبينا ... وَلَكِنْ حافَظوا فيمَنْ يُطيعُ
أطاعوا رَبَّهُمْ وَعَصاهُ قَوْمٌ ... أَضاعوا أَمْرَه فيمَنْ يُضيعُ
مَجُوسٌ لا يُنَهْنِهُها كِتابٌ ... فَلاقَوْا كَبَّةً فيها قَبُوعُ
ووَلَّى الهُرْمُزانُ على جَوادٍ ... سَريعَ الشَّدِّ يَثْفِنُه الجميعُ
وخَلَّى سُرَّةَ الأهواز كَرْهًا ... غَداةَ الجِسْرِ إذ نَجَمَ الرَّبيعُ

وقال حرقوص :

غَلَبْنا الهُرْمزَانَ على بِلادٍ ... لها فى كلِّ ناحِيَةٍ ذَخائِرْ
سَواءٌ بَرُّهُمْ والبَحْرُ فيها ... إذا صارَتْ نَواجِبُها بَواكِرْ
لها بَحْرٌ يَعِجُّ بِجانِبَيْهِ ... جَعافِرُ لا يَزالُ لها زَواخِرْ

وفيها فتحت تستر فى قول سيف وروايته أعنى سنة سبع عشرة وقال بعضهم فتحت سنة ست عشرة وبعضهم يقول فى سنة تسع عشرة

Marfat.com

ذكر الخبر عن فتحها

• (كتب إلىّ السرى) • عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا لما انهزم الهرمزان يوم سوق الأهواز وافتتح حرقوص بن زهير سوق الأهواز أقام بها وبعث جزء بن معاوية فى أثره بأمر عمر إلى سرق وقد كان عهد إليه فيه إن فتح الله عليهم أن يتبعه جزءا ويكون وجهه إلى سرّق فخرج جزء فى أثر الهرمزان والهرمزان متوجه إلى رامهرمز هاربا فما زال يقتلهم حتى انتهى إلى قرية الشغر وأعجزه بها الهرمزان فمال جزء إلى دورق من قرية الشغر وهى شاغرة برجلها ودورق مدينة سرق فيها قوم لا يطيقون منعها فأخذها صافية وكتب إلى عمر بذلك وإلى عتبة وبدعائه من هرب إلى الجزاء والمنعة وإجابتهم إلى ذلك فكتب عمر إلى جزء بن معاوية وإلى حرقوص بن زهير بلزوم ما غلبا عليه وبالمقام حتى يأتيهما أمره وكتب إليه مع عتبة بذلك ففعلا واستأذن جزء فى عمران بلاده عمر فأذن له فشق الأنهار وعمر الموات ولما نزل الهرمزان رامهرمز وضاقت عليه الأهواز والمسلمون حلال فيها فيما بين يديه طلب الصلح وراسل حرقوصا وجزءا فى ذلك فكتب فيه حرقوص إلى عمر فكتب إليه عمر وإلى عتبة يأمره أن يقبل منه على ما لم يفتحوا منها على رامهرمز وتستر والسوس وجندى سابور والبنيان ومهرجا نقذق فأجابهم إلى ذلك فأقام أمراء الأهواز على ما أسند إليهم وأقام الهرمزان على صلحه يجبى إليهم ويمنعونه وإن غاوره أكراد فارس أعانوه وذبوا عنه وكتب عمر إلى عتبة أن أوفد على وفداً من صلحاء جند البصرة عشرة فوفد إلى عمر عشرة فيهم الأحنف فلما قدم على عمر قال إنك عندى مصدق رأيتك رجلا فأخبرنى أن ظلمت الذمة أو المظلمة نفروا أم لغير ذلك فقال لا بل لغير مظلمة والناس على ما تحبّ قال فنعم إذاً انصرفوا إلى رحالكم فانصرف الوفد إلى رحالهم فنظر فى ثيابهم فوجد ثوباً قد خرج طرفه من عيبة فشمه ثم قال لمن هذا الثوب منكم قال الأحنف لى قال فبكم أخذته فذكر ثمناً يسيراً ثمانية أو نحوها ونقص عما

Marfat.com

كان أخذه به وكان قدأخذه باثنى عشر قال فهلا بدون هذاو وضعت فضلته موضعاً تغنى به مسلما حصوا وضعوا الفضول مواضعها تريحوا أنفسكم وأموالكم ولا تسرفوا فتخسروا أنفسكم وأموالكم إن نظر امرؤ لنفسه وقدم لها يخلف له وكتب عمر الى عتبة أن أعزب الناس عن الظلم واتقوا واحذروا أن يدال عليكم لغدر يكون منكم أو بغى فإنكم إنما أدركتم بالله ماأدركتم على عهد عاهدكم عليه وقد تقدم إليكم فيما أخذ عليكم فأوفوا بعهد الله وقوموا على أمره يكن لكم عوناً وناصراً وبلغ عمر ان حرقوصا نزل جبل الأهواز والناس يختلفون إليه والجبل كثو وديشق على من رامه فكتب اليه بلغنى أنك نزلت منزلا كثودا لاتوتى فيه الا على مشقة فأسهل ولا تشق على مسلم ولا معاهد وقم فى أمرك على رجل تدرك الآخرة وتصف لك الدنيا ولا تدركنك فترة ولا عجلة فتكدر دنياك وتذهب آخرتك ثم إن حرقوصا تحرر يوم صفين وبقى على ذلك وشهد النهروان مع الحرورية ﴿وفى هذه السنة﴾ أعنى سنة سبعة عشر غزا المسلمون أرض فارس من قبل البحرين فيما زعم سيف ورواه

ذكر الخبر بذلك

﴿كتب إلى السرى﴾ يقول حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد والمهلب وعمرو قالوا كان المسلمون بالبصرة وأرضها وأرضها يومئذ سوادها والأهواز على ماهم عليه إلى ذلك اليوم ماغلبوا عليه منها فنى أيديهم وما صولحوا عليه منها فنى أيدى أهله يؤدون الخراج ولا يدخل عليهم ولهم الذمة والمنعة وعميد الصلح الهرمزان وقد قال عمر حسبنا لأهل البصرة سوادهم والأهواز وددت أن بيننا وبين فارس جبلا من نار لايصلون إلينا منه ولا نصل إليهم كما قال لأهل الكوفة وددت أن بينهم وبين الجبل جبلا من نار لا يصلون إلينا منه ولا نصل إليهم وكان العلاء ابن الحضرمى على البحرين أزمان أبى بكر فعزله عمر وجعل قدامة بن المظعون مكانه ثم عزل قدامة ورد العلاء وكان العلاء يبارى سعداً لصدع صدعه القضاء بينهما

Marfat.com

فطار العلاء على سعد فى الردة بالفضل فلما ظفر سعد بالقادسية وأزاح الأكاسرة عن الدار وأخذ حدود مايلى السواد واستعلى وجاء بأعظم مما كان العلاء جاء به سرّ العلاء أن يصنع شيئاً فى الأعاجم فرجا أن يدال كما قد كان أديل ولم يقدر العلاء ولم ينظر فيما بين فضل الطاعة والمعصية بجد وكان أبو بكر قد استعمله وأذن له فى قتال أهل الردة واستعمله عمر ونهاه عن البحر فلم يقدر فى الطاعة والمعصية وعواقبهما فندب أهل البحرين إلى فارس فتسرعوا إلى ذلك وفرقهم أجناداً على أحدهما الجارود بن المعلى وعلى الآخر السوّار بن همام وعلى الآخر خليد بن المنذر ابن ساوى وخليد على جماعة الناس فحملهم فى البحر إلى فارس بغير إذن عمر وكان عمر لا يأذن لأحد فى ركوبه غازياً يكره التغرير بجنده استناناً بالنبي صلى الله عليه وسلم وبأبى بكر لم يغز فيه النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر فعبرت تلك الجنود من البحرين إلى فارس فخرجوا فى إصطخر ويازائهم أهل فارس وعلى أهل فارس الهربذا اجتمعوا عليه فخالوا بين المسلمين وبين سفنهم فقام خليد فى الناس فقال أما بعد فإن الله إذا قضى أمراً جرت به المقادير حتى تصيبه وإن هؤلاء القوم لم يزيدوا بما صنعوا على أن دعوكم إلى حربهم وإنما جئتم لمحاربتهم والسفن والأرض لمن غلب فاستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين فأجابوه إلى ذلك فصلوا الظهر ثم ناهدوهم فاقتتلوا قتالا شديداً فى موضع من الأرض يدعى طاوس وجعل السوار يرتجز يومئذ ويذكر قومه ويقول:

يا آلَ عَبْدِ القَيْسِ لِلْقِـرَاعِ قد حَفَلَ الأمْداد بالجِراعِ
وكلهُمْ فى سَنَنِ المِصاعِ يُحْسِنُ ضرب القومِ بالقَطّاعِ

حتى قتل وجعل الجارود يرتجز ويقول :

لو كان شيئاً أمـاً أكلتُهُ أو كان ماءً سادِماً جَهَرْتُهُ
لكن بحراً جاءَنا أنكرْتُهُ

حتى قتل ويومئذ ولى عبد الله بن السوار والمنذرين الجارود حياتهما إلى أن ماتا وجعل خليد يومئذ يرتجز ويقول :

Marfat.com

يالَ تميمٍ أجمِعُوا النُّزُولْ وكادَ جَيْشُ عُمَرَ يَزُولْ
وكلكمْ يعلمُ ما أقولْ

إنزلوا فنزلوا فاقتتل القوم فقُتل أهل فارس مقتلة لم يقتلوا مثلها قبلها ثم خرجوا يريدون البصرة وقد غرقت سفنهم ثم لم يجدوا إلى الرجوع فى البحر سبيلا ثم وجدوا شهرك قد أخذ على المسلمين بالطرق فعسكروا وامتنعوا فى نشوبهم ولما بلغ عمر الذى صنع العلاء من بعثه ذلك الجيش فى البحر ألقى فى روعه نحو من الذى كان فاشتد غضبه على العلاء وكتب إليه يعزله وتوعده وأمره بأثقل الأشياء عليه وأبغض الوجوه إليه بتأمير سعد عليه وقال الحق بسعد بن أبى وقاص فيمن قِبلك فخرج بمن معه نحو سعد وكتب عمر إلى عتبة بن غزوان أن العلاء بن الحضرمى حمل جندا من المسلمين فأقطعهم أهل فارس وعصانى وأظنه لم يرد الله بذلك فخشيت عليهم إن لا ينصروا أن يغلبوا وينشبوا فاندب إليهم الناس واضممهم إليك من قبل أن يجتاحوا فندب عتبة الناس وأخبرهم بكتاب عمر فانتدب عاصم ابن عمرو وعرفجة بن هرثمة وحذيفة بن محصن ومجزأة بن ثور ونهار بن الحارث والترجمان بن فلان والحصين بن أبى الحر والأحنف بن قيس وسعد بن أبى العرجاء وعبد الرحمن بن سهل وصعصعة بن معاوية فخرجوا فى اثنى عشر ألفاً على البغال يجنبون الخيل وعليهم أبو سبرة بن أبى رهم أحد بنى مالك بن حسل بن عامر بن لؤى والمسالح على حالها بالأهواز والذمة وهم ردء للغازى والمقيم فسار أبو سبرة بالناس وساحل لا يلقاه أحد ولا يعرض له حتى التقى أبو سبرة وخليد بحيث أخذ عليهم بالطرق غب وقعة القوم بطاوس وإنما كان ولى قتالهم أهل اصطخر وحدهم والشذاذ من غيرهم وقد كان أهل اصطخر حيث أخذوا على المسلمين بالطرق وأنشبوهم استصرخوا عليهم أهل فارس كلهم فضربوا إليهم من كل وجه وكورة فالتقوا هم وأبو سبرة بعد طاوس وقد توافت إلى المسلمين أمدادهم وإلى المشركين أمدادهم وعلى المشركين شهرك فاقتتلوا ففتح الله على المسلمين وقتل المشركين وأصاب المسلمون منهم ماشاءوا وهى الغزاة التى شرفت فيها نابتة البصرة وكانوا

Marfat.com

أفضل نوابت الأمصار فكانوا أفضل المصرين نابتة ثم انكفؤوا بما أصابوا وقد عهد إليهم عتبة وكتب إليهم بالحث وقلة العرجة فانضموا إليه بالبصرة فخرج أهلها إلى منازلهم منها وتفرق الذين تنقذوا من أهل هجر إلى قبائلهم والذين تنقذوا من عبد القيس فى موضع سوق البحرين ولما أحرز عتبة الأهواز وأوطأ فارس استأذن عمر فى الحج فأذن له فلما قضى حجه استعفاه فأبى أن يعفيه وعزم عليه ليرجعن إلى عمله فدعا الله ثم انصرف فمات فى بطن نخلة فدفن وبلغ عمر فمر به زائراً لقبره وقال أنا قتلتك لولا أنه أجل معلوم وكتاب مرقوم وأثنى عليه بفضله ولم يختط فيمن اختط من المهاجرين وإنما ورث ولده منزلهم من فاختة ابنة غزوان وكانت تحت عثمان بن عفان وكان خباب مولاه قد لزم سمته فلم يختط ومات عتبة ابن غزوان على رأس ثلاث سنين ونصف من مفارقة سعد بالمدائن وقد استخلف على الناس أبا سبرة بن أبى رهم وعماله على حالهم ومسالحه على نهر تيرى ومناذر وسوق الأهواز وسرق والهرمزان برامهرمز مُصالح عليها وعلى السوس والبنيان وجندى سابور ومهرجانذق وذلك بعد تنقذ الذين كان حمل العلاء فى البحر إلى فارس ونزولهم البصرة وكان يقال لهم أهل طاوس نسبوا إلى الوقعة وأقر عمر أبا سبرة بن أبى رهم على البصرة بقية السنة ثم استعمل المغيرة بن شعبة فى السنة الثانية بعد وفاة عتبة فعمل عليها بقية تلك السنة والسنة التى تليها لم ينتقض عليه أحد فى عمله وكان مرزوقاً السلامة ولم يحدث شيئاً إلا ما كان بينه وبين أبى بكرة ثم استعمل عمر أبا موسى على البصرة ثم صرف إلى الكوفة ثم استعمل عمر بن سراقة ثم صرف عمر بن سراقة إلى الكوفة من البصرة وصرف أبو موسى إلى البصرة من الكوفة فعمل عليها ثانية (وفى هذه السنة) أعنى سنة سبع عشرة كان فتح رامهرمز والسوس وتُستر وفيها أسر الهرمزان فى رواية سيف

ذكر الخبر عن فتح ذلك من روايته

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا ولم يزل يزدجرد يثير أهل فارس أسفاً على ما خرج منهم فكتب يزدجرد

Marfat.com

إلى أهل فارس وهو يومئذ بمرو يذكرهم الاحقاد ويؤنبهم أن قد رضيتم يا أهل فارس أن قد غلبتكم العرب على السواد وما والاه والاهواز ثم لم يرضوا بذلك حتى توردوكم فى بلادكم وعقر داركم فتحركوا وتكاتبوا أهل فارس وأهل الاهواز وتعاقدوا وتعاهدوا وتواثقوا على النصرة وجاءت الأخبار حرقوص بن زهير وجاءت جزءا وسلمى وحرملة عن خبر غالب وكليب فكتب سلمى وحرملة إلى عمر وإلى المسلمين بالبصرة فسبق كتاب سلمى وحرملة فكتب عمر إلى سعد أن ابعث إلى الأهواز بعثاً كثيفاً مع النعمان بن مقرن وعجل وابعث سويد بن مقرن وعبد الله بن ذى السهمين وجرير بن عبد الله الحميرى وجرير بن عبد الله البجلى فلينزلوا بإزاء الهرمزان حتى يتبينوا أمره وكتب إلى أبى موسى أن ابعث إلى الأهواز جنداً كثيفاً وأمر عليهم سهل بن عدى أخا سهيل بن عدى وابعث معه البراء بن مالك وعاصم بن عمرو ومجزأة بن ثور وكعب بن سور وعرفجة بن هرثمة وحذيفة ابن محصن وعبد الرحمن بن سهل والحصين بن معبد وعلى أهل الكوفة وأهل البصرة جميعاً أبو سبرة بن أبى رهم وكل من أتاه مدله وخرج النعمان بن مقرن فى أهل الكوفة فأخذ وسط السواد حتى قطع دجلة بحيال ميسان ثم أخذ البر إلى الأهواز على البغال يجنبون الخيل وانتهى إلى نهر تيرى فجازها ثم جاز مناذر ثم جاز سوق الأهواز وخلف حرقوصا وسلمى وحرملة ثم سار نحو الهرمزان والهرمزان يومئذ برامهرمز ولما سمع الهرمزان بمسير النعمان إليه بادره الشدة ورجا أن يقتطعه وقد طمع الهرمزان فى نصر أهل فارس وقد أقبلوا نحوه ونزلت أوائل إمدادهم بتستر فالتقى النعمان والهرمزان بأربك فاقتتلوا قتالا شديداً ثم إن الله عز وجل هزم الهرمزان للنعمان وأخلى رامهرمز وتركها ولحق بتستر وسار النعمان من أربك حتى ينزل برامهرمز ثم صعد لإيذج فصالحه عليها تيرويه فقبل منه وتركه ورجع إلى رامهرمز فأقام بها ٥ قالوا ولما كتب عمر إلى سعد وأبى موسى وسار النعمان وسهل سبق النعمان فى أهل الكوفة سهلا وأهل البصرة ونكب الهرمزان وجاء سهل فى أهل البصرة حتى نزلوا بسوق الأهواز وهم يريدون

Marfat.com

رامهرمز فأتتهم الوقعة وهم بسوق الأهواز وأتاهم الخبر أن الهرمزان قد لحق بتستر فمالوا من سوق الأهواز نحوه فكان وجههم منها إلى تستر ومال النعمان من رامهرمز إليها وخرج سلمى وحرملة وحرقوص وجزء فنزلوا جميعاً على تستر والنعمان على أهل الكوفة وأهل البصرة متساندون وبها الهرمزان وجنوده من أهل فارس وأهل الجبال والأهواز فى الخنادق وكتبوا بذلك إلى عمر واستمده أبو سبرة فأمدهم بأبى موسى فسار نحوهم وعلى أهل الكوفة النعمان وعلى أهل البصرة أبوموسى وعلى الفريقين جميعاً أبو سبرة فحاصروهم أشهراً وأكثروا فيهم القتل وقتل البراء بن مالك فيما بين أول ذلك الحصار إلى أن فتح الله على المسلمين مائة مبارز سوى من قتل فى غير ذلك وقتل مجزأة بن ثور مثل ذلك وقتل كعب بن ثور مثل ذلك وقتل أبو تميمة مثل ذلك فى عدة من أهل البصرة وفى الكوفيين مثل ذلك منهم حبيب بن قرة وربعى بن عامر وعامر بن عبد الأسود وكان من الرؤساء فى ذلك ما ازدادوا به إلى ما كان منهم وزاحفهم المشركون فى أيام تستر ثمانين زحفاً فى حصارهم يكون عليهم مرة ولهم أخرى حتى إذا كان فى آخر زحف منها واشتد القتال قال المسلمون يا براء أقسم على ربك ليهزمنهم لنا فقال اللهم اهزمهم لنا واستشهدنى قال فهزموهم حتى أدخلوهم خنادقهم ثم اقتحموها عليهم وأرزوا إلى مدينتهم وأحاطوا بها فبيناهم على ذلك وقد ضاقت بهم المدينة وطالت حربهم خرج إلى النعمان رجل فاستأمنه على أن يدله على مدخل يؤتون منه ورمى فى ناحية أبى موسى بسهم قد وثقت بكم وأمنتكم واستأمنتكم على أن دللتكم على ما تأتون منه المدينة ويكون منه فتحها فآمنوه فى نشابة فرمى إليهم بآخر وقال انهدوا من قبل مخرج الماء فإنكم ستفتحونها فاستشار فى ذلك وندب إليه فانتدب له عامر بن عبد قيس وكعب بن سور ومجزأة بن ثور وحسكة الحبطى وبشر كثير فنهدوا لذلك المكان ليلا وقد ندب النعمان أصحابه حين جاءه الرجل فانتدب له سويد بن المثعبة وورقاء بن الحارث وبشر بن ربيعة الخثعمى ونافع بن زيد الحميرى وعبدالله بن بشر الهلالى فنهدوا فى بشر كثير فالتقوا هم وأهل البصرة

Marfat.com

على ذلك المخرج وقد انسرب سويد وعبد الله بن بشر فاتبعهم هؤلاء وهؤلاء حتى إذا اجتمعوا فيها والناس على رِجل من خارج كبروا فيها وكبر المسلمون من خارج وفتحت الأبواب فاجتلدوا فيها فأناموا كل مقاتل وأرز الهرمزان الى القلعة وأطاف به الذين دخلوا من مخرج الماء فلما عاينوه وأقبلوا قبله قال لهم ماشئتم قد ترون ضيق ما أنا فيه وأنتم ومعى فى جعبتى مائة نشابة ووالله ما تصلون إلىّ ما دام معى منها نشابة وما يقع لى سهم وما خير إسارى إذا أصبت منكم مائة بين قتيل أو جريح قالوا فتريد ماذا قال أن أضع يدى فى أيديكم على حكم عمر يصنع بى ماشاء قالوا فلك ذلك فرمى بقوسه وأمكنهم من نفسه فشدوه وثاقا واقتسموا ما أفاء الله عليهم فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف والراجل ألفا ودعا صاحب الرمية بها فجاء هو والرجل الذى خرج بنفسه فقالا من لنا بالأمان الذى طلبنا علينا وعلى من مال معنا قالوا ومن مال معكم قالا من أغلق بابه عليه مدخلكم فأجازوا ذلك لهم وقتل من المسلمين ليلتئذ أناس كثير، وممن قتل الهرمزان بنفسه مجزأة بن ثور والبراء ابن مالك قالوا وخرج أبو سبرة فى أثر الفل من تستر وقد قصدوا للسوس الى السوس، وخرج معه بالنعمان وأبى موسى ومعهم الهرمزان حتى اشتملوا على السوس وأحاط المسلمون بها وكتبوا بذلك الى عمر فكتب عمر إلى عمر بن سراقة بأن يسير نحو المدينة وكتب الى أبى موسى فرده على البصرة وقد رد أبا موسى على البصرة ثلاث مرات بهذه ورد عمر عليها مرتين وكتب الى زر بن عبد الله بن كليب الفقيمى أن يسير الى جندى سابور فسار حتى نزل عليها وانصرف أبو موسى الى البصرة بعد ما أقام الى رجوع كتاب عمر وأمر عمر على جند البصرة المقترب الأسود بن ربيعة أحد بنى ربيعة بن مالك وكان الأسود وزر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين وكان الأسود قد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جئت لأقترب إلى الله عز وجل بصحبتك فسماه المقترب وكان زر قد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فى بطنى وكثر إخوتنا فادع الله لنا فقال اللهم أوف لزر عميرته فتحول إليهم العدد وأوفد أبو سبرة وفدا

Marfat.com

فيهم أنس بن مالك والأحنف بن قيس وأرسل الهرمزان معهم فقدموا مع أبي موسى البصرة ثم خرجوا نحو المدينة حتى إذا دخلوا هيؤا الهرمزان فى هيئته فألبسوه كسوته من الديباج الذى فيه الذهب ووضعوا على رأسه تاجا يدعى الآذين مكللا بالياقوت وعليه حليته كيما يراه عمر والمسلمون فى هيئته ثم خرجوا به على الناس يريدون عمر فى منزله فلم يجدوه فسألوا عنه فقيل جلس فى المسجد لوفد قدموا عليه من الكوفة فانطلقوا يطلبونه فى المسجد فلم يروه فلما انصرفوا مروا بغلمان من أهل المدينة يلعبون فقالوا لهم ما تلددكم تريدون أمير المؤمنين فإنه نائم فى ميمنة المسجد متوسدا برنسه وكان عمر قد جلس لوفد أهل الكوفة فى برنس فلما فرغ من كلامهم وارتفعوا عنه وأخلوه نزع برنسه ثم توسده فنام فانطلقوا ومعهم النظارة حتى إذا رأوه جلسوا دونه وليس فى المسجد نائم ولا يقظان غيره والدرة فى يده معلقة فقال الهرمزان أين عمر فقالوا هو ذا وجعل الوفد يشيرون إلى الناس أن اسكتوا عنه وأصغى الهرمزان إلى الوفد فقال أين حرسه وحجابه عنه قالوا ليس له حارس ولا حاجب ولا كاتب ولا ديوان قال فينبغى له أن يكون نبياً فقالوا بل يعمل عمل الأنبياء وكثر الناس فاستيقظ عمر بالجلبة فاستوى جالساً ثم نظر إلى الهرمزان فقال الهرمزان قالوا نعم فتأمله وتأمل ما عليه وقال أعوذ بالله من النار وأستعين الله وقال الحمد لله الذى أذل بالإسلام هذا وأشياعه يامعشر المسلمين تمسكوا بهذا الدين واهتدوا بهدى نبيكم ولا تبطرنكم الدنيا فإنها غرارة فقال الوفد هذا ملك الأهواز فكلمه فقال لا حتى لا يبقى عليه من حليته شىء فرى عنه بكل شىء عليه إلا شيئا يستره وألبسوه ثوباً صفيقاً فقال عمر هيه ياهرمزان كيف رأيت وبال الغدر وعاقبة أمر الله فقال ياعمر إنا وإياكم فى الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم فغلبناكم إذ لم يكن معنا ولا معكم فلما كان معكم غلبتمونا فقال عمر إنما غلبتمونا فى الجاهلية باجتماعكم وتفرقنا ثم قال عمر ماعذرك وما حجتك فى انتقاضك مرة بعد مرة فقال أخاف أن تقتلنى قبل أن أخبرك قال لاتخف ذلك واستسق ماء فأتى به فى قدح غليظ فقال لو مت عطشاً لم أستطع أن

Marfat.com

أشرب فى مثل هذا فأتى به فى إناء يرضاه فجعلت يده ترجف وقال إنى أخاف أن أقتل وأنا أشرب الماء فقال عمر لا بأس عليك حتى تشربه فأكفأه فقال عمر أعيدوا عليه ولا تجمعوا عليه القتل والعطش فقال لا حاجة لى فى الماء إنما أردت أن أستأمن به فقال له عمر إنى قاتلك قال قد آمنتنى فقال كذبت فقال أنس صدق ياأمير المؤمنين قد آمنته قال ويحك ياأنس أنا أو من قاتل بجزأة والبراء والله لتأتين بمخرج أو لأعاقبنك قال قلت له لا بأس عليك حتى تخبرنى وقلت لا بأس عليك حتى تشربه وقال له من حوله مثل ذلك فأقبل على الهرمزان وقال خدعتنى والله لا أنخدع إلا لمسلم فأسلم ففرض له على ألفين وأنزله المدينة ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى سفيان طلحة بن عبد الرحمن عن ابن عيسى قال كان الترجمان يوم الهرمزان المغيرة بن شعبة إلى أن جاء المترجم وكان المغيرة يفقه شيئا من الفارسية فقال عمر للمغيرة قل له من أى أرض أنت فقال المغيرة از كذام أرضيه فقال مهرجانى فقال تكلم بحجتك قال كلام حى أو ميت قال بل كلام حى قال قد آمنتنى قال خدعتنى إن للمخدوع فى الحرب حُكمه لا والله لا أومنك حتى تسلم فأيقن أنه القتل أو الإسلام فأسلم ففرض له على ألفين وأنزله المدينة وقال للمغيرة ماأراك بها حاذقا ماأحسنها منكم أحد إلا خب وما خب إلا دق إياكم وإياها فإنها تنقض الأعراب وأقبل زيد فكلمه وأخبر عمر بقوله والهرمزان بقول عمر ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمر وعن الشعبى وسفيان عن الحسن قال قال عمر للوفد لعل المسلمين يفضون إلى أهل الذمة بأذى وبأمور لها ماينتقضون بكم فقالوا مانعلم إلا وفاء وحسن ملكة قال فكيف هذا فلم يجد عند أحد منهم شيئا يشفيه ويبصر به مما يقولون إلا ما كان من الأحنف فقال ياأمير المؤمنين أخبرك أنك نهيتنا عن الانسياح فى البلاد وأمرتنا بالاقتصار على مافى أيدينا وإن ملك فارس حىّ بين أظهرهم وإنهم لايزالون يساجلوننا مادام مَلكهم فيهم ولم يجتمع مَلكان فاتفقا حتى يخرج أحدهما صاحبه وقد رأيت أنا لم نأخذ شيئا بعد شىء إلا بانبعاثهم

Marfat.com

وأن ملكهم هو الذى يبعثهم ولايزال هذا دأبهم حتى تأذن لنافانسيح فى بلادهم حتى نزيله عن فارس ونخرجه من مملكته وعزأمته فهنالك ينقطع رجاء أهل فارس ويضربوا جأشاً فقال صدقتنى والله وشرحت لى الأمر عن حقه ونظر فى حوائجهم وسرحهم وقدم الكتاب على عمر باجتماع أهل نهاوند وانتهاء أهل مهرجانقذق وأهل كور الأهواز إلى رأى الهرمزان ومشيئته فذلك كان سبب إذن عمر لهم فى الانسياح

ذكر فتح السوس

(اختلف) أهل السير فى أمرها فأما المدائنى فإنه فيما حدثنى عنه أبو زيد قال لما انتهى فل جلولاء إلى يزدجرد وهو بحلوان دعا بخاصته والموبذ فقال إن القوم لايلقون جمعا إلا فلوه فما ترون فقال الموبذ نرى أن تخرج فتنزل إصطخر فإنها بيت المملكة وتضم إليك خزائنك وتوجه الجنود فأخذ برأيه وسار إلى أصبهان ودعا سياه فوجهه فى ثلاثمائة فيهم سبعون رجلا من عظمائهم وأمره أن ينتخب من كل بلد قيمر بها من أحب فمضى سياه وتبعه يزدجرد حتى نزلوا اصطخر وأبو موسى محاصر السوس فوجه سياه إلى السوس والهرمزان الى تستر فنزل سياه الكلبانية وبلغ أهل السوس أمر جلولاء ونزول يزدجرد اصطخر منهزما فسألوا أباموسى الأشعرى الصلح فصالحهم وسار إلى رامهرمز وسياه بالكلبانية وقد عظم أمر المسلمين عنده فلم يزل مقيما حتى صار أبو موسى إلى تستر فتحول سياه فنزل بين رامهرمز وتستر حتى قدم عمار بن ياسر فدعا سياه الرؤساء الذين كانوا خرجوا معه من اصبهان فقال قد علمتم أنا كنا نتحدث أن هؤلاء القوم أهل الشقاء والبؤس سيغلبون على هذه المملكة وتروث دوابهم فى إيوانات اصطخر ومصانع الملوك ويشدون خيولهم بشجرها وقد غلبوا على ما رأيتم وليس يلقون جندا إلا فلوه ولاينزلون بحصن إلا فتحوه فانظروا لأنفسكم قالوا رأينا رأيك قال فليكفنى كل رجل منكم حشمه والمنقطعين إليه فإنى أرى أن ندخل فى دينهم ووجهوا شيرويه فى عشرة من الأساورة إلى أبى موسى يأخذ شروطا على أن يدخلوا فى الإسلام

Marfat.com

فقدم شيرويه على أبى موسى فقال إنا قد رغبنا فى دينكم فنسلم على أن نقاتل معكم العجم ولا نقاتل معكم العرب وإن قاتلنا أحد من العرب منعتمونا منه وننزل حيث شئنا ونكون فيمن شئنا منكم وتلحقونا بأشراف العطاء ويعقد لنا الأمير الذى هو فوقك بذلك فقال أبو موسى بل لكم مالنا وعليكم ماعلينا قالوا لا نرضى وكتب أبو موسى إلى عمر بن الخطاب فكتب إلى أبى موسى أعطهم ماسألوك فكتب أبو موسى لهم فأسلموا وشهدوا معه حصار تستر فلم يكن أبو موسى يرى منهم جداً ولا نكاية فقال لسياه ياأعور ماأنت وأصحابك كما كنا نرى قال لسنا مثلكم فى هذا الدين ولا بصائرنا كبصائركم وليس لنا فيكم حرم نحامى عنهم ولم تلحقنا بأشراف العطاء ولنا سلاح وكراع وأنتم حسر فكتب أبو موسى إلى عمر فى ذلك فكتب اليه عمر أن ألحقهم على قدر البلاء فى أفضل العطاء وأكثر شىء أخذه أحد من العرب ففرض لمائة منهم فى ألفين ألفين ولستة منهم فى ألفين وخمسمائة لسياه وخسرو ولقبه مقلاص وشهريار وشهرويه وشيرويه وافروذين فقال الشاعر:

لمَّا رأى الفاروقُ حُسْنَ بلائِهِمْ وكان بما يأتى من الأمر أبْصَرَا
فَسَنَّ لهم ألفيْنِ فَرْضًا وقد رأى ثلاثمِائتِينَ فَرْضَ عَيْكَ وَحِمْيَرَا

قال فحاصروا حصنا بفارس فانسل سياه فى آخر الليل فى زى العجم حتى رمى بنفسه إلى جنب الحصن ونضح ثيابه بالدم وأصبح أهل الحصن فرأوا رجلا فى زيهم صريعا فظنوا أنه رجل منهم أصيبوا به ففتحوا باب الحصن ليدخلوه فثار وقاتلهم حتى خلوا عن باب الحصن وهربوا ففتح الحصن وحده ودخله المسلمون وقوم يقولون فعل هذا الفعل سياه بتستر وحاصروا حصنا فمشى خسرو إلى الحصن فأشرف عليه رجل منهم يكلمه فرماه خسرو بنشابة فقتله ٥ وأما سيف فانه قال فى روايته ما كتب به إلى السرى عن شعيب عنه عن محمد وطلحة وعمرو ودثار أبى عمر عن أبى عثمان قالوا المانزل: أبو سبرة فى الناس على السوس وأحاط المسلمون بها وعليهم شهريار أخو الهرمزان ناوشوهم مرات كل ذلك يصيب أهل السوس فى المسلمين فأشرف عليهم يوما الرهبان والقسيسون فقالوا يامعشر العرب إنما

Marfat.com

عهد إلينا علماؤنا وأوائلنا أنه لايفتح السوس إلا الدجال أوقوم فيهم الدجال فان كان الدجال فيكم فستفتحونها وإن لم يكن فيكم فلا تعنوا بحصارنا وجاء صرف أبى موسى إلى البصرة وعمّل على أهل البصرة المقترب مكان أبى موسى بالسوس واجتمع الأعاجم بنهاوند والنعمان على أهل الكوفة محاصراً لأهل السوس مع أبى سبرة وزر محاصر أهل نهاوند من وجه ذلك وضرب على أهل الكوفة البعث مع حذيفة وأمرهم بموافاته بنهاوند وأقبل النعمان على التهيؤ للسير إلى نهاوند ثم استقل فى نفسه فناوشهم قبل مضيه فعاد الرهبان والقسيسون وأشرفوا على المسلمين وقالوا يامعشر العرب لاتعنوا فإنه لايفتحها إلا الدجال أو قوم معهم الدجال وصاحوا بالمسلمين وغاظوهم وصاف بن صياد يومئذ مع النعمان فى خيله وناهدهم المسلمون جميعا وقالوا نقاتلهم قبل أن نفترق ولما يخرج أبوموسى بعد وأتى صاف باب السوس غضبان فدقه برجله وقال انفتح بظار فتقطعت السلاسل وتكسرت الأغلاق وتفتحت الأبواب ودخل المسلمون فألقى المشركون بأيديهم وتنادوا الصلح الصلح وأمسكوا بأيديهم فأجابوهم الى ذلك بعد مادخلوها عنوة واقتسموا ماأصابوا قبل الصلح ثم افترقوا فخرج النعمان فى أهل الكوفة من الأهواز حتى نزل على ماه وسرح أبو سبرة المقترب حتى ينزل على جندى سابور مع زر فأقام النعمان بعد دخول ماه حتى وافاه أهل الكوفة ثم نهد بهم الى أهل نهاوند فلما كان الفتح رجع صاف الى المدينة فاقام بها ومات بالمدينة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عطية عمن أورد فتح السوس قال وقيل لأبى سبرة هذا جسد دانيال فى هذه المدينة قال ومالنا بذلك فأقره بأيديهم قال عطية باسناده إن دانيال كان لزم أسياف فارس بعد بختنصر فلما حضرته الوفاة ولم ير أحدا ممن هو بين ظهريهم على الإسلام أكرم كتاب الله عمن لم يجبه ولم يقبل منه فأودعه ربه فقال لابنه ائت ساحل البحر فاقذف بهذا الكتاب فيه فاخذه الغلام وضن به وغاب مقدار ماكان ذاهبا وجائياً وقال قد فعلت قال فما صنع البحر حين هوى فيه قال لم أره يصنع شيئا فغضب وقال والله مافعلت الذى أمرتك به فخرج من

Marfat.com

عنده ففعل مثل فعلته الأولى ثم أتاه فقال قد فعلت فقال كيف رأيت البحر حين هوى فيه قال ماج واصطفق فغضب أشد من غضبه الأول وقال والله مافعلت الذى أمرتك به بعد فعزم ابنه على القائه فى البحر الثالثة فانطلق إلى ساحل البحر وألقاه فيه فانكشف البحر عن الأرض حتى بدت وانفجرت له الأرض عن هواء من نور فهوى فى ذلك النور ثم انطبقت عليه الأرض واختلط الماء فلما رجع اليه الثالثة سأله فأخبره الخبر فقال الآن صدقت ومات دانيال بالسوس فكان هنالك يستسقى بجسده فلما افتتحها المسلمون أتوا به فأقروه فى أيديهم حتى إذا ولى أبو سبرة عنهم إلى جندى سابور أقام أبو موسى بالسوس وكتب إلى عمر فيه فكتب إليه يأمره بتوريته فكفنه ودفنه المسلمون وكتب أبو موسى إلى عمر بأنه كان عليه خاتم وهو عندنا فكتب إليه أن تختمه وفى فصه نقش رجل بين أسدين ﴿وفيها﴾ أعنى سنة سبعة عشر كانت مصالحة المسلمين أهل جندى سابور

ذكر الخبر عن أمرهم وأمرها

﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبى عمرو وأبى سفيان والمهلب قالوا لما فرغ أبو سبرة من السوس خرج فى جنده حتى نزل على جندى سابور وزر بن عبدالله بن كليب محاصرهم فأقاموا عليها يغادونهم ويراوحونهم القتال فما زالوا مقيمين عليها حتى رمى إليهم بالأمان من عسكر المسلمين وكان فتحها وفتح نهاوند فى مقدار شهرين فلم يفجأ المسلمين إلا وأبوابها تفتح ثم خرج السرح وخرجت الأسواق وانبث أهلها فأرسل المسلمون أن مالكم قالوا رميتم إلينا بالأمان فقبلناه وأقررنالكم بالجزاء على أن تمنعونا فقالوا مافعلنا فقالوا ما كذبنا فسأل المسلمون فيما بينهم فإذا عبد يدعى مكنفا كان أصله منها هو الذى كتب لهم فقالوا إنما هو عبد فقالوا إنا لانعرف حركم من عبدكم قد جاء أمان فنحن عليه قد قبلناه ولم نبدل فإن شئتم فاغدروا فأمسكوا عنهم وكتبوا بذلك إلى عمر فكتب إليهم إن الله عظم الوفاء فلا تكونون أوفياء حتى تفوا مادمتم فى شك أجيزوهم وفوا لهم فوفوا لهم وانصرفوا عنهم ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد

Marfat.com

وطلحة والمهلب وعمرو قالوا أذن عمر فى الانسياح سنة سبعة عشر فى بلاد فارس وانتهى فى ذلك إلى رأى الأحنف بن قيس وعرف فضله وصدقه وفرق الأمراء والجنود وأمر على أهل البصرة أمراء وأمر على أهل الكوفة أمراء وأمر هؤلاء وهؤلاء بأمره وأذن لهم فى الانسياح سنة سبع عشرة فساحوا فى سنة ثمان عشرة وأمر أبا موسى أن يسير من البصرة إلى منقطع ذمة البصرة فيكون هنالك حتى يحدث إليه وبعث بألوية من ولى مع سهيل بن عدى حليف بنى عبد الأشهل فقدم سهيل بالألوية ودفع لواء خراسان إلى الأحنف بن قيس ولواء أردشير خره وسابور إلى مجاشع بن مسعود السلمى ولواء إصطخر إلى عثمان بن أبى العاص الثقفى ولواء فساودارابجرد إلى سارية بن زنيم الكنانى ولواء كرمان مع سهيل بن عدى ولواء سجستان إلى عاصم بن عمرو وكان عاصم من الصحابة ولواء مكران إلى الحكم ابن عمير التغلبي فخرجوا فى سنة سبع عشرة فعسكروا ليخرجوا إلى هذه الكور فلم يستتب مسيرهم حتى دخلت سنة ثمان عشرة وأمدهم عمر بأهل الكوفة فأمد سهيل بن عدى بعبد الله بن عبد الله بن عتبان وأمد الأحنف بعلقمة بن النضر وبعبد الله بن أبى عقيل وربعى بن عامر وبابن أم غزال وأمد عاصم بن عمرو بعبد الله ابن عمير الأشجعى وأمد الحكم بن عمير بشهاب بن المخارق المازنى قال بعضهم كان فتح السوس ورامهرمز وتوجيه الهرمزان إلى عمر من تستر فى سنة عشرين وحج بالناس فى هذه السنة أعنى سنة سبع عشرة عمر بن الخطاب وكان عامله على مكة عتاب بن أسيد وعلى اليمن يعلى بن أمية وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن أبى العاص وعلى عمان حذيفة بن محصن وعلى الشام من قد ذكرت أسماءهم قبل وعلى الكوفة وأرضها سعد بن أبى وقاص وعلى قضائها أبو قرة وعلى البصرة وأرضها أبو موسى الأشعرى وقد ذكرت فيما مضى الوقت الذى عزل فيه عنها والوقت الذى رد فيه إليها أميراً وعلى القضاء فيما قيل أبو مريم الحنفى وقد ذكرت من كان على الجزيرة والموصل قبل

Marfat.com

ثم دخلت سنة ثمان عشرة

ذكر الأحداث التى كانت فى سنة ثمان عشرة

﴿قال أبو جعفر﴾ وفى هذه السنة أعنى سنة ثمان عشرة أصابت الناس مجاعة شديدة ولزبة وجدوب وقحوط وذلك هو العام الذى يسمى عام الرمادة ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال دخلت سنة ثمان عشرة وفيها كان عام الرمادة وطاعون عمواس فتفانى فيها الناس ❊ وحدثنى أحمد بن ثابت الرازى قال حدثت عن إسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال كانت الرمادة سنة ثمان عشرة قال وكان فى ذلك العام طاعون عمواس ﴿كتب الى السرى﴾ يقول حدثنا شعيب عن سيف عن الربيع وأبى المجالد وأبى عثمان وأبى حارثة قالوا وكتب أبو عبيدة الى عمر إن نفرا من المسلمين أصابوا الشراب منهم ضرار وأبو جندل فسألناهم فتأولوا وقالوا خيرنا فاخترنا قال فهل أنتم منتهون ولم يعزم علينا فكتب اليه عمر فذلك بيننا وبينهم فهل أنتم منتهون يعنى فانتهوا وجمع الناس فاجتمعوا على أن يضربوا فيها ثمانين جلدة ويضمنوا الفسق ومن تأول عليها بمثل هذا فإن أبى قتل فكتب عمر الى أبى عبيدة أن ادعهم فإن زعموا أنها حلال فاقتلهم وان زعموا أنها حرام فاجلدهم ثمانين فبعث اليهم فسألهم على رؤس الناس فقالوا حرام فجلدهم ثمانين ثمانين وحد القوم وندموا على لجاجتهم وقال ليحدثن فيكم يا أهل الشام حادث فحدثت الرمادة ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبدالله بن شبرمة عن الشعبى بمثله ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبيدالله بن عمر عن نافع قال لما قدم على عمر كتاب أبى عبيد فى ضرار وأبى جندل كتب الى أبى عبيدة فى ذلك وأمره أن يدعوبهم على رؤس الناس فيسألهم أحرام الخمر أم حلال فإن قالوا حرام فاجلدهم ثمانين جلدة واستتبهم وان قالوا حلال فاضرب أعناقهم فدعابهم فسألهم فقالوا بل حرام فجلدهم فاستحيوا فلزموا البيوت ووسوس أبو جندل فكتب أبو عبيدة إلى عمر إن أبا جندل قد وسوس إلا أن يأتيه الله على يديك بفرج فاكتب إليه

Marfat.com

وذكره فكتب إليه عمرو ذكره فكتب إليه من عمر إلى أبي جندل إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فتب وارفع رأسك وابرز ولا تقنط فإن الله عز وجل يقول (يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ) فلما قرأه عليه أبو عبيدة تطلق وأسفر عنه وكتب إلى الآخرين بمثل ذلك فبرزوا وكتب إلى الناس عليكم أنفسكم ومن استوجب التغيير فغيروا عليه ولا تعيروا أحداً فيفشو فيكم البلاء (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن عطاء نحواً منه إلا أنه لم يذكر أنه كتب إلى الناس ألا يعيروهم وقال قالوا جاشت الروم دعونا نغزوهم فإن قضى الله لنا الشهادة فذلك وإلا عمدت للذى يريد فاستشهد ضرار ابن الأزور فى قوم وبقى الآخرون فحدوا وقال أبو الزهراء القشيرى فى ذلك

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَعْثُرُ بِالفَتَى ... وَلَيْسَ عَلَى صَرْفِ المَنُونِ بِقَادِرِ
صَبَرْتُ وَلَمْ أَجْزَعْ وَقَدْمَاتَ إِخْوَتِى ... وَلَسْتُ عَنِ الصَّهْبَاءِ يَوْمًا بِصَابِرِ
رَمَاهَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ بِحَتْفِهَا ... فَخَلَّانُهَا يَبْكُونَ حَوْلَ المَعَاصِرِ

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الربيع بن النعمان وأبى المجالد جراد بن عمرو وأبى عثمان يزيد بن أسيد الغسانى وأبى حارثة محرز العبشمى بإسنادهم ومحمد بن عبد الله عن كريب قالوا أصابت الناس فى إمارة عمر رضى الله عنه سنة بالمدينة وما حولها فكانت تسفى إذا ريحت تراباً كالرماد فسمى ذلك العام عام الرمادة فآلى عمر أن لا يذوق سمناً ولا لبناً ولا لحماً حتى يحيى الناس من أول الحيا فكان بذلك حتى أحيا الناس من أول الحيا فقدمت السوق عكة من سمن ووطب من لبن فاشتراهما غلام لعمر بأربعين ثم أتى عمر فقال يا أمير المؤمنين قد أبر الله يمينك وعظم أجرك قدم السوق وطب من لبن وعكة من سمن فابتعتها بأربعين فقال عمر اغليت بهما فتصدق بهما فإنى أكره أن آكل إسرافاً وقال عمر كيف يغنينى شأن الرعية إذا لم يمسنى مامسهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف السلمى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كانت

Marfat.com

فى آخر سنة سبع عشرة وأول سنة ثمان عشرة وكانت الرمادة جوعاً أصاب الناس بالمدينة وما حولها فأهلكهم حتى جعلت الوحش تأوى إلى الإنس وحتى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها وإنه لمقفر (كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن عبد الرحمن بن كعب قال كان الناس بذلك وعمر كالمحصور عن أهل الأمصار حتى أقبل بلال بن الحارث المزنى فاستأذن عليه فقال أنا رسول رسول الله إليك يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عهدتك كيسا وما زلت على رجل فما شأنك فقال متى رأيت هذا قال البارحة فخرج فنادى فى الناس الصلاة جامعة فصلى بهم ركعتين ثم قام فقال أيها الناس أنشدكم الله هل تعلمون منى أمراً غيره خير منه قالوا اللهم لا قال فإن بلال بن الحارث يزعم ذية وذية فقالوا صدق بلال فاستغث بالله وبالمسلمين فبعث إليهم وكان عمر عن ذلك محصوراً فقال عمر الله أكبر بلغ البلاء مدته فانكشف ماأذن لقوم فى الطلب إلا وقد رفع عنهم البلاء فكتب إلى أمراء الأمصار أغيثوا أهل المدينة ومن حولها فإنه قد بلغ جهدهم وأخرج الناس إلى الاستسقاء فخرج وخرج معه بالعباس ماشيا فخطب فأوجز ثم صلى ثم جثا لركبتيه وقال اللهم إياك نعبد وإياك نستعين اللهم اغفر لنا وارحمنا وارض عنا ثم انصرف فما بلغوا المنزل راجعين حتى خاضوا الغدران (كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن مبشر بن الفضيل عن جبير بن صخر عن عاصم بن عمر بن الخطاب قال قحط الناس زمان عمر عاما فهزل المال فقال أهل بيت من مزينة من أهل البادية لصاحبهم قد بلغنا فاذبح لنا شاة قال ليس فيهن شىء فلم يزالوا به حتى ذبح لهم شاة فسلخ عن عظم أحمر فنادى يامحمداه فأرى فيما يرى النائم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه فقال ابشر بالحيا ائت عمر فاقرأه منى السلام وقل له إن عهدى بك وأنت وفى العهد شديد العقد فالكيس الكيس ياعمر فجاء حتى أتى باب عمر فقال لغلامه استأذن لرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى عمر فأخبره ففزع وقال رأيت به مسا قال لا قال فأدخله فدخل فأخبره الخبر فخرج فنادى فى الناس وصعد المنبر وقال

Marfat.com

أنشدكم بالذى هداكم للإسلام هل رأيتم منى شيئا تكرهونه قالوا اللهم لا قالوا ولم ذاك فأخبرهم فقطنوا ولم يفطن فقالوا إنما استبطأك فى الاستسقاء فاستسق بنا فنادى فى الناس فقام فخطب فأوجز ثم صلى ركعتين فأوجز ثم قال اللهم عجزت عنا أنصارنا وعجز عنا حولنا وقوتنا وعجزت عنا أنفسنا ولا حول ولا قوة إلا بك اللهم فاسقنا وأحى العباد والبلاد ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الربيع بن النعمان وجراد أبى المجالد وأبى عثمان وأبى حارثة كلهم عن رجاء وزاد أبو عثمان وأبو حارثة عن عبادة وخالد عن عبد الرحمن بن غنم قالوا كتب عمر إلى أمراء الأمصار يستغيثهم لأهل المدينة ومن حولها ويستمدهم فكان أول من قدم عليه أبو عبيدة بن الجراح فى أربعة آلاف راحلة من طعام فولاه قسمتها فيمن حول المدينة فلما فرغ ورجع إليه أمر له بأربعة آلاف درهم فقال لاحاجة لى فيها ياأمير المؤمنين إنما أردت الله وما قبله فلا تدخل على الدنيا فقال خذها فلا بأس بذلك إذا لم تطلبه فأبى فقال خذها فإنى قد وليت لرسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا فقال لى مثل ماقلت لك فقلت له كما قلت لى فأعطانى فقبل أبو عبيدة وانصرف إلى عمله وتتابع الناس واستغنى أهل الحجاز وأحيوا مع أول الحيا وقالوا بإسنادهم وجاء كتاب عمرو بن العاصى جواب كتاب عمر فى الاستغاثة أن البحر الشامى حفر لمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حفيراً فصب فى بحر المغرب فسده الروم والقبط فإن أحببت أن يقوم سعر الطعام بالمدينة كسعره بمصر حفرت له نهراً وبنيت له قناطر فكتب اليه عمر أن افعل وعجل ذلك فقال له أهل مصر خراجك زاج وأميرك راض وإن تم هذا انكسر الخراج فكتب الى عمر بذلك وذكر أن فيه انكسار خراج مصر وخرابها فكتب اليه عمر اعمل فيه وعجل اخرب الله مصر فى عمران المدينة وصلاحها فعالجه عمرو وهو بالقلزم فكان سعر المدينة كسعر مصر ولم يزد ذلك مصر إلا رخاء ولم ير أهل المدينة بعد الرمادة مثلها حتى حبس عنهم البحر بعد مقتل عثمان رضى الله عنه ﴿قال أبو جعفر﴾ وزعم الواقدى أن الرقة والرهاء وحران فتحت فى هذه السنة

Marfat.com

على يدى عياض بن غنم وأن عين الوردة فتحت فيها على يدى عمير بن سعد وقد ذكرت قول من خالفه فى ذلك فيما مضى وزعم أن عمر رضى الله عنه حول المقام فى هذه السنة فى ذى الحجة الى موضعه اليوم وكان ملصقاً بالبيت قبل ذلك وقال مات فى طاعون عمواس خمسة وعشرون ألفاً ﴿قال أبو جعفر﴾ وقال بعضهم وفى هذه السنة استقضى عمر شريح بن الحرث الكندى على الكوفة وعلى البصرة كعب بن الأسور الأزدى قال وحج بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكانت ولاته فى هذه السنة على الأمصار الولاة الذين كانوا عليها فى سنه سبعة عشر

ثم دخلت سنة تسع عشرة

ذكر الأحداث التى كانت فى سنة تسع عشرة

﴿قال أبو جعفر﴾ قال أبو معشر فيما حدثنى أحمد بن ثابت الرازى عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه أن فتح جلولاء كان فى سنة تسع عشرة على يدى سعد وكذلك قال الواقدى وقال ابن اسحاق كان فتح الجزيرة والرهاء وحران ورأس العين ونصيبين فى سنة تسع عشرة ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد ذكرنا قول من خالفهم فى ذلك قبل وقال أبو معشر كان فتح قيسارية فى هذه السنة أعنى سنة تسعة عشر وأميرها معاوية بن أبى سفيان حدثنى بذلك أحمد بن ثابت الرازى عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه وكالذى قال أبو معشر فى ذلك قال الواقدى وأما ابن اسحاق فانه قال كان فتح قيسارية من فلسطين وهرب هرقل وفتح مصر فى سنة عشرين حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه * وأما سيف بن عمر فإنه قال كان فتحها فى سنة ست عشرة قال وكذلك فتح مصر وقد مضى الخبر عن فتح قيسارية قبل وأنا ذاكر خبر مصر وفتحها بعد فى قول من قال فتحت سنة عشرين وفى قول من خالف ذلك ﴿قال أبو جعفر﴾ وفى هذه السنة أعنى سنة تسع عشرة سالت حرة ليلى ناراً فيما زعم الواقدى فأراد عمر الخروج اليها بالرجال ثم أمرهم بالصدقة

Marfat.com

فانطفأت (وزعم) أيضا الواقدى أن المدائن وجلولاء فتحتا فى هذه السنة وقد مضى ذكر من خالفه فى ذلك (وحج) بالناس فى هـذه السنة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان عماله على الأمصار وقضاته فيها الولاة والقضاة الذين كانوا عليها فى سنة ثمان عشرة

ثم دخلت سنة عشرين

ذكر الخبر عما كان فيها من مغازى المسلمين وغير ذلك من أمورهم

(قال أبو جعفر) ففى هذه السنة فتحت مصر فى قول ابن اسحاق ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال فتحت مصر سنة عشرين وكذلك قال أبو معشر حدثنى أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر أنه قال فتحت مصر سنة عشرين وأميرها عمرو بن العاصى وحدثنى أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال فتحت اسكندرية سنة خمسة وعشرين وقال الواقدى فيما حدثت عن ابن سعد عنه فتحت مصر والاسكندرية فى سنة عشرين وأما سيف فإنه زعم فيما كتب به الى السرى عن شعيب عن سيف انها فتحت والاسكندرية فى سنة ست عشرة

ذكر الخبر عن فتحها وفتح الاسكندرية

(قال أبو جعفر) قد ذكرنا اختلاف أهل السير فى السنة التى كان فيها فتح مصر والاسكندرية ونذكر الآن سبب فتحهما وعلى يدى من كان على ما فى ذلك من اختلاف بينهم أيضا فأما ابن اسحاق فانه قال فى ذلك ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه أن عمر رضى الله عنه حين فرغ من الشأم كلها كتب الى عمرو بن العاصى أن يسير الى مصر فى جنده فخرج حتى فتح باب اليون فى سنة عشرين قال وقد اختلف فى فتح الاسكندرية فبعض الناس يزعم انها فتحت فى سنة خمس وعشرين وعلى سلتين من خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه وعليها عمرو بن العاصى ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محـ

Marfat.com

ابن اسحاق قال وحدثنى القاسم بن قزمان رجل من أهل مصر عن زياد بن جزء الزبيدى أنه حدثه أنه كان فى جند عمرو بن العاصى حين افتتح مصر والاسكندرية قال افتتحنا الاسكندرية فى خلافة عمر بن الخطاب فى سنة احدى وعشرين أو سنة اثنين وعشرين قال لما افتتحنا باب اليون تدنينا قرى الريف فيما بيننا وبين الاسكندرية قرية فقرية حتى انتهينا الى بلهيب قرية من قرى الريف يقال لها قرية الريش وقد بلغت سبايانا المدينة ومكة واليمن قال فلما انتهينا إلى بلهيب أرسل صاحب الاسكندرية الى عمرو بن العاصى انى قد كنت أخرج الجزية الى من هو أبغض الى منكم معشر العرب لفارس والروم فإن أحببت أن أعطيك الجزية على أن تردعلى ماأصبتم من سبايا أرضى فعلت قال فبعث اليه عمرو بن العاصى أن ورائى أميراً لاأستطيع أن أصنع أمرا دونه فان شئت أن أمسك عنك وتمسك عنى حتى أكتب اليه بالذى عرضت على فإن هو قبل ذلك منك قبلت وإن أمرنى بغير ذلك مضيت لأمره قال فقال نعم قال فكتب عمرو بن العاصى إلى عمر بن الخطاب قال وكانوا لا يخفون علينا كتابا كتبوا به يذكر له الذى عرض عليه صاحب الاسكندرية قال وفى أيدينا بقايا من سبيهم ثم وقفنا ببلهيب وأقمنا ننتظر كتاب عمر حتى جاءنا فقرأه علينا عمرو وفيه أما بعد فإنه جاءنى كتابك تذكر أن صاحب الاسكندرية عرض أن يعطيك الجزية على أن ترد عليه ما أصيب من سبايا أرضه ولعمرى لجزية قائمة تكون لنا ولمن بعدنا من المسلمين أحب إلى من فىء يقسم ثم كأنه لم يكن فاعرض على صاحب الاسكندرية أن يعطيك الجزية على أن تخيروا من فى أيديكم من سبيهم بين الإسلام وبين دين قومه فمن اختار منهم الإسلام فهو من المسلمين له مالهم وعليه ماعليهم ومن اختار دين قومه وضع عليه من الجزية مايوضع على أهل دينه فأما من تفرق من سبيهم بأرض العرب فبلغ مكة والمدينة واليمن فإنا لا نقدر على ردهم ولا نحب أن نصالحه على أمر لا نرى له به قال فبعث عمرو إلى صاحب الاسكندرية يعلمه الذى كتب به أمير المؤمنين قال فقال قد فعلت قال فجمعنا ما فى أيدينا من السبايا واجتمعت

Marfat.com

النصارى فجعلنا نأتى بالرجل ممن فى أيدينا ثم نخيره بين الإسلام وبين النصرانية فإذا اختار الإسلام كبرنا تكبيرة هى أشد من تكبيرنا حين تفتح القرية قال ثم نحوزه إلينا وإذا اختار النصرانية نخرت النصارى ثم حازوه إليهم ووضعنا عليه الجزية وجزعنا من ذلك جزعا شديداً حتى كأنه رجل خرج منا إليهم قال فكان ذلك الدأب حتى فرغنا منهم وقد أتى فيمن أتينا به بأبى مريم عبد الله بن عبد الرحمن قال القاسم وقد أدركته وهو عريف بنى زبيد قال فوقفناه فعرضنا عليه الإسلام والنصرانية وأبوه وأمه وإخوته فى النصارى فاختار الإسلام فخزناه إلينا ووثب عليه أبوه وأمه وإخوته يجاذبوننا حتى شققوا عليه ثيابه ثم هو اليوم عريفنا كما ترى ثم فتحت لنا الاسكندرية فدخلناها وان هذه الكناسة التى ترى يا ابن أبى القاسم لكناسة بناحية الاسكندرية حولها أحجار كما ترى ما زادت ولا نقصت فمن زعم غير ذلك أن الاسكندرية وما حولها من القرى لم يكن لها جزية ولا لأهلها عهد فقد والله كذب قال القاسم وإنما هاج هذا الحديث أن ملوك بنى أمية كانوا يكتبون إلى أمراء مصر أن مصر إنما دخلت عنوة وإنما هم عبيدنا نزيد عليهم كيف شئنا ونصنع ما شئنا ﴿قال أبو جعفر﴾ وأما سيف فإنه ذكر فيما كتب به إلى السرى يذكر أن شعيبا حدثه عنه عن الربيع أبى سعيد وعن أبى عثمان وأبى حارثة قالوا أقام عمر بإيلياء بعد ما صالح أهلها ودخلها أياما ثم أمضى عمرو بن العاصى إلى مصر وأمره عليها إن فتح الله عليه وبعث فى أثره الزبير بن العوام مدداً له وبعث أبا عبيدة إلى الرمادة وأمره إن فتح الله عليه أن يرجع إلى عمله ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف قال حدثنا أبو عثمان عن خالد وعبادة قالا خرج عمرو بن العاصى إلى مصر بعد ما رجع عمر إلى المدينة حتى انتهى إلى باب اليون واتبعه الزبير فاجتمعا فلقيهم هنالك أبو مريم جاثليق مصر ومعه الأسقف فى أهل النيات بعثه المقوقس لمنع بلادهم فلما نزل بهم عمرو قاتلوه فأرسل إليهم لا تعجلونا لنعذر إليكم وترون رأيكم بعد فكفوا أصحابهم وأرسل إليهم عمرو إنى بارز فليبرز إلى أبو مريم وأبو مريام فأجابوه إلى ذلك وأمن بعضهم

Marfat.com

بعضاً فقال لهما عمرو أنتما راهبا هذه البلدة فاسمعا إن الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق وأمره به وأمرنا به محمد صلى الله عليه وسلم وأدى إلينا كل الذى أمر به ثم مضى صلوات الله عليه ورحمته وقد قضى الذى عليه وتركنا على الواضحة وكان مما أمرنا به الإعذار إلى الناس فنحن ندعوكم إلى الإسلام فمن أجابنا إليه فمثلنا ومن لم يجبنا عرضنا عليه الجزية وبذلنا له المنعة وقد أعلمنا أنا مفتتحوكم وأوصانا بكم حفظاً لرحمنا فيكم وأن لكم إن أجبتمونا بذلك ذمة إلى ذمة وبما عهد إلينا أميرنا استوصوا بالقبطيين خيراً فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصانا بالقبطيين خيراً لأن لهم رحماً وذمة فقالوا قرابة بعيدة لا يصل مثلها إلا الأنبياء معروفة شريفة كانت ابنة ملكنا وكانت من أهل منف والملك فيهم فأديل عليهم أهل عين شمس فقتلوهم وسلبوا ملكهم واغتربوا فلذلك صارت إلى إبراهيم عليه السلام مرحباً به وأهلا آمناً حتى نرجع إليك فقال عمرو إن مثلى لا يخدع ولكنى أؤجلكما ثلاثا لتنظرا ولتناظرا قومكما وإلا ناجزتكم قالا زدنا فزادهم يوما فقالا زدنا فزادهم يوما فرجعا إلى المقوقس فهم فأبى أرطبون أن يجيبهما وأمر بمناهدتهم فقالا لاهل مصر أما نحن فسنجهد أن ندفع عنكم ولا نرجع إليهم وقد بقيت أربعة أيام فلا تصابون فيها بشىء إلا رجونا أن يكون له أمان فلم يفجأ عمرا والزبير إلا البيات من فرقب وعمرو على عدة فلقوه فقتل ومن معه ثم ركبوا أكساءهم وقصد عمرو والزبير لعين شمس وبها جمعهم وبعث إلى الفرما أبرهة ابن الصباح فنزل عليها وبعث عوف بن مالك إلى الاسكندرية فنزل عليها فقال كل واحد منهما لأهل مدينته إن تنزلوا فلكم الأمان فقالوا نعم فراسلوهم وتربصوا بهم أهل عين شمس وسبى المسلمون من بين ذلك وقال عوف بن مالك ما أحسن مدينتكم يا أهل الاسكندرية فقالوا إن الإسكندر قال إنى أبنى مدينة إلى الله فقيرة وعن الناس غنية أو لأبنين مدينة إلى الله فقيرة وعن الناس غنية فبقيت بهجتها وقال أبرهة لأهل الفرما ما أخلق مدينتكم يا أهل الفرما قالوا إن الفرما قال إنى أبنى مدينة عن الله غنية وإلى الناس فقيرة فذهبت بهجتها وكان الإسكندر والفرما أخوين

Marfat.com

﴿قال أبو جعفر﴾ قال الكلبي كان الإسكندر والفرما أخوين ثم حدث بمثل ذلك فنسبتا إليهما فالفرما ينهدم فيها كل يوم شيء وخلقت مرآتها وبقيت جدة الإسكندرية ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا لما نزل عمرو على القوم بعين شمس وكان الملك بين القبط والنوب ونزل معه الزبير عليها قال أهل مصر لملكهم ما تريد إلى قوم فلوا كسرى وقيصر وغلبوهم على بلادهم صالح القوم واعتقد منهم ولا تعرض لهم ولا تعرضنا لهم وذلك في اليوم الرابع فأبى وناهدوهم فقاتلوهم والتقى الزبير سورها فلما أحسوه فتحوا الباب لعمرو وخرجوا اليه مصالحين فقبل منهم ونزل الزبير عليهم عنوة حتى خرج على عمرو من الباب معهم فاعتقدوا بعد ما أشرفوا على الهلكة فأجروا ما أخذوا عنوة مجرى ما صالح عليه فصاروا ذمة وكان صلحهم: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عمرو بن العاصي أهل مصر من الأمان على أنفسهم وملتهم وأموالهم وكنائسهم وصلبهم وبرهم وبحرهم لا يدخل عليهم شيء من ذلك ولا ينتقص ولا يساكنهم النوب وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية إذا اجتمعوا على هذا الصلح وانتهت زيادة نهرهم خمسين ألف ألف وعليهم ما جنى لصوتهم فان أبى أحد منهم أن يجيب رفع عنهم من الجزاء بقدرهم وذمتنا من أبى بريئة وإن نقص نهرهم من غايته إذا انتهى رفع عنهم بقدر ذلك ومن دخل في صلحهم من الروم والنوب فله مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ومن أبى واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه أو يخرج من سلطاننا عليهم ما عليهم أثلاثا في كل ثلث جباية ثلث ما عليهم على ما في هذا الكتاب عهد الله وذمته وذمة رسوله وذمة الخليفة أمير المؤمنين وذمم المؤمنين وعلى النوبة الذين استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا رأسا وكذا وكذا فرسا على أن لا يغزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة شهد الزبير وعبدالله ومحمدا بناه وكتب وردان وحضر فدخل في ذلك أهل مصر كلهم وقبلوا الصلح واجتمعت الخيول فمصر عمرو الفسطاط ونزله المسلمون وظهر أبو مريم وأبو مريام فكلما عمراً في السبايا التي أصيبت بعد المعركة فقال أولم عهد وعقد ألم

Marfat.com

نحالفكما ويغار علينا من يومكما وطردهما فرجعا وهما يقولان كل شيء أصبتموه إلى أن نرجع اليكم فنى ذمة منكم فقال لهما أتغيرون علينا وهم فى ذمة قالا نعم وقسم عمرو ذلك السبي على الناس وتوزعوه ووقع فى بلدان العرب وقدم البشير على عمر بعد بالأخماس وبعث الوفود فسألهم عمر فما زالوا يخبرونه حتى مروا بحديث الجاثليق وصاحبه فقال ألا أراهما يبصران وأنتم تجاهلون ولا تبصرون من قاتلكم فلا أمان له ومن لم يقاتلكم فأصابه منكم شيء من أهل القرى فله الأمان فى الأيام الخمسة حتى تنصرم وبعث فى الآفاق حتى رُدد ذلك السبي الذى سبوا من لم يقاتل فى الأيام الخمسة إلا من قاتل بعد فترادوهم إلا ما كان من ذلك الصرب وحضرت القبط باب عمرو وبلغ عمرا أنهم يقولون ما أرث العرب وأهون عليهم أنفسهم ما رأينا مثالنا دان لهم نخاف أن يستشيرهم ذلك من أمرهم فامر بجزر فذبحت فطبخت بالماء والملح وأمر أمراء الأجناد أن يحضروا وأعلموا أصحابهم وجلس وأذن لأهل مصر وجيء باللحم والمرق فطافوا به على المسلمين فأكلوا أكلا عربياً انتشلوا وحسوا وهم فى العباء ولا سلاح فافترق أهل مصر وقد ازداوا طمعاً وجرأة وبعث فى أمراء الجنود فى الحضور باصحابهم من الغد وأمرهم أن يجيئوا فى ثياب أهل مصر وأحذيتهم وأمرهم أن يأخذوا أصحابهم بذلك ففعلوا وأذن لأهل مصر فرأوا شيئاً غير ما رأوا بالأمس وقام عليهم القوام بألوان مصر فأكلوا أكل أهل مصر ونحوا نحوهم فافترقوا وقد ارتابوا وقالوا كدنا وبعث اليهم أن تسلحوا للعرض غداً وغداً على العرض وأذن لهم فعرضهم عليهم ثم قال إنى قد علمت أنكم رأيتم فى أنفسكم أنكم فى شيء حين رأيتم اقتصاد العرب وهون تزجيتهم فخشيت أن تهلكوا فأحببت أن أريكم حالهم وكيف كانت فى أرضهم ثم حالهم فى أرضكم ثم حالهم فى الحرب فظفروا بكم وذلك عيشهم وقد كلبوا على بلادكم قبل أن ينالوا منها ما رأيتم فى اليوم الثانى فأحببت أن يعلموا أن من رأيتم فى اليوم الثالث غير تارك عيش اليوم الثانى وراجع إلى عيش اليوم الأول فتفرقوا وهم يقولون لقد رمتكم العرب برجلهم وبلغ عمر فقال لجلسائه والله ان حربه للينة مالها سطوة ولا سورة كسورات

Marfat.com

الحروب من غيره أن عمراً لعضّ ثم أمره عليها وقام بها (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبى سعيد الربيع بن النعمان عن عمرو بن شعيب قال لما التقى عمرو والمقوقس بعين شمس واقتتلت خيلاهما جعل المسلمون يحولون بُعد البُعد فدمرهم عمرو فقال رجل من أهل اليمن إنا لم نخلق من حجارة ولا حديد فقال اسكت فانما أنت كلب قال فأنت أمير الكلاب قال فلما جعل ذلك يتواصل نادى عمرو أين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضر من شهدها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تقدموا فبكم ينصر الله المسلمين فتقدموا وفيهم يومئذ أبو بردة وأبو برزة وناهدهم الناس يتبعون الصحابة ففتح الله على المسلمين وظفروا أحسن الظفر وافتتحت مصر فى ربيع الأول سنة ست عشرة وقام فيها ملك الإسلام على رجل وجعل يفيض على الأمم والملوك فكان أهل مصر يتدفقون على الأجل وأهل مكران على راسل وداهر وأهل سجستان على الشاه وذويه وأهل خراسان والباب على خاقان وخاقان ومن دونهما من الأمم فكفكفهم عمر إبقاء على أهل الإسلام ولو خلى سربهم لبلغوا كل منهل ❊ حدثنى على بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال أخبرنى ابن لهيعة عن يزيد بن حبيب أن المسلمين لما فتحوا مصر غزوا نوبة مصر فقفل المسلمون بالجراحات وذهاب الحدق من جودة الرمى فسموا رماة الحدق فلما ولى عبدالله ابن سعد بن أبى سرح مصر ولاه إياها عثمان بن عفان رضى الله عنه صالحهم على هدية عدة رؤس منهم يؤدونهم إلى المسلمين فى كل سنة ويهدى إليهم المسلمون فى كل سنة طعاماً مسمى وكسوة من نحو ذلك ٥ قال على قال الوليد قال ابن لهيعة وأمضى ذلك الصلح عثمان ومن بعده من الولاة والأمراء وأقره عمر بن عبدالعزيز نظراً منه للمسلمين وإبقاء عليهم قال سيف ولما كان ذو القعدة من سنة ست عشرة وضع عمر رضى الله عنه مسالح مصر على السواحل كلها وكان داعية ذلك أن هرقل أغزى مصر والشأم فى البحر ونهد لأهل حمص بنفسه وذلك لثلاث سنين وستة أشهر من إمارة عمر رضى الله عنه (قال أبو جعفر) وفى هذه السنة أعنى سنة عشرين غزا أرض الروم

Marfat.com

أبو بحرية الكندى عبدالله بن قيس وهو أول من دخلها فيما قبل وقيل أول من دخلها ميسرة بن مسروق العبسى فسلم وغنم * قال وقال الواقدى وفى هذه السنة عزل قدامة بن مظعون عن البحرين وحده فى شرب الخمر وفيها استعمل عمر أبا هريرة على البحرين واليمامة قال وفيها تزوج عمر فاطمة بنت الوليد أم عبدالرحمن بن الحارث بن هشام * قال وفيها توفى بلال بن رباح رضى الله عنه ودفن فى مقبرة دمشق ﴿وفيها﴾ عزل عمر سعدا عن الكوفة لشكايتهم إياه وقالوا لا يحسن يصلى ﴿وفيها﴾ قسم عمر خيبر بين المسلمين وأجلى اليهود منها وبعث أبا حبيبة إلى فدك فأقام لهم نصف فأعطاهم ومضى إلى وادى القرى فقسمها ﴿وفيها﴾ أجلى يهود نجران إلى الكوفة فيما زعم الواقدى ﴿قال الواقدى﴾ وفى هذه السنة أعنى سنة عشرين دوّن عمر رضى الله عنه الدواوين ﴿قال أبو جعفر﴾ قد ذكرنا قول من خالفه ﴿وفيها﴾ بعث عمر رضى الله عنه علقمة بن مجزز المدلجى إلى الحبشة فى البحر وذلك ان الحبشة كانت تطرفت فيما ذكر طرفا من أطراف الإسلام فأصيبوا فجعل عمر على نفسه ألا يحمل فى البحر أحداً أبداً * وأما أبو معشر فإنه قال فيما حدثنى أحمد بن ثابت عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عنه كانت غزوة الأساودة فى البحر سنة إحدى وثلاثين ﴿قال الواقدى﴾ وفيها مات أسيد بن الحضير فى شعبان ﴿وفيها﴾ ماتت زينب بنت جحش * وحج فى هذه السنة عمر رضى الله عنه وكانت عماله فى هذه السنة على الأمصار عماله عليها فى السنة التى قبلها إلا من ذكرت أنه عزله واستبدل به غيره وكذلك قضاته فيها كانوا القضاة الذين كانوا فى السنة التى قبلها

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين

﴿قال أبو جعفر﴾ وفيها كانت وقعة نهاوند فى قول بن إسحاق حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه وكذلك قال أبو معشر حدثنى بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عنه وكذلك قال الواقدى وأما سيف بن عمر فإنه قال كانت وقعة نهاوند فى سنة ثمانية عشر فى سنة ست من إمارة عمر كتب

Marfat.com

إلىّ بذلك السرى عن شعيب عن سيف

ذكر الخبر عن وقعة المسلمين والفرس بنهاوند

وكان ابتداء ذلك فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال كان من حديث نهاوند أن النعمان بن مقرن كان عاملا على كسكر فكتب الى عمر رضى الله عنه يخبره أن سعد بن أبى وقاص استعمله على جباية الخراج وقد أحببت الجهاد ورغبت فيه فكتب عمر الى سعد أن النعمان كتب الىّ يذكر أنك استعملته على جباية الخراج وأنه قد كره ذلك ورغب فى الجهاد فابعث به الى أهمّ وجوهك الى نهاوند قال وقد اجتمعت بنهاوند الأعاجم عليهم ذو الحاجب رجل من الأعاجم فكتب عمر الى النعمان بن مقرن: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى النعمان بن مقرن سلام عليك فإنى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو أما بعد فإنه قد بلغنى أن جموعا من الأعاجم كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند فإذا أتاك كتابى هذا فسر بأمر الله وبعون الله وبنصر الله بمن معك من المسلمين ولا توطئهم وعراً فتؤذيهم ولا تمنعهم حقهم فتكفرهم ولا تدخلنهم غيضة فإن رجلا من المسلمين أحب الىّ من مائة ألف دينار والسلام عليك فسار النعمان اليه ومعه وجوه أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم منهم حذيفة بن اليمان وعبد الله بن عمر ابن الخطاب وجرير بن عبد الله البجلى والمغيرة بن شعبة وعمرو بن معديكرب الزبيدى وطليحة بن خويلد الأسدى وقيس بن مكشوح المرادى فلما انتهى النعمان ابن مقرن فى جنده الى نهاوند طرحوا له حسك الحديد فبعث عيونا فساروا لا يعلمون بالحسك فزجر بعضهم فرسه وقد دخلت فى يده حسكة فلم يبرح فنزل فنظر فى يده فإذا فى حافره حسكة فأقبل بها وأخبر النعمان الخبر فقال النعمان للناس ماترون فقالوا انتقل من منزلك هذا حتى يروا أنك هارب منهم فيخرجوا فى طلبك فانتقل النعمان من منزله ذلك وكنست الأعاجم الحسك ثم خرجوا فى طلبه وعطف عليهم النعمان فضرب عسكره ثم عبى كتائبه وخطب الناس فقال إن أصبت فعليكم حذيفة بن اليمان وإن أصيب فعليكم جرير بن عبد الله

Marfat.com

وإن أُصيب جرير بن عبد الله فعليكم قيس بن مكشوح فوجد المغيرة بن شعبة فى نفسه إذ لم يستخلفه فأتاه فقال له ماتريد أن تصنع فقال إذا أظهرت قاتلتهم لأنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب ذلك فقال المغيرة لو كنت بمنزلتك باكرتهم القتال قال له النعمان ربما باكرت القتال ثم لم يسود الله وجهك وذلك يوم الجمعة فقال النعمان نصلى إن شاء الله ثم نلقى عدونا دبر الصلاة فلما تصافوا قال النعمان للناس إنى مكبر ثلاثا فإذا كبرت الأولى فشد رجل شسعه وأصلح من شأنه فإذا كبرت الثانية فشد رجل إزاره وتهيأ لوجه حملته فإذا كبرت الثالثة فاحملوا عليهم فإنى حامل وخرجت الأعاجم قد شدوا أنفسهم بالسلاسل لئلا يفروا وحمل عليهم المسلمون فقاتلوهم فرُمى النعمان بنشابة فقتل رحمه الله فلفه أخوه سويد بن مقرن فى ثوبه وكتم قتله حتى فتح الله عليهم ثم دفع الراية إلى حذيفة بن اليمان وقتل الله ذا الحاجب وافتتحت نهاوند فلم يكن للأعاجم بعد ذلك جماعة (قال أبو جعفر) وقد كان فيما ذكر لى بعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه السائب بن الأقرع مولى ثقيف وكان رجلا كاتبا حاسبا فقال الحق بهذا الجيش فكن فيهم فإن فتح الله عليهم فاقسم على المسلمين فيأهم وخذ خمس الله وخمس رسوله وان هذا الجيش أصيب فاذهب فى سواد الأرض فبطن الأرض خير من ظهرها ٥ قال السائب فلما فتح الله على المسلمين نهاوند أصابوا غنائم عظاما فوالله إنى لأقسم بين الناس إذ جاءنى علج من أهلها فقال أتؤمننى على نفسى وأهلى وأهل بيتى على أن أدلك على كنوز النخير جان وهى كنوز آل كسرى تكون لك ولصاحبك لا يشركك فيها أحد قال قلت نعم قال فابعث معى من أدله عليها فبعثت معه فأتى بسفطين عظيمين ليس فيهما إلا اللؤلؤ والزبرجد والياقوت فلما فرغت من قسمى بين الناس احتملتهما معى ثم قدمت على عمر بن الخطاب فقال ما وراءك ياسائب فقلت خيراً يا أمير المؤمنين فتح الله عليك بأعظم الفتح واستشهد النعمان بن مقرن رحمه الله فقال عمر إنا لله وإنا اليه راجعون قال ثم بكى فنشج حتى إنى لأنظر إلى فروع منكبيه من فوق كتفه قال فلما رأيت مالقى قلت والله ياأمير المؤمنين ماأصيب بعده من رجل يعرف وجهه فقال

Marfat.com

المستضعفون من المسلمين لكن الذى أكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وأنسابهم ومايصنعون بمعرفة عمر بن أم عمر ثم قام ليدخل فقلت ان معى مالا عظيما قد جئت به ثم أخبرته خبر السفطين قال أدخلهما بيت المال حتى ننظر فى شأنهما والحق بجندك قال فأدخلتهما بيت المال وخرجت سريعاً الى الكوفة قال وبات تلك الليلة التى خرجت فيها فلما أصبح بعث فى أثرى رسولا فوالله ما أدركنى حتى دخلت الكوفة فأنخت بعيرى وأناخ بعيره على عرقوبى بعيرى فقال الحق بأمير المؤمنين فقد بعثنى فى طلبك فلم أقدر عليك إلا الآن قال قلت ويلك ماذا ولماذا قال لا أدرى والله قال فركبت معه حتى قدمت عليه فلما رآنى قال مالى ولابن أم السائب بل مالابن أم السائب ومالى قال قلت وماذاك ياأمير المؤمنين قال ويحك والله ماهو إلا ان نمت فى الليلة التى خرجت فيها فباتت ملائكة ربى تسحبنى الى ذينك السفطين يشتعلان ناراً يقولون لنكوينك بهما فأقول انى سأقسمهما بين المسلمين فخذهما عنى لا أبالك والحق بهما فبعهما فى أعطية المسلمين وأرزاقهم قال فخرجت بهما حتى وضعتهما فى مسجد الكوفة وغشينى التجار فابتاعهما منى عمرو بن حريث المخزومى بألفى ألف ثم خرج بهما الى أرض الأعاجم فباعهما بأربعة آلاف ألف فما زال أكثر أهل الكوفة مالا بعد ❊ حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا المبارك بن فضالة عن زياد بن جبير قال حدثنى أبى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال للهرمزان حين آمنه لا بأس انصح لى قال نعم قال ان فارس اليوم رأس وجناحان قال وأين الرأس قال بنهاوند مع بندار فإن معه أساورة كسرى وأهل اصبهان قال وأين الجناحان فذكر مكانا نسيته قال فاقطع الجناحين يهن الرأس فقال عمر كذبت ياعدو الله بل أعمد الى الرأس فأقطعه فإذا قطعه الله لم يعص عليه الجناحان قال فأراد أن يسير اليه بنفسه فقالوا نذكرك الله يا أمير المؤمنين أن تسير بنفسك الى حلبة العجم فإن أصبت لم يكن للمسلمين نظام ولكن ابعث الجنود فبعث أهل المدينة فيهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وفيهم المهاجرون والأنصار وكتب إلى أبى موسى الأشعرى أن سر بأهل البصرة ٥ وكتب إلى حذيفة بن اليمان أن سر بأهل الكوفة

Marfat.com

حتى تجتمعوا جميعاً بنهاوند وكتب اذا التقيتم فأميركم النعمان بن مقرن المزنى فلما اجتمعوا ينهاوند أرسل بندار العلج اليهم أن أرسلوا الينا رجلا نكلمه فأرسلوا اليه المغيرة بن شعبة قال أبى كأنى أنظر اليه رجلا طويل الشعر أعور فأرسلوه اليه فلما جاء سألناه فقال وجدته قد استشار أصحابه فقال بأى شيء نأذن لهذا العربى بشارتنا وبهجتنا وملكنا أو نتقشف له فيما قبلنا حتى يزهد فقالوا لا بل بأفضل مايكون من الشارة والعدة فتهيؤا بها فلما أتيناهم كادت الحراب والنيازك يلتمع منها البصر فاذاهم على رأسه مثل الشياطين وإذاهو على سرير من ذهب على رأسه التاج قال فمضيت كما أنا ونكست قال فدفعت ونبهت فقلت الرسل لا يفعل بهم هذا فقالوا إنما أنت كلب فقلت معاذ الله لأنا أشرف فى قومى من هذا فى قومه فانتهرونى فقالوا اجلس فأجلسونى قال وترجم له قوله إنكم معشر العرب أبعد الناس من كل خير وأطول الناس جوعا وأشقى الناس شقاء وأقذر الناس قذراً وأبعده داراً وما منعنى أن آمر هؤلاء الأساورة حولى أن ينتظموكم بالنشاب إلا تنجسا لجيفكم فانكم أرجاس فان تذهبوا نخل عنكم وإن تأبوا نركم مصارعكم قال فحمدت الله وأثنيت عليه فقلت والله ماأخطأت من صفتنا شيئاً ولا من نعتنا إن كنا لأبعد الناس دارا وأشد الناس جوعا وأشق الناس شقاء وأبعد الناس من كل خير حتى بعث الله عز وجل الينا رسوله صلى الله عليه وسلم فوعدنا النصر فى الدنيا والجنة فى الآخرة فوالله مازلنا نتعرف من ربنا منذ جاءنا رسوله الفتح والنصر حتى أتيناكم وإنا والله لا نرجع إلى ذلك الشقاء أبدا حتى نغلبكم على مافى أيديكم أو نقتل بأرضكم فقال أما والله إن الأعور لقد صدقكم الذى فى نفسه قال فقمت وقد والله أرعبت العلج جهدى قال فارسل الينا العلج إما أن تعبروا إلينا بنهاوند وإما أن نعبر إليكم فقال النعمان اعبروا قال أبى فلم أر والله مثل ذلك اليوم انهم يجيشون كأنهم جبال حديد قد تواثقوا أن لا يفروا من العرب وقد قرن بعضهم بعضا سبعة فى قران وألقوا حسك الحديد خلفهم وقالوا من فرمنا عقره حسك الحديد فقال المغيرة حين رأى كثرتهم لم أر كاليوم قط إن عدونا يتركون يتأهبون لا يعجلون أما والله لو أن الأمر لى

Marfat.com

لقد أعجلتهم وكان النعمان بن مقرن رجلا لينا فقال له فالله عز وجل يشهدك أمثالها فلا يحزنك ولا يعيبك موقفك إنه والله مامنعنى من أن أناجزهم إلا شىء شهدته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله كان إذا غزا فلم يقاتل أول النهار لم يعجل حتى تحضر الصلاة وتهب الأرواح ويطيب القتال فما منعنى إلا ذلك اللهم إنى أسألك أن تقر عينى اليوم بفتح يكون فيه عز الإسلام وذل يذل به الكفار ثم اقبضنى اليك بعد ذلك على الشهادة أمّنوا يرحمكم الله فأمّنا وبكينا ثم قال إنى هازّ لوائى فتيسروا للسلاح ثم هاز الثانية فكونوا متأهبين لقتال عدوكم فإذا هززت الثالثة فليحمل كل قوم على من يليهم من عدوهم على بركة الله قال وجاءوا بحسك الحديد قال فجعل يلبث حتى إذا حضرت الصلاة وهبت الأرواح كبر وكبرنا ثم قال أرجو أن يستجيب الله لى ويفتح على ثم هز اللواء فتيسرنا للقتال ثم هزه الثانية فكنا بإزاء العدو ثم هزه الثالثة قال فكبر وكبر المسلمون وقالوا فتحا يعز الله به الإسلام وأهله ثم قال النعمان إن أصبت فعلى الناس حذيفة بن اليمان وإن أصيب حذيفة ففلان وإن أصيب فلان ففلان حتى عد سبعة آخرهم المغيرة ثم هز اللواء الثالثة فحمل كل إنسان على من يليه من العدو قال فوالله ما علمت من المسلمين أحدا يومئذ يريد أن يرجع إلى أهله حتى يقتل أو يظفر فحملنا حملة واحدة وثبتوا لنا فما كنا نسمع إلا وقع الحديد على الحديد حتى أصيب المسلمون بمصائب عظيمة فلما رأوا صبرنا وأنا لا نبرح العرصة انهزموا فجعل يقع الواحد فيقع عليه سبعة بعضهم على بعض فى قياد فيقتلون جميعا وجعل يعقرهم حسك الحديد الذى وضعوا خلفهم فقال النعمان رضى الله عنه قدموا اللواء فجعلنا نقدم اللواء ونقتلهم وننهزمهم فلما رأى أن الله قد استجاب له ورأى الفتح جاءته نشابة فأصابت خاصرته فقتلته قال فجاء أخوه معقل فسجى عليه ثوبا وأخذ اللواء فقاتل ثم قال تقدموا نقتلهم وننهزمهم فلما اجتمع الناس قالوا أين أميرنا قال معقل هذا أميركم قد أقر الله عينه بالفتح وختم له بالشهادة قال فبايع الناس حذيفة وعمر بالمدينة يستنصر له ويدعو له مثل الحبلى * قال وكتب إلى عمر بالفتح مع رجل

Marfat.com

من المسلمين فلما أتاه قال له أبشر يا أمير المؤمنين بفتح أعز الله به الاسلام وأهله وأذل به الكفر وأهله قال فحمد الله عز وجل ثم قال النعمان بعثك قال احتسب النعمان يا أمير المؤمنين قال فبكى عمر واسترجع قال ومن ويحك قال فلان وفلان حتى عد له ناسا كثيراً ثم قال وآخرين يا أمير المؤمنين لا تعرفهم فقال عمر وهو يبكى لا يضرهم ألا يعرفهم عمر ولكن الله يعرفهم ﴿وأما سيف﴾ فإنه قال فيما كتب إلى السرى يذكر أن شعيبا حدثه عنه وعن محمد والمهلب وطلحة وعمر وسعيد أن الذى هاج أمر نهاوند أن أهل البصرة لما أنجوا الهرمزان وأعجلوا أهل فارس عن مصاب جند العلاء ووطئوا أهل فارس كاتبوا ملكهم وهو يومئذ بمرو فحركوه فكاتب الملك أهل الجبال من بين الباب والسند وخراسان وحلوان فتحركوا وتكاتبوا وركب بعضهم إلى بعض فأجمعوا أن يوافوا نهاوند ويبرموا فيها أمورهم فتوافى إلى نهاوند أوائلهم وبلغ سعدا الخبر عن قباذ صاحب حلوان فكتب إلى عمر بذلك فنزا بسعد أقوام وألبوا عليه فيما بين تراسل القوم واجتماعهم إلى نهاوند ولم يشغلهم مادهم المسلمين من ذلك وكان ممن نهض الجراح بن سنان الأسدى فى نفر فقال عمر ان الدليل على ما عندكم من الشر نهوضكم فى هذا الأمر وقد استعد لكم من استعد وأيم الله لا يمنعنى ذلك من النظر فيما لديكم وإن نزلوا بكم فبعث عمر محمد بن مسلمة والناس فى الاستعداد للأعاجم والأعاجم فى الاجتماع وكان محمد بن مسلمة هو صاحب العمال الذى يقتص آثار من شكى زمان عمر فقدم محمد على سعد ليطوف به فى أهل الكوفة والبعوث تضرب على أهل الأمصار إلى نهاوند فطوف به على مساجد أهل الكوفة لا يتعرض للمسألة عنه فى السر وليست المسألة فى السر من شأنهم إذ ذاك وكان لا يقف على مسجد فيسألهم عن سعد إلا قالوا لا نعلم إلا خيراً ولا نشتهى به بدلا ولا نقول فيه ولا نعون عليه إلا من مال الجراح بن سنان وأصحابه فإنهم كانوا يسكتون لا يقولون سوءاً ولا يسوغ لهم ويتعمدون ترك الثناء حتى انتهوا إلى بنى عبس فقال محمد أنشد بالله رجلا يعلم حقاً إلا قال قال أسامة بن قتادة اللهم إن نشدتنا فإنه لا يقسم بالسوية ولا يعدل

Marfat.com

فى الرعية ولا يغزو فى السرية فقال سعد اللهم إن كان قالها كاذبا ورئاء وسمعة فأعم بصره وأكثر عياله وعرضه لمضلات الفتن فعمى واجتمع عنده عشر بنات وكان يسمع بخبر المرأة فيأتيها حتى يجسها فإذا عثر عليه قال دعوة سعد الرجل المبارك ثم أقبل على الدعاء على النفر فقال اللهم إن كانوا خرجوا أشراً وبطراً وكذبا فاجهد بلاءهم فجهد بلاؤهم فقطع الجراح بالسيوف يوم ثاور الحسن بن على ليغتاله بساباط وشدخ قبيصة بالحجارة وقتل أربد بالوحى وبنعال السيوف وقال سعد إنى لأول رجل أهرق دما من المشركين ولقد جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه وما جمعهما لأحد قبلى ولقد رأيتنى خمس الإسلام وبنو أسد تزعم أنى لا أحسن أصلى وأن الصيد يلهينى وخرج محمد به وبهم إلى عمر حتى قدموا عليه فأخبره الخبر فقال ياسعد ويحك كيف تصلى فقال أطيل الاوليين وأحذف الأخريين فقال هكذا الظن بك ثم قال لولا الاحتياط لكان سيبلهم بينا ثم قال من خليفتك ياسعد على الكوفة قال عبد الله بن عبد الله بن عتبان فأقره واستعمله فكان سبب نهاوند وبدء مشورتها وبعوثها فى زمان سعد وأما الوقعة ففى زمان عبد الله ه قالوا وكان من حديثهم أنهم نفروا لكتاب يزدجرد الملك فتوافوا إلى نهاوند فتوافى اليها من بين خراسان إلى حلوان ومن بين الباب إلى حلوان ومن سجستان إلى حلوان فاجتمعت حلبة فارس والفهلوج أهل الجبال من بين الباب إلى حلوان ثلاثون ألف مقاتل ومن بين خراسان إلى حلوان ستون ألف مقاتل ومن بين سجستان إلى فارس وحلوان ستون ألف مقاتل واجتمعوا على الفيرزان وإليه كانوا توافوا وشاركهم موسى عن حمزة بن المغيرة بن شعبة عن أبى طعمة الثقفى وكان قد أدرك ذلك قال ثم إنهم قالوا إن محمداً الذى جاء العرب بالدين لم يغرض غرضنا ثم ملكهم أبو بكر من بعده فلم يغرض غرض فارس إلا فى غارة تعرض لهم فيها وإلا فيما يلى بلادهم من السواد ثم ملك عمر من بعده فطال ملكه وعرض حتى تناولكم وانتقصكم السواد والأهواز وأوطأها ثم لم يرض حتى أتى أهل فارس والمملكة فى عقر دارهم وهو آتيكم إن لم تأتوه فقد أخرب بيت مملكتكم واقتحم بلاد ملككم

Marfat.com

وليس بمنته حتى تخرجوا من فى بلادكم من جنوده وتقطعوا هذين المصرين ثم تشغلوه فى بلاده وقراره وتعاهدوا وتعاقدوا وكتبوا بينهم على ذلك كتابا وتمالؤا عليه وبلغ الخبر سعدا وقد استخلف عبد الله بن عبد الله بن عتبان ولما شخص لقى عمر بالخبر مشافهة وقد كان كتب إلى عمر بذلك وقال إن أهل الكوفة يستأذنونك فى الانسياح فى أن يبادروهم الشدة وقد كان عمر منعهم من الانسياح فى الجبل وكتب إليه أيضا عبد الله وغيره بأنه قد تجمع منهم خمسون ومائة ألف مقاتل فإن جاؤنا قبل أن نبادرهم الشدة ازدادوا جرأة وقوة وإن نحن عاجلناهم كان لنا ذلكم وكان الرسول بذلك قريب ابن ظفر العبدى ثم خرج سعد بعده فوافى مشورة عمر فلما قدم الرسول بالكتاب إلى عمر بالخبر فرآه قال ما اسمك قال قريب قال ابن من قال ابن ظفر فتفأل إلى ذلك وقال ظفر قريب إن شاء الله ولا قوة إلا بالله ونودى فى الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس ووافاه سعد فتفأل إلى سعد بن مالك وقام على المنبر خطيبا فأخبر الناس الخبر واستشارهم وقال هذا يوم له ما بعده من الأيام ألا وإنى قد هممت بأمر وإنى عارضه عليكم فاسمعوه ثم أخبرونى وأوجزوا ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ولا تكثروا ولا تطيلوا فتفشغ بكم الأمور ويلتوى عليكم الرأى أفمن الرأى أن أسير فيمن قبلى ومن قدرت عليه حتى أنزل منزلا واسطا بين هذين المصرين فأستنفرهم ثم أكون لهم ردءا حتى يفتح الله عليهم ويقضى ما أحب فإن فتح الله عليهم أن أضربهم عليهم فى بلادهم وليتنازعوا ملكهم فقام عثمان بن عفان وطلحة بن عبد الله والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف فى رجال من أهل الرأى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكاموا كلاما فقالوا لا نرى ذلك ولكن لا يغيبن عنهم رأيك وأثرك وقالوا يا زائهم وجوه العرب وفرسانهم وأعلامهم ومن قد فض جموعهم وقتل ملوكهم وباشر من حروبهم ما هو أعظم من هذه وإنما استأذنوك ولم يستصرخوك فأذن لهم واندب إليهم وادع لهم وكان الذى ينتقد له الرأى إذا عرض عليه العباس رضى الله عنه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن حمزة عن أبى حمزة عن أبى طعمة قال فقام على بن أبى طالب عليه السلام فقال أصاب القوم يا أمير المؤمنين الرأى

Marfat.com

وفهموا ما كتب به إليك وإن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه لكثرة ولا قلة وإنما هو دينه الذى أظهر وجنده الذى أعز وأيده بالملائكة حتى بلغ ما بلغ فنحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكانك منهم مكان النظام من الخرز يجمعه ويمسكه فإن انحل تفرق ما فيه وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره أبدا والعرب اليوم وإن كانوا قليلا فهم كثير عزيز بالإسلام فأقم واكتب إلى أهل الكوفة فهم أعلام العرب ورؤساؤهم ومن لم يحفل بمن هو أجمع وأحد وأجد من هؤلاء فليأتهم الثلثان وليقم الثلث واكتب إلى أهل البصرة أن يمدوهم ببعض من عندهم فسر عمر بحسن رأيهم وأعجبه ذلك منهم وقام سعد فقال ياأمير المؤمنين خفض عليك فإنهم إنما جمعوا النقمة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبى بكر الهذلى قال لما أخبرهم عمر الخبر واستشارهم وقال أوجزوا فى القول ولا تطيلوا فتفشغ بكم الأمور واعلموا أن هذا يوم له مابعده من الأيام تكلموا فقام طلحة ابن عبيد الله وكان من خطباء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشهد ثم قال أما بعد ياأمير المؤمنين فقد أحكمتك الأمور وعجمتك البلايا واحتنكتك التجارب وأنت وشأنك وأنت ورأيك لا ننبو فى يديك ولا نكل عليك إليك هذا الأمر فرنا نطع وادعنا نجب واحمنا نركب ووفدنا نفد وقدنا ننقد فإنك ولى هذا الأمر وقد بلوت وجربت واختبرت فلم ينكشف شىء من عواقب قضاء الله لك إلا عن خيار ثم جلس فعاد عمر فقال إن هذا يوم له مابعده من الأيام فتكلموا فقام عثمان ابن عفان فتشهد وقال أرى ياأمير المؤمنين أن تكتب إلى أهل الشام فيسيروا من شأمهم وتكتب إلى أهل اليمن فيسيروا من يمنهم ثم تسير أنت بأهل هذين الحرمين إلى المصرين الكوفة والبصرة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين فإنك إذا سرت بمن معك وعندك قل فى نفسك ماقد تكاثر من عدد القوم وكنت أعز عزا وأكثر ياأمير المؤمنين إنك لا تستبق من نفسك بعد العرب باقية ولا تمتنع من الدنيا بعزيز ولا تلوذ منها بحريز إن هذا اليوم له مابعده من الأيام فاشهده برأيك وأعوانك ولا تغب عنه ثم جلس فعاد عمر فقال إن هذا يوم له مابعده من الأيام فتكلموا

Marfat.com

فقام على بن أبي طالب فقال أما بعد ياأمير المؤمنين فإنك إن أشخصت أهل الشأم من شأمهم سارت الروم إلى ذراريهم وإن أشخصت أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة إلى ذراريهم وإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك الأرض من أطرافها وأقطارها حتى يكون ماتدع وراءك أهم إليك مما بين يديك من العورات والعيالات أقرر هؤلاء فى أمصارهم واكتب إلى أهل البصرة فليتفرقوا فيها ثلاث فرق فلتقم فرقة لهم فى حرمهم وذراريهم ولتقم فرقة فى أهل عهدهم لئلا ينتقضوا عليهم ولتسر فرقة إلى إخوانهم بالكوفة مددا لهم أن الأعاجم إن ينظروا إليك غدا قالوا هذا أمير العرب وأصل العرب فكان ذلك أشد لكلبهم وألبتهم على نفسك وأما ماذكرت من مسير القوم فإن الله هو أكره لمسيرهم منك وهو أقدر على تغيير مايكره وأما ماذكرت من عددهم فإنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ولكنا كنا نقاتل بالنصر فقال عمر أجل والله لئن شخصت من البلدة لتنتقضن على الأرض من أطرافها وأكنافها ولئن نظرت إلى الأعاجم لايفارقن العرصة وليمدنهم من لم يمدهم وليقولن هذا أصل العرب فإذا اقتطعتموه اقتطعتم أصل العرب فأشيروا على برجل أوله ذلك الثغر غدا قالوا أنت أفضل رأيا وأحسن مقدرة قال أشيروا علىّ به واجعلوه عراقيا قالوا ياأمير المؤمنين أنت أعلم بأهل العراق وجندك قد وفدوا عليك ورأيتهم وكلمتهم فقال أما والله لأولين أمرهم رجلا ليكونن لأول الأسنة إذا لقيها غداً فقيل من يا أمير المؤمنين فقال النعمان بن مقرن المزنى فقالوا هولها والنعمان يومئذ بالبصرة معه قواد من قواد أهل الكوفة أمدهم بهم عمر عند انتقاض الهرمزان فافتتحوا رامهرمز وإيذج وأعانوهم على تستر وجندى سابور والسوس فكتب إليه عمر مع زر بن كليب والمقترب الأسود بن ربيعة بالخبر وإنى قد وليتك حربهم فسر من وجهك ذلك حتى تأتى ماه فإنى قد كتبت إلى أهل الكوفة أن يوافوك بها فإذا اجتمع لك جنودك فسر إلى الفيرزان ومن تجمع إليه من الأعاجم من أهل فارس وغيرهم واستنصروا الله وأكثروا من قول لاحول ولاقوة إلا بالله وروى عن أبى وائل

Marfat.com

فى سبب توجيه عمر النعمان بن مقرن إلى نهاوند ماحدثنى به محمد بن عبيد الله بن صفوان الثقفى قال حدثنا أمية بن خالد قال حدثنا أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن قال قال أبو وائل كان النعمان بن مقرن على كسكر فكتب إلى عمر مثلى ومثل كسكر كمثل رجل شاب إلى جنبه مومسة تلون له وتعطر فأنشدك الله لما عزلتنى عن كسكر وبعثتنى إلى جيش من جيوش المسلمين قال فكتب إليه عمر أن ائت الناس بنهاوند فأنت عليهم قال فالتقوا فكان أول قتيل وأخذ الراية أخوه سويد بن مقرن ففتح الله على المسلمين ولم يكن لهم يعنى للفرس جماعة بعد يومئذ فكان أهل كل مصر يغزون عدوهم فى بلادهم ﴿رجع الحديث إلى حديث سيف﴾ وكتب يعنى عمر إلى عبد الله بن عبد الله مع ربعى بن عامر أن استنفر من أهل الكوفة مع النعمان كذا وكذا فإنى قد كتبت إليه بالتوجه من الأهواز إلى ماه فليوافوه بها وليسر بها إلى نهاوند وقد أمرت عليهم حذيفة بن اليمان حتى ينتهى إلى النعمان بن مقرن وقد كتبت إلى النعمان إن حدث بك حدث فعلى الناس حذيفة بن اليمان فإن حدث بحذيفة حدث فعلى الناس نعيم بن مقرن ورد قريب بن ظفر ورد معه السائب بن الأقرع أميناً وقال إن فتح الله عليكم فاقسم ماأفاء الله عليهم بينهم ولا تخدعنى ولا ترفع إلىّ باطلا وإن نكب القوم فلا ترانى ولا أراك فقدما إلى الكوفة بكتاب عمر بالاستحثاث وكان أسرع أهل الكوفة إلى ذلك الروادف ليبلوا فى الدين وليدركوا حظا وخرج حذيفة بن اليمان بالناس ومعه نعيم حتى قدموا على النعمان بالطزر وجعلوا بمرج القلعة خيلا عليها النسير وقد كتب عمر إلى سلمى بن القين وحرملة بن مريطة وزر بن كليب والمقترب الأسود بن ربيعة وقواد فارس الذين كانوا بين فارس والأهواز أن اشغلوا فارس عن إخوانكم وحوطوا بذلك أمتكم وأرضكم وأقيموا على حدود مابين فارس والأهواز حتى يأتيكم أمرى وبعث مجاشع بن مسعود السلمى إلى الأهواز وقال له انصل منها على ماه فخرج حتى إذا كان بغضى شجر أمره النعمان أن يقيم مكانه فأقام بين غضى شجر ومرج القلعة ونصل سلمى وحرملة وزر والمقترب فكانوا فى تخوم اصبهان وفارس فقطعوا بذلك عن

Marfat.com

أهل نهاوند أمداد فارس ولما قدم أهل الكوفة على النعمان بالطزر جاءه كتاب عمر مع قريب ان معك حد العرب ورجالهم فى الجاهلية فأدخلهم دون من هو دونهم فى العلم بالحرب واستعن بهم واشرب برأيهم وسل طليحة وعَمراً وعمراً ولا تولهم شيئاً فبعث من الطزر طليحة وعَمراً وعُمراً طليعة ليأتوه بالخبر وتقدم إليهم أن لايغلوا فخرج طليحة بن خويلد وعمرو بن أبى سلمى العنزى وعمرو بن معديكرب الزبيدى فلما ساروا يوماً إلى الليل رجع عمرو بن أبى سلمى فقالوا ما رجعك قال كنت فى أرض العجم وقتلت أرض جاهلها وقتل أرضاً عالمها ومضى طليحة وعمرو حتى إذا كان من آخر الليل رجع عمرو فقالوا مارجعك قال سرنا يوماً وليلة ولم نرشيئاً وخفت أن يؤخذ علينا الطريق ونفذ طليحة ولم يحفل بهما فقال الناس ارتد الثانية ومضى طليحة حتى انتهى إلى نهاوند وبين الطزر ونهاوند بضعة وعشرون فرسخاً فعلم علم القوم واطلع على الأخبار ثم رجع حتى إذا انتهى إلى الجمهور وكبر الناس فقال ماشأن الناس فأخبروه بالذى خافوا عليه فقال والله لولم يكن دين إلا العربية ماكنت لأجزر العجم الطماطم هذه العرب العاربة فأتى النعمان فدخل عليه فأخبروه الخبر واعلمه أنه ليس بينه وبين نهاوند شىء يكرهه ولا أحد فنادى عند ذلك النعمان بالرحيل فأمرهم بالتعبية وبعث إلى مجاشع بن مسعود أن يسوق الناس وسار النعمان على تعبيته وعلى مقدمته نعيم بن مقرن وعلى مجنبتيه حذيفة بن اليمان وسويد بن مقرن وعلى المجردة القعقاع بن عمرو وعلى الساقة مجاشع وقد توافى إليه أمداد المدينة فيهم المغيرة وعبدالله فانتهوا إلى الاسبيذهان والقوم وقوف دون واى خرد على تعبيتهم وأميرهم الفيرزان وعلى مجنبتيه الزردق وبهمن جاذويه الذى جعل مكان ذى الحاجب وقد توافى إليهم بنهاوند كل من غاب عن القادسية والأيام من أهل الثغور وأمرائها وأعلام من أعلائهم ليسوا بدون من شهد الأيام والقوادس وعلى خيولهم أنوشق فلما رآهم النعمان كبر وكبر الناس معه فتزلزت الأعاجم فأمر النعمان وهو واقف بحط الأثقال وبضرب الفساطيط فضرب وهو واقف فابتدره أشراف أهل الكوفة فبنوا له فساطاً سابقوا أكفاءهم

Marfat.com

فسبقوهم وهم أربع عشرة منهم حذيفة بن اليمان وعقبة بن عمرو والمغيرة بن شعبة وبشير بن الخصاصية وحنظلة الكاتب بن الربيع وابن الهوبر وربعى بن عامر وعامر بن مطر وجرير بن عبد الله الحميرى والأقرع بن عبد الله الحميرى وجرير ابن عبد الله البجلى والأشعث بن قيس الكندى وسعيد بن قيس الهمدانى وواثل ابن حجر فلم ير بناء فسطاط بالعراق كهؤلاء وأنشب النعمان بعد ماحط الأثقال القتال فاقتتلوا يوم الأربعاء ويوم الخميس والحرب بينهم فى ذاك سجال فى سبع سنين من امارة عمر فى سنة تسعة عشر وأنهم انجحروا فى خنادقهم يوم الجمعة وحصرهم المسلمون فأقاموا عليهم ما شاء الله والأعاجم بالخيار لا يخرجون إلا إذا أرادوا الخروج فاشتد ذلك على المسلمين وخافوا أن يطول أمرهم حتى إذا كان ذات يوم فى جمعة من الجمع تجمع أهل الرأى من المسلمين فتكلموا وقالوا نراهم علينا بالخيار وأتوا النعمان فى ذلك فأخبروه فوافقوه وهو يروّى فى الذى رووا فيه فقال على رسلكم لا تبرحوا وبعث إلى من بقى من أهل النجدات والرأى فى الحروب فتوافوا إليه فتكلم النعمان فقال قد ترون المشركين واعتصامهم بالحصون من الخنادق والمدائن وإنهم لا يخرجون إلا إذا شاءوا ولا يقدر المسلمون على إنقاضهم وانبعاثهم قبل مشيئتهم وقد ترون الذى فيه المسلمون من التضايق بالذى هم فيه وعليه من الخيار عليهم فى الخروج فما الرأى الذى به نحمشهم ونستخرجهم إلى المنابذة وترك التطويل فتكلم عمرو بن ثبى وكان أكبر الناس يومئذ سنا وكانوا إنما يتكلمون على الأسنان فقال التحصن عليهم أشد من المطاولة عليكم فدعهم ولا تخرجهم وطاولهم وقاتل من أتاك منهم فردوا عليه جميعا رأيه وقالوا إنا على يقين من إنجاز ربنا موعده لنا وتكلم عمرو بن معديكرب فقال ناهدهم وكاثرهم ولا تخفهم فردوا عليه جميعا رأيه وقالوا إنما تناطح بنا الجدران والجدران لهم أعوان علينا وتكلم طليحة فقال قد قالا ولم يصيبا ما أرادوا وأما أنا فأرى أن نبعث خيلا مؤدية فيحدقوا بهم ثم يرموهم لينشبوا القتال ويحمشوهم فإذا استحمشوا واختلطوا بهم وأرادوا الخروج أرزوا إلينا استطراداً فإنا لم نستطرد لهم فى طول

Marfat.com

ما قاتلناهم وإنا إذا فعلنا ذلك ورأوا ذلك منا طمعوا فى هزيمتنا ولم يشكوا فيها فخرجوا فجادّونا وجاددناهم حتى يقضى الله فيهم وفينا ما أحب فأمر النعمان القعقاع ابن عمرو وكان على المجردة ففعل وأنشب القتال بعد احتجاز من العجم فأنقضهم فلما خرجوا نكص ثم نكص ثم نكص واغتنمها الأعاجم ففعلوا كما ظن طليحة وقالوا هى هى فخرجوا فلم يبق أحد إلا من يقوم لهم على الأبواب وجعلوا يركبونهم حتى أرز القعقاع إلى الناس وانقطع القوم عن حصنهم بعض الانقطاع والنعمان ابن مقرن والمسلمون على تعبيتهم فى يوم جمعة فى صدر النهار وقد عهد النعمان إلى الناس عهده وأمرهم أن يلزموا الأرض ولا يقاتلوهم حتى يأذن لهم ففعلوا واستتروا بالحجف من الرمى وأقبل المشركون عليهم يرمونهم حتى أفشوا فيهم الجراحات وشكا بعض الناس ذلك إلى بعض ثم قالوا للنعمان ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما لقى الناس فما تنتظر بهم ائذن للناس فى قتالهم فقال لهم النعمان رويداً رويداً قالوا له ذلك مراراً فأجابهم بمثل ذلك مراراً رويدا رويدا فقال المغيرة لو أن هذا الأمر إلى علمت ما أصنع فقال رويدا ترى أمرك وقد كنت تلى الأمر فتحسن فلا يخذلنا الله ولا إياك ونحن نرجو فى المكث مثل الذى ترجو فى الحث وجعل النعمان ينتظر بالقتال إكمال ساعات كانت أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القتال أن يلقى فيها العدو وذلك عند الزوال وتفيؤ الأفياء ومهب الرياح فلما كان قريباً من تلك الساعة تحشحش النعمان وسار فى الناس على برذون أحوى قريب من الأرض فجعل يقف على كل راية ويحمد الله ويثنى عليه ويقول قد علمتم ما أعزكم الله به من هذا الدين وما وعدكم من الظهور وقد أنجز لكم هوادى ما وعدكم وصدوره وإنما بقيت أعجازه وأكارعه والله منجز وعده ومتبع آخر ذلك أوله واذكروا ما مضى إذ كنتم أذلة وما استقبلتم من هذا الأمر وأنتم أعزة فأنتم اليوم عباد الله حقاً وأولياؤه وقد علمتم انقطاعكم من إخوانكم من أهل الكوفة والذى لهم فى ظفركم وعزكم والذى عليهم فى هزيمتكم وذلكم وقد ترون من أنتم بإزائه من عدوكم وما أخطرتم وما أخطروا لكم فأما ما أخطروا لكم فهذه الرثة وما ترون من هذا السواد وأما

Marfat.com

ما أخطرتم لهم فدينكم وبيضتكم ولاسواءٌ ما أخطرتم وما أخطروا فلا يكونن على دنياهم أحمى منكم على دينكم وأتق الله عبد صدق الله وأبلى نفسه فأحسن البلاء فإنكم بين خيرين منتظرين لإحدى الحسنيين من بين شهيد حى مرزوق أو فتح قريب وظفر يسير فكفى كل رجل ما يليه ولم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن نفسه وذلك من الملأمة وقد يقاتل الكلب عن صاحبه فكل رجل منكم مسلط على ما يليه فإذا قضيت أمرى فاستعدوا فإنى مكبر ثلاثا فإذا كبرت التكبيرة الأولى فليتهيأ من لم يكن تهيأ فإذا كبرت الثانية فليشد عليه سلاحه وليتأهب للنهوض فإذا كبرت الثالثة فإنى حامل إن شاء الله فاحملوا معاً اللهم أعز دينك وانصر عبادك واجعل النعمان أول شهيد اليوم على إعزاز دينك ونصر عبادك فلما فرغ النعمان من التقدم إلى أهل المواقف وقضى إليهم أمره رجع الى موقفه فكبر الأولى والثانية والثالثة والناس سامعون مطيعون مستعدون للمناهضة ينحى بعضهم بعضا عن سلمهم وحمل النعمان وحمل الناس ورايةالنعمان تنقض نحوهم انقضاض العقاب والنعمان معلم ببياض القباء والقلنسوة فاقتتلوا بالسيوف قتالا شديدا لم يسمع السامعون بوقعة يوم قط كانت أشد منها فقتلوا فيها من أهل فارس فيما بين الزوال والأعتام ماطبق أرض المعركة دما يزلق الناس والدواب فيه وأصيب فرسان من فرسان المسلمين فى الزلق فى الدماء فزلق فرس النعمان فى الدماء فصرعه وأصيب النعمان حين زلق به فرسه وصُرع وتناول الراية نعيم بن مقرن قبل أن تقع وسجى النعمان بثوب وأتى حذيفة بالراية فدفعها إليه وكان اللواء مع حذيفة فجعل حذيفة نعيم بن مقرن مكانه وأتى المكان الذى كان فيه النعمان فأقام اللواء وقال له المغيرة اكتموا مصاب أميركم حتى تنظر مايصنع الله فينا وفيهم لكيلا يهن الناس واقتتلوا حتى اذا أظلهم الليل انكشف المشركون وذهبوا والمسلمون ملظون بهم ملتبسون فعمى عليهم قصدهم فتركوه وأخذوا نحو اللهب الذى كانوا نزلوا دونه بإسبيذهان فوقعوا فيه وجعلوا لايهوى منهم أحد الا قال وايه خرد فسمى بذلك وايه خرد الى اليوم فمات فيه منهم مائة ألف أو يزيدون سوى من قتل فى المعركة منهم أعدادهم ولم يفلت الا الشريد

Marfat.com

ونجا الفيرزان بين الصرعى فى المعركة فهرب نحو همذان فى ذلك الشريد فاتبعه نعيم بن مقرن وقدم القعقاع قدامة فأدركه حين انتهى إلى ثنية همذان والثنية مشحونة من بغال وحمير موقرة عسلا فحبسه الدواب على أجله فقتله على الثنية بعدما امتنع وقال المسلمون إن لله جنودا من عسل واستاقوا العسل وماخالطه من سائر الأحمال فأقبل بها وسميت الثنية بذلك ثنية العسل وإن الفيرزان لما غشيه القعقاع نزل فتوقل فى الجبل إذ لم يجد مساغا وتوقل القعقاع فى أثره حتى أخذه ومضى الفلال حتى انتهوا إلى مدينة همذان والخيل فى آثارهم فدخلوها فنزل المسلمون عليهم وحووا ماحولها فلما رأى ذلك خسروشنوم استأمنهم وقبل منهم على أن يضمن لهم همذان ودستبى وأن لا يؤتى المسلمون منهم فأجابوهم إلى ذلك وآمنوهم وأمن الناس وأقبل كل من كان هرب ودخل المسلمون بعد هزيمة المشركين يوم نهاوند مدينة نهاوند واحتووا مافيها وماحولها وجمعوا الأسلات والرثاث إلى صاحب الأقباض السائب ابن الأقرع فبيناهم كذلك على حالهم وفى عسكرهم يتوقعون مايأتيهم من إخوانهم بهمذان أقبل الهربذ صاحب بيت النار على أمان فأبلغ حذيفة فقال أتؤمننى على أن أخبرك بما أعلم قال نعم قال إن النخيرجان وضع عندى ذخيرة لكسرى فأنا أخرجها لك على أمانى وأمان من شئت فأعطاه ذلك فأخرج له ذخيرة كسرى جوهرا كان أعده لنوائب الزمان فنظروا فى ذلك فأجمع رأى المسلمين على رفعه الى عمر فحملوه له فأخرجوه حتى فرغوا فبعثوا به مع مايرفع من الأخماس وقسم حذيفة ابن اليمان بين الناس غنائمهم فكان سهم الفارس يوم نهاوند ستة آلاف وسهم الراجل ألفين وقد نفل حذيفة من الأخماس من شاء من أهل البلاء يوم نهاوند ورفع مابقى من الأخماس إلى السائب بن الأقرع فقبض السائب الأخماس فخرج بها إلى عمر وبذخيرة كسرى وأقام حذيفة بعد الكتاب بفتح نهاوند بنهاوند ينتظر جواب عمر وأمره وكان رسوله بالفتح طريف بن سهم أخو بنى ربيعة بن مالك فلما بلغ الخبر أهل الماهين بأن همذان قد أخذت ونزلها نعيم بن مقرن والقعقاع ابن عمرو اقتدوا بخسرشنوم فراسلوا حذيفة فأجابهم إلى ماطلبوا فأجمعوا على

Marfat.com

القبول وعزموا على إتيان حذيفة فخدعهم دينار وهو دون أولئك الملوك وكان ملكا إلا أن غيره منهم كان أرفع منه وكان أشرفهم قارن وقال لا تلقوهم فى جمالكم ولكن تقهلوا لهم ففعلوا وخالفهم فأتاهم فى الديباج والحلى وأعطاهم حاجتهم واحتمل للمسلمين ماأرادوا فعاقدوه عليهم ولم يجد الآخرون بداً من متابعته والدخول فى أمره فقيل ماه دينار لذلك فذهب حذيفة بماه دينار وقد كان النعمان عاقد بهراذان على مثل ذلك فنسبت إلى بهراذان ووكل النسير بن ثور بقلعة قد كان لجأ إليها قوم فجاهدهم فافتتحها فنسبت إلى النسير وقسم حذيفة لمن خلفوا بمرج القلعة ولمن أقام بغضى شجر ولأهل المسالح جميعا فى فىء نهاوند مثل الذى قسم لأهل المعركة لأنهم كانوا ردءا للمسلمين لئلا يؤتوا من وجه من الوجوه وتملل عمر تلك الليلة التى كان قدر للقائهم وجعل يخرج ويلتمس الخبر فبينا رجل من المسلمين قد خرج فى بعض حوائجه فرجع إلى المدينة ليلا فمر به راكب فى الليلة الثالثة من يوم نهاوند يريد المدينة فقال ياعبد الله من أين أقبلت قال من نهاوند قال ما الخبر قال الخبر خير فتح الله على النعمان واستشهد واقتسم المسلمون فىء نهاوند فأصاب الفارس ستة آلاف وطواه الراكب حتى انغمس فى المدينة فدخل الرجل فبات فأصبح فتحدث بحديثه ونمى الخبر حتى بلغ عمر وهو فيما هو فيه فأرسل إليه فسأله فأخبره فقال صدق وصدقت هذا عشيم بريد الجن وقد رأى بريد الإنس فقدم عليه طريف بالفتح بعد ذلك فقال الخبر فقال ما عندى أكثر من الفتح خرجت والمسلمون فى الطلب وهم على رجل وكتمه إلا ماسره ثم خرج وخرج معه أصحابه فأمعن فرفع له راكب فقال قولوا فقال عثمان بن عفان السائب فقال السائب فلما دنا منه قال ماوراءك قال البشرى والفتح قال مافعل النعمان قال زلق فرسه فى دماء القوم فصرع فاستشهد فانطلق راجعا والسائب يسايره وسأل عن عدد من قتل من المسلمين فأخبره بعدد قليل وأن النعمان أول من استشهد يوم فتح الفتوح وكذلك كان يسميه أهل الكوفة والمسلمون فلما دخل المسجد حطت الأحمال فوضعت فى المسجد وأمر نفرا من أصحابه منهم عبد الرحمن بن عوف وعبد الله

Marfat.com

ابن أرقم بالمبيت فيه ودخل منزله واتبعه السائب بن الأقرع بذينك الفسطين وأخبره خبرهما وخبر الناس فقال يابن مليكة والله مادروا هذا ولا أنت معهم فالنجاء النجاء عودك على بدنك حتى تأتى حذيفة فيقسمهما على من أفاءهما الله عليه فأقبل راجعا بقبل حتى انتهى إلى حذيفة بماه فأقامهما فباعهما فأصاب أربعة آلاف ألف ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس الأسدى أن رجلا يقال له جعفر بن راشد قال لطليحة وهم مقيمون على نهاوند لقد أخذتنا خلة فهل بقى من أعاجيبك شيء تنفعنا به فقال كما أنتم حتى أنظر فأخذ كساء فتقنع به غير كثير ثم قال البيان البيان غنم الدهقان فى بستان مكان أرونان فدخلوا البستان فوجدوا الغنم مسمنة ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى معبد العبسى وعروة بن الوليد عمن حدثهم من قومهم قال بينما نحن محاصرو أهل نهاوند خرجوا علينا ذات يوم فقاتلونا فلم نلبثهم أن هزمهم الله فتبع سماك بن عبيد العبسى رجلا منهم معه نفر ثمانية على أفراس لهم فبارزهم فلم يبرز له أحد إلا قتله حتى أتى عليهم ثم حمل على الذى كانوا معه فأسره وأخذ سلاحه ودعا له رجلا اسمه عبد فوكله به فقال اذهبوا بى إلى أميركم حتى أصالحه على هذه الأرض وأؤدى إليه الجزية وسلنى أنت عن إسارك ماشئت وقد منت على إذ لم تقتلنى وإنما أنا عبدك الآن وإن أدخلتنى على الملك وأصلحت مابينى وبينه وجدت لى شكرا وكنت لى أخا فخلى سبيله وآمنه وقال من أنت قال أنا دينار والبيت منهم يومئذ فى آل قارن فأتى به حذيفة فحدثه دينار عن نجدة سماك وما قتل ونظره للمسلمين فصالحه على الخراج فنسبت اليه ماه وكان يواصل سماكا ويهدى له ويوافى الكوفة كلما كان عمله إلى عامل الكوفة فقدم الكوفة فى إمارة معاوية فقام فى الناس بالكوفة فقال يامعشر أهل الكوفة أنتم أول مامررتم بنا كنتم خيار الناس فعمرتم بذلك زمان عمر وعثمان ثم تغيرتم وفشت فيكم خصال أربع بخل وخب وغدر وضيق ولم يكن فيكم واحدة منهن فرمقتكم فاذا ذلك فى مولديكم فعلمت من أين أتيتم فإذا الخب من قبل النبط والبخل من قبل فارس والغدر من قبل خراسان والضيق من

Marfat.com

قبل الأهواز ﴿ كتب إلى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال لما قدم بسبي نهاوند إلى المدينة جعل أبو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة لا يلقى منهم صغيراً إلا مسح رأسه وبكى وقال أكل عمر كبدى وكان نهاونديا فأسرته الروم أيام فارس وأسره المسلمون بعد فنسب إلى حيث سبي ﴿ كتب إلى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال قتل فى اللهب ممن هوى فيه ثمانون ألفاً وفى المعركة ثلاثون ألفا مقترنين سوى من قتل فى الطلب وكان المسلمون ثلاثين ألفا وافتتحت مدينة نهاوند فى أول سنة تسع عشرة لسبع سنين من إمارة عمر لتمام سنة ثمان عشرة ﴿ كتب إلى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة فى كتاب النعمان بن مقرن وحذيفة لأهل هل الماهين بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى النعمان مقرن أهل ماه بهراذان أعطاهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وأرضيهم لا يغيرون على ملة ولا يحال بينهم وبين شرائعهم ولهم المنعة ما أدوا الجزية فى كل سنة إلى من وليهم على كل حالم فى ماله ونفسه على قدر طاقته وما أرشدوا ابن السبيل وأصلحوا الطرق وقروا جنود المسلمين ممن مر بهم فأوى إليهم يوما وليلة ووفوا ونصحوا فإن غشوا وبدلوا فذمتنا منهم بريئة شهد عبدالله بن ذى السهمين والقعقاع بن عمرو وجرير بن عبد الله وكتب فى المحرم سنة تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى حذيفة بن اليمان أهل ماه دينار أعطاهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وأرضيهم لا يغيرون عن ملة ولا يحال بينهم وبين شرائعهم ولهم المنعة ما أدوا الجزية فى كل سنة إلى من وليهم من المسلمين على كل حالم فى ماله ونفسه على قدر طاقته وما أرشدوا ابن السبيل وأصلحوا الطرق وقروا جنود المسلمين من مربهم فأوى اليهم يوما وليلة ونصحوا فإن غشوا وبدلوا فذمتنا منهم بريئة شهد القعقاع بن عمرو ونعيم بن مقرن وسويد بن مقرن وكتب فى المحرم قالوا والحق عمر من شهد نهاوند فأبلى من الروادف بلاء فاضلا فى ألفين ألفين الحقهم بأهل القادسية ﴿ وفى هذه السنة ﴾ أمر عمر جيوش العراق بطلب جيوش فارس حيث كانت وأمر بعض من كان بالبصرة من جنود المسلمين وحواليها بالمسير إلى أرض فارس وكرمان واصبهان وبعض من كان منهم بناحية

Marfat.com

الكوفة وماهاتها إلى أصبهان وآذربيجان والرى وكان بعضهم يقول إنما كان ذلك من فعل عمر فى سنة ثمان عشرة وهو قول سيف بن عمر

ذكر الخبر عما كان فى هذه السنة أعنى سنة احدى وعشرين

من أمر الجندين اللذين ذكرت ان عمر أمرهما بما ذكر أنه أمرهما به

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا لما رأى عمر أن يزدجرد يبعث عليه فى كل عام حربا وقيل له لا يزال هذا الدأب حتى يخرج من مملكته أذن للناس فى الانسياح فى أرض العجم حتى يغلبوا يزدجرد على ما كان فى يدى كسرى فوجه الأمراء من أهل البصرة بعد فتح نهاوند ووجه الأمراء من أهل الكوفة بعد فتح نهاوند وكان بين عمل سعد بن أبى وقاص وبين عمل عمار بن ياسر أمير ان أحدهما عبد الله بن عبد الله بن عتبان وفى زمانه كانت وقعة نهاوند وزياد بن حنظلة حليف بنى عبد بن قصى وفى زمانه أمر بالانسياح وعزل عبد الله بن عبد الله وبعث فى وجه آخر من الوجوه وولى زياد ابن حنظلة وكان من المهاجرين فعمل قليلا وألح فى الاستعفاء فأعفى وولى عمار بن ياسر بعد زياد فكان مكانه وأمد أهل البصرة بعبد الله بن عبد الله وأمد أهل الكوفة بأبى موسى وجعل عمر بن سراقة مكانه وقدمت الألوية من عند عمر إلى نفر بالكوفة زمان زياد بن حنظلة فقدم لواء منها على نعيم بن مقرن وقد كان أهل همذان كفروا بعد الصلح فأمره بالسير نحو همذان وقال فإن فتح الله على يديك فإلى ماوراء ذلك فى وجهك ذلك إلى خراسان وبعث عتبة بن فرقد وبكير بن عبد الله وعقد لهما على آذربيجان وفرقها بينهما وأمر أحدهما أن يأخذ اليها من حلوان إلى ميمنتها وأمر الآخر أن يأخذ اليها من الموصل إلى ميسرتها فتيا من هذا عن صاحبه وتياسر هذا عن صاحبه وبعث إلى عبد الله بن عبد الله بلواء وأمره أن يسير إلى اصبهان وكان شجاعا بطلا من أشراف الصحابة ومن وجوه الأنصار حليفا لبنى الحبلى من بنى أسد وأمده بأبى موسى من البصرة وأمر عمر بن سراقة على البصرة وكان من حديث عبد الله بن عبد الله أن عمر حين أتاه فتح نهاوند بداله أن يأذن فى الانسياح

Marfat.com

تكتب إليه أن سر من الكوفة حتى تنزل المدائن فاندبهم ولا تنتخبهم واكتب إلىّ بذلك وعمر يريد توجيهه إلى اصبهان فانتدب له فيمن انتدب عبدالله بن ورقاء الرياحى وعبدالله بن الحارث بن ورقاء الأسدى والذين لا يعلمون يرون أن أحدهما عبدالله ابن بديل بن ورقاء الخزاعى لذكر ورقاء وظنوا أنه نسب إلى جده وكان عبدالله بن بديل بن ورقاء يوم قتل بصفين ابن أربع وعشرين سنة وهى أيام عمر صى ولما أتى عمر انبعاث عبد الله بعث زياد بن حنظلة لما أتاه انبعاث الجنود وانسياحهم أمر عماراً بعد وقرأ قول الله عز وجل (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) وقد كان زياد صرف فى وسط من امارة سعد الى قضاء الكوفة بعد إعفاء سلمان وعبدالرحمن ابنى ربيعة ليقضى الى أن يقدم عبدالله ابن مسعود من حمص وقد كان عمل لعمر على ماسقى الفرات ودجلة النعمان وسويد ابنا مقرن فاستعفيا وقالا أعفنا من عمل يتغول ويتزين لنا بزينة الموسمة فأعفاهما وجعل مكانهما حذيفة بن أسيد الغفارى وجابر بن عمرو المزنى ثم استعفيا فأعفاهما وجعل مكانهما حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف حذيفة على ماسقت دجلة وما وراءها وعثمان على ماسقى الفرات من السوادين جميعا وكتب الى أهل الكوفة انى بعثت اليكم عمار بن ياسر أميرا وجعلت عبد الله بن مسعود معلما ووزيرا ووليت حذيفة بن اليمان ماسقت دجلة وما وراءها ووليت عثمان بن حنيف الفرات وما سقى

(ذكر الخبر عن اصبهان)

قالوا ولما قدم عمار الى الكوفة أميرا وقدم كتاب عمر الى عبد الله أن سر الى اصبهان وزياد على الكوفة وعلى مقدمتك عبدالله بن ورقاء الرياحى وعلى مجنبتيك عبد الله بن ورقاء الأسدى وعصمة بن عبد الله وهو عصمة بن عبد الله بن عبيدة ابن سيف بن عبد بن الحارث فسار عبد الله فى الناس حتى قدم على حذيفة ورجع حذيفة الى عمله وخرج عبد الله من نهاوند فيمن كان معه ومن انصرف معه من جند النعمان نحو جند قد اجتمع له من أهل اصبهان عليهم الاستندار وكان على

Marfat.com

مقدمته شهر براز جاذويه شيخ كبير فى جمع عظيم فالتقى المسلمون ومقدمة المشركين برستاق من رساتيق اصبهان فاقتتلوا قتالا شديدا ودعا الشيخ الى البراز فبرز له عبد الله بن ورقاء فقتله وانهزم أهل أصبهان وسمى المسلمون ذلك الرستاق رستاق الشيخ فهو اسمه الى اليوم ودعا عبد الله بن عبد الله من يليه فسأل الاستدار الصلح فصالحهم فهذا أول رستاق أخذ من اصبهان ثم سار عبد الله من رستاق الشيخ نحو جى حتى انتهى الى جى والملك باصبهان يومئذ الفاذوسفان ونزل بالناس على جى فحاصرهم فخرجوا اليه بعد ماشاء الله من زحف فلما التقوا قال الفاذوسفان لعبد الله لا تقتل أصحابى ولا أقتل أصحابك ولكن ابرز لى فان قتلتك رجع أصحابك وان قتلتنى سالمك أصحابى وان كان أصحابى لا يقع لهم نشابة فبرز له عبد الله وقال إما أن تحمل علىّ وإما أن أحمل عليك فقال أحمل عليك فوقف له عبد الله وحمل عليه الفاذوسفان فطعنه فأصاب قربوس سرجه فكسره وقطع اللبب والحزام وزال اللبد والسرج وعبد الله على الفرس فوقع عبد الله قائما ثم استوى على الفرس عرياً وقال له اثبت فحاجزه وقال ما أحب أن أقاتلك فانى قد رأيتك رجلا كاملا ولكن أرجع معك الى عسكرك فأصالحك وأدفع المدينة اليك على ان من شاء أقام ودفع الجزية وأقام على ماله وعلى أن تجرى من أخذتم أرضه عنوة مجراهم ويتراجعون ومن أبى أن يدخل فيما دخلنا فيه ذهب حيث شاء ولكم أرضه قال لكم ذلك وقدم عليه أبو موسى الأشعرى من ناحية الأهواز وقد صالح الفاذوسفان عبد الله فخرج القوم من جى ودخلوا فى الذمة إلا ثلاثين رجلا من أهل أصبهان خالفوا قومهم وتجمعوا فلحقوا بكرمان فى حاشيتهم لجمع كان بها ودخل عبد الله وأبو موسى جى وجى مدينة أصبهان وكتب بذلك الى عمر واعتبط من أقام وندم من شخص فقدم كتاب عمر على عبد الله أن سر حتى تقدم على سهيل بن عدى فتجامعه على قتال من بكرمان وخلف فى جى من بقى عن جى واستخلف على أصبهان السائب بن الأقرع (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن نفر من أصحاب الحسن منهم المبارك بن فضالة عن الحسن عن أسيد بن المتشمس بن

Marfat.com

أخى الأحنف قال شهدت مع أبى موسى فتح أصبهان وانما شهدها مددا (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا كتاب صلح أصبهان: بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من عبدالله للفاذوسفان وأهل أصبهان وحواليها انكم آمنون ما أديتم الجزية وعليكم من الجزية بقدر طاقتكم فى كل سنة تؤدونها الى الذى يلى بلادكم عن كل حالم ودلالة المسلم واصلاح طريقه وقراه يوما وليلة وحملان الراجل الى مرحلة لا تسلطوا على مسلم وللمسلمين نصحكم وأداء ماعليكم ولكم الأمان مافعلتم فاذا غيرتم شيئا أو غيره مغير منكم ولم تسلموه فلا أمان لكم ومن سب مسلما بلغ منه فان ضربه قتلناه وكتب وشهد عبدالله بن قيس وعبد الله بن ورقاء وعصمة بن عبدالله فلما قدم الكتاب من عمر على عبد الله وأمر فيه باللحاق بسهيل بن عدى بكرمان خرج فى جريدة خيل واستخلف السائب ولحق بسهيل قبل أن يصل الى كرمان وقد روى عن معقل بن يسار أن الذى كان أميرا على جيش المسلمين حين غزوا أصبهان النعمان بن مقرن

ذكر الرواية بذلك

❊ حدثنا يعقوب بن ابراهيم وعمرو بن على قالا حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا حماد بن سلمة عن أبى عمران الجونى عن علقمة بن عبد الله المزنى عن معقل بن يسار أن عمر بن الخطاب شاور الهرمزان فقال ماترى أبدأ بفارس أم بآذربيجان أم باصبهان فقال ان فارس وآذربيجان الجناحان واصبهان الرأس فان قطعت أحد الجناحين قام الجناح الآخر فان قطعت الرأس وقع الجناحان فابدأ بالرأس فدخل عمر المسجد والنعمان بن مقرن يصلى فقعد الى جنبه فلما قضى صلاته قال انى أريد أن أستعملك قال جايبا فلا ولكن غازيا قال فأنت غاز فوجهه الى اصبهان وكتب الى أهل الكوفة أن يمدوه فأتاها وبينه وبينهم النهر فأرسل اليهم المغيرة بن شعبة فأتاهم فقيل لملكهم وكان يقال له ذوالحاجبين ان رسول العرب على الباب فشاور أصحابه فقال ماترون أفعدله فى بهجة الملك فقالوا نعم فقعد على سريره ووضع التاج على رأسه وقعد أبناء الملوك نحو السماطين عليهم القرطة

Marfat.com

وأسورة الذهب وثياب الديباج ثم أذن له فدخل ومعه رمحه وترسه فجعل يطعن برمحه بسطهم ليتطيروا وقد أخذ بضبعيه رجلان فقام بين يديه فكلمه ملكهم فقال إنكم يامعشر العرب أصابكم جوع شديد فخرجتم فان شئتم مرناكم ورجعتم إلى بلادكم فتكلم المغيرة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إنا معاشر العرب كنا نأكل الجيف والميتة ويطؤنا الناس ولانطأهم وإن الله عز وجل ابتعث منا نبياً أوسطنا حسباً وأصدقنا حديثاً فذكر النبي صلى الله عليه وسلم بما هو أهله وإنه وعدنا أشياء فوجدناها كما قال وإنه وعدنا أنا سنظهر عليكم ونغلب على ماههنا وإنى أرى عليكم بزة وهيئة ماأرى من خلق يذهبون حتى يصيبوها قال ثم قلت فى نفسى لوجمعت جراميزى فوثبت وثبة فقعدت مع العلج على سريره لعله يتطير قال فوجدت غفلة فوثبت فاذا أنامعه على سريره قال فأخذوه يتوجأونه ويطأونه بأرجلهم قال قلت هكذا تفعلون بالرسل فانا لا نفعل هكذا ولا نفعل برسلكم هذا فقال الملك إن شئتم قطعتم إلينا وإن شئتم قطعنا إليكم قال فقلت بل نقطع إليكم قال فقطعنا إليهم فتسلسلوا كل عشرة فى سلسلة وكل خمسة وكل ثلاثة قال فصافقناهم فرشقونا حتى أسرعوا فينا فقال المغيرة للنعمان يرحمك الله إنه قد أسرع فى الناس فاحمل فقال والله إنك لذو مناقب لقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال فكان إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر قال ثم قال إنى هازلوائى ثلاث مرات فأما الهزة الأولى فقضى رجل حاجته وتوضأ وأما الثانية فنظر رجل فى سلاحه وفى شسعه فأصلحه وأما الثالثة فاحملوا ولا يلوين أحد على أحد وإن قتل النعمان فلا يلوعليه أحد فانى أدعو الله عز وجل بدعوة فعزمت على كل امرئ منكم لما أمن عليها اللهم اعط اليوم النعمان الشهادة فى نصر المسلمين واقتح عليهم وهز لواءه أول مرة ثم هز الثانية ثم هز الثالثة ثم شل درعه ثم حمل فكان أول صريع فقال معقل فأتيت عليه فذكرت عزمته فجعلت عليه علما ثم ذهبت وكنا إذا قتلنا رجلا شغل عنا أصحابه ووقع ذو الحاجبين عن بغلته فانشق بطنه فهزمهم الله ثم جئت إلى النعمان ومعى إداوة فيها ماء فغسلت عن وجهه التراب

Marfat.com

فقال من أنت قلت معقل بن يسار قال مافعل الناس فقلت فتح الله عليهم قال الحمدلله اكتبوا بذلك إلى عمر وفاضت نفسه واجتمع الناس إلى الأشعث بن قيس وفيهم ابن عمر وابن الزبير وعمرو بن معديكرب وحذيفة فبعثوا إلى أم ولده فقالوا ماعهد إليك عهدا فقالت ههنا سفط فيه كتاب فأخذوه فكان فيه إن قتل النعمان ففلان وإن قتل فلان ففلان ﴿وقال الواقدى﴾ فى هذه السنة يعنى سنة ٢١ مات خالد بن الوليد بحمص وأوصى إلى عمر بن الخطاب ﴿قال وفيها﴾ غزا عبدالله وعبدالرحمن ابنا عمرو وأبو سروعة فقدموا مصر فشرب عبدالرحمن وأبو سروعة الخمر وكان من أمرهما ماكان ﴿قال وفيها﴾ سار عمرو بن العاصى إلى أنطابلس وهى برقة فافتتحها وصالح أهل برقة على ثلاثة عشر ألف دينار وأن يبيعوا من أبنائهم ما أحبوا فى جزيتهم ﴿قال وفيها﴾ ولى عمر بن الخطاب عمار بن ياسر على الكوفة وابن مسعود على بيت المال وعثمان بن حنيف على مساحة الأرض فشكا أهل الكوفة عمارا فاستعفى عمار عمر بن الخطاب فأصاب جبير بن مطعم خاليا فولاه الكوفة فقال لاتذكره لأحد فبلغ المغيرة بن شعبة أن عمر خلا بجبير بن مطعم فرجع إلى امرأته فقال اذهبى إلى امرأة جبير بن مطعم فاعرضى عليها طعام السفر فأتتها فعرضت عليها فاستعجمت عليها ثم قالت نعم فجيئينى به فلما استيقن المغيرة بذلك جاء إلى عمر فقال بارك الله لك فيمن وليت قال فمن وليت فأخبره أنه ولى جبير بن مطعم فقال عمر لاأدرى ماأصنع وولى المغيرة بن شعبة الكوفة فلم يزل عليها حتى مات عمر ﴿قال وفيها﴾ بعث عمرو بن العاصى عقبة بن نافع الفهرى فافتتح زويلة بصلح ومابين برقة وزويلة سلم للمسلمين ❊ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال كان بالشأم فى سنة ٢١ غزوة الأمير معاوية بن أبى سفيان وعمير بن سعد الأنصارى على دمشق والبثنية وحوران وحمص وقنسرين والجزيرة ومعاوية على البلقاء والأردن وفلسطين والسواحل وأنطاكية ومعرة مصرين وقلقية وعند ذلك صالح أبو هاشم ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس على قلقية وأنطاكية ومعرة مصرين ﴿وقيل وفيها﴾ ولد الحسن البصرى وعامر الشعبى ﴿قال الواقدى﴾ وحج بالناس فى هذه السنة

Marfat.com

عمر بن الخطاب وخلف على المدينة زيد بن ثابت وكان عامله على مكة والطائف واليمن واليمامة والبحرين والشأم ومصر والبصرة من كان عليها فى سنة ٢٠ وأما الكوفة فان عامله عليها كان عمار بن ياسر وكان إليه الاحداث وإلى عبدالله بن مسعود بيت المال وإلى عثمان بن حنيف الخراج وإلى شريح فيما قيل القضاء

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين

(قال أبو جعفر) ففيها فتحت آذربيجان فيما حدثنى أحمد بن ثابت الرازى عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال كانت آذربيجان سنة ٢٢ وأميرها المغيرة بن شعبة وكذلك قال الواقدى وأما سيف بن عمر فانه قال فيما كتب إلىّ به السرى على شعيب عنه قال كان فتح آذربيجان سنة ثمان عشرة من الهجرة بعد فتح همذان والرى وجرجان وبعد صلح اصبهذ طبرستان المسلمين قال وكل ذلك كان فى سنة ثمان عشرة قال فكان سبب فتح همذان فيما زعم أن محمدا والمهلب وطلحة وعمرا وسعيدا أخبروه أن النعمان لما صرف إلى الماهين لاجتماع الأعاجم إلى نهاوند وصرف إليه أهل الكوفة وافوه مع حذيفة ولما فصل أهل الكوفة من حلوان وأفضوا إلى ماه هجموا على قلعة فى مرج فيها مسلحة فاستنزلوهم وكان أول الفتح وأنزلوا مكانهم خيلا يمسكون بالقلعة فسلموا معسكرهم بالمرج مرج القلعة ثم ساروا من مرج القلعة نحو نهاوند حتى إذا انتهوا إلى قلعة فيها قوم خلفوا عليها النسير بن ثور فى عجل وحنيفة فنسبت إليه وافتحها بعد فتح نهاوند ولم يشهد نهاوند عجلى ولا حنفى أقاموا مع النسير على القلعة فلما جمعوا فىء نهاوند والقلاع أشركوا فيها جميعا لأن بعضهم قوى بعضا ثم وصفوا ما استقروا فيما بين مرج القلعة وبين نهاوند مما مروا به قبل ذلك فيما استقروا من المرج إليها بصفاتها وازدحمت الركاب فى ثنية من ثنايا ماه فسميت بالركاب فقيل ثنية الركاب وأتوا على أخرى تدور طريقها بصخرة فسموها ملوية فدرست أسماؤها الأولى وسميت بصفاتها ومروا بالجبل الطويل المشرف على الجبال فقال قائل منهم كأنه سن سميرة

Marfat.com

وسميرة امرأة من المهاجرات من بنى معاوية ضبية لها سن مشرفة على أسنانها فسمى ذلك الجبل بسنها وقد كان حذيفة اتبع الفالة فالة نهاوند نعيم بن مقرن والقعقاع ابن عمرو فبلغا همذان فصالحهم خسرو شنوم فرجعا عنهم ثم كفر بعد فلما قدم عهده فى العهود من عند عمر ودع حذيفة وودعه حذيفة هذا يريد همذان وهذا يريد الكوفة راجعا واستخلف على الماهين عمرو بن بلال بن الحارث وكان كتاب عمر إلى نعيم بن مقرن أن سر حتى تأتى همذان وابعث على مقدمتك سويد ابن مقرن وعلى مجنبتيك ربعى بن عامر ومهلهل بن زيد هذا طائى وذاك تميمى فخرج نعيم بن مقرن فى تعبيته حتى نزل ثنية العسل وإنما سميت ثنية العسل بالعسل الذى أصابوا فيها غب رقعة نهاوند حيث اتبعوا الفالة فانتهى الفيرزان إليها وهى غاصة بحوامل تحمل العسل وغير ذلك فحبست الفيرزان حتى نزل فتوقل فى الجبل وعار فرسه فأدرك فأصيب ولما نزلوا كنكور سرقت دواب من دواب المسلمين فسمى قصر اللصوص ثم انحدر نعيم من الثنية حتى نزل على مدينة همذان وقد تحصنوا منهم فحصرهم فيها وأخذ مابين ذلك وبين جرميذان واستولوا على بلاد همذان كلها فلما رأى ذلك أهل المدينة سألوا الصلح على أن يجريهم ومن استجاب مجرى واحدا ففعل وقبل منهم الجزاء على المنعة وفرق دستبى بين نفر من أهل الكوفة بين عصمة بن عبد الله الضبى ومهلهل بن زيد الطائى وسماك بن عبيد العبسى وسماك بن محرمة الأسدى وسماك بن خرشة الأنصارى فكان هؤلاء أول من ولى مسالح دستبى وقاتل الديلم (وأما الواقدى) فانه قال كان فتح همذان والرى فى سنة ثلاث وعشرين قال ويقال افتتح الرى قرظة بن كعب ٭ وحدثنى ربيعة ابن عثمان أن فتح همذان كان فى جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من مقتل عمر ابن الخطاب وكان أميرها المغيرة بن شعبة قال ويقال كان فتح الرى قبل وفاة عمر بسنتين ويقال قتل عمر وجيوشه عليها (رجع الحديث إلى حديث سيف) قال فبينما نعيم فى مدينة همذان فى توطئتها فى اثنى عشر ألفا من الجند تكاتب الديلم وأهل الرى وأهل آذربيجان ثم خرج موتا فى الديلم حتى ينزل بواج روذ وأقبل

Marfat.com

الزينبي أبو الفرخان فى أهل الرى حتى انضم إليه وأقبل اسفنديا ذ أخو رستم فى أهل آذربيجان حتى انضم إليه وتحصن أمراء مسالح دستبي وبعثوا إلى نعيم بالخبر فاستخلف يزيد بن قيس وخرج إليهم فى الناس حتى نزل عليهم بواج الروذ فاقتتلوا بها قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة تعدل نهاوند ولم تكن دونها وقتل من القوم مقتلة عظيمة لايحصون ولا تقصر ملحمتهم من الملاحم الكبار وقد كانوا كتبوا إلى عمر باجتماعهم ففزع منها واهتم بحربها وتوقع مايأتيه عنهم فلم يفجأه إلا البريد بالبشارة فقال أبشير فقال بل عروة فلما ثنى عليه أبشير فطن فقال بشير فقال عمر رسول نعيم قال رسول نعيم قال الخبر قال البشرى بالفتح والنصر وأخبره الخبر فحمد الله وأمر بالكتاب فقرئ على الناس فحمدوا الله ثم قدم سماك بن محرمة وسماك بن عبيد وسماك بن خرشة فى وفود من وفود أهل الكوفة بالأخماس على عمر فنسبهم فانتسب له سماك وسماك وسماك فقال بارك الله فيكم اللهم أسمك بهم الإسلام وأيدهم بالإسلام فكانت دستبي من همذان ومسالحها إلى همذان حتى رجع الرسول إلى نعيم بن مقرن بجواب عمر بن الخطاب أما بعد فاستخلف على همذان وأمد بكير بن عبد الله بسماك بن خرشة وسر حتى تقدم الرى فتلقى جمعهم ثم أقم بها فإنها أوسط تلك البلاد واجمعها لما تريد فأقر نعيم يزيد بن قيس الهمدانى على همذان وسار من واج الروذ بالناس إلى الرى وقال نعيم فى واج الروذ

لمَّا أتانى أن موتا ورَهْطه ... بنى باسِلٍ جَرُّوا جُنودَ الأعاجِمِ
نَهَضْتُ إليهم بالجُنود مُسامِيًا ... لِأَمْنَعَ منهم ذِمَّتى بالقَواصِمِ
فجئنا إليهم بالحديدِ كأننا ... جِبالٌ تراءَى من فُروعِ القَلاسِمِ
فلما لَقِيناهُمْ بها مُسْتَفيضَةً ... وقد جعلوا يَسْمونَ فِعْلَ المُسامِمِ
صَدَمْناهُمُ فى واجِ رُوذَ بجَمْعِنا ... غداةَ رَمَيْناهمْ بإحدى العظائِمِ
فما صبروا فى حَوْمَةِ الموتِ ساعَةً ... لحَدِّ الرِّماحِ والسيوفِ الصَّوارِمِ
كأنهُمُ عند انبِثاثِ جُموعِهِمْ ... جِدارٌ تَشَظَّى لَبْنُهُ لِلهَوادِمِ

Marfat.com

أَصَبْنا بها موتاً ومَنْ لفَّ جَمْعَه وفيها نهابٌ قَسْمُهُ غيرُ عائِمِ
تَبَعْناهُمُ حتى أَوَوْا فى شِعابِهِمْ نُقَتِّلُهُمْ قَتْلَ الكِلابِ الجَواحِمِ
كأنهُمُ فى واجِ رُوذَ وَجَوِّهِ ضَئِينٌ أصابَتْها فُروجُ المخارِمِ

وسماك بن مخرمة هو صاحب مسجد سماك وأعاد فيهم نعيم كتاب صلح همذان وخلف عليها يزيد بن قيس الهمدانى وسار بالجنود حتى لحق بالرى وكان أول نسل الديلم من العرب وقاولهم فيه نعيم

فتح الرى

قالوا وخرج نعيم بن مقرن من واج روذ فى الناس وقد أخربها إلى دستبى فقصل منها إلى الرى وقد جمعوا له وخرج الزينبى أبو الفرخان فلقيه الزينبى بمكان يقال له قها مسالما ومخالفاً لملك الرى وقد رأى من المسلمين ما رأى مع حسد سياوخش وأهل بيته فأقبل مع نعيم والملك يومئذ بالرى سياوخش بن مهران بن بهرام شوبين فاستمد أهل دنبا وند وطبرستان وقومس وجرجان وقال قد علمتم أن هؤلاء قد أحلوا بالرى إنه لا مقام لكم فاحتشدوا له فناهده سياوخش فالتقوا فى سفح جبل الرى إلى جنب مدينتها فاقتتلوا به وقد كان الزينبى قال لنعيم إن القوم كثير وأنت فى قلة فابعث معى خيلا أدخل بهم مدينتهم من مدخل لا يشعرون به وناهدهم أنت فإنهم إذا خرجوا عليهم لم يثبتوا لك فبعث معه نعيم خيلا من الليل عليهم ابن أخيه المنذر بن عمرو فأدخلهم الزينبى المدينة ولا يشعر القوم وبيتهم نعيم بياتاً فشغلهم عن مدينتهم فاقتتلوا وصبروا له حتى سمعوا التكبير من ورائهم ثم إنهم انهزموا فقتلوا مقتلة عدوا بالقصب فيها وأفاء الله على المسلمين بالرى نحوا من فىء المدائن وصالحه الزينبى على أهل الرى ومرزبه عليهم نعيم فلم يزل شرف الرى فى أهل الزينبى الأكبر ومنهم شهرام وفرخام وسقط آل بهرام وأخرب نعيم مدينتهم وهى التى يقال لها العتيقة يعنى مدينة الرى وأمر الزينبى فبنى مدينة الرى الحدث وكتب نعيم إلى عمر بالذى فتح الله عليه مع المضارب العجلى ووفد بالأخماس مع عتيبة بن النهاس وأبى مفزر فى وجوه من وجوه أهل الكوفة وأمد

Marfat.com

بكير بن عبد الله بسماك بن خرشة الأنصارى بعد ما فتح الرى فسار سماك إلى آذربيجان مدداً لبكير وكتب نعيم لأهل الرى كتاباً بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماأعطى نعيم بن مقرن الزينبي بن قوله أعطاه الأمان على أهل الرى ومن كان معهم من غيرهم على الجزاء طاقة كل حالم فى كل سنة وعلى أن ينصحوا ويدلوا ولا يغلوا ولا يسلوا وعلى أن يقروا المسلمين يوماً وليلة وعلى أن يفخموا المسلم فمن سب مسلما أو استخف به نهك عقوبة ومن ضربه قتل ومن بدل منهم فلم يسلم برمته فقد غير جماعتكم وكتب وشهد وراسله المصمغان فى الصلح على شىء يفتدى به منهم من غير أن يسأله النصر والمنعة فقبل منه وكتب بينه وبينه كتاباً على غير نصر ولا معونة على أحد فجرى ذلك لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من نعيم بن مقرن لمردانشاه مصمغان دنباوند وأهل دنباوند والخوار واللارز والشرانك آمن ومن دخل معك على الكف أن تكف أهل أرضك وتتق من ولى الفرج بمائتى ألف درهم وزن سبعة فى كل سنة لايغار عليك ولا يدخل عليك إلا بإذن ماأقمت على ذلك حتى تغير ومن غير فلا عهد له ولا لمن لم يسلمه وكتب وشهد

فتح قومس

قالوا ولما كتب نعيم بفتح الرى مع المضارب العجلى ووفد بالأخماس كتب إليه عمر أن قدم سويد بن مقرن إلى قومس وابعث على مقدمته سماك بن محرمة وعلى مجنبتيه عتيبة بن النهاس وهند بن عمرو الجملى ففصل سويد بن مقرن فى تعبيته من الرى نحو قومس فلم يقم له أحد فأخذها سلماً وعسكر بها فلما شربوا من نهر لهم يقال له ملاذ فشا فيهم القصر فقال لهم سويد غيروا ماءكم حتى تعودوا كأهله ففعلوا واستمرؤه وكاتبه الذين لجؤا إلى طبرستان منهم والذين أخذوا المفاوز فدعاهم إلى الصلح والجزاء وكتب لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماأعطى سويد بن مقرن أهل قومس ومن حشوا من الأمان على أنفسهم وملهم وأموالهم على أن يؤدوا الجزية عن يد عن كل حالم بقدر طاقته وعلى أن ينصحوا ولا يغشوا وعلى أن يدلوا وعليهم نزل من نزل بهم من المسلمين يوماً وليلة من اوسط طعامهم وأن

Marfat.com

بدلوا واستخفوا بعهدهم فالذمة منهم بريئة وكتب وشهد

فتح جرجان

قالوا وعسكر سويد بن مقرن ببسطام وكاتب ملك جرجان رزبان صول ثم سار إليها وكاتبه رزبان صول وبادره بالصلح على أن يؤدى الجزاء ويكفيه حرب جرجان فإن غلب أعانه فقبل ذلك منه وتلقاه رزبان صول قبل دخول سويد جرجان فدخل معه وعسكر بها حتى جبي إليه الخراج وسمى فروجها فسدها بترك دهستان فرفع الجزاء عمن أقام يمنعها وأخذ الخراج من سائر أهلها وكتب بينهم وبينه كتاباً بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من سويد بن مقرن لرزبان صول بن رزبان وأهل دهستان وسائر أهل جرجان إن لكم الذمة وعلينا المنعة على أن عليكم من الجزاء فى كل سنة على قدر طاقتكم على كل حالم ومن استعنا به منكم فله جزاء فى معونته عوضاً من جزائه ولهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم ولا يغير شيء من ذلك هو إليهم ماأدوا وأرشدوا ابن السبيل ونصحوا وقروا المسلمين ولم يبد منهم سل ولا غل ومن أقام فيهم فله مثل مالهم ومن خرج فهو آمن حتى يبلغ مأمنه وعلى أن من سب مسلماً بلغ جهده ومن ضربه حل دمه شهد سواد ابن قطبة وهند بن عمرو وسماك بن مخرمة وعتيبة بن النهاس وكتب فى سنة ثمان عشرة ه وأما المدائنى فإنه قال فيما حدثنا أبو زيد عنه فتحت جرجان فى زمن عثمان سنة ثلاثين

فتح طبرستان

قالوا وأرسل الاصبهبذ سويداً فى الصلح على أن يتوادعا ويجعل له شيئاً على غير نصر ولا معونة على أحد فقبل ذلك منه وجرى ذلك لهم وكتب له كتاباً بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من سويد بن مقرن للفرخان اصبهبذ خراسان على طبرستان وجيل جيلان من أهل العدو إنك آمن بأمان الله عز وجل على أن تكف لصوتك وأهل حواشى أرضك ولا تؤوى لنا بغية وتتقى من ولى فرج أرضك بخمسمائة الف درهم من دراهم أرضك فإذا فعلت ذلك فليس لاحد منا أن يغير عليك ولا يتطرق

Marfat.com

أرضك ولا يدخل عليك إلا بإذنك سبيلنا عليكم بالإذن آمنة وكذلك سبيلكم ولا تؤوون لنا بغية ولا تسلون لنا إلى عدو ولا تغلون فإن فعلتم فلا عهد بيننا وبينكم شهد سواد بن قطبة التميمى وهند بن عمرو المرادى وسماك بن مخرمة الأسدى وسماك بن عبيد العبسى وعتيبة بن النهاس البكرى وكتب سنة ثمان عشرة

فتح آذربيجان

قال ولما افتتح نعيم همذان ثانية وسار إلى الرى من واج روذ كتب إليه عمر أن يبعث سماك بن خرشة الأنصارى مددا لبكير بن عبد الله بآذربيجان فأخر ذلك حتى افتتح الرى ثم سرحه من الرى فسار سماك نحو بكير بآذربيجان وكان سماك ابن خراشة وعتبة بن فرقد من أغنياء العرب وقدما الكوفة بالغنى وقد كان بكير سار حين بعث إليها حتى إذا طلع بحيال جرميذان طلع عليهم إسفنديادذ بن الفرخزاذ مهزوما من واج روذ فكان أول قتال لقيه بآذربيجان فاقتتلوا فهزم الله جنده وأخذ بكير اسفنديادذ أسيراً فقال له اسفنديادذ الصلح أحب إليك أم الحرب قال بل الصلح قال فأمسكنى عندك فإن أهل آذربيجان إن لم أصالح عليهم أو أجئ لم يقيموا لك وجلوا إلى الجبال التى حولها من القبج والروم ومن كان على التحصن تحصن إلى يوم ما فأمسكه عنده فأقام وهو فى يده وصارت البلاد إليه إلا ما كان من حصن وقدم عليه سماك بن خرشة مددا واسفنديادذ فى إساره وقد افتتح مايليه وافتتح عتبة بن فرقد مايليه وقال بكير لسماك مقدمه عليه ومازحه ما الذى أصنع بك وبعتبة بأغنيين لئن أطعت مافى نفسى لأمضين قدما ولأخلفنكما فإن شئت أقمت معى وإن شئت أتيت عتبة فقد أذنت لك فإنى لا أرانى تاركهما وطالبا وجها هو أكره من هذا فاستعنى عمر فكتب إليه بالإذن على أن يتقدم نحو الباب وأمره أن يستخلف على عمله فاستخلف عتبة على الذى افتتح منها ومضى قدما ودفع اسفنديادذ إلى عتبة فضمه عتبة إليه وأمر عتبة سماك بن خرشة وليس بأبى دجانة على عمل بكير الذى كان افتتح وجمع عمر آذربيجان كلها لعتبة بن فرقد قالوا وقد كان بهرام بن الفرخزاذ أخذ بطريق عتبة بن فرقد وأقام له فى عسكره

Marfat.com

حتى قدم عليه عتبة فاقتتلوا فهزمه عتبة وهرب بهرام فلما بلغ الخبر بهزيمة بهرام ومهربه اسفندياذ وهو فى الإسار عند بكير قال الآن تم الصلح وطفئت الحرب فصالحه وأجاب إلى ذلك كلهم وعادت آذربيجان سلما وكتب بذلك بكير وعتبة إلى عمر وبعثوا بما خمسوا مما أفاء الله عليهم ووفدوا الوفود بذلك وكان بكير قد سبق عتبة بفتح ماولى وتم الصلح بعد ماهزم عتبة بهرام وكتب عتبة بينه وبين أهل آذربيجان كتابا حيث جمع له عمل بكير إلى عمله بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماأعطى عتبة بن فرقد عامل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل آذربيجان سهلها وجبلها وحواشيها وشفارها وأهل مللها كلهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم على أن يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم ليس على صبي ولا امرأة ولا زمن ليس فى يديه شىء من الدنيا ولا متعبد متخل ليس فى يديه من الدنيا شىء لهم ذلك ولمن سكن معهم وعليهم قرى المسلم من جنود المسلمين يوما وليلة ودلالته ومن حشر منهم فى سنة وضع عنه جزاء تلك السنة ومن أقام فله مثل مالمن أقام من ذلك ومن خرج فله الامان حتى يلجأ الى حرزه وكتب جندب وشهد بكير بن عبد الله الليثى وسماك بن خرشة الانصارى وكتب فى سنة ثمان عشرة ﴿قالوا وفيها﴾ قدم عتبة على عمر بالخبيص الذى كان أهداه له وذلك أن عمر كان يأخذ عماله بموافاة الموسم فى كل سنة يحجر عليهم بذلك الظلم ويحجزهم به عنه ﴿وفى﴾ هذه السنة كان

فتح الباب

فى قول سيف وروايته قال وقالوا يعنى الذين ذكرت أسماءهم قبل رد عمر أبو موسى إلى البصرة ورد سراقة بن عمرو وكان يدعى ذا النور إلى الباب وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة وكان أيضا يدعى ذا النور وجعل على إحدى المجنبتين حذيفة بن أسيد الغفارى وسمى للأخرى بكير بن عبد الله الليثى وكان يازاء الباب قبل قدوم سراقة بن عمرو عليه وكتب إليه أن يلحق به وجعل على المقاسم سلمان بن ربيعة فقدم سراقة عبد الرحمن بن ربيعة وخرج فى الأثر حتى

Marfat.com

إذا خرج من آذربيجان نحو الباب قدم على بكير فى أدانى الباب فاستدف ببكير ودخل بلاد الباب على ماعباه عمر وأمده عمر بحبيب بن مسلمة صرفه إليه من الجزيرة وبعث زياد بن حنظلة مكانه على الجزيرة ولما أطل عبدالرحمن بن ربيعة على الملك بالباب والملك بها يومئذ شهريراز رجل من أهل فارس وكان على ذلك الفرج وكان أصله من أهل شهريراز الملك الذى أفسد بنى إسرائيل وأعرى الشأم منهم فكاتبه شهريراز واستأمنه على أن يأتيه ففعل فأتاه فقال إنى بإزاء عدو كلب وأمم مختلفة لا ينسبون إلى أحساب وليس ينبغى لذى الحسب والعقل أن يعين أمثال هؤلاء ولا يستعين بهم على ذوى الأحساب والأصول وذو الحسب قريب ذى الحسب حيث كان ولست من القبج فى شىء ولا من الأرمن وإنكم قد غلبتم على بلادى وأمتى فأنا اليوم منكم ويدى مع أيديكم وصغوى معكم وبارك الله لنا ولكم وجزيتنا إليكم النصر لكم والقيام بما تحبون فلا تذلونا بالجزية فتوهنونا لعدوكم فقال عبد الرحمن فوقى رجل قد أظلك فسر إليه فجوزه فسار إلى سراقة فلقيه بمثل ذلك فقال سراقة قد قبلت ذلك فيمن كان معك على هذا مادام عليه ولا بد من الجزاء ممن يقيم ولا ينهض فقبل ذلك وصار سنة فيمن كان يحارب العدو من المشركين وفيمن لم يكن عنده الجزاء إلا أن يستنفروا فتوضع عنهم جزاء تلك السنة وكتب سراقة إلى عمر بن الخطاب بذلك فأجازه وحسنه وليس لتلك البلاد التى فى ساحة تلك الجبال نبك لم يقم الأرمن بها إلا على أوفاز وإنما هم سكان ممن حولها ومن الطراء استأصلت الغارات نبكها من أهل القرار وأرز أهل الجبال منهم إلى جبالهم وجلوا عن قرار أرضهم فكان لا يقيم بها إلا الجنود ومن أعانهم أو تجر إليهم واكتتبوا من سراقة بن عمرو كتابا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى سراقة بن عمرو عامل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شهريراز وسكان أرمينية والأرمن من الأمان أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وملتهم ألا يضاروا ولا ينتقصوا على أهل أرمينية والأبواب الطراء منهم والتناء ومن حولهم فدخل معهم أن ينفروا لكل غارة وينفذوا لكل أمر ناب أو لم يلب رآه الوالى صلاحاً

Marfat.com

على أن توضع الجزاء عمن أجاب إلى ذلك إلا الحشر والحشر عوض من جزائهم ومن استغنى عنه منهم وقعد فعليه مثل ما على أهل آذربيجان من الجزاء والدلالة والنزل يوماً كاملا فإن حشروا وضع ذلك عنهم وإن تركوا أخذوا به شهد عبد الرحمن ابن ربيعة وسلمان بن ربيعة وبكير بن عبد الله وكتب مرضى بن مقرن وشهد ووجه سراقة بعد ذلك بكير بن عبد الله وحبيب بن مسلمة وحذيفة بن أسيد وسلمان ابن ربيعة إلى أهل تلك الجبال المحيطة بأرمينية فوجه بكير إلى موقان ووجه حبيباً إلى تفليس وحذيفة بن أسيد إلى من بجبال اللان وسلمان بن ربيعة إلى الوجه الآخر وكتب سراقة بالفتح وبالذى وجه فيه هؤلاء النفر إلى عمر بن الخطاب فأتى عمر أمر لم يكن يرى أنه يستتم له على ماخرج عليه فى سريح بغير مؤونة وكان فرجاً عظيما به جند عظيم إنما ينتظر أهل فارس صليعهم ثم يضعون الحرب أو يبعثونها فلما استوثقوا واستحلوا عدل الإسلام مات سراقة واستخلف عبد الرحمن بن ربيعة وقد مضى أولئك القواد الذين بعثهم سراقة فلم يفتح أحد منهم ماوجه له إلا بكير فإنه فض موقان ثم تراجعوا على الجزية فكتب لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى بكير بن عبد الله أهل موقان من جبال القبج الأمان على أموالهم وأنفسهم وملتهم وشرائعهم على الجزاء دينار على كل حالم أو قيمته والنصح ودلالة المسلم ونزله يومه وليلته فلهم الأمان ما أقروا ونصحوا وعلينا الوفاء والله المستعان فإن تركوا ذلك واستبان منهم غش فلا أمان لهم إلا أن يسلموا الغششة برمتهم وإلا فهم متمالئون شهد الشماخ بن ضرار والرسارس بن جنادب وحملة بن جوية وكتب سنة إحدى وعشرين قالوا ولما بلغ عمر موت سراقة واستخلافه عبد الرحمن بن ربيعة أقر عبد الرحمن على فرج الباب وأمره بغزو الترك فخرج عبد الرحمن بالناس حتى قطع الباب فقال له شهربراز ما تريد أن تصنع قال أريد بلنجر قال إنا لنرضى منهم أن يدعونا من دون الباب قال لكنا لا نرضى منهم بذلك حتى نأتيهم فى ديارهم وتالله إن معنا لأقواما لو يأذن لنا أميرنا فى الإمعان لبلغت بهم الردم قال وماهم فقال أقوام صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا فى هذا الأمر بنية كانوا

Marfat.com

أصحاب حياء وتكرم فى الجاهلية فازداد حياؤهم وتكرمهم فلا يزال هذا الأمر دائما لهم ولا يزال النصر معهم حتى يغيرهم من يغلبهم وحتى يلفتوا عن حالهم بمن غيرهم فغزا بلنجر غزاة فى زمن عمر لم تثم فيها امرأة ولم يبتم فيها صبي وبلغ خيله فى غزاتها البيضاء على رأس مائتى فرسخ من بلنجر ثم غزا فسلم ثم غزا غزوات فى زمان عثمان وأصيب عبد الرحمن حين تبدل أهل الكوفة فى إمارة عثمان لاستعماله من كان ارتد استصلاحا لهم فلم يصلحهم ذلك وزادهم فساداً أن سادهم من طلب الدنيا وعضلوا بعثمان حتى جعل يتمثل

وكنتُ وعَمْرًا كالمُسَمَّنِ كَلْبَهُ ... فَحَدَّثَـهُ أنيابُهُ وأظافِرُهْ

﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم عن رجل عن سلمان بن ربيعة قال لما دخل عليهم عبد الرحمن بن ربيعة حال الله بين الترك والخروج عليه وقالوا ما اجترأ علينا هذا الرجل إلا ومعهم الملائكة تمنعهم من الموت فتحصنوا منه وهربوا فرجع بالغنم والظفر وذلك فى إمارة عمر ثم إنه غزاهم غزوات فى زمن عثمان ظفر كما كان يظفر حتى إذا تبدل أهل الكوفة لاستعمال عثمان من كان ارتد فغزاهم بعد ذلك تذامرت الترك وقال بعضهم لبعض إنهم لا يموتون قال انظروا وفعلوا فاختفوا لهم فى الغياض فرمى رجل منهم رجلا من المسلمين على غرة فقتله وهرب عنه أصحابه فخرجوا عليه عند ذلك فاقتتلوا فاشتد تتالهم ونادى مناد من الجو صبراً آل عبد الرحمن وموعدكم الجنة فقاتل عبد الرحمن حتى قتل وانكشف الناس وأخذ الراية سلمان بن ربيعة فقاتل بها ونادى المنادى من الجو صبراً آل سلمان بن ربيعة فقال سلمان أوترى جزعا ثم خرج بالناس وخرج سلمان وأبو هريرة الدوسى على جيلان فقطعوها إلى جرجان واجترأ الترك بعدها ولم يمنعهم ذلك من اتخاذ جسد عبد الرحمن فهم يستسقون به حتى الآن وحدث عمرو ابن معدیكرب عن مطر بن ثلج التميمى قال دخلت على عبد الرحمن بن ربيعة بالباب وشهريراز عنده فأقبل رجل عليه شحوبة حتى دخل على عبد الرحمن فجلس إلى شهريراز وعلى مطرقباء برود يمنية أرضه حمراء ووشيه أسود أو وشيه

Marfat.com

أحمر وأرضه سوداء قتساء لا ثم ان شهريراز قال أيها الأمير أتدرى من أين جاء هذا الرجل هذا رجل بعثته منذ سنين نحو السد لينظر ما حاله ومن دونه وزودته مالا عظيما وكتبت له إلى من يلينى وأهديت له وسألته أن يكتب له إلى من وراءه وزودته لكل ملك هدية ففعل ذلك بكل ملك بينه وبينه حتى انتهى إليه فانتهى إلى الملك الذى السد فى ظهر أرضه فكتب له إلى عامله على ذلك البلد فأتاه فبعث معه بازيار ه ومعه عقابه فأعطاه حريرة قال فتشكر لى البازيار فلما انتهينا فإذا جبلان بينهما سد مسدود حتى ارتفع على الجبلين بعد ما استوى بهما وإذا دون السد خندق أشد سودا من الليل لبعده فنظرت إلى ذلك كله وتفرست فيه ثم ذهبت لأنصرف فقال لى البازيار على رسلك أكافك إنه لا يلى ملك بعد ملك الا تقرب إلى الله بأفضل ما عنده من الدنيا فيرمى به فى هذا اللهب فشرح بضعة لحم معه فالقاها فى ذلك الهواء وانقضت عليها العقاب وقال ان أدركتها قبل أن تقع فلا شىء وإن لم تدركها حتى تقع فذلك شىء فخرجت علينا العقاب باللحم فى مخالبها وإذا فيه ياقوتة فاعطانيها وهاهى هذه فتناولها شهربراز حمراء فناولها عبد الرحمن فنظر اليها ثم ردها شهربراز وقال شهربراز لهذه خير من هذا البلد يعنى الباب وايم الله لأنتم أحب إلى ملكه من آل كسرى ولو كنت فى سلطانهم ثم بلغهم خبرها لانتزعوها منى وايم الله لا يقوم لكم شىء ما وفيتم ووفى ملككم الاكبر فاقبل عبد الرحمن على الرسول وقال ما حال هذا الردم وما شبهه فقال هذا الثوب الذى على هذا الرجل قال فنظر إلى ثوبى فقال مطر بن ثلج لعبد الرحمن ابن ربيعة صدق والله الرجل لقد نفذ ورأى فقال أجل وصف صفة الحديد والصفر وقال آتونى زبر الحديد إلى آخر الآية وقال عبد الرحمن لشهربراز كم كانت هديتك قال قيمة مائة ألف فى بلادى هذه وثلاثة آلاف ألف أو أكثر فى تلك البلدان ه وزعم الواقدى أن معاوية غزا الصائفة فى هذه السنة ودخل بلاد الروم فى عشرة آلاف من المسلمين ه وقال بعضهم فى هذه السنة كانت وفاة خالد بن الوليد (وفيها) ولد يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان (وحج) بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب وكان عامله على مكة عتاب بن أسيد وعلى اليمن يعلى بن أمية وعلى سائر أمصار

Marfat.com

المسلمين الذين كانوا عماله فى السنة التى قبلها وقد ذكرناهم قبل ﴿وفى هذه السنة﴾ عدل عمر فتوح أهل الكوفة والبصرة بينهم

ذكر الخبر بذلك

﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا أقام عمار بن ياسر عاملا على الكوفة سنة فى إمارة عمر وبعض أخرى وكتب عمر بن سرافة وهو يومئذ على البصرة إلى عمر بن الخطاب يذكر له كثرة أهل البصرة وعجز خراجهم عنهم ويسأله أن يزيدهم أحد الماهين أو ماسبذان وبلغ ذلك أهل الكوفة فقالوا لعمار اكتب لنا إلى عمر ان رامهرمز وايذج لنا دونهم لم يعينونا عليهما بشىء ولم يلحقوا بنا حتى افتتحناهما فقال عمار مالى ولماههنا فقال له عطارد فمن علام تدع فيأنا أيها العبد الأجدع فقال لقد سبيت أحب أذنى إلى ولم يكتب فى ذلك فأبغضوه ولما أبى أهل الكوفة إلا الخصومة فيهما لأهل البصرة شهد لهم أقوام على أبى موسى أنه قد كان آمن أهل رامهرمز وايذج وإن أهل الكوفة والنعمان راسلوهم وهم فى أمان فأجاز لهم عمر ذلك وأجراها لأهل البصرة بشهادة والشهود وادعى أهل البصرة فى إصبهان قريات افتتحها أبو موسى دون جى أيام أمدهم بهم عمر إلى عبدالله بن عبدالله بن عتبان فقال أهل الكوفة أتيتمونا مددا وقد افتتحنا البلاد فآسيناكم فى المغانم والذمة ذمتنا والأرض أرضنا فقال عمر صدقوا ثم إن أهل الأيام وأهل القادسية من أهل البصرة أخذوا فى أمر آخر حتى قالوا فليعطونا نصيبنا مما نحن شركاؤهم فيه من سوادهم وحواشيه فقال لهم عمر أترضون بماه وقال لأهل الكوفة أترضون أن نعطيهم من ذلك أحد الماهين فقالوا مارأيت أنه ينبغى فاعمل به فأعطاهم ماه دينار بنصيبهم لمن كان شهد الأيام والقادسية منهم إلى سواد البصرة ومهرجانقذق وكان ذلك لمن شهد الأيام والقادسية من أهل البصرة ولما ولى معاوية بن أبى سفيان وكان معاوية هو الذى جند قنسرين من رافضة العراقين أيام على وإنما كانت قنسرين رستاقا من رساتيق حمص حتى مصرها معاوية وجندها بمن ترك الكوفة والبصرة فى ذلك الزمان وأخذلهم معاوية بنصيبهم من فتوح العراق

Marfat.com

آذربيجان والموصل والباب فضمها فيما ضم وكان أهل الجزيرة والموصل يومئذ ناقلة رميتا بكل من ترك هجرته من أهل البلدين وكانت الباب وآذربيجان والجزيرة والموصل من فتوح أهل الكوفة فنقل ذلك إلى من انتقل منهم إلى الشأم أزمان علىّ وإلى من رميت به الجزيرة والموصل ممن كان ترك هجرته أيام علىّ وكفر أهل أرمينية زمان معاوية وقد أمر حبيب بن مسلمة على الباب وحبيب يومئذ بجرزان وكاتب أهل تفليس وتلك الجبال ثم ناجزهم حتى استجابوا واعتقدوا من حبيب وكتب بينه وبينهم كتابا بعد ما كاتبهم : بسم الله الرحمن الرحيم من حبيب بن مسلمة إلى أهل تفليس من جرزان أرض الهرمز سلم أنتم فإنى أحمد الله اليكم الذى لا إله إلا هو فإنه قد قدم علينا رسولكم تفلى فبلغ عنكم وأدى الذى بعثتم وذكر تفلى عنكم أنا لم نكن أمة فيما تحسبون وكذلك كنا حتى هدانا الله عز وجل بمحمد صلى الله عليه وسلم وأعزنا بالإسلام بعد قلة وذلة وجاهلية وذكر تفلى أنكم أحببتم سلمنا فما كرهت والذين آمنوا معى وقد بعثت اليكم عبد الرحمن بن جزء السلمى وهو من أعلمنا من أهل العلم بالله وأهل القرآن وبعثت معه بكتابى بأمانكم فإن رضيتم دفعه اليكم وإن كرهتم آذنتكم بحرب على سواء إن الله لا يحب الخائنين : بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من حبيب بن مسلمة لأهل تفليس من جرزان أرض الهرمز بالأمان على أنفسكم وأموالكم وصوامعكم وبيعكم وصلواتكم على الاقرار بصغار الجزية على كل أهل بيت دينار واف ولنا نصحكم ونصركم على عدو الله وعدونا وقرى المجتاز ليلة من حلال طعام أهل الكتاب وحلال شرابهم وهداية الطريق فى غير ما يضر فيه بأحد منكم فإن أسلمتم وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة فاخواننا فى الدين ومواليننا ومن تولى عن الله ورسله وكتبه وحزبه فقد آذنا كم بحرب على سواء إن الله لا يحب الخائنين شهد عبد الرحمن بن خالد والحجاج وعياض وكتب رباح وأشهد الله وملائكته والذين آمنوا وكفى بالله شهيدا (وفى هذه السنة) عزل عمر ابن الخطاب عمارا عن الكوفة واستعمل أبا موسى فى قول بعضهم وقد ذكرت ما قال الواقدى فى ذلك قبل

Marfat.com

﴿ذكر السبب فى ذلك﴾

قد تقدم ذكرى بعض سبب عزله ونذكر بقيته ٭ ذكر السرى فيما كتب به إلى عن شعيب عن سيف عمن تقدم ذكرى من شيوخه قال قالوا وكتب أهل الكوفة عطارد ذلك وأناس معه إلى عمر فى عمار وقالوا إنه ليس بأمير ولا يحتمل ماهو فيه ونزابه أهل الكوفة فكتب عمر إلى عمار أن أقبل فخرج بوفد من أهل الكوفة ووفد رجالا ممن يرى أنهم معه فكانوا أشد عليه ممن تخلف فجزع فقيل له ياأبا اليقظان ماهذا الجزع فقال والله ماأحمد نفسى عليه ولقد ابتليت به وكان سعد ابن مسعود الثقفى عم المختار وجرير بن عبد الله معه فسعيا به وأخبرا عمر بأشياء يكرهها فعزله عمر ولم يوله ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الوليد ابن جميع عن أبى الطفيل قال قيل لعمار أساءك العزل فقال والله ماسرنى حين استعملت ولقد ساءنى حين عزلت ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن إسماعيل ابن أبى خالد ومجالد عن الشعبى قل قال عمر لأهل الكوفة أى منزليكم أعجب اليكم يعنى الكوفة أو المدائن وقال إنى لأسألكم وإنى لأعرف فضل أحدهما على الآخر فى وجوهكم فقال جرير أما منزلنا هذا الأدنى فإنه أدنى محلة من السواد من البر وأما الآخر فوعك البحر وغمه وبعوضه فقال عمار كذبت فقال عمر لعمار بل أنت أكذب منه وقال ماتعرفون من أميركم عمار فقال جرير هو والله غير كاف ولامجز ولاعالم بالسياسة ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن زكريا ابن سياه عن هشام بن عبد الرحمن الثقفى أن سعد بن مسعود قال والله ماتدرى على ماستعملت فقال عمر على ماستعملتك ياعمار قال على الحيرة وأرضها فقال قد سمعنا بالحيرة تجارا تختلف اليها قال وعلى أى شىء قال على بابل وأرضها قال قد سمعت بذكرها فى القرآن قال وعلى أى شىء قال على المدائن وما حولها قال أمدائن كسرى قال نعم قال وعلى أى شىء قال على مهرجان قذق وأرضها قالوا قد أخبرناك أنه لايدرى على مابعثته فعزله عنهم ثم دعاه بعد ذلك فقال أساءك حين عزلتك فقال والله مافرحت به حين بعثتنى ولقد ساءنى حين عزلتنى فقال

Marfat.com

لقدعلمت ماأنت بصاحب عمل ولكنى تأولت ونريدأن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين (كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن خليد بن ذفرة النمرى عن أبيه بمثله وزيادة فقال أو تحمد نفسك بمعرفة من تعالجه منذ قدمت وقال والله ياعمار لا ينتهى بك حدك حتى يلقيك فى هنة وتالله لئن أدركك عمر لترقن ولئن رققت لتبتلين فسل الله الموت ثم أقبل على أهل الكوفة فقال من تريدون ياأهل الكوفة فقالوا أبا موسى فأمره عليهم بعد عمار فأقام عليهم سنة فباع غلامه العلف وسمعه الوليد بن عبد شمس يقول ماصحبت قوما قط إلا آثرتهم ووالله مامنعنى أن أكذب شهود البصرة إلا صحبتهم ولئن صحبتكم لأمنحنكم خيرا فقال الوليد ماذهب بأرضنا غيرك ولاجرم لاتعمل علينا فخرج وخرج معه نفر فقالوا لاحاجة لنا فى أبى موسى قال ولم قالوا غلام له يتجر فى حشرنا فعزله عنهم وصرفه إلى البصرة وصرف عمر بن سراقة إلى الجزيرة وقال لأصحاب أبى موسى الذين شخصوا فى عزله من أهل الكوفة أقوىّ مشدد أحب إليكم أم ضعيف مؤمن فلم يجد عندهم شيأ فتنحى فخلا فى ناحية المسجد فنام فأتاه المغيرة بن شعبة فكلأه حتى استيقظ فقال مافعلت هذا ياأمير المؤمنين إلا من عظيم فهل نابك من نائب قال وأى نائب أعظم من مائة ألف لايرضون عن أمير ولا يرضى عنهم أمير وقال فى ذلك ماشاء الله واختطت الكوفة حين اختطت على مائة ألف مقاتل وأتاه أصحابه فقالوا ياأمير المؤمنين ماشأنك قال شأنى أهل الكوفة قد عضلوا بى وأعاد عليهم عمر المشورة التى استشار فيها فأجابه المغيرة فقال أما الضعيف المسلم فضعفه عليك وعلى المسلمين وفضله له وأما القوى المشدد فقوته لك وللمسلمين وشداده عليه وله فبعثه عليهم (كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن سعيد بن عمرو أن عمر قال قبل أن استعمل المغيرة ماتقولون فى تولية رجل ضعيف مسلم أو رجل قوى مشدد فقال المغيرة أما الضعيف المسلم فان إسلامه لنفسه وضعفه عليك وأما القوى المشدد فان شداده لنفسه وقوته للمسلمين قال فانا باعثوك يامغيرة فكان المغيرة عليها حتى

Marfat.com

مات عمر رضى الله تعالى عنه وذلك نحو من سنتين وزيادة فلما ودعه المغيرة للذهاب إلى الكوفة قال له يا مغيرة ليأمنك الأبرار وليخفك الفجار ثم أراد عمر أن يبعث سعدا على عمل المغيرة فقتل قبل أن يبعثه فأوصى به وكان من سنة عمر وسيرته أن يأخذ عماله بموافاة الحج فى كل سنة للسياسة وليحجرهم بذلك عن الرعية وليكون لشكاة الرعية وقتا وغاية ينهونها فيه إليه ﴿وفى هذه السنة﴾ غزا الأحنف بن قيس فى قول بعضهم خراسان وحارب يزدجرد وأما فى رواية سيف فان خروج الأحنف إلى خراسان كان فى سنة ثمان عشرة من الهجرة

﴿ذكر مصير يزدجرد إلى خراسان وما كان السبب فى ذلك﴾

اختلف أهل السير فى سبب ذلك وكيف كان الأمر فيه فأما ماذكره سيف عن أصحابه فى ذلك فانه فيما كتب به إلىّ السرى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر وقالوا كان يزدجرد بن شهريار بن كسرى وهو يومئذ ملك فارس لما انهزم أهل جلولاء خرج يريد الرى وقد جعل له محمل واحد يطبق ظهر بعيره فكان إذا سار نام فيه ولم يعرس بالقوم فانتهوا به إلى مخاضة وهو نائم فى محمله فأنبهوه ليعلم ولئلا يفزع إذا خاض البعير إن هو استيقظ فعنفهم وقال بئسما صنعتم والله لو تركتمونى لعلمت ما مدة هذه الأمة إنى رأيت أنى ومحمدا تناجينا عند الله فقال له أملكهم مائة سنة فقال زدنى فقال عشرا ومائة سنة فقال زدنى فقال عشرين ومائة سنة فقال زدنى فقال لك وأنبهتمونى فلو تركتمونى لعلمت مامدة هذه الأمة فلما انتهى إلى الرى وعليها آبان جاذويه وثب عليه فأخذه فقال يا آبان جاذويه تغدر بى قال لا ولكن قد تركت ملكك وصار فى يد غيرك فأحببت أن أكتب على ما كان لى من شىء وما أردت من غير ذلك وأخذ خاتم يزدجرد ووصل الأدم وا كتتب الصكاك وسجل السجلات بكل ما أعجبه ثم ختم عليها ورد الخاتم ثم أتى بعد سعدا فرد عليه كل شىء فى كتابه ولما صنع آبان جاذويه بيزدجرد ماصنع خرج يزدجرد من الرى إلى أصبهان وكره آبان جاذويه فارامنه ولم يأمنه ثم عزم على كرمان فأتاها والنار معه فأراد أن يضعها فى كرمان ثم عزم على

Marfat.com

خراسان فأتى مرو فنزلها وقد نقل النار فبنى لها بيتا واتخذ بستانا وبنى أزجا فرسخين من مرو إلى البستان فكان على رأس فرسخين من مرو واطمأن فى نفسه وأمن أن يؤتى وكاتب من مرو من بقى من الأعاجم فيما لم يفتتحه المسلمون فدانوا له حتى أثار أهل فارس والهرمزان فنكثوا وثار أهل الجبال والفيرزان فنكثوا وصار ذلك داعية إلى إذن عمر للمسلمين فى الانسياح فانساح أهل البصرة وأهل الكوفة حتى أثخنوا فى الأرض فخرج الأحنف إلى خراسان فأخذ على مهرجان قذق ثم خرج إلى أصبهان وأهل الكوفة محاصرو جى فدخل خراسان من الطبسين فافتتح هراة عنوة واستخلف عليها صحار بن فلان العبدى ثم سار نحو مرو الشاهجان وأرسل إلى نيسابور وليس دونها قتال مطرف بن عبد الله بن الشخير والحارث بن حسان إلى سرخس فلما دنا الأحنف من مرو الشاهجان خرج منها يزدجرد نحو مرو الروذ حتى نزلها ونزل الأحنف مرو الشاهجان وكتب يزدجرد وهو بمرو الروذ إلى خاقان يستمده وكتب إلى ملك الصغد يستمده فخرج رسولاه نحو خاقان وملك الصغد وكتب إلى ملك الصين يستعينه وخرج الأحنف من مرو الشاهجان واستخلف عليها حارثة بن النعمان الباهلى بعد ما لحقت به أمداد أهل الكوفة على أربعة أمراء علقمة بن النضر النضرى وربعى بن عامر التميمى وعبد الله ابن أبى عقيل الثقفى وابن أم غزال الهمدانى وخرج سائرا نحو مرو الروذ حتى إذا بلغ ذلك يزدجرد خرج إلى بلخ ونزل الأحنف مرو الروذ وقدم أهل الكوفة فساروا إلى بلخ وأتبعهم الأحنف فالتقى أهل الكوفة ويزدجرد ببلخ فهزم الله يزدجرد وتوجه فى أهل فارس إلى النهر فعبر ولحق الأحنف بأهل الكوفة وقد فتح الله عليهم فبلغ من فتوح أهل الكوفة وتتابع أهل خراسان ممن شذ أو تحصن على الصلح فيما بين نيسابور إلى طخارستان ممن كان فى مملكة كسرى وعاد الأحنف إلى مرو الروذ فنزلها واستخلف على طخارستان ربعى بن عامر وهو الذى يقول فيه النجاشى ونسبه إلى أمه وكانت من أشراف العرب:

ألا رُبَّ مَن يُدْعَى فتًى ليس بالفَتى ألا إن ربْعِيَّ ابْنَ كأسٍ هو الفَتى

Marfat.com

طويلٌ قُعودُ القومِ فى قَعْرِ بيتِهِ إذا شَبِعوا من ثُفْلِ جِفْنتِهِ سَقى

وكتب الأحنف إلى عمر بفتح خراسان فقال لوددت انى لم أكن بعثت إليها جندا ولوددت أنه كان بيننا وبينها بحر من نار فقال على ولم ياأمير المؤمنين قال لأن أهلها سينقضون منها ثلاث مرات فيحتاجون فى الثالثة فكان أن يكون ذلك بأهلها أحب إلى من أن يكون بالمسلمين ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عبدالرحمن الفزارى عن أبى الجنوب اليشكرى عن على بن أبى طالب عليه السلام قال لما قدم على عمر فتح خراسان قال لوددت أن بيننا وبينها بحرا من نار فقال على وما يشتد عليك من فتحها فان ذلك لموضع سرور قال أجل ولكنى حتى أتى على آخر الحديث ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عيسى بن المغيرة وعن رجل من بكر بن وائل يدعى الوازع بن زيد بن خليدة قال لما بلغ عمر غلبة الأحنف على المروين وبلخ قال وهو الأحنف وهو سيد أهل المشرق المسمى بغير اسمه وكتب عمر إلى الأحنف أما بعد فلا تجوزن النهر واقتصر على مادونه وقد عرفتم بأى شىء دخلتم على خراسان فداوموا على الذى دخلتم به خراسان يدم لكم النصر وإياكم أن تعبروا فتنفضوا ولما بلغ رسولا يزدجرد خاقان وغوزك لم يستتب لهما إنجاده حتى عبر إليهما النهر مهزوما وقد استتب فأنجده خاقان والملوك ترى على أنفسها إنجاد الملوك فأقبل فى الترك وحشر أهل فرغانة والصغد ثم خرج بهم وخرج يزدجرد راجعا إلى خراسان حتى عبر إلى بلخ وعبر معه خاقان فأرز أهل الكوقة إلى مرو الروذ إلى الأحنف وخرج المشركون من بلخ حتى نزلوا على الأحنف بمرو الروذ وكان الأحنف حين بلغه عبور خاقان والصغد نهر بلخ غازيا له خرج فى عسكره ليلا يتسمع هل يسمع برأى يلتفع به فمر برجلين ينقيان علفا اما تبنا وإما شعيرا وأحدهما يقول لصاحبه لو أن الأمير أسندنا إلى هذا الجبل فكان النهر بيننا وبين عدونا خندقا وكان الجبل فى ظهورنا من أن نؤتى من خلفنا وكان قتالنا من وجه واحد رجوت أن ينصرنا الله فرجع واجتزأبها وكان فى ليلة مظلمة فلما أصبح جمع الناس ثم قال إنكم قليل

Marfat.com

وإن عدوكم كثير فلا يهولنكم فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ارتحلوا من مكانكم هذا فأسندوا إلى هذا الجبل فاجعلوه فى ظهوركم واجعلوا النهر بينكم وبين عدوكم وقاتلوهم من وجه واحد ففعلوا وقد أعدوا مايصلحهم وهو فى عشرة آلاف من أهل البصرة وأهل الكوفة نحو منهم وأقبلت الترك ومن أجلبت حتى نزلوا بهم فكانوا يغادرونهم ويراوحونهم ويتنحون عنهم بالليل ما شاء الله وطلب الأحنف علم مكانهم بالليل فخرج ليلة بعد ماعلم علمهم طليعة لأصحابه حتى كان قريباً من عسكر خاقان فوقف فلما كان فى وجه الصبح خرج فارس من الترك بطوقه وضرب بطبله ثم وقف من العسكر موقفاً يقفه مثله فحمل عليه الأحنف فاختلفا طعنتين فطعنه الأحنف فقتله وهو يرتجز ويقول :

إنّ عَلَى كُلِّ رَئِيسٍ حَقّا أنْ يَخْضِبَ الصَّعْدَةَ أو تَنْدَقّا

إنّ لنا شَيْخاً بِها مُلَقّى سَيْفَ أبى حَفْصٍ الذى تَبقى

ثم وقف موقف التركى وأخذ طوقه وخرج آخر من الترك ففعل فعل صاحبه الأول ثم وقف دونه فحمل عليه الأحنف فاختلفا طعنتين فطعنه الأحنف فقتله وهو يرتجز

إنَّ الرَّئِيسَ يَرْتَبِى وَيَطْلُعُ وَيَمْنَعُ الخُلاّءَ إما أرْبعُوا

ثم وقف موقف التركى الثانى وأخذ طوقه ثم خرج ثالث من الترك ففعل فعل الرجلين ووقف دون الثانى منهما فحمل عليه الأحنف فاختلفا طعنتين فطعنه الأحنف فقتله وهو يرتجز

جَرْىَ الشَّمُوسِ ناجِزًا بِناجِزْ مُحْتَفِلا فى جَرْيِهِ مُشارِزْ

ثم انصرف الأحنف إلى عسكره ولم يعلم بذلك أحد منهم حتى دخله واستعد وكان من شيمة الترك أنهم لا يخرجون حتى يخرج ثلاثة من فرسانهم كهؤلاء كلهم يضرب بطبله ثم يخرجون بعد خروج الثالث فخرجت الترك ليلتذ بعد الثالث فأتوا على فرسانهم مقتلين فتشأم خاقان وتطير فقال قد طال مقامنا وقد أصيب

Marfat.com

هؤلاء القوم بمكان لم يصب بمثله قط مالنا فى قتال هؤلاء القوم من خير فانصرفوا بنا فكان وجوههم راجعين وارتفع النهار للمسلمين ولا يرون شيئاً وأتاهم الخبر بانصراف خاقان إلى بلخ وقد كان يزدجرد بن شهريار بن كسرى ترك خاقان بمرو الروذ وخرج إلى مرو الشاهجان فتحصن منه حارثة بن النعمان ومن معه فحصرهم واستخرج خزائنه من موضعها وخاقان ببلخ مقيم له فقال المسلمون للأحنف ماترى فى اتباعهم فقال أقيموا بمكانكم ودعوهم ولما جمع يزدجرد ما كان فى يديه مما وضع بمرو فأعجل عنه وأراد أن يستقل به منها إذ هو أمر عظيم من خزائن أهل فارس وأراد اللحاق بخاقان فقال له أهل فارس أى شىء تريد أن تصنع فقال أريد اللحاق بخاقان فأكون معه أو بالصين فقالوا له مهلا فإن هذا رأى سوء إنك إنما تأتى قوماً فى مملكتهم وتدع أرضك وقومك ولكن ارجع بنا إلى هؤلاء القوم فنصالحهم فإنهم أوفياء وأهل دين وهم يلون بلادنا وإن عدوا يلينا فى بلادنا أحب إلينا مملكة من عد ويلينا فى بلاده ولا دين لهم ولا ندرى ماوفاؤهم فأبى عليهم وأبوا عليه فقالوا فدع خزائننا نردها إلى بلادنا ومن يليها ولا نخرجها من بلادنا إلى غيرها فأبى فقالوا فإنا لا ندعك فاعتزلوا وتركوه فى حاشيته فاقتتلوا فهزموه وأخذوا الخزائن واستولوا عليها ونكبوه وكتبوا إلى الأحنف بالخبر فاعترضهم المسلمون والمشركون بمرو يثقفونه فقاتلوه وأصابوه فى آخر القوم وأعجلوه عن الأثقال ومضى مواتلا حتى قطع النهر إلى فرغانة والترك فلم يزل مقيما زمان عمر رضى الله عنه كله يكاتبهم ويكاتبونه أو من شاء الله منهم فكفر أهل خراسان زمان عثمان وأقبل أهل فارس على الأحنف فصالحوه وعاقدوه ودفعوا إليه تلك الخزائن والأموال وتراجعوا إلى بلدانهم وأموالهم على أفضل ما كانوا فى زمان الأكاسرة فكانوا كأنما هم فى ملكهم إلا أن المسلمين أوفى لهم وأعدل عليهم فاغتبطوا وغبطوا وأصاب الفارس يوم يزدجرد كسبهم الفارس يوم القادسية ولما خلع أهل خراسان زمان عثمان أقبل يزدجرد حتى نزل بمرو فلما اختلف هو ومن معه وأهل خراسان أوى إلى طاحونة فأتوا عليه يأكل من كرد حوله

Marfat.com

الرحى فقتلوه ثم رموا به فى النهر ولما أصيب يزدجرد بمرو وهو يومئذ مختبئ فى طاحونة يريد أن يطلب اللحاق بكرمان فاحتوى فيئه المسلمون والمشركون وبلغ ذلك الأحنف فسار من فوره ذلك فى الناس إلى بلخ يريد خاقان ويتبع حاشية يزدجرد وأهله فى المسلمين والمشركين من أهل فارس وخاقان والترك ببلخ فلما سمع بما ألقى يزدجرد وبخروج المسلمين مع الأحنف من مرو الروذ نحوه ترك بلخ وعبر النهر وأقبل الأحنف حتى نزل بلخ ونزل أهل الكوفة فى كورها الأربع ثم رجع إلى مرو الروذ فنزل بها وكتب بفتح خاقان ويزدجرد إلى عمر وبعث إليه بالأخماس ووفد إليه الوفود قالوا ولما عبر خاقان النهر وعبرت معه حاشية آل كسرى أو من أخذ نحو بلخ منهم مع يزدجرد لقوا رسول يزدجرد الذى كان بعث إلى ملك الصين وأهدى إليه معه ومعه جواب كتابه من ملك الصين فسألوه عما وراءه فقال لما قدمت عليه بالكتاب والهدايا كافأنا بما ترون وأراهم هديته وأجاب يزدجرد فكتب إليه بهذا الكتاب بعد ما كان قال لى قد عرفت أن حقا على الملوك إنجاد الملوك على من غلبهم نصف لى صفة هؤلاء القوم الذين أخرجوكم من بلادكم فإنى أراك تذكر قلة منهم وكثرة منكم ولا يبلغ أمثال هؤلاء القليل الذين تصف منكم فيما أسمع من كثرتكم إلا بخير عندهم وشر فيكم فقلت سلنى عما أحببت فقال أيوفون بالعهد قلت نعم قال وما يقولون لكم قبل أن يقاتلوكم قلت يدعونا إلى واحدة من ثلاث إما دينهم فإن أجبناهم أجرونا مجراهم أو الجزية والمنعة أو المنابذة قال فكيف طاعتهم أمراءهم قلت أطوع قوم لمرشدهم قال فما يحلون وما يحرمون فاختبرته فقال أيحرمون ما حلل لهم أو يحلون ما حرم عليهم قلت لا قال فإن هؤلاء القوم لا يهلكون أبدا حتى يحلوا حرامهم ويحرموا حلالهم ثم قال أخبرنى عن لباسهم فاخبرته وعن مطاياهم فقلت الخيل العراب ووصفتها فقال نعمت الحصون هذه ووصفت له الإبل وبروكها وانبعاثها بحملها فقال هذه صفة دواب طوال الأعناق وكتب له إلى يزدجرد أنه لم يمنعنى أن أبعث إليك بجيش أوله بمرو وآخره بالصين الجهالة بما يحق على ولكن هؤلاء القوم الذين

Marfat.com

وصف لى رسولك صفتهم لو يحاولون الجبال لهدوها ولو خلى لهم سربهم أزالونى مادامواعلى ماوصف فسالمهم وارض منهم بالمساكنة ولا تهجهم مالم يهيجوك وأقام يزدجرد وآل كسرى بفرغانة معهم عهد من خاقان ولما وقع الرسول بالفتح والوفد بالخبر ومعهم الغنائم بعمر بن الخطاب من قبل الأحنف جمع الناس وخطبهم وأمر بكتاب الفتح فقرئ عليهم فقال فى خطبته إن الله تبارك وتعالى ذكر رسوله صلى الله عليه وسلم وما بعثه به من الهدى ووعد على اتباعه من عاجل الثواب وآجله خير الدنيا والآخرة فقال «هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون» فالحمدلله الذى أنجز وعده ونصر جنده ألا إن الله قد أهلك ملك المجوسية وفرق شملهم فليسوا يملكون من بلادهم شبراً يضر بمسلم ألا وإن الله قد أورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأبناءهم لينظر كيف تعملون ألا وإن المصرين من مسالحها اليوم كأنتم والمصرين فيما مضى من البعد وقد وغلوا فى البلاد والله بالغ أمره ومنجز وعده ومتبع آخر ذلك أوله فقوموا فى أمره على رجل يوف لكم بعهده ويؤتكم وعده ولا تبدلوا ولا تغيروا فيستبدل الله بكم غيركم فإنى لاأخاف على هذه الأمة أن تؤتى إلا من قبلكم ﴿قال أبو جعفر﴾ ثم إن أدانى أهل خراسان وأقاصيه اعترضوا زمان عثمان بن عفان لسنتين خلتا من إمارته وسنذكر بقية خبر انتقاضهم فى موضعه إن شاءالله مع مقتل يزدجرد ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب وكانت عماله على الأمصار فيها عماله الذين كانوا عليها فى سنة ٢١ غير الكوفة والبصرة فإن عامله على الكوفة وعلى الأحداث كان المغيرة بن شعبة وعلى البصرة أبا موسى الأشعرى

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين

فكان فيها فتح اصطخر فى قول أبى معشر حدثنى بذلك أحمد بن ثابت الرازى قال حدثنا محدث عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال كانت اصطخر الأولى وهمذان سنة ٢٣ وقال الواقدى مثل ذلك وقال سيف كان فتح اصطخر بعد توج الآخرة

Marfat.com

ذكر الخبر عن فتح تَوَّج

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا خرج أهل البصرة الذين وجهوا إلى فارس أمراء على فارس ومعهم سارية ابن زنيم ومن بعث معهم إلى ماوراء ذلك وأهل فارس مجتمعون بتوج فلم يصمدوا لجمعهم بجموعهم ولكن قصد كل أمير كورة منهم قصد إمارته وكورته التى أمر بها وبلغ ذلك أهل فارس فافترقوا إلى بلدانهم كما افترق المسلمون ليمنعوها وكانت تلك هزيمتهم وتشتت أمورهم وتفريق جموعهم فتطير المشركون من ذلك وكأنما كانوا ينظرون إلى ما صاروا إليه فقصد مجاشع بن مسعود لسابور وأردشير خره فيمن معه من المسلمين فالتقوا بتوج وأهل فارس فاقتتلوا ماشاء الله ثم إن الله عز وجل هزم أهل توج للمسلمين وسلط عليهم المسلمين فقتلوهم كل قتلة وبلغوا منهم ما شاؤا وغنمهم مافى عسكرهم فحووه وهذه توج الآخرة ولم يكن لها بعدها شوكة والأولى التى تنقذ فيها جنود العلاء أيام طاوس الوقعة التى اقتتلوا فيها والوقعتان الأولى والآخرة كلتاهما متساجلتان ثم دعوا إلى الجزية والذمة فراجعوا وأقروا وخمس مجاشع الغنائم وبعث بها ووفد وفداً وقد كانت البشراء والوفود يجازون وتقضى لهم حوائجهم لسنة جرت بذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن سوقة عن عاصم بن كليب عن أبيه قال خرجنا مع مجاشع بن مسعود غازين توج فحاصرناها وقاتلناهم ما شاء الله فلما افتتحناها وحوينا نهبها نهبا كثيراً وقتلنا قتلى عظيمة وكان على قميص قد تخرق فأخذت إبرة وسلكا وجعلت أخيط قميصى بها ثم إنى نظرت إلى رجل فى القتلى عليه قميص فنزعته فأتيت به الماء فجعلت أضربه بين حجرين حتى ذهب ما فيه فلبسته فلما جمعت الرتة قام مجاشع خطيباً فحمد الله وأثنى عليه فقال أيها الناس لا تغلوا فإنه من غل جاء بما غل يوم القيامة ردوا ولو لمخيط فلما سمعت ذلك نزعت القميص فألقيته فى الأخماس

فتح اصطخر

قال وقصد عثمان بن أبى العاص لاصطخر فالتقى هو وأهل اصطخر بجور

Marfat.com

فاقتتلوا ما شاء الله ثم إن الله عز وجل فتح لهم جور وفتح المسلمون اصطخر فقتلوا ما شاء الله وأصابوا ماشاءوا وفر من فر ثم إن عثمان دعا الناس إلى الجزاء والذمة فراسلوه وراسلهم فأجابه الهربز وكل من هرب أو تنحى فتراجعوا وباحوا بالجزاء وقد كان عثمان لما هزم القوم جمع إليه ما أفاء الله عليهم فخمسه وبعث بالخمس إلى عمر وقسم أربعة أخماس المغنم فى الناس وعفت الجند عن النهاب وأدوا الأمانة واستقوا الدنيا فجمعهم عثمان ثم قام فيهم وقال إن هذا الأمر لا يزال مقبلا ولا يزال أهله معافين مما يكرهون ما لم يغلوا فإذا غلوا رأوا ما ينكرون ولم يسد الكثير مسد القليل اليوم ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى سفيان عن الحسن قال قال عثمان بن أبى العاص يوم اصطخر ان الله إذا أراد بقوم خيراً كفهم ووفر أمانتهم فاحفظوها فإن أول ما تفقدون من دينكم الأمانة فإذا فقدتموها جدد لكم فى كل يوم فقدان شىء من أموركم ثم إن شهرك خلع فى آخر إمارة عمر وأول إمارة عثمان ونشط أهل فارس ودعاهم إلى النقض فوجه إليه عثمان بن أبى العاص ثانية وبعث معه جنود أمد بهم عليهم عبيد الله بن معمر وشبل بن معبد البجلى فالتقوا بفارس فقال شهرك لابنه وهو فى المعركة وبينهم وبين قرية لهم تدعى شهرك ثلاثة فراسخ وكان بينهم وبين قراهم اثنا عشر فرسخاً يا بنى أين يكون غداؤنا ههنا أو بشهرك فقال يا أبت إن تركونا فلا يكون غداؤنا ههنا ولا بشهرك ولا يكونن إلا فى المنزل ولكن والله ما أراهم يتركوننا فما فرغا من كلامهما حتى أنشب المسلمون القتال فاقتتلوا قتالا شديداً قتل فيه شهرك وابنه وقتل الله جل وعز منهم مقتلة عظيمة وولى قتل شهرك الحكم بن العاص بن دهمان أخو عثمان ٥ وأما أبو معشر فإنه قال كانت فارس الأولى واصطخر الآخرة فى سنة ٢٨ قال وكانت فارس الآخرة وجور سنة ٢٩ حدثنى بذلك أحمد بن ثابت الرازى قال حدثنى مع من سمع إسحاق بن عيسى يذكر ذلك عن أبى معشر وحدثنى عبد الله ابن أحمد بن شبويه المروزى قال حدثنى أبى قال حدثنا سليمان بن صالح قال حدثنى عبد الله قال أخبرنا عبيد الله بن سليمان قال كان عثمان بن أبى العاص أرسل إلى

Marfat.com

البحرين فأرسل أخاه الحكم بن أبى العاص فى ألفين إلى توج وكان كسرى قد فر عن المدائن ولحق بجور من فارس قال فحدثنى زياد مولى الحكم بن أبى العاص عن الحكم بن أبى العاص قال قصد إلى شهرك قال عبيد وكان كسرى أرسله قال الحكم فصعد إلى فى الجنود فهبطوا من عقبة عليهم الحديد فخشيت أن تعشو أبصار الناس فأمرت منادياً فنادى أن من كان عليه عمامة فليلفها على عينيه ومن لم يكن عليه عمامة فليغمض بصره وناديت أن حطوا عن دوابكم فلما رأى شهرك ذلك حط أيضاً ثم ناديت أن اركبوا فصففنا لهم وركبوا فحملت الجارود العبدى على الميمنة وأبا صفرة على الميسرة يعنى أبا المهلب فحملوا على المسلمين فهزموهم حتى ما أسمع لهم صوتا فقال لى الجارود أيها الأمير ذهب الجند فقلت إنك سترى أمرك فما لبثنا أن رجعت خيلهم ليس عليها فرسانها والمسلمون يتبعونهم يقتلونهم فنثرت الرؤوس بين يدى ومعى بعض ملوكهم يقال له المكعبر فارق كسرى ولحق بى فأتيت برأس ضخم فقال المكعبر هذا رأس الازدهاق يعنى شهرك فخوصروا فى مدينة سابور فصالحهم وملكهم آذربيان فاستعان الحكم بآذربيان على قتال أهل اصطخر ومات عمر رضى الله عنه فبعث عثمان عبد الله بن معمر مكانه فبلغ عبيد الله أن آذربيان يريد أن يغدر بهم فقال له إنى أحب أن تتخذ لأصحابى طعاما وتذبح لهم بقرة وتجعل عظامها فى الجفنة التى تلينى فإنى أحب أن أتمشش العظام ففعل فجعل يأخذ العظم الذى لا يكسر الا بالفؤوس فكسره بيده فيتمخخه وكان من أشد الناس فقام الملك فأخذ برجله وقال هذا مقام العائذ فأعطاه عهداً فأصابت عبيدالله منجنيقة فأوصاهم فقال إنكم ستفتحون هذه المدينة إن شاء الله فاقتلوهم بى فيها ساعة ففعلوا فقتلوا منهم بشراً كثيراً وكان عثمان بن أبى العاص لحق الحكم وقد هزم شهرك فكتب إلى عمر إن بينى وبين الكوفة فرجة أخاف أن يأتينى العدو منها وكتب صاحب الكوفة بمثل ذلك أن بينى وبين كذا فرجة فاتفق عنده الكتابان فبعث أبا موسى فى سبعمائة فأنزلهم البصرة

Marfat.com

ذكر فتح فَساوَدَا بِجَرْدَ

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا وقصد سارية بن زنيم فساودا بجرد حتى انتهى إلى عسكرهم فنزل عليهم وحاصرهم ما شاء الله ثم انهم استمدوا فتجمعوا وتجمعت إليهم أكراد فارس فدهم المسلمين أمر عظيم وجمع كثير فرأى عمر فى تلك الليلة فيما يرى النائم معركتهم وعددهم فى ساعة من النهار فنادى من الغد الصلاة جامعة حتى إذا كان فى الساعة التى رأى فيها ما رأى خرج اليهم وكان أريهم والمسلمون بصحراء ان أقاموا فيها أحيط بهم وان أرزوا إلى جبل من خلفهم لم يؤتوا إلا من وجه واحد ثم قام فقال يا أيها الناس إنى رأيت هذين الجمعين وأخبر بحالهما ثم قال يا سارية الجبل الجبل ثم أقبل عليهم وقال إن لله جنوداً ولعل بعضها أن يبلغهم ولما كانت تلك الساعة من ذلك اليوم أجمع سارية والمسلمون على الإسناد إلى الجبل ففعلوا وقاتلوا القوم من وجه واحد فهزمهم الله لهم وكتبوا بذلك إلى عمر واستيلائهم على البلد ودعاء أهله وتسكينهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبى عمرو دثار ابن أبى شبيب عن أبى عثمان وأبى عمرو بن العلاء عن رجل من بنى مازن قالا كان عمر قد بعث سارية بن زنيم الدئلى الى فساودا بجرد فحاصرهم ثم إنهم تداعوا فاصحروا له وكثروه فأتوه من كل جانب فقال عمر وهو يخطب فى يوم جمعة ياسارية ابن زنيم الجبل الجبل ولما كان ذلك اليوم وإلى جنب المسلمين جبل ان لجؤا اليه لم يؤتوا إلا من وجه واحد فلجؤا إلى الجبل ثم قاتلوهم فهزموهم فاصاب مغانمهم وأصاب فى المغانم سفطاً فيه جوهر فاستوهبه المسلمين لعمر فوهبوه له فبعث به مع رجل وبالفتح وكان الرسل والوفد يجازون وتقضى لهم حوائجهم فقال له سارية استقرض ما تبلغ به وما تخلفه لأهلك على جائزتك فقدم الرجل البصرة ففعل ثم خرج فقدم على عمر فوجده يطعم الناس ومعه عصاه التى يزجر بها بعيره فقصد له فأقبل عليه بها فقال اجلس فجلس حتى إذا أكل انصرف عمر وقام فاتبعه فظن عمر أنه رجل لم يشبع فقال حين انتهى إلى باب داره أدخل وقد أمر الخباز أن

Marfat.com

يذهب بالخوان إلى مطبخ المسلمين فلما جلس فى البيت أتى بغدائه خبز وزيت وملح جريش فوضع وقال ألا تخرجين يا هذه فتأكلين قالت انى لأسمع حس رجل فقال أجل فقالت لو أردت أن أبرز للرجال اشتريت لى غير هذه الكسوة فقال أو ما ترضين أن يقال أم كلثوم بنت على وامرأة عمر فقالت ما أقل غناء ذلك عنى ثم قال للرجل ادن فكل فلو كانت راضية لكان أطيب مما ترى فأكلا حتى إذا فرغ قال رسول سارية بن زنيم يا أمير المؤمنين فقال مرحباً وأهلا ثم أدناه حتى مست ركبته ركبته ثم سأله عن المسلمين ثم سأله عن سارية بن زنيم فاخبره ثم أخبره بقصة الدرج فنظر إليه ثم صاح به ثم قال لا ولا كرامة حتى تقدم على ذلك الجند فتقسمه بينهم فطرده فقال يا أمير المؤمنين إنى قد أنضيت إبلى واستقرضت فى جائزتى فأعطنى ما اتبلغ به فما زال عنه حتى أبدله بعيرا ببعيره من ابل الصدقة وأخذ بعيره فأدخله فى ابل الصدقة ورجع الرسول مغضوبا عليه محروما حتى قدم البصرة فنفذ لأمر عمر وقد كان سأله أهل المدينة عن سارية وعن الفتح وهل سمعوا شيئاً يوم الوقعة فقال نعم سمعنا يا سارية الجبل وقد كدنا نهلك فلجأنا اليه ففتح الله علينا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبي مثل حديث عمرو

ذكر فتح كرمان

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا وقصد سهيل بن عدى الى كرمان ولحقه عبد الله بن عبد الله بن عتبان وعلى مقدمة سهيل بن عدى السير بن عمرو العجلى وقد حشد له أهل كرمان واستعانوا بالقفس فاقتتلوا فى أدنى أرضهم ففضهم الله فاخذوا عليهم بالطريق وقتل السير مرزبانها فدخل سهيل من قبل طريق القرى القوم الى جيرفت وعبد الله بن عبد الله من مفازة شير فاصابوا ما شاؤا من بعيرا وشاء فقوموا الابل والغنم فتحاصوها بالأثمان لعظم البخت على العراب وكرهوا أن يزيدوا وكتبوا الى عمر فكتب اليهم أن البعير العربى انما قوم بتعبير اللحم وذلك مثله فاذا رأيتم أن فى

Marfat.com

البخت فضلا فزيدوا فانما هى من قيمه وأما المدائنى فانه ذكر أن على بن مجاهد أخبره عن حنبل بن أبى حريدة وكان قاضى قهستان عن مرزبان قهستان قال فتح كرمان عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى فى خلافة عمر بن الخطاب ثم أتى الطبسين من كرمان ثم قدم على عمر فقال يا أمير المؤمنين انى افتحت الطبسين فأقطعنيهما فاراد أن يفعل فقيل لعمر انهما رستاقان عظيمان فلم يقطعه اياهما وهما بابا خراسان

ذكر فتح سجستان

قالوا وقصد عاصم بن عمرو لسجستان ولحقه عبد الله بن عمير فاستقبلوهم فالتقوا هم وأهل سجستان فى أدنى ارضهم فهزموهم ثم اتبعوهم حتى حصروهم بزرنج ومخروا ارض سجستان ما شاؤا ثم انهم طلبوا الصلح على زرنج وما احتازوا من الأرضين فأعطوه وكانوا قداشترطوا فى صلحهم ان فدافدها حمى فكان المسلمون اذا خرجوا تناذروا خشية ان يصيبوا منها شيئاً فيخفروا فتم اهل سجستان على الخراج والمسلمون على الاعطاء فكانت سجستان اعظم من خراسان وابعد فروجا يقاتلون القندهار والترك وأمماً كثيرة وكانت فيما بين السند إلى نهر بلخ بحياله فلم تزل أعظم البلدين وأصعب الفرجين وأكثرهما عدداً وجنداً حتى زمان معاوية فهرب الشاه من أخيه واسم أخى الشاه يومئذ رتبيل إلى بلد فيها يدعى آمل ودانوا السلم بن زياد وهو يومئذ على سجستان ففرح بذلك وعقد لهم وأنزلهم بتلك البلاد وكتب إلى معاوية بذلك يرى انه قد فتح عليه فقال معاوية إن ابن أخى ليفرح بامر إنه ليحزننى وينبغى له أن يحزنه قالوا ولم يا أمير المؤمنين قال لأن آمل بلدة بينها وبين زرنج صعوبة وتضايق وهؤلاء قوم نكر غدر فيضطرب الحبل غداً فأهون ما يجىء منهم أن يغلبوا على بلاد آمل بأسرها وتم لهم على عهد ابن زياد فلما وقعت الفتنة بعد معاوية كفر الشاه وغلب على آمل وخاف رتبيل الشاه فاعتصم منه بمكانه الذى هو به اليوم ولم يرضه ذلك حين تشاغل الناس عنه حتى طمع فى زرنج فغزاها فحصرهم حتى أتتهم الأمداد من البصرة

Marfat.com

فصار رتبيل والذين جاؤا معه فنزلوا تلك البلاد شجاً لم ينتزع إلى اليوم وقد كانت تلك البلاد مذللة إلى أن مات معاوية

فتح مكران

قالوا وقصد الحكم بن عمرو التغلبي لمكران حتى انتهى إليها ولحق به شهاب ابن المخارق بن شهاب فانضم إليه وأمده سهيل بن عدى وعبد الله بن عبد الله بن عتبان بأنفسهما فانتهوا إلى دوين النهر وقد انفض أهل مكران إليه حتى نزلوا على شاطئه فعسكروا وعبر إليهم راسل ملكهم ملك السند فازدلف بهم مستقبل المسلمين فالتقوا فاقتتلوا بمكان من مكران من النهر على أيام بعد ما كان قد انتهى إليه أوائلهم وعسكروا به ليلحق أخراهم فهزم الله راسل وسلبه وأباح المسلمين عسكره وقتلوا فى المعركة مقتلة عظيمة وأتبعوهم يقتلونهم أياما حتى انتهوا إلى النهر ثم رجعوا فأقاموا بمكران وكتب الحكم إلى عمر بالفتح وبعث بالأخماس مع صحار العبدى واستأمره فى الفيلة فقدم صحار على عمر بالخبر والمغانم فسأله عمر عن مكران وكان لا يأتيه أحد إلا سأله عن الوجه الذى يجىء منه فقال ياأمير المؤمنين أرض سهلها جبل وماؤها وشَلْ ، وثمرها دَقَلْ ، وعدوها بطل ، وخيرها قليل ، وشرها طويل ، والكثير بها قليل ، والقليل بها ضائع ، وماوراءها شر منها فقال أسجاع أنت أم مخبر قال لا بل مخبر قال لا والله لا يغزوها جيش لى ما أطعت وكتب إلى الحكم ابن عمرو وإلى سهيل أن لا يجوزن مكران أحد من جنودكما واقتصرا على مادون النهر وأمره ببيع الفيلة بأرض الإسلام وقسم أثمانها على من أفاءها الله عليه وقال الحكم بن عمرو فى ذلك

لقد شَبِعَ الأَراملُ غيرَ فَخْر ... فِىْ جاءَهُمْ من مكرانِ
أتاهم بعد مَسْغَبَةٍ وجَهْدٍ ... وقد صَفِرَ الشِّتاءُ من الدُّخانِ
فإنى لا يَذُمُّ الجيشُ فِعْلِى ... ولا سَيْفِى يُذَمُّ ولا سِنانى
غَداةَ أَدَعُ الأوْباشَ دَفْعًا ... إلى النِّدِ العَريضةِ والمَدانى
ومهْرانَ لما فيما أرَدْنا ... مُطيعٌ غيرَ مُسْتَرْخى العِنانِ

(١٧ — ٣)

Marfat.com

فلولا ما نهى عنه أميرى قَطَعناه إلى البُـدُدِ الزّوانى

خبر بيروذ من الأهواز

قالوا ولما فصلت الخيول إلى الكور اجتمع ببيروذ جمع عظيم من الأكراد وغيرهم وكان عمر قد عهد إلى أبى موسى حين سارت الجنود إلى الكور أن يسير حتى ينتهى إلى ذمة البصرة كى لا يؤتى المسلمون من خلفهم وخشى أن يستلحم بعض جنوده أو ينقطع منهم طرف أو يخلفوا فى أعقابهم فكان الذى حذر من اجتماع أهل بيروذ وقد أبطأ أبو موسى حتى تجمعوا فخرج أبو موسى حتى ينزل ببيروذ على الجمع الذى تجمعوا بها فى رمضان فالتقوا بين نهر تيرى ومناذر وقد توافى إليها أهل النجدات من اهل فارس والأكراد ليكيدوا المسلمين وليصيبوا منهم عورة ولم يشكوا فى واحدة من اثنتين فقام المهاجر بن زياد وقد تحنط واستقتل فقال لأبى موسى أقسم على كل صائم لما رجع فأفطر فرجع أخوه فيمن رجع لإبرار القسم وإنما أراد بذلك توجيه أخيه عنه لئلا يمنعه من الاستقتال وتقدم فقاتل حتى قتل ووهن الله المشركين حتى تحصنوا فى قلة وذلة واقبل أخوه الربيع فقال هيىء يا والع الدنيا واشتد جزعه عليه فرق أبو موسى للربيع للذى رآه دخله من مصاب أخيه فخلفه عليهم فى جند وخرج أبو موسى حتى بلغ أصبهان فلقى بها جنود أهل الكوفة محاصرى جى ثم انصرف إلى البصرة بعد ظفر الجنود وقد فتح الله على الربيع ابن زياد أهل بيروذ من نهر تيرى وأخذ ما كان معهم من السبى فتنق أبو موسى رجالا منهم ممن كان لهم فداء وقد كان الفداء أرد على المسلمين من أعيانهم وقيمتهم فيما بينهم ووفد الوفود والأخماس فقام رجل من عنزة فاستوفده فأبى فخرج فسعى به فاستجلبه عمر وجمع بينهما فوجد أبا موسى أعذر إلا فى أمر خادمه فضعفه فرده إلى عمله وفجر الآخر وتقدم إليه فى أن لا يعود لمثلها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا لما رجع أبو موسى عن أصبهان بعد دخول الجنود الكور وقد هزم الربيع أهل بيروذ وجمع السبى والأموال فقدا على ستين غلاما من أبناء الدهاقين تنقاهم وعزلهم وبعث بالفتح

Marfat.com

إلى عمر ووفد وفداً فجاءه رجل من عنزة فقال اكتبنى فى الوفد فقال قد كتبنا من هو أحق منك فانطلق مغاضباً مراغماً وكتب أبو موسى إلى عمر أن رجلا من عنزة يقال له ضبة بن محصن كان من أمره وقص قصته فلما قدم الكتاب والوفد والفتح على عمر قدم العنزى فأتى عمر فسلم عليه فقال من أنت فأخبره فقال لامرحبا ولا أهلا فقال أما المرحب فمن الله وأما الأهل فلا أهل فاختلف اليه ثلاثا يقول له هذا ويرد عليه هذا حتى إذا كان فى اليوم الرابع دخل عليه فقال ماذا نقمت على أميرك قال تنق ستين غلاما من أبناء الدهاقين لنفسه وله جارية تدعى عقيلة تغدى جفنة وتعشى جفنة وليس منا رجل يقدر على ذلك وله قفيزان وله خاتمان وفوض إلى زياد بن أبى سفيان وكان زياد يلى أمور البصرة وأجاز الحطيئة بألف فكتب عمر كل ماقال فبعث إلى أبى موسى فلما قدم حجبه أياما ثم دعا به ودعا ضبة بن محصن ودفع إليه الكتاب فقال اقرأ ما كتبت فقرأ أخذ ستين غلاما لنفسه فقال أبو موسى دللت عليهم وكان لهم فداء ففديتهم فأخذته فقسمته بين المسلمين فقال ضبة والله ما كذب ولا كذبت وقال له قفيزان فقال أبو موسى قفيز لأهلى أقوتهم وقفيز للمسلمين فى أيديهم يأخذون به أرزاقهم فقال ضبة والله ما كذب ولا كذبت فلما ذكر عقيلة سكت أبو موسى ولم يعتذر وعلم أن ضبة قد صدقه قال وزياد يلى أمور الناس ولا يعرف هذا مايلى قال وجدت له نبلا ورأيا فأسندت إليه عملى قال وأجاز الحطيئة بألف قال سددت فمه بمالى أن يشتمنى فقال قد فعلت ما فعلت فرده عمر وقال إذا قدمت فأرسل إلى زياداً وعقيلة ففعل فقدمت عقيلة قبل زياد وقدم زياد فقام بالباب فخرج عمر وزياد بالباب قائم وعليه ثياب بياض كتان فقال ماهذه الثياب فأخبره فقال كم أثمانها فأخبره بشىء يسير وصدقه فقال له كم عطاؤك قال ألفان قال ماصنعت فى أول عطاء خرج لك قال اشتريت والدتى فأعتقتها واشتريت فى الثانى ربيبى عبيداً فأعتقته فقال وفقت وسأله عن الفرائض والسنن والقرآن فوجده فقيها فرده وأمر أمراء البصرة أن يشربوا برأيه وحبس عقيلة بالمدينة وقال عمر ألا إن ضبة العنزى غضب على أبى موسى فى الحق أن

Marfat.com

أصابه وفارقه مراغما إن فاته أمر من أمر الدنيا فصدق عليه وكذب فأفسد كذبه صدقه فإياكم والكذب فإن الكذب يهدى إلى النار وكان الحطيئة قد لقيه فأجازه فى غزاة بيروذ وكان أبو موسى قد ابتدأ حصارهم وغزاتهم حتى فلهم ثم جازهم ووكل بهم الربيع ثم رجع إليهم بعد الفتح فولى القسم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عمر عن الحسن عن أسيد بن المتشمس بن أخى الأحنف ابن قيس قال شهدت مع أبى موسى يوم أصبهان فتح القرى وعليها عبد الله بن ورقاء الرياحى وعبد الله بن ورقاء الأسدى ثم إن أبا موسى صرف إلى الكوفة واستعمل على البصرة عمر بن سراقة المخزومى بدوى ثم إن أباموسى رد على البصرة فمات عمر وأبو موسى على البصرة على صلاتها وكان عملها مفترقا غير مجموع وكان عمر ربما بعث إليه فأمده بعض الجنود فيكون مدد بعض الجيوش

ذكر خبر سلمة بن قيس الأشجعى والأكراد

❁ حدثنى عبد الله بن كثير العبدى قال حدثنا جعفر بن عون قال أخبرنا أبو جناب قال حدثنا أبو المحجل الردينى عن مخلد البكرى وعلقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة أن أمير المؤمنين كان إذا اجتمع إليه جيش من أهل الإيمان أمر عليهم رجلا من أهل العلم والفقه فاجتمع إليه جيش فبعث عليهم سلمة بن قيس الأشجعى فقال سر باسم الله قاتل فى سبيل الله من كفر بالله فإذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم إلى ثلاث خصال ادعوهم إلى الإسلام فإن أسلموا فاختاروا دارهم فعليهم فى أموالهم الزكاة وليس لهم فى فىء المسلمين نصيب وإن اختاروا أن يكونوا معكم فلهم مثل الذى لكم وعليهم مثل الذى عليكم فإن أبوا فادعوهم إلى الخراج فإن أقروا بالخراج فقاتلوا عدوهم من ورائهم وفرغوهم لخراجهم ولا تكلفوهم فوق طاقتهم فإن أبوا فقاتلوهم فإن الله ناصركم عليهم فإن تحصنوا منكم فى حصن فسألوكم أن ينزلوا على حكم الله وحكم رسوله فلا تنزلوهم على حكم الله فإنكم لا تدرون ما حكم الله ورسوله فيهم وإن سألوكم أن ينزلوا على ذمة الله وذمة رسوله فلا تعطوهم ذمة الله وذمة رسوله واعطوهم ذمم أنفسكم فإن قاتلوكم فلا تخلوا ولا تغدروا

Marfat.com

ولاتمثلوا ولاتقتلوا وليداقال سلمة فسرنا حتى لقينا عدونامن المشركين فدعوناهم إلى ماأمر به أمير المؤمنين فأبوا أن يسلموا فدعوناهم إلى الخراج فأبوا أن يقروا فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية وجمعنا الرثة فرأى سلمة ابن قيس شيئا من حلية فقال إن هذا لايبلغ فيكم شيئا فتطيب أنفسكم أن نبعث به إلى أمير المؤمنين فإن له بردا ومؤونة قالوا نعم قد طابت أنفسنا قال فجعل تلك الحلية فى سفط ثم بعث برجل من قومه فقال اركب بها فإذا أتيت البصرة فاشتر على جوائز أمير المؤمنين راحلتين فأوقروهما زاداً لك ولغلامك ثم سر إلى أمير المؤمنين قال ففعلت فأتيت أمير المؤمنين وهو يغدى الناس متكئا على عصا كما يصنع الراعى وهو يدور على القصاع يقول يايرفأ زدهؤلاء لحما زد هؤلاء خبزا زد هؤلاء مرقة فلما دفعت إليه قال اجلس فجلست فى أدنى الناس فإذا طعام فيه خشونة طعامى الذى معى أطيب منه فلما فرغ الناس قال يايرفأ ارفع قصاعك ثم أدبر فاتبعته فدخل دارا ثم دخل حجرة فاستأذنت وسلمت فأذن لى فدخلت عليه فإذا هو جالس على مسح متكئ على وسادتين من أدم محشوتين ليفا فنبذ إلى بإحداهما فجلست عليها وإذا بهو فى صفة فيها بيت عليه ستير فقال ياأم كلثوم غداءنا فأخرجت إليه خبزة بزيت فى عرضها ملح لم يدق فقال ياأم كلثوم ألا تخرجين إلينا تأكلين معنا من هذا قالت إنى أسمع عندك حس رجل قال نعم ولا أراه من أهل البلد قال فذلك حين عرفت أنه لم يعرفنى قالت لو أردت أن أخرج إلى الرجال لكسوتنى كما كسا ابن جعفر امرأته وكما كسا الزبير امرأته وكما كسا طلحة امرأته قال وما يكفيك أن يقال أم كلثوم بنت على بن أبى طالب وامرأة أمير المؤمنين عمر فقال كل فلو كانت راضية لأطعمتك أطيب من هذا قال فأكلت قليلا وطعامى الذى معى أطيب منه وأكل فما رأيت أحدا أحسن أكلا منه ما يتلبس طعامه بيده ولا فمه ثم قال اسقونا فجاؤا بعس من سلت فقال أعط الرجل قال فشربت قليلا سويق الذى معى أطيب منه ثم أخذه فشرب حتى قرع القدح جبهته وقال الحمد لله الذى أطعمنا فأشبعنا وسقانا فأروانا قال قلت قد أكل أمير المؤمنين فشبع

Marfat.com

فشرب فروى حاجتى ياأمير المؤمنين قال وما حاجتك قال قلت أنا رسول سلمة ابن قيس قال مرحبا بسلمة بن قيس ورسوله حدثنى عن المهاجرين كيف هم قال قلت هم ياأمير المؤمنين كما تحب من السلامة والظفر على عدوهم قال كيف أسعارهم قال قلت أرخص أسعار قال كيف اللحم فيهم فانها شجرة العرب ولا تصلح العرب إلا بشجرتها قال قلت البقرة فيهم بكذا والشاة فيهم بكذا ياأمير المؤمنين سرنا حتى لقينا عدونا من المشركين فدعوناهم إلى ماأمرتنا به من الإسلام فأبوا فدعوناهم إلى الخراج فأبوا فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية وجمعنا الرثة فرأى سلمة فى الرثة حلية فقال للناس إن هذا لا يبلغ فيكم شيئا فتطيب أنفسكم أن أبعث به إلى أمير المؤمنين فقالوا نعم فاستخرجت سفطى فلما نظر إلى تلك الفصوص من بين أحمر وأصفر وأخضر وثب ثم جعل يده فى خاصرته ثم قال لاأشبع الله إذاً بطن عمر قال فظن النساء أنى أريد أن أغتاله فجئن إلى الستر فقال كف ماجئت به يايرفأ جأ عنقه قال فأنا أصلح سفطى وهو يجأ عنق قلت ياأمير المؤمنين أبدع بى فاحملنى قال يايرفأ أعطه راحلتين من الصدقة فإذا لقيت أفقر إليهما منك فادفعهما اليه قلت أفعل ياأمير المؤمنين فقال أما والله لئن تفرق المسلمون فى مشاتيهم قبل أن يقسم هذا فيهم لأفعلن بك وبصاحبك الفاقرة قال فارتحلت حتى أتيت سلمة فقلت مابارك الله لى فيما اختصصتنى به اقسم هذا فى الناس قبل أن يصيبنى وإياك فاقرة فقسمه فيهم والفص يباع بخمسة دراهم وستة دراهم وهو خير من عشرين ألفا ه وأما السرى فانه ذكر فيما كتب به إلى يذكر عن شعيب عن سيف عن أبى جناب عن سليمان بن بريدة قال لقيت رسول سلمة بن قيس الأشجعى قال كان عمر ابن الخطاب إذا اجتمع إليه جيش من العرب ثم ذكر نحو حديث عبدالله بن كثير عن جعفر بن عون غير أنه قال فى حديثه عن شعيب عن سيف وأعطوهم ذمم أنفسكم قال فلقينا عدونا من الأكراد فدعوناهم وقال أيضا وجمعنا الرثة فوجد فيها سلمة حقتين جوهرا فجعلها فى سفط وقال أيضا أوما كفاك أن يقال أم كلثوم بنت على بن أبى طالب امرأة عمر بن الخطاب قالت إن ذلك عنى لقليل الغناء قال

Marfat.com

كل وقال أيضا فجاءوا بعس من سلت كلما حركوه فار فوقه مما فيه وإذا تركوه سكن ثم قال اشرب فشربت قليلا شرابى الذى معى أطيب منه فأخذ القدح فضرب به جبهته ثم قال إنك لضعيف الأكل ضعيف الشرب وقال أيضا قلت رسول سلمة قال مرحبا بسلمة وبرسوله وكأنما خرجت من صلبه حدثنى عن المهاجرين وقال أيضا ثم قال لا أشبع الله إذا بطن عمر قال وظن النساء أنى قد اغتلته فكشفن الستر وقال يايرفأ جأ عنقه فوجأ عنقى وأنا أصيح وقال النجاء وأظنك ستبطئ وقال أما والله الذى لا إله غيره لئن تفرق الناس إلى مشاتيهم وساتر الحديث نحو حديث عبدالله بن كثير ❊ وحدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا شهاب بن خراش الحوشبي قال حدثنا الحجاج بن دينار عن منصور ابن المعتمر عن شقيق بن سلمة الأسدى قال حدثنا الذى جرى بين عمر بن الخطاب وسلمة بن قيس قال ندب عمر بن الخطاب الناس إلى سلمة بن قيس الأشجعى بالحيرة فقال انطلقوا باسم الله ثم ذكر نحو حديث عبد الله بن كثير عن جعفر ﴿قال أبوجعفر﴾ وحج عمر بأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه السنة وهى آخر حجة حجها بالناس حدثنى بذلك الحارث قال حدثنا ابن سعد عن الواقدى ﴿وفى هذه السنة﴾ كانت وفاته

ذكر الخبر عن مقتله

❊ حدثنى سلمة بن جنادة قال حدثنا سليمان بن عبد العزيز بن أبى ثابت بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثنا أبى عن عبدالله بن جعفر عن أبيه عن المسور بن مخرمة وكانت أمه عاتكة بنت عوف قال خرج عمر بن الخطاب يوما يطوف فى السوق فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وكان نصرانيا فقال ياأمير المؤمنين اعدنى على المغيرة بن شعبة فإن على خراجا كثيرا قال وكم خراجك قال درهمان فى كل يوم قال وإيش صناعتك قال نجار نقاش حداد قال فما أرى خراجك بكثير على ماتصنع من الأعمال قد بلغنى أنك تقول لو أردت أن أعمل رحى تطحن بالريح فعلت قال نعم قال فاعمل لى رحى قاله

Marfat.com

لئن سلمت لأعملن لك رحى يتحدث بها من بالمشرق والمغرب ثم انصرف عنه فقال عمر رضى الله تعالى عنه لقد توعدنى العبد آنفا قال ثم انصرف عمر إلى منزله فلما كان من الغد جاءه كعب الأحبار فقال له ياأمير المؤمنين اعهد فإنك ميت فى ثلاثة أيام قال ومايدريك قال أجده فى كتاب الله عز وجل التوراة قال عمر آلله إنك لتجد عمر بن الخطاب فى التوراة قال اللهم لا ولكنى أجد صفتك وحليتك وأنه قد فنى أجلك قال وعمر لايحس وجعا وألما فلما كان من الغد جاءه كعب فقال ياأمير المؤمنين ذهب يوم وبقى يومان قال ثم جاءه من غد الغد فقال ذهب يومان وبقى يوم وليلة وهى لك إلى صبيحتها قال فلما كان الصبح خرج عمر إلى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالا فإذا استوت جاء هو فكبر قال ودخل أبو لؤلؤة فى الناس فى يده خنجر له رأسان نصابه فى وسطه فضرب عمر ست ضربات إحداهن تحت سرته وهى التى قتلته وقتل معه كليب بن أبى البكير الليثى وكان خلفه فلما وجد عمر حر السلاح سقط وقال أفى الناس عبد الرحمن بن عوف قالوا نعم ياأمير المؤمنين هو ذا قال تقدم فصل بالناس قال فصلى عبد الرحمن بن عوف وعمر طريح ثم احتمل فأدخل داره فدعا عبدالرحمن بن عوف فقال إنى أريد أن أعهد إليك فقال ياأمير المؤمنين نعم إن أشرت على قبلت منك قال وما تريد قال أنشدك الله أتشير على بذلك قال اللهم لا قال والله لاأدخل فيه أبدا قال فهب لى صمتا حتى أعهد الى النفر الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ادع لى عليا وعثمان والزبير وسعدا قال وانتظروا أخاكم طلحة ثلاثا فان جاء والا فاقضوا أمركم أنشدك الله ياعلى ان وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل بنى هاشم على رقاب الناس أنشدك الله يا عثمان ان وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل بنى أبى معيط على رقاب الناس أنشدك الله يا سعد ان وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل أقاربك على رقاب الناس قوموا فتشاوروا ثم اقضوا أمركم وليصل بالناس صهيب ثم دعا أباطلحة الأنصارى فقال قم على بابهم فلا تدع أحدا يدخل اليهم وأوصى الخليفة من بعدى بالأنصار الذين تبوؤا

Marfat.com

الدار والإيمان أن يحسن إلى محسنهم وأن يعفو عن مسيئهم وأوصى الخليفة من بعدى بالعرب فانها مادة الإسلام أن يؤخذ من صدقاتهم حقها فتوضع فى فقرائهم وأوصى الخليفة من بعدى بذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوفى لهم بعهدهم اللهم هل بلغت تركت الخليفة من بعدى على أنقى من الراحة يا عبد الله بن عمر أخرج فانظر من قتلنى فقال يا أمير المؤمنين قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة قال الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل سجد لله سجدة واحدة ياعبد الله بن عمر اذهب إلى عائشة فسلها أن تأذن لى أن أدفن مع النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر ياعبد الله بن عمر ان اختلف القوم فكن مع الأكثر وان كانوا ثلاثة وثلاثة فاتبع الحزب الذى فيه عبدالرحمن ياعبدالله ائذن للناس قال فجعل يدخل عليه المهاجرون والأنصار فيسلمون عليه ويقول لهم أعن ملاء منكم كان هذا فيقولون معاذ الله قال ودخل فى الناس كعب فلما نظر اليه عمر أنشأ يقول

فأوعَدَنى كعبٌ ثلاثاً أعُدُّها ولاشكَّ أنَّ القولَ ماقال لى كعبُ
وما بى حِذارُ الموتِ إنى لميتٌ ولكن حِذارُ الذنبِ يتبعُهُ الذنْبُ

قال فقيل له ياأمير المؤمنين لو دعوت الطبيب قال فدعى طبيب من بنى الحارث ابن كعب فسقاه نبيذا فخرج النبيذ مشكلا قال فاسقوه لبناً قال فخرج اللبن أبيض فقيل له ياأمير المؤمنين اعهد قال قد فرغت قال ثم توفى ليلة الأربعاء لثلاث ليال بقين من ذى الحجة سنة ٢٣ قال فخرجوا به بكرة يوم الأربعاء فدفن فى بيت عائشة مع النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر قال وتقدم صهيب فصلى عليه وتقدم قبل ذلك رجلان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على وعثمان قال فتقدم واحد من عند رأسه والآخر من عند رجليه فقال عبد الرحمن لا إله إلا الله ما أحرصكما على الإمرة أما علمتما أن أمير المؤمنين قال ليصل بالناس صهيب فتقدم صهيب فصلى عليه قال ونزل فى قبره الخمسة (قال أبو جعفر) وقد قيل إن وفاته كانت فى غرة المحرم سنة ٢٤

Marfat.com

ذكر من قال ذلك

❊ حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر بن اسماعيل بن محمد بن سعد عن أبيه قال طعن عمر رضى الله تعالى عنه يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذى الحجة سنة ٢٣ ودفن يوم الأحد صباح هلال المحرم سنة ٢٤ فكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وإحدى وعشرين ليلة من متوفى أبى بكر على رأس اثنتين وعشرين سنة وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما من الهجرة وبويع لعثمان بن عفان يوم الاثنين لثلاث مضين من المحرم قال فذكرت ذلك لعثمان الأخنسى فقال ماأراك إلا وهلت توفى عمر رضى الله تعالى عنه لأربع ليال بقين من ذى الحجة وبويع لعثمان بن عفان لليلة بقيت من ذى الحجة فاستقبل بخلافته المحرم سنة ٢٤ ❊ وحدثنى أحمد بن ثابت الرازى قال حدثنا محدث عن إسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال قتل عمر يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذى الحجة تمام سنة ٢٣ وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام ثم بويع عثمان بن عفان ﴿ قال أبو جعفر ﴾ وأما المدائنى فإنه قال فيما حدثنى عمر عنه عن شريك عن الأعمش أو عن جابر الجعفى عن عوف بن مالك الأشجعى وعامر بن أبى محمد عن أشياخ من قومه وعثمان بن عبد الرحمن عن ابنى شهاب الزهرى قالوا طعن عمر يوم الأربعاء لسبع بقين من ذى الحجة قال وقال غيرهم لست بقين من ذى الحجة ٥ وأما سيف فانه قال فيما كتب إلى به السرى يذكر ان شعيباً حدثه عنه عن خليد بن ذفرة ومجالد قال استخلف عثمان لثلاث مضين من المحرم سنة ٢٤ فخرج فصلى بالناس العصر وزادوفد فاستتبه ﴿ كتب إلى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبى قال اجتمع أهل الشورى على عثمان لثلاث مضين من المحرم وقددخل وقت العصر وقد أذن مؤذن صهيب واجتمعوا بين الأذان والإقامة فخرج فصلى بالناس وزادالناس مائة ووفد أهل الأمصار وصنع قيهم وهو أول من صنع ذلك ٥ وحدثت عن هشام بن محمد قال قتل عمر لثلاث ليال بقين من ذى الحجة سنة ٢٣ وكانت خلافته عشر سنين وستة

Marfat.com

أشهر وأربعة أيام

ذكر نسب عمر رضى الله عنه

❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق ❊ وحدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر وهشام بن محمد ❊ وحدثنى عمر قال حدثنا على ابن محمد قالوا جميعا فى نسب عمر هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى وكنيته أبو حفص وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم (قال أبو جعفر) وكان يقال له الفاروق وقد اختلف السلف فيمن سماه بذلك فقال بعضهم سماه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا أبو حزرة يعقوب بن مجاهد عن محمد بن ابراهيم عن أبى عمرو وذكوان قال قلت لعائشة من سمى عمر الفاروق قالت النبى صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم أول من سماه بهذا الاسم أهل الكتاب

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنا الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن أبيه عن صالح بن كيسان قال قال ابن شهاب بلغنا أن أهل الكتاب كانوا أول من قال لعمر الفاروق وكان المسلمون يأثرون ذلك من قولهم ولم يبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من ذلك شيئاً

ذكر صفته

❊ حدثنا هناد بن السرى قال حدثنا وكيع عن سفيان عن عاصم بن أبى النجود عن زر بن حبيش قال خرج عمر فى يوم عيد أو فى جنازة زينب آدم طوالا أصلع أعسر يسراً يمشى كأنه راكب ❊ حدثنا هناد قال حدثنا شريك عن عاصم عن زر قال رأيت عمر يأتى العيد ماشيا حافيا أعسر أيسر متلببا برداً قطريا مشمرا على الناس

Marfat.com

كأنه على دابة وهو يقول أيها الناس هاجروا ولاتهجّروا ❊ وحدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا عمر بن عمران بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر عن عاصم بن عبد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال رأيت عمر رجلا أبيض أمهق تعلوه حمرة طوالا أصلع ❊ وحدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا شعيب بن طلحة عن أبيه عن القاسم ابن محمد قال سمعت ابن عمر يصف عمر يقول رجل أبيض تعلوه حمرة طوال أشيب أصلع ❊ وحدثنى الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا خالد بن أبى بكر قال كان عمر يصفر لحيته ويرجل رأسه بالحناء

ذكر مولد ومبلغ عمره

❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى أسامة ابن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال سمعت عمر بن الخطاب يقول ولدت قبل الفجار الأعظم الآخر بأربع سنين ﴿قال أبو جعفر﴾ واختلف السلف فى مبلغ سنى عمر فقال بعضهم كان يوم قتل ابن خمس وخمسين سنة

ذكر بعض من قال ذلك

❊ حدثنى زيد بن أخزم الطائى قال حدثنا أبو قتيبة عن جرير بن حازم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قتل عمر بن الخطاب وهو ابن خمس وخمسين سنة ❊ وحدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا الدراوردى عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال توفى عمر وهو ابن خمس وخمسين سنة وحدثت عن عبد الرزاق عن ابن جريج عن ابن شهاب أن عمر توفى على رأس خمس وخمسين سنة وقال آخرون كان يوم توفى ابن ثلاث وخمسين سنة وأشهر

ذكر من قال ذلك

حدثت بذلك عن هشام بن محمد بن الكلبى وقال آخرون توفى وهو ابن ثلاث وستين سنة

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن أبى عدى عن داود عن عامر قال مات عمر

Marfat.com

وهو ابن ثلاث وستين سنة وقال آخرون توفى وهو ابن إحدى وستين سنة

ذكر من قال ذلك

حدثت بذلك عن أبى سلمة التبوذكى عن أبى هلال عن قتادة وقال آخرون توفى وهو ابن ستين سنة

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا هشام ابن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال توفى عمر وهو ابن ستين سنة قال محمد ابن عمر وهذا أثبت الأقاويل عندنا وذكر عن المدائنى أنه قال توفى عمر وهو ابن سبع وخمسين سنة

ذكر أسماء ولده ونسائه

❊ حدثنى أبو زيد عن على بن محمد والحارث عن محمد بن سعد عن محمد بن عمر وحدثت عن هشام بن محمد اجتمعت معانى أقوالهم واختلفت الألفاظ بها قالوا تزوج عمر فى الجاهلية زينب ابنة مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح فولدت له عبد الله وعبد الرحمن الأكبر وحفصة وقال على بن محمد وتزوج مليكة ابنة جرول الخزاعى فى الجاهلية فولدت له عبيد الله بن عمر ففارقها فى الهدنة فخلف عليها بعد عمر أبو الجهم بن حذيفة وأما محمد بن عمر فانه قال زيد الأصغر وعبيد الله الذى قتل يوم صفين مع معاوية أمهما أم كلثوم بنت جرول بن مالك ابن المسيب بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس بن حرام بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن خزاعة وكان الإسلام فرق بينها وبين عمر قال على بن محمد وتزوج قريبة ابنه أبى أمية المخزومى فى الجاهلية ففارقها أيضا فى الهدنة فتزوجها بعده عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق قالوا وتزوج أم حكيم بنت الحارث بن هشام ابن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم فى الإسلام فولدت له فاطمة فطلقها قال المدائنى وقد قيل لم يطلقها وتزوج جميلة أخت عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح واسمه قيس بن عصمة بن مالك بن ضبيعة بن زيد بن الأوس من الأنصار فى الإسلام

Marfat.com

فولدت له عاصما فطلقها وتزوج أم كلثوم بنت على بن أبى طالب وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصدقها فيما قيل أربعين ألفا فولدت له زيدا ورقية وتزوج لهية امرأة من اليمن فولدت له عبد الرحمن قال المدائنى ولدت له عبد الرحمن الأصغر قال ويقال كانت أم ولد وقال الواقدى لهية هذه أم ولد وقال أيضاً ولدت له لهية عبد الرحمن الأوسط وقال عبد الرحمن الأصغر أمه أم ولد وكانت عنده فكيهة وهى أم ولد وأقوالهم فولدت له زينب وقال الواقدى هى أصغر ولد عمر وتزوج عاتكة ابنة زيد بن عمرو بن نفيل وكانت قبله عند عبد الله بن أبى بكر فلما مات عمر تزوجها الزبير بن العوام قال المدائنى وخطب أم كلثوم بنت أبى بكر وهى صغيرة وأرسل فيها الى عائشة فقالت الأمر اليك فقالت أم كلثوم ولا حاجة لى فيه فقالت لها عائشة ترغبين عن أمير المؤمنين قالت نعم إنه خشن العيش شديد على النساء فأرسلت عائشة الى عمرو بن العاصى فأخبرته فقال أكفيك فأتى عمر فقال ياأمير المؤمنين بلغنى خبر أعيذك بالله منه قال وما هو قال خطبت أم كلثوم بنت أبى بكر قال نعم أفرغبت بى عنها أم رغبت بها عنى قال لا واحدة ولكنها حدثة نشأت تحت كنف أم المؤمنين فى لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك ومانقدر أن نردك عن خلق من أخلاقك فكيف بها إن خالفتك فى شىء فسطوت بها كنت قد خلفت أبا بكر فى ولده بغير ما يحق عليك قال فكيف بعائشة وقد كلمتها قال أنا لك بها وأدلك على خير منها أم كلثوم بنت على بن أبى طالب تعلق منها بنسب من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المدائنى وخطب أم أبان بنت عتبة بن ربيعة فكرهته وقالت يغلق بابه ويمنع خيره ويدخل عابسا ويخرج عابسا

ذكر وقت إسلامه

(قال أبو جعفر) ذكر أنه أسلم بعد خمسة وأربعين رجلا وإحدى وعشرين امرأة.

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى محمد بن عبد الله عن أبيه قال ذكرت له حديث عمر فقال أخبرنى عبد الله بن ثعلبة

Marfat.com

ابن صعير قال أسلم عمر بعد خمسة وأربعين رجلا وإحدى عشرين امرأة

ذكر بعض سيره

❊ حدثني أبو السائب قال حدثنا ابن فضيل عن ضرار عن حصين المرى قال قال عمر انما مثل العرب مثل جمل أنف اتبع قائده فلينظر قائده حيث يقوده فأما أنا فورب الكعبة لأحملنهم على الطريق ❊ وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا اسماعيل ابن ابراهيم عن يونس عن الحسن قال قال عمر اذا كنت فى منزلة تسعنى وتعجز عن الناس فوالله ما تلك لى بمنزلة حتى أكون أسوة للناس ❊ حدثنا خلاد بن أسلم قال حدثنا النضر بن شميل قال أخبرنا قطن قال حدثنا أبو يزيد المدينى قال حدثنا مولى لعثمان بن عفان قال كنت رديفا لعثمان بن عفان حتى أتى على حظيرة الصدقة فى يوم شديد الحر شديد السموم فإذا رجل عليه إزار ورداء قد لف رأسه برداء يطرد الإبل يدخلها الحظيرة حظيرة إبل الصدقة فقال عثمان من ترى هذا قال فانتهينا إليه فإذا هو عمر بن الخطاب فقال هذا والله القوى الأمين ❊ حدثنى جعفر ابن محمد الكوفى وعباس بن أبى طالب قالا حدثنا أبو زكرياء يحيى بن مصعب الكلبي قال حدثنا عمر بن نافع عن أبى بكر العبسى قال دخلت حير الصدقة مع عمر ابن الخطاب وعلى بن أبى طالب قال فجلس عثمان فى الظل يكتب وقام على رأسه يملى عليه ما يقول عمر وعمر فى الشمس قائم فى يوم حار شديد الحر عليه بردان أسودان متزرا بواحد وقد لف على رأسه آخر يعد إبل الصدقة يكتب ألوانها وأسنانها فقال على لعثمان وسمعته يقول نعت بنت شعيب فى كتاب الله «يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين ثم أشار على بيده إلى عمر فقال هذا القوى الأمين ❊ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا اسماعيل عن يونس عن الحسن قال قال عمر لئن عشت إن شاء الله لأسيرن فى الرعية حولا فإنى أعلم أن للناس حوائج تقطع دونى أما عمالهم فلا يرفعونها إلى وأمامهم فلا يصلون إلى فأسير إلى الشام فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى الجزيرة فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى مصر فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى البحرين فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى الكوفة

Marfat.com

فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى البصرة فأقيم بها شهرين والله لنعم الحول هذا ❊ حدثنى محمد ابن عوف قال حدثنا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج قال حدثنا صفوان بن عمرو قال حدثنى أبو المحارق زهير بن سالم أن كعب الأحبار قال نزلت على رجل يقال له مالك وكان جاراً لعمر بن الخطاب فقلت له كيف بالدخول على أمير المؤمنين فقال ليس على باب ولا حجاب يصلى الصلاة ثم يقعد فيكلمه من شاء ❊ حدثنى يونس ابن عبد الأعلى قال حدثنا سفيان عن يحيى قال أخبرنى سالم عن أسلم قال بعثنى عمر بإبل من إبل الصدقة إلى الحمى فوضعت جهازى على ناقة منها فلما أردت أن أصدرها قال اعرضها علىّ فعرضتها عليه فرأى متاعى على ناقة منها حسناء فقال لا أم لك عمدت إلى ناقة تغنى أهل بيت من المسلمين فهلا ابن لبون بوالا أو ناقة شصوصا ❊ حدثنى عمر بن اسماعيل بن مجالد الهمدانى قال حدثنا أبو معاوية عن أبى حيان عن أبى الزنباع عن أبى الدهقانة قال قيل لعمر بن الخطاب إن ههنا رجلا من أهل الأنبار له بصر بالديوان لو اتخذته كاتبا فقال عمر لقد اتخذت إذاً بطانة من دون المؤمنين ❊ حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد عن أبيه عن جده أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خطب الناس فقال والذى بعث محمداً بالحق لو أن جملا هلك ضياعا بشط الفرات خشيت أن يسأل الله عنه آل الخطاب قال أبو زيد آل الخطاب يعنى نفسه ما يعنى غيرها ❊ وحدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن أبى عمران الجونى قال كتب عمر إلى أبى موسى إنه لم يزل للناس وجوه يرفعون حوائجهم فأكرم من قبلك من وجوه الناس وبحسب المسلم الضعيف من العدل أن ينصف فى الحكم وفى القسم ❊ وحدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت مطرفا عن الشعبى قال أتى أعرابى عمر فقال إن بعيرى نقبا ودبراً فاحمنى فقال له عمر ما بعيرك نقب ولا دبر قال فولى وهو يقول

أقْسَمَ باللهِ أبو حَفْص عُمَرْ ما مَسَّها مِن نُقَبٍ ولا دَبَرْ
فاغْفِرْ له اللهمّ إن كان فَجَرْ

Marfat.com

فقال اللهم اغفر لى ثم دعا الأعرابى فحمله ❊ وحدثنى يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا إسماعيل قال أخبرنا أيوب عن محمد قال نبئت أن رجلا كان بينه وبين عمر قرابة فسأله فزبره وأخرجه الكلم فيه فقيل ياأمير المؤمنين فلان سألك فزبرته وأخرجته فقال إنه سألنى من مال الله فما معذرتى إن لقيته ملكا خائنا فلولا سألنى من مالى قال فأرسل اليه بعشرة آلاف وكان عمر رحمه الله إذا بعث عاملا له على عمل يقول ماحدثنا به محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا شعبة عن يحيى بن حصين سمع طارق بن شهاب يقول قال عمر فى عماله اللهم إنى لم أبعثهم ليأخذوا أموالهم ولا ليضربوا أبشارهم من ظلمه أميره فلا إمرة عليه دونى ❊ وحدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن قتادة عن سالم بن أبى الجعد عن معدان بن أبى طلحة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خطب الناس يوم الجمعة فقال اللهم إنى أشهدك على أمراء الأمصار أنى إنما بعثتهم ليعلموا الناس دينهم وسنة نبيهم وأن يقسموا فيهم فيأهم وأن يعدلوا فان أشكل عليهم شىء رفعوه إلىّ ❊ وحدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال سمعت أبا حصين قال كان عمر إذا استعمل العمال خرج معهم يشيعهم فيقول إنى لم أستعملكم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم على أشعارهم ولا على أبشارهم إنما استعملتكم عليهم لتقيموا بهم الصلاة وتقضوا بينهم بالحق وتقسموا بينهم بالعدل وإنى لم أسلطكم على أبشارهم ولا على أشعارهم ولا تجلدوا العرب فتذلوها ولا تجمروها فتفتنوها ولا تغفلوا عنها فتحرموها جردوا القرآن وأقلوا الرواية عن محمد صلى الله عليه وسلم وأنا شريككم وكان يقص من عماله وإذا شكى اليه عامل له جمع بينه وبين من شكاه فان صح عليه أمر يجب أخذه به أخذه به ❊ وحدثنى يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم قال أخبرنا سعيد الجريرى عن أبى نضرة عن أبى فراس قال خطب عمر بن الخطاب فقال ياأيها الناس إنى والله ماأرسل اليكم عمالا ليضربوا أبشاركم ولا ليأخذوا أموالكم ولكنى أرسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم فمن فعل به شىء سوى ذلك فليرفعه إلىّ فوالذى نفس عمر بيده لأقصنه

Marfat.com

منه فوثب عمرو بن العاص فقال ياأمير المؤمنين أرأيتك إن كان رجل من أمراء المسلمين على رعية فأدب بعض رعيته إنك لتقصه منه قال إى والذى نفس عمر بيده إذا لأقصنه منه وكيف لاأقصه منه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه ألا لاتضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تجمروهم فتفتنوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم ٥ وكان عمر رضى الله عنه فيما ذكر عنه يعس بنفسه ويرتاد منازل المسلمين ويتفقد أحوالهم بيديه

ذكر الخبر الوارد عنه بذلك

❊ حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا قرة بن خالد عن بكر بن عبد الله المزنى قال جاء عمر بن الخطاب إلى باب عبد الرحمن بن عوف فضربه فجاءت المرأة ففتحته ثم قالت له لاتدخل حتى أدخل القيت وأجلس مجلسى فلم يدخل حتى جلست ثم قالت ادخل فدخل ثم قال هل من شىء فأتته بطعام فأكل وعبد الرحمن قائم يصلى فقال له تجوز أيها الرجل فسلم عبد الرحمن حينئذ ثم أقبل عليه فقال ماجاء بك فى هذه الساعة ياأمير المؤمنين قال رفقة نزلت فى ناحية السوق خشيت عليهم سراق المدينة فانطلق فلنحرسهم فانطلقا فأتيا السوق فقعدا على نشز من الأرض يتحدثان فرفع لهما مصباح فقال عمر ألم أنه عن المصابيح بعد النوم فانطلقا فإذاهم قوم على شراب لهم فقال انطاق فقد عرفته فلما أصبح أرسل اليه فقال يافلان كنت وأصحابك البارحة على شراب قال وماعلمك ياأمير المؤمنين قال شىء شهدته فقال أولم ينهك الله عن التجسس قال فتجاوز عنه قال بكر بن عبد الله المزنى وإنما نهى عمر عن المصابيح لأن الفأرة تأخذ الفتيلة فترمى بها فى سقف البيت فيحترق وكان إذ ذاك سقف البيت من الجريد ❊ وحدثنى أحمد ابن حرب قال حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيرى قال حدثنى أبى عن ربيعة بن عثمان عن زيد بن أسلم عن أبيه قال خرجت مع عمر بن الخطاب رحمه الله إلى حرة واقم حتى إذا كنا بصرار إذا نار تتورث فقال ياأسلم إنى أرى هؤلاء ركبا قصر بهم الليل والبرد انطلق بنا فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم فإذا امرأة معها

Marfat.com

صبيان لها وقدر منصوبة على النار وصبيانها يتضاغون فقال عمر السلام عليكم ياأصحاب الضوء وكره أن يقول ياأصحاب النار قالت وعليك السلام قال أأدنو. قالت ادن بخير أودع فدنا فقال مابالكم قالت قصر بنا الليل والبرد قال فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون قالت الجوع قال وأى شيء فى هذه القدر قالت ماء أسكتهم به حتى يناموا الله بيننا وبين عمر قال أى رحمك الله مايدرى عمر بكم قالت يتولى أمرنا ويغفل عنا فأقبل على فقال انطلق بنا نخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق فأخرج عدلا فيه كبة شحم فقال احمله على فقلت أنا أحمله عنك قال احمله على مرتين أو ثلاثا كل ذلك أقول أنا أحمله عنك فقال لى فى آخر ذلك أنت تحمل عنى وزرى يوم القيامة لا أم لك فحملته عليه فانطلق وانطلقت معه نهرول حتى انتهينا اليها فألقى ذلك عندها وأخرج من الدقيق شيأ فجعل يقول لها ذرّى على وأنا أحرك لك وجعل ينفخ تحت القدر وكان ذا لحية عظيمة فجعلت أنظر الى الدخان من خلل لحيته حتى أنضج وأدم القدر ثم أنزلها وقال ابغنى شيأ فأتته بصحفة فأفرغها فيها ثم جعل يقول أطعميهم وأنا أسطح لك فلم يزل حتى شبعوا ثم خلى عندها فضل ذلك وقام وقمت معه فجعلت تقول جزاك الله خيرا أنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين فيقول قولى خيراً إنك اذا جئت أمير المؤمنين وجدتنى هناك ان شاء الله ثم تنحى ناحية عنها ثم استقبلها وربض مربض السبع فجعلت أقول له ان لك شأناً غير هذا وهو لايكلمنى حتى رأيت الصبية يصطرعون ويضحكون ثم ناموا وهدؤا فقام وهو يحمد الله ثم أقبل على فقال ياأسلم إن الجوع أسهرهم وأبكاهم فأحببت أن لا أنصرف حتى أرى مارأيت منهم وكان عمر إذا أراد أن يأمر المسلمين بشيء أو ينهاهم عن شيء مما فيه صلاحهم بدأ بأهله وتقدم اليهم بالوعظ لهم والوعيد على خلافهم أمره كالذى حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال حدثنا عبيد الله بن عمر بالمدينة عن سالم قال كان عمر إذا صعد المنبر فنهى الناس عن شيء جمع أهله فقال انى نهيت الناس عن كذا وكذا وان الناس ينظرون اليكم نظر الطير يعنى الى اللحم وأقسم بالله لاأجد

Marfat.com

أحداً منكم فعله إلا أضعفت عليه العقوبة ﴿ قال أبو جعفر ﴾ وكان رضى الله عنه شديداً على أهل الريب وفى حق الله صليبا حتى يستخرجه ولينا سهلا فيما يلزمه حتى يؤديه وبالضعيف رحيما رؤفا ❊ حدثنى عبيدالله بن سعيد الزهرى قال حدثنا عمى قال حدثنا أبى عن الوليد بن كثير عن محمد بن عجلان أن زيد بن أسلم حدثه عن أبيه أن نفراً من المسلمين كلموا عبدالرحمن بن عوف فقالوا كلم عمر بن الخطاب فانه قد أحشانا حتى والله مانستطيع أن نديم اليه أبصارنا قال فذكر ذلك عبدالرحمن ابن عوف لعمر فقال أوقد قالوا ذلك فوالله لقد لنت لهم حتى تخوفت الله فى ذلك ولقد اشتددت عليهم حتى خشيت الله فى ذلك وايم الله لأنا أشد منهم فرقاً منهم منى ❊ وحدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر عن عاصم قال استعمل عمر رجلا على مصر فبينا عمر يوما مار فى طريق من طرق المدينة اذ سمع رجلا وهو يقول الله ياعمر تستعمل من يخون وتقول ليس على شىء وعاملك يفعل كذا قال فأرسل اليه فلما جاءه أعطاه عصاً وجبة صوف وغنما فقال ارعها واسمه عياض بن غنم فان أباك كان راعيا قال ثم دعاه فذكر كلاما فقال ان أنا رددتك فرده الى عمله وقال لى عليك أن لا تلبس رقيقا ولا تركب برذونا ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو أسامة عن عبد الله بن الوليد عن عاصم عن ابن خزيمة بن ثابت الأنصارى قال كان عمر اذا استعمل عاملا كتب له عهداً وأشهد عليه رهطا من المهاجرين والأنصار واشترط عليه أن لا يركب برذونا ولا يأكل نقيا ولا يلبس رقيقا ولا يتخذ بابا دون حاجات الناس ❊ وحدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا مسلم بن ابراهيم عن سلام بن مسكين قال حدثنا عمان أن عمر بن الخطاب كان إذا احتاج أتى صاحب بيت المال فاستقرضه قال فربما أعسر فيأتيه صاحب بيت المال يتقاضاه فيلزمه فيحتال له عمر وربما خرج عطاؤه فقضاه وعن أبى عامر العقدى قال حدثنا عيسى بن حفص قال حدثنى رجل من بنى سلمة عن ابن البراء بن معرور أن عمر رضى الله عنه خرج يوما حتى أتى المنبر وقد كان اشتكى شكوى له فنعت له العسل وفى بيت المال عكة فقال إن أذنتم لى فيها أخذتها وإلا فهى على حرام

Marfat.com

تسمية عمر رضى الله عنه أمير المؤمنين

(قال أبو جعفر) أول من دعى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ثم جرت بذلك السنة واستعمله الخلفاء إلى اليوم

ذكر الخبر بذلك

❊ حدثنى أحمد بن عبد الصمد الأنصارى قال حدثتنى أم عمرو بنت حسان الكوفية عن أبيها قال لما ولى عمر قيل يا خليفة خليفة رسول الله فقال عمر رضى الله عنه هذا أمر يطول كلما جاء خليفة قالوا يا خليفة خليفة خليفة رسول الله بل أنتم المؤمنون وأنا أميركم فسمى أمير المؤمنين قال أحمد بن عبد الصمد سألتها كم أتى عليكِ من السنين قالت مائة وثلاث وثلاثون سنة ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا أبو حمزة عن جابر قال قال رجل لعمر بن الخطاب يا خليفة الله قال خالف الله بك فقال جعلنى الله فداءك قال إذا يهينك الله

وضعه التأريخ

(قال أبو جعفر) وكان أول من وضع التأريخ وكتبه فيما حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر فى سنة ١٦ فى شهر ربيع الأول منها وقد مضى ذكرى سبب كتابه ذلك وكيف كان الأمر فيه وعمر رضى الله عنه أول من أرخ الكتب وختم بالطين وهو أول من جمع الناس على إمام يصلى بهم التراويح فى شهر رمضان وكتب بذلك إلى البلدان وأمرهم به وذلك فيما حدثنى به الحارث قال حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر فى سنة ١٤ وجعل للناس قارءين قارئاً يصلى بالرجال وقارئاً يصلى بالنساء

حمله الدرة وتدوينه الدواوين

وهو أول من حمل الدرة وضرب بها وهو أول من دون للناس فى الإسلام الدواوين وكتب الناس على قبائلهم وفرض لهم العطاء ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثنى عائذ بن يحيى عن أبى الحويرث عن جبير بن الحويرث بن نقيد أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه

Marfat.com

استشار المسلمين فى تدوين الدواوين فقال له علىّ بن أبى طالب تقسم كل سنة ما اجتمع إليك من مال فلا تمسك منه شيئاً وقال عثمان بن عفان أرى مالا كثيرا يسع الناس وإن لم يحصوا حتى تعرف من أخذ ممن لم يأخذ خشيت أن ينتشر الأمر فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة ياأمير المؤمنين قد جئت الشأم فرأيت ملوكها قد دونوا ديوانا وجندوا جندا فدون ديوانا وجند جندا فأخذ بقوله فدعا عقيل بن أبى طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا من نساب قريش فقال اكتبوا الناس على منازلهم فكتبوا فبدؤا ببنى هاشم ثم اتبعوهم أبابكر وقومه ثم عمر وقومه على الخلافة فلما نظر فيه عمر قال لوددت والله أنه هكذا ولكن ابدؤا بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأقرب فالأقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى أسامة ابن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال رأيت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه حين عرض عليه الكتاب وبنو تيم على أثر بنى هاشم وبنو عدى على أثر بنى تيم فأسمعه يقول ضعوا عمر موضعه وابدؤا بالأقرب فالأقرب من رسول الله فجاءت بنو عدى إلى عمر فقالوا أنت خليفة رسول الله قال أو خليفة أبى بكر وأبو بكر خليفة رسول الله قالوا وذاك فلو جعلت نفسك حيث جعلك هؤلاء القوم قال بخ بخ بنى عدى أردتم الأكل على ظهرى وأن أذهب حسناتى لكم لا والله حتى تأتيكم الدعوة وإن أطبق عليكم الدفتر ولو أن تكتبوا فى آخر الناس إن لى صاحبين سلكا طريقا فإن خالفتهما خولف بى والله ما أدركنا الفضل فى الدنيا ولا نرجو ما نرجو من الآخرة من ثواب الله على ما عملنا إلا بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو شرفنا وقومه أشرف العرب ثم الأقرب فالأقرب إن العرب شرفت برسول الله ولعل بعضها يلقاه إلى آباء كثيرة وما بيننا وبين أن نلقاه إلى نسبه ثم لا نفارقه إلى آدم إلا آباء يسيرة مع ذلك والله لئن جاءت الأعاجم بالأعمال وجئنا بغير عمل فهم أولى بمحمدنا يوم القيامة فلا ينظر رجل إلى قرابة وليعمل لما عند الله فان من قصر به عمله لم يسرع به نسبه ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى

Marfat.com

حزام بن هشام الكعبي عن أبيه قال رأيت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يحمل ديوان خزاعة حتى ينزل قديدا فتأتيه بقديد فلا يغيب عنه امرأة بكر ولا ثيب فيعطيهن فى أيديهن ثم يروح فينزل عسفان فيفعل مثل ذلك أيضا حتى توفى ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى عبدالله بن جعفر الزهرى وعبد الملك بن سليمان عن إسماعيل بن محمد بن سعد عن السائب ابن يزيد قال سمعت عمر بن الخطاب يقول والله الذى لا إله إلا هو ثلاثا مامن أحد إلا له فى هذا المال حق أعطيه أو منعه وما أحد أحق به من أحد إلا عبد مملوك وما أنا فيه إلا كأحدهم ولكنا على منازلنا من كتاب الله وقسمنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجل وبلاؤه فى الاسلام والرجل وقدمه فى الاسلام والرجل وغناؤه فى الاسلام والرجل وحاجته والله لئن بقيت ليأتين الراعى بجبل صنعاء حظه من هذا المال وهو مكانه ه قال إسماعيل بن محمد فذكرت ذلك لأبى فعرف الحديث ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى محمد ابن عبدالله عن الزهرى عن السائب بن يزيد قال رأيت خيلا عند عمر بن الخطاب موسومة فى أفخاذها حبيس فى سبيل الله ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى قيس بن الربيع عن عطاء بن السائب عن زاذان عن سلمان أن عمر قال له أملك أنا أم خليفة فقال له سلمان إن أنت جبيت من أرض المسلمين درهما أو أقل أو أكثر ثم وضعته فى غير حقه فأنت ملك غير خليفة فاستعبر عمر ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى أسامة بن زيد قال حدثنى نافع مولى آل الزبير قال سمعت أبا هريرة يقول يرحم الله ابن حنتمة لقد رأيته عام الرمادة وإنه ليحمل على ظهره جرابين وعكبة زيت فى يده وإنه ليعتقب هو وأسلم فلما رآنى قال من أين ياأبا هريرة قلت قريبا فأخذت أعقبه فحملناه حتى انتهينا إلى صرار فإذا صرم نحو من عشرين بيتا من محارب فقال عمر ما أقدمكم قالوا الجهد وأخرجوا لنا جلد الميتة مشويا كانوا يأكلونه ورمة العظام مسحوقة كانوا يستفونها فرأيت عمر طرح رداءه ثم ائتزر فما زال

Marfat.com

يطبخ لهم حتى شبعوا فأرسل أسلم إلى المدينة فجاء بأبعرة فحملهم عليها حتى أنزلهم الجبانة ثم كساهم وكان يختلف اليهم وإلى غيرهم حتى رفع الله ذلك ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنى موسى بن يعقوب عن عمه عن هشام بن خالد قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقول لا يذرّن إحداكن الدقيق حتى يسخن الماء ثم تذره قليلا قليلا وتسوطه بسوطها فانه أريع له وأحرى أن لا يتفرد ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن مصعب القرقسانى قال حدثنا أبو بكر بن عبدالله بن أبى مريم عن راشد ابن سعد أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أتى بمال فجعل يقسمه بين الناس فازدحموا عليه فأقبل سعد بن أبى وقاص يزاحم الناس حتى خلص اليه فعلاه عمر بالدرة وقال إنك أقبلت لاتباب سلطان الله فى الأرض فأحببت أن أعلمك أن سلطان الله لن يهابك ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا عمر بن سليمان بن أبى حثمة عن أبيه قال قالت الشفا ابنة عبدالله رأيت فتيانا يقصدون فى المشى ويتكلمون رويدا فقالت ماهذا قالوا نساك فقالت كان والله عمر إذا تكلم أسمع وإذا مشى أسرع وإذا ضرب أوجع هو والله الناسك حقا ❊ حدثنى عمر قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا عبد الله ابن عامر قال أعان عمر رجلا على حمل شىء فدعا له الرجل وقال نفعك بنوك يا أمير المؤمنين فقال بل أغنانى الله عنهم ❊ حدثنى عمر قال حدثنا على ابن محمد عن عمر بن مجاشع قال قال عمر بن الخطاب القوة فى العمل أن لا تؤخر عمل اليوم لغد والأمانة أن لا تخالف سريرة علانية واتقوا الله عز وجل فانما التقوى بالتوقى ومن يتق الله يقه ❊ حدثنى عمر قال حدثنا على عن عوانة عن الشعبى وغير عوانة زاد أحدهما على الآخر أن عمر رضى الله تعالى عنه كان يطوف فى الأسواق ويقرأ القرآن ويقضى بين الناس حيث أدركه الخصوم ❊ حدثنى عمر قال حدثنا على عن محمد بن صالح أنه سمع موسى بن عقبة يحدث أن رهطاً أتوا عمر فقالوا كثر العيال واشتدت المؤونة فزدنا فى أعطياتنا قال فعلتموها جمعتم بين

Marfat.com

الضرائر واتخذتم الخدم فى مال الله عز وجل أما والله لوددت أنى وإياكم فى سفينتين فى لجة البحر تذهب بنا شرقا وغربا فلن يعجز الناس أن يولوا رجلا منهم فإن استقام اتبعوه وإن جنف قتلوه فقال طلحة وماعليك لو قلت إن تعوج عزلوه فقال لاالقتل أنكل لمن بعده احذروا فتى قريش وابن كريمها الذى لاينام إلاعلى الرضى ويضحك عند الغضب وهو يتناول من فوقه ومن تحته * حدثنى عمر قال حدثنا على عن عبد الله بن داود الواسطى عن زيد بن أسلم قال قال عمر كنا نعد المقرض بخيلا إنما كانت المواساة ❊ حدثنى عمر قال حدثنا على عن ابن دأب عن أبى معبد الأسلمى عن ابن عباس أن عمر قال لناس من قريش بلغنى أنكم تتخذون مجالس لايجلس اثنان معا حتى يقال من صحابة فلان من جلساء فلان حتى تحوميت المجالس وآيم الله إن هذا لسريع فى دينكم سريع فى شرفكم سريع فى ذات بينكم ولكأنى بمن يأتى بعدكم يقول هذا رأى فلان قد قسموا الاسلام أقساما أنيضوا مجالسكم بينكم وتجالسوا معا فإنه أدوم لألفتكم وأهيب لكم فى الناس اللهم ملونى وملتهم وأحسست من نفسى وأحسوا منى ولا أدرى بأينا يكون الكون وقد أعلم أن لهم قبيلا منهم فاقبضنى إليك ❊ حدثنى عمر قال حدثنا على قال حدثنا إبراهيم ابن محمد عن أبيه قال اتخذ عبد الله بن أبى ربيعة أفراسا بالمدينة فمنعه عمر بن الخطاب فكلموه فى أن يأذن له قال لا آذن له إلا أن يجىء بعلفها من غير المدينة فارتبط أفراسا وكان يحمل إليها علفا من أرض له باليمن ❊ حدثنى عمر قال حدثنا على قال حدثنا أبو إسماعيل الهمدانى عن مجالد قال بلغنى أن قوما ذكروا لعمر بن الخطاب رجلا فقالوا يأمير المؤمنين فاضل لايعرف من الشر شيئا قال ذاك أوقع له فيه

ذكر بعض خطبه رضى الله تعالى عنه

❊ حدثنى عمر قال حدثنى على عن أبى معشر عن ابن المنكدر وغيره وأبى معاذ الأنصارى عن الزهرى ويزيد بن عياض عن عبد الله بن أبى بكر وعلى بن مجاهد عن ابن إسحاق عن يزيد بن عياض عن عبد الله بن أبى إسحاق عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير أن عمر رضى الله تعالى عنه خطب فحمد الله وأثنى عليه بما هو

Marfat.com

أهله ثم ذكر الناس بالله عز وجل واليوم الآخر ثم قال ياأيها الناس إنى قد وليت عليكم ولولا رجاء أن أكون خيركم لكم وأقواكم عليكم وأشدكم استضلاعا بما ينوب من مهم أموركم ما توليت ذلك منكم ولكنى عمر مهما محزنا انتظار موافقة الحساب بأخذ حقوقكم كيف آخذها ووضعها أين أضعها وبالسير فيكم كيف أسير فربى المستعان فإن عمر أصبح لايثق بقوة ولاحيلة إن لم يتداركه الله عز وجل برحمته وعونه وتأييده

ثم خطب فقال

إن الله عز وجل قد ولانى أمركم وقد علمت أنفع مابحضرتكم لكم وإنى أسأل الله أن يعينني عليه وأن يحرسنى عنده كما حرسنى عند غيره وأن يلهمنى العدل فى قسمكم كالذى أمر به وإنى امرؤ مسلم وعبد ضعيف إلا ماأعان الله عزوجل ولن يغير الذى وليت من خلافتكم من خلق شيئا إن شاء الله إنما العظمة لله عزوجل وليس للعباد منها شىء فلا يقولن أحد منكم إن عمر تغير منذ ولى أعقلُ الحق من نفسى وأتقدم وأبين لكم أمرى فأيما رجل كانت له حاجة أوظُلم مظلمة أوعتب علينا فى خلق فليؤذنى فانما أنا رجل منكم فعليكم بتقوى الله فى سركم وعلانيتكم وحرماتكم وأعراضكم وأعطوا الحق من أنفسكم ولايحمل بعضكم بعضا على أن تحاكموا إلىّ فإنه ليس بينى وبين أحد من الناس هوادة وأنا حبيب إلىّ صلاحكم عزيز علىّ عتبكم وأنتم أناس عامتكم حضرٌ فى بلاد الله وأهل بلد لازرع فيه ولاضرع إلا ماجاء الله به إليه وإن الله عز وجل قد وعدكم كرامة كثيرة وأنا مسؤل عن أمانتى وما أنا فيه ومطلع على مابحضرتى بنفسى إن شاء الله لاأكله إلى أحد ولاأستطيع مابعد منه إلا بالأمناء وأهل النصح منكم للعامة ولست أجعل أمانتى إلى أحد سواهم إن شاء الله

وخطب أيضا

فقال بعد ماحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم أيها الناس إن بعض الطمع فقر وإن بعض اليأس غنى وإنكم تجمعون مالاتأكلون وتأملون

Marfat.com

مالا تدركون وأنتم مؤجلون فى دار غرور كنتم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تؤخذون بالوحى فمن أسر شيئا أخذ بسريرته ومن أعلن شيئا أخذ بعلانيته فأظهروا لنا أحسن أخلاقكم والله أعلم بالسرائر فانه من أظهر لنا شيئا وزعم أن سريرته حسنة لم نصدقه ومن أظهر لنا علانية حسنة ظننا به حسنا واعلموا أن بعض الشح شعبة من النفاق فأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون أيها الناس أطيبوا مثواكم وأصلحوا أموركم واتقوا الله ربكم ولا تلبسوا نساءكم القباطى فانه إن لم يشف فانه يصف أيها الناس إنى لوددت أن أنجو كفافا لا لى ولا على وانى لأرجو إن عمرت فيكم يسيرا أو كثيرا أن أعمل بالحق فيكم إن شاء الله وألا يبقى أحد من المسلمين وإن كان فى بيته إلا أتاه حقه ونصيبه من مال الله ولا يعمل اليه نفسه ولم ينصب اليه يوما وأصلحوا أموالكم التى رزقكم الله ولقليل فى رفق خير من كثير فى عنف والقتل حتف من الحتوف يصيب البر والفاجر والشهيد من احتسب نفسه وإذا أراد أحدكم بعيراً فليعمد إلى الطويل العظيم فليضربه بعصاه فان وجده حديد الفؤاد فليشتره ٥ قالوا

وخطب أيضا

فقال إن الله سبحانه وبحمده قد استوجب عليكم الشكر واتخذ عليكم الحجج فيما آتاكم من كرامة الآخرة والدنيا عن غير مسئلة منكم له ولا رغبة منكم فيه اليه فخلقكم تبارك وتعالى ولم تكونوا شيئاً لنفسه وعبادته وكان قادراً أن يجعلكم لأهون خلقه عليه فجعل لكم عامة خلقه ولم يجعلكم لشىء غيره وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وحملكم فى البر والبحر ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ثم جعل لكم سمعاً وبصراً ومن نعم الله عليكم نعم عم بها بنى آدم ومنها نعم اختص بها أهل دينكم ثم صارت تلك النعم خواصها وعوامها فى دولتكم وزمانكم وطبقتكم وليس من تلك النعم نعمة وصلت إلى امرئ خاصة إلا لو قسم ما وصل اليه منها بين الناس كلهم أتعبهم شكرها وفدحهم حقها إلا بعون الله مع الإيمان بالله ورسوله فأنتم

Marfat.com

مستخلفون فى الأرض قاهرون لأهلها قد نصر الله دينكم فلم تصبح أمة مخالفة لدينكم إلا أمتان أمة مستعبدة للاسلام وأهله يجزون لكم يستصفون معائشهم وكدائحهم ورشح جباههم عليهم المؤونة ولكم المنفعة وأمة تنتظر وقائع الله وسطواته فى كل يوم وليلة قد ملأ الله قلوبهم رعباً فليس لهم معقل يلجؤون اليه ولا مهرب يتقون به قد دهمتهم جنود الله عز وجل ونزلت بساحتهم مع رفاغة العيش واستفاضة المال وتتابع البعوث وسد الثغور باذن الله مع العافية الجليلة العامة التى لم تكن هذه الأمة على أحسن منها مذ كان الإسلام والله المحمود مع الفتوح العظام فى كل بلد فما عسى أن يبلغ مع هذا شكر الشاكرين وذكر الذاكرين واجتهاد المجتهدين مع هذه النعم التى لا يحصى عددها ولا يقدر قدرها ولا يستطاع أداء حقها إلا بعون الله ورحمته ولطفه فنسأل الله الذى لا إله إلا هو الذى أبلانا هذا أن يرزقنا العمل بطاعته والمسارعة إلى مرضاته واذكروا عباد الله بلاء الله عندكم واستتموا نعمة الله عليكم وفى مجالسكم مثنى وفرادى فان الله عز وجل قال لموسى أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض فلو كنتم إذ كنتم مستضعفين محرومين خير الدنيا على شعبة من الحق تؤمنون بها وتستريحون اليها مع المعرفة بالله ودينه وترجون بها الخير فيما بعد الموت لكان ذلك ولكنكم كنتم أشد الناس معيشة وأثبته بالله جهالة فلو كان هذا الذى استشلاكم به لم يكن معه حظ فى دنياكم غير أنه ثقة لكم فى آخرتكم التى اليها المعاد والمنقلب وأنتم من جهد المعيشة على ما كنتم عليه أحرياء أن تشحوا على نصيبكم منه وأن تظاهروه على غيره قبله ما أنه قد جمع لكم فضيلة الدنيا وكرامة الآخرة ومن شاء أن يجمع له ذلك منكم فأذكركم الله الحائل بين قلوبكم إلا ما عرفتم حق الله فعملتم له وقسرتم أنفسكم على طاعته وجمعتم مع السرور بالنعم خوفا لها ولانتقالها ووجلا منها ومن تحويلها فانه لاشىء أسلب للنعمة من كفرانها وان الشكر أمن للغير ونماء للنعمة واستيجاب للزيادة هذا لله على من أمركم ونهيكم واجب

Marfat.com

من ندب عمر ورثاه رضى الله عنه

ذكر بعض ما رثى به

❊ حدثنى عمر قال حدثنا على قال حدثنا أبو عبد الله البرجمى عن هشام بن عروة أن باكية بكت على عمر فقالت واحرّى على عمر حر انتشر فملأ البشر وقالت أخرى واحرى على عمر حر انتشر حتى شاع فى البشر ❊ حدثنا عمر قال حدثنا على قال حدثنا ابن دأب وسعيد بن خالد عن صالح بن كيسان عن المغيرة بن شعبة قال لما مات عمر رضى الله عنه بكته ابنة أبى حثمة فقالت واعمراه أقام الأود وأبرأ العمد أمات الفتن وأحيا السنن خرج نقى الثوب بريئاً من العيب قال وقال المغيرة ابن شعبة لما دفن عمر أتيت عليا وأنا أحب أن أسمع منه فى عمر شيئاً فخرج ينفض رأسه ولحيته وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب لا يشك ان الأمر يصير اليه فقال يرحم الله ابن الخطاب لقد صدقت ابنة أبى حثمة لقد ذهب بخيرها ونجا من شرها أما والله ما قالت ولكن قولت وقالت عاتكة ابنة زيد بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه

فَجَّعَنى فَيْروزُ لا دَرَّ دَرُّهُ ... بأبْيَضَ تالٍ للكتاب مُنيبِ
رَؤُفٍ على الأدْنى غَليظٍ على العِدَا ... أخى ثِقَــةٍ فى النائباتِ مُجيبِ
مَتَى ما يَقُلْ لا يُكْذِبِ القَوْلَ فِعْلُه ... سَريعٌ إلى الخَيْراتِ غَيْرُ قَطوبِ

وقالت ايضا

عَيْنِ جُودى بعَبْرَةٍ ونَحيبِ ... لا تَمَلّى على الإمام النَّجيبِ
فَجَعَتْنى المَنونُ بالفارِسِ المُعـ ... ـلَمِ يَوْمَ الهِياجِ والتَّلْبيبِ
عِصمةِ النابِسِ والمُعينِ على الدَّهـ ... ـرِ وَغَيْثِ المُنتابِ والمَحْروبِ
قُلْ لأَهْلِ السَّراءِ والبُؤْسِ موتوا ... قد سَقَتْهُ المنونُ كَأْسَ شَعوبِ

وقالت امرأة تبكيه

سَيَبْكِيكِ نِساءُ الحـ ... ـىِّ يَبْكينَ نَجِيباتِ

Marfat.com

وَيَخْمُشْنَ وَجوهًا كَالـ دنانيرِ نقِيـــاتِ
وَيَلْبَسْنَ ثِياب الحزْ نِ بَعْدَ القَصَبِيّاتِ

شيء من سيره مما لم يمض ذكره

❊ حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا على بن محمد عن ابن جعدبة عن إسماعيل بن أبى حكيم عن سعيد بن المسيب قال حج عمر فلما كان بضجنان قال لا إله إلا الله العظيم العلى المعطى ماشاء من شاء كنت أرعى إبل الخطاب بهذا الوادى فى مدرعة صوف وكان فظا يتعبنى إذا عملت ويضربنى إذا قصرت وقد أمسيت وليس بينى وبين الله أحد ثم تمثل

لا شَيْءَ فِيما تَرَى تَبْقَى بَشَاشَتُهُ يَبْقَى الإلهُ وَيُودى المـال والوَلَدُ
لَمْ تُغْنِ عَنْ هُرْمُزٍ يَوْمًا خَزَائنُهُ والخُلْدَ قد حاوَلَتْ عادٌ فما خَلَدُوا
ولا سُلَيْمانُ إذ تَجْرى الرِّياحُ له والإنسُ والجِنُّ فيما بَينها تَرِدُ
أين الملوكُ التى كانت نَوافِلُها مِن كلِّ أوْبٍ إليهـا راكِبٌ يَفِدُ
حَوْضًا هُنَالِكَ مَوْرودًا بلا كذِبِ لابُدَّ مِنْ وِرْدِهِ يَوْمًا كما وَرَدُوا

❊ حدثنى عمر بن شبة قال حدثنا على قال حدثنا أبو الوليد المكى قال بينما عمر جالس إذ أقبل رجل أعرج يقود ناقة تظلع حتى وقف عليه فقال :

إنَّكَ مُسْتَرْعًى وَإنّا رَعِيّـة وإنَّكَ مَدْعُوٌّ بسيماك يا عُمَرْ
إذا يَوْمُ شَرٍّ شُرَّ لِشرَارِهِ فَقَدْ حَمَّلَتْكَ اليَوْمَ أحسابَها مُضَرْ

فقـال لاحول ولا قوة إلا بالله وشكا الرجل ظلع ناقته فقبض عمر الناقة وحمله على جمل أحمر وزوده وانصرف ثم خرج عمر فى عقب ذلك حاجا فبيناهو يسير إذ لحق راكباً يقول

ماساسَنا مِثلكَ يَابْنَ الخَطّابْ أبَرُّ بالأقْصَى ولا بالأصحابْ
بَعْدَ النبىِّ صاحِبِ الكتاب

فنخسه عمر بمخصرة معه وقال فأين أبو بكر ❊ حدثنى عمر قال حدثنا على ابن محمد عن محمد بن صالح عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق قال استعمل عمر عتبة

Marfat.com

ابن أبى سفيان على كنانة فقدم معه بمال فقال ماهذا ياعتبة قال مال خرجت به معى وتجرت فيه قال وما لك تخرج المال معك فى هذا الوجه فصيره فى بيت المال فلما قام عثمان قال لأبى سفيان إن طلبت ما أخذ عمر من عتبة رددته عليه فقال أبو سفيان إنك إن خالفت صاحبك قبلك ساء رأى الناس فيك إياك أن ترد على من كان قبلك فيرد عليك من بعدك (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الربيع بن النعمان وأبى المجالد جراد بن عمرو وأبى عثمان وأبى حارثة وأبى عمر مولى إبراهيم بن طلحة عن زيد بن أسلم عن أبيه قالوا إن هند ابنة عتبة قامت إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاستقرضته من بيت المال أربعة آلاف تتجر فيها وتضمنها فأقرضها فخرجت فيها إلى بلاد كلب فاشترت وباعت فبلغها أن أبا سفيان وعمر بن أبى سفيان قد أتيا معاوية فعدلت إليه من بلاد كلب فأتت معاوية وكان أبو سفيان قد طلقها قال ماأقدمك أى أمه قالت النظر إليك أى بنى إنه عمرو إنما يعمل لله وقد أتاك أبوك فخشيت أن تخرج إليه من كل شىء وأهل ذلك هو فلا يعلم الناس من أين أعطيته فيؤنبونك ويؤنبك عمر فلا يستقيلها أبداً فبعث إلى أبيه وإلى أخيه بمائة دينار وكساهما وحملهما فتعظمها عمرو فقال أبو سفيان لاتعظمها فإن هذا إعطاء لم تغب عنه هند ومشورة قد حضرتها هند ورجعوا جميعاً فقال أبو سفيان لهند أربحتِ فقالت الله أعلم معى تجارة إلى المدينة فلما أتت المدينة وباعت شكت الوضيعة فقال لها عمر لو كان مالى لتركته لك ولكنه مال المسلمين وهذه مشورة لم يغب عنها أبو سفيان فبعث إليه فحبسه حتى وفته وقال لأبى سفيان بكم أجازك معاوية فقال بمائة دينار * وحدثنى عمر قال حدثنا على عن مسلمة بن محارب عن خالد الحذاء عن عبد الله بن صعصعة عن الأحنف قال أتى عبد الله بن عمير عمر وهو يفرض للناس واستشهد أبوه يوم حنين فقال ياأمير المؤمنين افرض لى فلم يلتفت إليه فنخسه فقال عمر حس وأقبل عليه فقال من أنت قال عبد الله بن عمير قال يايرفأ أعطه ستمائة فأعطاه خمسمائة فلم يقبلها وقال أمرلى أمير المؤمنين بستمائة ورجع إلى عمر فأخبره فقال عمر يايرفأ أعطه ستمائة

Marfat.com

وحلة فأعطاه فلبس الحلة التى كساه عمرو رمى بما كان عليه فقال له عمر يابنى خذ ثيابك هذه فتكون لمهنة أهلك وهذه لزينتك ❊ حدثنى عمر قال حدثنا على قال حدثنا أبو الوليد المكى عن رجل من ولد طلحة عن ابن عباس قال خرجت مع عمر فى بعض أسفاره فإنا لنسير ليلة وقد دنوت منه إذ ضرب مقدم رحله بسوطه وقال

كَذَبْتُم وَبَيْتِ ٱللهِ يُقْتَلُ أَحْمَدُ ولما نُطاعِن دونَه ونناضِل
ونُسلِمُه حتى نُصَرَّع حوله ونَذْهَلَ عن أبنائِنا والحلائل

ثم قال أستغفر الله ثم سار فلم يتكلم قليلا ثم قال :

ومَا حَمَلَتْ مِن ناقةٍ فَوْقَ رَحْلِها أَبَرَّ وأوْفَى ذِمَّةً مِن مُحَمَّدِ
وأكْسَى لِبُرْدِ الخالِ قَبْلَ ابْتِذَالِهِ وأعْطَى لرأسِ السابِقِ المُتَجَرِّدِ

ثم قال أستغفر الله يا ابن عباس ما منع علياً من الخروج معنا قلت لا أدرى قال يا ابن عباس أبوك عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت ابن عمه فما منع قومكم منكم قلت لا أدرى قال لكنى أدرى يكرهون ولا يتكلم لهم قلت لم ونحن لهم كالخير قال اللهم غفراً يكرهون أن تجتمع فيكم النبوة والخلافة فيكون بجحاً بجحاً لعلكم تقولون إن أبا بكر فعل ذلك لا والله ولكن أبا بكر أتى أحزم ما حضره ولو جعلها لكم ما نفعكم مع قربكم أنشدنى لشاعر الشعراء زهير قوله :

إذا ابْتَدَرَتْ قَيْسُ بْنُ عَيْلانَ غايَةً مِنَ المَجْدِ مَنْ يَسْبِقْ إليها يُسَوَّدِ

فأنشدته وطلع الفجر فقال اقرأ الواقعة فقرأتها ثم نزل فصلى وقرأ بالواقعة

❊ حدثنى ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس قال بينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه وبعض أصحابه يتذاكرون الشعر فقال بعضهم فلان أشعر وقال بعضهم بل فلان أشعر قال فأقبلت فقال عمر قد جاءكم أعلم الناس بها فقال عمر من شاعر الشعراء يا ابن عباس قال فقلت زهير ابن أبى سلمى فقال عمر هل من شعره مانستدل به على ماذكرت فقلت امتدح قوماً من بنى عبد الله بن غطفان فقال :

لو كانَ يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ بِأَوَّلِهِمْ أو مَجْدِهِمْ قَعَدُوا

Marfat.com

قَوْمٌ أبوهُمْ سِنانٌ حين تَنْسُبُهُمْ طابوا وطابَ مِنَ الأوْلادِ ماوَلَدُوا
إنْسٌ إذا أمِنوا جِنٌّ إذا فزعوا مُرَزَّءونَ بها لِيلٌ إذا حَشَدُوا
مُحَسَّدون على ما كانَ من نِعَمٍ لايَنْزِعُ اللهُ منْهُمْ مالَهُ حُسِدُوا

فقال عمر أحسن وما أعلم أحداً أولى بهذا الشعر من هذا الحى من بنى هاشم لفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابتهم منه فقلت وفقتَ يا أمير المؤمنين ولم تزل موفقاً فقال ياابن عباس أتدرى مامنع قومكم منهم بعد محمد فكرهت أن أجيبه فقلت إن لم أكن أدرى فأمير المؤمنين يدرينى فقال عمر كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحاً بجحاً فاختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت فقلت ياأمير المؤمنين إن تأذن لى فى الكلام وتمط عنى الغضب تكلمت فقال تكلم ياابن عباس فقلت أما قولك ياأمير المؤمنين اختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت فلو أن قريشاً اختارت لأنفسها حيث اختار الله عز وجل لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود وأما قولك إنهم كرهوا ان تكون لنا النبوة والخلافة فإن الله عز وجل وصف قوماً بالكراهية فقال (ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَاأَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) فقال عمر هيهات والله ياابن عباس قدكانت تبلغنى عنك أشياء كنت أكره أن أفرك عنها فتزيل منزلتك منى فقلت وماهى ياأمير المؤمنين فإن كانت حقا فما ينبغى أن تزيل منزلتى منك وإن كانت باطلا فمثلى أماط الباطل عن نفسه فقال عمر بلغنى أنك تقول إنما صرفوها عنا حسداً وظلماً فقلت أما قولك ياأمير المؤمنين ظلماً فقد تبين للجاهل والحليم وأما قولك حسداً فإن إبليس حسد آدم فنحن ولده المحسودون فقال عمر هيهات أبت والله قلوبكم يابنى هاشم إلا حسداً مايحول وضغنا وغشا مايزول فقلت مهلا ياأمير المؤمنين لاتصب قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً بالحسد والغش فإن قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قلوب بنى هاشم فقال عمر إليك عنى يا ابن عباس فقلت افعل فلما ذهبت لأقوم استحيا منى فقال ياابن عباس مكانك فوالله إنى لراع لحقك محب لماسرك فقلت ياأمير المؤمنين إن لى عليك حقا

Marfat.com

وعلى كل مسلم فمن حفظه لحظه أصاب ومن أضاعه لحظه أخطأ ثم قام فمضى ❁ حدثني أحمد بن عمر قال حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمى قال حدثنا عكرمة ابن عمار عن إياس بن سلمة عن أبيه قال مر عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى السوق ومعه الدرة فخفقنى بها خفقة فأصاب طرف ثوبى فقال أمط عن الطريق فلما كان فى العام المقبل لقينى فقال ياسلمة تريد الحج فقلت نعم فأخذ بيدى فانطلق بى إلى منزله فأعطانى ستمائة درهم وقال استعن بها على حجك واعلم أنها بالخفقة التى خفقتك قلت ياأمير المؤمنين ماذكرتها قال وأنا مانسيتها ❁ حدثنى عبدالحميد بن بيان قال أخبرنا محمد بن يزيد عن إسماعيل بن أبى خالد عن سلمة بن كهيل قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه أيها الرعية إن لنا عليكم حقاً النصيحة بالغيب والمعاونة على الخير إنه ليس من حلم أحب إلى الله ولا أعم نفعاً من حلم إمام ورفقه أيها الرعية إنه ليس من جهل أبغض إلى الله ولا أعم شرا من جهل إمام وخرقه أيها الرعية إنه من يأخذ بالعافية لمن بين ظهرانيه يؤتى الله العافية من فوقه ❁ حدثنى محمد بن إسحاق قال حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا عيسى بن يزيد بن دأب عن عبد الرحمن بن أبى زيد عن عمران بن سواد قال صليت الصبح مع عمر فقرأ سبحان وسورة معها ثم انصرف وقمت معه فقال أحاجة قلت حاجة قال فالحق قال فلحقت فلما دخل أذن لى فإذا هو على سرير ليس فوقه شىء فقلت نصيحة فقال مرحباً بالناصح غدوا وعشيا قلت عابت أمتك منك أربعاً قال فوضع رأس درته فى ذقنه ووضع أسفلها على فخذه ثم قال هات قلت ذكروا أنك حرمت العمرة فى أشهر الحج ولم يفعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر رضى الله عنه وهى حلال قال هى حلال لو أنهم اعتمروا فى أشهر الحج رأوها مجزية من حجهم فكانت قاثبة قوب عامها فقرع حجهم وهو بهاء من بهاء الله وقد أصبت قلت وذكروا أنك حرمت متعة النساء وقد كانت رخصة من الله نستمتع بقبضة ونفارق عن ثلاث قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلها فى زمان ضرورة ثم رجع الناس إلى السعة ثم لم

Marfat.com

أعلم أحدا من المسلمين عمل بها ولا عاد اليها فالآن من شاء نكح بقبضة وفارق عن ثلاث بطلاق وقد أصبت قال قلت واعتقت الأمة إن وضعت ذا بطنها بغير عتاقة سيدها قال ألحقت حرمة بحرمة وما أردت إلا الخير وأستغفر الله قلت وتشكوا منك نهر الرعية وعنف السياق قال فشرع الدرة ثم مسحها حتى أتى على آخرها ثم قال أنا زميل محمد وكان زامله فى غزوة قرقرة الكدر فوالله إنى لأرتع فأشبع وأسق فأروى وأنهز اللفوت وأزجر العروض وأذب قدرى وأسوق خطوى وأضم العنود وألحق القطوف وأكثر الزجر وأقل الضرب وأشهر العصا وأدفع باليد لولا ذلك لأعذرت قال فبلغ ذلك معاوية فقال كان والله عالما برعيتهم ❊ حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد قال نبئت أن عثمان قال إن عمر كان يمنع أهله وأقرباءه ابتغاء وجه الله وإنى أعطى أهلى وأقربائى ابتغاء وجه الله ولن يلق مثل عمر ثلاثة ❊ وحدثنى على ابن سهل قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن عبيد الله بن أبى سليمان عن أبيه قال قدمت المدينة فدخلت دارا من دورها فإذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه عليه إزار قطرى يدهن إبل الصدقة بالقطران ❊ وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حبيب عن أبى وائل قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء فقسمتها على فقراء المهاجرين ❊ وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا منصور بن أبى الأسود عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود بن يزيد قال كان الوفد إذا قدموا على عمر رضى الله عنه سألهم عن أميرهم فيقولون خيرا فيقول هل يعود مرضاكم فيقولون نعم فيقول هل يعود العبد فيقولون نعم فيقول كيف صنيعه بالضعيف هل يجلس على بابه فإن قالوا الخصلة منها لاعزله ❊ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشر قال حدثنا عمرو قال كان عمر بن الخطاب يقول أربع من أمر الإسلام لست مضيعهن ولا تاركهن لشىء أبدا القوة فى مال الله وجمعه إذا جمعناه وضعناه حيث أمر الله وقعدنا آل عمر ليس فى أيدينا ولا عندنا

Marfat.com

منه شيء والمهاجرون الذين تحت ظلال السيوف ألا يحبسوا ولا يجمروا وأن يوفر فيء الله عليهم وعلى عيالاتهم وأكون أنا للعيال حتى يقدموا والأنصار الذين أعطوا الله عز وجل نصيبا وقاتلوا الناس كافة أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وأن يشاوروا فى الأمر والأعراب الذين هم أصل العرب ومادة الإسلام أن يؤخذ منهم صدقتهم على وجهها ولا يؤخذ منهم دينار ولا درهم وأن يرد على فقرائهم ومساكينهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبى جريج عن نافع عن عبد الله بن عمر قال قال عمر إنى لأعلم أن الناس لا يعدلون بهذين الرجلين للذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون نجيا بينهما وبين جبريل يتبلغ عنه ويمل عليهما

قصة الشورى

❊ حدثنى عمر بن شبة قال حدثنا على بن محمد عن وكيع عن الأعمش عن إبراهيم ، ومحمد بن عبد الله الأنصارى عن ابن أبى عروبة عن قتادة عن شهر بن حوشب وأبى مخنف عن يوسف بن يزيد عن ابن عباس بن سهل ومبارك بن فضالة عن عبيد الله ابن عمر ويونس بن أبى إسحاق عن عمرو بن ميمون الأودى أن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له يا أمير المؤمنين لو استخلفت قال من أستخلف لو كان أبو عبيدة ابن الجراح حياً استخلفته فإن سألنى ربى قلت سمعت نبيك يقول إنه أمين هذه الأمة ولو كان سالم مولى أبى حذيفة حياً استخلفته فإن سألنى ربى قلت سمعت نبيك يقول إن سالما شديد الحب لله فقال له رجل أدلك عليه عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا ويحك كيف أستخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته لا أرب لنا فى أموركم ما حمدتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتى إن كان خيرا فقد أصبنا منه وإن كان شرا فشر عنا إلى عمر بحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد ويسأل عن أمر أمة محمد أما لقد جهدت نفسى وحرمت أهلى وإن نجوت كفافا لا وزر ولا أجر إنى لسعيد وانظر فإن استخلفت فقد استخلف من هو خير منى وإن أترك فقد ترك من هو خير منى ولن يضيع الله دينه فخرجوا ثم

Marfat.com

راحوا فقالوا ياأمير المؤمنين لو عهدت عهدا فقال قد كنت أجمعت بعد مقالتى لكم أن أنظر فأولى رجلا أمركم هو أحراكم أن يحملكم على الحق وأشار إلى علىّ ورهقتنى غشية فرأيت رجلا دخل جنة قد غرسها فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمه إليه ويصيره تحته فعلمت أن الله غالب أمره ومتوف عمر فما أريد أن أتحملها حيا وميتاً عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنهم من أهل الجنة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل منهم ولست مدخله ولكن السنة على وعثمان ابنا عبد مناف وعبد الرحمن وسعد خالا رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته وطلحة الخير ابن عبيد الله فليختاروا منهم رجلا فإذا ولوا واليا فأحسنوا مؤازرته وأعينوه إن ائتمن أحدا منكم فليؤد إليه أمانته وخرجوا فقال العباس لعلىّ لا تدخل معهم قال أكره الخلاف قال إذا ترى ماتكره فلما أصبح عمر دعا علياً وعثمان وسعدا وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام فقال إنى نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم وقد قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو عنكم راض إنى لا أخاف الناس عليكم إن استقمتم ولكنى أخاف عليكم اختلافكم فيما بينكم فيختلف الناس فانهضوا إلى حجرة عائشة بإذن منها فتشاوروا واختاروا رجلا منكم ثم قال لا تدخلوا حجرة عائشة ولكن كونوا قريبا ووضع رأسه وقد نزفه الدم فدخلوا فتناجوا ثم ارتفعت أصواتهم فقال عبد الرحمن بن عمر سبحان الله إن أمير المؤمنين لم يمت بعد فأسمعه فانتبه فقال ألا أعرضوا عن هذا أجمعون فإذا مت فتشاوروا ثلاثة أيام وليصل بالناس صهيب ولا يأتين اليوم الرابع إلا وعليكم أمير منكم ويحضر عبد الله بن عمر مشيراً ولا شىء له من الأمر وطلحة شريككم فى الأمر فإن قدم فى الأيام الثلاثة فأحضروه أمركم وإن مضت الأيام الثلاثة قبل قدومه فاقضوا أمركم ومن لى بطلحة فقال سعد بن أبى وقاص أنا لك به ولا يخالف إن شاء الله فقال عمر أرجو أن لا يخالف إن شاء الله وما أظن أن يلى إلا أحد هذين الرجلين على أو عثمان فان ولى عثمان

Marfat.com

فرجل فيه لين وإن ولى على ففيه دعابة وأحربه أن يحملهم على طريق الحق وإن تولوا سعداً فأهلها هو وإلا فليستعن به الوالى فانى لم أعزله عن خيانة ولا ضعف ونعم ذو الرأى عبد الرحمن بن عوف مدد رشيد له من الله حافظ فاسمعوا منه وقال لأبى طلحة الأنصارى يا أبا طلحة إن الله عز وجل طالما أعز الإسلام بكم فاختر خمسين رجلا من الأنصار فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال للمقداد بن الأسود إذا وضعتمونى فى حفرتى فاجمع هؤلاء الرهط فى بيت حتى يختاروا رجلا منهم وقال لصهيب صل بالناس ثلاثة أيام وأدخل عليا وعثمان والزبير وسعداً وعبد الرحمن بن عوف وطلحة إن قدم وأحضر عبد الله بن عمر ولا شىء له من الأمر وقم على رؤسهم فان اجتمع خمسة ورضوا رجلا وأبى واحد فاشدخ رأسه أو اضرب رأسه بالسيف وان اتفق أربعة فرضوا رجلا منهم وأبى اثنان فاضرب رؤسهما فان رضى ثلاثة رجلا منهم وثلاثة رجلا منهم فحكموا عبد الله بن عمر فأى الفريقين حكم له فليختاروا رجلا منهم فان لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع عليه الناس فخرجوا فقال على لقوم كانوا معه من بنى هاشم ان أطيع فيكم قومكم لم تؤمروا أبداً وتلقاه العباس فقال عدلت عنا فقال وما علمك قال قرن بى عثمان وقال كونوا مع الأكثر فان رضى رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف فسعد لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون فيوليها عبد الرحمن عثمان أو يوليها عثمان عبد الرحمن فلو كان الآخران معى لم ينفعانى بله إنى لأرجو إلا أحدهما فقال له العباس لم أرفعك فى شىء إلا رجعت إلى مستأخراً بما أكره أشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسأله فيمن هذا الأمر فأبيت وأشرت عليك بعد وفاته أن تعاجل الأمر فأبيت وأشرت عليك حين سماك عمر فى الشورى أن لا تدخل معهم فأبيت احفظ عنى واحدة كلما عرض عليك القوم فقل لا إلا أن يولوك واحذر هؤلاء الرهط فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الأمر حتى يقوم لنا به غيرنا وايم الله لا يناله إلا بشر

Marfat.com

لا ينفع معه خير فقال على أما لئن بقى عثمان لأذكرنه ما أتى ولئن مات ليتداولنها بينهم ولئن فعلوا ليجدنى حيث يكرهون ثم تمثل:

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّافِصاتِ عشيّةً غَدَوْنَ خِفافا فابْتَدَرْنَ المُحَصَّبَا
لَيَخْتَلِيَنْ رَهْطُ ابْنِ يَعْمَرَ مارِنًا نَجِيعًا بنو الشَّدّاخِ وِرْدًا مُصلَّبَا

والتفت فرأى أبا طلحة فكره مكانه فقال أبو طلحة لم ترع أبا الحسن فلما مات عمر وأخرجت جنازته تصدى على وعثمان أيهما يصلى عليه فقال عبد الرحمن كلاكما يحب الإمرة لستما من هذا فى شىء هذا إلى صهيب استخلفه عمر يصلى بالناس ثلاثا حتى يجتمع الناس على إمام فصلى عليه صهيب فلما دفن عمر جمع المقداد أهل الشورى فى بيت المسور بن مخرمة ويقال فى بيت المال ويقال فى حجرة عائشة بإذنها وهم خمسة معهم ابن عمر وطلحة غائب وأمروا أبا طلحة أن يحجبهم وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد وأقامهما وقال تريدان أن تقولا حضرنا وكنا فى أهل الشورى فتنافس القوم فى الأمر وكثر بينهم الكلام فقال أبو طلحة أنا كنت لأن تدفعوها أخوف منى لأن تنافسوها لا والذى ذهب بنفس عمر لا أزيدكم على الأيام الثلاثة التى أمرتم ثم أجلس فى بيتى فأنظر ما تصنعون فقال عبد الرحمن أيكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على أن يوليها أفضلكم فلم يجبه أحد فقال فأنا أخلع منها فقال عثمان أنا أول من رضى فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أمين فى الأرض أمين فى السماء فقال القوم قد رضينا وعلى ساكت فقال ما تقول يا أبا الحسن قال أعطنى موثقا لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص ذا رحم ولا تألو الأمة فقال أعطونى مواثيقكم على أن تكونوا معى على من بدل وغير وأن ترضوا من اخترت لكم على ميثاق الله أن لا أخص ذا رحم لرحمه ولا آلو المسلمين فأخذ منهم ميثاقا وأعطاهم مثله فقال لعلى إنك تقول إنى أحق من حضر بالأمر لقرابتك وسابقتك وحسن أثرك فى الدين ولم تبعد ولكن أرأيت لو صرف هذا الأمر عنك فلم تحضر من كنت ترى من هؤلاء الرهط أحق بالأمر قال عثمان وخلا بعثمان فقال تقول شيخ من بنى عبد مناف وصهر رسول الله صلى الله عليه

Marfat.com

وسلم وابن عمه لى سابقة وفضل لم تبعد فلم يصرف هذا الأمر عنى ولكن لو لم تحضر فأى هؤلاء الرهط تراه أحق به قال على ثم خلا بالزبير فكلمه بمثل ما كلم به علياوعثمان فقال عثمان ثم خلا بسعد فكلمه فقال عثمان فلقى على سعدافقال (اتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) أسألك برحم ابنى هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحم عمى حمزة منك أن لاتكون مع عبدالرحمن لعثمان ظهيرا على فانى أدلى بمالا يدلى به عثمان ودار عبدالرحمن لياليه يلقى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وافى المدينة من أمراء الأجناد وأشراف الناس يشاورهم ولا يخلو برجل إلا أمره بعثمان حتى إذا كانت الليلة التى يستكمل فى صبيحتها الأجل أتى منزل المسور بن مخرمة بعد ابهيار من الليل فأيقظه فقال ألا أراك نائما ولم أذق فى هذه الليلة كثير غمض انطلق فادع الزبير وسعداً فدعاهما فبدأ بالزبير فى مؤخر المسجد فى الصُّفَّة التى تلى دار مروان فقال له خل ابنى عبد مناف وهذا الأمر قال نصيبى لعلى وقال لسعد أنا وأنت كلالة فاجعل نصيبك لى فأختار قال إن اخترت نفسك فنعم وإن اخترت عثمان فعلى أحب إلى أيها الرجل بايع لنفسك وأرحنا وارفع رؤسنا قال ياأبا اسحاق إنى قد خلعت نفسى منها على أن أختار ولولم أفعل وجُعل الخيار إلىّ لم أردها إنى أريت كروضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحل فلم أر فحلا قط أكرم منه فمر كأنه سهم لا يلتفت إلى شىء مما فى الروضة حتى قطعها لم يعرج ودخل بعير يتلوه فاتبع أثره حتى خرج من الروضة ثم دخل فحل عبقرى يجر خطامه يلتفت يمينا وشمالا ويمضى قصد الأولين حتى خرج ثم دخل بعير رابع فرتع فى الروضة ولا والله لا أكون الرابع ولا يقوم مقام أبى بكر وعمر بعدهما أحد فيرضى الناس عنه قال سعد فإنى أخاف أن يكون الضعف قد أدركك فامض لرأيك فقد عرفت عهد عمر وانصرف الزبير وسعد وأرسل المسور بن مخرمة إلى علىّ فناجاه طويلا وهو لا يشك أنه صاحب الأمر ثم نهض وأرسل المسور إلى عثمان فكان فى نجيهما حتى فرق بينهما أذان الصبح فقال عمرو بن ميمون قال لى عبد الله بن عمر يا عمرو من أخبرك أنه يعلم ما كلم

Marfat.com

به عبدالرحمن بن عوف عليا وعثمان فقد قال بغير علم فوقع قضاء ربك على عثمان فلما صلوا الصبح جمع الرهط وبعث إلى من حضره من المهاجرين وأهل السابقة والفضل من الأنصار وإلى أمراء الأجناد فاجتمعوا حتى التج المسجد بأهله فقال أيها الناس إن الناس قد أحبوا أن يلحق أهل الأمصار بأمصارهم وقد علموا من أميرهم فقال سعيد بن زيد إن نراك لها أهلا فقال أشيروا علي بغير هذا فقال عمار إن أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال المقداد بن الأسود صدق عمار إن بايعت عليا قلنا سمعنا وأطعنا قال ابن أبي سرح إن أردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان فقال عبدالله بن أبي ربيعة صدق إن بايعت عثمان قلنا سمعنا وأطعنا فشتم عمار ابن أبي سرح وقال متى كنت تنصح المسلمين فتكلم بنو هاشم وبنو أمية فقال عمار أيها الناس إن الله عز وجل أكرمنا بنبيه وأعزنا بدينه فأنى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم فقال رجل من بني مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما أنت وتأمير قريش لأنفسها فقال سعد بن أبي وقاص يا عبد الرحمن أفرغ قبل أن يفتتن الناس فقال عبد الرحمن إني قد نظرت وشاورت فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا ودعا عليا فقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده قال أرجو أن أفعل وأعمل بمبلغ علمي وطاقتي ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلي قال نعم فبايعه فقال علي خبوته خبودهر ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر اليك والله كل يوم هو في شأن فقال عبد الرحمن يا علي لا تجعل على نفسك سبيلا فإني قد نظرت وشاورت الناس فإذا هم لا يعدلون بعثمان فخرج علي وهو يقول سيبلغ الكتاب أجله فقال المقداد يا عبد الرحمن أما والله لقد تركته من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال يا مقداد والله لقد اجتهدت للمسلمين قال إن كنت أردت بذلك الله فأثابك الله ثواب المحسنين فقال المقداد ما رأيت مثل ما أوتي الى أهل هذا البيت بعد نبيهم إني لأعجب من قريش أنهم تركوا رجلا ما أقول أن أحداً أعلم ولا أقضى منه بالعدل أما والله لو أجد عليه أعوانا فقال

Marfat.com

عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فإنى خائف عليك الفتنة فقال رجل للمقداد رحمك الله من أهل هـذا البيت ومن هذا الرجل قال أهل البيت بنو عبد المطلب والرجل على بن أبى طالب فقال علىّ إن الناس ينظرون إلى قريش وقريش تنظر إلى بيتها فتقول إن ولى عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبداً وما كانت فى غيرهم من قريش تداولتموها بينكم وقدم طلحة فى اليوم الذى بويع فيه لعثمان فقيل له بايع عثمان فقال أ كل قريش راض به قال نعم فأتى عثمان فقال له عثمان أنت على رأس أمرك إن أبيت رددتها قال أتردها قال نعم قال أكل الناس بايعوك قال نعم قال قد رضيت لا أرغب عما قد أجمعوا عليه وبايعه وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن يا أبا محمد قد أصبت إذ بايعت عثمان وقال لعثمان لو بايع عبد الرحمن غيرك ما رضينا فقال عبد الرحمن كذبت ياأعور لو بايعت غيره لبايعته ولقلت هذه المقالة وقال الفرزدق

صَلَّى صُهَيْبٌ ثلاثاً ثمَّ أرْسَلَها ... على ابنِ عَفّانَ مُلْكا غير مقصورِ
خِلافةً من أبى بكر لصاحبِهِ ... كانوا أخِلاّءَ مَهْدِيٍّ ومأمورِ

وكان المسور بن مخرمة يقول مارأيت رجلا بذ قوماً فيما دخلوا فيه بأشد مما بذهم عبد الرحمن بن عوف (قال أبو جعفر) وأما المسور بن مخرمة فإن الرواية عندنا عنه ماحدثنى سالم بن جنادة أبو السائب قال حدثنا سليمان بن عبد العزيز ابن أبى ثابت بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثنا أبى عن عبد الله ابن جعفر عن أبيه عن المسور بن مخرمة وكانت أمه عاتكة ابنة عوف فى الخبر الذى قد مضى ذكرى أوله فى مقتل عمر بن الخطاب قال ونزل فى قبره يعنى فى قبر عمر الخمسة يعنى أهل الشورى قال ثم خرجوا يريدون بيوتهم فناداهم عبد الرحمن إلى أين هلموا فتبعوه وخرج حتى دخل بيت فاطمة ابنة قيس الفهرية أخت الضحاك ابن قيس الفهرى قال بعض أهل العلم بل كانت زوجته وكانت نَجوداً يريد ذات رأى قال فبدأ عبد الرحمن بالكلام فقال يا هؤلاء إن عندى رأياً وإن لكم نظراً فاسمعوا تعلموا وأجيبوا تفقهوا فإن حابياً خير من زاهق وإن جرعة من شروب

Marfat.com

بارد أنفع من عذب موب أنتم أئمة يهتدى بكم وعلماء يصدر إليكم فلا تفلوا المدى بالاختلاف بينكم ولا تغمدوا السيوف عن أعدائكم فتوتروا ثأركم وتؤلتوا أعمالكم لكل أجل كتاب ولكل بيت إمام بأمره يقومون وبنهيه يرعوون قلدوا أمركم واحداً منكم تمشوا الهوينا وتلحقوا الطلب لولا فتنة عمياء وضلالة حيراء يقول أهلها مايرون وتحلهم الحبوكرى ماعدت نياتكم معرفتكم ولا أعمالكم نياتكم احذروا نصيحة الهوى ولسان الفرقة فإن الحيلة فى المنطق أبلغ من السيوف فى الكلم علقوا أمركم رحب الذراع فيما حل مأمون الغيب فيما نزل رضا منكم وكلكم رضاً ومقترعاً منكم وكلكم منتهى لا تطيعوا مفسداً ينتصح ولاتخالفوا مرشداً ينتصر أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم ثم تكلم عثمان بن عفان فقال الحمد لله الذى اتخذ محمداً نبيا وبعثه رسولا صدقه وعده ووهب له نصره على كل من بعد نسبا أو قرب رحما صلى الله عليه وسلم جعلنا الله له تابعين وبأمره مهتدين فهو لنا نور ونحن بأمره نقوم عند تفرق الأهواء ومجادلة الأعداء جعلنا الله بفضله أئمة وبطاعته أمراء لايخرج أمرنا منا ولايدخل علينا غيرنا إلا من سفه الحق ونكل عن القصد وأحربها يا ابن عوف أن تترك وأجدر بها أن تكون إن خولف أمرك وترك دعاؤك فأنا أول مجيب لك وداع اليك وكفيل بما أقول زعيم وأستغفر الله لى ولكم ثم تكلم الزبير بن العوام بعده فقال أما بعد فإن داعى الله لايجهل ومجيبه لايخذل عند تفرق الأهواء ولى الأعناق ولن يقصر عما قلت إلا غوىّ ولن يترك مادعوت اليه إلا شقىّ لولا حدود لله فرضت وفرائض لله حدت تراح على أهلها وتحيا لاتموت لكان الموت من الامارة نجاة والفرار من الولاية عصمة ولكن لله علينا إجابة الدعوة وإظهار السنة لئلا نموت ميتة عِمِّيَّة ولانعمى عمى جاهلية فأنا مجيبك إلى مادعوت ومعينك على ماأمرت ولاحول ولاقوة إلا بالله وأستغفر الله لى ولكم ثم تكلم سعد بن أبى وقاص فقال الحمد لله بدياً كان وآخراً يعود أحمده لما نجانى من الضلالة وبصرنى من الغواية فبهدى الله فاز من نجا وبرحمته أفلح من زكا وبمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم أنارت الطرق واستقامت

Marfat.com

السبل وظهر كل حق ومات كل باطل إياكم أيها النفر وقول الزور وأمنية أهل الغرور فقد سلبت الأمانى قوما قبلكم ورثوا ما ورثتم ونالوا ما نلتم فاتخذهم الله عدوا ولعنهم لعنا كبيراً قال الله عز وجل (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) إنى نكبت قرنى فأخذت سهمى الفالج وأخذت لطلحة بن عبيدالله ما ارتضيت لنفسى فأنا به كفيل وبما أعطيت عنه زعيم والأمر إليك يا ابن عوف بجهد النفس وقصد النصح وعلى الله قصد السبيل واليه الرجوع وأستغفر الله لى ولكم وأعوذ بالله من مخالفتكم ثم تكلم على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فقال الحمد لله الذى بعث محمداً منانبياً وبعثه الينا رسولا فنحن بيت النبوة ومعدن الحكمة وأمان أهل الأرض ونجاة لمن طُلب لنا حق إن نعطه نأخذه وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل ولو طال السرى لو عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهداً لأنفذنا عهده ولو قال لنا قولا لجادلنا عليه حتى نموت لن يسرع أحد قبلى إلى دعوة حق وصلة رحم ولا حول ولا قوة إلا بالله اسمعوا كلامى وعوا منطق عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا المجمع تُنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى تكونوا جماعة ويكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة وشيعة لأهل الجهالة ثم أنشأ يقول :

فإن تكُ جاسمٌ هَلَكَتْ فإنى بما فعلتْ بنو عبدِ بنِ ضخْمِ
مُطيعٌ فى الهواجِرِ كلَّ عَيٍّ بَصيرٌ بالنَّوَى من كلِّ نَجْمِ

فقال عبد الرحمن أيكم يطيب نفساً أن يخرج نفسه من هذا الأمر ويوليه غيره قال فأمسكوا عنه قال فإنى أخرج نفسى وابن عمى فقلده القوم الأمر وأحاطهم عند المنبر فخلفوا ليبايعن من بايع وإن بايع بإحدى يديه الأخرى فأقام ثلاثا فى داره التى عند المسجد التى يقال لها اليوم رحبة القضاء وبذلك سميت رحبة القضاء فأقام ثلاثا يصلى بالناس صهيب قال وبعث عبد الرحمن إلى على فقال له إن لم أبايعك فأشر على فقال عثمان ثم بعث إلى عثمان فقال إن لم أبايعك فمن تشير على قال على ثم قال لها

Marfat.com

انصرفا فدعا الزبير فقال إن لم أبايعك فمن تشير علىّ قال عثمان ثم دعا سعداً فقال من تشير علىّ فأما أنا وأنت فلا نريدها فمن تشير علىّ قال عثمان فلما كانت الليلة الثالثة قال يامسور قلت لبيك قال إنك لنائم والله ما اكتحلت بغماض منذ ثلاث اذهب فادع لى عليا وعثمان قال قلت ياخال بأيهما أبدأ قال بأيهما شئت قال فخرجت فأتيت علياً وكان هواى فيه فقلت أجب خالى فقال بعثك معى إلى غيرى قلت نعم؛ قال إلى من؟ قلت إلى عثمان، قال فأينا أمرك أن تبدأ به قلت قد سألته فقال بأيهما شئت فبدأت بك وكان هواى فيك قال فخرج معى حتى أتينا المقاعد فجلس عليها على ودخلت على عثمان فوجدته يوتر مع الفجر فقلت أجب خالى فقال بعثك معى إلى غيرى قلت نعم إلى علىّ قال بأينا أمرك أن تبدأ قلت سألته فقال بأيهما شئت وهذا على على المقاعد فخرج معى حتى دخلنا جميعاً على خالى وهو فى القبلة قائم يصلى فانصرف لما رآنا ثم التفت إلى على وعثمان فقال إنى قد سألت عنكما وعن غيركما فلم أجد الناس يعدلون بكما هل أنت ياعلىّ مبايعى على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبى بكر وعمر فقال اللهم لا ولكن على جهدى من ذلك وطاقتى فالتفت إلى عثمان فقال هل أنت مبايعى على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبى بكر وعمر قال اللهم نعم فأشار بيده إلى كتفيه وقال إذا شئتما فنهضنا حتى دخلنا المسجد وصاح صائح الصلاة جامعة قال عثمان فتأخرت والله حياء لما رأيت من إسراعه إلى علىّ فكنت فى آخر المسجد قال وخرج عبد الرحمن بن عوف وعليه عمامته التى عممه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلداً سيفه حتى ركب المنبر فوقف وقوفا طويلا ثم دعا بما لم يسمعه الناس ثم تكلم فقال أيها الناس إنى قد سألتكم سرا وجهرا عن إمامكم فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين إما على وإما عثمان فقم إلى ياعلى فقام اليه علىّ فوقف تحت المنبر فأخذ عبد الرحمن بيده فقال هل أنت مبايعى على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبى بكر وعمر قال اللهم لا ولكن على جهدى من ذلك وطاقتى قال فأرسل يده ثم نادى قم إلىّ ياعثمان فأخذ بيده وهو فى موقف علىّ الذى كان فيه فقال هل أنت مبايعى على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبى بكر وعمر قال اللهم نعم قال فرفع رأسه إلى سقف المسجد ويده فى يد عثمان ثم قال اللهم اسمع واشهد اللهم إنى قد جعلت ما فى رقبتى من ذاك فى رقبة

Marfat.com

عثمان قال وازدحم الناس يبايعون عثمان حتى غشوه عند المنبر فقعد عبد الرحمن مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر وأقعد عثمان على الدرجة الثانية فجعل الناس يبايعونه وتلكأ على فقال عبد الرحمن ومن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيما فرجع على يشق الناس حتى بايع وهو يقول خدعة وأيما خدعة قال عبد العزيز وانما سبب قول على خدعة أن عمرو ابن العاص كان قد لقى علياً فى ليالى الشورى فقال إن عبد الرحمن رجل مجتهد وإنه متى أعطيته العزيمة كان أزهد له فيك ولكن الجهد والطاقة فانه أرغب له فيك قال ثم لقى عثمان فقال إن عبد الرحمن رجل مجتهد وليس والله يبايعك إلا بالعزيمة فاقبل فلذلك قال على خدعة قال ثم انصرف بعثمان إلى بيت فاطمة ابنة قيس فجلس والناس معه فقام المغيرة بن شعبة خطيباً فقال يا أبا محمد الحمد لله الذى وفقك والله ما كان لها غير عثمان وعلى جالس فقال عبد الرحمن يا ابن الدباغ ما أنت وذاك والله ما كنت أبايع أحداً إلا قلت فيه هذه المقالة قال ثم جلس عثمان فى جانب المسجد ودعا عبيد الله بن عمر وكان محبوساً فى دار سعد بن أبى وقاص وهو الذى نزع السيف من يده بعد قتله جفينة والهرمزان وابنة أبى لؤلؤة وكان يقول والله لأقتلن رجالا ممن شرك فى دم أبى يعرض بالمهاجرين والأنصار فقام اليه سعد فنزع السيف من يده وجذب شعره حتى أضجعه إلى الأرض وحبسه فى داره حتى أخرجه عثمان اليه فقال عثمان لجماعة من المهاجرين والأنصار أشيروا على فى هذا الذى فتق فى الإسلام مافتق فقال على أرى أن تقتله فقال بعض المهاجرين قتل عمر أمس ويقتل ابنه اليوم فقال عمرو بن العاص يا أمير المؤمنين إن الله قد أعفاك أن يكون هذا الحدث كان ولك على المسلمين سلطان إنما كان هذا الحدث ولا سلطان لك قال عثمان أنا وليهم وقد جعلتها دية واحتملتها فى مالى قال وكان رجل من الأنصار يقال له زياد بن لبيد البياضى إذا رأى عبيد الله بن عمر قال

ألا ياعبيد الله مالك مهرب ولا مَلْجَأٌ مِن ابن أَرْوَى ولا خَفَرْ
أصبْتَ دَمًا والله فى غيرِ حِلّه حراماً وقتلُ الهُرْمُزانِ له خَطَرْ

Marfat.com

على غيرِ شيءٍ غيرَ أن قال قائلٌ أتتهمُون الهُرمزَان على عمْ
فقال سَفيهٌ والحوادثُ جَمّة نَعم أتهمهُ قد أشار وقد أمرْ
وكان سلاحُ العبدِ فى جوفِ بيتِهِ يُقَلّبها والأمرُ بالأمرِ يُعتَبرْ

قال فشكا عبيد الله بن عمر إلى عثمان زياد بن لبيد وشعره فدعا عثمان زياد بن لبيد فنهاه قال فأنشأ زياد يقول فى عثمان :

أبا عمرو عبيد الله رَهْنٌ فلا تَشكُكْ بقَتْلِ الهُرمزَان
فإنك إن غَفَرْتَ الجرْمَ عنه وأسبابُ الخَطا قَرَسا رِهانِ
أتَعفو إذ عَفَوتَ بغير حَقّ فما لك بالذى تَحكى يدان

فدعا عثمان زياد بن لبيد فنهاه وشذ به (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أن عبد الرحمن بن أبى بكر قال غداة طعن عمر مررت على أبى لؤلؤة عشى أمس ومعه جفينة والهرمزان وهم نجى فلما رهقتهم ثاروا وسقط منهم خنجر له رأسان نصابه فى وسطه فانظروا بأى شىء قتل وقد تخلل أهل المسجد وخرج فى طلبه رجل من بنى تميم فرجع اليهم التميمى وقد كان ألظ بأبى لؤلؤة منصرفه عن عمر حتى أخذه فقتله وجاء بالخنجر الذى وصف عبد الرحمن بن أبى بكر فسمع بذلك عبيد الله بن عمر فأمسك حتى مات عمر ثم اشتمل على السيف فأتى الهرمزان فقتله فلما عضه السيف قال لا إله إلا الله ثم مضى حتى أتى جفينة وكان نصرانيا من أهل الحيرة ظئرا لسعد بن مالك أقدمه إلى المدينة للصلح الذى بينه وبينهم وليعلم بالمدينة الكتابة فلما تلاه بالسيف صلب بين عينيه وبلغ ذلك صهيبا فبعث إليه عمرو بن العاص فلم يزل به وعنه ويقول السيف بأبى وأمى حتى ناوله إياه وثاوره سعد فأخذ بشعره وجاؤا إلى صهيب

عمال عمر رضى الله عنه على الأمصار

وكان عامل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى السنة التى قتل فيها وهى سنة ٢٣ على مكة نافع بن عبد الحارث الخزاعى وعلى الطائف سفيان بن عبد الله الثقفى وعلى صنعاء يعلى بن منية حليف بنى نوفل بن عبد مناف وعلى الجند عبد الله بن

Marfat.com

أبى ربيعة وعلى الكوفة المغيرة بن شعبة وعلى البصرة أبو موسى الأشعرى وعلى مصر عمرو بن العاص وعلى حمص عمير بن سعد وعلى دمشق معاوية بن ابن سفيان وعلى البحرين وما والاهما عثمان بن أبى العاص الثقفى ﴿وفى هذه السنة﴾ أعنى سنة ٢٣ توفى فيما زعم الواقدى قتادة بن النعمان الظفرى وصلى عليه عمر ابن الخطاب وفيها غزا معاوية الصائفة حتى بلغ عمورية ومعه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة بن الصامت وأبو أيوب خالد بن زيد وأبو ذر وشداد بن أوس ﴿وفيها﴾ فتح معاوية عسقلان على صلح ﴿وقيل﴾ كان على قضاء الكوفة فى السنة التى توفى فيها عمر بن الخطاب رضى الله عنه شريح وعلى البصرة كعب بن سور وأما مصعب بن عبد الله فانه ذكر أن مالك بن أنس روى عن ابن شهاب أن أبا بكر وعمر رضى الله عنهما لم يكن لهما قاض

ثم دخلت سنة أربع وعشرين

ذكر ما كان فيها من الأحداث المشهورة

﴿ففيها﴾ بويع لعثمان بن عفان بالخلافة واختلف فى الوقت الذى بويع له فيه فقال بعضهم ماحدثنى به الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبى وقاص عن عثمان بن محمد الأخنسى قال وأخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبى سبرة عن يعقوب بن زيد عن أبيه قالا بويع عثمان بن عفان يوم الاثنين لليلة بقيت من ذى الحجة سنة ٢٣ فاستقبل بخلافته المحرم سنة ٢٤ وقال آخرون ماحدثنى به أحمد بن ثابت الرازى عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال بويع لعثمان عام الرعاف سنة ٢٤ ﴿قيل﴾ إنما قيل لهذه السنة عام الرعاف لأنه كثر الرعاف فيها فى الناس وقال آخرون فيما كتب به إلى السرى عن شعيب عن سيف عن خليد بن ذفرة ومجالد قالا استخلف عثمان لثلاث مضين من المحرم سنة ٢٤ فخرج فصلى بالناس العصر وزاد ووفد فاستتن به ﴿وكتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمر عن الشعبى قال

Marfat.com

اجتمع أهل الشورى على عثمان لثلاث مضين من المحرم وقد دخل وقت العصر وقد أذن مؤذن صهيب واجتمعوا بين الأذان والاقامة فخرج فصلى بالناس وزاد الناس مائة ووفد أهل الأمصار وهو أول من صنع ذلك ﴿وقال آخرون﴾ فيما ذكر ابن سعد عن الواقدى عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة قال بويع لعثمان لعشر مضين من المحرم بعد مقتل عمر بثلاث ليال

خطبة عثمان رضى الله عنه وقتل عبيد الله بن عمر الهرمزان

﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن بدر بن عثمان عن عمه قال لما بايع أهل الشورى عثمان خرج وهو أشدهم كآبة فأتى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وقال إنكم فى دار قلعة وفى بقية أعمار فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه فلقد أتيتم صبحتم أو مسيتم ألا وإن الدنيا طويت على الغرور فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور اعتبروا بمن مضى ثم جدوا ولا تغفلوا فانه لا يغفل عنكم أين أبناء الدنيا وإخوانها الذين أثاروها وعمروها ومتعوا بها طويلا ألم تلفظهم ارموا بالدنيا حيث رمى الله بها واطلبوا الآخرة فان الله قد ضرب لها مثلا والذى هو خير فقال عز وجل (وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ ـ إلى قوله ـ أَمَلًا) وأقبل الناس يبايعونه ﴿وكتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى منصور قال سمعت القماذبان يحدث عن قتل أبيه قال كانت العجم بالمدينة يستروح بعضها إلى بعض فمر فيروز بابى ومعه خنجر له رأسان فتناوله منه وقال ما تصنع بهذا فى هذه البلاد فقال أبس به فرآه رجل فلما أصيب عمر قال رأيت هذا مع الهرمزان دفعه إلى فيروز فأقبل عبيد الله فقتله فلما ولى عثمان دعانى فأمكننى منه ثم قال يا بنى هذا قاتل أبيك وأنت أولى به منا فاذهب فاقتله فخرجت به وما فى الأرض أحد إلا معى إلا أنهم يطلبون إلى فيه فقلت لهم ألى قتله قالوا نعم وسبوا عبيد الله فقلت أفلكم أن تمنعوه قالوا لا وسبوه فتركته لله ولهم فاحتملونى فوالله ما بلغت المنزل إلا على رؤس الرجال وأكفهم

Marfat.com

ولاية سعد بن أبى وقاص الكوفة

(وفى هذه السنة) عزل عثمان المغيرة بن شعبة عن الكوفة وولاها سعد بن أبى وقاص فيما كتب به إلى السرى عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبى قال كان عمر قال أوصى الخليفة من بعدى أن يستعمل سعد بن أبى وقاص فانى لم أعزله عن سوء وقد خشيت أن يلحقه من ذلك وكان أول عامل بعث به عثمان سعد بن أبى وقاص على الكوفة وعزل المغيرة بن شعبة والمغيرة يومئذ بالمدينة فعمل عليها سعد سنة وبعض أخرى وأقر أبا موسى سنوات وأما الواقدى فانه ذكر أن أسامة بن زيد بن أسلم حدثه عن أبيه أن عمر أوصى أن يقر عماله سنة فلما ولى عثمان أقر المغيرة بن شعبة على الكوفة سنة ثم عزله واستعمل سعد بن أبى وقاص ثم عزله واستعمل الوليد بن عقبة فان كان صحيحا ما رواه الواقدى من ذلك فولاية سعد الكوفة من قبل عثمان كانت سنة ٢٥

كتب عثمان رضى الله عنه إلى عماله وولاته والعامة

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة باسنادهما قالا لما ولى عثمان بعث عبد الله بن عامر إلى كابل وهى عمالة سجستان فبلغ كابل حتى استفرغها فكانت عمالة سجستان أعظم من خراسان حتى مات معاوية وامتنع أهل كابل قالوا وكان أول كتاب كتبه عثمان إلى عماله أما بعد فان الله أمر الأئمة أن يكونوا رعاة ولم يتقدم اليهم أن يكونوا جباة وإن صدر هذه الأمة خلقوا رعاة لم يخلقوا جباة وليوشكن أئمتكم أن يصيروا جباة ولا يكونوا رعاة فاذا عادوا كذلك انقطع الحياء والأمانة والوفاء ألا وإن أعدل السيرة أن تنظروا فى أمور المسلمين وفيما عليهم فتعطوهم مالهم وتأخذوهم بما عليهم ثم تثنوا بالذمة فتعطوهم الذى لهم وتأخذوهم بالذى عليهم ثم العدو الذى تتنابون فاستفتحوا عليهم بالوفاء قالوا وكان أول كتاب كتبه الى أمراء الأجناد فى الفروج: أما بعد فانكم حماة المسلمين وذادتهم وقد وضع لكم عمر مالم يغب عنا بل كان عن ملإ منا ولا يبلغنى عن أحد منكم تغيير ولا تبديل فيغير الله ما بكم ويستبدل بكم غيركم فانظروا كيف تكونون فانى أنظر فيما ألزمنى الله النظر فيه والقيام عليه. قالوا وكان أول كتاب كتبه إلى عمال الخراج: أما بعد فان الله خلق الخلق بالحق

Marfat.com

يقبل الا الحق خذوا الحق وأعطوا الحق به والأمانة الأمانة قوموا عليها ولا تكونوا أول من يسلبها فتكونوا شركاء من بعدكم إلى ما اكتسبتم والوفاء الوفاء لا تظلموا اليتيم ولا المعاهد فان الله خصمٌ لمن ظلمهم قالوا وكان كتابه إلى العامة أما بعد فانكم إنما بلغتم ما بلغتم بالاقتداء والاتباع فلا تلفتنكم الدنيا عن أمركم فان أمر هذه الأمة صائر إلى الابتداع بعد اجتماع ثلاث فيكم تكامل النعم وبلوغ أولادكم من السبايا وقراءة الأعراب والأعاجم القرآن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكفر فى العجمة فإذا استعجم عليهم أمر تكلفوا وابتدعوا ﴿وكتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عاصم بن سليمان عن عامر الشعبي قال أول خليفة زاد الناس فى أعطياتهم مائة عثمان فجرت وكان عمر يجعل لكل نفس منفوسة من أهل الفىء فى رمضان درهما فى كل يوم وفرض لأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم درهمين درهمين فقيل له لو صنعت لهم طعاما فجمعتهم عليه فقال أشبع الناس فى بيوتهم فأقر عثمان الذى كان صنع عمر وزاد فوضع طعام رمضان فقال للمتعبد الذى يتخلف فى المسجد وابن السبيل والمعترين بالناس فى رمضان ﴿وفى هذه السنة﴾ أعنى سنة أربع وعشرين غزا الوليد بن عقبة آذربيجان وأرمينية لمنع أهلها ما كانوا صالحوا عليه أهل الإسلام أيام عمر فى رواية أبى مخنف وأما فى رواية غيره فإن ذلك كان فى سنة ٢٦

ذكر الخبر عن ذلك وما كان من أمر المسلمين وأمرهم فى هذه الغزوة

ذكر هشام بن محمد أن أبا مخنف حدثه عن فروة بن لقيط الأزدى ثم الغامدى أن مغازى أهل الكوفة كانت الرى وآذربيجان وكان بالثغرين عشرة آلاف مقاتل من أهل الكوفة ستة آلاف بآذربيجان وأربعة آلاف بالرى وكان بالكوفة إذ ذاك أربعون ألف مقاتل وكان يغزو هذين الثغرين منهم عشرة آلاف فى كل سنة فكان الرجل يصيبه فى كل أربع سنين غزوة فغزا الوليد بن عقبة فى إمارته على الكوفة فى سلطان عثمان آذربيجان وأرمينية فدعا سلمان بن ربيعة الباهلى فبعثه أمامه مقدمة له وخرج الوليد فى جماعة الناس وهو يريد أن يمعن فى أرض

Marfat.com

أرمينية فمضى فى الناس حتى دخل آذربيجان فبعث عبد الله بن شُبيل بن عوف الأحمسى فى أربعة آلاف فأغار على أهل موقان والبير والطيلسان فأصاب من أموالهم وغنم وتحرز القوم منه وسبى منهم سبيا يسيراً فأقبل إلى الوليد بن عقبة ثم إن الوليد صالح أهل آذربيجان على ثمانمائة ألف درهم وذلك هو الصلح الذى كانوا صالحوا عليه حذيفة بن اليمان سنة اثنين وعشرين بعد وقعة نهاوند بسنة ثم إنهم حبسوها عند وفاة عمر فلما ولى عثمان وولى الوليد بن عقبة الكوفة سار حتى وطئهم بالجيش فلما رأوا ذلك انقادوا له وطلبوا اليه أن يتم لهم على ذلك الصلح ففعل فقبض منهم المال وبث فيمن حولهم من أعداء المسلمين الغارات فلما رجع اليه عبد الله بن شبيل الأحمسى من غارته تلك وقد سلم وغنم بعث سلمان بن ربيعة الباهلى الى أرمينية فى اثنى عشر ألفا سنة أربع وعشرين فسار فى أرض أرمينية فقتل وسبى وغنم ثم إنه انصرف وقد ملأ يديه حتى أتى الوليد فانصرف الوليد وقد ظفر وأصاب حاجته

إجلاب الروم على المسلمين واستمداد المسلمين من بالكوفة

﴿وفى هذه السنة﴾ فى رواية أبى مخنف جاشت الروم حتى استمد من بالشأم من جيوش المسلمين من عثمان مدداً

ذكر الخبر عن ذلك

قال هشام حدثنى أبو مخنف قال حدثنى فروة بن لقيط الأزدى قال لما أصاب الوليد حاجته من أرمينية فى الغزوة التى ذكرتها فى سنة أربع وعشرين من تاريخه ودخل الموصل فنزل الحديثة أتاه كتاب من عثمان رضى الله عنه: أما بعد فإن معاوية بن أبى سفيان كتب إلىّ يخبرنى أن الروم قد أجلبت على المسلمين بجموع عظيمة وقد رأيت أن يمدهم إخوانهم من أهل الكوفة فاذا أتاك كتابى هذا فابعث رجلا ممن ترضى نجدته وبأسه وشجاعته وإسلامه فى ثمانية آلاف أو تسعة آلاف أو عشرة آلاف اليهم من المكان الذى يأتيك فيه رسولى والسلام فقام الوليد فى الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فإن الله قد أبلى

Marfat.com

المسلمين فى هذا الوجه بلاء حسنا ردعليهم بلادهم التى كفرت وفتح بلادا لم تكن افتحت وردهم سالمين غانمين مأجورين فالحمد لله رب العالمين وقد كتب إلى أمير المؤمنين يأمرنى أن أندب منكم مابين العشرة الآلاف إلى الثمانية الآلاف تمدون إخوانكم من أهل الشأم فانهم قد جاشت عليهم الروم وفى ذلك الأجر العظيم والفضل المبين فانتدبوا رحمكم الله مع سلمان بن ربيعة الباهلى قال فانتدب الناس فلم يمض ثالثة حتى خرج ثمانية آلاف رجل من أهل الكوفة فمضوا حتى دخلوا مع أهل الشأم إلى أرض الروم وعلى جند أهل الشأم حبيب بن مسلمة بن خالد الفهرى وعلى جند أهل الكوفة سلمان بن ربيعة فشنوا الغارات على أرض الروم فأصاب الناس ماشاؤا من سبى وملؤا أيديهم من المغنم وافتتحوا بها حصونا كثيرة وزعم الواقدى أن الذى أمد حبيب بن مسلمة بسلمان بن ربيعة كان سعيد بن العاص وقال كان سبب ذلك أن عثمان كتب إلى معاوية يأمره أن يغزى حبيب بن مسلمة فى أهل الشأم أرمينية فوجهه اليها فبلغ حبيبا أن الموريان الرومى قد توجه نحوه فى ثمانين ألفا من الروم والترك فكتب بذلك حبيب إلى معاوية فكتب معاوية به إلى عثمان فكتب عثمان إلى سعيد بن العاص يأمره بإمداد حبيب بن مسلمة فأمده بسلمان بن ربيعة فى ستة آلاف وكان حبيب صاحب كيد فأجمع على أن يبيت الموريان فسمعته امرأته أم عبد الله بنت يزيد الكلبية يذكر ذلك فقالت له فأين موعدك قال سرادق الموريان أو الجنة ثم بيتهم فقتل من أشرف له وأتى السرادق فوجد امرأته قد سبقت وكانت أول امرأة من العرب ضرب عليها سرادق ومات عنها حبيب فخلف عليها الضحاك بن قيس الفهرى فهى أم ولده ﴿واختلف﴾ فيمن حج بالناس فى هذه السنة فقال بعضهم حج بالناس فى هذه السنة عبد الرحمن ابن عوف بأمر عثمان كذلك قال أبو معشر والواقدى وقال آخرون بل حج فى هذه السنة عثمان بن عفان وأما الاختلاف فى الفتوح التى نسبها بعض الناس إلى أنها كانت فى عهد عمر وبعضهم إلى أنها كانت فى إمارة عثمان فقد ذكرت قبل فيما مضى من كتابنا هذا ذكر اختلاف المختلفين فى تاريخ كل فتح كان من ذلك

Marfat.com

ثم دخلت سنة خمس وعشرين

ذكر الأحداث المشهورة التى كانت فيها

فقال أبو معشر فيما حدثنى أحمد بن ثابت الرازى قال حدثنى محدث عن إسحاق ابن عيسى عنه كانت اسكندرية سنة ٢٥ وقال الواقدى وفى هذه السنة نقضت الاسكندرية عهدها فغزاهم عمرو بن العاص فقتلهم وقد ذكرنا خبرها قبل فيما مضى ومن خالف أبامعشر والواقدى فى تأريخ ذلك (وفيها) كان أيضا فى قول الواقدى توجيه عبد الله بن سعد بن أبى سرح الخيل إلى المغرب قال وكان عمرو ابن العاص قد بعث بعثاً قبل ذلك إلى المغرب فأصابوا غنائم فكتب عبد الله يستأذنه فى الغزو إلى إفريقية فأذن له قال وحج بالناس فى هذه السنة عثمان واستخلف على المدينة قال وفيها فتح الحصون وأميرهم معاوية بن أبى سفيان قال وفيها ولد يزيد بن معاوية قال وفيها كانت سابور الأولى

ثم دخلت سنة ست وعشرين

ذكر ما كان فيها من الأحداث المشهورة

فكان فيها فى قول أبى معشر والواقدى فتح سابور وقد مضى ذكر الخبر عنها فى قول من خالفهما فى ذلك وقال الواقدى فيها أمر عثمان بتجديد أنصاب الحرم وقال فيها زاد عثمان فى المسجد الحرام وسعه وابتاع من قوم وأبى آخرون فهدم عليهم ووضع الأثمان فى بيت المال فصبحوا بعثمان فأمر بهم بالحبس وقال أتدرون ماجرأكم على ماجرأكم على؟ إلا حلى قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا به ثم كلمه فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد فأخرجوا قال وحج بالناس فى هذه السنة عثمان بن عفان (وفى هذه السنة) عزل عثمان سعدا عن الكوفة وولاها الوليد بن عقبة فى قول الواقدى وأما فى قول سيف فانه عزله عنها فى سنة ٢٥ وفيها ولى الوليد عليها وذلك أنه زعم أنه عزل المغيرة بن شعبة عن الكوفة حين مات عمرو وجه سعدا إليها عاملا فعمل له عليها سنة وأشهرا

Marfat.com

ذكر سبب عزل عثمان عن الكوفة سعدا واستعماله عليها الوليد

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي قال كان أول مانزغ به بين أهل الكوفة وهو أول مصر نزغ الشيطان بينهم فى الاسلام أن سعد ابن أبي وقاص استقرض من عبدالله بن مسعود من بيت المال مالا فأقرضه فلما تقاضاه لم يتيسر عليه فارتفع بينهما الكلام حتى استعان عبدالله بأناس من الناس على استخراج المال واستعان سعد بأناس من الناس على استنظاره فافترقوا وبعضهم يلوم بعضا يلوم هؤلاء سعدا ويلوم هؤلاء عبدالله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم قال كنت جالسا عند سعد وعنده ابن أخيه هاشم بن عتبة فأتى ابن مسعود سعدا فقال له أد المال الذى قبلك فقال له سعد ماأراك إلا ستلقى شرا هل أنت إلا ابن مسعود عبد من هذيل فقال أجل والله إنى لابن مسعود وإنك لابن حمنة فقال هاشم أجل والله إنكما لصاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إليكما فطرح سعد عودا كان فى يده وكان رجلا فيه حدة ورفع يديه وقال اللهم رب السموات والأرض فقال عبد الله ويلك قل خيرا ولا تلعن فقال سعد عند ذلك أما والله لولا اتقاء الله لدعوت عليك دعوة لاتخطئك فولى عبد الله سريعا حتى خرج (وكتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن القاسم بن الوليد عن المسيب عن عبد خير عن عبد الله بن عكى قال لما وقع بين ابن مسعود وسعد الكلام فى قرض أقرضه عبد الله إياه فلم يتيسر على سعد قضاؤه غضب عليهما عثمان وانتزعها من سعد وعزله وغضب على عبد الله وأقره واستعمل الوليد بن عقبة وكان عاملا لعمر على ربيعة بالجزيرة فقدم الكوفة فلم يتخذ لداره بابا حتى خرج من الكوفة (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا لما بلغ عثمان الذى كان بين عبد الله وسعد فيما كان غضب عليهما وهم بهما ثم ترك ذلك وعزل سعدا وأخذ ماعليه وأقر عبد الله وتقدم إليه وأمر مكان سعد الوليد بن عقبة وكان على عرب الجزيرة عاملا لعمر بن الخطاب فقدم الوليد فى السنة الثانية من

Marfat.com

إمارة عثمان وقد كان سعد عمل عليها سنة وبعض أخرى فقدم الكوفة وكان أحب الناس فى الناس وأرفقهم بهم فكان بذلك خمس سنين وليس على داره باب

ثم دخلت سنة سبع وعشرين

ذكر الأحداث المشهورة التى كانت فيها

فمما كان فيها من ذلك فتح افريقية على يد عبد الله بن سعد بن أبى سرح كذلك حدثنى أحمد بن ثابت الرازى قال حدثنا محدث عن إسحاق بن عيسى عن أبى معشر وهو قول الواقدى أيضا

ذكر الخبر عن فتحها وعن سبب ولاية عبد الله بن سعد ابن أبى سرح مصر وعزل عثمان عمرو بن العاص عنها

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا مات عمرو على مصر عمرو بن العاص وعلى قضائها خارجة بن فلان فولى عثمان فأقرهما سنتين من إمارته ثم عزل عمراً واستعمل عبد الله بن سعد بن أبى سرح (وكتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبى حارثة وأبى عثمان قالا لما ولى عثمان أقر عمرو بن العاص على عمله وكان لا يعزل أحداً إلا عن شكاة أو استعفاء من غير شكاة وكان عبد الله بن سعد من جند مصر فأمر عبد الله بن سعد على جنده ورماه بالرجال وسرحه إلى افريقية وسرح معه عبد الله بن نافع بن عبد القيس وعبد الله بن نافع بن الحصين الفهريين وقال لعبد الله بن سعد إن فتح الله عز وجل عليك غدا افريقية فلك نما أفاء الله على المسلمين خمس الخمس من الغنيمة نفلا وأمر العبدين على الجند ورماهما بالرجال وسرحهما إلى الأندلس وأمرهما وعبد الله بن سعد بالاجتماع على الأجل ثم يقيم عبد الله ابن سعد فى عمله ويسيران إلى عملهما فخرجوا حتى قطعوا مصر فلما وغلوا فى أرض افريقية فأمعنوا انتهوا إلى الأجل ومعه الافناء فاقتتلوا فقتل الأجل قتله عبد الله ابن سعد وفتح افريقية سهلها وجبلها ثم اجتمعوا على الإسلام وحسنت طاعتهم وقسم عبد الله ما أفاء الله عليهم على الجند وأخذ خمس الخمس وبعث بأربعة أخماسه إلى عثمان مع ابن وثيمة النصرى وضرب فسطاطاً فى موضع القيروان ووفد وفداً

Marfat.com

فشكوا عبدالله فيما أخذ فقال لهم أنا نفلنه وكذلك كان يصنع وقد أمرت له بذلك وذاك إليكم الآن فإن رضيتم فقد جاز وإن سخطتم فهو رد قالوا فإنا نسخطه قال فهو رد وكتب إلى عبدالله برد ذلك واستصلاحهم قالوا فاعزله عنا فإنا لا نريد أن يتأمر علينا وقد وقع ما وقع فكتب إليه أن استخلف على افريقية رجلا ممن ترضى ويرضون واقسم الخمس الذى كنت نفلتك فى سبيل الله فإنهم قد سخطوا النفل ففعل ورجع عبدالله بن سعد إلى مصر وقد فتح افريقية وقتل الأجل فما زالوا من أسمع أهل البلدان وأطوعهم إلى زمان هشام بن عبدالملك أحسن أمة سلاما وطاعة حتى دب إليهم أهل العراق فلما دب اليهم دعاؤه أهل العراق واستثاروهم شقوا عصاهم وفرقوا بينهم إلى اليوم وكان من سبب تفريقهم أنهم ردوا على أهل الأهواء فقالوا إنا لا نخالف الأئمة بما تجنى العمال ولا نحمل ذلك عليهم فقالوا لهم إنما يعمل هؤلاء بأمر أولئك فقالوا لهم لا تقبل ذلك حتى نبورهم فخرج ميسرة فى بضعة عشر إنساناً حتى يقدم على هشام فطلبوا الإذن فصعب عليهم فأتوا الأبرش فقالوا أبلغ أمير المؤمنين أن أميرنا يغزو بنا ويجنده فإذا أصاب نفلهم دوننا وقال هم أحق به فقلنا هو أخاص لجهادنا لأنا لا نأخذ منه شيئا إن كان لنا فهم منه فى حل وإن لم يكن لنا لم نرده وقالوا إذا حاصرنا مدينة قال تقدموا وأخر جنده فقلنا تقدموا فإنه ازدياد فى الجهاد ومثلكم كفى إخوانه فوقيناهم بأنفسنا وكفيناهم ثم إنهم عمدوا إلى ماشيتنا فجعلوا يبقرونها عن السخال يطلبون الفراء البيض لأمير المؤمنين فيقتلون ألف شاة فى جلد فقلنا ما أيسر هذا لأمير المؤمنين فاحتملنا ذلك وخليناهم وذلك ثم إنهم سامونا أن يأخذوا كل جميلة من بناتنا فقلنا لم نجد هذا فى كتاب ولا سنة ونحن مسلمون فأحببنا أن نعلم أعن رأى أمير المؤمنين ذلك أم لا قال نفعل فلما طال عليهم ونفدت نفقاتهم كتبوا أسماءهم فى رقاع ورفعوها إلى الوزراء وقالوا هذه أسماؤنا وأنسابنا فإن سألكم أمير المؤمنين عنا فأخبروه ثم كان وجههم إلى افريقية فخرجوا على عامل هشام فقتلوه واستولوا على افريقية وبلغ هشاما الخبر وسأل عن النفر فرفعت إليه أسماؤهم فإذا هم الذين جاء الخبر أنهم صنعوا ما صنعوا ﴿وكتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وأرسل عثمان عبد الله بن نافع بن الحصين وعبد الله بن نافع

Marfat.com

ابن عبد القيس من فورهما ذلك من افريقية إلى الأندلس فأتياها من قبل البحر وكتب عثمان إلى من انتدب من أهل الأندلس أما بعد فان القسطنطينية إنما تفتح من قبل الأندلس وإنكم إن افتتحتموها كنتم شركاء من يفتحها فى الأجر والسلام وقال كعب الأحبار يعبر البحر إلى الأندلس أقوام يفتتحونها يعرفون بنورهم يوم القيامة ﴿وكتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا خرجوا ومعهم البربر فأتوها من برها وبحرها ففتحها الله على المسلمين وإفرنجة وازدادوا فى سلطان المسلمين مثل افريقية فلما عزل عثمان عبد الله بن سعد بن أبى سرح صرف إلى عمله عبد الله بن نافع بن عبد قيس وكان عليها ورجع عبد الله بن سعد إلى مصر ولم يزل أمر الأندلس كأمر افريقية حتى كان زمان هشام فمنع البربر أرضهم وبنى من فى الأندلس على حاله ﴿وأما الواقدى﴾ فانه ذكر أن ابن أبى سبرة حدثه عن محمد بن أبى حرملة عن كريب قال لما نزع عثمان عمرو بن العاص عن مصر غضب عمرو غضباً شديداً وحقد على عثمان فوجه عبد الله بن سعد وأمره أن يمضى إلى افريقية وندب عثمان الناس إلى افريقية فخرج إليها عشرة آلاف من قريش والأنصار والمهاجرين ﴿قال الواقدى﴾ وحدثنى أسامة بن زيد الليثى عن ابن كعب قال لما وجه عثمان عبد الله بن سعد إلى افريقية كان الذى صالحهم عليه بطريق افريقية جرجير ألفى ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار فبعث ملك الروم رسولا وأمره أن يأخذ منهم ثلثمائة قنطار كما أخذ منهم عبد الله بن سعد فجمع رؤساء افريقية فقال إن الملك قد أمرنى أن آخذ منكم ثلثمائة قنطار ذهب مثل ما أخذ منكم عبد الله بن سعد فقالوا ما عندنا مال نعطيه فأما ما كان بأيدينا فقد افتدينا به أنفسنا وأما الملك فانه سيدنا فليأخذ ما كان له عندنا من جائزة كما كنا نعطيه كل سنة فلما رأى ذلك أمر بحبسهم فبعثوا إلى قوم من أصحابهم فقدموا عليه فكسروا السجن فخرجوا وكان الذى صالحهم عليه عبد الله بن سعد ثلثمائة قنطار ذهبا فأمر بها عثمان لآل الحكم قلت أو لمروان قال لا أدرى ٥ قال ابن عمرو حدثنى أسامة بن زيد عن يزيد بن أبى حبيب قال نزع عثمان عمرو بن العاصى عن خراج مصر واستعمل عبد الله بن سعد على الخراج فتباغيا فكتب

Marfat.com

عبد الله بن سعد إلى عثمان يقول إن عمرا كسر الخراج وكتب عمرو إن عبد الله كسر علىّ حيلة الحرب فكتب عثمان إلى عمرو انصرف وولى عبد الله بن سعد الخراج والجند فقدم عمرو مغضباً فدخل على عثمان وعليه جبة يمانية محشوة قطنا فقال له عثمان ما حشو جبتك قال عمرو قال عثمان قد علمت أن حشوها عمرو ولم أرد هذا إنما سألت أقطن هو أم غيره ﴿ قال الواقدى ﴾ وحدثنى أسامة بن زيد عن يزيد بن أبى حبيب قال بعث عبد الله بن سعد إلى عثمان بمال من مصر قد حشد فيه فدخل عمرو على عثمان فقال عثمان يا عمرو هل تعلم أن تلك اللقاح درت بعدك فقال عمرو إن فصالها هلكت ﴿ وحج ﴾ بالناس فى هذه السنة عثمان بن عفان رضى الله عنه ﴿ وقال الواقدى ﴾ وفى هذه السنة كان فتح اصطخر الثانى على يد عثمان بن أبى العاص * قال وفيها غزا معاوية قنسرين

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث المشهورة

فمما ذكر أنه كان فيها فتح قبرس على يد معاوية غزاها بأمر عثمان إياه وذلك فى قول الواقدى فأما أبو معشر فإنه قال كانت قبرس سنة ٣٣ حدثنى بذلك أحمد ابن ثابت عمن حدثه عن إسحاق بن عيسى عنه وقال بعضهم كانت قبرس سنة ٢٧ غزاها فيما ذكر جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم أبو ذر وعبادة بن الصامت ومعه زوجته أم حرام والمقداد وأبو الدرداء وشداد بن أوس

ذكر الخبر عن غزوة معاوية إياها

﴿ كتب إلى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن الربيع بن النعمان النصرى وأبى المجالد جراد بن عمرو عن رجاء بن حيوة وأبى حارثة وأبى عثمان عن رجاء وعبادة وخالد قالوا ألح معاوية فى زمانه على عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى غزو البحر وقرب الروم من حمص وقال إن قرية من قرى حمص ليسمع أهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم حتى كاد ذلك يأخذ بقلب عمر فكتب عمر

Marfat.com

إلى عمرو بن العاص صف لى البحر وراكبه فإن نفسى تنازعنى إليه وقال عبادة وخالد لما أخبره ما للمسلمين فى ذلك وما على المشركين فكتب إليه عمرو : إنى رأيت خلقاً كبيراً يركبه خلق صغير إن ركن خرق القلوب وإن تحرك أزاغ العقول يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة هم فيه كدود على عود إن مال غرق وإن نجا برق . فلما قرأه عمر كتب إلى معاوية : لا والذى بعث محمداً بالحق لا أحمل فيه مسلماً أبداً ﴿ وكتب إلى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن سعيد عن عبادة بن نسىّ عن جنادة بن أبى أمية الأزدى قال كان معاوية كتب إلى عمر كتابا فى غزو البحر يرغبه فيه ويقول يا أمير المؤمنين إن بالشأم قرية يسمع أهلها نباح كلاب الروم وصياح ديوكهم وهم تلقاء ساحل من سواحل حمص فاتهمه عمر لأنه المشير فكتب الى عمرو أن صف لى البحر ثم اكتب إلىّ بخبره فكتب اليه يا أمير المؤمنين انى رأيت خلقاً عظيما يركبه خلق صغير ليس الا السماء والماء وانما هم كدود على عود ان مال غرق وان نجا برق ﴿ وكتب إلى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عثمان وأبى حارثة عن عبادة عن جنادة بن أبى أمية والربيع وأبى المجالد قالوا كتب عمر الى معاوية انا سمعنا أن بحر الشأم يشرف على أطول شىء على الأرض يستأذن الله فى كل يوم وليلة فى أن يفيض على الأرض فيغرقها فكيف أحمل الجنود فى هذا الكافر المستصعب وتالله لمسلم أحب إلىّ مما حوت الروم فاياك أن تعرّض لى وقد تقدمت اليك وقد علمت ما لقى العلاء منى ولم أتقدم اليه فى مثل ذلك وقالوا ترك ملك الروم الغزو وكاتب عمر وقاربه وسأله عن كلمة يجتمع فيها العلم كله فكتب اليه أحب للناس ماتحب لنفسك واكره لهم ما تكره لها تجتمع لك الحكمة كلها واعتبر الناس بما يليك تجتمع لك المعرفة كلها وكتب اليه ملك الروم وبعث اليه بقارورة أن املأ لى هذه القارورة من كل شىء فملأها ماء وكتب اليه ان هذا كل شىء من الدنيا وكتب اليه ملك الروم ما بين الحق والباطل فكتب اليه أربع أصابع الحق فيما يرى عيانا والباطل كثيرا مما يستمع به فيما لم يعاين وكتب اليه ملك الروم يسأله عما بين السماء والأرض وبين المشرق

Marfat.com

والمغرب فكتب إليه مسيرة خمسمائة عام للمسافر لو كان طريقاً مبسوطا قال وبعثت أم كلثوم بنت على بن أبى طالب إلى ملكة الروم بطيب ومشارب وأحفاش من حفاش النساء ودسته الى البريد فأبلغه لها وأخذ منه وجاءت امرأة هرقل وجمعت نساءها وقالت هذه هدية امرأة ملك العرب وبنت نبيهم وكاتبتها وكافتها وأهدت لها وفيما أهدت لها عقد فاخر فلما انتهى به البريد إليه أمر بامساكه ودعا الصلاة جامعة فاجتمعوا فصلى بهم ركعتين وقال إنه لا خير فى أمر أبرم عن غير شورى من أمورى قولوا فى هدية أهدتها أم كلثوم لامرأة ملك الروم فأهدت لها امرأة ملك الروم فقال قائلون هو لها بالذى لها وليست امرأة الملك بذمة فتصانع به ولا تحت يدك فتقيك وقال آخرون قد كنا نهدى الثياب لنستثيب ونبعث بها لتباع ولنصيب ثمناً فقال ولكن الرسول رسول المسلمين والبريد بريدهم والمسلمون عظموها فى صدرها فأمر بردها الى بيت المال ورد عليها بقدر نفقتها

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى حارثة عن خالد بن معدان قال أول من غزا فى البحر معاوية بن أبى سفيان زمان عثمان بن عفان وقد كان استأذن عمر فيه فلم يأذن له فلما ولى عثمان لم يزل به معاوية حتى عزم عثمان على ذلك بآخرة وقال لا تنتخب الناس ولا تقرع بينهم خيرهم فمن اختار الغزو طائعا فاحمله وأعنه ففعل واستعمل على البحر عبد الله بن قيس الحارثى حليف بنى فزارة فغزا خمسين غزاة من بين شاتية وصائفة فى البحر ولم يغرق فيه أحد ولم ينكب وكان يدعو الله أن يرزقه العافية فى جنده وأن لا يبتليه بمصاب أحد منهم ففعل حتى إذا أراد الله ان يصيبه وحده خرج فى قارب طليعة فانتهى إلى المرقى من أرض الروم وعليه سؤال يعترون بذلك المكان فتصدق عليهم فرجعت امرأة من السؤال إلى قريتها فقالت للرجال هل لكم فى عبد الله بن قيس قالوا وأين هو قالت فى المرقى قالوا إى عدوة الله ومن أين تعرفين عبد الله بن قيس فهو بختهم وقالت أنتم أعجز من أن يخفى عبد الله على أحد فثاروا إليه فهجموا عليه فقاتلوه وقاتلهم فأصيب وحده وأفلت الملاح حتى أتى أصحابه فجاؤا حتى أرقوا والخليفة

Marfat.com

منهم سفيان بن عوف الأزدى فخرج فقاتلهم فضجر وجعل يعبث بأصحابه ويشتمهم فقالت جارية عبد الله واعبداه ما هكذا كان يقول حين يقاتل فقال سفيان وكيف كان يقول قالت الغمرات ثم ينجلينا فترك ما كان يقول ولزم الغمرات ثم ينجلينا وأصيب فى المسلمين يومئذ وذلك آخر زمان عبد الله بن قيس الحارثى وقيل لتلك المرأة بعد بأى شىء عرفتيه قالت بصدقته أعطى كما يعطى الملوك ولم يقبض قبض التجار ﴿وكتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى حارثة وأبى عثمان قالا قيل لتلك المرأة التى استثارت الروم على عبد الله بن قيس كيف عرفتيه قالت كان كالتاجر فلما سألته أعطانى كالملك فعرفت أنه عبد الله بن قيس وكتب إلى معاوية والعمال أما بعد فقوموا على ما فارقتم عليه عمر ولا تبدلوا ومهما أشكل عليكم فردوه إلينا نجمع عليه الأمة ثم نرده عليكم وإياكم أن تغيروا فإنى لست قابلا منكم إلا ما كان عمر يقبل وقد كانت تنتقض فيما بين صلح عمر وولاية عثمان تلك الناحية فيبعث إليها الرجل فيفتحها الله على يديه فيحسب له ذلك وأما الفتوح فللأول من وليها ﴿قال أبو جعفر﴾ ولما غزا معاوية قبرس صالح أهلها فيما حدثنى على بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال أخبرنى سليمان بن أبى كريمة والليث بن سعد وغيرهما من مشيخة ساحل دمشق أن صلح قبرس وقع على جزية سبعة آلاف دينار يؤدونها إلى المسلمين فى كل سنة ويؤدون إلى الروم مثلها ليس للمسلمين أن يحولوا بينهم وبين ذلك على أن لا يغزوهم ولا يقاتلوا من وراءهم ممن أرادهم من خلفهم وعليهم أن يؤذنوا المسلمين بمسير عدوهم من الروم إليهم وعلى أن يبطرق إمام المسلمين عليهم منهم ﴿وقال الواقدى﴾ غزا معاوية فى سنة ٢٨ قبرس وغزاها أهل مصر وعليهم عبد الله بن سعد بن أبى سرح حتى لقوا معاوية فكان على الناس * قال وحدثنى ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير قال لما سبيناهم نظرت إلى أبى الدرداء يبكى فقلت ما يبكيك فى يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله وأذل فيه الكفر وأهله قال فضرب بيده على منكبى وقال ثكلتك أمك يا جبير ما أهون الخلق على الله إذا تركوا أمره بينا هى أمة ظاهرة قاهرة للناس لهم الملك إذ تركوا

Marfat.com

أمر الله فصاروا إلى ما ترى فسلط عليهم السباء وإذا سلط السباء على قوم فليس لله فيهم حاجة ﴿قال الواقدى﴾ وحدثنى أبو سعيد أن معاوية بن أبى سفيان صالح أهل قبرس فى ولاية عثمان وهو أول من غزا الروم وفى العهد الذى بينه وبينهم ألا يتزوجوا فى عدونا من الروم إلا بإذننا ﴿قال الواقدى﴾ وفى هذه السنة غزا حبيب بن مسلمة سورية من أرض الروم ﴿وفيها﴾ تزوج عثمان نائلة ابنة الفرافصة وكانت نصرانية فتحنثت قبل أن يدخل بها ٥ قال وفيها بنى عثمان داره بالمدينة الزوراء وفرغ منها ٥ قال وفيها كان فتح فارس الأول وإصطخر الآخر وأميرها هشام بن عامر قال وحج بالناس عثمان فى هذه السنة

ثم دخلت سنة تسع وعشرين

ذكر ما كان فيها من الأحداث المشهورة

﴿ففيها﴾ عزل عثمان أبا موسى الأشعرى عن البصرة وكان عامله عليها ست سنين وولاها عبد الله بن عامر بن كريز وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة فقدمها وقد قيل إن أبا موسى إنما عمل لعثمان على البصرة ثلاث سنين وذكر على بن محمد أن محارباً أخبره عن عوف الأعرابى قال خرج غيلان بن خرشة الضبى إلى عثمان ابن عفان فقال أما لكم صغير فتستشبوه فتولوه البصرة حتى متى يلى هذا الشيخ البصرة يعنى أبا موسى وكان وليها بعد موت عمر ست سنين ٥ قال فعزله عثمان عنها وبعث عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وأمه دجّاجة ابنة أسماء السلمى وهو ابن خال عثمان بن عفان قال مسلمة فقدم البصرة وهو ابن خمس وعشرين سنة سنة ٢٩

ذكر الخبر عن سبب عزل عثمان أبا موسى عن البصرة

﴿كتب إلىّ السرى﴾ يذكر أن شعيباً حدثه عن سيف عن محمد وطلحة قالا لما ولى عثمان أقر أبا موسى على البصرة ثلاث سنين وعزله فى الرابعة وأمر على خراسان عمير بن عثمان بن سعد وعلى سجستان عبد الله بن عمير الليثى وهو من

Marfat.com

ثعلبة فأثخن فيها إلى كابل وأثخن عمير فى خراسان حتى بلغ فرغانة فلم يدع دونها كورة إلا أصلحها وبعث إلى مكران عبيد الله بن معمر التيمى فأثخن فيها حتى بلغ النهر وبعث على كرمان عبد الرحمن بن غبيس وبعث إلى فارس والأهواز نفرا وضم سواد البصرة الى الحصين بن أبى الحر ثم عزل عبد الله بن عمير واستعمل عبد الله بن عامر فأقره عليها سنة ثم عزله واستعمل عاصم بن عمرو وعزل عبد الرحمن بن غبيس وأعاد عدى بن سهيل بن عدى ولما كان فى السنة الثالثة كفر أهل إيذج والأكراد فنادى أبو موسى فى الناس وحضهم وندبهم وذكر من فضل الجهاد فى الرجلة حتى حمل نفر على دوابهم وأجمعوا على أن يخرجوا رجالا وقال آخرون لا والله لا نعجل بشىء حتى ننظر ما صنيعه فان أشبه قوله فعله فعلنا كما فعل أصحابنا فلما كان يوم خرج أخرج ثقله من قصره على أربعين بغلا فتعلقوا بعنانه وقالوا احملنا على بعض هذه الفضول وارغب من الرجلة فيما رغبتنا فيه فقنع القوم حتى تركوا دابته ومضى فأتوا عثمان فاستعفوه منه وقالوا ما كل ما نعلم نحب أن نقوله فأبدلنا به فقال من تحبون فقال غيلان بن خرشة فى كل أحد عوض من هذا العبد الذى قد أكل أرضنا وأحيا أمر الجاهلية فينا فلا تنفك من أشعرى كان يعظم ملكه عن الأشعريين ويستصغر ملك البصرة وإذا أمرت علينا صغيرا كان فيه عوض منه أو مهترا كان فيه عوض منه ومن بين ذلك من جميع الناس خير منه فدعا عبد الله بن عامر وأمره على البصرة وصرف عبيد الله بن معمر إلى فارس واستعمل على عمله عمير بن عثمان بن سعد فاستعمل على خراسان فى سنة أربع أمين بن أحمر اليشكرى واستعمل على سجستان فى سنة أربع عمران بن الفصيل البرجمى وعلى كرمان عاصم بن عمرو فمات بها فجاشت فارس وانتقضت بعبيد الله بن معمر فاجتمعوا له باصطخر فالتقوا على باب اصطخر فقتل عبيد الله وهزم جنده وبلغ الخبر عبد الله بن عامر فاستنفر أهل البصرة وخرج معه الناس وعلى مقدمته عثمان بن أبى العاص فالتقوا هم وهم باصطخر وقتل منهم مقتلة عظيمة لم يزالوا منها فى ذل وكتب بذلك إلى عثمان فكتب إليه بإمرة هرم ابن حسان اليشكرى وهرم بن حيان العبدى من عبد القيس والخريت بن راشد من

Marfat.com

بنى سامة والمنجاب بن راشد والترجمان الهجيمى على كورفاس وفرق خراسان بين نفر ستة الأحنف على المروين وحبيب بن قرة اليربوعى على بلخ وكانت مما افتتح أهل الكوفة وخالد بن عبدالله بن زهير على هراة وأمين بن أحمر اليشكرى على طوس وقيس بن هبيرة السلمى على نيسابور وهو أول من خرج وعبدالله بن خازم وهو ابن عمه ثم إن عثمان جمعها له قبل موته فمات وقيس على خراسان واستعمل أمين ابن أحمر على سجستان ثم جعل عليها عبد الرحمن بن سمرة وهو من آل حبيب ابن عبد شمس فمات عثمان وهو عليها ومات وعمران على كرمان وعمير بن عثمان ابن سعد على فارس وابن كندير القشيرى على مكران * وقال على بن محمد أخبرنا على بن مجاهد عن أشياخه قال قال غيلان بن خرشة لعثمان بن عفان أمامنكم خسيس فترفعوه أمامنكم فقير فتجيروه يامعشر قريش حتى متى يأكل هذا الشيخ الأشعرى هذه البلاد فانتبه لها الشيخ فولاها عبدالله بن عامر * قال على بن محمد أخبرنا أبو بكر الهذلى قال ولى عثمان بن عامر البصرة فقال الحسن قال أبو موسى يأتيكم غلام خراج ولاج كريم الجدات والخالات والعمات يجمع له الجندان قال قال الحسن فقدم ابن عامر فجمع له جند أبى موسى وجند عثمان بن أبى العاص الثقفى وكان عثمان بن أبى العاص فيمن عبر من عمان والبحرين (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وفد قيس بن هبيرة عبدالله بن حازم إلى عبدالله بن عامر فى زمان عثمان وكان عبدالله ابن خازم على عبدالله بن عامر كريما فقال له اكتب لى على خراسان عهدا إن خرج منها قيس بن هبيرة فضمل فرجع إلى خراسان فلما قتل عثمان وبلغ الناس الخبر وجاش العدو لذلك قال قيس ماترى ياعبدالله قال أرى أن تخلفنى ولا تخلف عن المضى حتى تنظر فيما تنظر فضمل واستخلفه فأخرج عبدالله عهد خلافته وثبت على خراسان إلى أن قام على رضى الله تعالى عنه وكانت أم عبدالله عجلى فقال قيس أنا كنت أحق أن أكون ابن عجلى من عبدالله وغضب مما صنع به الآخر (وفى هذه السنة) افتتح عبدالله بن عامر فارس فى قول الواقدى وفى قول أبى معشر حدثنى بقول أبى معشر أحمد بن ثابت عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه وأما قول سيف فقد ذكرناه قبل (وفى هذه

Marfat.com

السنة) أعنى سنة ٢٩ زاد عثمان فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووسعه وابتدأ فى بنائه فى شهر ربيع الأول وكانت القصة تحمل الى عثمان من بطن نخل وبناه بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة فيها رصاص وسقفه ساجا وجعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه مائة وخمسين ذراعا وجعل أبوابه على ما كانت عليه على عهد عمر ستة أبواب (وحج) بالناس فى هذه السنة عثمان فضرب بمنى فسطاطا فكان أول فسطاط ضربه عثمان بمنى وأتم الصلاة بها وبعرفة فذكر الواقدى عن عمر بن صالح بن نافع عن صالح مولى التوأمة قال سمعت ابن عباس يقول إن أول ما تكلم الناس فى عثمان ظاهرا أنه صلى بالناس بمنى فى ولايته ركعتين حتى اذا كانت السنة السادسة أتمها فعاب ذلك غير واحد من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وتكلم فى ذلك من يريد أن يكثر عليه حتى جاءه على فيمن جاءه فقال والله ما حدث أمر ولا قدم عهد ولقد عهدت نبيك صلى الله عليه وسلم يصلى ركعتين ثم أبا بكر ثم عمر وأنت صدرا من ولايتك فما أدرى ما يرجع اليه فقال رأى رأيته (قال الواقدى) وحدثنى داود بن خالد عن عبد الملك بن عمرو بن أبى سفيان الثقفى عن عمه قال صلى عثمان بالناس بمنى أربعا فأتى آت عبد الرحمن بن عوف فقال هل لك فى أخيك قد صلى بالناس أربعا فصلى عبد الرحمن بأصحابه ركعتين ثم خرج حتى دخل على عثمان فقال له ألم تصل فى هذا المكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قال بلى قال أفلم تصل مع أبى بكر ركعتين قال بلى قال أفلم تصل مع عمر ركعتين قال بلى قال ألم تصل صدرا من خلافتك ركعتين قال بلى قال فاسمع منى يا أبا محمد إنى أخبرت أن بعض من حج من أهل اليمن وجفاة الناس قد قالوا فى عامنا الماضى إن الصلاة للمقيم ركعتان هذا إمامكم عثمان يصلى ركعتان وقد اتخذتُ بمكة أهلا فرأيت أن أصلى أربعا لخوف ما أخاف على الناس وأخرى قد اتخذت بها زوجة ولى بالطائف مال فربما اطلعته فأقمت فيه بعد الصدر فقال عبد الرحمن بن عوف ما من هذا شىء لك فيه عذر أما قولك اتخذت أهلا فزوجتك بالمدينة تخرج بها اذا شئت وتقدم بها اذا شئت انما تسكن بسكناك وأما قولك ولى مال بالطائف فإن بينك وبين الطائف مسيرة ثلاث ليال وأنت

Marfat.com

لست من أهل الطائف وأما قولك يرجع من حج من أهل اليمن وغيرهم فيقولون هذا إمامكم عثمان يصلى ركعتين وهو مقيم فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحى والناس يومئذ الإسلام فيهم قليل ثم أبو بكر مثل ذلك ثم عمر فضرب الإسلام بجرانه فصلى بهم عمر حتى مات ركعتين فقال عثمان هـذا رأى رأيته قال فخرج عبد الرحمن فلقى ابن مسعود فقال أبا محمد غير مايعلم قال لاقال فما أصنع قال اعمل أنت بمـا تعلم فقال ابن مسعود الخلاف شر قد بلغنى أنه صلى أربعا فصليت بأصحابى أربعا فقال عبد الرحمن بن عوف قد بلغنى أنه صلى أربعا فصليت بأصحابى ركعتين وأماالآن فسوف يكون الذى تقول يعنى نصلى معه أربعا

ثم دخلت سنة ثلاثين

ذكر ماكان فيها من الاحداث المشهورة

فماكان فيها غزوة سعيد بن العاص طبرستان فى قول أبى معشر حدثنى بذلك أحمد بن ثابت عمن حدثه عن إسحاق بن عيسى عنه وفى قول الواقدى وقول على ابن محمد المدائنى حدثنى بذلك عمر بن شبة عنه وأما سيف بن عمر فانه ذكر أن اصبهبذها صالح سويد بن مقرن على أن لايغزوها على مال بذله له قدمضى ذكرى الخبر عن ذلك قبل فى أيام عمر رضى الله عنه وأماعلى بن محمد المدائنى فانه قال فيما حدثنى به عنه عمر لم يغزها أحد حتى قام عثمان بن عفان رضى الله عنه فغزاها سعيد ابن العاص سنة ٣٠

ذكر الخبر عنه عن غزو سعيد بن العاص طبرستان

❊ حدثنى عمر بن شبة قال حدثنى على بن محمد عن على بن مجاهد عن حبش بن مالك قال غزا سعيد بن العاص من الكوفة سنة ثلاثين يريد خراسان ومعه حذيفة ابن اليمان وناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير وخرج عبد الله بن عامر من البصرة يريد خراسان فسبق سعيدا ونزل

Marfat.com

أبرشهر وبلغ نزوله أبرشهر سعيدا فنزل سعيد قومس وهى صلح صالحهم حذيفة بعد نهاوند فأتى جرجان فصالحوه على مائتى ألف ثم أتى طميسة وهى كلها من طبرستان متاخمة جرجان وهى مدينة على ساحل البحر وهى فى تخوم جرجان فقاتله أهلها حتى صلى صلاة الخوف فقال لحذيفة كيف صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فصلى بها سعيد صلاة الخوف وهم يقتتلون وضرب يومئذ سعيد رجلا من المشركين على حبل عاتقه فخرج السيف من تحت مرفقه وحاصرهم فسألوا الأمان فأعطاهم على أن لا يقتل منهم رجلا واحدا ففتحوا الحصن فقتلهم جميعا إلا رجلا واحدا وحوى ما كان فى الحصن فأصاب رجل من بنى نهد سفطا عليه قفل فظن فيه جوهرا وبلغ سعيدا فبعث إلى النهدى فأتاه بالسفط فكسروا قفله فوجدوا فيه سفطا ففتحوه فاذا فيه خرقة سوداء مدرجة فنشروها فوجدوا خرقة حمراء فنشروها فاذا خرقة صفراء وفيها أيران كميت وورد فقال شاعر يهجو بنى نهد:

آبَ الكِرامُ بالسَّبايا غنيمةً وفاز بنو نَهْدٍ بأيْرَيْنِ فى سَفَطْ
كُمَيْتٍ ووَرْدٍ وافِرَيْنِ كِلاهُما فظَنّوهُما غُنْما فناهيك مِن غَلَطْ

وفتح سعيد بن العاص نامية وليست بمدينة هى صحارى ❊ وحدثنى عمر بن شبة قال حدثنا على بن محمد قال أخبرنى على بن مجاهد عن حنش بن مالك التغلبى قال غزا سعيد سنة ثلاثين فأتى جرجان وطبرستان معه عبدالله بن العباس وعبدالله ابن عمر وابن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص فحدثنى علج كان يخدمهم قال كنت آتيهم بالسفرة فاذا أكلوا أمرونى فنفضتها وعلقتها فاذا أمسوا أعطونى باقيه قال وهلك مع سعيد بن العاص محمد بن الحكم بن أبى عقيل الثقفى جد يوسف ابن عمر فقال يوسف لقحذم ياقحذم أتدرى أين مات محمد بن الحكم قال نعم استشهد مع سعيد بن العاص بطبرستان قال لا مات بها وهو مع سعيد ثم قفل سعيد إلى الكوفة فمدحه كعب بن جعيل فقال

فنِعْمَ الفَتَى إذ جال جيلانُ دونَه وإذ هَبَطوا من دَسْتَبَ ثمَّ أبْهَرَا

Marfat.com

تعَلَّمْ سَعيد الخَيْرِ أنَّ مَطِيَّتى إذاهَبَطَتْ اشفقْتُ من أن تُعَقَّرا
كأنكَ يَوْمَ الشِّعْبِ لَيثُ خفيَّةٍ نَحَرْدَ مِن لَيْثِ العَرين وأصْحَرا
تَسوسُ الّذى ماساس قبْلكَ واحدٌ ثمانينَ أَلْفًا دارِعينَ وحُسَّرا

❊وحدثنى عمر قال حدثنا على عن كليب بن خلف وغيره أن سعيد بن العاص صالح أهل جرجان ثم امتنعوا وكفروا فلم يأت جرجان بعد سعيد أحد ومنعوا ذلك الطريق فلم يكن أحد يسلك طريق خراسان من ناحية قومس إلا على وجل وخوف من أهل جرجان كان الطريق إلى خراسان من فارس إلى كرمان فأول من صير الطريق من قومس قتيبة بن مسلم حين ولى خراسان ❊وحدثنى عمر قال حدثنا على عن كليب بن خلف العمى عن طفيل بن مرداس العمى وإدريس بن حنظلة العمى أن سعيد بن العاص صالح أهل جرجان وكانوا يجبون أحيانا مائة ألف ويقولون هذا صلحنا وأحيانا مائتى ألف وأحيانا ثلثمائة ألف وكانوا ربما أعطوا ذلك وربما منعوه ثم امتنعوا وكفروا فلم يعطوا خراجا حتى أتاهم يزيد بن المهلب فلم يعازه أحد حين قدمها فلما صالح صولا وفتح البحيرة ودهستان صالح أهل جرجان على صلح سعيد بن العاص ﴿وفى هذه السنة﴾ أعنى سنة ٣٠ عزل عثمان الوليد بن عقبة عن الكوفة وولاها سعيد بن العاص فى قول سيف بن عمر

ذكر السبب فى عزل عثمان الوليد عن الكوفة وتوليته سعيدا عليها

﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا لما بلغ عثمان الذى كان بين عبدالله وسعد غضب عليهما وهم بهما ثم ترك ذلك وعزل سعدا وأخذ ماعليه وأقر عبدالله وتقدم إليه وأمر مكان سعد الوليد بن عقبة وكان على عرب الجزيرة عاملا لعمر بن الخطاب فقدم الوليد فى السنة الثانية من إمارة عثمان وقد كان سعد عمل عليها سنة وبعض أخرى فقدم الكوفة وكان أحب الناس فى الناس وأرفقهم بهم فكان كذلك خمس سنين وليس على داره باب ثم إن شبابا من شباب أهل الكوفة نقبوا على ابن الحيسمان الخزاعى وكاثروه فنذر بهم فخرج عليهم بالسيف فلما رأى كثرتهم استصرخ فقالوا له اسكت فانما هى ضربة حتى نريحك من روعة

Marfat.com

هذه الليلة وأبو شريح الخزاعى مشرف عليهم فصاح بهم وضربوه فقتلوه وأحاط الناس بهم فأخذوهم وفيهم زهير بن جندب الأزدى ومورع بن أبى مورع الأسدى وشبيل بن أبى الأزدى فى عدة فشهد عليهم أبو شريح وابنه أنهم دخلوا عليه فمنع بعضهم بعضا من الناس فقتله بعضهم فكتب فيهم إلى عثمان فكتب اليه فى قتلهم فقتلهم على باب القصر فى الرحبة وقال فى ذلك عمرو بن عاصم التميمى

لا تَأْكُلوا أبداً جيرانَكمْ سَرَفًا أهْلَ الذعارةِ فى مُلكِ ابْن عَفّانِ
إنَّ ابْنَ عَفّانَ الذى جَرّبْتُم فَطَمَ اللصوصَ بمُحْكَم الفُرْقانِ
ما زال يَعْمَلُ بالكِتابِ مُهَيمِنًا فى كُلِّ عُنْقٍ مُنْهُمُ وَبَنَانِ

﴿وكتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد عن أبى سعيد قال كان أبو شريح الخزاعى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحول من المدينة إلى الكوفة ليدنو من الغزو فبيناه وليلة على السطح إذ استغاث جاره فأشرف فاذا هو بشباب من أهل الكوفة قد بيتوا جاره وجعلوا يقولون له لا تصح فانما هى ضربة حتى نريحك فقتلوه فارتحل إلى عثمان ورجع إلى المدينة ونقل أهله ولهذا الحديث حين كثر أحدثت القسامة وأخذ بقول ولى المقتول ليفطم الناس عن القتل عن ملإ من الناس يومئذ ﴿وكتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن كريب عن نافع بن جبير قال قال عثمان القسامة على المدعى عليه وعلى أوليائه يحلف منهم خمسون رجلا إذا لم تكن بينة فان نقصت قسامتهم أو إن نكل رجل واحد ردت قسامتهم ووليها المدعون وأحلفوا فان حلف منهم خمسون استحقوا ﴿وكتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم عن عون بن عبد الله قال كان مما أحدث عثمان بالكوفة إلى ما كان من الخبر أنه بلغه أن أباسمال الأسدى فى نفر من أهل الكوفة ينادى مناد لهم إذا قدم الميار من كان هاهنا من كلب أو بنى فلان ليس لقومهم بها منزل فمنزله على أبى فلان فاتخذ موضع دار عقيل دار الضيفان ودار ابن هبار وكان منزل عبد الله بن مسعود فى هذيل فى موضع الرمادة فنزل موضع داره وترك داره دار الضيافة وكان الأضياف ينزلون داره

Marfat.com

فى هذيل إذا ضاق عليهم ما حول المسجد (وكتب إلى السرى) عن شعب عن سيف عن المغيرة بن مقسم عمن أدرك من علماء أهل الكوفة أن أباسمال كان ينادى مناديه فى السوق والكناسة من كان هاهنا من بنى فلان وفلان لمن ليست له بها خطة فمنزله على أبى سمال فاتخذ عثمان للأضياف منازل (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن مولى لآل طلحة عن موسى بن طلحة مثله (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كان عمر بن الخطاب قد استعمل الوليد بن عقبة على عرب الجزيرة فنزل فى بنى تغلب، وكان أبو زبيد فى الجاهلية والإسلام فى بنى تغلب حتى أسلم وكانت بنو تغلب أخواله فاضطهده أخواله ديناً له فأخذ له الوليد بحقه فشكرها له أبو زبيد وانقطع اليه وغشيه بالمدينة فلما ولى الوليد الكوفة أتاه مسلما معظما على مثل ما كان يأتيه بالجزيرة والمدينة فنزل دار الضيفان وآخر قدمة قدمها أبو زبيد على الوليد وقد كان ينتجعه ويرجع وكان نصرانياً قبل ذلك فلم يزل الوليد به وعنه حتى أسلم فى آخر إمارة الوليد وحسن إسلامه فاستدخله الوليد وكان عربيا شاعرا حين قام على الإسلام فأتى آت أبا زينب وأبا مورع وجندبا وهم يحقدون له مذ قتل أبناءهم ويضعون له العيون فقال لهم هل لكم فى الوليد يشارب أبا زبيد فثاروا فى ذلك فقال أبو زينب وأبو مورع وجندب لأناس من وجوه أهل الكوفة هذا أميركم وأبو زبيد خيرته وهما عاكفان على الخمر فقاموا معهم ومنزل الوليد فى الرحبة مع عمارة بن عقبة وليس عليه باب فاقتحموا عليه من المسجد وبابه إلى المسجد فلم يفجأ الوليد إلا بهم فنحى شيئاً فادخله تحت السرير فادخل بعضهم يده فاخرجه لا يؤامره فإذا طبق عليه تفاريق عنب وإنما نحاه استحياء أن يروا طبقه ليس عليه إلا تفاريق عنب فقاموا فخرجوا على الناس فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون وسمع الناس بذلك فأقبل الناس عليهم يسبونهم ويلعنونهم ويقولون أقوام غضب الله لعمله وبعضهم أرغمه الكتاب فدعاهم ذلك إلى التحسس والبحث فستر عليهم الوليد ذلك وطواه عن عثمان ولم يدخل بين الناس فى ذلك بشىء وكره أن يفسد بينهم فسكت عن ذلك وصبر (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الفيض بن محمد قال رأيت الشعبى جلس

Marfat.com

إلى محمد بن عمرو بن الوليد يعنى ابن عقبة وهو خليفة محمد بن عبد الملك فذكر محمد غزو مسلمة فقال كيف لو أدركتم الوليد غزوه وإمارته إن كان ليغزو فينتهى إلى كذا وكذا ماقصر ولا انتقض عليه أحد حتى عزل عن عمله وعلى الباب يومئذ عبد الرحمن بن ربيعة الباهلى وإن كان مما زاد عثمان بن عفان الناس على يده أن رد على كل مملوك بالكوفة من فضول الأموال ثلاثة فى كل شهر يتسعون بها من غير أن ينقص مواليهم من أرزاقهم ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم عن عمرو بن عبد الله قال جاء جندب ورهط معه إلى ابن مسعود فقالوا الوليد يتكف على الخمر وأذاعوا ذلك حتى طرح على ألسن الناس فقال ابن مسعود من استتر عنا بشىء لم نتتبع عورته ولم نهتك ستره فارسل إلى ابن مسعود فاتاه فعاتبه فى ذلك وقال أيرضى من مثلك بأن يجيب قوما موتورين بما أجبت على أى شىء أستتر به انما يقال هذا للريب فتلاحيا وافترقا على تغاضب لم يكن بينهما أكثر من ذلك ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وأتى الوليد بساحر فأرسل إلى ابن مسعود يسأله عن حده فقال وما يدريكم وما يدريك إنه ساحر قال زعم هؤلاء النفر لنفر جاؤا به أنه ساحر قال وما يدريكم أنه ساحر قالوا يزعم ذاك قال أساحر أنت قال نعم قال وتدرى ما السحر قال نعم وثار إلى حمار فجعل يركبه من قبل ذنبه ويريهم أنه يخرج من فمه واسته فقال ابن مسعود فاقتله فانطلق الوليد فنادوا فى المسجد أن رجلا يلعب بالسحر عند الوليد فأقبلوا وأقبل جندب واغتنمها يقول أين هو أين هو حتى أريه فضربه فاجتمع عبد الله والوليد على حبسه حتى كتب إلى عثمان فاجابهم عثمان أن استحلفوه بالله ما علم برأيكم فيه وإنه لصادق بقوله فيما ظن من تعطيل حده وعزروه وخلوا سبيله وتقدم إلى الناس فى أن لا يعملوا بالظنون وأن لا يقيموا الحدود دون السلطان فانا نقيد المخطئ ونؤدب المصيب ففعل ذلك به وترك لأنه أصاب حداً وغضب لجندب أصحابه فخرجوا إلى المدينة فيهم أبو خشة الغفارى وجثامة بن الصعب بن جثامة ومعهم جندب فاستعفوه من الوليد فقال لهم عثمان تعملون

Marfat.com

بالظنون وتخطئون فى الإسلام وتخرجون بغير إذن ارجعوا فردهم فلما رجعوا إلى الكوفة لم يبق موتور فى نفسه إلا أتاهم فاجتمعوا على رأى فأصدروه ثم تغفلوا الوليد وكان ليس عليه حجاب فدخل عليه أبو زينب الأزدى وأبو مورع الأسدى فسلا خاتمه ثم خرجا إلى عثمان فشهدا عليه ومعهما نفر ممن يعرف من أعوانهم فبعث إليه عثمان فلما قدم أمر به سعيد بن العاص فقال يا أمير المؤمنين أنشدك الله فوالله إنهما لخصمان موتوران فقال لا يضرك ذلك إنما نعمل بما ينتهى إلينا فمن ظَلم فالله ولى انتقامه ومن ظُلم فالله ولى جزائه ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى غسان سكن بن عبد الرحمن بن حبيش قال اجتمع نفر من أهل الكوفة فعملوا فى عزل الوليد فانتدب أبو زينب بن عوف وأبو مورد بن فلان الأسدى للشهادة عليه فغشوا الوليد وأكبوا عليه فبيناهم معه يوما فى البيت وله امرأتان فى المخدع بينهما وبين القوم ستر إحداهما بنت ذى الخمار والأخرى بنت أبى عقيل فنام الوليد وتفرق القوم عنه وثبت أبو زينب وأبو مورع فتناول أحدهما خاتمه ثم خرجا فاستيقظ الوليد وامرأتاه عند رأسه فلم ير خاتمه فسألهما عنه فلم يجد عندهما منه علما قال فأى القوم تخلف عنهم قالتا رجلان لا نعرفهما ما غشياك إلا منذ قريب قال حليا هما فقالتا على أحدهما خميصة وعلى الآخر مطرف وصاحب المطرف أبعدهما منك فقال الطوال قالتا نعم وصاحب الخميصة أقربهما إليك فقال ألقصير قالتا نعم وقد رأينا يده على يدك قال ذاك أبو زينب والآخر أبو مورع وقد أرادا داهية فليت شعرى ماذا يريدان فطلبهما فلم يقدر عليهما وكان وجههما إلى المدينة فقدما على عثمان ومعهما نفر ممن يعرف عثمان ممن قد عزل الوليد عن الأعمال فقالوا له فقال من يشهد قالوا أبو زينب وأبو مورع وكاع الآخران فقال كيف رأيتما قالا كنا من غاشيته فدخلنا عليه وهو يقيء الخمر فقال ما يقيء الخمر إلا شاربها فبعث إليه فلما دخل على عثمان رآهما فقال متمثلا

ما إنْ خشيتُ على أمرٍ خَلوْتُ به ... فلم أَخَفْك على أمثالها حارِ

فحلف له الوليد وأخبره خبرهم فقال نقيم الحدود ويبوء شاهد الزور بالنار فاصبر

Marfat.com

ياأخيّ فأمر سعيد بن العاص بجلده فأورث ذلك عداوة بين ولديهما حتى اليوم وكانت على الوليد خميصة يوم أمر به أن يجلد فنزعها عنه على بن أبى طالب عليه السلام (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبيد الطنافسى عن أبى عبيدة الإيادى قال خرج أبو زينب وأبو مورع حتى دخلا على الوليد بيته وعنده امرأتان بنت ذى الخمار وبنت أبى عقيل وهو نائم قالت إحداهما فأكب عليه أحدهما فأخذ خاتمه فسألها حين استيقظ فقالتا ما أخذناه قال من بقى آخر القوم قالتا رجلان رجل قصير عليه خمصية ورجل طويل عليه مطرف ورأينا صاحب الخمصية أكب عليك قال ذاك أبو زينب فخرج يطلبهما فاذا هو وجههما عن ملإ من أصحاب لهما ولا يدرى الوليد ما أرادا من ذلك فقدما على عثمان فأخبراه الخبر على رؤوس الناس فارسل إلى الوليد فقدم فاذا هو بهما ودعا بهما عثمان فقال بم تشهدان أتشهدان أنكما رأيتماه يشرب الخمر فقالا لا وخافا قال فكيف قالا اعتصرناها من لحيته وهو يقيء الخمر فأمر سعيد بن العاص بجلده فأورث ذلك عداوة بين أهليهما (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عطية عن أبى العريف ويزيد الفقعسى قالا كان الناس فى الوليد فرقتين العامة معه والخاصة عليه فما زال عليهم من ذلك خشوع حتى كانت صفين فولى معاوية فجعلوا يقولون عيب عثمان بالباطل فقال لهم على عليه السلام إنكم وما تعيرون به عثمان كالطاعن نفسه ليقتل ردفه ما ذنب عثمان فى رجل قد ضربه بقوله وعزله عن عمله وما ذنب عثمان فيما صنع عن أمرنا (وكتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد ابن كريب عن نافع بن جبير قال قال عثمان رضى الله عنه إذا جلد الرجل الحد ثم ظهرت توبته جازت شهادته (وكتب الىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن أبى كبران عن مولاة لهم وأثنى عليها خيراً قالت كان الوليد أدخل على الناس خيراً حتى جعل يقسم للولائد والعبيد ولقد تفجع عليه الأحرار والمماليك كان يسمع الولائد وعليهن الحداد يقلن

يا وَيْلَتا قد عُزلَ الوَلِيـدُ وجاءَنا مُجوّعاً سَـعيدُ

Marfat.com

يَنْقُصُ فى الصاع ولا يَزيدُ جُوْعَ الإماءُ والعَبيـدُ

(وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم قال كان الناس يقولون حين عزل الوليد وأمر سعيد

لا يَبْعَدِ المُلكُ إذ وَلّتْ شَمائلُهُ ولا الرئاسةُ لما رَاسَ كُتّابُ

(وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة بإسنادهما قالا قدم سعيد بن العاص فى سنة سبع من إمارة عثمان وكان سعيد بن العاص بقية العاص بن أمية وكان أهله كثيراً تتابعوا فلما فتح الله الشأم قدمها فأقام مع معاوية وكان يتيما نشأ فى حجر عثمان فتذكر عمر قريشاً وسأل عنه فيما يتفقد من أمور الناس فقيل يا أمير المؤمنين هو بدمشق عهد العاهد به وهو مأموم بالموت فأرسل إلى معاوية أن ابعث إلى سعيد بن العاص فى منقل فبعث به إليه وهو دنف فما بلغ المدينة حتى أفاق فقال يا ابن أخى قد بلغنى عنك بلاء وصلاح فازدد يزدك الله خيراً وقال هل لك من زوجة قال لا قال ياأبا عمرو ما منعك من هذا الغلام أن تكون زوّجته قال قد عرضت عليه فأبى فخرج يسير فى البر فانتهى إلى ماء فلقى عليه أربع نسوة فقمن له فقال مالكن ومن أنتن فقلن بنات سفيان بن عويف ومعهن أمهن فقالت أمهن هلك رجالنا وإذا هلك الرجال ضاع النساء فضعهن فى أكفائهن فزوج سعيداً إحداهن وعبد الرحمن بن عوف الأخرى والوليد ابن عقبة الثالثة وأتاه بنات مسعود بن نعيم النهشلى فقلن قد هلك رجالنا وبقى الصبيان فضعنا فى أكفائنا فزوج سعيداً إحداهن وجبير بن مطعم إحداهن فشارك سعيد هؤلاء وهؤلاء وقد كان عمومته ذوى بلاء فى الإسلام وسابقة حسنة وقدمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يمت عمر حتى كان سعيد من رجال الناس فقدم سعيد الكوفة فى خلافة عثمان أميراً وخرج معه من مكة أو المدينة الأشتر وأبو خشة الغفارى وجندب بن عبد الله وأبو معصب بن جثامة وكانوا فيمن شخص مع الوليد يعيبونه فرجعوا مع هذا فصعد سعيد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال والله لقد بعثت إليكم وإنى لكاره ولكنى لم أجد بداً اذ أمرت أن أتمر

Marfat.com

الأن الفتنة قد أطلعت خطمها وعينيها ووالله لأضربن وجهها حتى أقمعها أو تعيني وانى لرائد نفسى اليوم ونزل وسأل عن أهل الكوفة فأقيم على حال أهلها فكتب الى عثمان بالذى انتهى اليه ان أهل الكوفة قد اضطرب أمرهم وغلب أهل الشرف منهم والبيوتات والسابقة والقدمة والغالب على تلك البلاد روادف ردفت وأعراب لحقت حتى ما ينظر إلى ذى شرف ولا بلاء من نازلتها ولا نابتها فكتب إليه عثمان أما بعد ففضل أهل السابقة والقدمة ممن فتح الله عليه تلك البلاد وليكن من نزلها بسببهم تبعالهم إلا أن يكونوا تثاقلوا عن الحق وتركوا القيام به وقام به هؤلاء واحفظ لكل منزلته وأعطهم جميعا بقسطهم من الحق فان المعرفة بالناس بها يصاب العدل فأرسل سعيد الى وجوه الناس من أهل الأيام والقادسية فقال أنتم وجوه من وراءكم والوجه ينبئ الجسد فأبلغونا حاجة ذى الحاجة وخلة ذى الخلة وأدخل معهم من يحتمل من اللواحق والروادف وخاص بالقراء والمتسمتين فى سمره فكأنما كانت الكوفة يبساشملته نار فانقطع إلى ذلك الضرب ضربهم وفشت القالة والإذاعة فكتب سعيد الى عثمان بذلك فنادى منادى عثمان الصلاة جامعة فاجتمعوا فأخبرهم بالذى كتب به إلى سعيد وبالذى كتب به اليه فيهم وبالذى جاءه من القالة والإذاعة فقالوا أصبت فلا تسعفهم فى ذلك ولا تطمعهم فيما ليسوا له بأهل فإنه اذا نهض فى الأمور من ليس لها بأهل لم يحتملها وأفسدها فقال عثمان يا أهل المدينة استعدوا واستمسكوا فقد دبت اليكم الفتن ونزل فأوى الى منزله وتمثل مثله ومثل هذا الضرب الذين شرعوا فى الخلاف

أبنى عُبَيْدٍ قد أتى أشياعكم عنكم مَقالَتُكُمْ وشِعر الشاعر
فإذا أتَتكم هذه فتلبّسوا إن الرماحَ بَصيرة بالحاسِرِ

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن هشام بن عروة قال كان عثمان أروى الناس للبيت والبيتين والثلاثة إلى الخمسة (كتب إلىّ السرىّ) عن شعيب عن سيف عن سعيد بن عبدالله الجمحى عن عبيدالله بن عمر قال سمعته وهو يقول لأبى إن عثمان جمع أهل المدينة فقال يا أهل المدينة إن الناس يتمخضون بالفتنة وإنى والله لا تخلصن لكم

Marfat.com

الذى لكم حتى أنقله اليكم ان رأيتم ذلك فهل ترونه حتى يأتى من شهد مع أهل العراق الفتوح فيه فيقيم معه فى بلاده فقام أولئك وقالوا كيف تنقل لنا ما أفاء الله علينا من الأرضين يا امير المؤمنين فقال نبيعها لمن شاء بما كان له بالحجاز ففرحوا وفتح الله عليهم به أمراً لم يكن فى حسابهم فافترقوا وقد فرجها الله عنهم به وكان طلحة بن عبيد الله قد استجمع له عامة سهمان خيبر إلى ما كان له سوى ذلك فاشترى طلحة منه من نصيب من شهد القادسية والمدائن من أهل المدينة ممن أقام ولم يهاجر إلى العراق النشاستج بما كان له بخيبر وغيرها من تلك الأموال واشترى منه ببئر أريس شيئاً كان لعثمان بالعراق واشترى منه مروان بن الحكم بمال كان له أعطاه إياه عثمان نهر مروان وهو يومئذ اجمة واشترى منه رجال من القبائل بالعراق بأموال كانت لهم فى جزيرة العرب من أهل المدينة ومكة والطائف واليمن وحضرموت فكان مما اشترى منه الأشعث بمال كان له فى حضرموت ما كان له بطيزناباذ وكتب عثمان إلى أهل الآفاق فى ذلك وبعدة جريان الفىء والفىء الذى يتداعاه أهل الأمصار فهو ما كان للملوك نحو كسرى وقيصر ومن تابعهم من أهل بلادهم فأجلى عنه فأتاهم شىء عرفوه وأخذ بقدر عدة من شهدها من أهل المدينة وبقدر نصيبهم وضم ذلك إليهم فباعوه بما يليهم من الأموال بالحجاز ومكة واليمن وحضرموت يرد على أهلها الذين شهدوا الفتوح من بين أهل المدينة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة مثل ذلك إلا أنهما قالا اشترى هذا الضرب رجال من كل قبيلة ممن كان له هنالك شىء فأراد أن يستبدل به فيما يليه فأخذوا وجاز لهم عن تراض منهم ومن الناس وإقرار بالحقوق إلا أن الذين لا سابقة لهم ولا قدمة لا يبلغون مبلغ أهل السابقة والقدمة فى المجالس والرئاسة والحظوة ثم كانوا يعيبون التفضيل ويجعلونه جفوة وهم فى ذلك يختفون به ولا يكادون يظهرونه لأنه لا حجة لهم والناس عليهم فكان إذا لحق بهم لاحق من ناشئ أو أعرابى أو محرر استحلى كلامهم فكانوا فى زيادة وكان الناس فى نقصان حتى غلب الشر (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا صرف حذيفة عن غزو الرى إلى غزو الباب مددا

Marfat.com

لعبد الرحمن بن ربيعة وخرج معه سعيد بن العاص فبلغ معه آذربيجان وكذلك كانوا يصنعون يجعلون للناس ردءا فأقام حتى قفل حذيفة ثم رجعا (وفى هذه السنة) أعنى سنة ٣٠ سقط خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من يد عثمان فى بئر أريس وهى على ميلين من المدينة وكانت من أقل الآبار ماء فما أدرك حتى الساعة قعرها

ذكر الخبر عن سبب سقوط الخاتم من يد عثمان فى بئر أريس

حدثنى محمد بن موسى الحرشى قال حدثنا أبو خلف عبد الله بن عيسى الخزاز قال وكان شريك يونس بن عبيد قال حدثنا داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب إلى الأعاجم كتباً يدعوهم إلى الله عز وجل فقال له رجل يارسول الله إنهم لا يقبلون كتابا إلا مختوما فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعمل له خاتم من حديد فجعله فى أصبعه فأتاه جبريل فقال له انبذه من أصبعك فنبذه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبعه وأمر بخاتم آخر يعمل له فعمل له خاتم من نحاس فجعله فى أصبعه فقال له جبريل عليه السلام انبذه من أصبعك فنبذه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبعه وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاتم من ورق فصنع له خاتم من ورق فجعله فى أصبعه فأقره جبريل وأمر أن ينقش عليه محمد رسول الله فجعل يتختم به ويكتب إلى من أراد أن يكتب إليه من الأعاجم وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر فكتب كتابا إلى كسرى بن هرمز فبعثه مع عمر بن الخطاب فأتى به عمر كسرى فقرئ الكتاب فلم يلتفت إلى كتابه فقال عمر يارسول الله جعلنى الله فداءك أنت على سرير مرمول بالليف وكسرى بن هرمز على سرير من ذهب وعليه الديباج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال جعلنى الله فداءك قد رضيت وكتب كتابا آخر فبعث به مع دحية بن خليفة الكلبى إلى هرقل ملك الروم يدعوه إلى الإسلام فقرأه وضمه إليه ووضعه عنده فكان الخاتم فى أصبع رسول الله صلى الله عليه وسلم يتختم به حتى قبضه الله عز وجل ثم استخلف أبو بكر فتختم به حتى قبضه الله عز وجل ثم ولى عمر بن الخطاب بعد فجعل يتختم

Marfat.com

به حتى قبضه الله ثم ولى من بعده عثمان بن عفان فتختم به ست سنين فحفر بئرا بالمدينة شرباللمسلمين فقعد على رأس البئر فجعل يعبث بالخاتم ويديره بأصبعه فانسل الخاتم من أصبعه فوقع فى البئر فطلبوه فى البئر ونزحوا مافيها من الماء فلم يقدروا عليه فجعل فيه مالا عظيما لمن جاء به واغتم لذلك غما شديدا فلما يئس من الخاتم أمر فصنع له خاتم آخر مثله حلقه من فضة على مثاله وشبهه ونقش عليه محمد رسول الله فجعله فى أصبعه حتى هلك فلما قتل ذهب الخاتم من يده فلم يدر من أخذه

أخبار أبى ذر رحمه الله تعالى

(وفى هذه السنة) أعنى سنة ٣٠ كان ماذكر من أمر أبى ذر ومعاوية وإشخاص معاوية إياه من الشأم إلى المدينة وقد ذكر فى سبب إشخاصه إياه منها إليها أمور كثيرة كرهت ذكر أكثرها فأما العاذرون معاوية فى ذلك فإنهم ذكروا فى ذلك قصة كتب إلىّ بها إلى السرى يذكر أن شعيبا حدثه عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعسى قال لما ورد ابن السوداء الشأم لقى أبا ذر فقال يا أبا ذر ألا تعجب إلى معاوية يقول المال مال الله ألا إن كل شىء لله كأنه يريد أن يحتجنه دون المسلمين ويمحو اسم المسلمين فأتاه أبو ذر فقال ما يدعوك إلى أن تسمى مال المسلمين مال الله قال يرحمك الله ياأباذر ألسنا عباد الله والمال ماله والخلق خلقه والأمر أمره قال فلا تقله قال فإنى لا أقول إنه ليس لله ولكن سأقول مال المسلمين قال وأتى ابن السوداء أبا الدرداء فقال له من أنت أظنك والله يهودياً فأتى عبادة بن الصامت فتعلق به فأتى به معاوية فقال هذا والله الذى بعث عليك أباذر وقام أبو ذر بالشام وجعل يقول يامعشر الأغنياء واسوا الفقراء بشر الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله بمكان من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك وأوجبوه على الأغنياء وحتى شكا الأغنياء مايلقون من الناس فكتب معاوية إلى عثمان إن أبا ذر قد أعضل بى وقد كان من أمره كيت وكيت فكتب إليه عثمان إن الفتنة قد أخرجت خطمها وعينيها فلم يبق إلا أن تثب فلا تنكأ القرح وجهز أباذر إلىّ وابعث معه دليلا وزوده وارفق به

Marfat.com

وكفكف الناس ونفسك ما استطعت فإنما تمسك ما استمسكت فبعث بأبي ذر معه دليل فلما قدم المدينة ورأى المجالس في أصل سلع قال بشر أهل المدينة بغارة شعواء وحرب مذكار ودخل على عثمان فقال ياأباذر ما لأهل الشام يشكون ذربك فأخبره أنه لا ينبغي أن يقال مال الله ولا ينبغي للأغنياء أن يقتنوا مالا فقال ياأبا ذر على أن أقضي ما على وآخذ ما على الرعية ولا أجبرهم على الزهد وأن أدعوهم إلى الاجتهاد والاقتصاد قال فتأذن لي في الخروج فإن المدينة ليست لي بدار فقال أو تستبدل بها إلا شرا منها قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أخرج منها إذا بلغ البناء سلعا قال فانفذ لما أمرك به قال فخرج حتى نزل الربذة فخط بها مسجدا وأقطعه عثمان صرمة من الإبل وأعطاه مملوكين وأرسل إليه أن تعاهد المدينة حتى لا ترتد أعرابيا ففعل ﴿وكتب إلى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن عوف عن عكرمة عن ابن عباس قال كان أبو ذر يختلف من الربذة إلى المدينة مخافة الاعرابية وكان يحب الوحدة والخلوة فدخل على عثمان وعنده كعب الأحبار فقال لعثمان لا ترضوا من الناس بكف الأذى حتى يبذلوا المعروف وقد ينبغي للمؤدي الزكاة أن لا يقتصر عليها حتى يحسن إلى الجيران والإخوان ويصل القرابات فقال كعب من أدى الفريضة فقد قضى ما عليه فرفع أبو ذر محجنه فضربه فشجه فاستوهبه عثمان فوهبه له وقال ياأباذر اتق الله واكفف يدك ولسانك وقد كان قال له يا ابن اليهودية ما أنت وما ههنا والله لتسمعن مني أو لأدخل عليك ﴿وكتب إلى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن الأشعث بن سوار عن محمد بن سيرين قال خرج أبو ذر إلى الربذة من قبل نفسه لما رأى عثمان لا ينزع له وأخرج معاوية أهله من بعده فخرجوا إليه ومعهم جراب يثقل يد الرجل فقال انظروا الى هذا الذي يزهد في الدنيا ما عنده فقالت امرأته أما والله ما فيه دينار ولا درهم ولكنها فلوس كان إذا خرج عطاؤه ابتاع منه فلوسا لحوائجنا ولما نزل أبو ذر الربذة أقيمت الصلاة وعليها رجل يلي الصدقة فقال تقدم ياأباذر فقال لا تقدم أنت فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي اسمع وأطع وإن كان عليك عبد مجدع فأنت عبد ولست بأجدع وكان

Marfat.com

من رقيق الصدقة وكان أسود يقال له مجاشع ﴿وكتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مبشر بن الفضيل عن جابر قال أجرى عثمان على أبى ذر كل يوم عظما وعلى رافع ابن خديج مثله وكانا قد تنحيا عن المدينة لشىء سمعاه لم يفسر لهما وأبصرا وقدأوطئا ﴿وكتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن سوقة عن عاصم بن كليب عن سلمة بن نباتة قال خرجنا معتمرين فأتينا الربذة فطلبنا أباذر فى منزله فلم نجده وقالوا ذهب إلى الماء فتنحينا ونزلنا قريبا من منزله فمر ومعه عظم جزور يحمله معه غلام فسلم ثم مضى حتى أتى منزله فلم يمكث إلا قليلا حتى جاء فجلس إلينا وقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى اسمع وأطع وان كان عليك حبشى مجدع فنزلت هذا الماء وعليه رقيق من رقيق مال الله وعليهم حبشى وليس بأجدع وهو ماعلمت وأثنى عليه ولهم فى كل يوم جزور ولى منها عظم آكله أنا وعيالى ٥ قلت مالك من المال قال صرمة من الغنم وقطيع من الإبل فى أحدهما غلامى وفى الآخر أمتى وغلامى حر الى رأس السنة قال قلت إن أصحابك قبلنا أكثر الناس مالا قال أما إنهم ليس لهم فى مال الله حق إلا لى مثله ٥ وأما الآخرون فإنهم رووا فى سبب ذلك أشياء كثيرة وأمورا شنيعة كرهت ذكرها ﴿وفى هذه السنة﴾ هرب يزدجرد ابن شهريار فى قول بعضهم من فارس الى خراسان

ذكر من قال ذلك وما قال فيه

ذكر على بن محمد أن مسلة أخبره عن داود قال قدم ابن عامر البصرة ثم خرج الى فارس فافتتحها وهرب يزدجرد من جور وهى أردشيرخره فى سنة ٣٠ فوجه ابن عامر فى أثره مجاشع بن مسعود السلمى فاتبعه الى كرمان فنزل مجاشع السيرجان بالعسكر وهرب يزدجرد الى خراسان قال وعبد القيس تقول وجه ابن عامر هرم بن حيان العبدى وبكر بن وائل تقول وجه ابن حسان اليشكرى قال وأصحه عندنا مجاشع قال على وأخبرنا سلمة بن عثمان وكان فاضلا عن شيخ من أهل كرمان والفضل الكرمانى عن أبيه قال اتبع مجاشع يزدجرد فخرج من السيرجان فلما كان عند القصر فى يمنه وهو الذى يقال له قصر مجاشع أصابهم

Marfat.com

الثلج والدمق فوقع الثلج واشتد البرد وصار الثلج قامة رمح فهلك الجند وسلم مجاشع ورجل كانت معه جارية فشق بطن بعير فأدخلها فيه وهرب فلما كان من الغد جاء فوجدها حية فحملها فسمى ذلك القصر قصر مجاشع لأن جيشه هلكوا فيه وهو على خمسة فراسخ أو ستة من السيرجان قال على أخبرنا أبو المقدام عن بعض مشيخته قال خرج مجاشع على وفد أهل البصرة من تستر وفيهم الأحنف وأخذ فى غداة واحدة على لجام واحد خمسين ألفاً سبق على الصفراء ابنة الغراء ابنة الغبراء فأخذها منه عمر حين قاسم عماله الأموال قال على فقلت للنضر بن اسحاق إن أبا المقدام ذكر هذا الحديث فقال صدق سمعته من عدة من الحى وغيرهم وفرسه الصفراء ابنة الغراء ابنة الغبراء وهو مجاشع بن مسعود بن ثعلبة بن عائذ ابن وهب بن ربيعة بن يربوع بن سمال بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم ويكنى أبا سليمان قال وفى هذه السنة زاد عثمان النداء الثالث على الزوراء وصلى بمنى أربعا ﴿ وحج ﴾ بالناس فى هذه السنة عثمان رضى الله عنه

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين

ذكر ما كان فيها من الأحداث المشهورة

فما كان فيها من ذلك غزوة المسلمين الروم التى يقال لها

غزوة الصوارى

فى قول الواقدى فأما أبو معشر فانه قال فيما حدثنى أحمد بن ثابت الرازى عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عنه كانت غزوة الصوارى سنة ٣٤ وقال كانت فى سنة ٣١ الأساودة فى البحر ووقائع كسرى وقال الواقدى غزوة الصوارى والأساودة كلتاهما كانتا فى سنة ٣١

ذكر الخبر عن هاتين الغزوتين

ذكر الواقدى أن محمد بن صالح حدثه عن عاصم بن عمير بن قتادة أن أهل الشأم خرجوا عليهم معاوية بن أبى سفيان وكانت الشأم قد جمع جمعها لمعاوية

Marfat.com

ابن أبى سفيان

ذكر السبب فى جمعهاله

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبد الملك والربيع وأبى مجالد وأبى عثمان وأبى حارثة قالوا لما حضر أبو عبيدة استخلف على عمله عياض بن غنم وهو خاله وابن عمه وقد كان ولى بالجزيرة عملا فعزله عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فلحق بأبى عبيدة بالشأم وكان معه وكان جوادا مشهورا بالجود لا يليق شيئا ولا يمنع أحدا فكلم عمر فى ذلك فقيل له عزلت خالدا وعتبت عليه العطاء وعياض أجود العرب وأعطاهم لا يمنع شيئا يسأله فقال عمر حتى سِيمَه عياض فى ماله حتى يخلص إلى مالنا وإنى مع ذلك لم أكن مغيرا أمرا قضاه أبو عبيدة ومات عياض بن غنم بعد أبى عبيدة فأمر عمر على عمله سعيد بن حذيم الجمحى ومات سعيد بعد فأمر عمر مكانه عمير بن سعد الأنصارى ومات عمر ومعاوية على دمشق والأردن وعمير بن سعد على حمص وقنسرين وإنما مصّر قنسرين معاوية بن أبى سفيان لمن لحق به من أهل العراقين ومات يزيد بن أبى سفيان فجعل عمر مكانه معاوية ونعاه لأبى سفيان فقال من جعلت على عمله ياأمير المؤمنين فقال معاوية فقال وصلتك رحم فاجتمعت لمعاوية الأردن ودمشق ومات عمر ومعاوية على دمشق والأردن وعمير بن سعد على حمص وقنسرين وعلقمة بن مجزز على فلسطين وعمرو بن العاص على مصر (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن مبشر عن سالم قال كان أول عامل استعمله عثمان بن عفان سعد بن أبى وقاص عن وصية عمر ثم إن عمير بن سعد طعن فأضنى منها فاستعفى عثمان واستأذنه فى الرجوع إلى أهله فأذن له وضم حمص وقنسرين إلى معاوية (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبى حارثة وأبى عثمان عن خالد بن معدان قال لما ولى عثمان أقر عمال عمر على الشأم فلما مات عبد الرحمن بن علقمة الكنانى وكان على فلسطين ضم عمله إلى معاوية ومرض عمير بن سعد فى إمارة عثمان مرضا طال به فاستعفاه واستأذنه فأذن له وضم عمله إلى معاوية فاجتمع الشأم على معاوية

Marfat.com

لسنتين من إمارة عثمان وكان عمرو بن العاص على مصر زمان عمر مجتمعة له فأقره عثمان صدرا من إمارته

رجع الحديث إلى حديث الواقدى عن خبر الغزوتين اللتين ذكرتهما

إن أهل الشام خرجوا عليهم معاوية بن أبى سفيان وعلى أهل البحر عبد الله ابن سعد بن أبى سرح وقال وخرج عامئذ قسطنطين بن هرقل لما أصاب المسلمون منهم بإفريقية فخرجوا فى جمع لم يجتمع للروم مثله قط منذ كان الإسلام فخرجوا فى خمسمائة مركب فالتقوا هم وعبد الله بن سعد فأمن بعضهم بعضا حتى قرنوا بين سفن المسلمين وأهل الشرك بين صواريها ٭ قال ابن عمر حدثنى عيسى بن علقمة عن عبد الله بن أبى سفيان عن أبيه عن مالك بن أوس بن الحدثان قال كنت معهم فالتقينا فى البحر فنظرنا إلى مراكب ما رأينا مثلها قط وكانت الريح علينا فأرسينا ساعة وأرسوا قريبا منا وسكنت الريح عنا فقلنا الأمن بيننا وبينكم قالوا ذلك لكم ولنا منكم ثم قلنا إن أحببتم فالساحل حتى يموت الأعجل منا ومنكم وإن شئتم فالبحر قال فنخروا نخرة واحدة وقالوا الماء فدنونا منهم فربطنا السفن بعضها إلى بعض حتى كنا يضرب بعضنا بعضا على سفننا وسفنهم فقاتلنا أشد القتال ووثبت الرجال على الرجال يضطربون بالسيوف على السفن ويتواجؤن بالخناجر حتى رجعت الدماء إلى الساحل تضربها الأمواج وطرحت الأمواج جثث الرجال ركاما ٭ قال ابن عمر فحدثنى هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عمن حضر ذلك اليوم قال رأيت الساحل حيث تضرب الريح الموج وإن عليه لمثل الظرب العظيم من جثث الرجال وإن الدم الغالب على الماء ولقد قتل يومئذ من المسلمين بشر كثير وقتل من الكفار مالا يحصى وصبروه يومئذ صبرا لم يصبروا فى موطن قط ثم أنزل الله نصره على أهل الإسلام وانهزم القسطنطين مدبرا فما انكشف إلا لما أصابه من القتل والجراح ولقد أصابه يومئذ جراحات مكث منها حينا جريحا قال ابن عمر حدثنى سالم مولى أم محمد عن خالد بن أبى عمران عن حنش بن عبد الله الصنعانى قال كان أول ماسمع من محمد بن أبى حذيفة حين ركب الناس البحر سنة ٣١ لما

Marfat.com

صلى عبد الله بن سعد بن أبى سرح بالناس العصر كبر محمد بن أبى حذيفة تكبيرا ورفع صوته حتى فرغ الإمام عبد الله بن سعد بن أبى سرح فلما انصرف سأل ماهذا فقيل له هذا محمد بن أبى حذيفة يكبر فدعاه عبد الله بن سعد فقال له ماهذه البدعة والحدث فقال له ماهذه بدعة ولا حدث وما بالتكبير بأس قال لاتعودن قال فأسكت محمد بن أبى حذيفة فلما صلى المغرب عبد الله بن سعد كبر محمد بن أبى حذيفة تكبيرا أرفع من الأول فأرسل اليه إنك غلام أحمق أما والله لولا أنى لاأدرى مايوافق أمير المؤمنين لقاربت بين خطوك فقال محمد بن أبى حذيفة والله مالك إلى ذلك سبيل ولو هممت به ماقدرت عليه قال فكف خير لك والله لاتركب معنا قال فأركب مع المسلمين قال اركب حيث شئت قال فركب فى مركب وحده مامعه إلا القبط حتى بلغوا ذات الصوارى فلقوا جموع الروم فى خمسمائة مركب أوستمائة فيها القسطنطين بن هرقل فقال أشيروا على قالوا ننظر الليلة فباتوا يضربون بالنواقيس وبات المسلمون يصلون ويدعون الله ثم أصبحوا وقد أجمع القسطنطين أن يقاتل فقربوا سفنهم وقرب المسلمون فربطوا بعضها إلى بعض وصف عبد الله بن سعد المسلمين على نواحى السفن وجعل يأمرهم بقراءة القرآن ويأمرهم بالصبر ووثبت الروم فى سفن المسلمين على صفوفهم حتى نقضوها فكانوا يقاتلون على غير صفوف قال فاقتتلوا قتالا شديدا ثم إن الله نصر المؤمنين فقتلوا منهم مقتلة عظيمة لم ينج من الروم إلا الشريد قال وأقام عبد الله بذات الصوارى أياما بعد هزيمة القوم ثم أقبل راجعا وجعل محمد بن أبى حذيفة يقول للرجل أما والله لقد تركنا خلفنا الجهاد حقا فيقول الرجل وأى جهاد فيقول عثمان بن عفان فعل كذا وكذا وفعل كذا وكذا حتى أفسد الناس فقدموا بلدهم وقد أفسدهم وأظهروا من القول مالم يكونوا ينطقون به قال محمد بن عمر فحدثنى معمر بن راشد عن الزهرى قال خرج محمد بن أبى حذيفة ومحمد بن أبى بكر عام خرج عبد الله بن سعد فأظهرا عيب عثمان وما غير وما خالف به أبا بكر وعمر وأن دم عثمان حلال ويقولان استعمل عبد الله بن سعد رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أباح دمه ونزل

Marfat.com

القرآن بكفره وأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما وأدخلهم ونزع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمل سعيد بن العاص وعبدالله بن عامر فبلغ ذلك عبدالله بن سعد فقال لاتركبا معنا فركبا فى مركب مافيه أحد من المسلمين ولقوا العدو وكانا أنكل المسلمين قتالا فقيل لهما فى ذلك فقالا كيف نقاتل مع رجل لاينبغى لنا أن نحكمه عبد الله بن سعد استعمله عثمان وعثمان فعل وفعل فأفسدا أهل تلك الغزاة وعابا عثمان أشد العيب فأرسل عبد الله بن سعد إليهما ينهاهما أشد النهى وقال والله لولا أنى لاأدرى مايوافق أمير المؤمنين لعاقبتكما وحبستكما ﴿قال الواقدى﴾ وفى هذه السنة توفى أبو سفيان بن حرب وهو ابن ثمان وثمانين سنة ﴿وفى هذه السنة﴾ أعنى سنة ٣١ فتحت فى قول الواقدى أرمينية على يدى حبيب بن مسلمة الفهرى ﴿وفى هذه السنة﴾ قتل يزدجرد ملك فارس

ذكر الخبر عن سبب مقتله

اختلف فى سبب مقتله وكيف كان ذلك فقال على بن محمد أخبرنا غياث بن إبراهيم عن ابن إسحاق قال هرب يزدجرد من كرمان فى جماعة يسيرة إلى مرو فسأل مرزبانها مالا فمنعه فخافوا على أنفسهم فأرسلوا إلى الترك يستنصرونهم عليه فأتوه فبيتوه فقتلوا أصحابه وهرب يزدجرد حتى أتى منزل رجل ينقر الأرحاء على شط المرغاب فأوى إليه ليلا فلما نام قتله قال على وأخبرنا الهذلى قال أتى يزدجرد مرو هارباً من كرمان فسأل مرزبانها وأهلها مالا فمنعوه وخافوه فبيتوه ولم يستجيشوا عليه الترك فقتلوا أصحابه وخرج هارباً على رجليه معه منطقته وسيفه وتاجه حتى انتهى إلى منزل نقار على شط المرغاب فلما غفل يزدجرد قتله النقار وأخذ متاعه وألقى جسده فى المرغاب وأصبح أهل مرو فاتبعوا أثره حتى خفى عليهم عند منزل النقاز فأخذوه فأقر لهم بقتله وأخرج متاعه فقتلوا النقار وأهل بيته وأخذوا متاعه ومتاع يزدجرد وأخرجوه من المرغاب فجعلوه فى تابوت من خشب قال فزعم بعضهم أنهم حملوه إلى اصطخر فدفن بها فى أول سنة ٣١ وسميت مرو خذاذه شمن وقد كان يزدجرد وطئ امرأة بها فولدت له غلاما ذاهب الشق وذلك بعد ماقتل يزدجرد

Marfat.com

فسمى المخدج فولد له أولاد آبخراسان فوجد قتيبة حين افتتح الصغد أو غيرها جاريتين فقيل له إنهما من ولد المخدج فبعث بهما أو باحداهما إلى الحجاج بن يوسف فبعث بها إلى الوليد بن عبد الملك فولدت للوليد يزيد بن الوليد الناقص قال على وأخبرنا روح ابن عبد الله عن خرداذبه الرازى أن يزدجرد أتى خراسان ومعه خرزاذمهر أخو رستم فقال لماهويه مرزبان مرو انى قد سلمت إليك الملك ثم انصرف إلى العراق وأقام يزجرد بمرو وهم بعزل ماهويه فكتب ماهويه إلى الترك يخبرهم بانهزام يزدجرد وبقدومه عليه وعاهدهم على مواز رتهم عليه وخلى لهم الطريق قال وأقبل الترك إلى مرو وخرج إليهم يزدجرد فيمن معه من أصحابه فقاتلهم ومعه ماهويه فى أساورة مرو فأثخن يزدجرد فى الترك فخشى ماهويه أن ينهزم الترك فتحول إليهم فى أساورة مرو فانهزم جند يزدجرد وقتلوا وعقر فرس يزدجرد عند المساء فمضى ماشياً هارباً حتى انتهى إلى بيت فيه رحى على شط المرغاب فمكث فيه ليلتين فطلبه ماهويه فلم يقدر عليه فلما أصبح اليوم الثانى دخل صاحب الرحى بيته فلما رأى هيئة يزدجرد قال ما أنت إنسى أو جنى قال إنسى فهل عندك طعام قال نعم فأتاه به فقال إنى مزمزم فأتنى بما أزمزم به فذهب الطحان إلى إسوار من الأساورة فطلب منه مايزمزم به قال وما تصنع به قال عندى رجل لم أر مثله قط وقد طلب هذا منى فأدخله على ماهويه فقال هذا يزدجرد اذهبوا فجيؤونى برأسه فقال له الموبذ ليس ذلك لك قد علمت أن الدين والملك مقترنان لا يستقيم أحدهما إلا بالآخر ومتى فعلت انتهكت الحرمة التى لا بعدها وتكلم الناس وأعظموا ذلك فشتمهم ماهويه وقال للأساورة من تكلم فاقتلوه وأمر عدة فذهبوا مع الطحان وأمرهم أن يقتلوا يزدجرد فانطلقوا فلما رأوه كرهوا قتله وتدافعوا ذلك وقالوا للطحان ادخل فاقتله فدخل عليه وهو نائم ومعه حجر فشدخ به رأسه ثم احتز رأسه فدفعه إليهم وألقى جسده فى المرغاب فخرج قوم من أهل مرو فقتلوا الطحان وهدموا رحاه وخرج أسقف مرو فأخرج جسد يزدجرد من المرغاب فجعله فى تابوت وحمله إلى اصطخر فوضعه فى ناووس

(وقال آخرون) فى ذلك ماذكر هشام بن محمد أنه ذكر له أن يزدجرد هرب بعد وقعة

Marfat.com

نهاوند وكانت آخر وقعاتهم حتى سقط إلى أرض أصبهان وبها رجل يقال له مطيار من دهاقينها وهو المنتدب كان لقتال العرب حين نكلت الأعاجم عنها فدعاهم الى نفسه فقال ان وليت أموركم وسرت بكم اليهم ماتجعلون لى فقالوا نقرلك بفضلك فسار بهم فأصاب من العرب شيأ يسيراً فحظى به عندهم ونال به أفضل الدرجات فيهم فلما رأى يزدجرد أمر أصبهان ونزلها أتاه مطيار ذات يوم زائراً فحجبه بوابه وقال له قف حتى أستأذن لك عليه فوثب عليه فشجه أنفة وحمية لحجبه اياه ودخل البواب على يزدجرد مدمى فلما نظر اليه أفظعه ذلك وركب من ساعته مرتحلا عن أصبهان وأشير عليه أن يأتى أقصى مملكته فيكون بها لاشتغال العرب عنه بما هم فيه الى يوم فسار متوجهاً إلى ناحية الرى فلما قدمها خرج إليه صاحب طبرستان وعرض عليه بلاده وأخبره بحصانتها وقال له إن أنت لم تجبنى يومك هذا ثم أتيتنى بعد ذلك لم أقبلك ولم آوك فأبى عليه يزدجرد وكتب له بالإصبهبذية وكان له فيما خلا عليه درجة أوضع منها وقال بعضهم أن يزدجرد مضى من فوره ذلك إلى سجستان ثم سار منها إلى مرو فى ألف رجل من الأساورة وقال بعضهم أن يزدجرد وقع إلى أرض فارس فأقام بها أربع سنين ثم أتى أرض كرمان فأقام بها سنتين أو ثلاث سنين فطلب إليه دهقان كرمان أن يقيم عنده فلم يفعل وطلب من الدهقان أن يعطيه رهينة فلم يعطه دهقان كرمان شيئا فلم يعطه ماطلب فأخذ برجله فسحبه وطرده عن بلاده فوقع منها إلى سجستان فأقام بها نحوا من خمس سنين ثم أجمع أن ينزل خراسان فيجمع الجموع فيها ويسير بهم إلى من غلبه على مملكته فسار بمن معه إلى مرو ومعه الرهن من أولاد الدهاقين ومعه من رؤسائهم فرخزاذ فلما قدم مرو استغاث منهم بالملوك وكتب إليهم يستمدهم وإلى صاحب الصين وملك فرغانة وملك كابل وملك الخزر والدهقان يومئذ بمرو ماهويه بن مافناه بن فيد أبو براز ووكيل ماهويه ابنه براز مدينة مرو وكانت إليه وأراد يزدجرد دخول المدينة لينظر إليها وإلى قهندزها وكان ماهويه قد تقدم إلى ابنه أن لا يفتحها له إن رام دخولها تخوفا لمكره وغدره فركب يزدجرد فى اليوم الذى أراد دخولها فأطاف بالمدينة فلما انتهى إلى باب

Marfat.com

من أبوابها وأراد دخولها منه صاح أبو براز ببراز أن افتح وهو فى ذلك يشد منطقته ويومىء إليه أن لا يفعل وفطن لذلك رجل من أصحاب يزدجرد فأعلمه ذلك واستأذنه فى ضرب عنق ماهويه وقال إن فعلت صفت لك الأمور بهذه الناحية فأبى عليه وقال بعضهم بل كان يزدجرد ولى مرو فرخزاذ وأمر برازأن يدفع القهندز والمدينة إليه فأبى أهل المدينة ذلك لأن ماهويه أبابراز تقدم إليهم بذلك وقال لهم ليس هذا لكم بملك فقد جاءكم مفلولا بجروحا ومرو لاتحتمل مايحتمل غيرها من الكور فإذا جئتكم غدا فلا تفتحوا الباب فلما أتاهم فعلوا ذلك وانصرف فرخزاذ فجثا بين يدى يزدجرد وقال استصعبت عليك مرو وهذه العرب قد أتتك قال فما الرأى قال الرأى أن نلحق ببلاد الترك ونقيم بها حتى يتبين لنا أمر العرب فإنهم لا يدعون بلدة إلا دخلوها قال لست أفعل ولكنى أرجع عودى على بدئى فعصاه ولم يقبل رأيه وسار يزدجرد فأتى برازدهقان مرو وأجمع على صرف الدهقنة عنه إلى سنجان ابن أخيه فبلغ ذلك ماهويه أبابراز فعمل فى هلاك يزدجرد وكتب إلى نيزك طرخان يخبره أن يزدجرد وقع إليه مفلولا ودعاه إلى القدوم عليه لتكون أيديهما معا فى أخذه والاستيثاق منه فيقتلوه أو يصالحوا عليه العرب وجعل له إن هو أراحه منه أن بنى له كل يوم بألف درهم وسأله أن يكتب إلى يزدجرد مما كره له لينحى عنه عامة جنده ويحصل فى طائفة من عسكره وخواصه فيكون أضعف لركنه وأهون لشوكته وقال تعلمه فى كتابك اليه الذى عزمت عليه من مناصحته ومعونته على عدوه من العرب حتى يقهرهم وتطلب إليه أن يشتق لك اسما من أسماء أهل الدرجات بكتاب مختوم بالذهب وتعلمه أنك لست قادما عليه حتى ينحى عنه فرخزاذ فكتب نيزك بذلك إلى يزدجرد فلما ورد عليه كتابه بعث إلى عظماء مرو فاستشارهم فقال له سنجان لست أرى أن تنحى عنك جندك وفرخزاذ لشىء وقال أبو براز بل أرى أن تتالف نيزك وتجيبه إلى ما سأل فقبل رأيه وفرق عنه جنده وأمر فرخزاد أن يأتى أجمه سرخس فصاح فرخزاذ وشق جيبه وتناول عمودا بين يديه يريد ضرب أبى براز به وقال ياقتلة الملوك قتلتم ملكين وأظنكم قاتلى هذا ولم يبرح فرخزاذ حتى كتب

Marfat.com

له يزدجرد بخط يده كتابا هذا كتاب لفرخزاذ إنك قدسلمت يزجردو أهله وولده وحاشيته ومامعه الى ماهويه دهقان مرو وأشهد عليه بذلك فأقبل نيزك الى موضع بين المرويين يقال له جليندان فلما أجمع يزدجرد على لقائه والمسير اليه أشار عليه أبو براز أن لا يلقاه فى السلاح فيرتاب به وينفر عنه ولكن يلقاه بالمزامير والملاهى ففعل فسار فيمن أشار عليه ماهويه وسمى له وتقاعس عنه أبو براز وكردس نيزك أصحابه كراديس فلما تدانيا استقبله نيزك ماشيا ويزدجرد على فرس له فأمر لنيزك بجنيبة من جنائبه فركبها فلما توسط عسكره توافقا فقال له نيزك فيما يقول زوجنى احدى بناتك وأناصحك وأقاتل معك عدوك فقال له يزدجرد على تجترئ أيها الكلب فملاه نيزك بمخفقته وصاح يزدجرد غدرا الغادر وركض منهزما ووضع أصحاب نيزك سيوفهم فيهم فأكثروا فيهم القتل وانتهى يزدجرد من هزيمته الى مكان من أرض مرو فنزل عن فرسه ودخل بيت طحان فمكث فيه ثلاثة أيام فقال له الطحان أيها الشقى أخرج فاطعم شيئا فإنك قد جعت منذ ثلاث قال لست أصل الى ذلك الا بزمزمة وكان رجل من زمازمة مروا خرج حنطة له ليطحنها فكلمه الطحان أن يزمزم عنده ليأكل ففعل ذلك فلما انصرف سمع أبابراز يذكر يزدجرد فسألهم عن حليته فوصفوه له فأخبرهم أنه رآه فى بيت طحان وهو رجل جعد مقرون حسن الثنايا مقرط مسور فوجه إليه عند ذلك رجلا من الأساورة وأمره إن هو ظفر به أن يخنقه بوتر ثم يطرحه فى نهر مرو فلقوا الطحان فضربوه ليدل عليه فلم يفعل وجحدهم أن يكون يعرف أين توجه فلما أرادوا الانصراف عنه قال لهم رجل منهم إنى أجد ريح المسك ونظر إلى طرف ثوبه من ديباج فى الماء فاجتذبه إليه فإذا هو يزدجرد فسأله أن لا يقتله ولا يدل عليه ويجعل له خاتمه وسواره ومنطقته قال الآخر أعطنى أربعة دراهم وأخلى عنك قال يزدجرد ويحك خاتمى لك وثمنه لا يحصى فأبى عليه قال يزدجرد قد كنت أخبر أنى سأحتاج إلى أربعة دراهم وأضطر إلى أن يكون أكلى أكل الهر فقد عاينت وجاء فى بحقيته وانتزع أحد قرطيه فأعطاه الطحان مكافأة له لكتمانه عليه ودنا منه كأنه يكلمه بشىء فوصف له موضعه وأنذر الرجل أصحابه فأتوه فطلب اليهم يزدجرد أن لا يقتلوه

Marfat.com

وقال ويحكم إنا نجد فى كتبنا أن من اجترأ على قتل الملوك عاقبه الله بالحريق فى الدنيا مع ماهو قادم عليه فلا تقتلونى وآتونى الدهقان أوسرحونى إلى العرب فإنهم يستحيون مثلى من الملوك فأخذوا ماكان عليه من الحلى فجعلوه فى جراب وختموا عليه ثم خنقوه بوتر وطرحوه فى نهر مرو فجرى به الماء حتى انتهى إلى فوهة الرزيق فتعلق بعود فأتاه أسقف مرو فحمله ولفه فى طيلسان مسك وجعله فى تابوت وحمله إلى باب بابان أسفل ماجان فوضعه فى عقد كان يكون مجلس الأسقف فيه وردمه وسأل أبو براز عن أحد القرطين حين افتقده فأخذ الذى دل عليه فضربه حتى أتى على نفسه وبعث بما أصيب له إلى الخليفة يومئذ فأغرم الخليفة الدهقان قيمة القرط المفقود وقال آخرون بل سار يزدجرد من كرمان قبل ورود العرب إياها فأخذ على طريق الطبسين وقهستان حتى شارف مرو فى زهاء أربعة آلاف رجل ليجمع من أهل خراسان جموعا ويكر إلى العرب ويقاتلهم فتلقاه قائدان متباغضان متحاسدان كانا بمرو يقال لأحدهما براز والآخر سنجان ومنحاه الطاعة وأقام بمرو وخص براز فحسده ذلك سنجان وجعل براز يبغى سنجان الغوائل ويوغل صدر يزدجرد عليه وسعى بسنجان حتى عزم على قتله وأفشى ماكان عزم عليه من ذلك إلى امرأة من نسائه كان براز واطأها فأرسلت إلى براز بنسوة زعمت بإجماع يزدجرد على قتل سنجان وفشا ماكان عزم عليه يزدجرد من ذلك فنذر سنجان وأخذ حذره وجمع جمعاً كنحو أصحاب براز ومن كان مع يزدجرد من الجند وتوجه نحو القصر الذى كان يزدجرد نازله وبلغ ذلك براز فنكص عن سنجان لكثرة جموعه ورعب جمع سنجان يزدجرد وأخافه فخرج من قصره متنكراً ومضى على وجهه راجلا لينجو بنفسه فمشى نحوا من فرسخين حتى وقع إلى رحى ما فدخل بيت الرحى فجلس فيه كالا لغباً فرآه صاحب الرحى ذا هيئة وطرة وبزة كريمة ففرش له فجلس وأتاه بطعام فطعم ومكث عنده يوما وليلة فسأله صاحب الرحى أن يأمر له بشىء فبذل له منطقة مكللة بجوهر كانت عليه فأبى صاحب الرحى أن يقبلها وقال إنما كان يرضينى من هذه المنطقة أربعة دارهم كنت أطعم بها وأشرب فأخبره انه لا ورق معه

Marfat.com

فتعلقه صاحب الرحى حتى إذا غفا قام إليه بفأس له فضرب بها هامته فقتله واحتز رأسه وأخذ ما كان عليه من ثياب ومنطقة وألقى جيفته فى النهر الذى كان تدور بمائه رحاه وبقر بطنه وأدخل فيه أصولا من أصول طرفاء كانت نابتة فى ذلك النهر لتحبس جثته فى الموضع الذى ألقاها فيه فلا يسفل فيعرف ويطلب قاتله وما أخذ من سلبه وهرب على وجهه وبلغ قتل يزدجرد رجلا من أهل الأهواز كان مطرانا على مرو يقال له ايلياء فجمع من كان قبله من النصارى وقال لهم إن ملك الفرس قد قتل وهو ابن شهريار بن كسرى وإنما شهريار ولد شيرين المؤمنة التى قد عرفتم حقها وإحسانها إلى أهل ملتها من غير وجه ولهذا الملك عنصر فى النصرانية مع ما نال النصارى فى ملك جده كسرى من الشرف وقبل ذلك فى مملكة ملوك من أسلافه من الخير حتى بنى لهم بعض البيع وسدد لهم بعض ملتهم فينبغى لنا أن نحزن لقتل هذا الملك من كرامته بقدر إحسان أسلافه وجدته شيرين كان الى النصارى وقد رأيت أن أبنى له ناووسا وأحمل جثته فى كرامة حتى أواريها فيه فقال النصارى أمرنا لأمرك أيها المطران تبع ونحن لك على رأيك هذا مواطئون فأمر المطران فبنى فى جوف بستان المطارنة بمرو ناووسا ومضى بنفسه ومعه نصارى مرو حتى استخرج جثة يزدجرد من النهر وكفنها وجعلها فى تابوت وحمله من كان معه من النصارى على عواتقهم حتى أتوا به الناووس الذى أمر ببنائه له ووارووه فيه وردموا بابه فكان ملك يزدجرد عشرين سنة منها أربع سنين فى دعة وستة عشر سنة فى تعب من محاربة العرب إياه وغلظتهم عليه وكان آخر ملك ملك من آل أردشير بن بابك وصفا الملك بعده للعرب ﴿وفى هذه السنة﴾ أعنى سنة ٣١ شخص عبد الله بن عامر إلى خراسان ففتح أبرشهر وطوس وبيورد ونسا حتى بلغ سرخس وصالح فيها أهل مرو

ذكر الخبر عن ذلك

ذكر أن ابن عامر لما فتح فارس قام اليه أوس بن حبيب التميمى فقال أصلح الله الأمير ان الأرض بين يديك ولم تفتتح من ذلك إلا القليل فسر فإن الله ناصرك قال أو لم نأمر بالمسير وكره أن يظهر أنه قبل رأيه فذكر على بن محمد أن مسلمة بن محارب

Marfat.com

أخبره عن السكن بن قتادة العربنى قال فتح ابن عامر فارس ورجع إلى البصرة واستعمل على إصطخر شريك بن الأعور الحارثى فبنى شريك مسجد اصطخر فدخل على ابن عامر رجل من بنى تميم قال كنا نقول انه الأحنف ويقال أوس بن جابر الجشمى جشم تميم فقال له ان عدوك منك هارب وهولك هائب والبلاد واسعة فسر فإن الله ناصرك ومعز دينه فتجهز ابن عامر وأمر الناس بالجهاز للمسير واستخلف على البصرة زياداً وسار إلى كرمان ثم أخذ إلى خراسان فقوم يقولون أخذ طريق إصبهان ثم سار إلى خراسان قال على أخبرنا المفضل الكرمانى عن أبيه قال كان أشياخ كرمان يذكرون أن ابن عامر نزل العسكر بالسيرجان ثم سار إلى خراسان واستعمل على كرمان مجاشع بن مسعود السلمى وأخذ ابن عامر على مفازة رابر وهى ثمانون فرسخا ثم سار إلى الطبسين يريد أبرشهر وهى مدينة نيسابور وعلى مقدمته الأحنف بن قيس فأخذ إلى قهستان وخرج إلى أبرشهر فلقيه الهياطلة وهم أهل هراة فقاتلهم الأحنف فهزمهم ثم أتى ابن عامر نيسابور قال على وأخبرنا أبو مخنف عن نمير بن وعلة عن الشعبي قال أخذ ابن عامر على مفازة خبيص ثم على خواست ويقال على يزد ثم على قهستان فقدم الأحنف فلقيه الهياطلة فقاتلهم فهزمهم ثم أتى أبرشهر فنزلها ابن عامر وكان سعيد ابن العاص فى جند أهل الكوفة فأتى جرجان وهو يريد خراسان فلما بلغه نزول ابن عامر أبرشهر رجع إلى الكوفة قال على أخبرنا على بن مجاهد قال نزل ابن عامر على ابرشهر على نصفها عنوة وكان النصف الآخر فى يد كنارى ونصف نساوطوس فلم يقدر ابن عامر أن يجوز الى مرو فصالح كنارى فأعطاه ابنه أبا الصلت ابن كنارى وابن أخيه سليما رهنا ووجه عبد الله بن خازم الى هراة وحاتم بن النعمان الى مرو فأخذ ابن عامر ابنى كنارى فصارا الى النعمان بن الأفقم النصرى فأعتقهما قال على وأخبرنا أبو حفص الأزدى عن ادريس ابن حنظلة العمى قال فتح ابن عامر مدينة أبرشهر عنوة وفتح ما حولها طوس وبيوردونسا وحران وذلك سنة ٣١ قال على أخبرنا أبو السرى المروزى عن أبيه قال سمعت موسى

Marfat.com

ابن عبد الله بن خازم يقول أبى صالح أهل سرخس بعثه اليهم عبد الله عامر من أبرشهر وصالح ابن عامر أهل أبرشهر صلحا فأعطوه جاريتين من آل كسرى بابونج وطهميج أو طهميج فأقبل بهما معه وبعث أمين بن أحمر اليشكرى ففتح ما حول أبرشهرطوس وبيورد ونسا وحمران حتى انتهى إلى سرخس قال على وأخبرنا الصلت بن دينار عن ابن سيرين قال بعث ابن عامر عبدالله بن خازم إلى سرخس ففتحها وأصاب بن عامر جاريتين من آل كسرى فاعطى احداهما النوشجان وماتت بابونج قال على وأخبرنا أبو الذيال زهير بن هنيد العدوى عن أشياخ من أهل خراسان أن ابن عامر سرح الأسود ابن كلثوم العدوى عدى الرباب إلى بيهق وهو من أبرشهر بينها وبين مدينة أبرشهر ستة عشر فرسخا ففتحها وقتل الأسود ابن كلثوم قال وكان فاضلا فى دينه كان من أصحاب عامر بن عبدالله العنبرى وكان عامر يقول بعد ما أخرج من البصرة ما آسى من العراق على شىء الا على ظماء الهواجر وتجاوب المؤذنين وإخوان مثل الاسود بن كلثوم قال على وأخبرنا زهير بن هنيد عن بعض عمومته قال غلب ابن عامر على نيسابور وخرج إلى سرخس فارسل إلى أهل مرو يطلبون الصلح فبعث اليهم ابن عامر حاتم بن النعمان الباهلى فصالح أبراز مرزبان مرو على ألفى الف ومائتى ألف قال فاخبرنا مصعب بن حيان عن أخيه مقاتل ابن حيان قال صالحهم على ستة آلاف ألف ومائتى ألف ﴿ وحج ﴾ بالناس فى هذه السنة عثمان رضى الله عنه

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين

ذكر ما كان فيها من الاحداث المذكورة

فمن ذلك غزوة معاوية بن أبى سفيان المضيق مضيق القسطنطينية ومعه زوجته عاتكة ابنة قرطة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف وقيل فاختة حدثنى بذلك احمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق عن أبى معشر وهو قول الواقدى ﴿ وفى هذه السنة ﴾ استعمل سعيد بن العاص سلمان بن ربيعة على فرج بلنجر وأمد الجيش

Marfat.com

الذى كان به مقيما مع حذيفة بأهل الشأم عليهم حبيب بن مسلمة الفهرى فى قول سيف فوقع فيها الاختلاف بين سلمان و حبيب فى الأمر و تنازع فى ذلك أهل الشأم وأهل الكوفة

ذكر الخبر بذلك

فيما كتب به إلى السرى عن شعيب عن سيف عن محمد و طلحة قالا كتب عثمان إلى سعيد أن اغز سلمان الباب وكتب إلى عبد الرحمن بن ربيعة وهو على الباب أن الرعية قد أبطر كثيرا منهم البطنة فقصر ولا تقتحم بالمسلمين فانى خاش أن يبتلوا فلم يزجر ذلك عبد الرحمن عن غايته وكان لا يقصر عن بلنجر فغزا سنة تسع من إمارة عثمان حتى إذا بلغ بلنجر حصروها ونصبوا عليها المجانيق والعرادات فجعل لا يدنو منها أحد إلا أعنتوه أو قتلوه فأسرعوا فى الناس وقتل معضد فى تلك الأيام ثم أن الترك اتعدوا يوما فخرج أهل بلنجر وتوافت اليهم الترك فاقتتلوا فأصيب عبد الرحمن بن ربيعة وكان يقال له ذو النور وانهزم المسلمون فتفرقوا فأما من أخذ طريق سلمان بن ربيعة فحماه حتى خرج من الباب وأما من أخذ طريق الخزر وبلادها فانه خرج على جيلان وجرجان وفيهم سلمان الفارسى وأبو هريرة وأخذ القوم جسد عبد الرحمن فجعلوه فى سفط فبقى فى أيديهم فهم يستسقون به إلى اليوم ويستنصرون به (كتب إلى السرىٌ) عن شعيب عن سيف عن داود ابن يزيد عن الشعبى قال والله لسلمان بن ربيعة كان أبصر بالمضارب من الجازر بمفاصل الجزور (كتب إلىّ السرىّ) عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم عن رجل من بنى كنانة قال لما تتابعت الغزوات على الخزر وتذامروا وتعايروا وقالوا كنا أمة لا يقرن لنا أحد حتى جاءت هذه الأمة القليلة فصرنا لا نقوم لها فقال بعضهم لبعض أن هؤلاء لا يموتون ولو كانوا يموتون لما اقتحموا علينا وما أصيب فى غزواتها أحد إلا فى آخر غزوة عبد الرحمن فقالوا أنلا تجربون فكمنوا فى الغياض فربأوا لتلك الكمين مرار من الجند فرموهم منها فقتلوهم فواعدوا رؤسهم ثم تداعوا إلى حربهم ثم اتعدوا يوما فاقتتلوا فقتل عبد الرحمن وأسرع فى الناس

Marfat.com

فافترقوا فرقين فرق نحو الباب فحماهم سلمان حتى أخرجهم وفرق أخذوا نحو الخزر فطاعوا على جيلان وجرجان فيهم سلمان الفارسى وأبو هريرة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد عن أخيه قيس عن أبيه قال كان يزيد بن معاوية وعلقمة بن قيس ومعضد الشيبانى وأبو مفزر التميمى فى خباء وعمرو بن عتبة وخالد بن ربيعة والحلحال بن ذرى والقرثع فى خباء وكانوا متجاورين فى عسكر بلنجر وكان القرثع يقول ما أحسن لمع الدماء على الثياب وكان عمرو بن عتبة يقول لقباء عليه أبيض ماأحسن حمرة الدما فى بياضك وغزا أهل الكوفة بلنجر سنين من إمارة عثمان لم تتم فيهن امرأة ولم يتم فيهن صبى من قبل حتى كان سنة تسع فلما كان سنة تسع قبل المزاحفة بيومين رأى يزيد بن معاوية أن غزالا جىء به إلى خبائه لم ير غزالا أحسن منه حتى لف ملحفته ثم أتى به قبر عليه أربعة نفر لم ير قبرا أشد استواء منه ولا أحسن منه حتى دفن فيه فلما تغادى الناس على الترك رمى يزيد بحجر فهشم رأسه فكأنما زين ثوبه بالدماء زينة وليس يتلطخ فكان ذلك الغزال الذى رأى وكان بذلك الدم على ذلك القباء من الحسن فلما كان قبل المزاحفة بيوم تغادوا فقال معضد لعلقمة أعرنى بردك أعصب به رأسى ففعل فأتى البرج الذى أصيب فيه يزيد فرماهم فقتل منهم ورمى بحجر فى عرادة ففضخ هامته واجتره أصحابه فدفنوه إلى جنب يزيد وأصاب عمرو ابن عتبة جراحة فرأى قباءه كما اشتهى وقتل فلما كان يوم المزاحفة قاتل القرثع حتى خرق بالحراب فكأنما كان قباؤه ثوبا أرضه بيضاء ووشيه أحمر وما زال الناس ثبوتا حتى أصيب وكانت هزيمة الناس مع مقتله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن داود بن يزيد قال كان يزيد بن معاوية النخعى رضى الله عنه وعمرو بن عتبة ومعضد أصيبوا يوم بلنجر فأما معضد فانه اعتجر ببرد لعلقلة فأتاه شظية من حجر منجنيق فأمه فاستصغره ووضع يده عليه فمات فغسل دمه علقمة فلم يخرج وكان يحضر فيه الجمعة وقال يحرمنى عليه أن فيه دم معضد فأما عمرو فلبس قباء أبيض وقال ما أحسن الدم على هذا فأتاه حجر فقتله وملأه دما وأما يزيد فدلى

Marfat.com

عليه شيء فقتله وقد كانوا حفروا قبرا فأعدوه فنظر اليه يزيد فقال ما أحسنه وأرى فيما يرى النائم أن غزالا لم يرغزال أحسن منه جيء به حتى دفن فيه فكان هو ذلك الغزال وكان يزيد رفيقا جميلا رحمه الله وبلغ ذلك عثمان فقال انا لله وانا اليه راجعون انتكث أهل الكوفة اللهم تب عليهم وأقبل بهم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا استعمل سعيد على ذلك الفرج سلمان بن ربيعة واستعمل على الغزو بأهل الكوفة حذيفة بن اليمان وكان على ذلك الفرج قبل ذلك عبد الرحمن بن ربيعة وأمدهم عثمان فى سنة عشر بأهل الشأم عليهم حبيب بن مسلمة القرشى فتأمر عليه سلمان وأبى عليه حبيب حتى قال أهل الشأم لقد هممنا بضرب سلمان فقال فى ذلك الناس إذا والله نضرب حبيبا ونحبسه وإن أبيتم كثرت القتلى فيكم وفينا وقال أوس بن مغراء فى ذلك:

إن تَضْرِبوا سَلْمانَ نَضْرِبْ حَبيبكمْ وإن تَرْحَلوا نَحوَ ٱبْنِ عَفّانَ نَرْحَلِ
وان تقْسِطوا فالثَّغْرُ ثَغْرُ أميرنا وهـذا أميرٌ فى الكَتائِب مقْبِلُ
ونَحْنُ وُلاةُ الثَّغْرِ كُنّا حُماتَهُ لَيالِيَ نَرْمى كُلَّ ثَغْرٍ ونُنْكِلُ

فأراد حبيب أن يتأمر على صاحب الباب كما كان يتأمر أمير الجيش إذا جاء من الكوفة فلما أحس حذيفة أقروا أقروا فغزاها حذيفة بن اليمان ثلاث غزوات فقتل عثمان فى الثالثة ولقيهم مقتل عثمان فقال اللهم العن قتلة عثمان وغزاة عثمان وشناة عثمان اللهم إنا كنا نعاتبه ويعاتبنا متى ما كان من قبله يعاتبنا ونعاتبه فاتخذوا ذلك سلما إلى الفتنة اللهم لا تمتهم إلا بالسيوف ﴿وفى هذه السنة﴾ مات عبد الرحمن ابن عوف رضى الله عنه زعم الواقدى أن عبد الله بن جعفر حدثه بذلك عن يعقوب ابن عتبة وأنه يوم مات كان ابن خمس وسبعين سنة * قال وفيها مات العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ ابن ثمان وثمانين سنة وكان أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين * قال وفيها مات عبد الله بن زيد بن عبد ربه رحمه الله الذى أرى الأذان * قال وفيها توفى عبد الله بن مسعود بالمدينة فدفن بالبقيع رحمه الله فقال قائل صلى عليه عمار وقال قائل صلى عليه عثمان * وفيها مات أبو طلحة رحمه

Marfat.com

الله (وفيها) مات أبوذر رضى الله عنه فى رواية سيف

ذكر الخبر عن وفاته

(كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن عطية بن يزيد الفقعسى قال لما حضرت أباذر الوفاة وذلك فى سنة ثمان فى ذى الحجة من امارة عثمان نزل بأبى ذر فلما أشرف قال لابنته استشرفى يابنية فانظرى هل ترين أحدا قالت لاقال فماجاءت ساعتى بعد ثم أمرها فذبحت شاة ثم طبختها ثم قال إذاجاءك الذين يدفنونى فقولى لهم إن أباذر يقسم عليكم أن لاتركبوا حتى تأكلوا فلما نضجت قدرها قال لها انظرى هل ترين أحدا قالت نعم هؤلاء ركب مقبلون قال استقبلى بى الكعبة ففعلت وقال بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم خرجت ابنته فتلقتهم وقالت رحمكم الله اشهدوا أباذر قالوا وأين هوفأشارت لهم إليه وقد مات فادفنوه قالوا نعم ونعمة عين لقد أكرمنا الله بذلك وإذا ركب من أهل الكوفة فيهم ابن مسعود فمالوا اليه وابن مسعود يبكى ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت وحده ويبعث وحده فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه فلما أرادوا أن يرتحلوا قالت لهم إن أبا ذر يقرأ عليكم السلام وأقسم عليكم أن لاتركبوا حتى تأكلوا ففعلوا وحملوهم حتى أقدموهم مكة ونعوه إلى عثمان فضم ابنته إلى عياله وقال يرحم الله أبا ذر ويغفر لرافع بن خديج سكونه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن القعقاع بن الصلت عن رجل عن كليب بن الحلحال عن الحلحال بن ذرى قال خرجنا مع ابن مسعود سنة ٣١ ونحن أربعة عشر راكبا حتى أتينا على الربذة فاذا امرأة قد تلقتنا فقالت اشهدوا أبا ذر وما شعرنا بأمره ولا بلغنا فقلنا وأين أبوذر فأشارت الى خباء فقلنا ماله قالت فارق المدينة لأمر قد بلغه فيها ففارقها قال ابن مسعود مادعاه إلى الاعراب فقالت أما ان أمير المؤمنين قد كره ذلك ولكنه كان يقول هى بعد وهى مدينة فمال ابن مسعود اليه وهو يبكى فغسلناه وكفناه وإذا خباؤه خباء منضوح بمسك فقلنا للمرأة ماهذا فقالت كانت مسكة فلما حضر قال إن الميت يحضره شهود يجدون الريح ولا يأكلون فدوفى تلك

Marfat.com

المسكة بماء ثم رشى بها الخباء فاقريهم ريحها واطبخى هذا اللحم فإنه سيشهدنى قوم صالحون يلون دفنى فاقريهم فلما دفناه دعتنا إلى الطعام فأكلنا وأردنا احتمالها فقال ابن مسعود أمير المؤمنين قريب نستأمره فقدمنا مكة فأخبرناه الخبر فقال يرحم الله أبا ذر ويغفر له نزوله الربذة ولما صدر خرج فأخذ طريق الربذة فضم عياله إلى عياله وتوجه نحو المدينة وتوجهنا نحو العراق وعدتنا ابن مسعود وأبو مفزر التميمى وبكر بن عبد الله التميمى والأسود بن يزيد النخعى وعلقمة بن قيس النخعى والحلحال بن ذرى الضبي والحارث بن سويد التميمى وعمرو بن عتبة بن فرقد السلمى وابن ربيعة السلمى وأبو رافع المزنى وسويد بن مشعبة التميمى وزياد بن معاوية النخعى وأخو القرثع الضبي وأخو معضد الشيبانى ﴿وفى سنة ٣٢﴾ فتح ابن عامر مرو وروذ والطلقان والفارياب والجوزجان وطخارستان

ذكر الخبر عن ذلك

قال على أخبرنا سلمة بن عثمان وغيره عن إسماعيل بن مسلم عن ابن سيرين قال بعث ابن عامر الأحنف بن قيس إلى مرو روذ فحصر أهلها فخرجوا إليهم فقاتلوهم فهزمهم المسلمون حتى اضطروهم إلى حصنهم فاشرفوا عليهم فقالوا يا معشر العرب ما كنتم عندنا كما نرى ولو علمنا أنكم كما نرى لكانت لنا ولكم حال غير هذه فأمهلونا تنظر يومنا وارجعوا إلى عسكركم فرجع الأحنف فلما أصبح غاداهم وقد أعدوا له الحرب فخرج رجل من العجم معه كتاب من المدينة فقال إنى رسول فأمنونى فأمنوه فإذا رسول من مرزبان مرو ابن أخيه وترجمانه وإذا كتاب المرزبان إلى الأحنف فقرأ الكتاب قال فإذا هو إلى أمير الجيش إنا نحمد الله الذى بيده الدول يغير ما شاء من الملك ويرفع من شاء بعد الذلة ويضع من شاء بعد الرفعة إنه دعانى إلى مصالحتك وموادعتك ما كان من إسلام جدى وما كان رأى من صاحبكم من الكرامة والمنزلة فمرحباً بكم وأبشروا وأنا أدعوكم إلى الصلح فيما بينكم وبيننا على أن أؤدى اليكم خراجا ستين ألف درهم وإن تقروا بيدى ما كان ملك الملوك كسرى أقطع جد أبى حيث قتل الحية التى أكلت الناس وقطعت السبل

Marfat.com

من الأرضين و القرى بما فيها من الرجال ولا تأخذوا من أحد من أهل بيتى شيئا من الخراج ولا يخرج المرزبة من أهل بيتى إلى غيرهم فإن جعلت ذلك لى خرجت إليك وقد بعثت إليك ابن أخى ما هك ليستوثق منك بما سألت قال فكتب إليه الأحنف بسم الله الرحمن الرحيم من صخر بن قيس أمير الجيش إلى باذان مرزبان مرورود ومن معه من الأساورة والأعاجم سلام على من اتبع الهدى وآمن واتقى أما بعد فإن ابن أخيك ما هك قدم على فنصح لك جهده وابلغ عنك وقد عرضت ذلك على من معى من المسلمين وأنا وهم فيما عليك سواء وقد أجبناك إلى ما سألت وعرضت على أن تؤدى عن أكرتك وفلاحيك والأرضين ستين ألف درهم إلى وإلى الوالى من بعدى من امراء المسلمين إلا ما كان من الأرضين التى ذكرت أن كسرى الظالم لنفسه اقطع جد أبيك لما كان من قتله الحية التى افسدت الأرض وقطعت السبل والأرض لله ولرسوله يورثها من يشاء من عباده وإن عليك نصرة المسلمين وقتال عدوهم بمن معك من الأساورة إن أحب المسلمون ذلك وأرادوه وإن لك على ذلك نصرة المسلمين على من يقاتل من وراءك من أهل ملتك جار لك بذلك منى كتاب يكون لك بعدى ولا خراج عليك ولا على أحد من أهل بيتك من ذوى الأرحام وإن أنت أسلمت واتبعت الرسول كان لك من المسلمين العطاء والمنزلة والرزق وأنت أخوهم ولك بذلك ذمتى وذمة أبى وذمم المسلمين وذمم آبائهم شهد على ما فى هذا الكتاب جزء بن معاوية أو معاوية بن جزء السعدى وحمزة بن الهرماس وحميد بن الخيار المازنيان وعياض بن ورقاء الأسيدى وكتب كيسان مولى بنى ثعلبة يوم الأحد من شهر الله المحرم وختم أمير الجيش الأحنف بن قيس ونقش خاتم الأحنف نعبد الله قال على أخبرنا مصعب بن حيان عن أخيه مقاتل بن حيان قال صالح ابن عامر أهل مرو وبعث الأحنف فى أربعة آلاف إلى طخارستان فأقبل حتى نزل موضع قصر الأحنف من مرورود وجمع له أهل طخارستان وأهل الجوزجان والطالقان والفارياب فكانوا ثلاثة زحوف ثلاثين ألفاً وأتى الأحنف خبرهم وما جمعوا له فاستشار

Marfat.com

الناس فاختلفوا فبين قائل نرجع الى مرو وقائل نرجع الى أبرشهر وقائل نقيم ونستمد وقائل نلقاهم فنناجزهم قال فلما أمسى الأحنف خرج يمشى فى العسكر ويستمع حديث الناس فمر بأهل خباء ورجل يوقد تحت خزيرة أو يعجن وهم يتحدثون ويذكرون العدو فقال بعضهم الرأى للأميران يسير اذا أصبح حتى يلقى القوم حيث لقيهم فإنه أرعب لهم فينا جزهم فقال صاحب الخزيرة أو العجين ان فعل ذلك فقد أخطأ وأخطأتم أتأمرونه أن يلقى حد العدو ومصحراً فى بلادهم فيلقى جمعاً كثيراً بعدد قليل فإن جالوا جولة اصطلمونا ولكن الرأى له أن ينزل بين المرغاب والجبل فيجعل المرغاب عن يمينه والجبل عن يساره فلا يلقاه من عدوه وان كثروا الا عدد أصحابه فرجع الأحنف وقد اعتقد ما قال فضرب عسكره وأقام فارسل اليه أهل مرو يعرضون عليه أن يقاتلوا معه فقال انى أكره أن أستنصر بالمشركين فأقيموا على ما أعطيناكم وجعلنا بيننا وبينكم فإن ظفرنا فنحن على ماجعلنا لكم وان ظفروا بنا وقاتلوكم فقاتلوا عن أنفسكم قال فوافق المسلمين صلاة العصر فعاجلهم المشركون فناهضوهم فقاتلوهم وصبر الفريقان حتى أمسوا والأحنف يتمثل بشعر ابن جؤية الأعرجى

أحق من لم يَكْرَهِ المَنِيَّهْ حَزَوَّرٌ ليست له ذُرِّيَة

قال على أخبرنا أبو الأشهب السعدى عن أبيه قال لقى الأحنف أهل مرو وذو الطالقان والفارياب والجوزجان فى المسلمين ليلا فقاتلهم حتى ذهب عامة الليل ثم هزمهم الله فقتلهم المسلمون حتى انتهوا إلى رسكن وهى على اثنى عشر فرسخا من قصر الأحنف وكان مرزبان مرورود قد تربص يحمل ما كانوا صالحوه عليه لينظر مايكون من أمرهم قال فلما ظفر الأحنف سرح رجلين إلى المرزبان وأمرهما أن لا يكلماه حتى يقبضاه ففعلا فعلم أنهم لم يصنعوا ذاك به إلا وقد ظفروا فحمل ما كان عليه قال على وأخبرنا المفضل الضبى عن أبيه قال سار الأقرع بن حابس إلى الجوزجان بعثه الأحنف فى جريدة خيل إلى بقية كانت بقيت من الزحوف الذين هزمهم الأحنف فقاتلهم فجال المسلمون جولة فقتل فرسان من فرسانهم ثم أظفر

Marfat.com

الله المسلمين بهم فهزموهم وقتلوهم فقال كثير النهشلى

سَقَى مُزن السحاب إذا اسْتَهَلّت مَصارعَ فِتيَةٍ بالجوزَجان
إلى القصرين من رُسْتاقِ خُوطٍ أقادَهُمُ هُناك الأقرعان

وهى طويلة ﴿وفى هذه السنة﴾ جرى الصلح بين الأحنف وبين أهل بلخ

ذكر الخبر بذلك

قال على أخبرنا زهير بن الهنيد عن إياس بن المهلب قال سار الأحنف من مرو الروذ إلى بلخ فحاصرهم فصالحه أهلها على أربعمائة ألف فرضى منهم بذلك واستعمل بن عمه وهو أسيد بن المتشمس ليأخذ منهم ماصالحوه عليه ومضى إلى خارزم فأقام حتى هجم عليه الشتاء فقال لأصحابه ماترون قال له حصين قد قال لك عمرو بن معديكرب قال وما قال قال قال

إذا لم تستطع أمراً فدَعه وجاوزه إلى ما تَستطيع

قال فأمر الأحنف بالرحيل ثم انصرف إلى بلخ وقد قبض ابن عمه ماصالحهم عليه وكان وافق وهو يجبيهم المهرجان فأهدوا إليه هدايا من آنية الذهب والفضة ودنانير ودراهم ومتاع وثياب فقال ابن عم الأحنف هذا ماصالحناكم عليه قالوا لا ولكن هذا شىء نصنعه فى هذا اليوم بمن ولينا نستعطفه به قال وما هذا اليوم قالوا المهرجان قال ماأدرى ماهذا وإنى لأكره أن أرده ولعله من حق ولكن اقبضه واعزله حتى أنظر فقبضه وقدم الأحنف فأخبره فسألهم عنه فقالوا مثل ماقالوا لابن عمه فقال آتى به الأمير فحمله إلى ابن عامر فأخبره عنه فقال اقبضه ياأبا بحر فهو لك قال لاحاجة لى فيه فقال ابن عامر ضمه إليك ياسمار قال قال الحسن فضمه القرشى وكان مضما قال على وأخبرنا عمرو بن محمد المرى عن أشياخ من بنى مرة أن الأحنف استعمل على بلخ بشر بن المتشمس قال على وأخبرنا صدقة بن حميد عن أبيه قال بعث ابن عامر حين صالح أهل مرو وصالح الأحنف أهل بلخ خليد بن عبد الله الحنفى إلى هراة وباذغيس ففتحها ثم كفروا بعد فكانوا مع قارن قال على وأخبرنا مسلمة عن داود قال ولما رجع الأحنف إلى ابن عامر

Marfat.com

قال الناس لابن عامر مافتح على أحد ماقد فتح عليك فارس وكرمان وسجستان وعامة خراسان قال لاجرم لأجعلن شكرى لله على ذلك أن أخرج محرما معتمراً من موقتى هذا فأحرم بعمرة من نيسابور فلما قدم على عثمان لأمه على إحرامه من خراسان وقال ليتك تضبط ذلك من الوقت الذى يحرم منه الناس قال على أخبرنا مسلمة عن السكن بن قتادة العرينى قال استخلف ابن عامر على خراسان قيس بن الهيثم وخرج ابن عامر منها فى سنة ٣٢ قال فجمع قارن جمعا كثيراً من ناحية الطبسين وأهل باذغيس وهراة وقهستان فأقبل فى أربعين ألفاً فقال لعبدالله ابن خازم ماترى قال أرى أن تخلى البلاد فإنى أميرها ومعى عهد من ابن عامر إذا كانت حرب بخراسان فأنا أميرها وأخرج كتاباً قد افتعله عمداً فكره قيس مشاغبته وخلاه والبلاد وأقبل إلى ابن عامر فلامه ابن عامر وقال تركت البلاد حربا وأقبلت قال جاءنى بعهد منك فقالت له أمه قد نهيتك أن تدعهما فى بلد فإنه يشغب عليه قال فسار ابن خازم إلى قارن فى أربعة آلاف وأمر الناس فحملوا الودك فلما قرب من عسكره أمر الناس فقال ليدرج كل رجل منكم على زج رمحه ما كان معه من خرقة أو قطن أو صوف ثم أوسعوه من الوداك من سمن أو دهن أو زيت أو إهالة ثم سار حتى إذا أمسى قدم مقدمته ستمائة ثم أتبعهم وأمر الناس فأشعلوا النيران فى أطراف الرماح وجعل يقتبس بعضهم من بعض قال وانتهت مقدمته إلى عسكر قارن فأتوهم نصف الليل ولهم حرس فناوشوهم وهاج الناس على دهش وكانوا آمنين فى أنفسهم من البيات ودنا ابن خازم منهم فرأوا النيران يمنة ويسرة وتتقدم وتتأخر وتنخفض وترتفع فلا يرون أحداً فهالهم ذلك ومقدمة بن خازم يقاتلونهم ثم غشيهم ابن خازم بالمسلمين فقتل قارن وانهزم العدو فأتبعوهم يقتلونهم كيف شاؤا وأصابوا سبياً كثيراً فزعم شيخ من بنى تميم قال كانت أم الصلت بن حريث من سبى قارن وأم زياد بن الربيع منهم وأم عون أبى عبد الله بن عون الفقيه منهم قال على حدثنا مسلمة قال أخذ ابن خازم عسكر قارن بما كان فيه وكتب بالفتح إلى ابن عامر فرضى وأقره على خراسان فلبث

Marfat.com

عليها حتى انقضى أمر الجمل فأقبل إلى البصرة فشهد وقعة ابن الحضرمى وكان معه فى دار سنبيا قال على وأخبرنا الحسن بن رشيد عن سليمان بن كثير الخزاعى قال جمع قارن للمسلمين جمعا كثيراً فضاق المسلمون بأمرهم فقال قيس بن الهيثم لعبدالله ابن خازم ماترى قال أرى أنك لا تطيق كثرة من قد أتانا فاخرج بنفسك إلى ابن عامر فتخبره بكثرة من قد جمعوا لنا ونقيم نحن فى هذه الحصون ونطاولهم حتى تقدم ويأتينا مددكم فال فخرج قيس بن الهيثم فلما أمعن أظهر ابن خازم عهداً وقال قد ولانى ابن عامر خراسان فسار إلى قارن فظفر به وكتب بالفتح إلى ابن عامر فأقره ابن عامر على خراسان فلم يزل أهل البصرة يغزون من لم يكن صالح من أهل خراسان فإذا رجعوا خلفوا أربعة آلاف للعقبة فكانوا على ذلك حتى كانت الفتنة

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين

(ففيها) كانت غزوة معاوية حصن المرأة من أرض الروم من ناحية ملطية فى قول الواقدى (وفيها) كانت غزوة عبد الله بن سعد بن أبى سرح افريقية الثانية حين نقض أهلها العهد (وفيها) قدم عبدالله بن عامر الأحنف بن قيس إلى خراسان وقد انتقض أهلها ففتح المروين مرو الشاهجان صلحا ومرو الروذ بعد قتال شديد وتبعه عبدالله بن عامر فنزل أبرشهر ففتحها صلحا فى قول الواقدى (وأما) أبو معشر فانه قال فيما حدثنى أحمد بن ثابت الرازى عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه قال كانت قبرسنة ٣٣ وقد ذكرنا قول من خالفه فى ذلك والخبر عن قبرس (وفيها) كان تسيير عثمان بن عفان من سير من أهل العراق إلى الشأم

ذكر تسيير من سير من أهل الكوفة إليها

اختلف أهل السير فى ذلك فأما سيف فانه ذكر فيما كتب به إلى السرى عن شعيب عنه عن محمد وطلحة قالا كان سعيد بن العاص لا يغشاه إلا نازلة أهل الكوفة ووجوه أهل الأيام وأهل القادسية وقراء أهل البصرة والمتسمتون وكان هؤلاء دخلته

Marfat.com

إذا خلا فأما إذا جلس للناس فانه يدخل عليه كل أحد فجلس للناس يوما فدخلوا عليه فبيناهم جلوس يتحدثون قال خنيس بن فلان ما أجود طلحة بن عبيد الله فقال سعيد ابن العاص إن من له مثل النشاستيج لحقيق أن يكون جوادا والله لو أن لى مثله لأعاشكم الله عيشا رغداً فقال عبد الرحمن بن خنيس وهو حدث والله لوددت أن هذا الملطاط لك يعنى ما كان لآل كسرى على جانب الفرات الذى يلى الكوفة قالوا نض الله فاك والله لقد هممنا بك فقال خنيس غلام فلا تجاوزوه فقالوا يتمنى له من سوادنا قال ويتمنى لكم أضعافه قالوا لا يتمنى لنا ولا له قال ماهذا بكم قالوا أنت والله أمرته بها فثار اليه الأشتر وابن ذى الحبكة وجندب وصعصعة وابن الكواء وكميل وعمير ابن ضابىء فأخذوه فذهب أبوه ليمنع منه فضربوهما حتى غشى عليهما وجعل سعيد يناشدهم ويأبون حتى قضوا منهما وطرا فسمعت بذلك بنو أسد فجاؤا وفيهم طليحة فأحاطوا بالقصر وركبت القبائل فعاذوا بسعيد وقالوا أفلتنا وتخلصنا فخرج سعيد إلى الناس فقال أيها الناس قوم تنازعوا وتهاووا وقد رزق الله العافية ثم قعدوا وعادوا فى حديثهم وتراجعوا فسألهم وردهم وأفاق الرجلان فقال أبكما حياة قالا قتلتنا غاشيتك قال لا يغشونى والله أبداً فاحفظا على ألسنتكما ولا تجرآ على الناس ففعلا ولما انقطع رجاء أولئك النفر من ذلك قعدوا فى بيوتهم وأقبلوا على الاذاعة حتى لامه أهل الكوفة فى أمرهم فقال هذا أميركم وقد نهانى أن أحرك شيئاً فمن أراد منكم أن يحرك شيئاً فليحركه فكتب أشراف أهل الكوفة وصلحاؤهم إلى عثمان فى اخراجهم فكتب إذا اجتمع ملؤكم على ذلك فألحقوهم بمعاوية فأخرجوهم فذلوا وانقادوا حتى أتوه وهم بضعة عشر فكتبوا بذلك إلى عثمان وكتب عثمان إلى معاوية أن أهل الكوفة قد أخرجوا إليك نفرا خلقوا للفتنة فرعهم وقم عليهم فان آنست منهم رشدا فاقبل منهم وإن أعيوك فارددهم علينا فلما قدموا على معاوية رحب بهم وأنزلهم كنيسة تسمى مريم وأجرى عليهم بأمر عثمان ما كان يجرى عليهم بالعراق وجعل لا يزال يتغدى ويتعشى معهم فقال لهم يوما إنكم قوم من العرب لكم ألسنة وألسنة وقد أدركتم بالإسلام شرفا وغلبتم الأمم وحويتم مراتبهم ومواريثهم وقد

Marfat.com

بلغنى أنكم نقمتم قريشا وإن قريشا لولم تكن عدتم أذلة كما كنتم ان أثمتكم لكم إلى اليوم جنة فلا تسدوا عن جنتكم وإن أثمتكم اليوم يصبرون لكم على الجور ويحتملون منكم المؤونة والله لتذهن أوليبتلينكم الله بمن يسومكم ثم لايحمدكم على الصبر ثم تكونون شركاءهم فيما جررتم على الرعية فى حياتكم وبعد موتكم فقال رجل من القوم أما ماذكرت من قريش فإنها لم تكن أكثر العرب ولا أمنعها فى الجاهلية فتخوفنا وأما ما ذكرت من الجنة فإن الجنة إذا اخترقت خلص الينا فقال معاوية عرفتكم الآن علمت أن الذى أغراكم على هذا قلة العقول وأنت خطيب القوم ولاأرى لك عقلا أعظم عليك أمر الإسلام وأذكرك به وتذكرنى الجاهلية وقد وعظتك وتزعم لما يخنك أنه يخترق ولا ينسب مايخترق إلى الجنة أخزى الله أقواما أعظموا أمركم ورفعوا إلى خليفتكم افقهوا ولاأظنكم تفقهون أن قريشاً لم تعزفى جاهلية ولا إسلام إلا بالله عزوجل لم تكن بأكثر العرب ولا أشدهم ولكنهم كانوا أكرمهم أحسابا وأمحضهم أنسابا وأعظمهم أخطارا وأكملهم مروءة ولم يمتنعوا فى الجاهلية والناس يأكل بعضهم بعضا إلا بالله الذى لايستذل من أعز ولا يوضع من رفع فبوأهم حرما آمنا يتخطف الناس من حولهم هل تعرفون عربا أو عجما أو سودا أو حمرا إلا قد أصابه الدهر فى بلده وحرمته بدولة إلا ماكان من قريش فانه لم يردهم أحد من الناس بكيد إلا جعل الله خده الأسفل حتى أراد الله أن ينقذ من أكرم واتبع دينه من هوان الدنيا وسوء مرد الآخرة فارتضى لذلك خير خلقه ثم ارتضى له أصحاباً فكان خيارهم قريشا ثم بنى هذا الملك عليهم وجعل هذه الخليفة فيهم ولا يصلح ذلك إلا عليهم فكان الله يحوطهم فى الجاهلية وهم على كفرهم بالله افتراه لايحوطهم وهم على دينه وقد حاطهم فى الجاهلية من الملوك الذين كانوا يدينونكم أف لك ولأصحابك ولو أن متكلما غيرك تكلم ولكنك ابتدأت فأما أنت ياصعصعة فان قريتك شر قرى عربية أنتنها نبتا وأعمقها واديا وأعرفها بالشر وألامها جيرانا لم يسكنها شريف قط ولا وضيع إلا سب بها وكانت عليه حجنة ثم كانوا أقبح العرب ألقابا وألامه أصهارا نزاع الأمم وأنتم جيران الخط وفعلة

Marfat.com

فارس حتى أصابتكم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ونكبتك دعوته وأنت نزيع شطير فى عمان لم تسكن البحرين فتشركهم فى دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فأنت شر قومك حتى إذا أبرزك الإسلام وخلطك بالناس وحملك على الأمم التى كانت عليك أقبلت تبغى دين الله عوجا وتنزع إلى اللامة والذلة ولا يضع ذلك قريشا ولن يضرهم ولن يمنعهم من تأدية ماعليهم إن الشيطان عنكم غير غافل قد عرفكم بالشر من بين أمتكم فأغرى بكم الناس وهو صارعكم لقد علم أنه لا يستطيع أن يرد بكم قضاء قضاه الله ولا أمرا أراده الله ولا تدركون بالشر أمرا أبدا إلا فتح الله عليكم شرا منه وأخزى ثم قام وتركهم فتذامروا فتقاصرت إليهم أنفسهم فلما كان بعد ذلك أتاهم فقال إنى قد أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا والله لا ينفع الله بكم أحدا ولا يضره ولا أنتم برجال منفعة ولا مضرة ولكنكم رجال نكير وبعد فإن أردتم النجاة فالزموا جماعتكم وليسعكم ماوسع الدهماء ولا يبطرنكم الأنعام فان البطر لا يعترى الخيار اذهبوا حيث شئتم فإنى كاتب إلى أمير المؤمنين فيكم فلما خرجوا دعاهم فقال إنى معيد عليكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معصوما فولانى وأدخلنى فى أمره ثم استخلف أبو بكر رضى الله تعالى عنه فولانى ثم استخلف عمر فولانى ثم استخلف عثمان فولانى فلم أل لأحد منهم ولم يولنى إلا وهو راض عنى وإنما طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم للأعمال أهل الجزاء عن المسلمين والغناء ولم يطلب لها أهل الاجتهاد والجهل بها والضعف عنها وأن الله ذو سطوات ونقمات يمكر بمن مكر به فلا تعرضوا الأمر وأنتم تعلمون من أنفسكم غير ماتظهرون فإن الله غير تاركم حتى يختبركم ويبدى للناس سرائركم وقد قال عز وجل (أَلَمْ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) وكتب معاوية إلى عثمان أنه قدم على أقوام ليست لهم عقول ولا أديان أثقلهم الإسلام وأضجرهم العدل لا يريدون الله بشىء ولا يتكلمون بحجة إنما همهم الفتنة وأموال أهل الذمة والله مبتليهم ومختبرهم ثم فاضحهم ومخزيهم وليسوا بالذين ينكون أحدا إلا مع غيرهم فإنه سعيدا ومن قبله عنهم فإنهم

Marfat.com

ليسوا الأكثر من شغب أو نكير وخرج القوم من دمشق فقال لاترجعوا إلى الكوفة فإنهم يشمتون بكم وميلوا بنا إلى الجزيرة ودعوا العراق والشام فأووا إلى الجزيرة وسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان معاوية قد ولاه حمص وولى عامل الجزيرة حران والرقة فدعا بهم فقال يا آلة الشيطان لامرحبا بكم ولا أهلا قد رجع الشيطان محسورا وأنتم بعد نشاط خسر الله عبد الرحمن إن لم يؤدبكم حتى يحسركم يامعشر من لاأدرى أعرب أم عجم لكى لاتقولوا الى مايبلغنى أنكم تقولون لمعاوية أناابن خالد بن الوليد أنا ابن من قد عجمته العاجمات أنا ابن فاقئ الردة والله لئن بلغنى ياصعصعة بن ذل أن أحدا ممن معى دق أنفك ثم امصك لأطيرن بك طيرة بعيدة المهوى فأفامهم أشهرا كلما ركب أمشاهم فاذا مر به قال ياابن الحطيئة أعلمت أن من لم يصلحه الخير أصلحه الشر مالك لاتقول كما كان يبلغنى أنك تقول لسعيد ومعاوية فيقول ويقولون نتوب إلى الله أقلنا أقالك الله فمازالوا به حتى قال تاب الله عليكم وسرح الأشتر الى عثمان وقال لهم ماشئتم إن شئتم فاخرجوا وإن شئتم فأقيموا وخرج الأشتر فأتى عثمان بالتوبة والندم والنزوع عنه وعن أصحابه فقال سلمكم الله وقدم سعيد بن العاص فقال عثمان للأشتر احلل حيث شئت فقال مع عبدالرحمن بن خالد وذكر من فضله فقال ذاك إليكم فرجع إلى عبدالرحمن وأما محمد بن عمر فإنه ذكر ان أبابكر بن إسماعيل حدثه عن أبيه عن عامر ابن سعد أن عثمان بعث سعيد بن العاص إلى الكوفة أميراً عليها حين شهد على الوليد ابن عقبة بشرب الخمر من شهد عليه وأمره أن يبعث إليه الوليد بن عقبة. قال فقدم سعيد بن العاص الكوفة فأرسل إلى الوليد أن أمير المؤمنين يأمرك أن تلحق به قال فتضجع أياما فقال له انطلق الى أخيك فإنه قد أمرنى أن أبعثك إليه قال وماصعد منبر الكوفة حتى أمر به أن يغسل فناشده رجال من قريش كانوا قد خرجوا معه من بنى أمية وقالوا إن هذا قبيح والله لو أراد هذا غيرك لكان حقا أن تذب عنه يلزمه عار هذا أبداً قال فأبى إلا أن يفعل فغسله وأرسل إلى الوليد أن يتحول من دار الإمارة فتحول منها ونزل دار عمارة بن عقبة فقدم الوليد على عثمان فجمع بينه

Marfat.com

وبين خصمائه فرأى أن يجلده فجلده الحد قال محمد بن عمر حدثنى شيبان عن مجالد عن الشعبي قال قدم سعيد بن العاص الكوفة فجعل يختار وجوه الناس يدخلون عليه ويسمرون عنده وأنه سمر عنده ليلة وجوه أهل الكوفة منهم مالك بن كعب الأرحبي والأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس النخعيان وفيهم مالك الاشتر فى رجال فقال سعيد إنما هذا السواد بستان لقريش فقال الاشتر أتزعم أن السواد الذى أفاءه الله علينا بأسيافنا بستان لك ولقومك والله مايزيد أرفاكم فيه نصيباً إلا أن يكون كأحدنا وتكلم معه القوم قال فقال عبد الرحمن الأسدى وكان على شرطة سعيد أتردون على الأمير مقالته وأغلظ لهم فقال الأشتر من ههنا لايفوتنكم الرجل فوثبوا عليه فوطؤوه وطأ شديداً حتى غشى عليه ثم جر برجله فألقى فنضح بماء فأفاق فقال له سعيد أبك حياة فقال قتلنى من انتخبت زعمت للإسلام فقال والله لايسمر منهم عندى أحد أبداً فجعلوهم يجلسون فى مجالسهم وبيوتهم يشتمون عثمان وسعيدا واجتمع الناس إليهم حتى كثر من يختلف إليهم فكتب سعيد إلى عثمان يخبره بذلك ويقول إن رهطاً من أهل الكوفة سماهم له عشرة يؤلبون ويجتمعون على عيبك وعيبى والطعن فى ديننا وقد خشيت إن ثبت أمرهم أن يكثروا فكتب عثمان إلى سعيد أن سيرهم إلى معاوية ومعاوية يومئذ على الشأم فسيرهم وهم تسعة نفر إلى معاوية فيهم مالك الأشتر وثابت بن قيس بن منقع وكميل بن زياد النخعى وصعصعة ابن صوحان ثم ذكر نحو حديث السرى عن شعيب إلا أنه قال فقال صعصعة فإن اخترقت الجنة أليس يخلص إلينا فقال معاوية إن الجنة لاتخترق فضع أمر قريش على أحسن مايحضرك وزاد فيه أيضا أن معاوية لما عاد إليهم من القابلة وذكرهم قال فيما يقول وإنى والله ما آمركم بشىء إلا قد بدأت فيه بنفسى وأهل بيتى وخاصتى وقد عرفت قريش أن أبا سفيان كان أكرمها وابن أكرمها إلا ما جعل الله لنبيه نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم فان الله انتخبه وأكرمه فلم يخلق فى أحد من الأخلاق الصالحة شيئا إلا أصفاه الله بأكرمها وأحسنها ولم يخلق من الأخلاق السيئة شيئا فى أحد إلا أكرمه الله عنها ونزهه وإنى لأظن أن أبا سفيان لو ولد

Marfat.com

الناس لم يلد إلا حازما قال صعصعة كذبت قد ولدهم خير من أبى سفيان من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة فسجدوا له فكان فيهم البر والفاجر والاحمق والكيس فخرج تلك الليلة من عندهم ثم أتاهم القابلة فتحدث عندهم طويلا ثم قال أيها القوم ردوا على خيرا أو اسكتوا وتفكروا وانظروا فيما ينفعكم وينفع أهليكم وينفع عشائركم وينفع جماعة المسلمين فاطلبوه تعيشوا ونعش بكم فقال صعصعة لست بأهل ذلك ولا كرامة لك أن تطاع فى معصية الله فقال أوليس ماابتدأتكم به إن أمرتكم بتقوى الله وطاعته وطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم وأن تعتصموا بحبله جميعا ولا تفرقوا قالوا بل أمرت بالفرقة وخلاف ماجاء به النبي صلى الله عليه وسلم قال فإنى آمركم الآن إن كنت فعلت فأتوب إلى الله وآمركم بتقواه وطاعته وطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم ولزوم الجماعة وكراهة الفرقة وأن توقروا أئمتكم وتدلوهم على كل حسن ماقدرتم ويعظوهم فى لين ولطف فى شىء إن كان منهم فقال صعصعة فإنا نأمرك أن تعتزل عملك فإن فى المسلمين من هو أحق به منك قال من هو قال من كان أبوه أحسن قدما من أبيك وهو بنفسه أحسن قدما منك فى الإسلام فقال والله إن لى فى الإسلام قدما ولغيرى كان أحسن قدما منى ولكنه ليس فى زمانى أحد أقوى على ماأنا فيه منى ولقد رأى ذلك عمر بن الخطاب فلو كان غيرى أقوى منى لم يكن لى عند عمر هوادة ولا لغيرى ولم أحدث من الحدث مايبغى لى أن أعتزل عملى ولو رأى ذلك أمير المؤمنين وجماعة المسلمين لكتب إلى بخط يده فاعتزلت عمله ولو قضى الله أن يفعل ذلك لرجوت أن لا يعزم له على ذلك إلا وهو خير فمهلا فان فى ذلك وأشباهه مايتمنى الشيطان ويأمر ولعمرى لو كانت الأمور تقضى على رأيكم وأمانيكم ما استقامت الأمور لأهل الإسلام يوما ولا ليلة ولكن الله يقضيها ويدبرها وهو بالغ أمره فعاودوا الخير وقولوه فقالوا لست لذلك أهلا فقال أما والله إن لله لسطوات ونقمات وإنى لخائف عليكم أن تتابعوا فى مطاوعة الشيطان حتى تحلكم مطاوعة الشيطان ومعصية الرحمن دار الهوان من نقم الله

Marfat.com

فى عاجل الأمر والحزى الدائم فى الآجل فوثبوا عليه فأخذوا برأسه ولحيته فقال مه إن هذه ليست بأرض الكوفة والله لورأى أهل الشأم ماصنعتم بى وأنا أمامهم ماملكت أن أنهاهم عنكم حتى يقتلوكم فلعمرى إن صنيعكم ليشبه بعضه بعضا ثم أقام من عندهم فقال والله لاأدخل عليكم مدخلا مابقيت ثم كتب إلى عثمان بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عثمان أمير المؤمنين من معاوية بن أبى سفيان أما بعد ياأمير المؤمنين فإنك بعثت إلى أقواما يتكلمون بألسنة الشياطين ومايملون عليهم ويأتون الناس زعموا من قبل القرآن فيشبهون على الناس وليس كل الناس يعلم مايريدون وإنما يريدون فرقة ويقربون فتنة قد أثقلهم الإسلام وأضجرهم وتمكنت رقى الشيطان من قلوبهم فقد أفسدوا كثيرا من الناس ممن كانوا بين ظهرانيهم من أهل الكوفة ولست آمن إن أقاموا وسط أهل الشأم أن يغروهم بسحرهم وبجورهم فارددهم إلى مصرهم فلتكن دراهم فى مصرهم الذى نجم فيه نفاقهم والسلام فكتب اليه عثمان يأمره أن يردهم إلى سعيد بن العاص بالكوفة فردهم اليه فلم يكونوا إلا أطلق السنة منهم حين رجعوا وكتب سعيد إلى عثمان يضج منهم فكتب عثمان إلى سعيد أن سيرهم إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان أميرا على حمص وكتب إلى الأشتر وأصحابه أمابعد فانى قد سيرتكم إلى حمص فاذا أتاكم كتابى هذا فاخرجوا اليها فإنكم لستم تألون الإسلام وأهله شرا والسلام فلما قرأ الأشتر الكتاب قال اللهم اسوأنا نظرا للرعية وأعملنا فيهم بالمعصية فعجل له النقمة فكتب بذلك سعيد إلى عثمان وسار الأشتر وأصحابه إلى حمص فأنزلهم عبد الرحمن بن خالد الساحل وأجرى عليهم رزقا قال محمد بن عمر حدثنى عيسى بن عبد الرحمن عن أبى إسحاق الهمدانى قال اجتمع نفر بالكوفة يطعنون على عثمان من أشراف أهل العراق مالك بن الحارث الأشتر وثابت بن قيس النخعى وكميل بن زياد النخعى وزيد بن صوحان العبدى وجندب بن زهير الغامدى وجندب بن كعب الأزدى وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق الخزاعى فكتب سعيد بن العاص إلى عثمان يخبره بأمرهم فكتب اليه أن سيرهم إلى الشأم

Marfat.com

وألزمهم الدروب

ذكر الخبر عن تسيير عثمان من سير من أهل البصرة إلى الشأم

مما كتب به إلى السرى عن شعيب عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعسى قال لما مضى من إمارة بن عامر ثلاث سنين بلغه أن فى عبد القيس رجلا نازلا على حكيم بن جبلة وكان حكيم بن جبلة رجلا لصا إذا قفل الجيوش خلس عنهم فسعى فى أرض فارس فيغير على أهل الذمة ويتنكر لهم ويفسد فى الأرض ويصيب ماشاء ثم يرجع فشكاه أهل الذمة وأهل القبلة إلى عثمان فكتب إلى عبد الله بن عامر أن احبسه ومن كان مثله فلايخرجن من البصرة حتى تأنسوا منه رشدا فحبسه فكان لايستطيع أن يخرج منهافلماقدم ابن السوداء نزل عليه واجتمع اليه نفر فطرح لهم ابن السوداء ولم يصرح فقبلوا منه واستعظموه وأرسل اليه ابن عامر فسأله ماأنت فأخبره أنه رجل من أهل الكتاب رغب فى الإسلام ورغب فى جوارك فقال مايبلغنى ذلك اخرج عنى فخرج حتى أتى الكوفة فأخرج منها فاستقر بمصر وجعل يكاتبهم ويكاتبونه ويختلف الرجال بينهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا إن حمران بن أبان تزوج امرأة فى عدتها فنكل به عثمان وفرق بينهما وسيره إلى البصرة فلزم ابن عامر فتذاكروا يوما الركوب والمرور بعامر بن عبد قيس وكان منقبضا عن الناس فقال حمران ألا أسبقكم فأخبره نخرج فدخل عليه وهو يقرأ فى المصحف فقال الأمير أراد أن يمر بك فأحببت أن أخبرك فلم يقطع قراءته ولم يقبل عليه فقام من عنده خارجا فلما انتهى إلى الباب لقيه ابن عامر فقال جئتك من عندامرىء لايرى لآل إبراهيم عليه فضلا واستأذن ابن عامر فدخل عليه وجلس إليه فأطبق عامر المصحف وحدثه ساعة فقال له ابن عامر ألاتغشانا فقال سعد بن أبى العرجاء يحب الشرف فقال ألا نستعملك فقال حصين بن أبى الحر يحب العمل فقال ألا نزوجك فقال ربيعة بن عسل يعجبه النساء قال إن هذا يزعم أنك لاترى لآل إبراهيم عليك فضلا فصفح المصحف فكان أول ماوقع عليه وانتصح من إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم

Marfat.com

وآل عمران على العالمين فلما رد حمران تتبع ذلك منه فسعى به وشهد له أقوام فسيره إلى الشام فلما علموا علمه أذنوا له فأبى ولزم الشام ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة أن عثمان سير حمران بن أبان أن تزوج امرأة فى عدتها وفرق بينهما وضربه وسيره إلى البصرة فلما آتى عليه ماشاء الله وأتاه عنه الذى يحب أذن له فقدم عليه المدينة وقدم معه قوم سعوا بعامر بن عبد قيس أنه لا يرى التزويج ولا يأكل اللحم ولا يشهد الجمعة وكان مع عامر انقباض وكان عمله كله خفية فكتب إلى عبد الله بن عامر بذلك فألحقه بمعاوية فلما قدم عليه وافقه وعنده ثريدة فأكل أكلا غريبا فعرف أن الرجل مكذوب عليه فقال ياهذا هل تدرى فيما أخرجت قال لا قال أبلغ الخليفة أنك لا تأكل اللحم ورأيتك وعرفت أن قد كذب عليك وأنك لا ترى التزويج ولا تشهد الجمعة قال أما الجمعة فإنى أشهدها فى مؤخر المسجد ثم أرجع فى أوائل الناس وأما التزويج فإنى خرجت وأنا يخطب على وأما اللحم فقد رأيت ولكنى كنت امرأ لا آكل ذبائح القصابين منذ رأيت قصاباً يجر شاة إلى مذبحها ثم وضع السكين على مذبحها فما زال يقول النفاق النفاق حتى وجبت قال فارجع قال لا أرجع إلى بلد استحل أهله منى ما استحلوا ولكنى أقيم بهذا البلد الذى اختاره الله لى وكان يكون فى السواحل وكان يلقى معاوية فيكثر معاوية أن يقول حاجتك فيقول لا حاجة لى فلما أكثر عليه قال ترد على من حر البصرة لعل الصوم أن يشتد على شيئاً فانه يخف على فى بلادكم ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى حارثة وأبى عثمان قالا لما قدم مسيرة أهل الكوفة على معاوية أنزلهم دار أثم خلا بهم فقال لهم وقالوا له فلما فرغوا قال لم تؤتوا إلا من الحق والله ما أرى منطقا سديدا ولا عذرا مبينا ولا حلما ولا قوة وإنك ياصعصعة لأحمقهم اصنعوا وقولوا ماشئتم مالم تدعوا شيئاً من أمر الله فإن كل شىء يحتمل لكم إلا معصيته فأما فيما بيننا وبينكم فأنتم أمراء أنفسكم فرآهم بعوهم يشهدون الصلاة ويقفون مع قاص الجماعة فدخل عليهم يوما وبعضهم يقرئ بعضا فقال إن فى هذا لخلفاً عما قدمتم به على من النزاع إلى أمر الجاهلية اذهبوا حيث شئتم واعلموا أنكم

Marfat.com

إن لزمتم جماعتكم سعدتم بذلك دونهم وإن لم تلزموها شقيتم بذلك دونهم ولم تضروا أحدا فجزوه خيرا وأثنوا عليه فقال يا ابن الكواء أى رجل أنا قال بعيد الثرى كثير المرعى طيب البديهة بعيد الغور الغالب عليك الحلم ركن من أركان الاسلام سدت بك فرجة مخوفة قال فأخبرنى عن أهل الأحداث من أهل الأمصار فإنك أعقل أصحابك قال كاتبتهم وكاتبونى وأنكرونى وعرفتهم فأما أهل الاحداث من أهل المدينة فهم أحرص الأمة على الشر وأعجزه عنه وأما أهل الأحداث من أهل الكوفة فانهم أنظر الناس فى صغير وأركبه لكبير وأما أهل الاحداث من أهل البصرة فإنهم يردون جميعا ويصدرون شتى وأما أهل الأحداث من أهل مصرفهم أو فى الناس بشر وأسرعه ندامة وأما أهل الأحداث من أهل الشأم فأطوع الناس لمرشدهم وأعصاه لمغويهم ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة عثمان ﴿وزعم﴾ أبو معشر أن فتح قبرس كان فى هذه السنة وقد ذكرت من خالفه فى ذلك

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين

ذكر ما كان فيها من الاحداث المذكورة

فزعم أبو معشر أن غزوة الصوارى كانت فيها حدثنى بذلك أحمد عمن حدثه عن إسحاق عنه وقد مضى الخبر عن هذه الغزوة وذكر من خالف أبا معشر فى وقتها ﴿وفيها﴾ كان رد أهل الكوفة سعيد بن العاص عن الكوفة ﴿وفى هذه السنة﴾ تكاتب المنحرفون عن عثمان بن عفان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا يذكرون أنهم نقموا عليه

ذكر الخبر عن صفة اجتماعهم لذلك وخبر الجرعة

﴿مما كتب إلى به السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد عن قيس بن يزيد النخعى قال لما رجع معاوية المسيرين قالوا إن العراق والشأم ليسا لنا بدار فعليكم بالجزيرة فأتوها اختيارا فغدا عليهم عبد الرحمن بن خالد فسامهم الشدة فضرعوا له وتابعوه وسرح الأشتر إلى عثمان فدعا به وقال اذهب حيث شئت فقال أرجع إلى عبد الرحمن فرجع ووفد سعيد بن العاص الى عثمان

Marfat.com

فى سنة احدى عشرة من إمارة عثمان وقبل مخرج سعيد بن العاص من الكوفة بسنة وبعض أخرى بعث الأشعث بن قيس على آذربيجان وسعيد بن قيس على الرى وكان سعيد بن قيس على همذان فعزل وجعل عليها النسير العجلى وعلى اصبهان السائب بن الأقرع وعلى ماه مالك بن حبيب اليربوعى وعلى الموصل حكيم بن سلامة الحزامى وجرير بن عبدالله على قرقيسياء وسلمان بن ربيعة على الباب وعلى الحرب القعقاع بن عمرو وعلى حلوان عتيبة بن النهاس وخلت الكوفة من الرؤساء إلا منزوع أو مفتون فخرج يزيد بن قيس وهو يريد خلع عثمان فدخل المسجد فجلس فيه وثاب اليه الذين كان فيه ابن السوداء يكاتبهم فانقض عليه القعقاع فأخذ يزيد بن قيس فقال انما نستعفى من سعيد قال هذا ما لا يعرض لكم فيه لا تجلس لهذا ولا يجتمعن اليك واطلب حاجتك فلعمرى لتعطينها فرجع إلى بيته واستأجر رجلا وأعطاه دراهم وبغلا على أن يأتى المسيرين وكتب اليهم لا تضعوا كتابى من أيديكم حتى تجيؤا فان أهل المصر قد جامعونا فانطلق الرجل فأتى عليهم وقد رجع الاشتر فدفع اليهم الكتاب فقالوا ما اسمك قال بغثر قالوا ممن قال من كلب قالوا سبع ذليل يبغثر النفوس لا حاجة لنا بك وخالفهم الأشتر ورجع عاصياً فلما خرج قال أصحابه أخرجنا أخرجه الله لا نجد بداً مما صنع إن علم بنا عبد الرحمن لم يصدقنا ولم يستقلها فاتبعوه فلم يلحقوه وبلغ عبد الرحمن أنهم قد رحلوا فطلبهم فى السواد فسار الاشتر سبعاً والقوم عشراً فلم يفجإ الناس فى يوم جمعة إلا والاشتر على باب المسجد يقول أيها الناس إنى قد جئتكم من عند أمير المؤمنين عثمان وتركت سعيدا يريده على نقصان نسائكم إلى مائة درهم ورد أهل البلاء منكم إلى ألفين ويقول ما بال أشراف النساء وهذه العلاوة بين هذين العدلين ويزعم أن فيأكم بستان قريش وقد سايرته مرحلة فما زال يزجر بذلك حتى فارقته يقول

وَيْلٌ لأشْرافِ النِّساءِ مِنْ صَمَحْمَحٌ كأنَّنى مِن جِنِّ

فاستخف الناس وجعل أهل الحجى ينهونه فلا يسمع منهم وكانت نفجة فخرج يزيد وأمر مناديا ينادى من شاء أن يلحق بيزيد بن قيس لرد سعيد وطلب أمير

Marfat.com

غيره فليفعل وبقى حلماء الناس وأشرافهم ووجوههم فى المسجد وذهب من سواهم وعمرو بن حريث يومئذ الخليفة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال اذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا بعد أن كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها فلا تعودوا فى شر قد استنقذكم الله عز وجل منه أبعد الاسلام وهديه وسنته لا تعرفون حقاً ولا تصيبون بابه فقال القعقاع ابن عمرو أترد السيل عن عبابه فاردد الفرات عن أدراجه هيهات لا والله لا تسكن الغوغاء إلا المشرفية ويوشك أن تنتضى ثم يعجون عجيج العتدان ويتمنون ماهم فيه فلا يرده الله عليهم أبداً فاصبر فقال أصبر وتحول إلى منزله وخرج يزيد بن قيس حتى نزل الجرعة ومعه الاشتر وقد كان سعيد تلبث فى الطريق فطلع عليهم سعيد وهم مقيمون له معسكرون فقالوا لا حاجة لنا بك فقال فما اختلفتم الآن إنما كان يكفيكم أن تبعثوا إلى أمير المؤمنين رجلا وتضعوا الى رجلا وهل يخرج الألف لهم عقول الى رجل ثم انصرف عنهم وتحسوا بمولى له على بعير قد حسر فقال والله ماكان ينبغى لسعيد أن يرجع فضرب الأشتر عنقه ومضى سعيد حتى قدم على عثمان فأخبره الخبر فقال مايريدون أخلعوا يداً من طاعة قال أظهروا أنهم يريدون البدل قال فمن يريدون قال أبا موسى قال قد أثبتنا أبا موسى عليهم ووالله لا نجعل لأحد عذراً ولا نترك لهم حجة ولنصبرن كما أمرنا حتى نبلغ ما يريدون ورجع من قرب عمله من الكوفة ورجع جرير من قرقيسياء وعتيبة من حلوان وقام أبو موسى فتكلم بالكوفة فقال أيها الناس لا تنفروا فى مثل هذا ولا تعودوا لمثله الزموا جماعتكم والطاعة وإياكم والعجلة اصبروا فكأنكم بأمير قالوا فصل بنا قال لا إلا على السمع والطاعة لعثمان بن عفان قالوا على السمع والطاعة لعثمان ❊ حدثنى جعفر بن عبد الله المحمدى قال حدثنا عمرو بن حماد بن طلحة وعلى بن حسين بن عبسى قالا حدثنا حسين بن عيسى عن أبيه عن هارون بن سعد عن العلاء بن عبد الله بن زيد العنبرى أنه قال اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا أعمال عثمان وما صنع فاجتمع رأيهم على أن يبعثوا اليه رجلا يكلمه ويخبره بأحداثه فأرسلوا إليه عامر بن عبد الله

Marfat.com

التميمى ثم العنبرى وهو الذى يدعى عامر بن عبد قيس فأتاه فدخل عليه فقال له إن ناسا من المسلمين اجتمعوا فنظروا فى أعمالك فوجدوك قد ركبت أمورا عظاما فاتق الله عز وجل وتب إليه وانزع عنها قال له عثمان انظر إلى هذا فإن الناس يزعمون أنه قارئ ثم هو يجىء فيكلمنى فى المحقرات فوالله ما يدرى أين الله قال عامر أنا لا أدرى أين الله قال نعم والله ما تدرى أين الله قال عامر بلى والله إنى لأدرى أن الله بالمرصاد لك فأرسل عثمان إلى معاوية بن أبى سفيان وإلى عبدالله ابن سعد بن أبى سرح وإلى سعيد بن العاص وإلى عمرو بن العاص بن وائل السهمى وإلى عبد الله بن عامر فجمعهم ليشاورهم فى أمره وما طلب إليه وما بلغه عنهم فلما اجتمعوا عنده قال لهم إن لكل امرئ وزراء ونصحاء وإنكم وزرائى ونصحائى وأهل ثقتى وقد صنع الناس ما قد رأيتم وطلبوا إلى أن أعزل عمالى وأن أرجع عن جميع ما يكرهون إلى ما يحبون فاجتهدوا رأيكم وأشيروا على فقال له عبد الله بن عامر رأيى لك يا أمير المؤمنين أن تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك وأن تجمرهم فى المغازى حتى يذلوا لك فلا يكون همة أحدهم إلا نفسه وما هو فيه من دبرة دابته وقمل فروه ثم أقبل عثمان على سعيد بن العاص فقال له ما رأيك قال يا أمير المؤمنين ان كنت تريد رأينا فاحسم عنك الداء واقطع عنك الذى تخاف واعمل برأيى تصب قال وما هو قال ان لكل قوم قادة متى تهلك يتفرقوا ولا يجتمع لهم أمر فقال عثمان ان هذا الرأى لولا ما فيه ثم أقبل على معاوية فقال ما رأيك قال أرى لك يا أمير المؤمنين ان ترد عمالك على الكفاية لما قبلهم وأنا ضامن لك قبلى ثم أقبل على عبد الله بن سعد فقال ما رأيك قال أرى يا أمير المومنين ان الناس أهل طمع فأعطهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم ثم أقبل على عمرو بن العاص فقال له ما رأيك قال أرى انك قد ركبت الناس بما يكرهون فاعتزم أن تعتدل فإن أبيت فاعتزم أن تعتزل فإن أبيت فاعتزم عزما وامض قدما فقال عثمان مالك قمل فروك أهذا الجد منك فأسكت عنه دهرا حتى إذا تفرق القوم قال عمرو لا والله يا أمير المؤمنين لأنت أعز علىّ من ذلك ولكن قد علمت أن سيبلغ الناس قول كل

Marfat.com

رجل منا فأردت أن يبلغهم قولى فيثقوا بى فأقود إليك خيراً أو أدفع عنك شراً ❊ حدثنى جعفر قال حدثنا عمرو بن حماد وعلى بن حسين قالا حدثنا حسين عن أبيه عن عمرو بن أبى المقدام عن عبد الملك بن عمير الزهرى أنه قال جمع عثمان أمراء الأجناد معاوية بن أبى سفيان وسعيد بن العاص وعبد الله بن عامر وعبد الله بن سعد ابن أبى سرح وعمرو بن العاص فقال أشيروا علىّ فإن الناس قد تنمروا لى فقال له معاوية أشير عليك أن تأمر أمراء أجنادك فيكفيك كل رجل منهم ما قبله وأكفيك أنا أهل الشأم فقال له عبد الله بن عامر أرى لك أن تجمرهم فى هذه البعوث حتى يهم كل رجل منهم دبر دابته وتشغلهم عن الأرجاف بك فقال عبد الله بن سعد أشير عليك أن تنظر ما أسخطهم فترضيهم ثم تخرج لهم هذا المال فيقسم بينهم ثم قام عمرو بن العاص فقال ياعثمان إنك قد ركبت الناس بمثل بنى أمية فقلت وقالوا وزغت وزاغوا فاعتدل أو اعتزل فإن أبيت فاعتزم عزما وامض قدما فقال له عثمان مالك قمل فروك أهذا الجد منك فأسكت عمرو حتى إذا تفرقوا قال لا والله ياأمير المؤمنين لأنت أكرم على من ذلك ولكنى قد علمت أن بالباب قوما قد علموا أنك جمعتنا لنشير عليك فأحببت أن يبلغهم قولى فأقود لك خيراً أو أدفع عنك شراً فرد عثمان عماله على أعمالهم وأمرهم بالتضييق على من قبلهم وأمرهم بتجمير الناس فى البعوث وعزم على تحريم أعطياتهم ليطيعوه ويحتاجوا إليه ورد سعيد بن العاص أميراً على الكوفة فخرج أهل الكوفة عليه بالسلاح فتلقوه فردوه وقالوا لا والله لا يلى علينا حكما ما حملنا سيوفنا ❊ حدثنى جعفر قال حدثنا عمرو وعلى بن حسين عن أبيه عن هارون بن سعد عن أبى يحيى عمير بن سعد النخعى أنه قال كأنى أنظر إلى الأشتر مالك بن الحارث النخعى على وجهه الغبار وهو متقلد السيف وهو يقول والله لا يدخلها علينا ما حملنا سيوفنا يعنى سعيداً وذلك يوم الجرعة والجرعة مكان مشرف قرب القادسية وهناك يلقاه أهل الكوفة ❊ حدثنى جعفر قال حدثنا عمرو وعلى قالا حدثنا حسين عن أبيه عن هارون ابن سعد عن عمرو بن مرة الجملى عن أبى البخترى الطائى عن أبى ثور الحدانى

Marfat.com

وحداء حيّ من مراد أنه قال دفعت إلى حذيفة بن اليمان وأبى مسعود عقبة ابن عمرو الأنصارى وهما فى مسجد الكوفة يوم الجرعة حيث صنع الناس بسعيد بن العاص ماصنعوا وأبو مسعود يعظم ذلك ويقول ماأرى أن ترد على عقبيها حتى يكون فيها دماء فقال حذيفة والله لترددن على عقبيها ولا يكون فيها محجمة من دم وما أعلم منها اليوم شيئاً إلا وقد علمته ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم حيّ وإن الرجل ليصبح على الإسلام ثم يمسى وما معه منه شىء ثم يقاتل أهل القبلة ويقتله الله غدا فينكص قلبه فتعلوه استه فقلت لأبى ثور فلعله قد كان قال لا والله ماكان فلما رجع سعيد بن العاص إلى عثمان مطروداً أرسل أباموسى أميراً على الكوفة فأقروه عليها ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن يحيى بن مسلم عن واقد بن عبدالله عن عبد الله بن عمير الأشجعى قال قام فى المسجد فى الفتنة فقال أيها الناس اسكتوا فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خرج وعلى الناس إمام والله ماقال عادل ليشق عصاهم ويفرق جماعتهم فاقتلوه كائناً من كان ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا لما استعوى يزيد بن قيس الناس على سعيد بن العاص خرج منه ذكر لعثمان فأقبل إليه القعقاع بن عمرو حتى أخذه فقال ماتريد ألك علينا فى أن نستعفى سبيل قال لا فهل إلا ذلك قال لا قال فاستعف واستجلب يزيد أصحابه من حيث كانوا فردوا سعيدا وطلبوا أبا موسى فكتب إليهم عثمان بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد أمرت عليكم من اخترتم وأعفيتكم من سعيد والله لأفرشنكم عرضى ولأبذلن لكم صبرى ولأستصلحنكم بجهدى فلا تدعوا شيئا أحببتموه لا يعصى الله فيه إلا سألتموه ولا شيئا كرهتموه لا يعصى الله فيه إلا استعفيتم منه أنزل فيه عند ماأحببتم حتى لايكون لكم على حجة وكتب بمثل ذلك فى الأمصار فقدمت إمارة أبى موسى وغزو حذيفة وتأمر أبو موسى ورجع العمال إلى أعمالهم ومضى حذيفة إلى الباب ﴿وأما الواقدى﴾ فإنه زعم أن عبد الله بن محمد حدثه عن أبيه قال لما كانت سنة ٣٤ كتب أصحاب رسول الله

Marfat.com

صلى الله عليه وسلم بعضهم إلى بعض أن اقدموا فإن كنتم تريدون الجهاد فعندنا الجهاد وكثر الناس على عثمان ونالوا منه أقبح مانيل من أحدوأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون ويسمعون ليس فيهم أحد ينهى ولا يذب إلا نفير زيد ابن ثابت وأبو أسيد الساعدى وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فاجتمع الناس وكلموا على بن أبى طالب فدخل على عثمان فقال الناس ورأى وقد كلمونى فيك والله ماأدرى ماأقول لك وما أعرف شيئا تجهله ولا أدلك على أمر لاتعرفه إنك لتعلم مانعلم ماسبقناك إلى شىء فنخبرك عنه ولا خلونا بشىء فنبلغكه وماخصصنا بأمر دونك وقد رأيت وسمعت وصحبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونلت صهره وما ابن أبى قحافة بأولى بعمل الحق منك ولا ابن الخطاب بأولى بشىء من الخير منك وإنك أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رحما ولقد نلت من صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مالم ينالا ولاسبقاك إلى شىء فالله الله فى نفسك فإنك والله ماتبصر من عمى ولا تعلم من جهل وإن الطريق لواضح بين وإن أعلام الدين لقائمة تعلم ياعثمان أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هُدى وهَدى فأقام سنة معلومة وأمات بدعة متروكة فوالله إن كلا لبين وان السنن لقائمة لها أعلام وإن البدع لقائمة لها أعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضل وضل به فامات سنة معلومة وأحيا بدعة متروكة وإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى فى جهنم فيدور فى جهنم كما تدور الرحى ثم يرتطم فى غمرة جهنم وإنى أخذرك الله وأحذرك سطوته ونقماته فان عذابه شديد أليم وأحذرك أن تكون إمام هذه الأمة المقتول فإنه يقال يقتل فى هذه الأمة امام فيفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة وتلبس أمورها عليها ويتركهم شيعاً فلا يبصرون الحق لعلو الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فقال عثمان قد والله علمت ليقولن الذى قلت أما والله لوكنت مكانى ماعنفتك ولاأسلمتك ولاعبت عليك ولاجئت منكرا أن وصلت رحماً وسددت خلة وآويت ضائعاً وليت شبيها بمن كان عمر بولى أنشدك

Marfat.com

الله ياعلى هل تعلم أن المغيرة بن شعبة ليس هناك قال نعم قال فتعلم أن عمر ولاه قال نعم قال فلم تلومنى أن وليت ابن عامر فى رحمه وقرابته قال على سأخبرك أن عمر ابن الخطاب كان كل من ولى فانما يطأ على صماخه ان بلغه عنه حرف جلبه ثم بلغ به أقصى الغاية وأنت لا تفعل ضعفت ورفقت على أقربائك قال عثمان هم أقرباؤك أيضا فقال على لعمرى إن رحمهم منى لقريبة ولكن الفضل فى غيرهم قال عثمان هل تعلم أن عمر ولى معاوية خلافته كلها فقد وليته فقال على أنشدك الله هل تعلم أن معاوية كان أخوف من عمر من يرفأ غلام عمر منه قال نعم قال على فان معاوية يقتطع الأمور دونك وأنت تعلمها فيقول للناس هذا أمر عثمان فيبلغك ولا تغير على معاوية ثم خرج على من عنده وخرج عثمان على أثره فجلس على المنبر فقال أما بعد فإن لكل شىء آفة ولكل أمر عاهة وإن آفة هذه الأمة وعاهة هذه النعمة عيابون طعانون يرونكم ما تحبون ويسرون ما تكرهون يقولون لكم ويقولون أمثال النعام يتبعون أول ناعق أحب مواردها إليها البعيد لا يشربون إلا نغصا ولا يردون إلا عكراً لا يقوم لهم رائد وقد أعيتهم الأمور وتعذرت عليهم المكاسب ألا فقد والله عبتم على بما أقررتم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم له على ما أحببتم أو كرهتم ولنت لكم وأوطأت لكم كنفى وكففت يدى ولسانى عنكم فاجترأتم على أما والله لأنا أعز نفراً وأقرب ناصراً وأكثر عدداً وأقن إن قلت هلم أتى إلى ولقد أعددت لكم أقرانكم وأفضلت عليكم فضولا وكثرت لكم عن نابى وأخرجتم منى خلقا لم أكن أحسنه ومنطقا لم أنطق به فكفوا عليكم ألسنتكم وطعنكم وعيبكم على ولاتكم فإنى قد كففت عنكم من لو كان هو الذى يكلمكم لرضيتم منه بدون منطق هذا ألا فما تفقدون من حقكم والله ما قصرت فى بلوغ ما كان يبلغ من كان قبلى ومن لم تكونوا تختلفون عليه فضل فضلى من مال فمال لا أصنع فى الفضل ما أريد فلم كنت اماما فقام مروان ابن الحكم فقال إن شئتم حكنا والله بيننا وبينكم السيف نحن والله وأنتم كما قال الشاعر

قَرَشْنَا لَكُمْ أَعْرَاضَنَا فَنَبَتْ سِكُمْ ... مَعَارِسُكُمْ تَبْنُونَ فى دِمَنِ الثَّرَى

Marfat.com

فقال عثمان اسكت لاسكتّ دعنى وأصحابى مامنطقك فى هذا ألم أتقدم اليك ألا تنطق فسكت مروان ونزل عثمان ﴿وفى هذه السنة﴾ مات أبو عبس بن جبر بالمدينة وهو بدرى ومات أيضاً مسطح بن أثاثة وعاقل بن أبى البكير من بنى سعد ابن ليث حليف لبنى عدى وهما بدريان ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة عثمان ابن عفان رضى الله عنه

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين

ذكر ماكان فيها من الاحداث

فمما كان فيها من ذلك نزول أهل مصر ذا خشب حدثنى بذلك أحمد بن ثابت عمن حدثه عن إسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال كان ذو خشب سنة ٣٥ وكذلك قال الواقدى

ذكر مسير من سار إلى ذى خشب من أهل مصر وسبب مسير من سار إلى ذى المروة من أهل العراق

فيما كتب به إلى السرى عن شعيب عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعسى قال كان عبد الله بن سبا يهوديا من أهل صنعاء أمه سوداء فأسلم زمان عثمان ثم تنقل فى بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشأم فلم يقدر على مايريد عند أحد من أهل الشأم فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم فقال لهم فيما يقول لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمدا يرجع وقد قال الله عز وجل (إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ) فمحمد أحق بالرجوع من عيسى قال فقبل ذلك عنه ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها ثم قال لهم بعد ذلك إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصى وكان علىّ وصى محمد ثم قال محمد خاتم الأنبياء وعلىّ خاتم الأوصياء ثم قال بعد ذلك من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووثب على وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتناول أمر الأمة ثم قال لهم بعد ذلك إن عثمان أخذها بغير حق وهذا وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم

Marfat.com

فانهضوا فى هذا الأمر فحركوه وابدؤا بالطعن على أمرائكم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر تستميلوا الناس وادعوهم إلى هذا الأمر فبث دعاته وكاتب من كان استفسد فى الأمصار وكاتبوه ودعوا فى السر إلى ماعليه رأيهم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها فى عيوب ولاتهم ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك ويكتب أهل كل مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون فيقرأه أولئك فى أمصارهم وهؤلاء فى أمصارهم حتى تناولوا بذلك المدينة وأوسعوا الأرض إذاعة وهم يريدون غير مايظهرون ويسرون غير مايبدون فيقول أهل كل مصر إنا لفى عافية مما ابتلى به هؤلاء إلا أهل المدينة فانهم جاءهم ذلك عن جميع الأمصار فقالوا إنا لفى عافية مما فيه الناس وجامعه محمد وطلحة من هذا المكان قالوا فأتوا عثمان فقالوا ياأمير المؤمنين أيأتيك عن الناس الذى يأتينا قال لا والله ماجاءنى إلا السلامة قالوا فانا قد أتانا وأخبروه بالذى أسقطوا اليهم قال فأنتم شركائى وشهود المؤمنين فأشيروا على قالوا نشير عليك أن تبعث رجالا ممن تثق بهم إلى الأمصار حتى يرجعوا اليك بأخبارهم فدعا محمد بن مسلمة فأرسله إلى الكوفة وأرسل أسامة بن زيد إلى البصرة وأرسل عمار بن ياسر إلى مصر وأرسل عبد الله بن عمر إلى الشأم وفرق رجالا سواهم فرجعوا جميعا قبل عمار فقالوا أيها الناس ماأنكرنا شيئا ولاأنكره أعلام المسلمين ولا عوامهم وقالوا جميعا الأمر أمر المسلمين إلا أن أمراءهم يقسطون بينهم ويقومون عليهم واستبطأ الناس عمارا حتى ظنوا أنه قد اغتيل فلم يفجأهم إلا كتاب من عبد الله بن سعد بن أبى سرح يخبرهم أن عمارا قد استماله قوم بمصر وقد انقطعوا اليه منهم عبد الله بن السوداء وخالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن بشر (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعطية قالوا كتب عثمان إلى أهل الأمصار أما بعد فإنى آخذ العمال بموافاتى فى كل موسم وقد سلطت الأمة منذ وليت على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فلا يرفع على شىء ولا على أحد من عمالى إلا أعطيته وليس لى ولعيالى

Marfat.com

حق قبل الرعية إلا متروك لهم وقد رفع إلى أهل المدينة أن أقواما يشتمون وآخرون يضربون فيا من ضرب سرا وشتم سرا من ادعى شيئا من ذلك فليواف الموسم فليأخذ بحقه حيث كان منى أو من عمالى أو تصدقوا فإن الله يجزى المتصدقين فلما قرئ فى الأمصار أبكى الناس ودعوا لعثمان وقالوا إن الأمة لتمخض بشر وبعث إلى عمال الأمصار فقدموا عليه عبدالله بن عامر ومعاوية وعبدالله بن سعد وأدخل معهم فى المشورة سعيدا وعمرا فقال ويحكم ماهذه الشكاية وماهذه الإذاعة إنى والله لخائف أن تكونوا مصدوقا عليكم ومايعصب هذا الابى فقالوا له ألم تبعث ألم نرجع اليك الخبر عن القوم ألم يرجعوا ولم يشافههم أحد بشىء لا والله ماصدقوا ولا برروا ولا نعلم لهذا الأمر أصلا وما كنت لتأخذ به أحدا فيقيمك على شىء وماهى إلا إذاعة لايحل الأخذ بها ولا الانتهاء اليها قال فأشيروا على فقال سعيد ابن العاص هذا أمر مصنوع يصنع فى السر فيلقى به غير ذى المعرفة فيخبر به فيتحدث به فى مجالسهم قال فما دواء ذلك قال طلب هؤلاء القوم ثم قتل هؤلاء الذين يخرج هذا من عندهم وقال عبد الله بن سعد خذ من الناس الذى عليهم إذا أعطيتهم الذى لهم فإنه خير من أن تدعهم قال معاوية قد وليتنى فوليت قوما لا يأتيك عنهم إلا الخير والرجلان أعلم بناحيتيهما قال فما الرأى قال حسن الأدب قال فما ترى ياعمر وقال أرى أنك قد لنت لهم وتراخيت عنهم وزدتهم على ماكان يصنع عمر فأرى أن تلزم طريقة صاحبيك فتشتد فى موضع الشدة وتلين فى موضع اللين ان الشدة تنبغى لمن لا يألو الناس سرا واللين لمن يخلف الناس بالنصح وقد فرشتهما جميعا اللين وقام عثمان فحمد الله وأثنى عليه وقال كل ما أشرتم به على قد سمعت ولكل أمر باب يؤتى منه إن هذا الأمر الذى يخاف على هذه الأمة كائن وإن بابه الذى يغلق عليه فيكفكف به اللين والمؤاتاة والمتابعة إلا فى حدود الله تعالى ذكره التى لا يستطيع أحد أن يبادى بعيب أحدها فإن سده شىء فرقق فذاك والله ليفتحن وليست لأحد على حجة حق وقد علم الله أنى لم آل الناس خيرا ولا نفسى ووالله إن رحى الفتنة لدائرة فطوبى لعثمان إن مات ولم يحركها كفكفوا الناس وهبوا لهم حقوقهم واغفروا لهم وإذا

Marfat.com

تعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها فلما نفر عثمان أشخص معاوية وعبد الله بن سعد إلى المدينة ورجع ابن عامر وسعيد معه ولما استقل عثمان رجز الحادى

قد عَلِمَتْ ضَوَامِرُ المَطِىِّ وضُمَّراتُ عُوَّجِ القِسِى
أنَّ الأميرَ بعــده عَلِىٌّ وفى الزُّبَيْر خَلَف رَضِىٌّ
وطلحةُ الحامى لَهَــا وَلِىٌّ

فقال كعب وهو يسير خلف عثمان الأمير والله بعده صاحب البغلة وأشار إلى معاويه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن بدر بن الخليل بن عثمان ابن قطبة الأسدى عن رجل من بنى أسد قال مازال معاوية يطمع فيها بعد مقدمه على عثمان حين جمعهم فاجتمعوا اليه بالموسم ثم ارتحل فحدا به الراجز

إن الأميرَ بعــده عِلِىٌّ وفى الزبير خلف رضىٌّ

قال كعب كذبت صاحب الشهباء بعده يعنى معاوية فأخبر معاوية فسأله عن الذى بلغه قال نعم أنت الأمير بعده ولكنها والله لا تصل اليك حتى تكذب بحديثى هذا فوقعت فى نفس معاوية ه وشاركهم فى هذا المكان أبو حارثة وأبو عثمان عن رجاء بن حيوة وغيره قالوا فلما ورد عثمان المدينة رد الأمراء إلى أعمالهم فمضوا جميعا وأقام سعد بعدهم فلما ودع معاوية عثمان خرج من عنده وعليه ثياب السفر متقلدا سيفه متنكبا قوسه فإذا هو بنفر من المهاجرين فيهم طلحة والزبير وعلى فقام عليهم فتوكأ على قوسه بعد ماسلم عليهم ثم قال إنكم قد علمتم أن هذا الأمر كان إذا الناس يتغالبون إلى رجال فلم يكن منكم أحد إلا وفى فضيلته من رأسه ويستبد عليه ويقطع الأمر دونه ولا يشهده ولا يؤامره حتى بعث الله جل وعز نبيه صلى الله عليه وسلم وأكرم به من اتبعه فكانوا يرئسون من جاء من بعده وأمرهم شورى بينهم يتفاضلون بالسابقة والقدمة والاجتهاد فإن أخذوا بذلك وقاموا عليه كان الأمر أمرهم والناس تبع لهم وإن أصغوا إلى الدنيا وطلبوها بالتغالب سلبوا ذلك ورده الله إلى من كان يرأسهم وإلا فليحذروا الغير فإن الله على البدل قادر وله المشيئة فى ملكه وأمره إنى قد خلفت فيكم شيخا فاستوصوا به

Marfat.com

خيرا وكانفوه تكونوا أسعد منه بذلك ثم ودعهم ومضى فقال على ما كنت أرى أن فى هذا خيرا فقال الزبير لا والله ما كان قط أعظم فى صدرك وصدورنا منه الغداة ❊ حدثنى عبدالله بن أحمد بن شبويه قال حدثنى أبى قال حدثنى عبدالله عن إسحاق ابن يحيى عن موسى بن طلحة قال أرسل عثمان إلى طلحة يدعوه فخرجت معه حتى دخل على عثمان وإذ على وسعد والزبير وعثمان ومعاوية فحمد الله معاوية وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أنتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيرته فى الأرض وولاة أمر هذه الأمة لا يطمع فى ذلك أحد غيركم اخترتم صاحبكم عن غير غلبة ولا طمع وقد كبرت سنه وولى عمره ولو انتظرتم به الهرم كان قريبا مع انى أرجو أن يكون أكرم على الله أن يبلغ به ذلك وقد فشت قالة خفتها عليكم فما عتبتم فيه من شىء فهذه يدى لكم به ولا تطمعوا الناس فى أمركم فوالله لئن طمعوا فى ذلك لا رأيتم فيها أبد الا إدبارا قال على ومالك وذلك وما أدراك لا أم لك قال دع أمى مكانها ليست بشر أمهاتكم قد أسلمت وبايعت النبى صلى الله عليه وسلم وأجبنى فيما أقول لك فقال عثمان صدق ابن أخى انى أخبركم عنى وعما وليت إن صاحبى اللذين كانا قبلى ظلما أنفسهما ومن كان منهما بسبيل احتساباً وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطى قرابته وأنا فى رهط أهل عيلة وقلة معاش فبسطت يدى فى شىء من ذلك المال لمكان ما أقوم به فيه ورأيت أن ذلك لى فإن رأيتم ذلك خطأ فردوه فأمرى لأمركم تبع قالوا أصبت وأحسنت قالوا أعطيت عبد الله بن خالد بن أسيد ومروان وكانوا يزعمون أنه أعطى مروان خمسة عشر ألفا وابن أسيد خمسين ألفا فردوا منهما ذلك فرضوا وقبلوا وخرجوا راضين ﴿رجع الحديث﴾ الى حديث سيف عن شيوخه وكان معاوية قد قال لعثمان غداة ودعه وخرج يا أمير المؤمنين انطلق معى إلى الشأم قبل أن يهجم عليك من لا قبل لك به فان أهل الشأم على الأمر لم يزالوا فقال أنا لا أبيع جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم بشىء وان كان فيه قطع خيط عنق قال فأبعث اليك جندا منهم يقيم بين ظهرانى أهل المدينة لنائبة ان نابت المدينة أو اياك قال أنا أقتر على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم الأرزاق

Marfat.com

بجند مساكنهم وأضيق على أهل دار الهجرة والنصرة قال والله يا أمير المؤمنين لتغتالن أو لتغزين قال حسبي الله ونعم الوكيل وقال معاوية يا ايسار الجزور وأين ايسار الجزور ثم خرج حتى وقف على النفر ثم مضى وقد كان أهل مصر كاتبوا أشياعهم من أهل الكوفة وأهل البصرة وجميع من أجابهم أن يثوروا خلاف أمرائهم واتعدوا يوما حيث شخص أمراؤهم فلم يستقم ذلك لأحد منهم ولم ينهض الا أهل الكوفة فإن يزيد بن قيس الأرحبي ثار فيها واجتمع اليه أصحابه وعلى الحرب يومئذ القعقاع بن عمرو فأتاه فأحاط الناس بهم وناشدوهم فقال يزيد للقعقاع ما سبيلك علي وعلى هؤلاء فوالله انى لسامع مطيع وإنى للازم لجماعتي وهم إلا أني أستعفي ومن ترى من إمارة سعيد فقال استعفي الخاصة من أمر قد رضيته العامة قال فذاك إلى أمير المؤمنين فتركهم والاستعفاء ولم يستطيعوا أن يظهروا غير ذلك فاستقبلوا سعيدا فردوه من الجرعة واجتمع الناس على أبي موسى وأقره عثمان رضى الله تعالى عنه ولما رجع الأمراء لم يكن للسبائية سبيل إلى الخروج إلى الأمصار وكاتبوا أشياعهم من أهل الأمصار أن يتوافوا بالمدينة لينظروا فيما يريدون وأظهروا أنهم يأمرون بالمعروف ويسألون عثمان عن أشياء لتطير فى الناس ولتحقق عليه فتوافوا بالمدينة وأرسل عثمان رجلين مخزوميا وزهريا فقال انظرا ما يريدون واعلما علمهم وكانا ممن قد نالة من عثمان أدب فاصطبرا للحق ولم يضطغنا فلما رأوهما باثوهما وأخبروهما بما يريدون فقالا من معكم على هذا من أهل المدينة قالوا ثلاثة نفر فقالا هل إلا قالوا لا قالا فكيف تريدون أن تصنعوا قالوا نريد أن نذكر له أشياء قد زرعناها فى قلوب الناس ثم نرجع إليهم فنزعم لهم أنا قررناه بها فلم يخرج منها ولم يتب ثم نخرج كأنا حجاج حتى نقدم فنحيط به فنخلعه فإن أبى قتلناه وكانت إياها فرجعا إلى عثمان بالخبر فضحك وقال اللهم سلم هؤلاء فانك إن لم تسلمهم شقوا أما عمار فحمل على عباس بن عتبة بن أبي لهب وعركه وأما محمد بن أبي بكر فانه أعجب حتى رأى أن الحقوق لا تلزمه وأما ابن سهلة فانه يتعرض للبلاء فأرسل إلى الكوفيين والبصريين ونادى الصلاة جامعة وهم عنده فى أصل المنبر فأقبل أصحاب رسول الله صلى

Marfat.com

الله عليه وسلم حتى أحاطوا بهم فحمد الله وأثنى عليه وأخبرهم خبر القوم وقام الرجلان فقالوا جميعا اقتلهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا إلى نفسه أو إلى أحد وعلى الناس إمام فعليه لعنة الله فاقتلوه وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا أحل لكم إلا ماقتلتموه وأنا شريككم فقال عثمان بل نعفو ونقبل ونبصرهم بجهدنا ولا نحاد أحدا حتى يركب حدا أو يبدى كفرا إن هؤلاء ذكروا أمورا قد علموا منها مثل الذى علمتم إلا أنهم زعموا أنهم يذاكرونيها ليوجبوها على عند من لا يعلم وقالوا أتم الصلاة فى السفر وكانت لا تتم ألا وإنى قدمت بلدا فيه أهلى فأتممت لهذين الأمرين أو كذلك قالوا اللهم نعم وقالوا وحميت حمى وإنى والله ماحميت حمى قبلى والله ماحموا شيئا لأحد ماحموا إلا غلب عليه أهل المدينة ثم لم يمنعوا من رعية أحدا واقتصروا لصدقات المسلمين يحمونها لئلا يكون بين من يليها وبين أحد تنازع ثم مامنعوا ولا نحوا منها أحدا إلا من ساق درهما ومالى من بعير غير راحلتين ومالى ثاغية ولا راغية وإنى قد وليت وإنى أكثر العرب بعيرا وشاء فمالى اليوم شاة ولا بعير غير بعيرين لحجى أكذلك قالوا اللهم نعم وقالوا كان القرآن كتبا فتركتها إلا واحدا ألا وإن القرآن واحد جاء من عند واحد وإنما أنا فى ذلك تابع لهؤلاء أكذلك قالوا نعم وسألوه أن يقتلهم وقالوا انى رددت الحكم وقد سيره رسول الله صلى الله عليه وسلم والحكم مكى سيره رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى الطائف ثم رده رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسول الله صلى الله عليه وسلم سيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم رده أكذلك قالوا اللهم نعم وقالوا استعملت الأحداث ولم أستعمل إلا مجتمعا محتملا مرضيا وهؤلاء أهل عملهم فسلوهم عنه وهؤلاء أهل بلده ولقد ولى من قبلى أحدث منهم وقيل فى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أشد مما قيل لى فى استعماله أسامة أكذاك قالوا اللهم نعم يعيبون للناس مالا يفسرون وقالوا إنى أعطيت ابن أبى سرح ماأفاء الله عليه وانى إنما نفلته خمس ماأفاء الله عليه من الخمس فكان مائة ألف وقد أنفذ مثل ذلك أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فزعم الجند أنهم يكرهون ذلك فرددته عليهم

Marfat.com

وليس ذاك لهم أكذاك قالوا نعم وقالوا إنى أحب أهل بيتى وأعطيهم فأما حبى فإنه لم يمل معهم على جور بل أحمل الحقوق عليهم وأما إعطاؤهم فإنى ماأعطيهم من مالى ولا أستحل أموال المسلمين لنفسى ولا لأحد من الناس ولقد كنت أعطى العطية الكبيرة الرغيبة من صلب مالى أزمان رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم وأبى بكر وعمر رضى الله عنهما وأنا يومئذ شحيح حريص أفحين أتيت على أسنان أهل بيتى وفنى عمرى وودعت الذى لى فى أهلى قال الملحدون ماقالوا وإنى والله ماحملت على مصر من الأمصار فضلا فيجوز ذلك لمن قاله ولقد رددته عليهم وما قدم على إلا الأخماس ولا يحل لى منها شىء فولى المسلمون وضعها فى أهلها دونى ولا يتلفت من مال الله بفلس فما فوقه وما أتبلغ منه ما آكل إلا مالى وقالوا أعطيت الأرض رجالا وإن هذه الأرضين شاركهم فيها المهاجرون والأنصار أيام افتتحت فمن أقام بمكان من هذه الفتوح فهو أسوة أهله ومن رجع إلى أهله لم يذهب ذلك ماحوى الله له فنظرت فى الذى يصيبهم مما أفاء الله عليهم فبعثه لهم بأمرهم من رجال أهل عقار ببلاد العرب فنقلت إليهم نصيبهم فهو فى أيديهم دونى وكان عثمان قد قسم ماله وأرضه فى بنى أمية وجعل ولده كبعض من يعطى فبدأ ببنى أبى العاص فأعطى آل الحكم رجالهم عشرة آلاف عشرة آلاف فأخذوا مائة ألف وأعطى بنى عثمان مثل ذلك وقسم فى بنى العاص وفى بنى العيص وفى بنى حرب ولانت حاشية عثمان لأولئك الطوائف وأبى المسلمون إلا قتلهم وأبى إلا تركهم فذهبوا ورجعوا إلى بلادهم على أن يغزوهم مع الحجاج كالحجاج فتكاتبوا وقالوا موعدكم ضواحى المدينة فى شوال حتى إذا دخل شوال من سنة اثنتى عشرة ضربوا كالحجاج فنزلوا قرب المدينة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبى حارثة وأبى عثمان قالوا لما كان فى شوال سنة ٣٥ خرج أهل مصر فى أربع رفاق على أربعة أمراء المقلل يقول ستمائة والمكثر يقول ألف على الرفاق عبد الرحمن بن عديس البلوى وكنانة بن بشر الليثى وسودان بن حمران السكونى وقتيرة بن فلان السكونى وعلى القوم جميعاً الغافقى بن حرب العكى

Marfat.com

ولم يجترئوا أن يعلموا الناس بخروجهم إلى الحرب وإنما أخرجوا كالحجاج ومعهم ابن السوداء وخرج أهل الكوفة فى أربع رفاق وعلى الرفاق زيد بن صوحان العبدى والأشتر النخعى وزياد بن النضر الحارثى وعبدالله بن الأصم أحد بنى عامر ابن صعصعة وعددهم كعدد أهل مصر وعليهم جميعاً عمرو بن الأصم وخرج أهل البصرة فى أربع رفاق وعلى الرفاق حكيم بن جبلة العبدى وذريح بن عباد العبدى وبشر بن شريح الحطم بن ضبيعة القيسى وابن المحرش بن عبد بن عمرو الحنفى وعددهم كعدد أهل مصر وأميرهم جميعاً حرقوص بن زهير السعدى سوى من تلاحق بهم من الناس فأما أهل مصر فإنهم كانوا يشتهون عليا وأما أهل البصرة فإنهم كانوا يشتهون طلحة وأما أهل الكوفة فإنهم كانوا يشتهون الزبير فخرجوا وهم على الخروج جميع وفى الناس شتى لا يشك كل فرقة إلا أن الفلج معها وأن أمرها سيتم دون الأخريين فخرجوا حتى إذا كانوا من المدينة على ثلاث تقدم ناس من أهل البصرة فنزلوا ذا خشب وناس من أهل الكوفة فنزلوا الأعوص وجاءهم ناس من أهل مصر وتركوا عامتهم بذى المروة ومشى فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النضر وعبد الله بن الأصم وقالا لا تعجلوا ولا تعجلونا حتى ندخل لكم المدينة ونرتاد فإنه بلغنا أنهم قد عسكروا لنا فوالله إن كان أهل المدينة قد خافونا واستحلوا قتالنا ولم يعلموا علمنا فهم إذا علموا علمنا أشد وإن أمرنا هذا لباطل وإن لم يستحلوا قتالنا ووجدنا الذى بلغنا باطلا لنرجعن إليكم بالخبر قالوا اذهبا فدخل الرجلان فلقيا أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وعلياً وطلحة والزبير وقالا إنما أتيتم هذا البيت ونستعفى هذا الوالى من بعض عمالنا ما جئنا إلا لذلك واستأذناهم للناس بالدخول فكلهم أبى ونبى وقال بيض مايفرخن فرجعا إليهم فاجتمع من أهل مصر نفر فأتوا عليا ومن أهل البصرة نفر فأتوا طلحة ومن أهل الكوفة نفر فأتوا الزبير وقال كل فريق منهم ان بابعوا صاحبنا وإلا كدناهم وفرقنا جماعتهم ثم كررنا حتى نبغتهم فأتى المصريون علياً وهو فى عسكر عند أحجار الزيت عليه حلة أفواف معتم بشقيقة حمراء يمانية متقلد السيف ليس عليه قميص وقد سرح

Marfat.com

الحسن إلى عثمان فيمن اجتمع اليه فالحسن جالس عند عثمان وعلى عند أحجار الزيت فسلم عليه المصريون وعرضوا له فصاح بهم واطردهم وقال لقد علم الصالحون أن جيش ذى المروة وذى خشب ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فارجعوا لاصحبكم الله قالوا نعم فانصرفوا من عنده على ذلك وأتى البصريون طلحة وهو فى جماعة أخرى إلى جنب على وقد أرسل ابنيه إلى عثمان فسلم البصريون عليه وعرضوا له فصاح بهم واطردهم وقال لقد علم المؤمنون أن جيش ذى المروة وذى خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وأتى الكوفيون الزبير وهو فى جماعة أخرى وقد سرح ابنه عبد الله إلى عثمان فسلموا عليه وعرضوا له فصاح بهم واطردهم وقال لقد علم المسلمون أن جيش ذى المروة وذى خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فخرج القوم وأروهم أنهم يرجعون فانفشوا عن ذى خشب والأعوص حتى انتهوا إلى عساكرهم وهى ثلاث مراحل كى يفترق أهل المدينة ثم يكروا راجعين فافترق أهل المدينة لخروجهم فلما بلغ القوم عساكرهم كروا بهم فبغتوهم فلم يفجأ أهل المدينة إلا والتكبير فى نواحى المدينة فنزلوا فى مواضع عساكرهم وأحاطوا بعثمان وقالوا من كف يده فهو آمن وصلى عثمان بالناس أياما ولزم الناس بيوتهم ولم يمنعوا أحداً من كلام فأتاهم الناس فكلموهم وفيهم على فقال ما ردكم بعد ذهابكم ورجوعكم عن رأيكم قالوا أخذنا مع بريد كتاباً بقتلنا وأتاهم طلحة فقال البصريون مثل ذلك وأتاهم الزبير فقال الكوفيون مثل ذلك وقال الكوفيون والبصريون فنحن ننصر إخواننا ونمنعهم جميعاً كأنما كانوا على ميعاد فقال لهم على كيف علمتم بأهل الكوفة وياأهل البصرة بما لقى أهل مصر وقد سرتم مراحل ثم طويتم نحونا هذا والله أمر أبرم بالمدينة قالوا فضعوه على ماشئتم لاحاجة لنا فى هذا الرجل ليعتزلنا وهو فى ذلك يصلى بهم وهم يصلون خلفه ويغشى من شاء عثمان وهم فى عينه أدق من التراب وكانوا لا يمنعون أحداً من الكلام وكانوا زمراً بالمدينة يمنعون الناس من الاجتماع وكتب عثمان إلى أهل الأمصار يستمدهم بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن الله

Marfat.com

عز وجل بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً فبلغ عن الله ماأمره به ثم مضى وقدقضى الذى عليه وخلف فينا كتابه فيه حلاله وحرامه وبيان الأمورالتى قدر فأمضاها على ماأحب العبادوكرهوافكان الخليفةأبوبكررضى الله عنه وعمر رضى الله عنه ثم أدخلت فى الشورى عن غير علم ولا مسألة ولا ملإ من الأمة ثم أجمع أهل الشورى عن ملإ منهم ومن الناس على غير طلب منى ولامحبة فعملت فيهم مايعرفون ولا ينكرون تابعاً غير متتبع متبعاً غير مبتدع مقتدياً غير متكلف فلما انتهت الأمور وانتكث الشر بأهله بدت ضغائن وأهواء على غير إجرام ولا ترة فيما مضى إلا إمضاء الكتاب فطلبوا أمراً وأعلنوا غيره بغير حجة ولا عذر فعابوا على أشياء مما كانوا يرضون وأشياء عن ملإ من أهل المدينة لايصلح غيرها فصبرت لهم نفسى وكففتها عنهم منذ سنين وأنا أرى وأسمع فازدادوا على الله عز وجل جرأة حتى أغاروا علينا فى جوار رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم وحرمه وأرض الهجرة وثابت إليهم الأعراب فهم كالأحزاب أيام الأحزاب أو من غزانا بأحد إلا ما يظهرون فمن قدر على اللحاق بنا فليلحق فأتى الكتاب أهل الأمصار فخرجوا على الصعبة والذلول فبعث معاوية حبيب ابن مسلمة الفهرى وبعث عبد الله بن سعد معاوية بن خديج السكونى وخرج من أهل الكوفة القعقاع بن عمرو وكان المحضضين بالكوفة على إعانة أهل المدينة عقبة بن عمرو وعبد الله بن أبى أوفى وحنظلة بن الربيع التميمى فى أمثالهم من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم وكان المحضضين بالكوفة من التابعين أصحاب عبد الله مسروق بن الأجدع والأسود بن يزيد وشريح ابن الحارث وعبد الله بن عكيم فى أمثالهم يسيرون فيها ويطوفون على مجالسها يقولون يا أيها الناس إن الكلام اليوم وليس به غداً وإن النظر يحسن اليوم ويقبح غداً وإن القتال يحل اليوم ويحرم غداً انهضوا إلى خليفتكم وعصمة أمركم وقام بالبصرة عمران بن حصين وأنس بن مالك وهشام بن عامر فى أمثالهم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يقولون مثل ذلك ومن التابعين كعب بن سور وهرم بن

Marfat.com

حيان العبدى وأشباههما يقولون ذلك وقام بالشأم عبادة بن الصامت وأبو الدرداء وأبو أمامة فى أمثالهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون مثل ذلك ومن التابعين شريك بن خباشة النميرى وأبو مسلم الخولانى وعبد الرحمن بن غنم بمثل ذلك وقام بمصر خارجة فى أشباه له وقد كان بعض المحضضين قد شهد قدومهم فلما رأوا حالهم انصرفوا إلى أمصارهم بذلك وقاموا فيهم ولما جاءت الجمعة التى على أثر نزول المصريين مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عثمان فصلى بالناس ثم قام على المنبر فقال يا هؤلاء العدى الله الله فو الله إن أهل المدينة ليعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فامحوا الخطايا بالصواب فان الله عز وجل لا يمحو السيء إلا بالحسن فقام محمد بن مسلمة فقال أنا أشهد بذلك فأخذه حكيم بن جبلة فأقعده فقام زيد بن ثابت فقال ابغنى الكتاب فثار اليه من ناحية أخرى محمد بن أبى قتيرة فأقعده وقال فأفظع وثار القوم بأجمعهم فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشياً عليه فاحتمل فأدخل داره وكان المصريون لا يطمعون فى أحد من أهل المدينة أن يساعدهم إلا فى ثلاثة نفر فانهم كانوا يراسلونهم محمد بن أبى بكر ومحمد بن أبى حذيفة وعمار بن ياسر وشمر أناس من الناس فاستقتلوا منهم سعد بن مالك وأبو هريرة وزيد بن ثابت والحسن بن على فبعث اليهم عثمان بعزمه لما انصرفوا فانصرفوا وأقبل على عليه السلام حتى دخل على عثمان وأقبل طلحة حتى دخل عليه وأقبل الزبير حتى دخل عليه يعودونه من صرعته ويشكون بهم ثم رجعوا إلى منازلهم (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبى عمرو عن الحسن قال قلت له هل شهدت حصر عثمان قال نعم وأنا يومئذ غلام فى أتراب لى فى المسجد فإذا كثر اللغط جثوت على ركبتى أو قمت فاقبل القوم حين أقبلوا حتى نزلوا المسجد وما حوله فاجتمع اليهم أناس من اهل المدينة يعظمون ما صنعوا وأقبلوا على اهل المدينة يتوعدونهم فبيناهم كذلك فى لغطهم حول الباب فطلع عثمان فكأنما كانت نار أطفئت فعمد إلى المنبر فصعده فحمد الله وأثنى عليه

Marfat.com

فثار رجل فأقعده رجل وقام آخر فأقعده آخر ثم ثار القوم فحصبوا عثمان حتى صرع فاحتمل فأدخل فصلى بهم عشرين يوما ثم منعوه من الصلاة ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبى حارثة وأبى عثمان قالوا صلى عثمان بالناس بعد ما نزلوا به فى المسجد ثلاثين يوما ثم انهم منعوه الصلاة فصلى بالناس أميرهم الغافقى دان له المصريون والكوفيون والبصريون وتفرق أهل المدينة فى حيطانهم ولزموا بيوتهم لا يخرج أحد ولا يجلس إلا وعليه سيفه يمتنع به من رهق القوم وكان الحصار أربعين يوما وفيهن كان القتل ومن تعرض لهم وضعوا فيه السلاح وكانوا قبل ذلك ثلاثين يوما يكفون * وأما غير سيف فان منهم من قال كانت مناظرة القوم عثمان وسبب حصارهم إياه ما حدثنى به يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا معتمر بن سليمان التيمى قال حدثنا أبى قال حدثنا أبو نضرة عن أبى سعيد مولى أبى أسيد الأنصارى قال سمع عثمان أن وفد أهل مصر قد أقبلوا قال فاستقبلهم وكان فى قرية له خارجة من المدينة أو كما قال فلما سمعوا به أقبلوا نحوه إلى المكان الذى هو فيه قال وكره أن يقدموا عليه المدينة أو نحواً من ذلك قال فأتوه فقالوا له ادع بالمصحف قال فدعا بالمصحف قال فقالوا له افتح السابعة قال، وكانوا يسمون سورة يونس السابعة قال فقرأها حتى أتى على هذه الآية «قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون» قال قولوا له قف فقالوا له أرأيت ما حميت من الحمى آلله أذن لك أم على الله تفترى قال فقال امضه نزلت فى كذا وكذا قال وأما الحمى فان عمر حمى الحمى قبلى لإبل الصدقة فلما وليت زادت ابل الصدقة فزدت فى الحمى لما زاد فى ابل الصدقة امضه قال فجعلوا يأخذونه بالآية فيقول امضه نزلت فى كذا وكذا قال والذى يتولى كلام عثمان يومئذ فى سنك قال يقول أبو نضرة يقول ذاك لى أبو سعيد قال أبو نضرة وأنا فى سنك يومئذ قال ولم يخرج وجهى يومئذ لا أدرى ولعله قد قال مرة أخرى وأنا يومئذ ابن ثلاثين سنة ثم أخذوه بأشياء لم يكن عنده منها مخرج قال فعرفها فقال أستغفر الله وأتوب إليه قال فقال لهم ماتريدون قال فأخذوا ميثاقه

Marfat.com

قال وأحسبه قال وكتبوا عليه شرطا قال وأخذ عليهم ألا يشقوا عصا ولا يفارقوا جماعة ماقام لهم بشرطهم أو كما أخذوا عليه قال فقال لهم ماتريدون قالوا نريد ألا يأخذ أهل المدينة عطاء فانما هذا المال لمن قاتل عليه ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرضوا بذلك وأقبلوا معه إلى المدينة راضين قال فقام فخطب فقال إنى مارأيت والله وفداً فى الأرض هم خير لحوباتى من هذا الوفد الذين قدموا علىّ وقد قال مرة أخرى خشيت من هذا الوفد من أهل مصر ألا من كان له زرع فليلحق بزرعه ومن كان له ضرع فليحتلب ألا إنه لامال لكم عندنا إنما هذا المال لمن قاتل عليه ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فغضب الناس وقالوا هذا مكر بنى أمية قال ثم رجع الوفد المصريون راضين فبيناهم فى الطريق إذا هم براكب يتعرض لهم ثم يفارقهم ثم يرجع اليهم ثم يفارقهم ويتبعهم قال قالوا له مالك إن لك لأمراً ماشأنك قال فقال أنا رسول امير المؤمنين إلى عامله بمصر ففتشوه فاذا هم بالكتاب على لسان عثمان عليه خاتمه إلى عامله بمصر أن يصلبهم أو يقتلهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف قال فأقبلوا حتى قدموا المدينة قال فأتوا عليا فقالوا ألم تر إلى عدو الله إنه كتب فينا بكذا وكذا وإن الله قد أحل دمه قم معنا اليه قال والله لاأقوم معكم إلى أن قالوا فلم كتبت الينا فقال والله ما كتبت اليكم كتابا قط قال فنظر بعضهم إلى بعض ثم قال بعضهم لبعض ألهذا تقاتلون أو لهذا تغضبون قال فانطلق علىّ فخرج من المدينة إلى قرية قال فانطلقوا حتى دخلوا على عثمان فقالوا كتبت فينا بكذا وكذا قال فقال إنما هما اثنتان أن تقيموا على رجلين من المسلمين أو يمينى بالله الذى لاإله إلا هو ما كتبت ولا أملات ولاعلمت قال وقد تعلمون أن الكتاب يكتب على لسان الرجل وقد ينقش الخاتم على الخاتم قال فقالوا فقد والله أحل الله دمك ونقضت العهد والميثاق قال فحاصروه ٥ وأما الواقدى فانه ذكر فى سبب مسير المصريين إلى عثمان ونزولهم ذاخشب أموراً كثيرة منها ماقد تقدم ذكريه ومنها ماأعرضت عن ذكره كراهة منى ذكره لبشاعته ومنها ما ذكر أن عبد الله بن جعفر حدثه عن أبى عون مولى

Marfat.com

المسور قال كان عمرو بن العاص على مصر عاملا لعثمان فعزله عن الخراج واستعمله على الصلاة واستعمل عبد الله بن سعد على الخراج ثم جمعهما لعبد الله بن سعد فلما قدم عمرو بن العاص المدينة جعل يطعن على عثمان فأرسل اليه يوما عثمان خاليا به فقال يا ابن النابغة ما أسرع ما قل جُرُبّان جبتك إنما عهدك بالعمل عاما أول أتطعن علىّ وتأتينى بوجه وتذهب عنى بآخر والله لولا أكلة ما فعلت ذلك قال فقال عمرو إن كثيراً مما يقول الناس وينقلون إلى ولاتهم باطل فاتق الله يا أمير المؤمنين فى رعيتك فقال عثمان والله لقد استعملتك على ظلعك وكثرة القالة فيك فقال عمرو قد كنت عاملا لعمر بن الخطاب ففارقنى وهو عنى راض قال فقال عثمان وأنا والله لو آخذتك بما آخذك به عمر لاستقمت ولكنى لِنت عليك فاجترأت علىّ أما والله لأنا أعز منك نفراً فى الجاهلية وقبل ان ألى هذا السلطان فقال عمرو دع عنك هذا فالحمد لله الذى أكرمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وهدانا به قد رأيت العاصى بن وائل ورأيت أباك عفان فوالله للعاص كان أشرف من أبيك قال فانكسر عثمان وقال مالنا ولذكر الجاهلية قال وخرج عمرو ودخل مروان فقال يا أمير المؤمنين وقد بلغت مبلغاً يذكر عمرو بن العاص أباك فقال عثمان دع هذا عنك مَن ذكر آباء الرجال ذكروا أباه قال فخرج عمرو من عند عثمان وهو محتقد عليه يأتى عليا مرة فيؤلبه على عثمان ويأتى الزبير مرة فيؤلبه على عثمان ويأتى طلحة مرة فيؤلبه على عثمان ويعترض الحاج فيخبرهم بما أحدث عثمان فلما كان حصر عثمان الأول خرج من المدينة حتى انتهى إلى أرض له بفلسطين يقال لها السبع فنزل فى قصر له يقال له العجلان وهو يقول العجب ما يأتينا عن ابن عفان قال فبينا هو جالس فى قصره ذلك ومعه ابناه محمد وعبد الله وسلامة بن روح الجذامى إذ مر بهم راكب فناداه عمرو من أين قدم الرجل فقال من المدينة قال ما فعل الرجل يعنى عثمان قال تركته محصورا شديد الحصار قال عمرو أنا أبو عبد الله قد يضرط العَيْر والمكواة فى النار فلم يبرح مجلسه ذلك حتى مر به راكب آخر فناداه عمرو ما فعل الرجل يعنى عثمان قال قتل قال أنا أبو عبد الله إذا حككت قرحة

Marfat.com

نكأتها إن كنت لأحرض عليه حتى إنى لأحرض عليه الراعى فى غنمه فى رأس الجبل فقال له سلامة بن روح يامعشر قريش إنه كان بينكم وبين العرب باب وثيق فكسرتموه فما حملكم على ذلك فقال أردنا أن نخرج الحق من حافرة الباطل وأن يكون الناس فى الحق شرعا سواء وكانت عند عمرو أخت عثمان لأمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ففارقها حين عزله قال محمد بن عمرو حدثنى عبدالله بن محمد عن أبيه قال كان محمد بن أبى بكر ومحمد بن أبى حذيفة بمصر يحرضان على عثمان فقدم محمد بن أبى بكر وأقام محمد بن أبى حذيفة بمصر فلما خرج المصريون خرج عبدالرحمن بن عديس البلوى فى خمسمائة وأظهروا أنهم يريدون العمرة وخرجوا فى رجب وبعث عبدالله بن سعد رسولا سار إحدى عشرة ليلة يخبر عثمان أن ابن عديس وأصحابه قد وجهوا نحوه وأن محمد بن أبى حذيفة شيعهم إلى عجرود ثم رجع وأظهر محمد أن قال خرج القوم عماراً وقال فى السر خرج القوم إلى إمامهم فإن نزع وإلا قتلوه وسار القوم المنازل لم يعدوها حتى نزلوا ذا خشب وقال عثمان قبل قدومهم حين جاءه رسول عبدالله بن سعد هؤلاء قوم من أهل مصر يريدون بزعمهم العمرة والله ما أراهم يريدونها ولكن الناس قد دُخل بهم وأسرعوا إلى الفتنة وطال عليهم عمرى أما والله لئن فارقتهم ليتمنون أن عمرى كان طال عليهم مكان كل يوم بسنة عمايرون من الدماء المسفوكة والإحن والآثرة الظاهرة والأحكام المغيرة قال فلما نزل القوم ذا خشب جاء الخبر أن القوم يريدون قتل عثمان إن لم ينزع وأتى رسولهم إلى علىّ ليلا وإلى طلحة وإلى عمار بن ياسر وكتب محمد بن أبى حذيفة معهم إلى علىّ كتابا فجاؤا بالكتاب إلى علىّ فلم يظهر على ما فيه فلما رأى عثمان ما رأى جاء عليا فدخل عليه بيته فقال يا ابن عم إنه ليس لى مُتَرك وإن قرابتى قريبة ولى حق عظيم عليك وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم وهم مصبحى وأنا أعلم أن لك عند الناس قدرا وأنهم يسمعون منك فأنا أحب أن تركب إليهم فتردهم عنى فإنى لا أحب أن يدخلوا علىّ فإن ذلك جرءة منهم على وليسمع بذلك غيرهم فقال علىّ عَلامَ أردهم قال على ان أصير إلى ما أشرت به علىّ ورأيته لى ولست أخرج من يديك فقال على إنى قد كنت كلمتك مرة بعد مرة فكل ذلك تخرج فتكلم ونقول وتقول وذلك كله

Marfat.com

فعل مروان بن الحكم وسعيد بن العاص وابن عامر ومعاوية أطعتهم وعصيتنى قال عثمان فإنى أعصيهم وأطيعك قال فأمر الناس فركبوا معه المهاجرون والأنصار قال وأرسل عثمان إلى عمار بن ياسر يكلمه أن يركب مع علىّ فأبى فأرسل عثمان إلى سعد ابن أبى وقاص فكلمه أن يأتى عمارا فيكلمه أن يركب مع علىّ قال فخرج سعد حتى دخل على عمار فقال ياأبا اليقظان ألا تخرج فيمن يخرج وهذا علىّ يخرج فاخرج معه وارددهؤلاء القوم عن امامك فانى لأحسب انك لم تركب مركبا هو خير لك منه قال وأرسل عثمان إلى كثير بن الصلت الكندى وكان من أعوان عثمان فقال انطلق فى إثر سعد فاسمع ما يقول سعد لعمار وما يرد عمار على سعد ثم ائتنى سريعاً قال فخرج كثير حتى يجد سعداً عند عمار مخلياً به فألقم عينه جحر الباب فقام اليه عمار ولا يعرفه وفى يده قضيب فأدخل القضيب الجحر الذى ألقمه كثير عينه فاخرج كثير عينه من الجحر وولى مدبراً متقنعاً فخرج عمار فعرف أثره ونادى يا قليل ابن أم قليل أعلىّ تطلع وتستمع حديثى والله لو دريت أنك هو لفقأت عينك بالقضيب فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أحل ذلك ثم رجع عمار إلى سعد فكلمه سعد وجعل يفتله بكل وجه فكان آخر ذلك أن قال عمار والله لا أردهم عنه أبداً فرجع سعد إلى عثمان فاخبره بقول عمار فاتهم عثمان سعداً أن يكون لم يناصحه فأقسم له سعد بالله لقد حرض فقبل منه عثمان قال وركب على عليه السلام إلى أهل مصر فردهم عنه فانصرفوا راجعين قال محمد بن عمر حدثنى محمد بن صالح عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد قال لما نزلوا ذا خشب كلم عثمان علياً وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يردوهم عنه فركب علىّ وركب معه نفر من المهاجرين فيهم سعيد بن زيد وأبو جهم العدوى وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وخرج من الأنصار أبو أسيد الساعدى وأبو حميد الساعدى وزيد بن ثابت وحسان بن ثابت وكعب بن مالك ومعهم من العرب نيار بن مكرز وغيرهم ثلاثون رجلا وكلمهم على ومحمد بن مسلمة وهما اللذان قدما فسمعوا مقالتهما ورجعوا قال

Marfat.com

محمود فاخبرنى محمد بن مسلمة قال ما برحنا من ذى خشب حتى رحلوا راجعين إلى مصر وجعلوا يسلمون علىّ فما أنسى قول عبد الرحمن بن عديس أتوصينا يا أبا عبد الرحمن بحاجة قال قلت تتقى الله وحده لا شريك له وترد من قبلك عن امامه فانه قد وعدنا أن يرجع وينزع قال ابن عديس أفعل ان شاء الله قال فرجع القوم إلى المدينة قال محمد بن عمر فحدثنى عبد الله بن محمد عن أبيه قال لما رجع على عليه السلام إلى عثمان رضى الله عنه أخبره أنهم قد رجعوا وكلمه علىّ كلاما فى نفسه قال له اعلم أنى قائل فيك أكثر مما قلت قال ثم خرج إلى بيته قال فمكث عثمان ذلك اليوم حتى إذا كان الغد جاءه مروان فقال له تكلم وأعلم الناس أن أهل مصر قد رجعوا وأن ما بلغهم عن إمامهم كان باطلا فإن خطبتك تسير فى البلاد قبل أن يتحلب الناس عليك من أمصارهم فيأتيك من لا تستطيع دفعه قال فأبى عثمان أن يخرج قال فلم يزل به مروان حتى خرج فجلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد إن هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن إمامهم أمرا فلما تيقنوا أنه باطل ما بلغهم عنه رجعوا إلى بلادهم قال فناداه عمرو بن العاص من ناحية المسجد اتق الله ياعثمان فإنك قد ركبت نهابير وركبناها معك فتب إلى الله نتب قال فناداه عثمان وإنك هناك يا ابن النابغة قلت والله جبتك منذ تركتك من العمل قال فنودى من ناحية أخرى تب إلى الله وأظهر التوبة يكف الناس عنك قال فرفع عثمان يديه مداً واستقبل القبلة فقال اللهم إنى أول تائب تاب إليك ورجع إلى منزله وخرج عمرو ابن العاص حتى نزل منزله بفلسطين فكان يقول والله إن كنت لألقى الراعى فأحرضه عليه قال محمد بن عمر فحدثنى على بن عمر عن أبيه قال ثم إن علياً جاء عثمان بعد انصراف المصريين فقال له تكلم كلاما يسمعه الناس منك ويشهدون عليه ويشهد الله على ما فى قلبك من النزوغ والإنابة فان البلاد قد تمخضت عليك فلا آمن ركباً آخرين يقدمون من الكوفة فتقول ياعلى اركب إليهم ولا أقدر أن أركب إليهم ولا أسمع عذراً ويقدم ركب آخرون من البصرة فتقول ياعلى اركب

Marfat.com

إليهم فان لم أفعل رأيتنى قد قطعت رحمك واستخففت بحقك قال فخرج عثمان فخطب الخطبة التى نزع فيها وأعطى الناس من نفسه التوبة فقام فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فوالله ماعاب من عاب منكم شيئاً أجهله وماجئت شيئاً إلا وأنا أعرفه ولكنى منّيْتنى نفسى وكذبتنى وضل عنى رشدى ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زل فليتب ومن أخطأ فليتب ولا يتمادى فى الهلكة إن من تمادى فى الجور كان أبعد من الطريق فأنا أول من اتعظ أستغفر الله مما فعلت وأتوب إليه فمثلى نزع وتاب فاذا نزلت فليأتنى أشرافكم فليروني رأيهم فوالله ائن ردنى الحق عبداً لأستنن بسنة العبد ولأذلن ذل العبد ولأكونن كالمرقوق إن ملك صبر وإن عتق شكر وما عن الله مذهب إلا إليه فلا يعجزن عنكم خياركم أن يدنوا إلى ائن أبت يمينى لتتابعنى شمالى قال فرقّ الناس له يومئذ وبكى من بكى منهم وقام إليه سعيد بن زيد فقال ياأمير المؤمنين ليس بواصل لك من ليس معك الله الله فى نفسك فأتمم على ماقلت فلما نزل عثمان وجد فى منزله مروان وسعيدا ونفرا من بنى أمية ولم يكونوا شهدوا الخطبة فلما جلس قال مروان ياأمير المؤمنين أتكلم أم أصمت فقالت نائلة ابنة الفرافصة امرأة عثمان الكلبية لا بل اصمت فانهم والله قاتلوه ومؤثموه إنه قد قال مقالة لا ينبغى له أن ينزع عنها فأقبل عليها مروان فقال ماأنت وذاك فوالله لقد مات أبوك وما يحسن يتوضأ فقالت له مهلا يامروان عن ذكر الآباء تخبر عن أبى وهو غائب تكذب عليه وإن أباك لا يستطيع أن يدفع عنه أما والله لولا أنه عمه وأنه يناله غمه أخبرتك عنه مالن أكذب عليه قال فأعرض عنها مروان ثم قال ياأمير المؤمنين أتكلم أم أصمت قال بل تكلم فقال مروان بأبى أنت وأمى والله لوددت أن مقالتك هذه كانت وأنت ممتنع منيع فكنت أول من رضى بها وأعان عليها ولكنك قلت ماقلت حين بلغ الحزام الطُّبْيَيْن وخلف السبيل الزبى وحين أعطى الخطة الذليلة الذليل والله لإقامة على خطيئة تستغفر الله منها أجمل من توبة تخوف عليها وإنك إن شئت تقربت بالتوبة ولم تقرب بالخطيئة وقد اجتمع إليك على الباب مثل الجبال من الناس فقال عثمان فاخرج اليهم

Marfat.com

فكلمهم فانى أستحيي أن أكلمهم قال فخرج مروان إلى الباب والناس يركب بعضهم بعضا فقال ماشأنكم قداجتمعتم كأنكم قدجئتم لنهب شاهت الوجوه كل إنسان آخذ بأذن صاحبه ألا من أريد جئتم تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا اخرجوا عنا أما والله لئن رمتمونا ليمرن عليكم منا أمر لايسركم ولاتحمدواغب رأيكم ارجعوا إلى منازلكم فإناوالله مانحن مغلوبين على مافى أيدينا قال فرجع الناس وخرج بعضهم حتى أتى عليا فأخبره الخبر فجاء على عليه السلام مغضبا حتى دخل على عثمان فقال أما رضيت من مروان ولارضى منك إلا بتحرفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الظعينة يقادحيث يسار به والله مامروان بذى رأى فى دينه ولانفسه وايم الله إنى لأراه سيوردك ثم لايصدرك وماأنابعائد بعدمقامى هذا لمعاتبتك أذهبت شرفك وغلبت على أمرك فلما خرج على دخلت عليه نائلة ابنة الفرافصة امرأته فقالت أتكلم أوأسكت فقال تكلمى فقالت قد سمعت قول على لك وإنه ليس يعاودك وقد أطعت مروان يقودك حيث شاء قال فما أصنع قالت تتقى الله وحده لاشريك له وتتبع سنة صاحبيك من قبلك فإنك متى أطعت مروان قتلك ومروان ليس له عندالناس قدر ولاهيبة ولامحبة وإنما تركك الناس لمكان مروان فأرسل إلى على فاستصلحه فإن له قرابة منك وهو لا يُعصى قال فأرسل عثمان إلى على فأبى أن يأتيه وقال قدأعلمته إنى لست بعائد قال فبلغ مروان مقالة نائلة فيه قال فجاء إلى عثمان فجلس بين يديه فقال أتكلم أوأسكت فقال تكلم فقال إن بنت الفرافصة فقال عثمان لاتذكرنها بحرف فأسوئ لك وجهك فهى الله أنصح لى منك قال فكف مروان قال محمد بن عمرو حدثنى شرحبيل بن أبى عون عن أبيه قال سمعت عبدالرحمن بن الأسود بن عبديغوث يذكر مروان بن الحكم قال قبح الله مروان خرج عثمان الى الناس فأعطاهم الرضا وبكى على المنبر وبكى الناس حتى نظرت إلى لحية عثمان مُخْضَلة من الدموع وهو يقول اللهم إنى أتوب اليك اللهم إنى أتوب اليك اللهم إنى أتوب اليك والله لئن ردنى الحق إلى أن أكون عبدا قنا لأرضين به إذا دخلت منزلى فادخلوا على فوالله لاأحتجب منكم ولاعطينكم الرضا ولازيدنكم على الرضا ولانحين

Marfat.com

مروان وذويه قال فلما دخل أمر بالباب ففتح ودخل بيته ودخل عليه مروان فلم يزل يقتله فى الذروة والغارب حتى قتله عن رأيه وأزاله عما كان يريد فلقد مكث عثمان ثلاثة أيام ما خرج استحياء من الناس وخرج مروان الى الناس فقال شاهت الوجوه الا من أريد ارجعوا الى منازلكم فان يكن لأمير المؤمنين حاجة بأحدمنكم يرسل اليه وإلا قرفى بيته قال عبد الرحمن فجئت الى على فأجده بين القبر والمنبر وأجد عنده عمار ابن ياسر ومحمد بن أبى بكر وهما يقولان صنع مروان بالناس وصنع قال فأقبل على علىّ فقال أحضرت خطبة عثمان قلت نعم قال أفحضرت مقالة مروان للناس قلت نعم قال علىّ عياذ الله يالمسلمين انى ان قعدت فى بيتى قال لى تركتنى وقرابتى وحقى وإنى إن تكلمت فجاء مايريد يلعب به مروان فصار سيّقة له يسوقه حيث شاء بعد كبر السن وصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن بن الأسود فلم يزل حتى جاء رسول عثمان ائتنى فقال علىّ بصوت مرتفع عال مغضب قل له ماأنا بداخل عليك ولا عائد قال فانصرف الرسول قال فلقيت عثمان بعد ذلك بليلتين خاثياً فسألت ناتلا غلامه من أين جاء أمير المؤمنين فقال كان عند على فقال عبد الرحمن بن الأسود فغدوت فجلست مع على عليه السلام فقال لى جاءنى عثمان البارحة فجعل يقول إنى غير عائد وإنى فاعل قال فقلت له بعد ما تكلمت به على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطيت من نفسك ثم دخلت بيتك وخرج مروان إلى الناس فشتمهم على بابك ويؤذيهم قال فرجع وهو يقول قطعت رحمى وخذلتنى وجرأت الناس على فقلت والله إنى لأذب الناس عنك ولكنى كلما جئتك بهنة أظنها لك رضى جاء بأخرى فسمعت قول مروان على واستدخلت مروان قال ثم انصرف إلى بيته قال عبد الرحمن بن الأسود فلم أزل أرى عليا منكباً عنه لا يفعل ماكان يفعل إلا أنى أعلم أنه قد كلم طلحة حين حصر فى أن يدخل عليه الروايا وغضب فى ذلك غضباً شديدا حتى دخلت الروايا على عثمان قال محمد بن عمرو حدثنى عبد الله بن جعفر عن إسماعيل بن محمد أن عثمان صعد يوم الجمعة المنبر فحمد الله وأثنى عليه فقام رجل فقال أقم كتاب الله فقال عثمان

Marfat.com

اجلس فجلس حتى قام ثلاثاً فأمر به عثمان فجلس فتحاثوا بالحصباء حتى ماترى السماء وسقط عن المنبر وحمل فأدخل داره مغشيا عليه فخرج رجل من حجاب عثمان ومعه مصحف فى يده وهو ينادى «إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء إنما أمرهم إلى الله» ودخل على بن أبى طالب على عثمان رضى الله عنهما وهو مغشى عليه وبنو أمية حوله فقال مالك ياأمير المؤمنين فأقبلت بنو أمية بمنطق واحد فقالوا ياعلى أهلكتنا وصنعت هذا الصنيع بأمير المؤمنين أما والله لئن بلغت الذى تريد لتمرن عليك الدنيا فقام على مغضبا ﴿وفى هذه السنة﴾ قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه

ذكر الخبر عن قتله وكيف قتل

﴿قال أبو جعفر رحمه الله﴾ قد ذكرنا كثيراً من الأسباب التى ذكر قاتلوه أنهم جعلوها ذريعة إلى قتله فأعرضنا عن ذكر كثير منها لعلل دعت إلى الإعراض عنها ونذكر الآن كيف قتل وماكان بدء ذلك وافتتاحه ومن كان المبتدئ به والمفتتح للجرءة عليه قبل قتله * ذكر محمد بن عمر أن عبد الله ابن جعفر حدثه عن أم بكر بنت المسور بن مخرمة عن أبيها قال قدمت إبل من إبل الصدقة على عثمان فوهبها لبعض بنى الحكم فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فأرسل إلى المسور بن مخرمة وإلى عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث فأخذاها فقسمها عبد الرحمن فى الناس وعثمان فى الدار قال محمد بن عمر وحدثنى محمد بن صالح عن عبيد الله بن رافع بن نقاحة عن عثمان بن الشريد قال مر عثمان على جبلة بن عمرو الساعدى وهو بفناء داره ومعه جامعة فقال يانعثل والله لأقتلنك ولأحملنك على قلوص جرباء ولأخرجنك إلى حرة النار ثم جاءه مرة أخرى وعثمان على المنبر فأنزله عنه * حدثنى محمد قال حدثنى أبو بكر بن إسماعيل عن أبيه عن عامر بن سعد قال كان أول من اجترأ على عثمان بالمنطق السيئ جبلة بن عمرو الساعدى مر به عثمان وهو جالس فى ندى قومه وفى يد جبلة بن عمر وجامعة فلما مر عثمان سلم فرد القوم فقال جبلة لم تردون على رجل فعل كذا وكذا قال ثم أقبل على عثمان

Marfat.com

فقال والله لأطرحن هذه الجامعة فى عنقك أو لتتركن بطانتك هذه قال عثمان أى بطانة فوالله إنى لأتخير الناس فقال مروان تخيرته ومعاوية تخيرته وعبد الله ابن عامر بن كريز تخيرته وعبدالله بن سعد تخيرته منهم من نزل القرآن بدمه وأباح رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه قال فانصرف عثمان فما زال الناس مجترئين عليه إلى هذا اليوم ٥ قال محمد بن عمرو حدثنى ابن أبى الزناد عن موسى بن عقبة عن أبى حبيبة قال خطب عثمان الناس فى بعض أيامه فقال عمرو بن العاص يا أمير المؤمنين إنك قد ركبت نهابير وركبناها معك فتب نتب فاستقبل عثمان القبلة وشهر يديه قال أبو حبيبة فلم أر يوما أكثر باكياً ولا باكية من يومئذ ثم لما كان بعد ذلك خطب الناس فقام إليه جَهْجَاهٌ الغفارى فصاح ياعثمان ألا إن هذه شارف قد جئنا بها عليها عباءة وجامعة فانزل فلندرعك العباءة ولنطرحك فى الجامعة ولنحملك على الشارف ثم نطرحك فى جبل الدخان فقال عثمان قبحك الله وقبح ماجئت به قال أبو حبيبة ولم يكن ذلك منه إلا عن ملإ من الناس وقام إلى عثمان خيرته وشيعته من بنى أمية فحملوه فأدخلوه الدار قال أبو حبيبة فكان آخر ما رأيته فيه ٥ قال محمد وحدثنى أسامة بن زيد الليثى عن يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب عن أبيه قال أنا أنظر إلى عثمان يخطب على عصا النبى صلى الله عليه وسلم التى كان يخطب عليها وأبو بكر وعمر رضى الله عنهما فقال له جهجاه قم يانعثل فانزل عن هذا المنبر وأخذ العصا فكسرها على ركبته اليمنى فدخلت شظية منها فبقى الجرح حتى أصابته الأكلة فرأيتها تدود فنزل عثمان وحملوه وأمر بالعصا فشدوها فكانت مضبة فما خرج بعد ذلك اليوم إلا خرجة أو خرجتين حتى حصر فقتل ❊ حدثنى أحمد بن إبراهيم قال حدثنا عبد الله بن إدريس عن عبيد الله بن عمر عن نافع أن جهجاها الغفارى أخذ عصا كانت فى يد عثمان فكسرها على ركبته فرمى فى ذلك المكان بأكلة ❊ حدثنى جعفر بن عبد الله المحمدى قال حدثنا عمرو عن محمد بن إسحاق ابن يسار المدنى عن عمه عبد الرحمن بن يسار أنه قال لما رأى الناس ماصنع عثمان كتب مَن بالمدينة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم إلى مَن بالآفاق منهم

Marfat.com

وكانوا قد تفرقوا فى الثغور انكم إنما خرجتم أن تجاهدوا فى سبيل الله عز وجل تطلبون دين محمد صلى الله عليه وسلم فإن دين محمد قد أفسد من خلفكم وترك فهلموا فأقيموا دين محمد صلى الله عليه وسلم فأقبلوا من كل أفق حتى قتلوه وكتب عثمان إلى عبد الله بن سعد بن أبى سرح عامله على مصر حين تراجع الناس عنه وزعم أنه تائب بكتاب فى الذين شخصوا من مصر وكانوا أشد أهل الامصار عليه أما بعد فانظر فلانا وفلانا فاضرب أعناقهم إذا قدموا عليك فانظر فلانا وفلانا فعاقبهم بكذا وكذا منهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم قوم من التابعين فكان رسوله فى ذلك أبو الأعور بن سفيان السلمى حمله عثمان على جمل له ثم أمره أن يقبل حتى يدخل مصر قبل أن يدخلها القوم فلحقهم أبو الأعور ببعض الطريق فسألوه أين يريد قال أريد مصر ومعه رجل من أهل الشأم من خولان فلما رأوه على جمل عثمان قالوا له هل معك كتاب قال لا قالوا فيم أرسلت قال لا علم لى قالوا ليس معك كتاب ولا علم لك بما أرسلت إن أمرك لمريب ففتشوه فوجدوا معه كتابا فى إداوة يابسة فنظروا فى الكتاب فإذا فيه قتل بعضهم وعقوبة بعضهم فى أنفسهم وأموالهم فلما رأوا ذلك رجعوا إلى المدينة فبلغ الناس رجوعهم والذى كان من أمرهم فتراجعوا من الآفاق كلها وثار أهل المدينة

❊ حدثنى جعفر قال حدثنا عمرو وعلى قالا حدثنا حسين عن أبيه عن محمد بن السائب الكلبى قال إنما رد أهل مصر إلى عثمان بعد انصرافهم عنه أنه أدركهم غلام لعثمان على جمل له بصحيفة إلى أمير مصر أن يقتل بعضهم وأن يصلب بعضهم فلما أتوا عثمان قالوا هذا غلامك قال غلامى انطلق بغير على قالوا جملك قال أخذه من الدار بغير أمرى قالوا خاتمك قال نقش عليه فقال عبد الرحمن بن عُدَيْس التجيبى حين أقبل أهل مصر

أَقْبَلْنَ مِنْ بِلْبِيسَ وِالصَّعِيدِ خُرُصًا كَأَمْثَالِ القِسِيِّ قَوِدِ
مُسْتَحْقِبَاتٍ حَلَقَ الحَدِيدِ يَطْلُبْنَ حَقَّ اللهِ فِى الوَلِيدِ
وعِنْدَ عُثْمَانَ وَفِى سَعِيد يَا رَبِّ فَارْجِعْنَا بِمَا نُرِيدُ

Marfat.com

فلما رأى عثمان ما قدنزل به وما قد انبعث عليه من الناس كتب إلى معاوية بن أبي سفيان وهو بالشأم بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن أهل المدينة قد كفروا وأخلفوا الطاعة ونكثوا البيعة فابعث إلىّ من قبلك من مقاتلة أهل الشأم على كل صعب وذلول فلما جاء معاوية الكتاب تربص به وكره إظهار مخالفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علم اجتماعهم فلما أبطأ أمره على عثمان كتب إلى يزيد بن أسد بن كرز وإلى أهل الشأم يستنفرهم ويعظم حقه عليهم ويذكر الخلفاء وما أمر الله عز وجل به من طاعتهم ومناصحتهم ووعدهم أن ينجدهم جند أو بطانة دون الناس وذكرهم بلاءه عندهم وصنيعه اليهم فان كان عندكم غياث فالعجل العجل فان القوم مُعاجلىّ فلما قرئ كتابه عليهم قام يزيد بن أسد بن كرز البجلى ثم القسرى فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر عثمان فعظم حقه وحضهم على نصره وأمرهم بالمسير اليه فتابعه ناس كثير وساروا معه حتى إذا كانوا بوادى القرى بلغهم قتل عثمان رضى الله عنه فرجعوا وكتب عثمان إلى عبد الله بن عامر أن اندب إلى أهل البصرة نسخة كتابه إلى أهل الشأم فجمع عبد الله ابن عامر الناس فقرأ كتابه عليهم فقامت خطباء من أهل البصرة يحضونه على نصر عثمان والمسير اليه فيهم مجاشع بن مسعود السلمى وكان أول من تكلم وهو يومئذ سيد قيس بالبصرة وقام أيضاً قيس بن الهيثم السلمى فخطب وحض الناس على نصر عثمان فسارع الناس إلى ذلك فاستعمل عليهم عبد الله بن عامر مجاشع بن مسعود فسار بهم حتى إذا نزل الناس الربذة ونزلت مقدمته عند صرار ناحية من المدينة أتاهم قتل عثمان ❊ حدثنى جعفر قال حدثنا عمرو وعلى قالا حدثنا حسين عن أبيه عن محمد بن إسحاق بن يسار المدنى عن يحيى بن عباد عن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال كتب أهل مصر بالسقيا أو بذى خشب إلى عثمان بكتاب فجاء به رجل منهم حتى دخل به عليه فلم يرد عليه شيئاً فأمر به فأخرج من الدار وكان أهل مصر الذين ساروا إلى عثمان ستمائة رجل على أربعة ألوية لها رؤوس أربعة مع كل رجل منهم لواء وكان جماع أمرهم جميعاً إلى عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعى وكان

Marfat.com

من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والى عبد الرحمن بن عديس التجيبي فكان فيما كتبوا اليه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاعلم أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فالله الله ثم الله الله فانك على دنيا فاستتمّ اليها معها آخرة ولا تلبس نصيبك من الآخرة فلا تسوغ لك الدنيا واعلم انا والله لله نغضب وفى الله نرضى وإنا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتى تأتينا منك توبة مصرحة أو ضلالة مجلحة مبلجة فهذه مقالتنا لك وقضيتنا إليك والله عذير نا منك والسلام وكتب أهل المدينة إلى عثمان يدعونه إلى التوبة ويحتجون ويقسمون له بالله لا يمسكون عنه أبداً حتى يقتلوه أو يعطيهم ما يلزمه من حق الله فلما خاف القتل شاور نصحاءه وأهل بيته فقال لهم قد صنع القوم ما قد رأيتم فما المخرج فاشاروا عليه أن يرسل إلى علىّ ابن أبى طالب فيطلب إليه أن يردهم عنه ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى يأتيه أمداد فقال إن القوم لن يقبلوا التعليل وهى محملى عهداً وقد كان منى فى قدمتهم الأولى ما كان فمتى أعطهم ذلك يسألونى الوفاء به فقال مروان بن الحكم يا أمير المؤمنين مقاربتهم حتى تقوى أمثل من مكاثرتهم على القرب فأعطهم ما سألوك وطاولهم ما طاولوك فانما هم بغوا عليك فلا عهد لهم فأرسل إلى علىّ فدعاه فلما جاءه قال يا أبا حسن إنه قد كان من الناس ما قد رأيت وكان منى ما قد علمت ولست آمنهم على قتلى فارددهم عنى فان لهم الله عز وجل أن أعتبهم من كل ما يكرهون وأن أعطيهم الحق من نفسى ومن غيرى وإن كان فى ذلك سفك دمى فقال له علىّ الناس إلى عدلك أحوج منهم إلى قتلك وإنى لأرى قوما لا يرضون إلا بالرضى وقد كنت أعطيتهم فى قدمتهم الأولى عهدا من الله لترجعن عن جميع ما نقموا فرددتهم عنك ثم لم تف لهم بشىء من ذلك فلا تغرنى هذه المرة من شىء فإنى معطيهم عليك الحق قال نعم فأعطهم فوالله لأفين لهم فخرج علىّ إلى الناس فقال أيها الناس إنكم إنما طلبتم الحق فقد أعطيتموه إن عثمان قد زعم أنه منصفكم من نفسه ومن غيره وراجع عن جميع ما تكرهون فاقبلوا منه وركدوا عليه قال الناس قد قبلنا فاستوثق منه لنا فإنا والله لا نرضى بقول دون

Marfat.com

فعل فقال لهم على ذلك لكم ثم دخل عليه فأخبره الخبر فقال عثمان اضرب بينى وبينهم أجلا يكون لى فيه مهلة فانى لاأقدر على رد ما كرهوا فى يوم واحد قال له علىّ ماحضر بالمدينة فلا أجل فيه وماغاب فأجله وصول أمرك قال نعم ولكن أجلنى فيما بالمدينة ثلاثة أيام قال علىّ نعم نخرج إلى الناس فأخبرهم بذلك وكتب بينهم وبين عثمان كتابا أجله فيه ثلاثا على أن يرد كل مظلمة ويعزل كل عامل كرهوه ثم أخذ عليه فى الكتاب أعظم ماأخذ الله على أحد من خلقه من عهد وميثاق وأشهد عليه ناسا من وجوه المهاجرين والأنصار فكف المسلمون عنه ورجعوا إلى أن يفى لهم بما أعطاهم من نفسه فجعل يتأهب للقتال ويستعد بالسلاح وقد كان اتخذ جندا عظيما من رقيق الخمس فلما مضت الأيام الثلاثة وهو على حاله لم يغير شيئا مما كرهوه ولم يعزل عاملا ثار به الناس وخرج عمرو بن حزم الأنصارى حتى أتى المصريين وهم بذى خشب فأخبرهم الخبر وسار معهم حتى قدموا المدينة فأرسلوا إلى عثمان ألم نفارقك على أنك زعمت أنك تائب من أحداثك وراجع عما كرهنا منك وأعطيتنا على ذلك عهد الله وميثاقه قال بلى أنا على ذلك قال فما هذا الكتاب الذى وجدنا مع رسولك وكتبت به إلى عاملك قال مافعلت ولا لى علم بما تقولون قالوا بريدك على جملك وكتاب كاتبك عليه خاتمك قال أما الجمل فمسروق وقد يشبه الخط الخط وأما الخاتم فانتقش عليه قالوا فإنا لانعجل عليك وإن كنا قد اتهمناك اعزل عنا عمالك الفساق واستعمل علينا من لا يتهم على دمائنا وأموالنا واردد علينا مظالمنا قال عثمان ماأرانى إذاً فى شىء إن كنت أستعمل من هويتم وأعزل من كرهتم الأمر إذاً أمركم قالوا والله لتفعلن أو لتعزلن أو لتقتلن فانظر لنفسك أودع فأبى عليهم وقال لم أكن لأخلع سربالا سربلنيه الله فحصروه أربعين ليلة وطلحة يصلى بالناس ❊❊ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن ابن عون قال حدثنا الحسن قال أنبأنى وثاب قال وكان فيمن أدركه عتق أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه قال ورأيت بحلقه أثر طعنتين كأنهما كتبتان طعنهما يومئذ يوم الدار قال بعثنى عثمان فدعوت له الأشتر فجاء قال ابن عون فأظنه قال

Marfat.com

فطرحت لأمير المؤمنين وسادة وله وسادة فقال ياأشتر مايريد الناس منى قال ثلاثا ليس من إحداهن بدٌّ قال ماهنّ قال يخيرونك بين أن تخلع لهم أمرهم فتقول هذا أمركم فاختاروا له من شئتم وبين أن تقص من نفسك فان أبيت هاتين فان القوم قاتلوك فقال أمامن إحداهن بدٌّ قال مامن إحداهن بدٌّ فقال أماأن أخلع لهم أمرهم فما كنت لأخلع سربالا سربلنيه الله عز وجل قال وقال غيره والله لأن أقدم فتضرب عنقى أحب إلىّ من أن أخلع قميصا قمصنيه الله وأترك أمة محمد صلى الله عليه وسلم يعدو بعضها على بعض قال ابن عون وهذا أشبه بكلامه وإما أن أنص من نفسى فوالله لقد علمت أن صاحبي بين يدى قد كانا يعاقبان وما يقوم بدنى بالقصاص وأماأن تقتلونى فوالله لئن قتلتمونى لا تتحابون بعدى أبدا ولا تصلون جميعا بعدى أبدا ولا تقاتلون بعدى عدوا جميعا أبدا قال فقام الأشتر فانطلق فمكثنا أياما قال ثم جاء رويجل كأنه ذئب فاطلع من باب ثم رجع وجاء محمد بن أبى بكر وثلاثة عشر حتى انتهى إلى عثمان فأخذ بلحيته فقال بها حتى سمعت وقع أضراسه وقال ماأغنى عنك معاوية ماأغنى عنك ابن عامر ماأغنت عنك كتبك قال أرسل لحيتى يابن أخى أرسل لحيتى قال وأنا رأيته استعدى رجلا من القوم بعينه فقام اليه بمشقص حتى وجأبه فى رأسه ﴿قلت﴾ ثم مه قال تغاووا عليه حتى قتلوه ﴿وذكر الواقدى﴾ أن يحيى بن عبد العزيز حدثه عن جعفر بن محمود عن محمد بن مسلمة قال خرجت فى نفر من قومى إلى المصريين وكان رؤساؤهم أربعة عبد الرحمن ابن عديس البلوى وسودان بن حمران المرادى وعمرو بن الحمق الخزاعى وقد كان هذا الاسم غلب حتى كان يقال حبيس ابن الحمق وابن الثباع قال فدخلت عليهم وهم فى خباء لهم أربعتهم ورأيت الناس لهم تبعا قال فعظمت حق عثمان وما فى رقابهم من البيعة وخوفتهم بالفتنة وأعلمتهم أن فى قتله اختلافا وأمرا عظيما فلا تكونوا أول من فتحه وأنه ينزع عن هذه الخصال التى نقمتم منها عليه وأنا ضامن لذلك قال القوم فإن لم ينزع قال قلت فأمركم اليكم قال فانصرف القوم وهم راضون فرجعت إلى عثمان فقلت أخلنى فأخلانى فقلت الله الله ياعثمان فى نفسك إن هؤلاء

Marfat.com

القوم إنما قدموا يريدون دمك وأنت ترى خذلان أصحابك لك لا بل هم يقوون عدوك عليك قال فأعطانى الرضى وجزانى خيرا قال ثم خرجت من عنده فأقمت ماشاء الله أن أقيم قال وقد تكلم عثمان برجوع المصريين وذكر أنهم جاؤا لأمر فبلغهم غيره فانصرفوا فأردت أن آتيه فأعنفه ثم سكت فاذا قائل يقول قد قدم المصريون وهم بالسويداء قال قلت أحقّ ما تقول قال نعم قال فأرسل إلىّ عثمان قال وإذا الخبر قد جاءه وقد نزل القوم من ساعتهم ذا خشب فقال يا أبا عبد الرحمن هؤلاء القوم قد رجعوا فما الرأى فيهم قال قلت والله ما أدرى إلا أنى أظن أنهم لم يرجعوا لخير قال فارجع اليهم فارددهم قال قلت لا والله ما أنا بفاعل قال ولم قال لأنى ضمنت لهم أمورا تنزع عنها فلم تنزع عن حرف واحد منها قال فقال الله المستعان قال وخرجت وقدم القوم وحلوا بالأسواف وحصروا عثمان قال وجاءنى عبد الرحمن بن عديس ومعه سُودان بن حمران وصاحباه فقالوا يا أبا عبد الرحمن ألم تعلم أنك كلمتنا وردتنا وزعمت أن صاحبنا نازع عما نكره فقلت بلى قال فإذا هم يُخرجون إلى صحيفة صغيرة قال وإذا قصبة من رصاص فإذا هم يقولون وجدنا جملا من إبل الصدقة عليه غلام عثمان فأخذنا متاعه ففتشناه فوجدنا فيه هذا الكتاب فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإذا قدم عليك عبد الرحمن بن عديس فاجلده مائة جلدة واحلق رأسه ولحيته وأطل حبسه حتى يأتيك أمرى وعمرو بن الحمق فافعل به مثل ذلك وسودان بن حمران مثل ذلك وعروة بن النباع الليثى مثل ذلك قال فقلت وما يدريكم أن عثمان كتب بهذا قالوا فيفتات مروان على عثمان بهذا فهذا شر فيخرج نفسه من هذا الأمر ثم قالوا انطلق معنا اليه فقد كلمنا علياً ووعدنا أن يكلمه اذا صلى الظهر وجئنا سعد بن أبى وقاص فقال لا أدخل فى أمركم وجئنا سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فقال مثل هذا فقال محمد فأين وعدكم علىّ قالوا وعدنا اذا صلى الظهر أن يدخل عليه ٥ قال محمد فصليت مع علىّ قال ثم دخلت أنا وعلىّ عليه فقلنا ان هؤلاء المصريين بالباب فأذن لهم قال ومروان عنده جالس قال فقال مروان دعنى جعلت فداك أكلمهم قال

Marfat.com

فقال عثمان فض الله فاك اخرج عنى وما كلامك فى هـذا الأمر قال فخرج مروان قال وأقبل علىّ عليـه قال وقد أنهى المصريون اليه مثل الذى أنهوا الىّ قال فجعل علىّ يخبره ماوجدوا فى كتابهم قال فجعل يقسم بالله ما كتب ولا علم ولا شور فيه قال فقال محمد بن مسلمة والله إنه لصادق ولـكن هذا عمل مروان فقال علىّ فأدخلهم عليك فليسمعوا عذرك قال ثم أقبل عثمان على علىّ فقال إن لى قرابة ورحما والله لو كنت فى هذه الحلقة لحللتها عنك فاخرج إليهم فكلمهم فإنهم يسمعون منك قال علىّ والله ماأنا بفاعل ولـكن أدخلهم حتى تعتذر إليهـم قال فادخلوا (قال محمد بن مسلمة) فدخلوا يومئذ فما سلموا عليه بالخلافة فعرفت أنه الشر بعينه قال سلام عليكم فقلنا وعليكم السلام قال فتكلم القوم وقد قدموا فى كلامهم ابن عديس فذكر ماصنع ابن سعد بمصر وذكر تحاملا منه على المسلمين وأهل الذمة وذكر استئثارا منه فى غنائم المسلمين فإذا قيل له فى ذلك قال هذا كتاب أمير المؤمنين إلى ثم ذكروا أشياء مما أحدث بالمدينة وما خالف به صاحبيه قال فرحلنا من مصر ونحن لانريد إلا دمك أو تنزع فردنا علىّ ومحمد بن مسلمة وضمن لنا محمد النزوع عن كل ماتكلمنا فيه ثم أقبلوا على محمد بن مسلمة فقالوا هل قلت ذاك لنا (قال محمد) فقلت نعم ثم رجعنا إلى بلادنا نستظهر بالله عز وجل عليك ويكون حجة لنا بعد حتى حجة إذا كنا بالبُوَيْب أخذنا غلامك فأخذنا كتابك وخاتمك إلى عبد الله بن سعد تأمره فيه بجلد ظهورنا والمَثْل بنا فى أشعارنا وطول الحبس لنا وهذا كتابك قال فحمد الله عثمان وأثنى عليه ثم قال والله ما كتبت ولا أمرت ولا شوورت ولا علمت قال فقلت وعلىّ جميعا قد صدق قال فاستراح إليها عثمان فقال المصريون فمن كتبه قال لاأدرى قال أفيجترأ عليك فيبعث غلامك وجمل من صدقات المسلمين وينقش على خاتمك ويكتب إلى عاملك بهذه الأمور العظام وأنت لاتعلم قال نعم قالوا فليس مثلك يلى اخلع نفسك من هذا الأمر كما خلعك الله منه قال لا أنزع قميصا ألبسنيه الله عز وجل قال وكثرت الأصوات واللغط فما كنت أظن أنهم يخرجون حتى يواثبوه قال وقام علىّ فخرج قال فلما قام علىّ قمت قال وقال المصريين

Marfat.com

اخرجوا فخرجوا قال ورجعت إلى منزلى ورجع على إلى منزله فما برحوا محاصريه حتى قتلوه * قال محمد بن عمر وحدثنى عبد الله بن الحارث بن الفضيل عن أبيه عن سفيان بن أبى العوجاء قال قدم المصريون القدمة الأولى فكلم عثمان محمد ابن مسلمة فخرج فى خمسين راكبا من الأنصار فأتوهم بذى خُشُب فردهم ورجع القوم حتى إذا كانوا بالبويب وجدوا غلاما لعثمان معه كتاب إلى عبد الله بن سعد فكروا فانتهوا إلى المدينة وقد تخلف بها من الناس الأشتر وحكيم بن جبلة فأتوا بالكتاب فأنكر عثمان أن يكون كتبه وقال هذا مفتعل قالوا فالكتاب كتاب كاتبك قال أجل ولكنه كتبه بغير أمرى قالوا فإن الرسول الذى وجدنا معه الكتاب غلامك قال أجل ولكنه خرج بغير إذنى قالوا فالجمل جملك قال أجل ولكنه أخذ بغير علمى قالوا ماأنت إلا صادق أو كاذب فإن كنت كاذباً فقد استحققت الخلع لما أمرت به من سفك دمائنا بغير حقها وإن كنت صادقا فقد استحققت ان تخلع لضعفك وغفلتك وخبث بطانتك لأنه لا ينبغى لنا ان نترك على رقابنا من يقتطع مثل هذا الأمر دونه لضعفه وغفلته وقالوا له إنك ضربت رجالا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وغيرهم حين يعظونك ويأمرونك بمراجعة الحق عند من يستنكرون من أعمالك فأقِدْ من نفسك مَن ضربته وانت له ظالم فقال الإمام يخطئ ويصيب فلا أقيد من نفسى لأنى لو أقدت كل من أصبته بخطإ أتى على نفسى قالوا إنك قد أحدثت أحداثاً عظاما فاستحققت بها الخلع فإذا كلمت فيها أعطيت التوبة ثم عدت إليها وإلى مثلها ثم قدمنا عليك فأعطيتنا التوبة والرجوع إلى الحق ولامنا فيك محمد بن مسلمة وضمن لنا ماحدث من امر فأخفرته فتبرأ منك وقال لاأدخل فى أمره فرجعنا أول مرة لنقطع حجتك ونبلغ اقصى الأعذار إليك نستظهر بالله عز وجل عليك فلحقنا كتاب منك إلى عاملك علينا تأمره فينا بالقتل والقطع والصلب وزعمت أنه كتب بغير علمك وهو مع غلامك وعلى غلامك وعلى جملك وبخط كاتبك وعليه خاتمك فقد وقعت عليك بذلك التهمة القبيحة مع مابلونا منك قبل ذلك من الجور فى الحكم والأثرة

Marfat.com

فى القسم والعقوبة للأمر بالتبسط من النـاس والإظهار للتوبة ثم الرجوع إلى الخطيئة ولقدرجعناعنك وماكان لناأن نرجع حتى نخلعك ونستبدل بك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يُحدث مثل ماجربنا منك ولم يقع عليه من التهمة ما وقع عليك فاردد خلافتنا واعتزل أمرنا فإن ذلك أسلم لنا منك وأسلم لك منا فقال عثمان فرغتم من جميع ما تريدون قالوا نعم قال الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره المشركون أما بعد فإنكم لم تعدلوا فى المنطق ولم تنصفوا فى القضاء أما قولكم تخلع نفسك فلا أنزع قميصا قمصنيه الله عز وجل وأكرمنى به وخصنى به على غيرى ولكنى أتوب وأنزع ولا أعود لشىء عابه المسلمون فإنى والله الفقير إلى الله الخائف منه قالوا إن هذا لو كان أول حدث أحدثته ثم تبت منه ولم تقم عليه لكان علينا أن نقبل منك وأن ننصرف عنك ولكنه قد كان منك من الأحداث قبل هذا ما قد علمت ولقد انصرفنا عنك فى المرة الأولى وما نخشى أن تكتب فينا ولا من اعتلات به بما وجدنا فى كتابك مع غلامك وكيف نقبل توبتك وقد بلونا منك أنك لا تعطى من نفسك التوبة من ذنب إلا عدت إليه فلسنا منصرفين حتى نعزلك ونستبدل بك فان حال مَن معك من قومك وذوى رحمك وأهل الانقطاع إليك دونك بقتال قاتلناهم حتى نخلص إليك فنقتلك أو تلحق أرواحنا بالله فقال عثمان أما أن أتبرأ من الإمارة فان تصلبونى أحب إلىّ من أن أتبرأ من أمر الله عز وجل وخلافته وأما قولكم تقاتلون من قاتل دونى فانى لا آمر أحدا بقتالكم فمن قاتل دونى فانما قاتل بغير أمرى ولعمرى لو كنت أريد قتالكم لقد كنت كتبت إلى الأجناد فقادوا الجنود وبعثوا الرجال أو لحقت ببعض أطرافى بمصر أو عراق فالله الله فى أنفسكم فأبقوا عليها إن لم تبقوا علىّ فانكم مجتلبون بهذا الأمر إن قتلتمونى دما قال ثم انصرفوا عنه وآذنوه بالحرب وأرسل إلى محمد بن مسلمة فكلمه أن يردهم فقال والله لا أكذب الله فى سنة مرتين ٭ قال محمد بن عمر حدثنى محمد بن مسلم عن موسى

Marfat.com

ابن عقبة عن أبى حبيبة قال نظرت إلى سعد بن أبى وقاص يوم قتل عثمان دخل عليه ثم خرج من عنده وهو يسترجع مما يرى على الباب فقال له مروان الآن تندم أنت أشعرته فأسمع سعدا يقول أستغفر الله لم أكن أظن الناس يجترئون هذه الجرأة ولا يطلبون دمه وقد دخلت عليه الآن فتكلم بكلام لم تحضره أنت ولا أصحابك فنزع عن كل ما كره منه وأعطى التوبة وقال لا أتمادى فى الهلكة إن من تمادى فى الجور كان أبعد من الطريق فأنا أتوب وأنزع فقال مروان إن كنت تريد أن تذب عنه فعليك بابن أبى طالب فانه متستر وهو لا يُجْبَه فخرج سعد حتى أتى علياً وهو بين القبر والمنبر فقال يا أبا حسن قم فداك أبى وأمى جئتك والله بخير ما جاء به أحد قط إلى أحد تصل رحم ابن عمك وتأخذ بالفضل عليه وتحقن دمه ويرجع الأمر على ما تحب قد أعطى خليفتك من نفسه الرضى فقال علىّ تقبل الله منه يا أبا إسحاق والله مازلت أذب عنه حتى إنى لأستحى ولكن مروان ومعاوية وعبد الله بن عامر وسعيد بن العاص هم صنعوا به ما ترى فاذا نصحته وأمرته أن ينحيهم استغشنى حتى جاء ما ترى قال فبينا هم كذلك جاء محمد بن أبى بكر فسارَّ عليا فأخذ علىّ بيدى ونهض علىّ وهو يقول وأى خير توبته هذه فوالله ما بلغت دارى حتى سمعت الهائعة أن عثمان قد قتل فلم نزل والله فى شر إلى يومنا هذا ه قال محمد ابن عمر وحدثنى شرحبيل بن أبى عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير قال لما خرج المصريون إلى عثمان رضى الله عنه بعث عبد الله بن سعد رسولا أسرع السير يعلم عثمان بمخرجهم ويخبره أنهم يظهرون أنهم يريدون العمرة فقدم الرسول على عثمان بن عفان فخبّرهم فكلم عثمان وبعث إلى أهل مكة يحذر من هناك هؤلاء المصريين ويخبّرهم أنهم قد طعنوا على إمامهم ثم إن عبد الله بن سعد خرج إلى عثمان فى آثار المصريين وقد كان كتب اليه يستأذنه فى القدوم عليه فأذن له فقدم ابن سعد حتى إذا كان بأيلة بلغه أن المصريين قد رجعوا الى عثمان وأنهم قد حصروه ومحمد ابن أبى حذيفة بمصر فلما بلغ محمدا حصر عثمان وخروج عبد الله بن سعد عنه غلب على مصر فاستجابوا له فأقبل عبد الله بن سعد يريد مصر فنعه ابن أبى حذيفة فوجه

Marfat.com

الى فلسطين فأقام بها حتى قتل عثمان رضى الله عنه وأقبل المصريون حتى نزلوا بالأسواف فحصروا عثمان وقدم حكيم بن جبلة من البصرة فى ركب وقدم الأشتر فى أهل الكوفة فتوافوا بالمدينة فاعتزل الأشتر فاعتزل حكيم بن جبلة وكان ابن عديس وأصحابه هم الذين يحصرون عثمان فكانوا خمسمائة فأقاموا على حصاره تسعة وأربعين يوما حتى قتل يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة ٣٥ (قال محمد) وحدثنى ابراهيم بن سالم عن أبيه عن بشر بن سعيد قال وحدثنى عبد الله بن عباس بن أبى ربيعة قال دخلت على عثمان رضى الله عنه فتحدثت عنده ساعة فقال يا ابن عباس تعال فأخذ بيدى فأسمعنى كلام من على باب عثمان فسمعنا كلاما منهم من يقول ما تنتظرون به ومنهم من يقول انظروا عسى أن يراجع فبينا أنا وهو واقفان اذ مر طلحة بن عبيد الله فوقف فقال أين ابن عديس فقيل هاهو ذا قال فجاءه ابن عديس فناجاه بشىء ثم رجع ابن عديس فقال لأصحابه لا تتركوا أحدا يدخل على هذا الرجل ولا يخرج من عنده قال فقال لى عثمان هذا ما أمر به طلحة بن عبيد الله ثم قال عثمان اللهم اكفنى طلحة بن عبيد الله فانه حمل على هؤلاء وألبهم والله إنى لأرجو أن يكون منها صفرا وأن يسفك دمه انه انتهك منى ما لا يحل له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امرئ مسلم الا فى احدى ثلاث رجل كفر بعد اسلامه فيقتل أو رجل زنى بعد احصانه فيرجم أو رجل قتل نفسا بغير نفس فقيم أقتل قال ثم رجع عثمان قال ابن عباس فأردت أن أخرج فمنعونى حتى مر بى محمد بن أبى بكر فقال خلوه فخلونى قال محمد حدثنى يعقوب بن عبد الله الأشعرى عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد ابن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه قال رأيت اليوم الذى دُخل فيه على عثمان فدخلوا من دار عمرو بن حزم خوخة هناك حتى دخلوا الدار فناوشوهم شيئاً من مناوشة ودخلوا فوالله ما نسينا أن خرج سودان بن حمران فأسمعه يقول أين طلحة بن عبيد الله قد قتلنا ابن عفان * قال محمد بن عمرو حدثنى شرحبيل بن أبى عون عن أبيه عن أبى حفصة اليمانى قال كنت لرجل من أهل البادية من العرب فأعجبته يعنى مروان

Marfat.com

فاشترانى واشترى امرأتى وولدى فأعتقنا جميعاً وكنت أكون معه فلما حصر عثمان رضى الله عنه شمرت معه بنو أمية ودخل معه مروان الدار قال فكنت معه فى الدار قال فأنا والله أنشبت القتال بين الناس رميت من فوق الدار رجلا من أسلم فقتلته وهو نيار الأسلمى فنشب القتال ثم نزلت فاقتتل الناس على الباب وقاتل مروان حتى سقط فاحتملته فأدخلته بيت عجوز وأغلقت عليه وألقى الناس النيران فى أبواب دار عثمان فاحترق بعضها فقال عثمان ما احترق الباب إلا لما هو أعظم منه لا يحركن رجل منكم يده فوالله لو كنت أقصاكم لتخطوكم حتى يقتلونى ولو كنت أدناكم ما جاوزونى إلى غيرى وإنى لصابر كما عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصرعن مصرعى الذى كتب الله عز وجل لى فقال مروان والله لا تقتل وأنا أسمع الصوت ثم خرج بالسيف على الباب يتمثل بهذا الشعر

قد عَلِمَتْ ذاتُ القُرونِ المِيلِ والكَفِّ والأنامِلِ الطُّفولِ
أنّى أروعُ أوَّلَ الرَّعيلِ بفارِهٍ مِثْلِ قَطَا السَّليلِ

قال محمد وحدثنى عبد الله بن الحارث بن الفضيل عن أبيه عن أبى حفصة قال لما كان يوم الخميس دليت حجراً من فوق الدار فقتلت رجلا من اسلم يقال له نيار فأرسلوا الى عثمان أن أمكنا من قاتله قال والله ما أعرف له قاتلا فباتوا ينحرفون علينا ليلة الجمعة بمثل النيران فلما اصبحوا غدوا فأول من طلع علينا كنانة بن عتاب فى يده شعلة من نار على ظهر سطوحنا قد فتح له من دار آل حزم ثم دخلت الشعل على اثره تنضح بالنفط فقاتلناهم ساعة على الخشب وقد اضطرم الخشب فأسمع عثمان يقول لأصحابه ما بعد الحريق شىء قد احترق الخشب واحترقت الأبواب ومن كانت لى عليه طاعة فليمسك داره فإنما يريدنى القوم وسيندمون على قتلى والله لو تركونى لظننت أنى لا أحب الحياة ولقد تغيرت حالى وسقط أسنانى ورق عظمى قال ثم قال لمروان اجلس فلا تخرج فعصاه مروان فقال والله لا تقتل ولا يخلص اليك وأنا اسمع الصوت ثم خرج الى الناس فقلت ما لمولاى متزك فخرجت معه أذب عنه ونحن قليل فأسمع مروان يتمثل

Marfat.com

قد علمت ذات القرون الميل والكف والأنامل الطفول

ثم صاح من يبارز وقد رفع أسفل درعه فجعله فى منطقته قال فيثب إليه ابن النباع فضربه ضربة على رقبته من خلفه فأثبته حتى سقط فما ينبض منه عرق فأدخلته بيت فاطمة ابنة أوس جدة إبراهيم بن العدى قال فكان عبد الملك وبنو أمية يعرفون ذلك لآل العدى ❊ حدثنى أحمد بن عثمان بن حكيم قال حدثنا عبد الرحمن ابن شريك قال حدثنى أبى عن محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة بن الأخنس عن ابن الحارث بن أبى بكر عن أبيه أبى بكر بن الحارث بن هشام قال كأنى أنظر إلى عبد الرحمن بن عديس البلوى وهو مسند ظهره إلى مسجد نبى الله صلى الله عليه وسلم وعثمان بن عفان رضى الله عنه محصور فخرج مروان بن الحكم فقال من يبارز فقال عبد الرحمن بن عديس لفلان بن عروة قم إلى هذا الرجل فقام إليه غلام شاب طوال فأخذ رفيف الدرع فغرزه فى منطقته فأعور له عن ساقه فأهوى له مروان وضربه ابن عروة على عنقه فكأنى أنظر إليه حين استدار وقام إليه عبيد بن رفاعة الزرقى ليدفف عليه قال فوثبت عليه فاطمة ابنة أوس جدة إبراهيم بن عدى قال وكانت أرضعت مروان وأرضعت له فقالت إن كنت إنما تريد قتل الرجل فقد قتل وإن كنت تريد أن تلعب بلحمه فهذا قبيح قال فكف عنه فما زالوا يشكرونها لها فاستعملوا ابنها ابراهيم بعد وقال ابن إسحاق قال عبد الرحمن بن عديس البلوى حين سار إلى المدينة من مصر

أَقْبَلْنَ مِنْ بِلْبِيسَ وَالصَّعِيدِ مُسْتَحْقِبَاتٍ حَلَقَ الْحَدِيدِ
يَطْلُبْنَ حَقَّ اللهِ فى سَعِيدِ حتى رَجَعْنَ بالذى نُرِيدُ

❊ حدثنى جعفر بن عبد الله المحمدى قال حدثنا عمرو بن حماد وعلى بن حسين قالا حدثنا حسين بن عيسى عن أبيه قال لما مضت أيام التشريق أطافوا بدار عثمان رضى الله عنه وأبى إلا الإقامة على أمره وأسل إلى حشمه وخاصته فجمعهم فقام رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يقال له نيار بن عياض وكان شيخا كبيرا فنادى يا عثمان فأشرف عليه من أعلى داره فناشده الله وذكره الله لما اعتزلهم

Marfat.com

فبينا هو يراجعه الكلام إذ رماه رجل من أصحاب عثمان فقتله بسهم وزعموا أن الذى رماه كثير بن الصلت الكندى فقالوا لعثمان عند ذلك ادفع إلينا قاتل نيار ابن عياض فلنقتله به فقال لم أكن لأقتل رجلا نصرنى وأنتم تريدون قتلى فلما رأوا ذلك ثاروا الى بابه فأحرقوه وخرج عليهم مروان بن الحكم من دار عثمان فى عصابة وخرج سعيد بن العاص فى عصابة وخرج المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفى حليف بنى زهرة فى عصابة فاقتتلوا قتالا شديدا وكان الذى حداهم على القتال أنه بلغهم أن مددا من أهل البصرة قد نزلوا صرارا وهى من المدينة على ليلة وأن أهل الشام قد توجهوا مقبلين فقاتلوهم قتالا شديداً على باب الدار فحمل المغيرة ابن الأخنس الثقفى على القوم وهو يقول مرتجزاً

قَدْ عَلِمَتْ جارِيَةٌ عُطْبولُ لها وِشاحٌ وَلها حُجول
أَنّى بِنَصْلِ السَّيْفِ خَنْشَليلُ

فحمل عليه عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعى وهو يقول

إنْ تَكُ بالسَّيْفِ كما تَقُولُ فاثْبُتْ لِقِرْنٍ ماجِدٍ يَصولُ
بِمَشْرَفِيٍّ حَدُّهُ مَصْقولُ

فضربه عبد الله فقتله وحمل رفاعة بن رافع الأنصارى ثم الزرقى على مروان ابن الحكم فضربه فصرعه فنزل عنه وهو يرى أنه قد قتله وجرح عبد الله بن الزبير جراحات وانهزم القوم حتى لجأوا إلى القصر فاعتصموا ببابه فاقتتلوا عليه قتالا شديداً فقتل فى المعركة على الباب زياد بن نعيم الفهرى فى ناس من أصحاب عثمان فلم يزل الناس يقتتلون حتى فتح عمرو بن حزم الأنصارى باب داره وهو إلى جنب دار عثمان بن عفان ثم نادى الناس فأقبلوا عليهم من داره فقاتلوهم فى جوف الدار حتى انهزموا وخلى لهم عن باب الدار فخرجوا هرابا فى طرق المدينة وبقى عثمان فى أناس من أهل بيته وأصحابه فقتلوا معه وقتل عثمان رضى الله عنه ❊ حدثنى يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا معتمر بن سليمان التيمى قال حدثنى أبى قال حدثنا أبو نضرة عن أبى سعيد مولى أبى أسيد الأنصارى قال أشرف عليهم عثمان رضى الله عنه

Marfat.com

ذات يوم فقال السلام عليكم قال فما سمع أحداً من الناس رد عليه إلا أن يرد رجل فى نفسه فقال أنشدكم بالله هل علمتم أنى اشتريت رومة من مالى يستعذب بها فجعلت رشائى منها كرشاء رجل من المسلمين قال قيل نعم قال فما يمنعنى أن أشرب منها حتى أفطر على ماء البحر قال أنشدكم الله هل علمتم أنى اشتريت كذا وكذا من الأرض فزدته فى المسجد قيل نعم قال فهل علمتم أحداً من الناس منع أن يصلى فيه قبلى قال أنشدكم الله هل سمعتم نبى الله صلى الله عليه وسلم يذكر كذا وكذا أشياء فى شأنه وذكر الله إياد أيضا فى كتابه المفصل قال ففشا النهى قال فجعل الناس يقولون مهلا عن أمير المؤمنين قال وفشا النهى قال وقام الأشتر قال ولا أدرى يومئذ أو فى يوم آخر فقال لعله قد مكر به وبكم قال فوطئه الناس حتى لقى كذا وكذا قال فرأيته أشرف عليهم مرة أخرى فوعظهم وذكّرهم فلم تأخذ فيهم الموعظة وكان الناس تأخذ فيهم الموعظة أو مايسمعونها فاذا أعيدت عليهم لم تأخذ فيهم قال ثم انه فتح الباب ووضع المصحف بين يديه قال وذاك أنه رأى من الليل أن نبى الله صلى الله عليه وسلم يقول أفطر عندنا الليلة قال أبو المعتمر فحدثنا الحسن أن محمد بن أبى بكر دخل عليه فأخذ بلحيته قال فقال له قد أخذت منا مأخذاً وقعدت منى مقعداً ما كان أبو بكر ليقعده أولياً خذه قال فخرج وتركه قال ودخل عليه رجل يقال له الموت الأسود قال فخنقه ثم خفقه قال ثم خرج فقال والله مارأيت شيئا قط ألين من حلقه والله لقد خنقته حتى رأيت نفسه تتردد فى جسده كنفس الجان قال فخرج قال فى حديث أبى سعيد دخل على عثمان رجل فقال بينى وبينك كتاب الله قال والمصحف بين يديه قال فيهوى له بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فقال لا أدرى أبانها أم قطعها ولم يبنها قال فقال أما والله انها لأول كف خطت المفصل وقال فى غير حديث أبى سعيد فدخل عليه التجيبى فأشعره مِشْقَصا فانتضح الدم على هذه الآية فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قال فانها فى المصحف ماحكّت قال وأخذت ابنة الفرافصة فى حديث أبى سعيد حليها فوضعته فى حجرها وذلك قبل أن يقتل قال فلما أشعِرَ أو قال قتل ناحت عليه قال فقال بعضهم قاتلها الله ما أعظم عجيزتها قال فعلمت أن عدو الله لم يرد

Marfat.com

إلا الدنيا (وأماسيف) فانه قال فيما كتب إلى السرى عن شعيب عنه ذكر عن بدر ابن عثمان عن عمه قال آخر خطبة خطبها عثمان رضى الله عنه فى جماعة إن الله عز وجل إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ولم يعطكموها لتركنوا اليها إن الدنيا تفنى والآخرة تبقى فلا تبطرنكم الفانية ولا تشغلنكم عن الباقية فآثروا ما يبقى على ما يفنى فإن الدنيا منقطعة وإن المصير إلى الله اتقوا الله جل وعز فان تقواه جُنة من بأسه ووسيلة عنده واحذروا من الله الغِيَر والزموا جماعتكم لا تصيروا أحزابا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا، (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبى حارثة وأبى عثمان قالوا لما قضى عثمان فى ذلك المجلس حاجاته وعزم وعزم له المسلمون على الصبر والامتناع عليهم بسلطان الله قال اخرجوا رحمكم الله فكونوا بالباب وليجامعكم هؤلاء الذين حبسوا عنى وأرسل إلى طلحة والزبير وعلى وعدة أن ادنوا فاجتمعوا فأشرف عليهم فقال يا أيها الناس اجلسوا فجلسوا جميعاً المحارب الطارئ والمسالم المقيم فقال يا أهل المدينة إنى أستودعكم الله وأسأله أن يحسن عليكم الخلافة من بعدى إنى والله لا أدخل على أحد بعد يومى هذا حتى يقضى الله فى قضاءه ولأدعن هؤلاء وما وراءها بابى غير معطيهم شيئاً يتخذونه عليكم دخلا فى دين الله أو دنيا حتى يكون الله عز وجل الصانع فى ذلك ما أحب وأمر أهل المدينة بالرجوع وأقسم عليهم فرجعوا إلا الحسن ومحمد وابن الزبير وأشباهها لهم فجلسوا بالباب عن أمر آبائهم وثاب اليهم ناس كثير ولزم عثمان الدار (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبى حارثة وأبى عثمان ومحمداً وطلحة قالوا كان الحصر أربعين ليلة والنزول سبعين فلما مضت من الأربعين ثمان عشرة قدم ركبان من الوجوه فأخبروا خبر من قد تهيأ اليهم من الآفاق حبيب من الشأم ومعاوية من مصر والقعقاع من الكوفة ومجاشع من البصرة فعندها حالوا بين الناس وبين عثمان ومنعوه كل شىء حتى الماء وقد كان يدخل على بالشىء مما يريد وطلبوا العلل فلم تطلع عليهم علة فعثروا فى داره بالحجارة ليُرْمَوْا فيقولوا قتلنا وذلك ليلا فنادام

Marfat.com

ألا تتقون الله ألا تعلمون أن فى الدار غيرى قالوا لا والله مارميناك قال فمن رمانا قالوا الله قال كذبتم إن الله عز وجل لو رمانا لم يخطئنا وأنتم تخطئوننا وأشرف عثمان على آل حزم وهم جيرانه فسرح ابناً لعمرو إلى علىّ بأنهم قد منعونا الماء فإن قدرتم أن ترسلوا الينا شيئا من الماء فافعلوا والى طلحة والى الزبير وإلى عائشة رضى الله عنها وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم فكان أولهم إنجاداً له علىّ وأم حبيبة جاء علىّ فى الغلس فقال يا أيها الناس إن الذى تصنعون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين لا تقطعوا عن هذا الرجل المادة فإن الروم وفارس لتأسر فتطعم وتسقى وما تعرّض لكم هذا الرجل فبم تستحلون حصره وقتله قالوا لا والله ولا نعمة عين لا نتركه يأكل ولا يشرب فرمى بعمامته فى الدار بأنى قد نهضت فيما أنهضتنى فرجع وجاءت أم حبيبة على بغلة لها برحالة مشتملة على إداوة فقيل أم المؤمنين أم حبيبة فضربوا وجه بغلتها فقالت إن وصايا بنى أمية الى هذا الرجل فأحببت أن ألقاه فأسأله عن ذلك كيلا تهلك أموال أيتام وأرامل قالوا كاذبة وأهووا لها وقطعوا حبل البغلة بالسيف فندّت بأم حبيبة فتلقاها الناس وقد مالت رحالتها فتعلقوا بها وأخذوها وقد كادت تقتل فذهبوا بها إلى بيتها وتجهزت عائشة خارجة إلى الحج هاربة واستتبعت أخاها فأبت فقالت أما والله لئن استطعت أن يحرمهم الله ما يحاولون لأفعلن وجاء حنظلة الكاتب حتى قام على محمد بن أبى بكر فقال يا محمد تستتبعك أم المؤمنين فلا تتبعها وتدعوك ذؤبان العرب الى مالا يحل فتتبعهم فقال ما أنت وذاك يا ابن التيمية فقال يا ابن الحتمية إن هذا الأمر إن صار الى التغالب غلبتك عليه بنو عبد مناف وانصرف وهو يقول:

عَجِبْتُ لِما يَخوضُ النّاسُ فيهِ ... يُرومونَ الخِلافَةَ أنْ تزولا
ولَوْ زالَتْ لزال الخَيْرُ عَنْهُمْ ... وَلاقَوْا بَعْدَها ذُلا ذَليلا
وكانوا كاليَهودِ أوِ النّصارَى ... سَواءٌ كُلُّهُمْ ضَلوا السّبيلا

ولحق بالكوفة وخرجت عائشة وهى ممتلئة غيظا على أهل مصر وجاءها مروان بن الحكم فقال يا أم المؤمنين لو أقمتِ كان أجدر أن يراقبوا هذا الرجل

Marfat.com

فقالت أتريد أن يصنع بى كما صُنع بأم حبيبة ثم لاأجد من يمنعنى لا والله ولاأعير ولاأدرى إلى مايسلم أمر هؤلاء وبلغ طلحة والزبير مالقى علىّ وأم حبيبة فلزموا بيوتهم وبلى عثمان يسقيه آل حزم فى الغفلات عليهم الرقباء فأشرف عثمان على الناس فقال ياعبدالله بن عباس فدعى له فقال اذهب فأنت على الموسم وكان ممن لزم الباب فقال والله ياأمير المؤمنين لجهاد هؤلاء أحب الىّ من الحج فأقسم عليه لينطلقن فانطلق ابن عباس على الموسم تلك السنة ورمى عثمان إلى الزبير بوصيته فانصرف بها وفى الزبير اختلاف أأدرك مقتله أو خرج قبله وقال عثمان ياقوم لايجرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ماأصاب قوم نوح -الآية- اللهم حُل بين الأحزاب وبين مايأملون كما فُعل بأشياعهم من قبل ﴿وكتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو ابن محمد قال بعثتْ ليلى ابنة عميس إلى محمد بن أبى بكر ومحمد بن جعفر فقالت إن المصباح يأكل نفسه ويضىء للناس فلا تأثما فى أمر تسوقانه إلى من لا يأثم فيكما فإن هذا الأمر الذى تحاولون اليوم لغيركم غدا فاتقوا أن يكون عملكم اليوم حسرة عليكم فلجّا وخرجا مغضبين يقولان لا ننسى ماصنع بنا عثمان وتقول ماصنع بكما ألا ألزمكما الله فلقيهما سعيد بن العاص وقد كان بين محمد بن أبى بكر وبينه شىء فأنكره حين لقيه خارجا من عند ليلى فتمثل له فى تلك الحال بيتا

اسْتَبْقِ وُدّكَ للصَّديقِ ولا تَكُنْ فَيْنًا يَعَضُّ بخاذِلٍ مِلْجاجا

فأجابه سعيد متمثلا

تَرَوْنَ إذَا ضَرْبًا صميماً مِنَ الذى له جانِبٌ ناءٍ عَنِ الجُرْمِ مُعْوِرُ

﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبى حارثة وأبى عثمان قالوا فلما بويع الناس السابق فقدم بالسلامة فأخبرهم من الموسم أنهم يريدون جميعاً المصريين وأشياعهم وإنهم يريدون أن يجمعوا ذلك إلى حجهم فلما أتاهم ذلك مع مابلغهم من نفور أهل الأمصار أعلقهم الشيطان وقالوا لايخرجنا مما وقعنا فيه إلا قتل هذا الرجل فيشتغل بذلك الناس عنا ولم يبق خصلة يرجون بها النجاة إلا قتله فراموا الباب فمنعهم من ذلك الحسن وابن

Marfat.com

الزبير ومحمد بن طلحة ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص ومن كان من أبناء الصحابة أقام معهم واجتلدوا فناداهم عثمان الله الله أنتم فى حِل من نصرتى فابوا فتح الباب وخرج ومعه الترس والسيف لينهنههم فلما رأوه أدبر المصريون وركبهم هؤلاء ونهنههم فتراجعوا وعظم على الفريقين وأقسم على الصحابة ليدخلن فأبوا أن ينصرفوا فدخلوا فأغلق الباب دون المصريين وقد كان المغيرة بن الأخنس بن شريق فيمن حج ثم تعجل فى نفر حجوا معه فأدرك عثمان قبل أن يقتل وشهد المناوشة ودخل الدار فيمن دخل وجلس على الباب من داخل وقال ماعذرنا عند الله ان تركناك ونحن نستطيع ألا ندعهم حتى نموت فاتخذ عثمان تلك الأيام القرآن نحباً يصلي وعنده المصحف فإذا أعيا جلس فقرأ فيه وكانوا يرون القراءة فى المصحف من العبادة وكان القوم الذين كفكفهم بينه وبين الباب فلما بقى المصريون لا يمنعهم أحد من الباب ولا يقدرون على الدخول جاؤا بنار فأحرقوا الباب والسقيفة فتأجج الباب والسقيفة حتى إذا احترق الخشب خرت السقيفة على الباب فثار أهل الدار وعثمان يصلى حتى منعوهم الدخول وكان أول من برز لهم المغيرة بن الأخنس وهو يرتجز

قد عَلِمَتْ جارِيَةٌ عطبولُ ذاتُ وِشاحٍ وَلها جديلُ
أنّى بِنَصْلِ السَّيْفِ حَنْشَليلُ لأمْنَعَنَّ مِنْكُمُ خَليلى
بصارِمٍ ليس بذى فُلولِ

وخرج الحسن بن على وهو يقول

لادينُهُمْ دِينى ولا أنا مِنهُمُ حتى أسيرَ إلى طَمَارِ شَمامِ

وخرج محمد بن طلحة وهو يقول

أنا ابنُ مَن حامى عليه بأُحد وردَّ أحزَابًا على رغْمِ مَعَدّ

وخرج سعيد بن العاص وهو يقول

صَبَرْنا غَداةَ الدارِ والمَوْتُ واقِبُ بأسيافنا دون ابْنِ أرْوَى نُضارِبُ
وكنا غَداة الرَّوْعِ فى الدار نُصْرَةً نُشافِهُهُمْ بالضَّرْبِ والمَوْتُ ثاقِبُ

فكان آخر من خرج عبد الله بن الزبير وأمره عثمان أن يصير إلى أبيه فى

Marfat.com

وصية بما أراد وأمره أن يأتى أهل الدار فيأمرهم بالانصراف إلى منازلهم فخرج عبد الله بن الزبير آخرهم فمازال يدعى بها ويحدث الناس عن عثمان بآخر مامات عليه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبى حارثة وأبى عثمان قالوا وأحرقوا الباب وعثمان فى الصلاة وقد افتتح «طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى» وكان سريع القراءة فما كرثه ماسمع ومايخطئ ومايتتعتع حتى أتى عليها قبل أن يصلوا اليه ثم عاد فجلس إلى عند المصحف وقرأ «الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل» وارتجز المغيرة بن الأخنس وهو دون الدار فى أصحابه

قد علمت ذاتُ القرونِ الميلِ والحلى والأناملِ الطُّفولِ
لتصدقنَّ بيعتى خليلى بصارمٍ ذى رَوْنَقٍ مَصْقولِ
لا أستقيلُ أنْ أقلتُ قيلى

وأقبل أبو هريرة والناس محجمون عن الدار إلا أولئك العصبة فدسروا فاستقتلوا فقام معهم وقال أنا إسوتكم وقال هذا يوم طابَ امْضَرْبُ يعنى أنه من القتال وطاب وهذه لغة حِمير ونادى ياقوم مالى أدعوكم إلى النجاة وتدعونى إلى النار وبادر مروان يومئذ ونادى رجل رجل فبرز له رجل من بنى ليث يدعى النباع فاختلفا فضربه مروان أسفل رجليه وضربه الآخر على أصل العنق فقلبه فانكب مروان واستلقى فاجتر هذا أصحابه واجتر الآخر أصحابه فقال المصريون أما والله لأن تكونوا حجة علينا فى الأمة لقد قتلناكم بعد تحذير فقال المغيرة مَن بارز فبرزله رجل فاجتلدا وهو يقول

أضربُهمْ باليابِسِ ضَرْبَ غُلامٍ بائِسِ من الحياةِ آيِسِ

فأجابه صاحبه ... وقال الناس قتل المغيرة بن الأخنس فقال الذى قتله إنا لله فقال له عبد الرحمن بن عديس مالك قال إنى أتيت فيما يرى النائم فقيل لى بشر قاتل المغيرة بن الأخنس بالنار فابتليت به وقتل قباث الكنانى نيار بن عبد الله الأسلمى واقتحم الناس الدار من الدور التى حولها حتى ملؤها ولا يشعر الذين

Marfat.com

بالباب وأقبلت القبائل على أبنائهم فذهبوا بهم إذ غُلبوا على أميرهم وندبوا رجلا لقتله فانتدب له رجل فدخل عليه البيت فقال اخلعها وندعك فقال ويحك والله ما كشفت امرأة فى جاهلية ولا إسلام ولا تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يمينى على عورتى مذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولست خالعا قميصا كسانيه الله عز وجل وأنا على مكانى حتى يكرم الله أهل السعادة ويهين أهل الشقاء فخرج وقالوا ماصنعت فقال عَلقنا والله ماينجينا من الناس إلا قتله وما يحل لنا قتله فأدخلوا عليه رجلا من بنى ليث فقال ممن الرجل فقال ليثى فقال لست بصاحبي قال وكيف فقال ألست الذى دعالك النبي صلى الله عليه وسلم فى نفر أن تحفظوا يوم كذا وكذا قال بلى قال فلن تضيع فرجع وفارق القوم فأدخلوا عليه رجلا من قريش فقال ياعثمان إنى قاتلك قال كلا يافلان لاتقتلنى وقال وكيف قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لك يوم كذا وكذا فلن تقارف دماحراما فاستغفر ورجع وفارق أصحابه فأقبل عبد الله بن سلام حتى قام على باب الدار ينهاهم عن قتله وقال ياقوم لاتسلوا سيف الله عليكم فوالله إن سللتموه لاتغمدوه ويلكم إن سلطانكم اليوم يقوم بالدرة فان قتلتموه لا يقم إلا بالسيف ويلكم إن مدينتكم محفوفة بملائكة الله والله لئن قتلتموه لتتركنها فقالوا يا ابن اليهودية وما أنت وهذا فرجع عنهم قالوا وكان آخر من دخل عليه ممن رجع الى القوم محمد بن أبى بكر فقال له عثمان ويلك أعلى الله تغضب هل لى اليك جرم ألاحقه أخذته منك فنكل ورجع قالوا فلما خرج محمد بن أبى بكر وعرفوا انكساره ثار قَتَيْرَةُ وسودان بن حمران السكونيان والغافقى فضربه الغافقى بحديدة معه وضرب المصحف برجله فاستدار المصحف فاستقر بين يديه وسالت عليه الدماء وجاء سودان بن حمران ليضربه فانكبت عليه نائلة ابنة الفرافصة واتقت السيف بيدها فتعمدها ونفح أصابعها فأطن أصابع يدها وولت فغمز أوراكها وقال انها لكبيرة العجيزة وضرب عثمان فقتله ودخل غلمة لعثمان مع القوم لينصروه وقد كان عثمان أعتق من كف منهم فلما رأوا سودان قد ضربه أهوى له بعضهم فضرب عنقه فقتله ووثب

Marfat.com

قتيرة على الغلام فقتله وانتهبوا مافى البيت وأخرجوا من فيه ثم أغلقوه على ثلاثة قتلى فلما خرجوا الى الدار وثب غلام لعثمان آخر على قتيرة فقتله ودار القوم فأخذوا ماوجدوا حتى تناولوا ماعلى النساء وأخذ رجل ملاءة نائلة والرجل يدعى كلثوم بن تجيب فتنحت نائلة فقال ويح أمك من عجيزة ماأتمك وبصر به غلام لعثمان فقتله وقتل وتنادى القوم أبصر رجل من صاحبه وتنادوا فى الدار أدركوا بيت المال لاتسبقوا اليه وسمع أصحاب بيت المال أصواتهم وليس فيه إلا غرارتان فقالوا النجاء فإن القوم انما يحاولون الدنيا فهربوا وأتوا بيت المال فانتهبوه وماج الناس فيه فالتانئ يسترجع ويبكى والطارئ يفرح وندم القوم وكان الزبير قد خرج من المدينة فأقام على طريق مكة لئلا يشهد مقتله فلما أتاه الخبر بمقتل عثمان وهو بحيث هو قال إنا لله وإنا إليه راجعون رحم الله عثمان وانتصر له وقيل إن القوم نادمون فقال دبّروا دبّروا وحيل بينهم وبين مايشتهون الآية وأتى الخبر طلحة فقال رحم الله عثمان وانتصر له وللإسلام وقيل له إن القوم نادمون فقال تبالهم وقرأ «فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ» وأتى على فقيل قتل عثمان فقال رحم الله عثمان وخلف علينا بخير وقيل ندم القوم فقرأ «كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ» الآية وطلب سعد فإذا هو فى حائطه وقد قال لا أشهد قتله فلما جاءه قتله قال فررنا إلى المدينة فدنينا وقرأ «الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا» اللهم أندمهم ثم خذهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبى عن المغيرة بن شعبة قال قلت لعلى إن هذا الرجل مقتول وإنه إن قتل وأنت بالمدينة اتخذوا فيك فاخرج فكن بمكان كذا وكذا فإنك إن فعلت وكنت فى غار باليمن طلبك الناس فأبى وحصر عثمان اثنتى وعشرين يوما ثم أحرقوا الباب وفى الدار أناس كثير فيهم عبد الله بن الزبير ومروان فقالوا ائذن لنا فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى عهداً فأنا صابر عليه وإن القوم لم يحرقوا باب الدار إلا وهم يطلبون ما هو أعظم منه فأحرّج على رجل يستقتل ويقاتل وخرج الناس كلهم ودعا بالمصحف يقرأ فيه

Marfat.com

والحسن عنده فقال إن أباك الآن لفى أمر عظيم فأقسمت عليك لما خرجت وأمر عثمان أبا كرب رجلا من همدان و آخر من الأنصار أن يقوما على باب بيت المال وليس فيه إلا غرارتان من ورق فلما أطفئت النار بعد ما ناوشهم بن الزبير ومروان وتوعد محمد بن أبى بكر بن الزبير ومروان فلما دخل على عثمان هربا ودخل محمد بن أبى بكر على عثمان فأخذ بلحيته فقال أرسل لحيتى فلم يكن أبوك ليتناولها فأرسلها ودخلوا عليه فمنهم من يجأه بنعل سيفه وآخر يلكزه وجاءه رجل بمشاقص معه فوجأه فى ترقوته فسال الدم على المصحف وهم فى ذلك يهابون فى قتله وكان كبيراً وغشى عليه ودخل آخرون فلما رأوه مغشيا عليه جرّوا برجله فصاحت نائلة وبناته وجاء التجيبى مخترطاً سيفه ليضعه فى بطنه فوقته نائلة فقطع يدها واتكأ بالسيف عليه فى صدره وقتل عثمان رضى الله عنه قبل غروب الشمس ونادى مناد ما يحل دمه ويخرج ماله فانتهبوا كل شىء ثم تبادروا بيت المال فألقى الرجلان المفاتيح ونجوا وقالوا الهرب الهرب هذا ما طلب القوم ٥ وذكر محمد بن عمر أن عبد الرحمن بن عبد العزيز حدثه عن عبد الرحمن بن محمد أن محمد بن أبى بكر تسوّر على عثمان من دار عمرو بن حزم ومعه كنانة بن بشر بن عتاب وسودان بن حمران وعمرو بن الحمق فوجدوا عثمان عند امرأته نائلة وهو يقرأ فى المصحف فى سورة البقرة فتقدمهم محمد بن أبى بكر فأخذ بلحية عثمان فقال قد أخزاك الله يا نعثل فقال عثمان لستُ بنعثل ولكنى عبد الله وأمير المؤمنين قال محمد ما أغنى عنك معاوية و فلان وفلان فقال عثمان يا ابن أخى دع عنك لحيتى فما كان أبوك ليقبض على ما قبضتَ عليه فقال محمد لو رآك أبى تعمل هذه الأعمال أنكرها عليك وما أريد بك أشد من قبضى على لحيتك قال عثمان أستنصر الله عليك وأستعين به ثم طعن جبينه بمشقص فى يده ورفع كنانة بن بشر مشاقص كانت فى يده فوجأ بها فى أصل أذن عثمان فمضت حتى دخلت فى حلقه ثم علاه بالسيف حتى قتله فقال عبد الرحمن سمعت أبا عون يقول ضرب كنانة بن بشر جبينه ومقدم رأسه بعمود حديد فخر لجبينه فضربه سودان بن حمران المرادى بعد ما خر لجبينه فقتله ٥ قال محمد

Marfat.com

ابن عمر حدثنى عبد الرحمن بن أبى الزناد عن عبد الرحمن بن الحارث قال الذى قتله كنانة بن بشر بن عتاب التجيبى وكانت امرأة منظور بن سيار الفزارى تقول خرجنا إلى الحج وما علمنا لعثمان بقتل حتى اذا كنا بالعَرْج سمعنا رجلا يتغنى تحت الليل

ألا إنّ خيْر الناسِ بعد ثلاثةٍ قَتيلُ التُّجيبىّ الذى جاء من مِصْر

قال وأما عمرو بن الحمق فوثب على عثمان فجلس على صدره وبه رمق فطعنه تسع طعنات قال عمرو فأما ثلاث منهن فانى طعنتهن إياه لله وأما ست فانى طعنتهن إياه لما كان فى صدرى عليه * قال محمد وحدثنى إسحاق بن يحيى عن موسى بن طلحة قال رأيت عروة بن شيم ضرب مروان يوم الدار بالسيف على رقبته فقطع إحدى علباويه فعاش مروان أوقص ومروان الذى يقول

ما قُلتُ يومَ الدارِ لِلقَوْمِ حاجِزوا رُوَيْداً ولا اسْتَبْقوا الحياةَ على القَتلِ
ولكنّنى قد قلتُ للقوم ماصِعوا بأسيافِكُمْ كَيْمَا يَصِلنَ إلى الكَهْلِ

قال محمد الواقدى وحدثنى يوسف بن يعقوب عن عثمان بن محمد الأخنسى قال كان حصر عثمان قبل قدوم أهل مصر فقدم أهل مصر يوم الجمعة وقتلوه فى الجمعة الأخرى * وحدثنى عبد الله بن أحمد المروزى قال حدثنى أبى قال حدثنى سليمان قال حدثنى عبد الله عن حرملة بن عمران قال حدثنى يزيد بن أبى حبيب قال ولى قتل عثمان نهران الأصبحى وكان قاتل عبد الله بن بسرة وهو رجل من بنى عبد الدار * قال محمد بن عمر وحدثنى الحكم بن القاسم عن أبى عون مولى المسور بن مخرمة قال ما زال المصريون كافين عن دمه وعن القتال حتى قدمت أمداد العراق من البصرة ومن الكوفة ومن الشأم فلما جاؤا شجعوا القوم وبلغهم أن البعوث قد فصلت من العراق ومن مصر من عند ابن سعد ولم يكن ابن سعد بمصر قبل ذلك كان هارباً قد خرج إلى الشأم فقالوا نعاجله قبل أن تقدم الامداد * قال محمد وحدثنى الزبير بن عبد الله عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال أشرف عثمان عليهم وهو محصور وقد أحاطوا بالدار من كل ناحية فقال أنشدكم بالله جل وعز هل تعلمون

Marfat.com

أنكم دعوتم الله عند مصاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يخير لكم وأن يجمعكم على خيركم فما ظنكم بالله أتقولون لم يستجب لكم وهنتم على الله سبحانه وأنتم يومئذ أهل حقه من خلقه وجميع أموركم لم تتفرق أم تقولون هان على الله دينه فلم يبال من ولاه والدين يومئذ يعبد به الله ولم يتفرق أهله فتوكلوا أو تخذلوا وتعاقبوا أم تقولون لم يكن أخذ عن مشورة وانما كابرتم مكابرة فوكل الله الأمة اذا عصته لم تشاوروا فى الإمام ولم تجتهدوا فى موضع كراهته أم تقولون لم يدر الله ما عاقبة أمرى فكنت فى بعض امرى محسنا ولأهل الدين رضى فما أحدثت بعد فى أمرى ما يسخط الله وتسخطون مما لم يعلم الله سبحانه يوم اختارنى وسربلنى سربال كرامته وأنشدكم بالله هل تعلمون لى من سابقة خير وسلف خير قدمه الله لى وأشهدنيه من حقه وجهاد عدوه حق على كل من جاء من بعدى أن يعرفوا لى فضلها فهلا لا تقتلونى فانه لا يحل إلا قتل ثلاثة رجل زنى بعد إحصانه أو كفر بعد إسلامه أو قتل نفسا بغير نفس فيقتل بها فانكم إن قتلتمونى وضعتم السيف على رقابكم ثم لم يرفعه الله عز وجل عنكم إلى يوم القيامة ولا تقتلونى فانكم إن قتلتمونى لم تصلوا من بعدى جميعاً أبدا ولم تقتسموا بعدى فيئاً جميعاً أبدا ولن يرفع الله عنكم الاختلاف أبدا قالوا أما ما ذكرت من استخارة الله عز وجل الناس بعد عمر رضى الله عنه فيمن يولون عليهم ثم ولوك بعد استخارة الله فان كل ما صنع الله الخيرة ولكن الله سبحانه جعل أمرك بلية ابتلى بها عباده وأما ما ذكرت من قدمك وسبقك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانك قد كنت ذا قدم وسلف وكنت أهلا للولاية ولكن بدلت بعد ذلك وأحدثت ما قد علمت وأما ما ذكرت مما يصيبنا إن نحن قتلناك من البلاء فانه لا ينبغى ترك إقامة الحق عليك مخافة الفتنة عاما قابلا وأما قولك إنه لا يحل إلا قتل ثلاثة فإنا نجد فى كتاب الله قتل غير الثلاثة الذين سميت قتل من سعى فى الأرض فسادا وقتل من بغى ثم قاتل على بغيه وقتل من حال دون شىء من الحق ومنعه ثم قاتل دونه وكابر عليه وقد بغيت ومنعت الحق وحُلت دونه وكابرت عليه تأبى أن تُقيد من نفسك

Marfat.com

مَن ظلمت عمدا وتمسكت بالإمارة علينا وقد جُرْت فى حكمك وقسمك فان زعمت أنك لم تكابرنا عليه وأن الذين قاموا دونك ومنعوك منا إنما يقاتلون بغير أمرك فانما يقاتلون لتمسكك بالإمارة فلو أنك خلعت نفسك لانصرفوا عن القتال دونك

ذكر بعض سِيَر عثمان بن عفان رضى الله عنه

❊ حدثنى زياد بن أيوب قال حدثنا هشيم قال زعم أبو المقدام عن الحسن بن أبى الحسن قال دخلت المسجد فاذا أنا بعثمان بن عفان متكأ على ردائه فأتاه سقا آن يختصمان فقضى بينهما (وفيما كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمارة بن القعقاع عن الحسن البصرى قال كان عمر بن الخطاب قد حجر على أعلام قريش من المهاجرين الخروج فى البلدان إلا بإذن وأجل فشكوه فبلغه فقام فقال ألا إنى قد سننت الإسلام سَنَّ البعير يبدأ فيكون جَذعا ثم ثنيا ثم رباعيا ثم سديسا ثم بازلا ألا فهل ينتظر بالبازل إلا النقصان ألا فإن الإسلام قد بزل ألا وإن قريشا يريدون أن يتخذوا مال الله معونات دون عباده ألا فأما وابن الخطاب حى فلا انى قائم دون شعب الحرة آخذ بحلاقيم قريش وحجزها أن يتهافتوا فى النار (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا فلما ولى عثمان لم يأخذهم بالذى كان يأخذهم به عمر فانساحوا فى البلاد فلما رأوها ورأوا الدنيا ورآهم الناس انقطع من لم يكن له طول ولا مزية فى الإسلام فكان مغموما فى الناس وصاروا أوزاعا اليهم وأملوهم وتقدموا فى ذلك فقالوا يملكون فنكون قد عرفناهم وتقدمنا فى التقرب والانقطاع اليهم فكان ذلك أول وهن دخل على الإسلام وأول فتنة كانت فى العامة ليس إلا ذلك (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبى قال لم يمت عمر رضى الله عنه حتى ملته قريش وقد كان حصرهم بالمدينة فامتنع عليهم وقال إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة انتشاركم فى البلاد فإن كان الرجل ليستأذنه فى الغزو وهو ممن حبس بالمدينة من المهاجرين ولم يكن فعل ذلك بغيرهم من أهل مكة فيقول قد كان فى غزوك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبلغك وخير لك من الغزو اليوم ألا ترى الدنيا ولا تراك فلما ولى عثمان خلى عنهم فاضطربوا فى البلاد وانقطع اليهم الناس فكان أحب اليهم

Marfat.com

من عمر (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن مبشر بن الفضيل عن سالم ابن عبد الله قال لما ولى عثمان حج سنواته كلها إلا آخر حجة وحج بأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يصنع عمر فكان عبد الرحمن بن عوف فى موضعه وجعل فى موضع نفسه سعيد بن زيد هذا فى مؤخر القطار وهذا فى مقدَّمه وأمن الناس وكتب فى الأمصار أن يوافيه العمال فى كل موسم ومن يشكوهم وكتب الى الناس الى الأمصار أن ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ولا يذل المؤمن نفسه فإنى مع الضعيف على القوى مادام مظلوما إن شاء الله فكان الناس بذلك فجرى ذلك الى أن اتخذه أقوام وسيلة الى تفريق الأمة (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا لم تمض سنة من إمارة عثمان حتى اتخذ رجال من قريش أموالا فى الأمصار وانقطع اليهم الناس وثبتوا سبع سنين كل قوم يحبون أن يلى صاحبهم ثم إن ابن السوداء أسلم وتكلم وقد فاضت الدنيا وطلعت الاحداث على يديه فاستطالوا عمر عثمان رضى الله عنه (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عثمان بن حكيم بن عباد ابن حنيف عن أبيه قال أول منكر ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا وانتهى وسع الناس طيران الحمام والرمى على الجلاهقات فاستعمل عليها عثمان رجلا من بنى ليث سنة ثمان فقصها وكسر الجلاهقات (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبيد الله عن عمرو بن شعيب قال أول من منع الحمام الطيارة والجلاهقات عثمان ظهرت بالمدينة فأمر عليها رجلا فمنعهم منها (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد عن أبيه نحوا منه وزاد وحدث بين الناس النَّشو قال فأرسل عثمان طائفا يطوف عليهم بالعصا فمنعهم من ذلك ثم اشتد ذلك فأفشى الحدود ونبأ ذلك عثمان وشكاه إلى الناس فاجتمعوا على أن يجلدوا فى النبيذ فأخذ نفر منهم فجلدوا (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن مبشر بن الفضيل عن سالم بن عبد الله قال لما حدثت الأحداث بالمدينة خرج منها رجال إلى الأمصار مجاهدين وليدنوا من العرب فمنهم من أتى البصرة ومنهم من أتى الكوفة ومنهم من أتى الشام فهجموا جميعا من أبناء المهاجرين

Marfat.com

بالأمصار على مثل ماحدث فى أبناء المدينة إلا ماكان من أبناء الشام فرجعوا جميعاً إلى المدينة إلا من كان بالشام فأخبروا عثمان بخبرهم فقام عثمان فى الناس خطيباً فقال ياأهل المدينة أنتم أصل الاسلام وإنما يفسد الناس بفسادكم ويصلحون بصلاحكم والله والله لا يبلغنى عن أحد منكم حدث أحدثه إلا سيرته أفلا أعرفن أحداً عرض دون أولئك بكلام ولا طلب فان من كان قبلكم كانت تقطع أعضاؤهم دون أن يتكلم أحد منهم بما عليه ولاله وجعل عثمان لا يأخذ أحدا منهم على شر أو شهر سلاح عصا فما فوقها إلا سيره فضج آباؤهم من ذلك حتى بلغه أنهم يقولون ماأحدث التسيير إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سير الحكم بن أبى العاص فقال إن الحكم كان مكياً فسيره رسول الله صلى الله عليه وسلم منها إلى الطائف ثم رده الى بلده فرسول الله صلى الله عليه وسلم سيره بذنبه ورسول الله صلى الله عليه وسلم رده بعفوه وقد سير الخليفة من بعده وعمر رضى الله عنه من بعد الخليفة وأيم الله لآخذن العفو من أخلاقكم ولأبذلنه لكم من خُلقى وقد دنت أمور ولا أحب أن تحل بنا وبكم وأنا على وجل وحذر فاحذروا واعتبروا

(كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت ويحيى ابن سعيد قالا سأل سائل سعيد بن المسيب عن محمد بن أبى حذيفة مادعاه الى الخروج على عثمان فقال كان يتيما فى حجر عثمان فكان عثمان والى أيتام أهل بيته ومحتمل كلهم فسأل عثمان العمل حين ولى فقال يابنى لو كنت رضًى ثم سألتنى العمل لاستعملتك ولكن لست هناك قال فأذن لى فلأخرج فلأطلب مايقوتنى قال اذهب حيث شئت وجهزه من عنده وحمله وأعطاه فلما وقع إلى مصر كان فيمن تغير عليه أن منعه الولاية قيل فعمار بن ياسر قال كان بينه وبين عباس بن عتبة ابن أبى لهب كلام فضربهما عثمان فأورث ذاك بين آل عمار وآل عتبة شراً حتى اليوم وكنا عما ضُربا عليه وفيه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت قال فسألت ابن سليمان بن أبى حثمة فأخبرنى أنه تقاذف (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن مبشر قال سألت سالم بن عبد الله

Marfat.com

عن محمد بن أبى بكر مادعاه إلى ركوب عثمان فقال الغضب والطمع قلت ماالغضب والطمع قال كان من الإسلام بالمكان الذى هو به وغره أقوام فطمع وكانت له دالة فلزمه حق فأخذه عثمان من ظهره ولم يُدهن فاجتمع هذا إلى هذا فصار مذعما بعد أن كان محمدا ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مبشر عن سالم ابن عبدالله قال لما ولى عثمان لان لهم فانتزع الحقوق انتزاعا ولم يعطل حقاً فأحبوه على لينه فأسلمهم ذلك إلى أمر الله عز وجل ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن سهل عن القاسم قال كان مما أحدث عثمان فرضى به منه أنه ضرب رجلا فى منازعة استخف فيها بالعباس بن عبد المطلب فقيل له فقال نعم أيفخّم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه وأرخص فى الاستخفاف به لقد خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك ومن رضى به منه ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن رزيق بن عبدالله الرازى عن علقمة بن مرثد عن حمران ابن أبان قال أرسلنى عثمان إلى العباس بعدما بويع فدعوته اليه فقال مالك تعبدتنى قال لم أكن قط أحوج اليك منى اليوم قال الزم خمسا لاتنازعك الأمة خزائمها مالزمتها قال وماهن قال الصبر عن القتل والتحبُّب والصفح والمداراة وكتمان السر ه وذكر محمد بن عمر قال حدثنى ابن أبى سبرة عن عمرو بن أمية الضمرى قال إن قريشا كان مَن أسنّ منهم مولعا بأكل الخزيرة وإنى كنت أتعشى مع عثمان خزيرا من طبخ من أجود مارأيت قط فيها بطون الغنم وأدمها اللبن والسمن فقال عثمان كيف ترى هذا الطعام فقلت هذا أطيب ما أكلت قط فقال يرحم الله ابن الخطاب أكلت معه هذه الخزيرة قط قلت نعم فكادت اللقمة تَفرث فى يدى حين أهوى بها إلى فمى وليس فيها لحم وكان أدمها السمن ولا لبن فيها فقال عثمان صدقت إن عمر رضى الله عنه أتعب والله من تبع أثره وأنه كان يطلب بثنيه عن هذه الأمور ظلفا أما والله ما آكله من مال المسلمين ولكنى آكله من مالى أنت تعلم أنى كنت أكثر قريش مالا وأجدهم فى التجارة ولم أزل آكل من الطعام مالان منه وقد بلغت سنا فأحبّ الطعام إلىّ ألينه ولا أعلم لأحد علىّ فى ذلك تبعة ه قال محمد وحدثنى ابن أبى سبرة

Marfat.com

عن عاصم عن عبيدالله بن عامر قال كنت أفطر مع عثمان فى شهر رمضان فكان يأتينا بطعام هو ألين من طعام عمر قد رأيت على مائدة عثمان الدرمك الجيد وصغار الضأن كل ليلة وما رأيت عمر قط أكل من الدقيق منخولا ولا أكل من الغنم إلا مسانها فقلت لعثمان فى ذلك فقال يرحم الله عمر ومن يُطيق ما كان عمر يطيق قال محمد وحدثنى عبدالملك بن يزيد بن السائب عن عبدالله بن السائب قال أخبرنى أبى قال أول فسطاط رأيته بمنًى فسطاط لعثمان وآخر لعبدالله بن عامر بن كريز وأول من زاد النداء الثالث يوم الجمعة على الزوراء عثمان وأول من نخل له الدقيق من الولاة عثمان رضى الله عنه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا بلغ عثمان أن ابن ذى الحبكة النهدى يعالج نير نجا قال محمد بن سلمة إنما هو نيرنج فأرسل إلى الوليد بن عقبة ليسأله عن ذلك فان أقر به فأوجعه فدعا به فسأله فقال إنما هو رفق وأمر يعجب منه فأمر به فعزر وأخبر الناس خبره وقرأ عليهم كتاب عثمان إنه قد جُدَّ بكم فعليكم بالجد وإياكم والهزال فكان الناس عليه وتعجبوا من وقوف عثمان على مثل خبره فغضب فنفر فى الذين نفروا فضرب معهم فكتب إلى عثمان فيه فلما سير إلى الشأم من سيرسير كعب بن ذى الحبكة ومالك بن عبد الله وكان دينه كدينه إلى دُنباوند لأنها أرض سحرة فقال فى ذلك كعب بن ذى الحبكة للوليد

لَعَمرى لئن طردتَنى ما إلى التى ... طمِعْتَ بها من سَقْطَتى لَسَبِيلُ
رَجَوْتُ رُجوعى يا ابنَ أروَى ورجعتى ... إلى الحق دَهْرًا غال ذلك غُولُ
وإنّ اغترابى فى البلاد وجَفوَتى ... وشَتمِىَ فى ذات الإله قليلُ
وإنْ دُعائى كلَّ يومٍ وليلةٍ ... عليك بِدُنباوَندكُمْ لَطَويلُ

فلما ولى سعيدا قفله وأحسن اليه واستصلحه فكفره فلم يزدد إلا فسادا واستعار ضابئ بن الحارث البرجمى فى زمان الوليد بن عقبة من قوم من الأنصار كلبا يدعى قرحان يصيد الظباء فحبسه عنهم فنافره الأنصاريون واستغاثوا عليه بقومه فكاثروه فانتزعوه منه وردوه على الأنصار فهجاهم وقال فى ذلك

Marfat.com

تَجَشَّمَ دونى وَفْدُ قرحانَ خُطَّةً تَضِلُّ لها الوجناءُ وهْىَ حَسيرُ
فباتوا سِباعًا ناعِمينَ كأنما حَباهُم ببَيتِ المَرزُبانِ أميرُ
فكلبُكُمُ لَا تَتْرُكوا فَهَوَامُكُمْ فإنّ عقوقَ الأمَّهاتِ كبيرُ

فاستعدوا عليه عثمان فأرسل اليه فعزره وحبسه كما كان يصنع بالمسلمين فاستثقل ذلك فمازال فى الحبس حتى مات فيه وقال فى الفتك يعتذر إلى أصحابه

هَمَمتُ ولم أفعَلْ وكدتُ ولَيتَنى فَعَلتُ ووَلّيتُ البُكاءَ حَلائلُهْ
وقائِلةٍ قد ماتَ فى السجنِ ضابِى ألا مَن لخَصْمٍ لم يَجِد مَن يُجادِلُهُ
وقائلةٍ لايُبعِدِ اللهُ ضابِئًا فَنِعْمَ الفَتى تخْلو به وتُحاوِلُهْ *

فلذلك صار عمير بن ضابئ سبائيا ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن المستنير عن أخيه قال والله ماعلمت ولاسمعت بأحد غزا عثمان رضى الله عنه ولاركب اليه إلا قتل لقد اجتمع بالكوفة نفر فيهم الأشتر وزيد بن صوحان وكعب بن ذى الحبكة وأبو زينب وأبو مورع وكميل بن زياد وعمير بن ضابئ فقالوا لا والله لايرفع رأس مادام عثمان على الناس فقال عمير بن ضابئ وكميل ابن زياد نحن نقتله فركبا إلى المدينة فأما عمير فإنه نكل عنه وأما كميل بن زياد فإنه جسر وثاوره وكان جالسا يرصده حتى أتى عليه عثمان فوجأ عثمان وجهه فوقع على استه وقال أوجعتنى ياأمير المؤمنين قال أولست بفاتك قال لا والله الذى لاإله إلا هو فخلف وقد اجتمع عليه الناس فقالوا نفتشه ياأمير المؤمنين فقال لا قد رزق الله العافية ولاأشتهى أن أطلع منه على غير ماقال وقال إن كان كما قلت ياكميل فاقتد منى وجئنا فوالله ماحسبتك ألاتريدنى وقال إن كنت صادقا فأجزل الله وإن كنت كاذباً فأذل الله وقعد له على قدميه وقال دونك قال قد تركت فبقيا حتى أكثر الناس فى نجائهما فلما قدم الحجاج قال من كان من بعث المهلب فليواف مكتبه ولايجعل على نفسه سبيلا فقام اليه عمير وقال إنى شيخ ضعيف ولى ابنان قويان فأخرج أحدهما مكانى أو كليهما فقال من أنت قال أنا عمير بن ضابئ فقال والله لقد عصيت الله عزوجل منذ أربعين سنة ووالله لأنكلن بك

Marfat.com

المسلمين غضبت لسارق الكلب ظالما إن أباك إذ غل لهَمَّ وإنك هممت ونكلت وإنى أهُمَّ ثم لا أنكل فضربت عنقه ﴿كتب إلىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف قال حدثنا رجل من بنى أسد قال كان من حديثه أنه كان قد غزا عثمان رضى الله عنه فيمن غزاه فلما قدم الحجاج ونادى بما نادى به عرض رجل عليه ماعرض نفسه فقبل منه فلما ولى قال أسماء بن خارجة لقد كان شأن عمير مما يهمنى قال ومن عمير قال هذا الشيخ قال ذكرتنى الطعن وكنت ناسياً أليس فيمن خرج إلى عثمان قال بلى قال فهل بالكوفة أحد غيره قال نعم كميل قال على بعمير فضرب عنقه ودعا بكميل فهرب فأخذ النخع به فقال له الأسود بن الهيثم ماتريد من شيخ قد كفاكه الكبر فقال أما والله لتحبسن عنى لسانك أو لأحُسَّنَّ رأسك بالسيف قال افعل فلما رأى كميل مالقى قومه من الخوف وهم ألفا مقاتل قال الموت خير من الخوف إذا أخيف ألفان من سبيى وحرموا فخرج حتى أتى الحجاج فقال له الحجاج أنت الذى أردت ثم لم يكشفك أمير المؤمنين ولم ترض حتى أقعدته للقصاص إذ دفعك عن نفسه فقال على أىّ ذلك تقتلنى تقتلنى على عفوه أو على عافيتى قال يا أدهم بن المحرز اقتله قال والأجر بينى وبينك قال نعم قال أدهم بل الأجر لك وما كان من إثم فعلىّ وقال مالك بن عبدالله وكان من المسيرين

مَضَتْ لابنِ أروَى فى كميلٍ ظُلامَةٌ عفاها له والمُستَقيدُ يُلامُ
وقال له لا أقبحُ اليومَ مِثلهُ عَلَيكَ أبا عَمْرٍو وأنت إمامُ
رُوَيدَكَ رأسى والذى نَسَكَتْ له قُرَيشٌ بِنا على الكبير حرامُ
وللعَفوِ أمنٌ يَعرِفُ الناسُ فَضلَهُ ولَيسَ عَلَينا فى القصاصِ اثامُ
ولو علِمَ الفاروق ما أنت صانِعٌ نَهَى عَنكَ نَهيًا ليس فيه كلامُ

❊ حدثنى عمر بن شبة قال حدثنا على بن محمد عن سحيم بن حفص قال كان ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب شريك عثمان فى الجاهلية فقال العباس بن ربيعة لعثمان اكتب لى إلى ابن عامر يسلفنى مائة ألف فكتب فأعطاه مائة ألف وصله بها وأقطعه داره دار العباس بن ربيعة اليوم ❊ وحدثنى عمر قال حدثنا على عن

Marfat.com

إسحاق بن يحيى عن موسى بن طلحة قال كان لعثمان على طلحة خمسون ألفا فخرج عثمان يوما إلى المسجد فقال له طلحة قد تهيأ مالك فاقبضه قال هو لك ياأبا محمد معونة لك على مروءتك ❊ وحدثنى عمر قال حدثنا على عن عبد ربه بن نافع عن إسماعيل بن أبى خالد عن حكيم بن جابر قال قال لطلحة أنشدك الله إلا رددت الناس عن عثمان قال لا والله حتى تعطى بنو أمية الحق من أنفسها

❊ وحدثنى عمر قال حدثنا على قال حدثنا أبو بكر البكرى عن هشام بن حسان عن الحسن أن طلحة بن عبيد الله باع أرضا له من عثمان بسبعمائة ألف فحملها إليه فقال طلحة إن رجلا تنسق هذه عنه وفى بيته لا يدرى مايطرقه من أمر الله عز وجل لغرير بالله سبحانه فبات ورسوله يختلف بها فى سكك المدينة يقسمها حتى أصبح فأصبح وما عنده منها درهم قال الحسن وجاءها هنا يطلب الدينار والدرهم أو قال الصفراء والبيضاء ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة أعنى سنة ٣٥ عبد الله بن عباس بأمر عثمان إياه بذلك حدثنى بذلك أحمد بن ثابت الرازى عمن حدثه عن إسحاق بن عيسى عن أبى معشر

ذكر الخبر عن السبب الذى من أجله أمر عثمان رضى الله عنه عبد الله ابن عباس رضى الله عنه أن يحج بالناس فى هذه السنة

ذكر محمد بن عمر الواقدى أن أسامة بن زيد حدثه عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال لما حصر عثمان الحصر الآخر قال عكرمة فقلت لابن عباس أو كانا حصرين فقال ابن عباس نعم الحصر الأول حصر اثنتى عشرة وقدم المصريون فلقيهم علىّ بذى خشب فردهم عنه وقد كان والله علىّ له صاحب صدق حتى أوغر نفس علىّ عليه جعل مروان وسعيد وذووهما يحملونه على علىّ فيتحمل ويقولون لو شاء ما كلمك أحد وذلك أن علياً كان يكلمه وينصحه ويغلظ عليه فى المنطق فى مروان وذويه فيقولون لعثمان هكذا بستقبلك وأنت إمامه وسلفه وابن عمه وابن عمته فما ظنك بما غاب عنك منه فلم يزالوا بعلى حتى أجمع ألا يقوم دونه فدخلت عليه اليوم الذى خرجت فيه إلى مكة فذكرت له أن عثمان

Marfat.com

دعانى إلى الخروج فقال لى مايريد عثمان أن ينصحه أحد اتخذ بطانة أهل غش ليس منهم أحد إلا قد تسبب بطائفة من الأرض يأكل خراجها ويستذل أهلها فقلت له إن له رحما وحقا فإن رأيت أن تقوم دونه فعلت فإنك لاتعذر إلا بذلك قال ابن عباس فالله يعلم أنى رأيت فيه الانكسار والرقعة لعثمان ثم إنى لأراه يؤتى إليه عظيم ثم قال عكرمة وسمعت ابن عباس يقول قال لى عثمان يا ابن عباس اذهب إلى خالد بن العاص وهو بمكة فقل له يقرأ عليك أمير المؤمنين السلام ويقول لك إنى محصور منذ كذا وكذا يوما لا أشرب إلا من الأجاج من دارى وقد منعت بئراً اشتريتها من صلب مالى رومة فانما يشربها الناس ولا أشرب منها شيئاً ولا آكل إلا مما فى بيتى منعت أن آكل مما فى السوق شيئاً وأنا محصور كما ترى فأمره وقل له فليحج بالناس وليس بفان فإن أبى فاحجج أنت بالناس فقدمت الحج فى العشر فجئت خالد بن العاص فقلت له ما قال لى عثمان فقال لى هل طاقة بعداوة من ترى فأبى أن يحج وقال فحج أنت بالناس فأنت ابن عم الرجل وهذا الأمر لا يفضى إلا إليه يعنى علياً وأنت أحق أن تحمل له ذلك فحججت بالناس ثم قفلت فى آخر الشهر فقدمت المدينة وإذا عثمان قد قتل وإذا الناس يتواثبون على رقبة على بن أبى طالب فلما رآنى على ترك الناس وأقبل علىّ فانتجانى فقال ماترى فيما وقع فانه قد وقع أمر عظيم كما ترى لا طاقة لأحد به فقلت أرى أنه لابد للناس منك اليوم فأرى أنه لا يبايع اليوم أحد إلا اتهم بدم هذا الرجل فأبى إلا أن يبايع فاتهم بدمه * قال محمد فحدثنى ابن أبى سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن عكرمة قال قال ابن عباس قال لى عثمان رضى الله عنه إنى قد استعملت خالد بن العاص بن هشام على مكة وقد بلغ أهل مكة ما صنع الناس فأنا خائف ان يمنعوه الموقف فيأبى فيقاتلهم فى حرم الله جل وعز وأمنه وقوما جاؤوا من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم فرأيت أن أوليك أمر الموسم وكتب معه إلى أهل الموسم بكتاب يسألهم أن يأخذوا له بالحق ممن حصره فخرج ابن عباس فمر بعائشة فى الصلصل فقالت يا ابن عباس أنشدك الله فانك قد أعطيت لساناً إزعيلا أن

Marfat.com

تخذل عن هذا الرجل وأن تشكك فيه الناس فقد بانت لهم بصائرهم وانهجت ورفعت لهم المنار وتحلبوا من البلدان لأمر قد جم وقد رأيت طلحة ابن عبيد الله قد اتخذ على بيوت الأموال والخزائن مفاتيح فان يل يسر بسيرة ابن عمه أبى بكر وضى الله عنه قال قلت يا أمه لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس إلا إلى صاحبنا فقالت إيهاً عنك إنى لست أريد مكابرتك ولا مجادلتك قال ابن أبى سبرة فأخبرنى عبد المجيد بن سهيل إنه انتسخ رسالة عثمان التى كتب بها من عكرمة فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عثمان أمير المؤمنين إلى المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فانى أحمد الله اليكم الذى لا إله إلا هو أما بعد فانى أذكركم بالله جل وعز الذى أنعم عليكم وعلمكم الإسلام وهداكم من الضلالة وأنقذكم من الكفر وأراكم البينات وأوسع عليكم من الرزق ونصركم على العدو وأسبغ عليكم نعمه فان الله عز وجل يقول وقوله الحق (وَإِنْ تَعُدوا نِعْمَةَ ٱللهِ لَا تحْصُوهَا إِنَّ الإنسان لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) وقال عز وجل (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا ٱللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللهِ جَمِيعًا) إلى قوله لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ وقال قوله الحق (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِى وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) وقال قوله الحق (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ) إلى قوله (فَضْلاً مِنَ ٱللهِ وَنِعْمَةً وَٱللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) وقوله عز وجل (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً) إلى (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) وقال وقوله الحق (فَاتَّقُوا ٱللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) الى (فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) وقال وقوله الحق (وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا) الى قوله (وَلَيَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) وقال وقوله الحق (أَطِيعُوا ٱللهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ) الى (وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً) وقال وقوله الحق (وَعَدَ ٱللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) الى قوله (وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) وقال وقوله الحق (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللهَ)

Marfat.com

الى (فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) أما بعد فإن الله عز وجل رضى لكم السمع والطاعة والجماعة وحذركم المعصية والفرقة والاختلاف ونبأكم ماقدفعله الذين من قبلكم وتقدم إليكم فيه ليكون له الحجة عليكم إن عصيتموه فاقبلوا نصيحة الله جل وعز واحذروا عذابه فانكم لن تجدوا أمة هلكت إلا من بعد أن تختلف إلا أن يكون لها رأس يجمعها ومتى ماتفعلوا ذلك لا تقيموا الصلاة جميعا وسلط عليكم عدوكم ويستحل بعضكم حرم بعض ومتى يفعل ذلك لا يقم لله سبحانه دين وتكونوا شيعاً وقد قال الله جل وعز لرسوله صلى الله عليه وسلم (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) وإنى أوصيكم بما أوصاكم الله وأحذركم عذابه فان شعيبا صلى الله عليه وسلم قال لقومه (ياقوم لايجرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ماأصاب قوم نوح) إلى قوله (رحيم ودود) أما بعد فان أقواما ممن كان يقول فى هذا الحديث أظهروا للناس انما يدعون إلى كتاب الله عز وجل والحق ولا يريدون الدنيا ولا منازعة فيها فلما عرض عليهم الحق إذا الناس فى ذلك شتى منهم آخذ للحق ونازع عنه حين يعطاه ومنهم تارك للحق ونازل عنه فى الأمر يريد أن ينزه بغير الحق طال عليهم عمرى وارث عليهم أملهم الإمرة فاستعجلوا القدر وقد كتبوا إليكم أنهم قد رجعوا بالذى أعطيتهم ولا أعلم أنى تركت من الذى عاهدتهم عليه شيأ كانوا زعموا أنهم يطلبون الحدود فقلت أقيموها على من علمتم تعداها فى إحدى أقيموها على من ظلمكم من قريب أو بعيد قالوا كتاب الله يتلى فقلت فليتله من تلاه غير غال فيه بغير ماأنزل الله فى الكتاب وقالوا المحروم يرزق والمال يوفى ليستن فيه السنة الحسنة ولا يعتدى فى الخمس ولا فى الصدقة ويؤمر ذو القوة والأمانة وترد مظالم الناس إلى أهلها فرضيت بذلك واصطبرت له وجئت نسوة النبى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم حتى كلمتهن فقلت ماتأمرنى فقلن تؤمر عمرو بن العاص وعبد الله بن قيس وتدع معاوية فانما أمره أمير قبلك فانه مصلح لأرضه راض به جنده وارد عمراً فان جنده راضون به وأمره فليصلح أرضه فكل ذلك

Marfat.com

فعلت وأنه اعتدى على بعد ذلك وعدا على الحق كتبت إليكم وأصحابى الذين زعموا فى الأمر استعجلوا القدر ومنعوا منى الصلاة وحالوا بينى وبين المسجد وابتزوا ماقدروا عليه بالمدينة كتبت اليكم كتابى هذا وهم يخيرونني إحدى ثلاث إمايقيدوننى بكل رجل أصبته خطأ أوصوابا غير متروك منه شىء وإما أعتزل الأمر فيؤمرون آخر غيرى وإما يرسلون إلى من أطاعهم من الأجناد وأهل المدينة فيتبرؤن من الذى جعل الله سبحانه لى عليهم من السمع والطاعة فقلت لهم أما إقادتى من نفسى فقد كان من قبلى خلفاء تخطئ وتصيب فلم يستقدمن أحدمنهم وقد علمت أنما يريدون نفسى وأما إن أتبرأ من الإمارة فأن يكلبونى أحب إلى من أن أتبرأ من عمل الله عز وجل وخلافته وأما قولكم يرسلون الى الأجناد وأهل المدينة فيتبرؤن من طاعتى فلست عليكم بوكيل ولم أكن استكرهتهم من قبل على السمع والطاعة ولكن أتوها طائعين يبتغون مرضات الله عز وجل وإصلاح ذات البين ومن يكن منكم إنما يبتغى الدنيا فليس بنائل منها إلا ما كتب الله عز وجل له ومن يكن انما يريد وجه الله والدار الآخرة وصلاح الأمة وابتغاء مرضات الله عز وجل والسنة الحسنة التى استن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والخليفتان من بعده رضى الله عنهما فانما يجزى بذلكم الله وليس بيدى جزاؤكم ولو أعطيتكم الدنيا كلها لم يكن فى ذلك ثمن لدينكم ولم يغن عنكم شيئا فاتقوا الله واحتسبوا ماعنده فمن يرض بالنكث منكم فإنى لاأرضاه له ولا يرضى الله سبحانه أن تنكثوا عهده وأما الذى يخيرونني فانما كله النزع والتأمير فملكت نفسى ومن معى ونظرت حكم الله وتغيير النعمة من الله سبحانه وكرهت سنة السوء وشقاق الأمة وسفك الدماء فانى أنشدكم بالله والإسلام ألا تأخذوا الا الحق وتعطوه منى وترك البغى على أهله وخذوا بيننا بالعدل كما أمركم الله عز وجل فانى أنشدكم الله سبحانه الذى جعل عليكم العهد والموازرة فى أمر الله فان الله سبحانه قال وقوله الحق وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا فان هذه معذرة الى الله ولعلكم تذكرون أمابعد فإنى لاأبرئ نفسى ان النفس لأمارة بالسوء

Marfat.com

الا مارحم ربى ان ربى غفور رحيم) وانعاقبت أقواما فما أبتغى بذلك الا الخير وانى أتوب الى الله عز وجل من كل عمل عملته وأستغفره انه لايغفر الذنوب إلاهو إن رحمة ربى وسعت كل شىء إنه لا يقنط من رحمة الله إلا القوم الضالون وإنه يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيآت ويعلم مايفعلون وأنا أسأل الله عز وجل أن يغفر لى ولكم وأن يؤلف قلوب هذه الأمة على الخير ويكره اليها الفسق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أيها المؤمنون والمسلمون قال ابن عباس فقرأت هذا الكتاب عليهم قبل التروية بمكة بيوم * قال وحدثنى ابن أبى سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال دعانى عثمان فاستعملنى على الحج قال فخرجت الى مكة فأقمت للناس الحج وقرأت عليهم كتاب عثمان اليهم ثم قدمت المدينة وقد بويع لعلى

ذكر الخبر عن الموضع الذى دفن فيه عثمان رضى الله عنه ومن صلى عليه وولى أمره بعد ما قتل إلى أن فرغ من أمره ودفنه

* حدثنى جعفر بن عبد الله المحمدى قال حدثنا عمرو بن حماد وعلى بن حسين قالا حدثنا حسين بن عيسى عن أبيه عن أبى ميمونة عن أبى بشير العابدى قال نبذ عثمان رضى الله عنه ثلاثة أيام لا يدفن ثم إن حكيم بن حزام القرشى ثم أحد بنى أسد بن عبد العزى وجبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف كلما عليا فى دفنه وطلبا إليه أن يأذن لأهله فى ذلك ففعل وأذن لهم على فلما سمع بذلك قعدوا له فى الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسير من أهله وهم يريدون به حائطا بالمدينة يقال له حش كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم فلما خرج على الناس رجموا سريره وهموا بطرحه فبلغ ذلك عليا فأرسل إليهم يعزم عليهم ليكفن عنه ففعلوا فانطلق حتى دفن رضى الله عنه فى حش كوكب فلما ظهر معاوية بن أبى سفيان على الناس أمر بهدم ذلك الحائط حتى أفضى به إلى البقيع فأمر الناس أن يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل ذلك بمقابر المسلمين * حدثنى جعفر قال حدثنا عمرو وعلى قالا حدثنا حسن عن أبيه عن المجالد بن سعيد الهمدانى عن يسار بن أبى كرب

Marfat.com

عن أبيه وكان أبو كرب عاملا على بيت مال عثمان قال دفن عثمان رضى الله عنه بين المغرب والعتمة ولم يشهد جنازته إلا مروان بن الحكم وثلاثة من مواليه وابنته الخامسة فناحت ابنته ورفعت صوتها تندبه وأخذ الناس الحجارة وقالوا نعثل نعثل وكادت ترجم فقالوا الحائط الحائط فدفن فى حائط خارجا ﴿وأما الواقدى﴾ فانه ذكر أن سعد بن راشد حدثه عن صالح بن كيسان أنه قال لما قتل عثمان رضى الله عنه قال رجل يدفن بدير سلع مقبرة اليهود فقال حكيم بن حزام والله لا يكون هذا أبدا وأحد من ولد قصى حى حتى كاد الشر يلتحم فقال ابن عديس البلوى أيها الشيخ وما يضرك أين يدفن فقال حكيم بن حزام لا يدفن الا ببقيع الفرقد حيث دفن سلفه وفرطه فخرج به حكيم بن حزام فى اثنى عشر رجلا وفيهم الزبير فصلى عليه حكيم بن حزام قال الواقدى الثبت عندنا أنه صلى عليه جبير بن مطعم * قال محمد بن عمر وحدثنى الضحاك بن عثمان عن مخرمة بن سليمان الوالبى قال قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة ضحوة فلم يقدروا على دفنه وأرسلت نائلة ابنة الفرافصة الى حويطب بن عبد العزى وجبير بن مطعم وأبى جهم بن حذيفة وحكيم بن حزام ونيار الأسلمى فقالوا انا لا نقدر أن نخرج به نهارا وهؤلاء المصريون على الباب فامهلوا حتى كان بين المغرب والعشاء فدخل القوم فحيل بينهم وبينه فقال أبو جهم والله لا يحول بينى وبينه أحد الا مت دونه احملوه فحمل الى البقيع قال وتبعتهم نائلة بسراج استسرجته بالبقيع وغلام لعثمان حتى انتهوا إلى نخلات عليها حائط فدقوا الجدار ثم قبروه فى تلك النخلات وصلى عليه جبير بن مطعم فذهبت نائلة تريد أن تتكلم فزبرها القوم وقالوا إنا نخاف عليه من هؤلاء الغوغاء أن ينبشوه فرجعت نائلة إلى منزلها * قال محمد وحدثنى عبد الله بن يزيد الهذلى عن عبد الله ابن ساعدة قال لبث عثمان بعدما قتل ليلتين لا يستطيعون دفنه ثم حمله أربعة حكيم ابن حزام وجبير بن مطعم ونيار بن مكرم وأبو جهم بن حذيفة فلما وضع ليصلى عليه جاء نفر من الأنصار يمنعونهم الصلاة عليه فيهم أسلم بن أوس بن بجرة الساعدى وأبو حية المازنى فى عدة ومنعوهم أن يدفن بالبقيع فقال أبو جهم ادفنوه فقد صلى

Marfat.com

الله عليه وملائكته فقالوا لا والله لا يدفن فى مقابر المسلمين أبداً فدفنوه فى حش كوكب فلما ملكت بنو أمية أدخلوا ذلك الحش فى البقيع فهو اليوم مقبرة بنى أمية قال محمد وحدثنى عبد الله بن موسى المخزومى قال لما قتل عثمان رضى الله عنه أرادوا حز رأسه فوقعت عليه نائلة وأم البنين فمنعنهم وصحن وضربن الوجوه وخرقن ثيابهن فقال ابن عديس اتركوه فأخرج عثمان ولم يغسل إلى البقيع وأرادوا أن يصلوا عليه فى موضع الجنائز فأبت الأنصار وأقبل حمير بن ضابىء وعثمان موضوع على باب فنزا عليه فكسر ضلعا من أضلاعه وقال سجنت ضابئا حتى مات فى السجن ❊ وحدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا أبو بكر ابن عبد الله بن أبى أويس قال حدثنى عم جدى الربيع بن مالك بن أبى عامر عن أبيه قال كنت أحد حملة عثمان رضى الله عنه حين قتل حملناه على باب وأن رأسه لتقرع الباب لإسراعنا به وأن بنا من الخوف لأمراً عظيما حتى وارياه فى قبره فى حش كوكب ﴿وأما سيف﴾ فانه روى فيما كتب به إلى السرى عن شعيب عنه عن أبى حارثة وأبى عثمان ومحمد وطلحة أن عثمان لما قتل أرسلت نائلة إلى عبد الرحمن بن عديس فقالت له إنك أمس القوم رحما وأولاهم بأن تقوم بأمرى أغرب عنى هؤلاء الأموات قال فشتمها وزجرها حتى إذا كان فى جوف الليل خرج مروان حتى أتى دار عثمان فأتاه زيد بن ثابت وطلحة بن عبيد الله وعلى والحسن وكعب بن مالك وعامة من ثم من أصحابه فتوافى إلى موضع الجنائز صبيان ونساء فأخرجوا عثمان فصلى عليه مروان ثم خرجوا به حتى انتهوا إلى البقيع فدفنوه فيه مما يلى حش كوكب حتى إذا أصبحوا أتوا أعبد عثمان الذين قتلوا معه فأخرجوهم فرأوهم فمنعوهم من أن يدفنوهم فأدخلوهم حش كوكب فلما أمسوا خرجوا بعبدين منهم فدفنوهما الى جنب عثمان ومع كل واحد منهما خمسة نفر وامرأة فاطمة أم ابراهيم بن عدى ثم رجعوا فأتوا كنانة بن بشر فقالوا انك أمس القوم بنا رحما فأمر بهاتين الجيفتين اللتين فى الدار أن تخرجا فكلمهم فى ذلك فأبوا فقال أنا جار لآل عثمان من أهل مصر ومن لف لفهم فأخرجوهما

Marfat.com

فارموا بهما فجر بأرجلهما فرمى بهما على البلاط فأكلتهما الكلاب وكان العبدان اللذان قتلا يوم الدار يقال لهما نجيح وصبيح فكان أسمؤهما الغالب على الرقيق لفضلهما وبلائهما ولم يحفظ الناس اسم الثالث ولم يغسل عثمان وكفن فى ثيابه ودمائه ولا غسل غلاماه ﴿وكتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال دفن عثمان رضى الله عنه من الليل وصلى عليه مروان بن الحكم وخرجت ابنته تبكى فى أثره ونائلة ابنة الفرافصة رحمهم الله

ذكر الخبر عن الوقت الذى قتل فيه عثمان رضى الله عنه

اختلف فى ذلك بعد إجماع جميعهم على أنه قتل فى ذى الحجة فقال بعضهم قتل لثمان عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ٣٦ من الهجرة فقال الجمهور منهم قتل لثمانى عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة ٣٥

ذكر الرواية بذلك عن بعض من قال أنه قتل فى سنة ٣٦

❁ حدثنى الحارث بن محمد قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبى وقاص عن عثمان بن محمد الأخنسى قال الحارث وحدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى أبو بكر بن عبد الله ابن أبى سبرة عن يعقوب بن زيد عن أبيه قال قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ٣٦ بعد العصر وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة غير اثنى عشر يوما وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وقال أبو بكر أخبر مصعب بن عبد الله قال قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة لثمانى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ٣٦ بعد العصر ﴿وقال﴾ آخرون قتل فى ذى الحجة سنة ٣٥ لثمانى عشرة ليلة خلت منه

ذكر من قال ذلك

❁ حدثنى جعفر بن عبد الله قال حدثنا عمرو بن حماد وعلى قالا حدثنا حسن عن أبيه عن المجالد بن سعيد الهمدانى عن عامر الشعبي أنه قال حصر عثمان بن عفان رضى الله عنه فى الدار اثنتين وعشرين ليلة وقتل صبيحة ثمانى عشرة ليلة مضت

Marfat.com

من ذى الحجة سنة خمس وعشرين من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ وحدثنى أحمد بن ثابت الرازى عمن حدثه عن إسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة لثمانى عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة ٣٥ وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة إلا اثنى عشر يوما ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبى حارثة وأبى عثمان قالوا قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة لثمانى عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة ٣٥ على رأس إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً واثنين وعشرين يوما من مقتل عمر رضى الله عنه ❊ وحدثت عن زكريا بن عدى قال حدثنا عبيد الله بن عمرو عن ابن عقيل قال قتل عثمان رضى الله عنه سنة ٣٥ ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى حارثة وأبى عثمان ومحمد وطلحة قالوا قتل عثمان رضى الله عنه لثمانى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة يوم الجمعة فى آخر ساعة ﴿وقال﴾ آخرون قتل يوم الجمعة ضحوة

ذكر من قال ذلك

ذكر عن هشام بن الكلبى أنه قال قتل عثمان رضى الله عنه صبيحة الجمعة لثمانى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ٣٥ فكانت خلافته اثنتى عشرة سنة إلا ثمانية أيام ❊ حدثنا الحارث عن ابن سعد عن محمد بن عمر قال حدثنى الضحاك بن عثمان عن مخرمة بن سليمان الوالبى قال قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة ضحوة لثمانى عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة ٣٥ وقال آخرون قتل فى أيام التشريق

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنى أحمد بن زهير قال حدثنا أبى أبو خيثمة قال حدثنا وهب بن جرير قال سمعت أبى قال سمعت يونس بن يزيد الأيلى عن الزهرى قال قتل عثمان رضى الله عنه فزعم بعض الناس أنه قتل فى أيام التشريق وقال بعضهم قتل يوم الجمعة لثمانى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة

ذكر الخبر عن قدر مدة حياته

اختلف السلف قبلنا فى ذلك فقال بعضهم كانت مدة ذلك اثنتين وثمانين سنة

Marfat.com

ذكر من قال ذلك

❊ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر أن عثمان رضى الله عنه قتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة قال محمد بن عمر وحدثنى الضحاك ابن عثمان عن محرمة بن سليمان الوالبي قال قتل عثمان رضى الله عنه وهو ابن اثنتين وثمانين سنة قال محمد وحدثنى سعد بن راشد عن صالح بن كيسان قال قتل عثمان رضى الله عنه وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وأشهر وقال آخرون قتل وهو ابن تسعين أو ثمان وثمانين

ذكر من قال ذلك

❊ حدثت عن الحسن بن موسى الأشيب قال حدثنا أبو هلال عن قتادة أن عثمان رضى الله عنه قتل وهو ابن تسعين أو ثمان وثمانين سنة وقال آخرون قتل وهو ابن خمس وسبعين سنة وذلك قول ذكر عن هشام بن محمد وقال بعضهم قتل وهو ابن ثلاث وستين وهذا قول نسبه سيف ابن عمر إلى جماعة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف أن أبا حارثة وأبا عثمان ومحمداً وطلحة قالوا قتل عثمان رضى الله عنه وهو ابن ثلاث وستين سنة وقال آخرون قتل وهو ابن ست وثمانين

ذكر من قال ذلك

❊ حدثني محمد بن موسى الحرشى قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنى أبى عن قتادة قال قتل عثمان رضى الله عنه وهو ابن ست وثمانين

ذكر الخبر عن صفة عثمان

❊ حدثني زياد بن أيوب قال حدثنا هشيم قال زعم أبو المقدام عن الحسن بن أبى الحسن قال دخلت المسجد فإذا أنا بعثمان رضى الله عنه متكئا على ردائه فنظرت إليه فإذا رجل حسن الوجه وإذا بوجهه نكتات من جدرى وإذا شعره قد كسا ذراعيه ❊ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال سألت عمرو بن عبد الله بن عنبسة وعروة بن خالد بن عبد الله بن عمرو

Marfat.com

ابن عثمان وعبد الرحمن بن أبى الزناد عن صفة عثمان فلم أر بينهم اختلافا قالوا كان رجلا ليس بالقصير ولا بالطويل حسن الوجه رقيق البشرة كثير اللحية عظيمها أسمر اللون عظيم الكراديس عظيم ما بين المنكبين كثير شعر الرأس يصفر لحيته ❊ وحدثنى أحمد بن زهير قال حدثنا أبى قال حدثنا وهب بن جرير ابن حازم قال سمعت أبى يقول سمعت يونس بن يزيد الأيلى عن الزهرى قال كان عثمان رجلا مربوعاً حسن الشعر حسن الوجه أصلع أروح الرجلين

ذكر الخبر عن وقت إسلامه وهجرته

❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال كان اسلام عثمان قديما قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم قال وكان ممن هاجر من مكة الى أرض الحبشة الهجرة الأولى والهجرة الثانية ومعه فيهما جميعا امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر الخبر عما كان يكنى به عثمان بن عفان رضى الله عنه

❊ حدثنى الحارث بن محمد قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر أن عثمان ابن عفان رضى الله عنه كان يكنى فى الجاهلية أبا عمرو فلما كان فى الإسلام ولد له من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام فسماه عبد الله واكتنى به فكناه المسلمون أبا عبد الله فبلغ عبد الله ست سنين فنقره ديك على عينه فمرض فمات فى جمادى الأولى سنة ٤ من الهجرة فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فى حفرته عثمان رضى الله عنه وقال هشام بن محمد كان يكنى أبا عمرو

ذكر نسبه

هو عثمان بن عفان بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى وأمه أروى ابنة كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى وأمها أم حكيم بنت عبد المطلب

ذكر أولاده وأزواجه

رقية وأم كلثوم ابنتا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدت له رقية عبد الله وفاختة

Marfat.com

ابنة غزوان بن جابر بن نسيب بن وهيب بن زيد بن مالك بن عبد بن عوف بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ولدت له ابنا فسماه عبد الله وهو عبد الله الأصغر هلك ، وأم عمرو بنت جندب بن عمرو بن حممة بن الحارث بن رفاعة بن سعد بن ثعلبة بن لؤى بن عامر بن غنم بن دهمان بن منهب بن دوس من الأزد ولدت له عمرا وخالدا وأبانا وعمر ومريم وفاطمة ابنة الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ولدت له الوليد وسعيدا ، وأم سعيد بنى عثمان ، وأم البنين بنت عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى ولدت له عبد الملك بن عثمان هلك ، ورملة ابنة شيبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى ولدت له عائشة وأم أبان وأم عمر وبنات عثمان ونائلة ابنة الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضمضم بن عدى بن جناب بن كلب ولدت له مريم ابنة عثمان وقال هشام بن الكلبي ولدت أم البنين بنت عيينة بن حصن لعثمان عبد الملك وعتبة وقال أيضا ولدت نائلة عنبسة * وزعم الواقدى أن لعثمان ابنة تدعى أم البنين بنت عثمان من نائلة قال وهى التى كانت عند عبد الله بن يزيد بن أبى سفيان وقتل عثمان رضى الله عنه وعنده رملة ابنة شيبة ونائلة وأم البنين بنت عيينة وفاختة ابنة غزوان غير أنه فيما زعم على بن محمد طلق أم البنين وهو محصور فهؤلاء أزواجه اللواتى كن له فى الجاهلية والإسلام وأولاده رجالهم ونساؤهم

ذكر أسماء عمال عثمان رضى الله عنه فى هذه السنة على البلدان

قال محمد بن عمر قتل عثمان رضى الله عنه وعماله على الأمصار فيما حدثنى عبد الرحمن بن أبى الزناد على مكة عبد الله بن الحضرمى وعلى الطائف القاسم ابن ربيعة الثقفى وعلى صنعاء يعلى بن منية وعلى الجند عبد الله بن ربيعة وعلى البصرة عبد الله بن عامر بن كريز خرج منها فلم يول عليها عثمان أحدا وعلى الكوفة سعيد بن العاص أخرج منها فلم يترك يدخلها وعلى مصر عبد الله بن سعد بن أبى سرح قدم على عثمان وغلب محمد بن أبى حذيفة عليها وكان عبد الله بن سعد استخلف

Marfat.com

على مصر السائب بن هشام بن عمرو العامرى فأخرجه محمد بن أبى حذيفة وعلى الشأم معاوية بن أبى سفيان ﴿وفيما كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى حارثة وأبى عثمان قالا مات عثمان رضى الله عنه وعلى الشأم معاوية وعامل معاوية على حمص عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وعلى قنسرين حبيب بن مسلمة وعلى الأردن أبو الأعور بن سفيان وعلى فلسطين علقمة بن حكيم الكنانى وعلى البحر عبد الله بن قيس الفزارى وعلى القضاء أبو الدرداء ﴿وكتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية قال مات عثمان رضى الله عنه وعلى الكوفة على صلاتها أبو موسى وعلى خراج السواد جابر بن فلان المزنى وهو صاحب المسناة إلى جانب الكوفة وسماك الأنصارى وعلى حربها القعقاع ابن عمرو وعلى قرقيسياء جرير بن عبد الله وعلى آذربيجان الأشعث بن قيس وعلى حلوان عتيبة بن النهاس وعلى ماه مالك بن حبيب وعلى همذان النسير وعلى الرى سعيد بن قيس وعلى أصبهان السائب بن الأقرع وعلى ماسبذان حبيش وعلى بيت المال عقبة بن عمرو وكان على قضاء عثمان يومئذ زيد بن ثابت

ذكر بعض خطب عثمان رضى الله عنه

﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن القاسم بن محمد عن عون بن عبد الله عن عتبة قال خطب عثمان الناس بعد مابويع فقال أما بعد فإنى قد حملت وقد قبلت ألا وإنى متبع ولست بمبتدع ألا وإن لكم على بعد كتاب الله عزوجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ثلاثا اتباع من كان قبلى فيما اجتمعتم عليه وسننتم وسن سنة أهل الخير فيما لم تسنوا عن ملإ والكف عنكم الا فيما استوجبتم ألا وان الدنيا خضرة قد شهيت الى الناس ومال اليها كثير منهم فلا تركنوا الى الدنيا ولا تثقوا بها فانها ليست بثقة واعلموا أنها غير تاركة إلا من تركها ﴿وكتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن بدر بن عثمان عن عمه قال آخر خطبة خطبها عثمان رضى الله عنه فى جماعة إن الله عزوجل إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ولم يعطكموها لتركنوا اليها إن الدنيا تفنى والآخرة تبقى فلا تبطرنكم الفانية ولا تشغلنكم

Marfat.com

عن الباقية فآثروا مايبقى على مايفنى فان الدنيا منقطعة وإن المصير إلى الله اتقوا الله جل وعز فإن تقواه جُنة من بأسه ووسيلة عنده واحذروا من الله الغِيَر والزموا جماعتكم لاتصيروا أحزابا ٥ واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا) إلى آخر القصة

ذكر الخبر عمن كان يصلى بالناس فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حصر عثمان

قال محمد بن عمر حدثنى ربيعة بن عثمان جاء المؤذن سعد القرظ إلى على بن أبى طالب فى ذلك اليوم فقال من يصلى بالناس فقال على ناد خالد بن زيد فنادى خالد بن زيد فصلى بالناس فانه لأول يوم عرف أن أبا أيوب خالد بن زيد فكان يصلى بهم أياما ثم صلى على بعد ذلك بالناس ٥ قال محمد وحدثنى عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبد الله بن أبى بكر بن حزم قال جاء المؤذن إلى عثمان فآذنه بالصلاة فقال لاأنزل أصلى اذهب إلى من يصلى فجاء المؤذن الى على فأمر سهل بن حنيف فصلى اليوم الذى حصر فيه عثمان الحصر الآخر وهو ليلة رؤى هلال ذى الحجة فصلى بهم حتى اذا كان يوم العيد صلى على العيد ثم صلى بهم حتى قتل رضى الله عنه قال وحدثنى عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال لما حصر عثمان صلى بالناس أبو أيوب أياما ثم صلى بهم على الجمعة والعيد حتى قتل رضى الله عنه

ذكر مارثى به من الأشعار

وتقاول الشعراء بعد مقتله فيه فمن مادح وهاج ومن نائح باك ومن سار فرح فكان ممن يمدحه حسان بن ثابت وكعب بن مالك الأنصاريان وتميم بن أبى بن مقبل فى آخرين غيرهم مما مدحه به وبكاه حسان وهجا به قاتله

أتركتُمُ غَزْوَ الدُّروبِ وراءَكُم ... وغَزَوتُمونا عند قبر محمد
فلبِئْسَ هَدْىُ المسلمين هَدَيْتمُ ... ولبِئْسَ أمر الفاجر المُتَعَمِّدِ
إنْ تقْدِموا نجْعلْ قِرَى سَرَواتِكمْ ... حَوْلَ المدينةِ كلَّ لينٍ مِذْوَدِ
أو تُدْبِروا فلبِئْسَ ما سافَرتمُ ... وَلَمِثْلُ أمرِ أميرِكم لم يَرْشَدِ

Marfat.com

وكأنَّ أصحابَ النَّبِيِّ عَشِيَّةً بُدُنٌ تُذَبَّحُ عِندَ بابِ المسجد
أبكى أبا عَمْرٍو لُحِسْنِ بلائهِ أمسَى مُقيمًا فى بَقيعِ الغَرْقَدِ

وقال أيضاً :

إنْ تُمْسِ دارُ ابْنِ أَرْوَى مِنه خاوِيَةً بابٌ صَريعٌ وبابٌ مُحْرَق خرِبُ
فقد يُصادِفُ باغى الخَيْرِ حاجتهُ فيها ويَهْوى إليها الذِّكرُ والحَسَبُ
ياأيها الناسُ ابْدوا ذاتَ أنفُسِكُمْ لا يَسْتَوى الصِّدْقُ عند الله والكذِبُ
قوموا بِحَقِّ مليكِ الناسِ تَعْتَرِفوا بِغارةٍ عُصَبٍ مِنْ خَلفِها عُصَبُ
فيهِمْ خبيثٌ شِهابُ المَوْتِ يَقْدُمُهُمْ مُسْتَلْئِمًا قد بَدا فى وَجْهِهِ الغَضَبُ

وله فيه أشعار كثيرة * وقال كعب بن مالك الأنصارى :

يا للرِّجالِ لِلُبِّكَ المَخطوفِ ولِدمْعِك المُتَرَقْرِقِ المَنْزوفِ
وَيْحٌ لأمْرٍ قد أتانى رائعٍ هَدَّ الجبالَ فأنقَضتْ بِرُجوفِ
قَتْلُ الخليفةِ كان أمراً مُفْظِعًا قامَتْ لِذاك بَلِيَّةُ التخويفِ
قَتْلُ الإمامِ له النجومُ خَوَاضِعُ والشمسُ بازغةٌ له بِكُسوفِ
بالهَفَ نفسى إذ تَوَلَّوْا عُدْوَةً بالنعشِ فوقَ عَوَتقٍ وكُتوفِ
وَلَّوْا ودَلَّوْا فى الضَّريحِ أخاهُم ماذا أجَنَّ ضريحُهُ المَسْقوف
مِنْ نائلٍ أو سُؤدَدٍ وحَمالَةٍ سَبَقَتْ له فى الناس أو معروفِ
كم مِنْ يَتيمٍ كانَ يَجْبُرُ عَظمَهُ أمْسَى بمنزِلهِ الضَّياعُ يَطوفُ
ما زال يَقْبَلُهُم ويَرْأَبُ ظُلمَهُم حتى سمعتُ بِرَنَّةِ التَّلْهيفِ
أمْسَى مُقيماً بالبَقيعِ وأصبحوا مُتَفرِّقين قَدَ آجمعوا بِخُفوفِ
النارُ موعِدُهُمْ بقتلِ إمامِهِم عثمانَ ظَهْرًا فى التِّلادِ عَفيفِ
جَمَعَ الحَمالةَ بَعْدَ حِلْمٍ راجِحٍ والخيرُ فيه مُبَيَّنٌ معروفُ
يا كعبُ لا تَنفكَّ تَبكى مالكاً ما دُمْتَ حيًّا فى البلاد تطوفُ
فابكى أبا عمرٍو عَتيقاً واصِلاً ولِوائهم إذ كان غيرَ سَخيفِ
ولْيَبْكِهِ عِنْدَ الحفاظِ المُعْظَمُ والخَيْلُ بين مَقانبٍ وصُفوفِ

Marfat.com

قَتلوكَ يا عثمان غيرَ مُدنَّس قَتْلاً لَعَمْرُكَ واقِفًا بسَقيفِ

وقال حسان

من سَرَّهُ الموتُ صِرْفاً لا مِزَاجَ له فليأتِ مأسَدَةً فى دارِ عثمانا
مُستشعِرِى حَلَقِ الماذِىّ قد شُفِعَتْ قبلَ المخاطِمِ بَيْضٌ زانَ أبْدانا
صبْرًا فِدًى لَكُمُ أمّى وما وَلَدَتْ قد ينفعُ الصَّبْرُ فى المَكْروهِ أحْيانا
فقد رَضينا بأهل الشأم نافِرَةً وبالأمير وبالإخوانِ إخوانا
إنى لِمَنْهُمْ وإنْ غابوا وإن شَهِدُوا ما دُمْتُ حيًّا وما سُمّيتُ حَسّانا
لَتسْمَعَنَّ وَشيكا فى دِيارِهِمُ اللهُ أكبرُ يا ثأراتِ عثمانا
ياليتَ شعرى وليتَ الطيْرَ تُخبرُنى ماكانَ شأنُ عَلِىٍّ وابْنِ عَفّانا

وقال الوليد بن عقبة بن أبى معيط يحرض عمارة بن عقبة

ألا إن خيْرَ الناسِ بعد ثلاثة قتيل التجيبىّ الذى جاء من مِصْرِ
فإن يكُ ظَنّى بابْنِ أُمّى صادقاً عمارةَ لا يَطْلُبْ بِذَحْل ولا وِتْرِ
يَبيتُ وأوتارُ ابْنِ عفانَ عِنْدَهُ نُجَيَّمَهُ بين الخَوَرْنَقِ والقَصْرِ

فأجابه الفضل بن عباس

أتطلُبُ ثأرًا لستَ مِنْهُ ولاله وأيْنَ ابْنُ ذَكوانَ الصَّفورِىّ من عمرِو
كما اتّصلَتْ بِنْتُ الحِمَارِ بأمّها وتَنسَى أباها إذ تُسامى أولى الفَخْرِ
ألا إنّ خيْرَ الناسِ بعد محمدٍ وصى النبى المصطفى عِنْدَ ذى الذِّكرِ
وأوّلُ مَنْ صلّى وصِنْوُ نَبِيّه وأوّلُ من أردَى الغُواةَ لَدَى بَدْرِ
فلوْ رَأتِ الأنصارُ ظُلْمَ ابنِ عمّكُمْ لَكانوا له من ظلبِهِ حاضِرى النّصرِ
كَفَى ذاكَ عَيْبًا أنْ يشيروا بقَتْلِهِ وأن يُسْلِمُوهُ لِلْأَحابِيشِ من مِصرِ

وقال الحباب بن يزيد المجاشعى عم الفرزدق

لَعَمرُ أبيكَ فلا تَجزَعَنْ لقد ذهبَ الخيْرُ إلا قليلا
لقد سَفِهَ الناسُ فى دينِهم وخَلّى ابنُ عَفّانَ شَرًّا طويلا
أعاذِلَ كُل امرئٍ هالكٌ فَسيرى إلى اللهِ سيْرًا جميلا

Marfat.com

خلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب

﴿وفى هذه السنة﴾ بويع لعلى بن أبى طالب بالمدينة بالخلافة

ذكر الخبر عن بيعة من بايعه والوقت الذى بويع فيه

﴿اختلف﴾ السلف من أهل السير فى ذلك فقال بعضهم سأل علياً أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتقلد لهم وللمسلمين فأبى عليهم فلما أبوا عليه وطلبوا اليه تقلد ذلك لهم

ذكر الرواية بذلك عمن رواه

❊ حدثنى جعفر بن عبد الله المحمدى قال حدثنا عمرو بن حماد وعلى بن حسين قالا حدثنا حسين عن أبيه عن عبد الملك بن أبى سليمان الفزارى عن سالم بن أبى الجعد الأشجعى عن محمد بن الحنفية قال كنت مع أبى حين قتل عثمان رضى الله عنه فقام فدخل منزله فأتاه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا إن هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من إمام ولا نجد اليوم أحداً أحق بهذا الأمر منك لا أقدم سابقة ولا أقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعلوا فانى أكون وزيراً خير من أن أكون أميرا فقالوا لا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك قال ففى المسجد فان بيعتى لا تكون خفياً ولا تكون إلى عن رضا المسلمين قال سالم ابن أبى الجعد فقال عبد الله بن عباس فلقد كرهت أن يأتى المسجد مخافة أن يشغب عليه وأبى هو إلا المسجد فلما دخل دخل المهاجرون والأنصار فبايعوه ثم بايعه الناس ❊ وحدثنى جعفر قال حدثنا عمرو وعلى قال حدثنا حسين عن أبيه عن أبى ميمونة عن أبى بشير اليعبدى قال كنت بالمدينة حين قتل عثمان رضى الله عنه واجتمع المهاجرون والأنصار فيهم طلحة والزبير فأتوا علياً فقالوا يا أباحسن هلم نبايعك فقال لا حاجة لى فى أمركم أنا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به فاختاروا فقالوا والله ما نختار غيرك قال فاختلفوا اليه بعد ما قتل عثمان رضى الله عنه مرارا ثم أتوه فى آخر ذلك فقالوا له إنه لا يصلح الناس إلا بإمرة وقد طال

Marfat.com

الأمر فقال لهم إنكم قد اختلفتم إلىّ وأتيتم وإنى قائل لكم قولا إن قبلتموه قبلت أمركم وإلا فلا حاجة لى فيه قالوا ما قلت من شىء قبلناه ان شاء الله فجاء فصعد المنبر فاجتمع الناس اليه فقال انى قد كنت كارها لأمركم فأبيتم إلا أن أكون عليكم إلا وأنه ليس لى أمر دونكم إلا أن مفاتيح مالكم معى ألا وإنه ليس لى أن آخذ منه درهما دونكم رضيتم قالوا نعم قال اللهم اشهد عليهم ثم بايعهم على ذلك قال أبو بشير وأنا يومئذ عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم أسمع ما يقول ❊ وحدثنى عمر بن شبة قال حدثنا على بن محمد قال أخبرنا أبو بكر الهذلى عن أبى المليح قال لما قتل عثمان رضى الله عنه خرج على إلى السوق وذلك يوم السبت لثمانى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة فاتبعه الناس وبهشوا فى وجهه فدخل حائط بنى عمرو ابن مبذول وقال لأبى عمرة بن عمرو بن محصن أغلق الباب فجاء الناس فقرعوا الباب فدخلوا فيهم طلحة والزبير فقالا يا على ابسط يدك فبايعه طلحة والزبير فنظر حبيب بن ذؤيب الى طلحة حين بايع فقال أول من بدأ بالبيعة يد شلاء لا يتم هذا الأمر وخرج على إلى المسجد فصعد المنبر وعليه إزار وطاق وعمامة خز ونعلاه فى يده متوكئاً على قوس فبايعه الناس وجاؤا بسعد فقال على بايع قال لا أبايع حتى يبايع الناس والله ما عليك منى بأس قال خلوا سبيله وجاؤا بابن عمر فقال بايع قال لا أبايع حتى يبايع الناس قال ائتنى بكفيل قال لا أرى كفيلا قال الأشتر حل عنى أضرب عنقه قال على دعوه أنا كفيله إنك ما علمت لسىء الخلق صغيرا وكبيرا ❊ حدثنى محمد بن سنان القزاز قال حدثنا إسحاق بن إدريس قال حدثنا هشيم قال أخبرنا حميد عن الحسن قال رأيت الزبير بن العوام بايع عليا فى حش من حشان المدينة ❊ وحدثنى أحمد بن زهير قال حدثنى أبى قال حدثنا وهب بن جرير قال سمعت أبى قال سمعت يونس بن يزيد الأيلى عن الزهرى قال بايع الناس على بن أبى طالب فأرسل إلى الزبير وطلحة فدعاهما إلى البيعة فتلكأ طلحة فقال مالك الأشتر وسل سيفه والله لتبايعن أو لأضربن به ما بين عينيك فقال طلحة وأين المهرب عنه فبايعه وبايعه الزبير والناس وسأل طلحة والزبير أن يؤمرهما على الكوفة

Marfat.com

والبصرة فقال تكونان عندى فأتحمل بكما فإنى وحش لفراقكما قال الزهرى وقد بلغنا أنه قال لهما إن أحببتما أن تبايعا لى وإن أحببتما بايعتكما فقالا بل نبايعك وقالا بعد ذلك إنما صنعنا ذلك خشية على أنفسنا وقد عرفنا أنه لم يكن ليبايعنا فظهرا إلى مكة بعد قتل عثمان بأربعة أشهر ❊ وحدثنى عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو مخنف عن عبد الملك بن أبى سليمان عن سالم بن أبى الجعد عن محمد بن الحنفية قال كنت أمسى مع أبى حين قتل عثمان رضى الله عنه حتى دخل بيته فأتاه ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا إن هذا الرجل قد قتل ولابد من إمام للناس قال أو تكون شورى قالوا أنت لنا رضى قال فالمسجد إذاً يكون عن رضى من الناس فخرج إلى المسجد فبايعه من بايعه وبايعت الأنصار عليا إلا نُفَيرا يسيرا فقال طلحة مالنا من هذا الأمر إلا كحسة أنف الكلب ❊ وحدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن قال أخبرنا شيخ من بنى هاشم عن عبدالله بن الحسن قال لما قتل عثمان رضى الله عنه بايعت الأنصار عليا إلا نفيرا يسيرا منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وأبو سعيد الخدرى ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة كانوا عثمانية فقال رجل لعبد الله بن حسن كيف أبى هؤلاء بيعة على وكانوا عثمانية قال أما حسان فكان شاعرا لا يبالى مايصنع وأما زيد بن ثابت فولاه عثمان الديوان وبيت المال فلما حصر عثمان قال يامعشر الأنصار كونوا أنصار الله مرتين فقال أبو أيوب ماتنصره إلا أنه أكثر لك من العضدان فأما كعب بن مالك فاستعمله على صدقة مزينة وترك ماأخذ منهم له. قال وحدثنى من سمع الزهرى يقول هرب قوم من المدينة إلى الشام ولم يبايعوا عليا ولم يبايعه قدامة بن مظعون وعبد الله بن سلام والمغيرة بن شعبة. وقال آخرون إنما بايع طلحة والزبير علياً كرها. وقال بعضهم لم يبايعه الزبير

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنى عبدالله بن أحمد المروزى قال حدثنى أبى قال حدثنى سليمان قال حدثنى

Marfat.com

عبد الله عن جرير بن حازم قال حدثنى هشام بن أبى هشام مولى عثمان بن عفان عن شيخ من أهل الكوفة يحدثه عن شيخ آخر قال حصر عثمان وعلى بخيبر فلما قدم أرسل إليه عثمان يدعوه فانطلق فقلت لأنطلقن معه ولأسمعن مقالتهما فلما دخل عليه كلمه عثمان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن لى عليك حقوقا حق الإسلام وحق الاخاء وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين آخى بين الصحابة آخى بينى وبينك وحق القرابة والصهر وماجعلت لى فى عنقك من العهد والميثاق فوالله لولم يكن من هذا شيء ثم كنا إنما نحن فى جاهلية لكان مبطأ على بنى عبد مناف أن يبتزهم أخو بنى تيم ملكهم فتكلم على فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فكل ماذكرت من حقك علىّ على ماذكرت أما قولك لو كنا فى جاهلية لكان مبطأ على بنى عبد مناف أن يبتزهم أخو بنى تيم ملكهم فصدقت وسيأتيك الخبر ثم خرج فدخل المسجد فرأى أسامة جالساً فدعاه فاعتمد على يده فخرج يمشى إلى طلحة وتبعته فدخلنا دار طلحة بن عبيد الله وهى رجاس من الناس فقام إليه فقال ياطلحة ماهذا الأمر الذى وقعت فيه فقال ياأباحسن بعد مامس الحزام الطبيين فانصرف على ولم يحر إليه شيئاً حتى أتى بيت المال فقال افتحوا هذا الباب فلم يقدر على المفاتيح فقال اكسروه فكسر باب بيت المال فقال أخرجوا المال فجعل يعطى الناس فبلغ الذين فى دار طلحة الذى صنع على فجعلوا يتسللون إليه حتى ترك طلحة وحده وبلغ الخبر عثمان فسر بذلك ثم أقبل طلحة يمشى عائداً إلى دار عثمان فقلت والله لأنظرن مايقول هذا فتبعته فاستأذن على عثمان فلما دخل عليه قال ياأمير المؤمنين أستغفر الله وأتوب إليه أردت أمرا فحال الله بينى وبينه فقال عثمان إنك والله ماجئت تائبا ولكنك جئت مغلوبا الله حسيبك ياطلحة ❊ وحدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه عن سعد قال قال طلحة بايعت والسيف فوق رأسى فقال سعد لا أدرى والسيف على رأسه أم لا إلا أنى أعلم أنه بايع كارها قال وبايع الناس عليا بالمدينة وتربص

Marfat.com

سبعة نفر فلم يبايعوه منهم سعد بن أبي وقاص ومنهم ابن عمر وصهيب وزيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة وسلمة بن وقش وأسامة بن زيد ولم يتخلف أحد من الأنصار إلا بايع فيما نعلم ❊ وحدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب بن عبد الله قال حدثني أبي عبد الله بن مصعب عن موسى بن عقبة عن أبي حبيبة مولى الزبير قال لما قتل الناس عثمان رضي الله عنه وبايعوا عليا جاء علي إلى الزبير فاستأذن عليه فأعلمته به فسل السيف ووضعه تحت فراشه ثم قال ائذن له فأذنت له فدخل فسلم على الزبير وهو واقف بنحوه ثم خرج فقال الزبير لقد دخل المرء ما أقصاه قم في مقامه فانظر هل ترى من السيف شيئا فقمت في مقامه فرأيت ذباب السيف فأخبرته فقال ذاك أعجل الرجل فلما خرج علي سأله الناس فقال وجدت أبر ابن أخت وأوصله فظن الناس خيراً فقال علي إنه بايعه (ومما كتب به الى السرى) عن شعيب عن سيف بن عمر قال حدثنا محمد بن عبد الله بن سواد بن نويرة وطلحة بن الأعلم وأبو حارثة وأبو عثمان قالوا بقيت المدينة بعد قتل عثمان رضي الله عنه خمسة أيام وأميرها الغافقي بن حرب يلتمسون من يجيبهم إلى القيام بالأمر فلا يجدونه يأتي المصريون علياً فيختبيء منهم ويلوذ بحيطان المدينة فاذا لقوه باعدهم وتبرأ منهم ومن مقالتهم مرة بعد مرة ويطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه فأرسلوا اليه حيث هو رسلا فباعدهم وتبرأ من مقالتهم ويطلب البصريون طلحة فاذا لقيهم باعدهم وتبرأ من مقالتهم مرة بعد مرة وكانوا مجتمعين على قتل عثمان مختلفين فيمن يهوون فلما لم يجدوا مائلاً ولا مجيبا جمعهم الشر على أول من أجابهم وقالوا لا نولي أحداً من هؤلاء الثلاثة فبعثوا إلى سعد بن أبي وقاص وقالوا إنك من أهل الشورى فرأينا فيك مجتمع فاقدم نبايعك فبعث اليهم اني وابن عمر خرجنا منها فلا حاجة لي فيها على حال وتمثل

لا تخلطن خبيثات ببطيبة ... واخلع ثيابك منها وانج عريانا

ثم إنهم أتوا ابن عمر عبد الله فقالوا أنت ابن عمر فقم بهذا الأمر فقال إن لهذا الأمر انتقاما والله لا أتعرض له فالتمسوا غيري فبقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون

Marfat.com

والأمر أمرهم (وكتب الىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال كانوا إذا لقوا طلحة أبى وقال

ومن عَجَبِ الأيامِ والدّهرِ أننى بقيتُ وحيداً لا أمِرُّ ولا أحلى

فيقولون إنك لتوعدنا فيقومون فيتركونه فاذا لقوا الزبير وأرادوه أبى وقال

متى أنت عن دارٍ بقَيْحان راحلٌ وباعَتِها يَحنوا عليك الكتائبُ

فيقولون إنك لتوعدنا فاذا لقوا علياً وأرادوه أبى وقال

لو أنَّ قومى طاوَعَتنى سَراتُهُمْ أَمَرْتُهُمُ أمراً يُدِيخ الأعادِيا

فيقولون إنك لتوعدنا فيقومون يتركونه ❊ وحدثنى عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن المدائنى قال أخبرنا مسلمة بن محارب عن داود بن أبى هند عن الشعبى قال لما قتل عثمان رضى الله عنه أتى الناس عليا وهو فى سوق المدينة وقالوا ابسط يدك نبايعك قال لا تعجلوا فإن عمر كان رجلا مباركا وقد أوصى بها شورى فأمهلوا يجتمع الناس ويتشاورون فارتد الناس عن على ثم قال بعضهم ان رجع الناس إلى أمصارهم بقتل عثمان ولم يقم بعده قائم بهذا الأمر لم نأمن اختلاف الناس وفساد الأمة فعادوا إلى علىّ فأخذ الأشتر بيده فقبضها علىّ فقال أبعد ثلاثة أما والله لئن تركتها لتقصرن عينيك عليها حينا فبايعته العامة وأهل الكوفة يقولون إن أول من بايعه الأشتر (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبى حارثة وأبى عثمان قالا لما كان يوم الخميس على رأس خمسة أيام من مقتل عثمان رضى الله عنه جمعوا أهل المدينة فوجدوا سعداً والزبير خارجين ووجدوا طلحة فى حائط له ووجدوا بنى أمية قد هربوا إلا من يطلق الهرب وهرب الوليد وسعيد إلى مكة فى أول من خرج وتبعهم مروان وتتابع على ذلك من تتابع فلما اجتمع لهم أهل المدينة قال لهم أهل مصر أنتم أهل الشورى وأنتم تعقدون الامامة وأمركم عابر على الأمة فانظروا رجلا تنصبونه ونحن لكم تبع فقال الجمهور علىّ بن أبى طالب نحن به راضون (أخبرنا) على بن مسلم قال حدثنا حبان بن هلال قال حدثنا جعفر بن سليمان عن عوف قال أما أنا فأشهد أنى سمعت محمد بن سيرين يقول إن عليا جاء فقال لطلحة

Marfat.com

ابسط يدك ياطلحة لأبايعك فقال طلحة أنت أحق وأنت أمير المؤمنين فابسط يدك قال فبسط علىّ يده فبايعه ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا فقالوا لهم دونكم يا أهل المدينة فقد أجلناكم يومين فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلن غداً علياً وطلحة والزبير وأناساً كثيرا فغشى الناس علياً فقالوا نبايعك فقد ترى مانزل بالإسلام ومما ابتلينا به من ذوى القربى فقال على دعونى والتمسوا غيرى فإنا مستقبلون أمراً له وجوه وله ألوان لاتقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول فقالوا ننشدك الله ألاترى مانرى ألاترى الإسلام ألاترى الفتنة ألاتخاف الله فقال قد أجبتكم لما أرى واعلموا إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم وإن تركتمونى فإنما أنا كأحدكم إلا أنى أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم ثم افترقوا على ذلك واتعدوا الغد وتشاور الناس فيما بينهم وقالوا إن دخل طلحة والزبير فقد استقامت فبعث البصريون إلى الزبير بصريا وقالوا احذر لاتحابه وكان رسولهم حكيم بن جبلة العبدى فى نفر فجاؤا به يحدونه بالسيف وإلى طلحة كوفياً وقالوا له احذر لاتحابه فبعثوا الأشتر فى نفر فجاؤا به يحدونه بالسيف وأهل الكوفة وأهل البصرة شامتون بصاحبهم وأهل مصر فرحون بما اجتمع عليه أهل المدينة وقد خشع أهل الكوفة وأهل البصرة أن صاروا أتباعا لأهل مصر وحشوة فيهم وازدادوا بذلك على طلحة والزبير غيظاً فلما أصبحوا من يوم الجمعة حضر الناس المسجد وجاء علىّ حتى صعد المنبر فقال يا أيها الناس عن ملإ وإذن إن هذا أمركم ليس لأحد فيه حق إلا من أمرتم وقد افترقنا بالأمس على أمر فإن شئتم قعدت لكم وإلا فلا أجد على أحد فقالوا نحن على مافارقناك عليه بالأمس وجاء القوم بطلحة فقالوا نبايع فقال إنى إنما أبايع كرها فبايع وكان به شلل أول الناس وفى الناس رجل يعتاف فنظر من بعيد فلما رأى طلحة أول من بايع قال إنا لله وإنا إليه راجعون أول يد بايعت أمير المؤمنين يد شلاء لا يتم هذا الأمر ثم جىء بالزبير فقال مثل ذلك وبايع وفى الزبير اختلاف ثم جىء بقوم كانوا قد تخلفوا فقالوا نبايع على إقامة كتاب الله فى القريب والبعيد والعزيز والذليل فبايعهم

Marfat.com

ثم قام العامة فبايعوا (كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن أبى زهير الأزدى عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال لما قتل عثمان رضى الله عنه واجتمع الناس على علىّ ذهب الأشتر فجاء بطلحة فقال له دعنى أنظر ما يصنع الناس فلم يدعه وجاء به يتُله تَلًا عنيفاً وصعد المنبر فبايع (وكتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس عن الحارث الوالبى قال جاء حكيم بن جبلة بالزبير حتى بايع فكان الزبير يقول جاءنى لص من لصوص عبد القيس فبايعت واللج على عنق (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وبايع الناس كلهم (قال أبو جعفر) وسمح بعد هؤلاء الذين اشترطوا الذين جىء بهم وصار الأمر أمر أهل المدينة وكانوا كما كانوا فيه وتفرقوا إلى منازلهم لولا مكان النزاع والغوغاء فيهم

اتساق الأمر فى البيعة لعلىّ بن أبى طالب عليه السلام

وبويع علىّ يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة والناس يحسبون من يوم قتل عثمان رضى الله عنه فأول خطبة خطبها علىّ حين استخلف فيما كتب به إلىّ السرى عن شعيب عن سيف عن سليمان بن أبى المغيرة عن علىّ بن الحسين حمد الله وأثنى عليه فقال إن الله عز وجل أنزل كتاباً هادياً بيَّن فيه الخير والشر فخذوا بالخير ودعوا الشر الفرائض أدوها إلى الله سبحانه يؤدكم إلى الجنة إن الله حرم حُرَما غير مجهولة وفضل حرمة المسلم على الحرَم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد المسلمين والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده إلا بالحق لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم الموت فإن الناس أمامكم وإن من خلفكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر الناس أخراهم اتقوا الله عباده فى عباده وبلاده إنكم مسؤلون حتى عن البقاع والبهائم أطيعوا الله عز وجل ولا تعصوه وإذا رأيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشر فدعوه واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض ولما فرغ علىّ من خطبته وهو على المنبر قال المصريون

خُذْها وَاحْذَرًا أبا حَسَنْ إنّا نمِرُّ الأمْرَ إمْرارَ الرَسَنْ

Marfat.com

وإنما الشعر خذها إليكَ واحذرًا أبا حَسَنْ

فقال علىٌّ مجيباً

إنى عَجَزْتُ عَجْزَةً ما أعْتَذِرْ سَوْفَ أكيسُ بَعْدَها وأستَمِرّ

(وكتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ولما أراد علىّ الذهاب إلى بيته قالت السبائية

خذها إليك واحذراً أبا حسن إنا نمرُّ الأمر إمرارَ الرسَنْ

صَوْلَةَ أقْوامٍ كَأُسْدادِ الدُّفُنْ بِمَشْرَفِيّاتٍ كَغُدْرانِ اللَّبَنْ

ونَطْعَنُ المُلْكَ بِلَيْنٍ كالشَّطَنْ حتى يُمَرَّنَّ على غَيْرِ عَنَنْ

فقال علىّ وذكر تركهم العسكر والكينونة على عدة ما مُنُّوا حين غمزوهم ورجعوا إليهم فلم يستطيعوا أن يمتنعوا حتى

إنى عجزتُ عجزةً لا أعتذر سوف أكيسُ بعدها وأستمر

أرْفَعُ مِنْ ذَيلى ما كُنْتُ أُجر وأجْمَعُ الأمْرَ الشَّتِيتَ المُنْتَشِرْ

إن لم يُشاغِبْنى العَجولُ المُنْتَصِرْ أو يَتْرُكونى والسِّلاحُ يُبْتَدَرْ

واجتمع إلى على بعد ما دخل طلحة والزبير فى عدة من الصحابة فقالوا يا علىّ إنا قد اشترطنا إقامة الحدود وإن هؤلاء القوم قد اشتركوا فى دم هذا الرجل وأحلوا بأنفسهم فقال لهم يا إخوتاه إنى لست أجهل ما تعلمون ولكنى كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم هاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابت إليهم أعرابكم وهم خلال لكم يسومونكم ماشاؤا فهل ترون موضعا لقدرة على شىء مما تريدون قالوا لا قال فلا والله لا أرى إلا رأيا ترونه إن شاء الله إن هذا الأمر أمر جاهلية وإن لهؤلاء القوم مادة وذلك أن الشيطان لم يشرع شريعة قط فيبرح الأرض من أخذ بها أبدا إن الناس من هذا الأمر إن حُرِّك على أمور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى مالا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق فاهدؤا عنى وانظروا ماذا يأتيكم ثم عودوا واشتد على قريش وحال بينهم وبين الخروج على حالها وإنما هيجه على ذلك هرب بنى أمية وتفرق القوم

Marfat.com

وبعضهم يقول والله لئن ازداد الأمر لا قدرنا على انتصار من هؤلاء الأشرار لترك هذا إلى ما قال علىّ أمثل وبعضهم يقول نقضى الذى علينا ولا نؤخره ووالله إن عليا لمستغن برأيه وأمره عنا ولانراه الا سيكون على قريش أشد من غيره فذكر ذلك لعلى فقام فحمد الله وأثنى عليه وذكر فضلهم وحاجته اليهم ونظره لهم وقيامه دونهم وانه ليس له من سلطانهم الا ذلك والأجر من الله عز وجل عليه ونادى برئت الذمة من عبد لم يرجع الى مواليه فتذامرت السبائية والأعراب وقالوا لنا غداً مثلها ، لا نستطيع نحتج فيهم بشىء ﴿ وكتب الىّ السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا خرج علىّ فى اليوم الثالث على الناس فقال يا أيها الناس أخرجوا عنكم الأعراب وقال يا معشر الأعراب الحقوا بمياهكم فأبت السبائية وأطاعهم الاعراب ودخل علىّ بيته ودخل عليه طلحة والزبير وعدة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال دونكم ثأركم فاقتلوه فقالوا عشوا عن ذلك قال هم والله بعد اليوم أعشى وآبى وقال

لو أنّ قومى طاوعتنى سَرَاتُهُمْ أَمْرَتْهُمُ أَمْرًا يُدِيخُ الأعاديا

وقال طلحة دعنى فلآت البصرة فلا يفجأك إلا وأنا فى خيل فقال حتى أنظر فى ذلك وقال الزبير دعنى آت الكوفة فلا يفجأك إلا وأنا فى خيل فقال حتى أنظر فى ذلك وسمع المغيرة بذلك المجلس فجاء حتى دخل عليه فقال إن لك حق الطاعة والنصيحة وإن الرأى اليوم تحرز به مافى غد وإن الضياع اليوم تضيع به مافى غد أقرر معاوية على عمله وأقرر ابن عامر على عمله وأقرر العمال على أعمالهم حتى إذا أتتك طاعتهم وبيعة الجنود استبدلت أو تركت قال حتى أنظر فخرج من عنده وعاد إليه من الغد فقال إنى أشرت عليك بالأمس برأى وإن الرأى أن تعاجلهم بالنزوع فيعرف السامع من غيره ويستقبل أمرك ثم خرج وتلقاه ابن عباس خارجاً وهو داخل فلما انتهى إلى على قال رأيت المغيرة خرج من عندك ففيم جاءك قال جاءنى أمس بذيّة وذَيْة وجاءنى اليوم بذية وذية فقال أما أمس فقد نصحك وأما اليوم فقد غشك قال فما الرأى قال كان الرأى أن تخرج حين قتل الرجل أو قبل ذلك فتأتى مكة فتدخل دارك وتغلق عليك بابك فإن كانت العرب جائلة مضطربة فى أثرك

Marfat.com

لا تجد غيرك فأما اليوم فان فى بنى أمية من يستحسنون الطلب بأن يلزموك شعبة من هذا الأمر ويشبهون على الناس ويطلبون مثل ما طلب أهل المدينة ولا تقدر على مايريدون ولا يقدرون عليه ولو صارت الأمور إليهم حتى يصيروا فى ذلك أموت لحقوقهم وأترك لها إلا ما يعجلون من الشبهة وقال المغيرة نصحته والله فلما لم يقبل غششته وخرج المغيرة حتى لحق بمكة ❊ حدثنى الحارث عن ابن سعد عن الواقدى قال حدثنى ابن أبى سبرة عن عبدالحميد بن سهيل عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة عن ابن عباس قال دعانى عثمان فاستعملنى على الحج فخرجت إلى مكة فأقمت للناس الحج وقرأت عليهم كتاب عثمان إليهم ثم قدمت المدينة وقد بويع لعلى فأتيته فى داره فوجدت المغيرة بن شعبة مستخليا به فحبسنى حتى خرج من عنده فقلت ماذا قال لك هذا فقال قال لى قبل مرته هذه أرسل إلى عبد الله بن عامر وإلى معاوية وإلى عمال عثمان بعهودهم تقرهم على أعمالهم ويبايعون لك الناس فإنهم يهدئون البلاد ويسكنون الناس فأبيت ذلك عليه يومئذ وقلت والله لو كان ساعة من نهار لاجتهدت فيها رأيى ولا وليت هؤلاء ولا مثلهم يولى قال ثم انصرف من عندى وأنا أعرف فيه أنه يرى أنى مخطئ ثم عاد إلى الآن فقال إنى أشرت عليك أول مرة بالذى أشرت عليك وخالفتنى فيه ثم رأيت بعد ذلك رأيا وأنا أرى أن تصنع الذى رأيت فتنزعهم وتستعين بمن تثق به فقد كفى الله وهم أهون شوكة مما كان قال ابن عباس فقلت لعلى أما المرة الأولى فقد نصحك وأما المرة الآخرة فقد غشك قال له على ولم نصحنى قال ابن عباس لأنك تعلم أن معاوية وأصحابه أهل دنيا فمتى تثبتهم لا يبالون بمن ولى هذا الأمر ومتى تعزلهم يقولوا أخذ هذا الأمر بغير شورى وهو قتل صاحبنا ويتولبون عليك فينتقض عليك أهل الشأم وأهل العراق مع أنى لا آمن طلحة والزبير أن يكرا عليك فقال على أما ماذكرت من إقرارهم فوالله ما أشك أن ذلك خير فى عاجل الدنيا لإصلاحها وأما الذى يلزمنى من الحق والمعرفة بعمال عثمان فوالله لا أولى منهم أحداً أبداً فإن أقبلوا فذلك خير لهم وإن أدبروا بذلت لهم السيف قال ابن عباس فأطعنى وادخل دارك

Marfat.com

والحق بمالك ينبع وأغلق بابك عليك فإن العرب تجول جولة وتضطرب ولا تجد غيرك فإنك والله لئن نهضت مع هؤلاء اليوم ليحملنك الناس دم عثمان غداً فأبى علىّ فقال لابن عباس سر إلى الشأم فقد وليتكها فقال ابن عباس ما هذا برأى معاوية رجل من بنى أمية وهو ابن عم عثمان وعامله على الشأم ولست آمن أن يضرب عنق لعثمان أو أدنى ماهو صانع أن يحبسنى فيتحكم علىّ فقال له علىّ ولم قال لقرابة ما بينى وبينك وإن كل ما حمل عليك حمل علىّ ولكن اكتب إلى معاوية فمنّه وعِده فأبى على وقال والله لا كان هذا أبداً * قال محمد وحدثنى هشام بن سعد عن أبى هلال قال قال ابن عباس قدمت المدينة من مكة بعد قتل عثمان رضى الله عنه بخمسة أيام فجئت عليا أدخل عليه فقيل لى عنده المغيرة بن شعبة فجلست بالباب ساعة فخرج المغيرة فسلم على فقال متى قدمت فقلت الساعة فدخلت على على فسلمت عليه فقال لى لقيت الزبير وطلحة قال قلت لقيتهما بالنواصف قال من معهما قلت أبو سعيد بن الحارث بن هشام فى فئة من قريش فقال على أما إنهم لن يدعوا أن يخرجوا يقولون نطلب بدم عثمان والله نعلم أنهم قتلة عثمان قال ابن عباس يا أمير المؤمنين أخبرنى عن شأن المغيرة ولم خلا بك قال جاءنى بعد مقتل عثمان بيومين فقال لى أخلنى ففعلت فقال إن النصح رخيص وأنت بقية الناس وإنى لك ناصح وإنى أشير عليك برد عمال عثمان عامك هذا فاكتب إليهم بإثباتهم على أعمالهم فاذا بايعوا لك واطمأن الأمر لك عزلت من أحببت وأقررت من أحببت فقلت والله لا أدهن فى دينى ولا أعطى الدنىّ فى أمرى قال فان كنت قد أبيت علىّ فانزع من شئت واترك معاوية فان لمعاوية جُرَأة وهو فى أهل الشأم يسمع منه ولك حجة فى إثباته كان عمر بن الخطاب قد ولاه الشأم كلها فقلت لا والله لا أستعمل معاوية يومين أبداً فخرج من عندى على ما أشار به ثم عاد فقال لى إنى أشرت عليك بما أشرت به فأبيت علىّ ثم نظرت فى الأمر فاذا أنت مصيب لا ينبغى لك أن تأخذ أمرك بخدعة ولا يكون فى أمرك دُلسة قال فقال ابن عباس فقلت لعلى أما أول ما أشار به عليك فقد نصحك وأما الآخر فغشك وأنا أشير عليك بأن تثبت معاوية

Marfat.com

فإن بايع لك فعلىّ أن أقلعه من منزله قال علىّ لا والله لا أعطيه إلا السيف قال ثم تمثل بهذا البيت

ماميتة إن مُتُّها غيرَ عاجزٍ بِعارٍ إذا ماغالَتِ النفسَ غولُها

فقلت يا أمير المؤمنين أنت رجل شجاع لست بأرب بالحرب أماسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحرب خُدعة فقال علىّ بلى فقال ابن عباس أما والله لئن أطعتنى لأصدرن بهم بعد ورد لأتركنهم ينظرون فى دبر الأمور لا يعرفون ماكان وجهها فى غير نقصان عليك ولا إثم لك فقال يا ابن عباس لست من هُنيآتك وهنيآت معاوية فى شىء تشير على وأرى فاذا عصيتك فأطعنى قال فقلت أفعل إن أيسر مالك عندى الطاعة

مسير قسطنطين ملك الروم يريد المسلمين

﴿ وفى هذه السنة ﴾ أعنى سنة ٣٥ سار قسطنطين بن هرقل فيما ذكر محمد بن عمر الواقدى عن هشام بن الغاز عن عبادة بن نسى فى ألف مركب يريد أرض المسلمين فسلط الله عليهم قاصفاً من الريح فغرقهم ونجا قسطنطين بن هرقل فأتى سِقِلية فصنعوا له حماما فدخله فقتلوه فيه وقالوا قتلت رجالنا

ثم دخلت سنة ست وثلاثين

تفريق علىّ عماله على الأمصار

ولما دخلت سنة ٣٦ فرق علىّ عماله فما كتب إلىّ السرىّ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا بعث علىّ عماله على الأمصار فبعث عثمان بن حنيف على البصرة وعمارة بن شهاب على الكوفة وكانت له هجرة وعبيد الله بن عباس على اليمن وقيس بن سعد على مصر وسهل بن حنيف على الشأم فأما سهل فانه خرج حتى إذا كان بتبوك لقيته خيل فقالوا من أنت قال أمير قالوا على أى شىء قال على الشأم قالوا إن كان عثمان بعثك فحيهلا بك وإن كان بعثك غيره فارجع قال أوَما سمعتم بالذى كان قالوا بلى فرجع الى على وأما قيس ابن سعد فانه لما انتهى

Marfat.com

إلى أيلة لقيته خيل فقالوا من أنت قال من قالة عثمان فأنا أطلب من آوى اليه وانتصر به قالوا من أنت قال قيس بن سعد قالوا امض فمضى حتى دخل مصر فافترق أهل مصر فرقاً فرقة دخلت فى الجماعة وكانوا معه وفرقة وقفت واعتزلت إلى خربتا وقالوا إن قتل قتلة عثمان فنحن معكم وإلا فنحن على جديلتنا حتى نحرك أو نصيب حاجتنا وفرقة قالوا نحن مع على ما لم يقد إخواننا وهم فى ذلك مع الجماعة وكتب قيس إلى أمير المؤمنين بذلك وأما عثمان بن حنيف فسار فلم يرده أحد عن دخول البصرة ولم يوجد فى ذلك لابن عامر رأى ولا حزم ولا استقلال بحرب وافترق الناس بها فاتبعت فرقة القوم ودخلت فرقة فى الجماعة وفرقة قالت ننظر ما يصنع أهل المدينة فنصنع كما صنعوا وأما عمارة فأقبل حتى إذا كان بزُبالة لقيه طليحة بن خويلد وقد كان حين بلغهم خبر عثمان خرج يدعو إلى الطلب بدمه ويقول لهفى على أمر لم يسبقنى ولم أدركه

يالَيتَنى فيها جَذَعْ أكُرُّ فيها وأَضَعْ

فخرج حين رجع القعقاع من اغاثة عثمان فيمن أجابه حتى دخل الكوفة فطلع عليه عمارة قادما على الكوفة فقال له ارجع فان القوم لا يريدون بأميرهم بدلا وإن أبيت ضربت عنقك فرجع عمارة وهو يقول احذر الخطر ما يماسك الشرُّ خير من شر منه فرجع إلى علىّ بالخبر وغلب على عمارة بن شهاب هذا المثل من لدن اعتاصت عليه الأمور إلى أن مات وانطلق عبيد الله بن عباس إلى اليمن فجمع يعلى بن أمية كل شىء من الجباية وتركه وخرج بذلك وهو سائر على حاميته إلى مكة فقدمها بالمال ولما رجع سهل بن حنيف من طريق الشأم وأتته الأخبار ورجع من رجع دعا علىّ طلحة والزبير فقال إن الذى كنت أحذركم قد وقع يا قوم وإن الأمر الذى وقع لا يدرك إلا بإماتته وإنها فتنة كالنار كلما سعرت ازدادت واستنارت فقالا له فأذن لنا أن نخرج من المدينة فإما أن نكابر وإما أن تدعنا فقال سأمسك الأمر ما استمسك فاذا لم أجد بدّا فآخر الداء الكىّ وكتب إلى معاوية وإلى أبى موسى وكتب اليه أبو موسى بطاعة أهل الكوفة وبيعتهم وبين

Marfat.com

الكاره منهم للذى كان والراضى بالذى قد كان ومن بين ذلك حتى كان علىّ على المواجهة من أمر أهل الكوفة وكان رسول علىّ إلى أبى موسى معبد الأسلمى وكان رسول أمير المؤمنين إلى معاوية سبرة الجهنى فقدم عليه فلم يكتب معاوية بشىء ولم يجبه ورد رسوله وجعل كلما تنجز جوابه لم يزد على قوله

أَدِمْ إدامَةَ حِصن أو جِدَّا بِيَدى حَرباً ضَروساً تَشُبُّ الجَزْلَ والضَّرَمَا
فى جارِكُم وابنِكُمْ إذ كان مَقتَلُهُ شَنعاءَ شَيَّبَتِ الأصداغَ واللِّمَمَا
أعْيَ المَسودُ بها والسَّيِّدونَ فلَم يوجَدْ لها غَيْرُنا مَولى ولا حَكَمَا

وجعل الجهنىُّ كلما تنجز الكتاب لم يزده على هذه الأبيات حتى إذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان فى صفر دعا معاوية برجل من بنى عبس ثم أحد بنى رواحة يدعى قبيصة فدفع إليه طوماراً مختوماً عنوانه من معاوية إلى علىّ فقال إذا دخلت المدينة فاقبض على أسفل الطومار ثم أوصاه بما يقول وسرح رسول علىّ وخرجا فقدما المدينة فى ربيع الأول لغرته فلما دخلا المدينة رفع العبسى الطومار كما أمره وخرج الناس ينظرون اليه فتفرقوا إلى منازلهم وقد علموا أن معاوية معترض ومضى حتى يدخل على علىّ فدفع اليه الطومار ففض خاتمه فلم يجد فى جوفه كتابة فقال للرسول ما وراءك قال آمن أنا قال نعم إن الرسل أمنة لا تقتل قال ورائى إنى تركت قوما لا يرضون إلا بالقَود قال ممن قال من خيط نفسك وتركت ستين ألف شيخ يبكى تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم قد ألبسوه منبر دمشق فقال منى يطلبون دم عثمان ألست موتورا كثرة عثمان اللهم انى أبرأ اليك من دم عثمان نجا والله قتلة عثمان إلا أن يشاء الله فإنه إذا أراد أمرا أصابه اخرج قال وأنا آمن قال وأنت آمن فخرج العبسى وصاحت السبائية قالوا هذا الكلب هذا وافد الكلاب اقتلوه فنادى يا آل مضر يا آل قيس الخيل والنبل إنى أحلف بالله جل اسمه ليردنها عليكم أربعة آلاف خصى فانظروا كم الفحولة والركاب وتعاووا عليه ومنعته مضر وجعلوا يقولون له اسكت فيقول لا والله لا يفلح هؤلاء أبدا فلقد أتاهم ما يوعدون فيقولون له اسكت فيقول

Marfat.com

لقد حل بهم ما يحذرون انتهت والله أعمالهم وذهبت ريحهم فوالله ما أمسوا حتى عرف الذل فيهم

استئذان طلحة والزبير علياً

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا استأذن طلحة والزبير عليا فى العمرة فأذن لهما فلحقا بمكة وأحب أهل المدينة أن يعلموا مارأى علىّ فى معاوية وانتقاضه ليعرفوا بذلك رأيه فى قتال أهل القبلة أيجسر عليه أو ينكُلُ عنه وقد بلغهم أن الحسن بن علىّ دخل عليه ودعاه إلى القعود وترْك الناس فدسوا اليه زياد بن حنظلة التميمى وكان منقطعا إلى علىّ فدخل عليه فجلس اليه ساعة ثم قال له علىّ يازياد تيسر فقال لأى شىء فقال تغزو الشأم فقال زياد الأناة والرفق أمثل فقال :

ومن لا يُصانِعْ فى أمور كثيرةٍ يُضَرَّسْ بأنيابٍ ويوطأ بمنسِمِ

فتمثل علىٌّ وكأنه لايريده

متى تجمعِ القلبَ الذكىَّ وصارِما وأنفًا حَمِيًّا تجْتَنِبْكَ المظالِمُ

فخرج زياد على الناس والناس ينتظرونه فقالوا ماوراءك فقال السيف ياقوم فعرفوا ما هو فاعل ودعا علىٌّ محمد بن الحنفية فدفع اليه اللواء وولى عبدالله بن عباس ميمنته وعمر بن أبى سلمة أو عمرو بن سفيان بن عبد الأسد ولاه ميسرته ودعا أبا ليلى بن عمر بن الجراح بن أخى أبى عبيدة بن الجراح فجعله على مقدمته واستخلف على المدينة قُثَم بن عباس ولم يول ممن خرج على عثمان أحدا وكتب الى قيس بن سعد أن يندب الناس الى الشأم وإلى عثمان بن حنيف والى أبى موسى مثل ذلك وأقبل على التهيؤ والتجهز وخطب أهل المدينة فدعاهم إلى النهوض فى قتال أهل الفرقة وقال ان الله عز وجل بعث رسولا هاديا مهديا بكتاب ناطق وأمر قائم واضح لايهلك عنه إلا هالك وان المبتدعات والشبهات من المهلكات إلا من حفظ الله وان فى سلطان الله عصمة أمركم فأعطوه طاعتكم غير ملوية ولا مستكره بها والله لتفعلن أو لينقلن الله عنكم سلطان الإسلام ثم لا ينقله اليكم أبدا حتى يأرز الأمر اليها

Marfat.com

انهضوا إلى هؤلاء القوم الذين يفرقون جماعتكم لعل الله يصلح بكم ماأفسد أهل الآفاق وتقضون الذى عليكم فبيناهم كذلك إذ جاء الخبر عن أهل مكة بنحو آخر وتمام على خلاف فقام فيهم بذلك فقال إن الله عز وجل جعل لظالم هذه الأمة العفو والمغفرة وجعل لمن لزم الأمر واستقام الفوز والنجاة فمن لم يسعه الحق أخذ بالباطل ألا وإن طلحة والزبير وأم المؤمنين وقد تمالؤا على سخط إمارتى ودعوا الناس إلى الإصلاح وسأصبر مالم أخف على جماعتكم وأكف إن كفوا وأقتصر على مابلغنى عنهم ثم أتاه أنهم يريدون البصرة لمشاهدة الناس والإصلاح فتعبى للخروج إليهم وقال إن فعلوا هذا فقد انقطع نظام المسلمين وماكان عليهم فى المقام فينا مؤونة ولا إكراه فاشتد على أهل المدينة الأمر فتثاقلوا فبعث إلى عبد الله بن عمر كميلا النخعى فجاء به فقال انهض معى فقال أنا مع أهل المدينة إنما أنا رجل منهم وقد دخلوا فى هذا الأمر فدخلت معهم لاأفارقهم فإن يخرجوا أخرج وإن يقعدوا أقعد قال فأعطنى زعيما بألا تخرج قال ولا أعطيك زعيما قال لولا ماأعرف من سوء خلقك صغيرا وكبيرا لأنكرتنى دعوه فأنا به زعيم فرجع عبد الله بن عمر إلى المدينة وهم يقولون لا والله ماندرى كيف نصنع فإن هذا الأمر لمشتبه علينا ونحن مقيمون حتى يضىء لنا ويسفر نخرج من تحت ليلته وأخبر أم كلثوم بنت علىّ بالذى سمع من أهل المدينة وأنه يخرج معتمراً مقيما على طاعة علىّ ماخلا النهوض وكان صدوقا فاستقر عندها وأصبح علىّ فقيل له حدث البارحة حدث هو أشد عليك من طلحة والزبير وأم المؤمنين ومعاوية قال وماذلك قال خرج ابن عمر إلى الشأم فأتى علىّ السوق ودعا بالظهر فحمل الرجال وأعد لكل طريق طُلاباً وماج أهل المدينة وسمعت أم كلثوم بالذى هو فيه فدعت ببغلتها فركبتها فى رحل ثم أتت علياً وهو واقف فى السوق يفرق الرجال فى طلبه فقالت مالك لا تَرْتَدّ من هذا الرجل إن الأمر على خلاف ماُبلغته وحُدّثته قالت أنا ضامنة له فطابت نفسه وقال انصرفوا لا والله ما كذبَتْ ولا كذب وانه عندى ثقة فانصرفوا (كتب إلىّ السرى) عن شعيب

Marfat.com

عن سيف عن محمد وطلحة قالا ولما رأى علىّ من أهل المدينة ما لم يرض طاعتهم حتى يكون معها نصرته قام فيهم وجمع إليه وجوه أهل المدينة وقال إن آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح أوله فقد رأيتم عواقب قضاء الله عز وجل على من مضى منكم فانصروا الله ينصركم ويصلح لكم أمركم فأجابه رجلان من أعلام الأنصار أبو الهيثم بن التيّهان وهو بدرى وخزيمة بن ثابت وليس بذى الشهادتين مات ذو الشهادتين فى زمن عثمان رضى الله عنه (كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد عن عبيد الله عن الحكم قال قيل له أشهد خزيمة ابن ثابت ذو الشهادتين الجمل فقال ليس به ولكنه غيره من الأنصار مات ذو الشهادتين فى زمان عثمان بن عفان رضى الله عنه (كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبى قال بالله الذى لا إله إلا هو ما نهض فى تلك الفتنة إلا ستة بدريين ما لهم سابع أو سبعة ما لهم ثامن (كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبى قال بالله الذى لا إله إلا هو ما نهض فى ذلك الأمر إلا ستة بدريين ما لهم سابع فقلت اختلفتما قال لم نختلف إن الشعبى شك فى أبى أيوب أخرج حيث أرسلته أم سلمة إلى علىّ بعد صفين أو لم يخرج إلا أنه قدم عليه فمضى اليه وعلىّ يومئذ بالنهروان (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبد الله ابن سعيد بن ثابت عن رجل عن سعيد بن زيد قال ما اجتمع أربعة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فمازوا على الناس بخير يحوزونه إلا وعلىّ بن أبى طالب أحدهم ثم إن زياد بن حنظلة لما رأى تثاقل الناس عن على ابتدر اليه وقال من تثاقل عنك فإنا نخفّ معك ونقاتل دونك وبينا على يمشى فى المدينة إذ سمع زينب ابنة أبى سفيان وهى تقول ظلامتنا عند مُدَمّم وعند مكحلة فقال إنها لتعلم ما هما لها بثأر (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة أن عثمان قتل فى ذى الحجة لثمان عشرة خلت منه وكان على مكة عبد الله بن عامر الحضرمى وعلى الموسم يومئذ عبد الله عباس بعثه عثمان وهو محصور فتعجل أناس فى يومين فأدركوا مع ابن عباس فقدموا المدينة بعد ما قتل وقبل أن يبايع علىّ وهرب بنو أمية فلحقوا

Marfat.com

بمكة وبويع علىّ لخمس بقين من ذى الحجة يوم الجمعة وتساقط الهرّاب إلى مكة وعائشة مقيمة بمكة تريد عمرة المحرم فلما تساقط اليها الهراب استخبرتهم فأخبروها أن قد قتل عثمان رضى الله عنه ولم يجبهم إلى التأمير أحد فقالت عائشة رضى الله عنها ولكن أكياس هذا غبّ ماكان يدور بينكم من عتاب الاستصلاح حتى إذا قضت عمرتها وخرجت فانتهت إلى سَرِف لقيها رجل من أخوالها من بنى ليث وكانت واصلة لهم رفيقة عليهم يقال له عبيد بن أبى سلمة يعرف بأمه أم كلاب فقالت مَهْيم فأصم ودمدم فقالت ويحك علينا أو لنا فقال لا تدرى قتل عثمان وبقوا ثمانيا قالت ثم صنعوا ماذا فقال أخذوا أهل المدينة بالاجتماع على علىّ والقوم الغالبون على المدينة فرجت إلى مكة وهى لا تقول شيئا ولا يخرج منها شىء حتى نزلت على باب المسجد وقصدت للحِجْر فستر فيه واجتمع الناس اليها فقالت يا أيها الناس إن الغوغاء من أهل الأمصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا أن عاب الغوغاء على هذا المقتول بالأمس الأرْب واستعمال من حدثت سنّه وقد استعمل أسنانهم قبله ومواضع من مواضع الحِمى حماها لهم وهى أمور قد سُبق بها لا يصلح غيرها فتابعهم ونزع لهم عنها استصلاحا لهم فلما لم يجدوا حجة ولا عذرا خلجوا وبادوا بالعدوان ونباذلهم عن قولهم فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام وأخذوا المال الحرام واستحلوا الشهر الحرام والله لإصبَع عثمان خير من طباق الأرض أمثالهم فنجاة من اجتماعكم عليهم حتى ينكل بهم غيرهم ويشرد من بعدهم ووالله لو أن الذى اعتدوا به عليه كان ذنباً لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب من دَرَنه إذ ماصوه كما يماص الثوب بالماء فقال عبد الله بن عامر الحضرمى ها أنا ذا لها أول طالب وكان أول مجيب ومنتدب ❁ حدثنى عمر بن شعبة قال حدثنا أبو الحسن المدائنى قال حدثنا سحيم مولى وبرة التميمى عن عبيد بن عمرو القرشى قال خرجت عائشة رضى الله عنها وعثمان محصور فقدم عليها مكة رجل يقال له أخضر فقالت ماصنع الناس فقال قتل عثمان المصريين قالت إنا لله وإنا إليه راجعون أيقتل قوما جاءوا يطلبون الحق وينكرون الظلم والله لا ترضى بهذا ثم قدم آخر فقالت

Marfat.com

ماصنع الناس قال قتل المصريون عثمان قالت العجب لأخضر زعم أن المقتول هو القاتل فكان يضرب به المثل أكذب من أخضر (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال خرجت عائشة رضى الله عنها نحو المدينة من مكة بعد مقتل عثمان فلقيها رجل من أخوالها فقالت ماوراءك قال قتل عثمان واجتمع الناس على على والأمر أمر الغوغاء فقالت ماأظن ذلك تامارد ونى فانصرفت راجعة إلى مكة حتى إذا دخلتها أتاها عبد الله بن عامر الحضرمى وكان أمير عثمان عليها فقال ماردك ياأم المؤمنين قالت ردنى أن عثمان قتل مظلوما وأن الأمر لايستقيم ولهذه الغوغاء أمر فاطلبوا بدم عثمان تعزوا الإسلام فكان أول من أجابها عبد الله بن عامر الحضرمى وذلك أول ماتكلمت بنو أمية بالحجاز ورفعوا رؤسهم وقام معهم سعيد بن العاص والوليد بن عقبة وسائر بنى أمية وقد قدم عليهم عبد الله بن عامر من البصرة ويعلى بن أمية من اليمن وطلحة والزبير من المدينة واجتمع ملؤهم بعد نظر طويل فى أمرهم على البصرة وقالت أيها الناس إن هذا حدث عظيم وأمر منكر فانهضوا فيه إلى إخوانكم من أهل البصرة فأنكروه فقد كفاكم أهل الشأم ماعندهم لعل الله عزوجل يدرك لعثمان وللمسلمين بثأرهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كان أول من أجاب إلى ذلك عبد الله بن عامر وبنو أمية وقد كانوا سقطوا إليها بعد مقتل عثمان ثم قدم عبد الله بن عامر ثم قدم يعلى بن أمية فاتفقا بمكة ومع يعلى ستمائة بعير وستمائة ألف فأناخ بالأبطح معسكراً وقدم معهما طلحة والزبير فلقيا عائشة رضى الله عنها فقالت ماوراءكما فقالا وراءنا أنا تحملنا بقليتنا هراباً من المدينة من غوغاء وأعراب وفارقنا قوما حيارى لايعرفون حقاً ولاينكرون باطلا ولا يمنعون أنفسهم قالت فائتمروا أمراً ثم انهضوا إلى هذه الغوغاء وتمثلت

لو أن قومى طاوعتنى سراتهم لانقذتهم من الحبال أو الجبل

وقال القوم فيما ائتمروا به الشأم فقال عبد الله بن عامر قد كفاكم الشأم من يستمر فى حوزته فقال له طلحة والزبير فأين قال البصرة فان لى بها صنائع ولهم

Marfat.com

فى طلحة هوى قالوا قبحك الله فوالله ما كنت بالمسالم ولا بالمحارب فهلا أقمت كما أقام معاوية فنكتفى بك ونأتى الكوفة فنسد على هؤلاء القوم المذاهب فلم يجدوا عنده جوابا مقبولا حتى إذا استقام لهم الرأى على البصرة قالوا ياأم المؤمنين دعى المدينة فإن من معنا لا يقرنون لتلك الغوغاء التى بها وأشخصى معنا إلى البصرة فإنا نأتى بلدا مضيعاً وسيحتجون علينا فيه ببيعة على بن أبى طالب فتنهضينهم كما أنهضت أهل مكة ثم تتعدين فإن أصلح الله الأمر كان الذى تريدين وإلا احتسبنا ودفعنا عن هذا الأمر بجهدنا حتى يقضى الله ماأراد فلما قالوا ذلك لها ولم يكن ذلك مستقيما إلا بها قالت نعم وقد كان أزواج النبى صلى الله عيه وسلم معها على قصد المدينة فلما تحول رأيها إلى البصرة تركن ذلك وانطلق القوم بعدها إلى حفصة فقالت رأيى تبع لرأى عائشة حتى إذا لم يبق إلا الخروج قالوا كيف نستقل وليس معنا مال نجهز به الناس فقال يعلى بن أمية معى ستمائة ألف وستمائة بعير فاركبوها وقال ابن عامر معى كذا وكذا فتجهزوا به فنادى المنادى إن أم المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون إلى البصرة فمن كان يريد إعزاز الإسلام وقتال المحلين والطلب بثأر عثمان ولم يكن عنده مركب ولم يكن له جهاز فهذا جهاز وهذه نفقة فحملوا ستمائة رجل على ستمائة ناقة سوى من كان له مركب وكانوا جميعا ألفا وتجهزوا بالمال ونادوا بالرحيل واستقلوا ذاهبين وأرادت حفصة الخروج فأتاها عبد الله بن عمر فطلب إليها أن تقعد فقعدت وبعثت إلى عائشة أن عبدالله حال بينى وبين الخروج فقالت يغفر الله لعبد الله وبعثت أم الفضل بنت الحارث رجلا من جهينة يدعى ظفرا فاستأجرته على أن يطوى ويأتى علياً بكتابها فقدم على على بكتاب أم الفضل بالخبر ❊ حدثنى عمر بن شبة قال حدثنا على عن أبى مخنف قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى عمرة عن أبيه قال قال أبو قتادة لعلى يا أمير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلدنى هذا السيف وقد شِمْتُه فطال شَيْمه وقد أنى تجريده على هؤلا القوم الظالمين الذين لم يألوا الأمة غشاً فإن أحببت أن أتقدمنى فتقدمنى وقامت أم سلمة فقالت ياأمير المؤمنين لولا أن أعصى الله عز وجل وأنك

Marfat.com

لاتقبله منى لخرجت معك وهذا ابنى عمر والله لهو أعزّ علىّ من نفسى يخرج معك فيشهد مشاهدك فخرج فلم يزل معه واستعمله على البحرين ثم عزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقى ❊ حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا مسلمة عن عوف قال أعان يعلى بن أمية الزبير بأربعمائة ألف وحمل سبعين رجلا من قريش وحمل عائشة رضى الله عنها على جمل يقال له عسكر أخذه بثمانين ديناراً وخرجوا فنظر عبد الله بن الزبير إلى البيت فقال مارأيت مثلك بركة طالب خير ولا هارب من شر ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا خرج المغيرة وسعيد بن العاص معهم مرحلة من مكة فقال سعيد للمغيرة ماالرأى قال الرأى والله الاعتزال فإنهم مايفلح أمرهم فإن أظفره الله أتيناه فقلنا كان هوانا وصغونا معك فاعتزلا فجلسا فجاء سعيد مكة فاقام بها ورجع معهما عبد الله بن خالد بن أسيد ❊ حدثنى أحمد بن زهير قال حدثنا أبى قال حدثنا وهب بن جرير بن حازم قال سمعت أبى قال سمعت يونس ابن يزيد الايلى عن الزهرى قال ثم ظهرا يعنى طلحة والزبير إلى مكة بعد قتل عثمان رضى الله عنه بأربعة أشهر وابن عامر بها يجرّ الدنيا وقدم يعلى بن أمية معه بمال كثير وزيادة على أربعمائة بعير فاجتمعوا فى بيت عائشة رضى الله عنها فارادوا الرأى فقالوا نسير إلى علىّ فنقاتله فقال بعضهم ليس لكم طاقة بأهل المدينة ولكنا نسير حتى ندخل البصرة والكوفة ولطلحة بالكوفة شيعة وهوى وللزبير بالبصرة هوى ومعونة فاجتمع رأيهم على أن يسيروا إلى البصرة وإلى الكوفة فأعطاهم عبد الله بن عامر مالا كثيرا وإبلا فخرجوا فى سبعمائة رجل من أهل المدينة ومكة ولحقهم الناس حتى كانوا ثلاثة آلاف رجل فبلغ علياً مسيرهم فأمّر على المدينة سهل بن حنيف الأنصارى وخرج فسار حتى نزل ذاقار وكان مسيره اليها ثمان ليال ومعه جماعة من أهل المدينة ❊ حدثنى أحمد بن منصور قال حدثنى يحيى بن معين قال حدثنا هشام بن يوسف قاضى صنعاء عن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير عن موسى بن عقبة عن علقمة بن وقاص الليثى قال لما خرج طلحة والزبير وعائشة

Marfat.com

رضى الله عنهم عرضوا الناس بذات عرق واستصغروا عروة بن الزبير وأبا بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام فردوهما ❊حتى عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال أخبرنا أبو عمرو عن عتبة بن المغيرة بن الأخنس قال لقى سعيد بن العاص مروان بن الحكم وأصحابه بذات عرق فقال أين تذهبون وتاركم على أعجاز الإبل اقتلوهم ثم ارجعوا إلى منازلكم لاتقتلوا أنفسكم قالوا بل نسير فلعلنا نقتل قتلة عثمان جميعاً فخلا سعيد بطلحة والزبير فقال ان ظفرتما لمن تجعلان الأمر أصدقانى قالا لأحدنا أينا اختاره الناس قال بل اجعلوه لولد عثمان فانكم خرجتم تطلبون بدمه قالا ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأبنائهم قال أفلا أرانى أسعى لأخرجها من بنى عبد مناف فرجع ورجع عبد الله بن خالد بن أسيد فقال المغيرة بن شعبة الرأى مارأى سعيد من كان ههنا من ثقيف فليرجع فرجع ومضى القوم معهم أبان بن عثمان والوليد بن عثمان فاختلفوا فى الطريق فقالوا من ندعو لهذا الأمر فخلا الزبير بابنه عبد الله وخلا طلحة بعلقمة بن وقاص الليثى وكان يؤثره على ولده فقال أحدهما ائت الشأم وقال الآخر ائت العراق وحاور كل واحد منهما صاحبه ثم اتفقا على البصرة ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس عن الأغر قال لما اجتمع إلى مكة بنو أمية ويعلى بن منية وطلحة والزبير ائتمروا أمرهم وأجمع ملؤهم على الطلب بدم عثمان وقتال السبائية حتى يثأروا وينتقموا فأمرتهم عائشة رضى الله تعالى عنها بالخروج إلى المدينة واجتمع القوم على البصرة وردوها عن رأيها وقال لها طلحة والزبير إنا نأتى أرضا قد أضيعت وصارت إلى على وقد أجبرنا علىّ على بيعته وهم محتجون علينا بذلك وتاركو أمرنا إلا أن تخرجى فتأمرى بمثل ماأمرت بمكة ثم ترجعى فنادى المنادى ان عائشة تريد البصرة وليس فى ستماتة بعير ماتعنون به غوغاء وجالية الاعراب وعبيدا قد انتشروا وافترشوا أذرعهم مسعدين لأول واعية وبعثت إلى حفصة فأرادت الخروج فعزم عليها ابن عمر فأقامت فخرجت عائشة ومعها طلحة والزبير وأمرت على الصلاة عبد الرحمن

Marfat.com

ابن عتاب بن أسيد فكان يصلى بهم فى الطريق وبالبصرة حتى قتل وخرج معها مروان وسائر بنى أمية إلامن خشع وتيامنت عن أوطاس وهم ستمائة راكب سوى من كانت له مطية فتركت الطريق ليلة وتيامنت عنها كأنهم سيارة ونجعة مساحلين لم يَدْن من المنكدر ولاواسط ولافلج منهم أحد حتى أتوا البصرة فى عام خصيب وتمثلت

دَعى بلادَ جُموعِ الظُّلْمِ إذ صلُحَتْ فيها المياهُ وسيرى سيْرَ مذْعور
تَخَيَّرى النَّبْتَ فارْعى ثَمَّ ظاهرةً وبَطْنَ وادٍ من الضِّمارِ مَمْطورِ

❊ حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن عمر بن راشد اليمامى عن أبى كثير السحيمى عن ابن عباس قال خرج أصحاب الجمل فى ستمائة معهم عبد الرحمن بن أبى بكرة وعبد الله بن صفوان الجمحى فلما جازوا بئر ميمون إذاهم بجزور قد نحرت ونحرها ينشعب فتطيروا وأذن مروان حين فصل من مكة ثم جاء حتى وقف عليهما فقال أيكما أسلم بالإمرة وأؤذن بالصلاة فقال عبد الله بن الزبير على أبى عبد الله وقال محمد بن طلحة على أبى محمد فأرسلت عائشة رضى الله عنها إلى مروان فقالت مالك أتريد أن تفرق أمرنا ليصلّ ابن أختى فكان يصلى بهم عبد الله بن الزبير حتى قدم البصرة فكان معاذ بن عبيد الله يقول والله لوظفرنا لاْفتَتَنَّا ماخلى الزبير بين طلحة والأمر ولاخلى طلحة بين الزبير والأمر

خروج علىّ إلى الرَّبذة يريد البصرة

﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم ابن محمد قال جاء عليا الخبر عن طلحة والزبير وأم المؤمنين فأمّر على المدينة تمام ابن العباس وبعث إلى مكة قُثم بن العباس وخرج وهو يرجو أن يأخذهم بالطريق وأراد أن يعترضهم فاستبان له بالربذة أن قد فاتوه وجاءه بالخبر عطاء بن رئاب مولى الحارث بن حَزْن ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا بلغ عليا الخبر وهو بالمدينة باجتماعهم على الخروج إلى البصرة وبالذى اجتمع عليه ملؤهم طلحة والزبير وعائشة ومن تبعهم وبلغه قول عائشة وخرج علىّ يبادرهم

Marfat.com

فى تعبيته التى كان تعبى بها إلى الشأم وخرج معه من نشط من الكوفيين والبصريين متخففين فى سبعمائة رجل وهو يرجو أن يدركهم فيحول بينهم وبين الخروج فلقيه عبد الله بن سلام فأخذ بعنانه وقال ياأمير المؤمنين لاتخرج منها فوالله لئن خرجت منها لاترجع إليها ولا يعود اليها سلطان المسلمين أبدا فسبُّوه فقال دعوا الرجل فنعم الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وسار حتى انتهى إلى الربذة فبلغه نعيهم فأقام حين فاتوه يأتمر بالربذة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن خالد بن مهران البجلى عن مروان بن عبد الرحمن الحيْسى عن طارق ابن شهاب قال خرجنا من الكوفة معتمرين حين أتانا قتل عثمان رضى الله عنه فلما انتهينا إلى الربذة وذلك فى وجه الصبح إذا الرفاق وإذا بعضهم يتلو بعضا فقلت ماهذا فقالوا أمير المؤمنين فقلت ماله قالوا غلبه طلحة والزبير فخرج يعترض لهما ليردهما فبلغه أنهما قد فاتاه فهو يريد أن يخرج فى آثارهما فقلت إنا لله وإنا اليه راجعون آتى عليا فأقاتل معه هذين الرجلين وأم المؤمنين أو أخالفه إن هذا لشديد فخرجت فأتيته فأقيمت الصلاة بغلس فتقدم فصلى فلما انصرف أتاه ابنه الحسن فقال قد أمرتك فعصيتنى فتقتل غدا بمَضْيعة لاناصر لك فقال على إنك لاتزال تُحن حنين الجارية وما الذى أمرتنى فعصيتك قال أمرتك يوم أحيط بعثمان رضى الله عنه أن تخرج من المدينة فيقتل ولست بها ثم أمرتك يوم قتل ألا تبايع حتى يأتيك وفود أهل الأمصار والعرب وبيعة كل مصر ثم أمرتك حين فعل هذان الرجلان مافعلا أن تجلس فى بيتك حتى يصطلحوا فان كان الفساد كان على يدى غيرك فعصيتنى فى ذلك كله قال أى بُنى أما قولك لو خرجت من المدينة حين أحيط بعثمان فوالله لقد أحيط بنا كما أحيط به وأما قولك لاتبايع حتى يأتى بيعة الأمصار فإن الأمر أمر أهل المدينة وكرهنا أن يضيع هذا الأمر وأما قولك حين خرج طلحة والزبير فان ذلك كان وهنا على أهل الإسلام ووالله مازلت مقهورا مذوليت منقوصا لاأصل إلى شىء مما ينبغى وأما قولك اجلس فى بيتك فكيف لى بما قد لزمنى أو من تريدنى أتريد أن أكون مثل الضَّبُع التى يحاط بها

Marfat.com

ويقال دَباب دباب ليست ههنا حتى يحل عرقوباها ثم تخرج وإذا لم أنظر فيما لزمنى من هذا الأمر ويعنينى فمن ينظر فيه فكف عنك أى بنى

شراء الجمل لعائشة رضى الله عنها وخبر كلاب الحوأب

❊ حدثنى إسماعيل بن موسى الفزارى قال أخبرنا على بن عابس الأزرق قال حدثنا أبو الخطاب الهَجَرى عن صفوان بن قبيصة الأحمسى قال حدثنى العرنى صاحب الجمل قال بينما أنا أسير على جمل إذ عرض لى راكب فقال ياصاحب الجمل تبيع جملك قلت نعم قال بكم قلت بألف درهم قال مجنون أنت جمل يباع بألف درهم قال قلت نعم جملى هـــذا قال ومم ذلك قلت ماطلبتُ عليه أحدا قط إلا أدركته ولا طلبنى وأنا عليه أحد قط إلا فتّه قال لو تعلم لمن تريده لأحسنت بيعنا قال قلت ولمن تريده قال لأملك قلت لقد تركت أمى فى بيتها قاعدة ماتريد براحا قال إنما أريده لأم المؤمنين عائشة قلت فهو لك فخذه بغير ثمن قال لا ولكن ارجع معنا إلى الرحل فلنعطك ناقة مهرية ونزيدك دراهم قال فرجعت فأعطونى ناقة لها مهرية وزادونى أربعمائة أو ستمائة درهم فقال لى يا أخا عرينة هل لك دلالة بالطريق قال قلت نعم أنا من أدرك الناس قال فسر معنا فسرت معهم فلا أمرّ على واد ولا ماء إلا سألونى عنه حتى طرقنا ماء الحوأب فنبحتنا كلابها قالوا أى ماء هذا قلت ماء الحوأب قال فصرخت عائشة بأعلى صوتها ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته ثم قالت أنا والله صاحبة كلاب الحوأب طُروقا رُدونى تقول ذلك ثلاثا فأناخت وأناخوا حولها وهم على ذلك وهى تأبى حتى كانت الساعة التى أناخوا فيها من الغد قال فجاءها ابن الزبير فقال النجاء النجاء فقد أدرككم والله على بن أبى طالب قال فارتحلوا وشتمونى فانصرفت فما سرت إلا قليلا وإذا أنا بعلىّ وركب معه نحو من ثلثمائة فقال لى على يا أيها الراكب فأتيته فقال أين أتيت الظعينة قلت فى مكان كذا وكذا وهذه ناقتها وبعتهم جملى قال وقد ركبته قلت نعم وسرت معهم حتى أتينا ماء الحوأب فنبحت عليها كلابها فقالت كذا وكذا فلما رأيت اختلاط أمرهم انفتلت وارتحلوا فقال علىّ هل لك دلالة بذى قار قلت لعلى أدل الناس قال

Marfat.com

فسر معنا فسرنا حتى نزلنا ذاقار فأمر على بن أبى طالب بحُوالقين فضم أحدهما إلى صاحبه ثم جىء برجل فوضع عليهما ثم جاء يمشى حتى صعد عليه وسدل رجليه من جانب واحد ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال قد رأيتم ماصنع هؤلاء القوم وهذه المرأة فقام إليه الحسن فبكى فقال له على قد جئت تحنّ حنين الجارية فقال أجل أمرتك فعصيتنى فأنت اليوم تقتل بمصبعة لا ناصر لك قال حدِّث القوم بما أمرتنى به قال أمرتك حين سار الناس إلى عثمان رضى الله عنه ألا تبسط يدك ببيعة حتى تجول جائلة العرب فانهم لن يقطعوا أمرا دونك فأبيت علىّ وأمرتك حين سارت هذه المرأة وصنع هؤلاء القوم ماصنعوا أن تلزم المدينة وترسل إلى من استجاب لك من شيعتك قال علىّ صدق والله ولكن والله يابنى ما كنت لأكون كالضبع وتستمع لِلَّدْم إن النبى صلى الله عليه وسلم قبض وما أرى أحدا أحق بهذا الأمر منى فبايع الناس أبا بكر فبايعت كما بايعوا ثم إن أبا بكر رضى الله عنه هلك وما أرى أحدا أحق بهذا الأمر منى فبايع الناس عمر بن الخطاب فبايعت كما بايعوا ثم إن عمر رضى الله عنه هلك وما أرى أحدا أحق بهذا الأمر منى فجعلنى سهما من ستة أسهم فبايع الناس عثمان فبايعت كما بايعوا ثم سار الناس إلى عثمان رضى الله عنه فقتلوه ثم أتونى فبايعونى طائعين غير مكرَهين فأنا مقاتل من خالفنى بمن اتبعنى حتى يحكم الله بينى وبينهم وهو خير الحاكمين

قول عائشة رضى الله عنها والله لأطلبن بدم عثمان

وخروجها وطلحة والزبير فيمن تبعهم إلى البصرة:

﴿كتب إلىّ على بن أحمد بن الحسن العجلى﴾ ان الحسين بن نصر العطار قال حدثنا أبى نصر بن مزاحم العطار قال حدثنا سيف بن عمر عن محمد بن نويرة وطلحة بن الأعلم الحنفى قال وحدثنا عمر بن سعد عن أسد بن عبدالله عمن أدرك من أهل العلم أن عائشة رضى الله عنها لما انتهت إلى سَرِف راجعة فى طريقها إلى مكة لقيها عبد بن أم كلاب وهو عبد بن أبى سلمة ينسب إلى أمه فقالت له مَهْيم قال قتلوا عثمان رضى الله عنه فمكثوا ثمانيا قالت ثم صنعوا ماذا قال أخذها أهل

Marfat.com

المدينة بالاجتماع فجازت بهم الأمور إلى خير مجاز اجتمعوا على علىّ بن أبى طالب فقالت والله ليت ان هذه انطبقت على هذه إن تم الأمر لصاحبك ردونى ردونى فانصرفت إلى مكة وهى تقول قتل والله عثمان مظلوما والله لأطلبن بدمه فقال لها ابن أم كلاب ولم فرالله إن أول من أمال حرفه لأنت ولقد كنت تقولين اقتلوا نعثلا فقد كفر قالت إنهم استتابوه ثم قتلوه وقد قلت وقالوا وقولى الأخير خير من قولى الأول فقال لها ابن أم كلاب :

مِنكِ البَداءُ ومِنْكِ الغِيَرْ ... ومِنْكِ الرِّياحُ ومِنْكِ المَطَرْ
وأنتِ أمَرْتِ بقَتْلِ الإمام ... وقُلْتِ لنا إنّه قد كَفَرْ
فَهَبْنا أطَعْناكِ فى قَتْلِهِ ... وقاتِلُهُ عِنْدَنا مَن أمَرْ
ولَمْ يَسْقُطِ السّقْفُ مِن فَوْقِنا ... ولَمْ يَنْكَسِفْ شَمْسُنَا والقَمَرْ
وقَدْ بايَعَ النّاسُ ذا تُدْرَإٍ ... يُزيلُ الشَّبَا ويُقيمُ الصَّعَرْ
وَيَلْبَسُ لِلْحَرْبِ أثْوابَها ... وما مَنْ وفى مِثْلُ مَنْ قد غَدَرْ

فانصرفت إلى مكة فنزلت على باب المسجد فقصدت للحجر فسترت واجتمع اليها الناس فقالت ياأيها الناس إن عثمان رضى الله عنه قتل مظلوما ووالله لأطلبن بدمه ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كان علىّ فى همّ من توجه القوم لا يدرى إلى أين يأخذون وكان أن يأتوا البصرة أحب اليه فلما تيقن أن القوم يعارضون طريق البصرة سُر بذلك وقال الكوفة فيها رجال العرب وبيوتاتهم فقال له ابن عباس إن الذى يسرك من ذلك ليسوؤنى إن الكوفة فسطاط فيه أعلام من أعلام العرب ولا يحملهم عدة القوم ولا يزال فيهم من يسمو إلى أمر لا يناله فاذا كان كذلك شغب على الذى قد نال حتى يفشأه فيفسد بعضهم على بعض فقال على ان الأمر ليشبه ما تقول ولكن الأثرة لأهل الطاعة وألحق بأحسنهم سابقة وقدمة فإن استووا أعفيناهم واجتبرناهم فان أقنعهم ذلك كان خيرا لهم وإن لم يقنعهم كلفونا إقامتهم وكان شرا على من هو شر له فقال ابن عباس ان ذلك لأمر لا يدرك إلا بالقنوع ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد

Marfat.com

وطلحة قالا لما اجتمع الرأى من طلحة والزبير وأم المؤمنين ومن بمكة من المسلمين على السير إلى البصرة والانتصار من قتلة عثمان رضى الله عنه خرج الزبير وطلحة حتى لقيا ابن عمر ودعواه الى الخفوف فقال إنى امرؤ من أهل المدينة فإن يجتمعوا على النهوض أنهض وإن يجتمعوا على القعود أقعد فتركاه ورجعا ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن سعيد بن عبدالله عن ابن أبى مليكة قال جمع الزبير بنيه حين أراد الرحيل فودع بعضهم وأخرج بعضهم وأخرج ابنى أسماء جميعا فقال يا فلان أقم يا عمرو أقم فلما رأى ذلك عبدالله بن الزبير قال يا عروة أقم ويا منذر أقم فقال الزبير ويحك أستصحب ابنىّ وأستمتع منهما فقال إن خرجت بهم جميعا فاخرج وإن خلفت منهم أحداً فخلفهما ولا تعرض أسماء للثكل من بين نسائك فبكى وتركهما فخرجوا حتى إذا انتهوا الى جبال أوطاس تيامنوا وسلكوا طريقا نحو البصرة وتركوا طريقها يسارا حتى إذا دنوا منها فدخلوها ركبوا المنكدر ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن ابن الشهيد عن ابن أبى مليكة قال خرج الزبير وطلحة ففصلا ثم خرجت عائشة فتبعها أمهات المؤمنين إلى ذات عرق فلم ير يوم كان أكثر باكيا على الإسلام أو باكيا له من ذلك اليوم كان يسمى يوم النحيب وأمرت عبد الرحمن بن عتاب فكان يصلى بالناس وكان عدلا بينهم ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبدالله عن يزيد بن معن السلمى قال لما تيامن عسكرها عن أوطاس أتوا على مليح بن عوف السلمى وهو مطّلع ماله فسلم على الزبير وقال يا أبا عبد الله ماهذا قال عُدى على أمير المؤمنين رضى الله عنه فقتل بلاترة ولا عذر قال ومن قال الغوغاء من الأمصار ونزاع القبائل وظاهرَهم الأعراب والعبيد قال فتريدون ماذا قال ننهض الناس فيدرك بهذا الدم لئلا يبطل فإن فى إبطاله توهين سلطان الله بيننا أبدا إذا لم يُفطم الناس عن أمثالها لم يبق إمام إلا قتله هذا الضرب قال والله إن ترك هذا لشديد ولا تدرون إلى أين ذلك يسير فودع كل واحد منهما صاحبه وافترقا ومضى الناس

Marfat.com

دخولهم البصرة والحرب بينهم وبين عثمان بن حنيف

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ومضى الناس حتى إذا عاجوا عن الطريق وكانوا بفناء البصرة لقيهم عمير بن عبد الله التميمى فقال يا أم المؤمنين أنشدك بالله أن تقدمى اليوم على قوم تراسل منهم أحدا فيكفيكهم فقالت جئتنى بالرأى وأنت امرؤ صالح قال فعجلى ابن عامر فليدخل فإن له صنائع فليذهب إلى صنائعه فليلقوا الناس حتى تقدمى ويسمعوا ماجئتم فيه فأرسلته فاندس إلى البصرة فأتى القوم وكتبت عائشة رضى الله عنها إلى رجال من أهل البصرة وكتبت الى الأحنف بن قيس وصبرة بن شيمان وأمثالهم من الوجوه ومضت حتى اذا كانت بالحفير انتظرت الجواب بالخبر ولما بلغ ذلك أهل البصرة دعا عثمان بن حنيف عمران بن حصين وكان رجل عامة والزه بأبى الأسود الدؤلى وكان رجل خاصة فقال انطلقا إلى هذه المرأة فاعلمها علمها وعلم من معها فخرجا فانتهيا إليها وإلى الناس وهم بالحفير فاستأذنا فأذنت لهما فسلما وقالا إن أميرنا بعثنا اليك نسألك عن مسيرك فهل أنت مخبرتنا فقالت والله ما مثلى يسير بالأمر المكتوم ولا يغطى لبنيه الخبر إن الغوغاء من أهل الأمصار ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدثوا فيه الأحداث وآووا فيه المحدثين واستوجبوا فيه لعنة الله ولعنة رسوله مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلا ترة ولا عذر فاستحلوا الدم الحرام فسفكوه وانتهبوا المال الحرام وأحلوا البلد الحرام والشهر الحرام ومزقوا الأعراض والجلود وأقاموا فى دار قوم كانوا كارهين لمقامهم ضارين مضرين غير نافعين ولا متقين لا يقدرون على امتناع ولا يأمنون فخرجت فى المسلمين أعلمهم ما أتى هؤلاء القوم وما فيه الناس وراءنا وما ينبغى لهم أن يأتوا فى إصلاح هذا وقرأت «لَا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ» فنهض فى الإصلاح ممن أمر الله عز وجل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصغير والكبير والذكر والأنثى فهذا شأننا إلى معروف نأمركم به ونحضكم عليه ومنكر ننهاكم عنه ونحثكم على تغييره (كتب

Marfat.com

الىّ السرىّ ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا فخرج أبو الأسود وعمران من عندها فأتيا طلحة فقالا ما أقدمك قال الطلب بدم عثمان رضى الله عنه قالا ألم تبايع علياً قال بلى واللّج على عنقى وما أستقيل عليا إن هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان ثم أتيا الزبير فقالا ما أقدمك قال الطلب بدم عثمان رضى الله عنه قالا ألم تبايع علياً قال بلى واللج على عنقى وما أستقيل عليا إن هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان فرجعا إلى أم المؤمنين فودعاها فودعت عمران وقالت يا أبا الأسود إياك أن يقودك الهوى إلى النار ﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ﴾ الآية فسرحتهما ونادى مناديها بالرحيل ومضى الرجلان حتى دخلا على عثمان بن حنيف فبدر أبو الأسود عمران فقال

يَا ابْنَ حُنَيْفٍ قد أتيتَ فانفِرْ وطاعِنِ القَوْمَ وجالِدْ واصبِرِ
وابْرُزْ لَهُمْ مُسْتَلْئِمًا وشَمِّرِ

فقال عثمان إنا لله وإنا إليه راجعون دارت رحى الإسلام ورب الكعبة فانظروا بأى زَيفان تزيف فقال عمران إى والله لتعركنكم عركا طويلا ثم لا يساوى مابقى منكم كثير شىء قال فأشر على يا عمران قال إنى قاعد فاقعد فقال عثمان بل امنعهم حتى يأتى أمير المؤمنين علىّ قال عمران بل يحكم الله مايريد فانصرف إلى بيته وقام عثمان فى أمره فأتاه هشام بن عامر فقال يا عثمان إن هذا الأمر الذى تروم يسلم إلى شر مما تكره إن هذا فَتْقٌ لا يُرتق وصَدع لا يجبر فسامحهم حتى يأتى أمر علىّ ولا تحادّهم فأبى ونادى عثمان فى الناس وأمرهم بالتهيؤ ولبسوا السلاح واجتمعوا إلى المسجد الجامع وأقبل عثمان على الكيد فكاد الناس لينظر ماعندهم وأمرهم بالتهيؤ وأمر رجلا ودسه إلى الناس خَدِعا كوفيا قيسيا فقام فقال يا أيها الناس أنا قيس بن العقدية الحميسى إن هؤلاء القوم الذين جاؤكم إن كانوا جاؤكم خائفين فقد جاءوا من المكان الذى يأمن فيه الطير وإن كانوا جاءوا يطلبون بدم عثمان رضى الله عنه فما نحن بقتلة عثمان أطيعونى فى هؤلاء القوم فردوهم من حيث جاءوا فقام الأسود بن سريع السعدى فقال أوزعموا

Marfat.com

أناقتلة عثمان رضى الله عنه فانما فزعوا إلينا يستعينوا بنا على قتلة عثمان منا ومن غيرنا فإن كان القوم أخرجوا من ديارهم كما زعمت فمن يمنعهم من إخراجهم الرجال أو البلدان فحصبه الناس فعرف عثمان أن لهم بالبصرة ناصراً ممن يقوم معهم فكسره ذلك وأقبلت عائشة رضى الله عنها فيمن معها حتى إذا انتهوا إلى المربد ودخلوا من أعلاه أمسكوا ووقفوا حتى خرج عثمان فيمن معه وخرج إليها من أهل البصرة من أراد أن يخرج إليها ويكون معها فاجتمعوا بالمربد وجعلوا يثوبون حتى غص بالناس فتكلم طلحة وهو فى ميمنة المربد ومعه الزبير وعثمان فى ميسرته فأنصتوا له فحمد الله وأثنى عليه وذكر عثمان رضى الله عنه وفضله والبلد وما استحل منه وعظم ما أتى إليه ودعا إلى الطلب بدمه وقال إن فى ذلك إعزاز دين الله عز وجل وسلطانه وأما الطلب بدم الخليفة المظلوم فانه حد من حدود الله وإنكم إن فعلتم أصبتم وعاد أمركم إليكم وإن تركتم لم يقم لكم سلطان ولم يكن لكم نظام فتكلم الزبير بمثل ذلك فقال من فى ميمنة المربد صدقا وبرا وقالا الحق وأمرا بالحق وقال من فى ميسرته فجرا وغدرا وقالا الباطل وأمرا به قد بايعا ثم جاآ يقولان مايقولان وتحاثى الناس وتحاصبوا وأرهجوا فتكلمت عائشة وكانت جهورية يعلو صوتها كثرة كأنه صوت امرأة جليلة فحمدت الله جل وعز وأثنت عليه وقالت كان الناس يتجنون على عثمان رضى الله عنه ويزرون على عماله ويأتوننا بالمدينة فيستشيرونا فيما يخبرونا عنهم ويرون حسنا من كلامنا فى صلاح بينهم فننظر فى ذلك فنجده بريا تقيا وفيا ونجدهم فجرة كذبة يحاولون غير مايظهرون فلما قووا على المكاثرة كاثروه فاقتحموا عليه داره واستحلوا الدم الحرام والمال الحرام والبلد الحرام بلا ترة ولا عذر ألا إن ما ينبغى لا ينبغى لكم غيره أخذ قتلة عثمان رضى الله عنه وإقامة كتاب الله عز وجل (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ اوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ـ الآية) فافترق أصحاب عثمان ابن حنيف فرقتين فقالت فرقة صدقت والله وبرت وجاءت والله بالمعروف وقال الآخرون كذبتم والله مانعرف ماتقولون فتحاثوا وتحاصبوا وأرهجوا فلما رأت

Marfat.com

ذلك عائشة انحدرت وانحدر أهل الميمنة مفارقين لعثمان حتى وقفوا فى المربد فى موضع الدباغين وبقى أصحاب عثمان على حالهم يتدافعون حتى تحاجزوا ومال بعضهم إلى عائشة وبقى بعضهم مع عثمان على فم السكة وأتى عثمان بن حنيف فيمن معه حتى إذا كانوا على فم السكة سكة المسجد عن يمين الدباغين استقبلوا الناس فأخذوا عليهم بفمها (وفيها) ذكر نصر بن مزاحم عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد. قال وأقبل جارية بن قدامة السعدى فقال يا أم المؤمنين والله لقتلُ عثمان بن عفان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح إنه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وأبحت حرمتك إنه من رأى قتالك فانه يرى قتلك إن كنت أتيتينا طائعة فارجعى إلى منزلك وإن كنت أتيتينا مستكرهة فاستعينى بالناس قال فخرج غلام شاب من بنى سعد إلى طلحة والزبير فقال أما أنت يا زبير فحوارى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأما أنت يا طلحة فوقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدك وأرى أنكما معكما فهل جئتما بنسائكما قالا لا قال فما أنا منكما فى شىء واعتزل وقال السعدى فى ذلك

صُنْتُم حَلائِلَكم وقُدْتُمْ أمَكُمْ هذا لَعَمْرُكَ قِلَّةُ الإنْصافِ
أمِرَتْ بجَرِّ ذيولها فى بَيتها فهَوَتْ تَشُقُّ البيدَ بالإيجافِ
غَرَضًا يُقاتِلُ دونَها أبْناؤها بالنَّبْلِ والخَطِّىِّ والأسيافِ
هُتِكَتْ بطَلْحَة والزُّبَيْرِ سُتورُها هذا المُخَبِّرُ عَنْهُمُ والكافى

وأقبل غلام من جهينة على محمد بن طلحة وكان محمد رجلا عابداً فقال أخبرنى عن قتلة عثمان فقال نعم دم عثمان ثلاثة أثلاث ثلث على صاحبة الهودج يعنى عائشة وثلث على صاحب الجمل الأحمر يعنى طلحة وثلث على على بن أبى طالب وضحك الغلام وقال ألا أرانى على ضلال ولحق بعلى وقال فى ذلك شعراً

سَأَلْتُ ابْنَ طَلْحَةَ عَنْ هالِكٍ بِجَوْفِ المَدينَةِ لَمْ يُقْبَرِ
فقال ثلاثة رَهْطٍ هُمُ أماتوا ابْنَ عَفّانَ واسْتَعْبِرِ
فثلثٌ على تِلْكَ فى خِدْرِها وثلثٌ على راكِبِ الأحْمَرِ

Marfat.com

وثلث على ابْن أبى طالب ونَحْنُ بدَوِّيَّةٍ قَرْقَرِ
فقلْتُ صَدَقْتَ على الأوَّلَيْن وأخْطَأْتَ فى الثالثِ الأزْهَرِ

(رجع الحديث إلى حديث سيف عن محمد وطلحة) قال فخرج أبو الأسود وعمران وأقبل حكيم بن جبلة وقد خرج وهو على الخيل فانشب القتال وأشرع أصحاب عائشة رضى الله عنها رماحهم وأمسكوا ليمسكوا فلم ينته ولم يُثن فقاتلهم وأصحاب عائشة كافون إلا ما دافعوا عن أنفسهم وحكيم يذمر خيله ويركبهم بها ويقول إنها قريش ليُردينَّها جبنها والطيش واقتتلوا على فم السكة وأشراف أهل الدور ممن كان له فى واحد من الفريقين هوى فرموا باقى الآخرين بالحجارة وأمرت عائشة أصحابها فتيامنوا حتى انتهوا إلى مقبرة بنى مازن فوقفوا بها ملياً وثار إليهم الناس فجز الليل بينهم فرجع عثمان إلى القصر ورجع الناس إلى قبائلهم وجاء أبو الجرباء أحد بنى عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم إلى عائشة وطلحة والزبير فاشار عليهم بأمثل من مكانهم فاستنصحوه وتابعوا رأيه فساروا من مقبرة بنى مازن فأخذوا على مسناة البصرة من قبل الجبانة حتى انتهوا إلى الزابوقة ثم أتوا مقبرة بنى حصن وهى متنحية إلى دار الرزق فباتوا يتأهبون وبات الناس يسيرون اليهم وأصبحوا وهم على رجل فى ساحة دار الرزق وأصبح عثمان بن حنيف فغاداهم وغدا حكيم بن جبلة وهو يبربر وفى يده الرمح فقال له رجل من عبد القديس مَن هذا الذى تسب وتقول له ما أسمع قال عائشة قال يا ابن الخبيثة ألأمّ المؤمنين تقول هذا فوضع حكيم السنان بين ثدييه فقتله ثم مرّ بامرأة وهو يسبها يعنى عائشة فقالت من هذا الذى ألجأك إلى هذا قال عائشة قالت يا ابن الخبيثة ألأمّ المؤمنين تقول هذا فطعنها بين ثدييها فقتلها ثم سار فلما اجتمعو واقفوهم فاقتتلوا بدار الرزق قتالا شديداً من حين بزغت الشمس إلى أن زال النهار وقد كثر القتلى فى أصحاب ابن حنيف وفشت الجراحة فى الفريقين ومنادى عائشة يناشدهم ويدعوهم إلى الكف فيأبون حتى إذا مسهم الشر وعضهم نادوا أصحاب عائشة إلى الصلح والمتات فأجابوهم وتواعدوا وكتبوا بينهم كتابا على أن يبعثوا رسولا إلى المدينة وحتى يرجع الرسول

Marfat.com

من المدينة فان كانا أكرهاخرج عثمان عنهما وأخلى لهما البصرة وإن لم يكونا أكرها خرج طلحة والزبير * بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اصطلح عليه طلحة والزبير ومن معهما من المؤمنين والمسلمين وعثمان بن حنيف ومن معه من المؤمنين والمسلمين أن عثمان يقيم حيث أدركه الصلح على ما فى يده وأن طلحة والزبير يقيمان حيث أدركهما الصلح على ما فى أيديهما حتى يرجع أمين الفريقين ورسولهم كعب بن سُور من المدينة ولا يضارّ واحد من الفريقين الآخر فى مسجد ولا سوق ولا طريق ولا فرصة بينهم عيْبة مفتوحة حتى يرجع كعب بالخبر فان رجع بأن القوم أكرهوا طلحة والزبير فالأمر أمرهما وإن شاء عثمان خرج حتى يلحق بطِيَّته وإن شاء دخل معهما وإن رجع بأنهما لم يكرها فالأمر أمر عثمان فان شاء طلحة والزبير أقاما على طاعة علىّ وإن شاء خرجا حتى يلحقا بطيتهما والمؤمنون أعوان الفالح منهما فخرج كعب حتى يقدم المدينة فاجتمع الناس لقدومه وكان قدومه يوم جمعة فقام كعب فقال يا أهل المدينة إنى رسول أهل البصرة اليكم أأكرَهَ هؤلاء القوم هذين الرجلين على بيعة علىّ أم أتياها طائعين فلم يجبه أحد من القوم إلا ما كان من أسامة بن زيد فانه قام فقال اللهم إنهم لم يبايعا إلا وهما كارهان فأمر به تمام فواثبه سهل بن حنيف والناس وثار صهيب بن سنان وأبو أيوب بن زيد فى عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم محمد ابن مسلمة حين خافوا أن يُقتل أسامة فقال اللهم نعم فانفرجوا عن الرجل فانفرجوا عنه وأخذ صهيب بيده حتى أخرجه فأدخله منزله وقال قد علمت أن أمّ عامر حامقة أما وَسعك ما وسعنا من السكوت قال لا والله ما كنت أرى أن الأمر يترامى الى ما رأيت وقد أبسلنا العظيم فرجع كعب وقد اعتد طلحة والزبير فيما بين ذلك بأشياء كلها كانت مما يعتد به منها أن محمد بن طلحة وكان صاحب صلاة قام مقاما قريباً من عثمان بن حنيف فخشى بعض الزُّط والسيابجة أن يكون جاء لغير ما جاء له فنحّياه فبعثا إلى عثمان هذه واحدة وبلغ علياً الخبر الذى كان بالمدينة من ذلك فبادر بالكتاب إلى عثمان يعجزه ويقول والله ما أكرها

Marfat.com

إلا كرهاً على فرقة ولقداً كرها على جماعة وفضل فان كانا يريدان الخلع فلاعذر لهما وإن كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظرا فقدم الكتاب على عثمان بن حنيف وقدم كعب فارسلوا إلى عثمان أن اخرج عنا فاحتج عثمان بالكتاب وقال هذا أمر آخر غيرما كنا فيه فجمع طلحة والزبير الرجال فى ليلة مظلمة باردة ذات رياح وندى ثم قصد المسجد فوافقا صلاة العشاء وكانوا يؤخرونها فأبطأ عثمان بن حنيف فقدما عبدالرحمن بن عتاب فشهر الزُّط والسيابجة السلاح ثم وضعوه فيهم فأقبلوا عليهم فاقتتلوا فى المسجد وصبروا لهم فأناموهم وهم أربعون وأدخلوا الرجال على عثمان ليخرجوه اليهما فلما وصل اليهما توطؤوه ومابقيت فى وجهه شعرة فاستعظما ذلك وأرسلا إلى عائشة بالذى كان واستلطعا رأيها فأرسلت اليهما أن خلوا سبيله فليذهب حيث شاء ولا تحبسوه فاخرجوا الحرس الذين كانوا مع عثمان فى القصر ودخلوه وقد كانوا يعتقبون حرس عثمان فى كل يوم وفى كل ليلة أربعون فصلى عبد الرحمن بن عتاب بالناس العشاء والفجر وكان الرسول فيمابين عائشة وطلحة والزبير هو أتاها بالخبر وهو رجع اليهما بالجواب فكان رسول القوم ❊ حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن أبى مخنف عن يوسف بن يزيد عن سهل بن سعد قال لما أخذوا عثمان بن حنيف أرسلوا أبان بن عثمان إلى عائشة يستشيرونها فى أمره قالت اقتلوه فقالت لها امرأة نشدتك بالله يا أم المؤمنين فى عثمان وصحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ردوا اباناً فردوه فقالت احبسوه ولا تقتلوه قال لو علمتُ أنك تدعيننى لهذا لم أرجع فقال لهم مجاشع بن مسعود اضربوه وانتِفوا شعر لحيته فضربوه أربعين سوطاً ونتفوا شعر لحيته ورأسه وحاجبيه وأشفار عينيه وحبسوه ❊ حدثنى احمد بن زهير قال حدثنا أبى قال حدثنى وهب بن جرير ابن حازم قال سمعت يونس بن يزيد الأيلى عن الزهرى قال بلغنى انه لما بلغ طلحة والزبير منزل علىّ بذى قار انصرفوا الى البصرة فأخذوا على المنكدر فسمعت عائشة رضى الله عنها نباح الكلاب فقالت أىّ ماء هذا فقالوا الحوأب فقالت إنا لله وإنا اليه راجعون انى لهيّة قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه ليت شعرى

Marfat.com

أيتكن تنبحها كلاب الحوأب فارادت الرجوع فأتاها عبد الله بن الزبير فزعم انه قال كذب من قال إن هذا الحوأب ولم يزل حتى مضت فقدموا البصرة وعليها عثمان ابن حنيف فقال لهم عثمان مانقمتم على صاحبكم فقالوا لم نره أولى بها منا وقد صنع ماصنع قال فإن الرجل أمرنى فأكتب إليه فأعلمه ماجئتم له على أن أصلى بالناس حتى يأتينا كتابه فوقفوا عليه وكتب فلم يلبث إلا يومين حتى وثبوا عليه فقاتلوه بالزابوقه عند مدينة الرزق فظهروا وأخذوا عثمان فأرادوا قتله ثم خشوا غضب الأنصار فنالوه فى شعره وجسده فقام طلحة والزبير خطيبين فقالا ياأهل البصرة توبة بحوْبة إنما أردنا أن يستعتب أمير المؤمنين عثمان ولم نرد قتله فغلب سفهاء الناس الحلماء حتى قتلوه فقال الناس لطلحة ياأبا محمد قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا فقال الزبير فهل جاءكم منى كتاب فى شأنه ثم ذكر قتل عثمان رضى الله عنه وما أتى إليه وأظهر عيب علىّ فقام إليه رجل من عبد القيس فقال أيها الرجل أنصت حتى نتكلم فقال عبد الله بن الزبير ومالك وللكلام فقال العبدى يامعشر المهاجرين أنتم أول من أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لكم بذلك فضل ثم دخل الناس فى الإسلام كما دخلتم فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعتم رجلا منكم والله ما استأمرتمونا فى شىء من ذلك فرضينا واتبعناكم فجعل الله عز وجل للمسلمين فى إمارته بركة ثم مات رضى الله عنه واستخلف عليكم رجلا منكم فلم تشاورونا فى ذلك فرضينا وسلمنا فلما توفى الأمير جعل الأمر إلى ستة نفر فاخترتم عثمان وبايعتموه عن غير مشورة منا ثم أنكرتم من ذلك الرجل شيئا فقتلتموه عن غير مشورة منا ثم بايعتم علياً عن غير مشورة منا فما الذى نقمتم عليه فنقاتله هل استأثر بفىء أو عمل بغير الحق أو عمل شيئاً تنكرونه فنكون معكم عليه وإلا فما هذا فهمُّوا بقتل ذلك الرجل فقام من دونه عشيرته فلما كان الغد وثبوا عليه وعلى مَن كان معه فقتلوا سبعين رجلا (رجع الحديث) إلى حديث سيف عن محمد وطلحة ٭ قالا فأصبح طلحة والزبير وبيت المال والحرس فى أيديهما والناس معهما ومن لم يكن معهما مغمور مستسرّ وبعثا حين أصبحا

Marfat.com

بأن حكيما فى الجمع فبعثت لاتحبسا عثمان ودعاه ففعلا فخرج عثمان فمضى لظلبته وأصبح حكيم بن جبلة فى خيله على رجل فيمن تبعه من عبد القيس ومن نزع إليهم من أفناء ربيعة ثم وجهوا نحو دار الرزق وهو يقول لست بأخيه إن لم أنصره وجعل يشتم عائشة رضى الله عنها فسمعته امرأة من قومه فقالت يابن الخبيثة أنت أولى بذلك فطعنها فقتلها فغضبت عبد القيس إلا من كان اغتمر منهم فقالوا فعلت بالأمس وعدت لمثل ذلك اليوم والله لندعنك حتى يقيدك الله فرجعوا وتركوه والضى عثمان بن حنيف فيمن غزا معه عثمان بن عفان وحصره من نزاع القبائل كلها وعرفوا أن لامقام لهم بالبصرة فاجتمعوا إليه فانتهى بهم إلى الزابوقة عند دار الرزق وقالت عائشة لاتقتلوا إلا من قاتلكم ونادوا من لم يكن من قتلة عثمان رضى الله عنه فيكفف عنا فإنا لانريد إلا قتلة عثمان ولا نبدأ أحداً فأنشب حكيم القتال ولم يرْعُ للمنادى فقال طلحة والزبير الحمد لله الذى جمع لنا ثأرنا من أهل البصرة اللهم لاتبق منهم أحداً وأقِد منهم اليوم فاقتلهم فجادوهم القتال فاقتتلوا أشد قتال ومعه أربعة قوادفكان حكيم بحيال طلحة وذربح بحيال الزبير وابن المحرش بحيال عبد الرحمن بن عتاب وحرقوص بن زهير بحيال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فزحف طلحة لحكيم وهو فى ثلثمائة رجل وجعل حكيم يضرب بالسيف ويقول

أَضْرِبُهُمْ باليابِسِ ضَرْبَ غُلامٍ عابِسِ
من الحياةِ آيِسِ فى الغُرُفاتِ نافِسِ

فضرب رجل رِجله فقطعها فخبا حتى أخذها فرمى بها صاحبه فأصاب جسده فصرعه فأتاه حتى قتله ثم اتكأ عليه وقال

يانَفَدِ لن تراعى إنَّ مَعى ذِراعى أحمى بها كُراعى

وقال وهو يرتجز

ليس عَلَىَّ أنْ أمُوتَ عارُ والعارُ فى الناس هو الفرا
والمَجْدُ لا يَفْضَحُهُ الدّمار

Marfat.com

فأتى عليه رجل وهو رثيث رأسه على آخر فقال مالك ياحكيم قال قتلت من قتلك قال وسادتى فاحتمله فضمه فى سبعين من أصحابه فتكلم يومئذ حكيم وإنه لقائم على رِجل وإن السيوف لتأخذهم فما يتعتع ويقول إنا خلفنا هذين وقد بايعا علياً وأعطياه الطاعة ثم أقبلا محالفين محاربين يطلبان بدم عثمان بن عفان ففرقا بيننا ونحن أهل دار وجوار اللهم إنهما لم يريدا عثمان فنادى منادياخبيث جزعت حين عضك نكال الله عز وجل إلى كلامٌ من نصبك وأصحابك بما ركبتم من الإمام المظلوم وفرقتم من الجماعة وأصبتم من الدماء ونلتم من الدنيا فذُق وبال الله عز وجل وانتقامه وأقيموا فيمن أنتم وقتل ذريح ومن معه وأفلت حرقوص بن زهير فى نفر من أصحابه فلجأوا إلى قومهم ونادى منادى الزبير وطلحة بالبصرة ألا من كان فيهم من قبائلكم أحد ممن غزا المدينة فليأتنا بهم فجيء بهم كما يجاء بالكلاب فقتلوا فما أفلت منهم من أهل البصرة جميعاً إلا حرقوص بن زهير فإن بنى سعد منعوه وكان من بنى سعد فمنهم فى ذلك أمر شديد وضربوا لهم فيه أجلا وخشنوا صدور بنى سعد وإنهم لعثمانية حتى قالوا نعتزل وغضبت عبد القيس حين غضبت سعد لمن قتل منهم بعد الوقعة ومن كان هرب إليهم إلى ماهم عليه من لزوم وطاعة علىّ فأمر للناس بأعطياتهم وأرزاقهم وحقوقهم وفضلا بالفضل أهل السمع والطاعة فخرجت عبد القيس وكثير من بكر بن وائل حين زووا عنهم الفضول فبادروا إلى بيت المال وأكب عليهم الناس فأصابوا منهم وخرج القوم حتى نزلوا على طريق علىّ وأقام طلحة والزبير ليس معهما بالبصرة ثأر إلا حرقوص وكتبوا إلى أهل الشأم بما صنعوا وصاروا إليه إنا خرجنا لوضع الحرب وإقامة كتاب الله عز وجل بإقامة حدوده فى الشريف والوضيع والكثير والقليل حتى يكون الله عزوجل هو الذى يردّنا عن ذلك فبايعنا خيار أهل البصرة ونجباؤهم وخالفنا شرارهم ونزاعهم فردونا بالسلاح وقالوا فيما قالوا نأخذ أم المؤمنين رهينة أن أمرتهم بالحق وحثتهم عليه فأعطاهم الله عز وجل سُنة المسلمين مرة بعد مرة حتى إذا لم يبق حجة ولا عذر استبسل قتلة أمير المؤمنين فخرجوا إلى مضاجعهم فلم يفلت

Marfat.com

منهم مخبر إلا حرقوص بن زهير والله سبحانه مُقيده إن شاء الله وكانوا كما وصف الله عز وجل وإنا نناشدكم الله فى أنفسكم إلا نهضتم بمثل ما نهضنا به فنلقى الله عز وجل وتلقونه وقد أعذرنا وقضينا الذى علينا وبعثوا به مع سيَّار العجلى وكتبوا إلى أهل الكوفة بمثله مع رجل من بنى عمرو بن أسد يدعى مظفر بن معرّض وكتبوا إلى أهل اليمامة وعليها سبرة بن عمرو العنبرى مع الحارث السَّدوسى وكتبوا إلى أهل المدينة مع ابن قدامة القشيرى فدسه إلى أهل المدينة وكتبت عائشة رضى الله عنها إلى أهل الكوفة مع رسولهم أما بعد فإنى أذكركم الله عز وجل والإسلام أقيموا كتاب الله بإقامة مافيه اتقوا الله واعتصموا بحبله وكونوا مع كتابه فانا قدمنا البصرة فدعوناهم إلى إقامة كتاب الله بإقامة حدوده فأجابنا الصالحون إلى ذلك واستقبلنا من لا خير فيه بالسلاح وقالوا لنتبعنكم عثمان ليرتدوا الحدود تعطيلا فعاندوا فشهدوا علينا بالكفر وقالوا لنا المنكر فقرأنا عليهم أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ فأذعن لى بعضهم واختلفوا بينهم فتركناهم وذلك فلم يمنع ذلك من كان منهم على رأيه الأول من وضع السلاح فى أصحابى وعزم عليهم عثمان بن حنيف إلا قاتلونى حتى منعنى الله عز وجل بالصالحين فرد كيدهم فى نحورهم فمكثنا ستاً وعشرين ليلة ندعوهم إلى كتاب الله وإقامة حدوده وهو حقن الدماء أن تهراق دون من قد حلّ دمه فأبوا واحتجوا بأشياء فاصطلحنا عليها فخافوا وغدروا وخانوا وحشروا فجمع الله عز وجل لعثمان رضى الله عنه ثأرهم فأقادهم فلم يفلت منهم إلا رجل وأردأنا الله ومنعنا منهم بعمير بن مرثد ومرثد بن قيس ونفر من قيس ونفر من الرباب والأزد فالزموا الرضى إلا عن قتلة عثمان بن عفان حتى يأخذ الله حقه ولا تخاصموا عن الخائنين ولا تمنعوهم ولا ترضوا بذوى حدود الله فتكونوا من الظالمين فكتبت إلى رجال بأسمائهم فثبطوا الناس عن منع هؤلاء القوم ونُصرتهم واجلسوا فى بيوتكم فان هؤلاء القوم لم يرضوا بما صنعوا بعثمان بن عفان رضى الله عنه وفرقوا بين جماعة الأمة وخالفوا الحكتاب والسنة حتى شهدوا علينا فيما أمرناهم به وحثثناهم عليه من إقامة كتاب الله وإقامة حدوده

Marfat.com

بالكفر وقالوا لنا المنكر فأنكر ذلك الصالحون وعظموا ماقالوا وقالوا مارضيتم أن قتلتم الإمام حتى خرجتم على زوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم أن أمرتكم بالحق لتقتلوها وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأئمة المسلمين فعزموا وعثمان بن حنيف معهم على من أطاعهم من جهال الناس وغوغائهم على زُطهم وسيابجهم فلُذنا منهم بطائفة من الفسطاط فكان ذلك الدأب ستة وعشرين يوماً ندعوهم إلى الحق وألا يحولوا بيننا وبين الحق فغدروا وخانوا فلم نقايسهم واحتجروا ببيعة طلحة والزبير فأبردوا بريداً فجاءهم بالحجة فلم يعرفوا الحق ولم يصبروا عليه فغادونى فى الغلس ليقتلونى والذى يحاربهم غيرى فلم يبرحوا حتى بلغوا سدة بيتى ومعهم هاد يهديهم إلىّ فوجدوا نفراً على باب بيتى منهم عمير بن مرثد ومرثد بن قيس ويزيد بن عبد الله بن مرثد ونفر من قيس ونفر من الرباب والأزد فدارت عليهم الرحى فأطاف بهم المسلمون فقتلوهم وجمع الله عز وجل كلمة أهل البصرة على ما أجمع عليه الزبير وطلحة فإذا قتلنا بثأرنا وسعنا العذر وكانت الوقعة لخمس ليال بقين من ربيع الآخر سنة ٣٦ وكتب عبيد بن كعب فى جمادى ❊ حدثنا عمر ابن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن عامر بن حفص عن أشياخه قال ضرب عنق حكيم بن جبلة رجل من الحدان يقال له ضخيم فمال رأسه فتعلق بجلده فصار وجهه فى قفاه ❊ قال ابن المثنى الحدانى الذى قتل حكيما يزيد بن الأسحم الحدانى وجد حكيم قتيلا بين يزيد بن الأسحم وكعب بن الأسحم وهما مقتولان ❊ حدثنى عمر قال حدثنى أبو الحسن قال حدثنا أبو بكر الهذلى عن أبى المليح قال لما قتل حكيم بن جبلة أرادوا أن يقتلوا عثمان بن حنيف فقال ماشئتم أما إن سهل بن حنيف والى على المدينة وإن قتلتمونى انتصر فخلوا سبيله واختلفوا فى الصلاة فأمرت عائشة رضى الله عنها عبدالله بن الزبير فصلى بالناس وأراد الزبير أن يعطى الناس أرزاقهم ويقسم مافى بيت المال فقال عبد الله ابنه إن ارتزق الناس تفرقوا واصطلحوا على عبد الرحمن بن أبى بكر فصيروه على بيت المال ❊ حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن على عن أبى بكر الهذلى عن الجارود ابن أبى سبرة قال لما كانت الليلة التى أخذ فيها عثمان بن حنيف وفى رحبة مدينة

Marfat.com

الرزق طعام يرتزقه الناس فأراد عبدالله أن يرزقه أصحابه وبلغ حكيم بن جبلة ماصنع بعثمان فقال لست أخاف الله إن لم أنصره فجاء فى جماعة من عبد القيس وبكر ابن وائل وأكثرهم عبد القيس فأتى ابن الزبير مدينة الرزق فقال مالك ياحكيم قال نريد أن نرتزق من هذا الطعام وأن تخلوا عثمان فيقيم فى دار الإمارة على ما كتبتم بينكم حتى يقدم علىٌّ والله لو أجد أعوانا عليكم أخبطكم بهم مارضيت بهذه منكم حتى أقتلكم بمن قتلتم ولقد أصبحتم وإن دماءكم لنا لحلال بمن قتلتم من إخواننا أما تخافون الله عز وجل بم تستحلون سفك الدماء قال بدم عثمان ابن عفان رضى الله عنه قال فالذين قتلتموهم قتلوا عثمان أما تخافون مقت الله فقال له عبد الله بن الزبير لانرزقكم من هذا الطعام ولانخلى سبيل عثمان بن حنيف حتى يخلع عليا قال حكيم اللهم إنك حكم عدل فاشهد وقال لأصحابه إنى لست فى شك من قتال هؤلاء فمن كان فى شك فلينصرف وقاتلهم فاقتتلوا قتالا شديدا وضرب رجل ساق حكيم فقطعها فأخذ حكيم ساقه فرماه بها فأصاب عنقه فصرعه ووقذه ثم حبا اليه فقتله واتكأ عليه فمر به رجل فقال من قتلك قال وسادتى وقتل سبعون رجلا من عبدالقيس قال الهذلى قال حكيم حين قطعت رجله

أقولُ لَمَّا جَدَّ بى زِماعى لِلرِّجْلِ يا رِجلِىَ لن تراعى
إنَّ سَعى مِنْ نجْدَةٍ ذِراعى

قال عامر ومسلمة قتل مع حكيم ابنه الأشرف وأخوه الرعل بن جبلة ❊ حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا المثنى بن عبد الله عن عوف الاعرابى قال جاء رجل إلى طلحة والزبير وهما فى المسجد بالبصرة فقال نشدتكما بالله فى مسيركما أعَهِدتماه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فقام طلحة ولم يجبه فناشد الزبير فقال لا ولكن بلغنا أن عندكم دراهم فجئنا نشاركم فيها ❊ حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا سليمان بن أرقم عن قتادة عن أبى عمرة مولى الزبير قال لما بايع أهل البصرة الزبير وطلحة قال الزبير ألا ألف فارس أسير بهم إلى علىّ فإما بيته وإما صبّحته لعلّى أقتله قبل أن يصل الينا فلم يجبه أحد فقال إن هذه

Marfat.com

لهى الفتنة التى كنا نحدث عنها فقال له مولاه أتسميها فتنة وتقاتل فيها قال ويحك إنا نُبصر ولا نَبصُر ما كان أمر قط إلا علمت موضع قدمى فيه غير هذا الأمر فإنى لا أدرى أمُقْبل أنا فيه أم مُدبر ❊ حدثنى أحمد بن منصور قال حدثنى يحيى بن معين قال حدثنا هشام بن يوسف قاضى صنعاء عن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير عن موسى بن عقبة عن علقمة بن وقاص الليثى قال لما خرج طلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم رأيت طلحة وأحب المجالس اليه أخلاها وهو ضارب بلحيته على زوره فقلت ياأبا محمد أرى أحب المجالس اليك أخلاها وأنت ضارب بلحيتك على زورك إن كرهت شيئاً فاجلس قال فقال لى ياعلقمة بن وقاص بينا نحن يد واحدة على مَن سوانا إذ صرنا جبلين من حديد يطلب بعضنا بعضاً إنه كان منى فى عثمان شىء ليس توبتى إلا أن يسفك دمى فى طلب دمه قال قلت فرد محمد بن طلحة فإن لك ضيعة وعيالا فإن يك شىء يخلفك فقال ما أحب أن أرى أحداً يخلف فى هذا الأمر فأمنعه قال فأتيت محمد بن طلحة فقلت له لو أقمت فإن حدث به حدث كنت تخلفه فى عياله وضيعته قال ما أحب أن أسأل الرجال عن أمره ❊ حدثنى عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو مخنف عن مجالد ابن سعيد قال لما قدمت عائشة رضى الله عنها البصرة كتبت إلى زيد بن صوحان من عائشة ابنة أبى بكر أم المؤمنين حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان أما بعد فإذا أتاك كتابى هذا فاقدم فانصرنا على أمرنا هذا فإن لم تفعل فخذل الناس عن علىّ فكتب اليها من زيد بن صوحان إلى عائشة ابنة أبى بكر الصديق رضى الله عنه حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد فأنا ابنك الخالص ان اعتزلت هذا الأمر ورجعت إلى بيتك وإلا فأنا أول من نابذك قال زيد بن صوحان رحم الله أم المؤمنين امرت أن تلزم بيتها وأمرنا أن نقاتل فتركت ما أمرت به وأمرتنا به وصنعت ما أمرنا به ونهتنا عنه

ذكر الخبر عن مسير علىّ بن أبى طالب نحو البصرة

(مما كتب به إلى السرى) أن شعيبا حدثه قال حدثنا سيف عن عبيدة بن معتب

Marfat.com

عن يزيد الضخم قال لما أتى عليا الخبر وهو بالمدينة بأمر عائشة وطلحة والزبير إنهم قد توجهوا نحو العراق خرج يبادر وهو يرجو أن يدركهم ويردهم فلما انتهى إلى الربذة أتاه عنهم إنهم قد أمعنوا فأقام بالربذة أياما وأتاه عن القوم انهم يريدون البصرة فسرّى بذلك عنه وقال إن أهل الكوفة أشد إلىّ حباً وفيهم رؤس العرب وأعلامهم فكتب اليهم انى قد اخترتكم على الأمصار وإنى بالأثرة ❊ حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن بشير بن عاصم عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبيه قال كتب علىّ إلى أهل الكوفة بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانى اخترتكم والنزول بين أظهركم لما أعرف من مودتكم وحبكم لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم فمن جاءنى ونصرنى فقد أجاب الحق وقضى الذى عليه ❊ حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا حباب بن موسى عن طلحة بن الأعلم وبشير بن عاصم عن ابن أبى ليلى عن أبيه قالا بعث محمد بن أبى بكر إلى الكوفة ومحمد بن عون فجاء الناس إلى أبى موسى يستشيرونه فى الخروج فقال أبو موسى أما سبيل الآخرة فان تقيموا وأما سبيل الدنيا فأن تخرجوا وأنتم أعلم وبلغ المحمدين قول أبى موسى فباياه وأغلظا له فقال أما والله إن بيعة عثمان رضى الله عنه فى عنقى وعنق صاحبكما الذى أرسلكما ان أردنا أن نقاتل لانقاتل حتى لا يبقى أحد من قتلة عثمان إلا قُتل حيث كان وخرج علىّ من المدينة فى آخر شهر ربيع الآخر سنة ٣٦ فقالت أخت علىّ بن عدى من بنى عبد العزى بن عبد شمس

لاهُمَّ فاعْقِرْ بِعَلِيّ جَمَلَهْ ولا تُبَارِكْ فى بعيرٍ حَمَلَهْ
أَلَا علىّ بنُ عَدِيٍّ ليس لَهْ

❊ حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن أبى مخنف عن نمير بن وعْلة عن الشعبى قال لما نزل علىّ بالربذة أتته جماعة من طيء فقيل لعلىّ هذه جماعة من طيء قد أتتك منهم من يريد الخروج معك ومنهم من يريد التسليم عليك قال جزى الله كلًّا خيراً وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيما ثم دخلوا عليه فقال علىّ ماشهدتمونا به قالوا شهدناك بكل ما تحب قال جزاكم الله خيرا فقد أسلمتم طائعين وقاتلتم المرتدين ووافيتم

Marfat.com

بصدقاتكم المسلمين فنهض سعيد بن عبيد الطائى فقال ياأمير المؤمنين ان من الناس من يعبر لسانه عما فى قلبه وإنى والله ما كل ماأجد فى قلبي يعبر عنه لسانى وسأجهد وبالله التوفيق أما أنا فسأنصح لك فى السر والعلانية وأقاتل عدوك فى كل موطن وأرى لك من الحق مالاأراه لأحد من أهل زمانك لفضلك وقرابتك قال رحمك الله قد أدى لسانك عما يجن ضميرك فقتل معه بصفين رحمه الله ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال لما قدم علىّ الربذة أقام بها وسرح منها إلى الكوفة محمد بن أبى بكر ومحمد بن جعفر وكتب اليهم إنى اخترتكم على الأمصار وفزعت اليكم لما حدث فكونوا لدين الله أعوانا وأنصارا وأيدونا وانهضوا الينا فالاصلاح مانريد لتعود الأمة إخوانا ومن أحب ذلك وآثره فقد أحب الحق وآثره ومن أبغض ذلك فقد أبغض الحق وغمصه فمضى الرجلان وبقى علىّ بالربذة يتهيأ وأرسل إلى المدينة فلحقه ماأراد من دابة وسلاح وأمر أمره وقام فى الناس فخطبهم وقال إن الله عز وجل أعزنا بالإسلام ورفعنا به وجعلنا به إخوانا بعد ذلة وقلة وتباغض وتباعد فجرى الناس على ذلك ماشاء الله الإسلام دينهم والحق فيهم والكتاب إمامهم حتى أصيب هذا الرجل بأيدى هؤلاء القوم الذين نزغهم الشيطان لينزغ بين هذه الأمة ألا إن هذه الأمة لابد مفترقة كما افترقت الأمم قبلهم فنعوذ بالله من شر ماهو كائن ثم عاد ثانية فقال إنه لابد مما هو كائن أن يكون ألا وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة شرها فرقة تنتحلنى ولا تعمل بعملى فقد أدركتم ورأيتم فالزموا دينكم واهدوا بهدى نبيكم صلى الله عليه وسلم واتبعوا سنته واعرضوا ماأشكل عليكم على القرآن فما عرفه القرآن فالزموه وماأنكره فردوه وارضوا بالله جل وعز ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن حكما وإماما ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا لما أراد علىّ الخروج من الربذة إلى البصرة قام اليه ابن لرفاعة بن رافع فقال ياأمير المؤمنين أى شىء تريد والى أين تذهب بنا فقال أما الذى نريد ونتوى فالاصلاح إن قبلوا منا وأجابونا اليه قال فان لم يجيبونا اليه

Marfat.com

قال ندعهم بعذرهم ونعطيهم الحق ونصبر قال فإن لم يرضوا قال ندعهم ماتركونا قال فإن لم يتركونا قال امتنعنا منهم قال فنعم إذاً وقام الحجاج بن غزية الأنصارى فقال لأرضينك بالفعل كما أرضيتنى بالقول وقال

دَراكِها دَراكِها قَبْلَ الفَوْت وانفِر بنا واسْمُ بنا نحْوَ الصَّوْت
لا وَأَلَتْ نَفْسِيَ إنْ هِبْتُ المَوْت

والله لأنصرنّ الله عز وجل كما سمانا أنصارا فخرج أمير المؤمنين وعلى مقدمته أبو ليلى بن عمر بن الجراح والراية مع محمد بن الحنفية وعلى الميمنة عبد الله بن عباس وعلى الميسرة عمر بن أبى سلمة أو عمرو بن سفيان بن عبد الأسد وخرج علىّ وهو فى سبعمائة وستين وراجز علىّ يرجز به

سيروا أباييلَ وحُثّوا السَّيْرا إذ عَزَمَ السَّيْرَ وقولوا خَيْرا
حتّى يُلاقوا وتُلاقوا خَيْرا نَغزو بها طَلْحَةَ والزُّبَيْرا

وهو أمام أمير المؤمنين وأمير المؤمنين علىّ على ناقة له حمراء يقود فرساً كميتا فتلقاهم بفيد غلام من بنى سعد بن ثعلبة بن عامر يدعى مرة فقال من هؤلاء فقيل أمير المؤمنين فقال سفرة فانية فيها دماء من نفوس فانية فسمعها على فدعاه فقال ما اسمك قال مرة قال أمر الله عيشك كاهن سائر القوم قال بل عائف فلما نزل بفيد أتته أسد وطيئ فعرضوا عليه أنفسهم فقال الزموا قراركم فى المهاجرين كفاية وقدم رجل من أهل الكوفة فيْد قبل خروج علىّ فقال من الرجل قال عامر بن مطر قال الليثى قال قال الشيبانى أخبرنى عما وراءك قال فأخبره حتى سأله عن أبى موسى فقال إن أردت الصلح فأبو موسى صاحب ذلك وإن أردت القتال فأبو موسى ليس بصاحب ذلك قال والله ما أريد إلا الإصلاح حتى يرد علينا قال قد أخبرتك الخبر وسكت وسكت على ❊ حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن أبى محمد عن عبد الله بن عمير عن محمد بن الحنفية قال قدم عثمان بن حنيف على علىّ بالربذة وقد نتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه فقال ياأمير المؤمنين بعثتنى ذا لحية وجئتك أمرد قال أصبت أجرا وخيرا إن الناس ولّيهم قبلى رجلان فعملا بالكتاب ثم وليهم ثالث فقالوا

Marfat.com

وفعلوا ثم بايعونى وبايعنى طلحة والزبير ثم نكثا بيعتى وألبا الناس علىّ ومن العجب انقيادهما لأبى بكر وعمر رضى الله عنهما وخلافهما علىّ والله إنهما ليعلمان أنى لست بدون رجل ممن قد مضى اللهم فاحلل ماعقدا ولا تبرم ماقد أحكما فى أنفسهما وارِهما المساءة فيما قد عملا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ولما نزل علىّ الثعلبية أتاه الذى لقى عثمان بن حنيف وحرسه فقام وأخبر القوم الخبر وقال اللهم عافنى مما ابتليت به طلحة والزبير من قتل المسلمين وسلمنا منهم أجمعين ولما انتهى إلى الأساد أتاه مالقى حكيم بن جبلة وقتلة عثمان ابن عفان رضى الله عنه فقال الله أكبر ماينجينى من طلحة والزبير إذ أصابا تأرهما أو ينجيهما وقرأ (مَاأَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا) وقال

دَعا حُكَيْمٌ دَعوَةَ الزَّماع حَلَّ بها مَنْزِلَةَ النِّزاع

ولما انتهوا إلى ذى قار انتهى اليه فيها عثمان بن حنيف وليس فى وجهه شعر فلما رآه على نظر إلى أصحابه فقال انطلق هذا من عندنا وهو شيخ فرجع اليناوهو شاب فلم يزل بذى قار يتلوم محمدا ومحمدا وأتاه الخبر بما لقيت ربيعة وخروج عبد القيس ونزولهم بالطريق فقال عبد القيس خير ربيعة فى كل ربيعة خير وقال

يالَهفَ نَفسِىَ على رَبيعَهْ رَبيعَةَ السامِعَةِ المُطيعَهْ
قد سَبَقَتْنى فيهِمُ الوَقيعَهْ دَعا عَلِىٌّ دَعوَةً سَميعَهْ
حَلّوا بها المَنْزِلَةَ الرَّفيعَهْ

قال وعرضت عليه بكر بن وائل فقال لهم مثل ماقال لطيئ وأسد ولما قدم محمد ومحمد على الكوفة وأتيا أبا موسى بكتاب أمير المؤمنين وقاما فى الناس بأمره فلم يجابا إلى شىء فلما أمسوا دخل ناس من أهل الحجى على أبى موسى فقالوا ماترى فى الخروج فقال كان الرأى بالأمس ليس باليوم ان الذى تهاونتم به فيما مضى هو الذى جر عليكم ماترون وما بقى إنما هما أمران القعود سبيل الآخرة والخروج سبيل الدنيا فاختاروا فلم ينفر اليه أحد فغضب الرجلان وأغلظا

Marfat.com

لأبى موسى فقال أبو موسى والله ان بيعة عثمان رضى الله عنه لفى عنقى وعنق صاحبكما فإن لم يكن بد من قتال لانقاتل أحدا حتى يُفرغ من قتلة عثمان حيث كانوا فانطلقا إلى علىّ فوافياه بذى قار وأخبراه الخبر وقد خرج مع الأشتر وقد كان يعجل إلى الكوفه فقال علىّ ياأشتر أنت صاحبنا فى أبى موسى والمعترض فى كل شىء اذهب أنت وعبد الله بن عباس فأصلح ماأفسدت فخرج عبد الله بن عباس ومعه الأشتر فقدما الكوفة وكلما أبا موسى واستعانا عليه بأناس من الكوفة فقال للكوفيين أنا صاحبكم يوم الجرعة وأنا صاحبكم اليوم فجمع الناس فخطبهم وقال ياأيها الناس إن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين صحبوه فى المواطن أعلم بالله جل وعز وبرسوله صلى الله عليه وسلم ممن لم يصحبه وإن لكم علينا حقا فأنا مؤديه اليكم كان الرأى ألا تستخفوا بسلطان الله عز وجل ولا تجترئوا على الله عز وجل وكان الرأى الثانى أن تأخذوا من قدم عليكم من المدينة فتردوهم اليها حتى يجتمعوا وهم أعلم بمن تصلح له الإمامة منكم ولا تكلفوا الدخول فى هذا فأما إذ كان ما كان فإنها فتنة صماء النائم فيها خير من اليقظان واليقظان فيها خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب فكونوا جرثومة من جراثيم العرب فأغمدوا السيوف وانصلوا الأسنة واقطعوا الأوتار وآووا المظلوم والمضطهد حتى يلتئم هذا الأمر وتنجلى هذه الفتنة ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ولما رجع ابن عباس الى على بالخبر دعا الحسن بن على فأرسله فأرسل معه عمار بن ياسر فقال له انطلق فأصلح ماأفسدت فأقبلا حتى دخلا المسجد فكان أول من أتاهما مسروق بن الأجدع فسلم عليهما وأقبل على عمار فقال ياأبا اليقظان علام قتلتم عثمان رضى الله عنه قال على شتم أعراضنا وضرب أبشارنا فقال والله ماعاقبتم بمثل ماعوقبتم به ولئن صبرتم لكان خيرا للصابرين فخرج أبو موسى فلقى الحسن فضمه إليه وأقبل على عمار فقال ياأبا اليقظان أعدوت فيمن عدا على أمير المؤمنين فأحللت نفسك مع الفجار فقال لم أفعل ولِمَ تسوؤنى وقطع عليهما الحسن فأقبل على أبى موسى فقال ياأبا موسى لم تثبط الناس عنا فوالله ماأردنا

Marfat.com

إلا الإصلاح ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء فقال صدقت بأبي أنت وأمي ولكن المستشار مؤتمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب وقد جعلنا الله عز وجل إخوانا وحرم علينا أموالنا ودماءنا وقال (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ... وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) وقال جل وعز (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ) الآية فغضب عمار وساءه وقام وقال يا أيها الناس إنما قال له خاصةً أنت فيها قاعدا خير منك قائما وقام رجل من بني تميم فقال لعمار اسكت أيها العبد أنت أمس مع الغوغاء واليوم تسافه أميرنا وثار زيد بن صوحان وطبقته وثار الناس وجعل أبو موسى يكفكف الناس ثم انطلق حتى أتى المنبر وسكن الناس وأقبل زيد على حمار حتى وقف بباب المسجد ومعه الكتابان من عائشة رضي الله عنها اليه وإلى أهل الكوفة وقد كان طلب كتاب العامة فضمه إلى كتابه فأقبل بهما ومعه كتاب الخاصة وكتاب العامة أما بعد فثبطوا أيها الناس واجلسوا في بيوتكم إلا عن قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه فلما فرغ من الكتاب قال أمرت بأمر وأمرنا بأمر: أمرت أن تقر في بيتها فأمرنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة فأمرتنا بما أمرت به وركبت ما أمرنا به فقام اليه شبَث بن ربعي فقال يا عماني وزيد من عبد القيس عمان وليس من أهل البحرين سرقت بجولاء فقطعك الله وعصيت أم المؤمنين فقتلك الله ما أمرتْ إلا بما أمر الله عز وجل به بالإصلاح بين الناس فقلت ورب الكعبة وتهاوى الناس وقام أبو موسى فقال أيها الناس أطيعوني تكونوا جرثومة من جراثيم العرب يأوي اليكم المظلوم ويأمن فيكم الخائف إنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أعلم بما سمعنا إن الفتنة إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت بينت وإن هذه الفتنة باقرة كداء البطن تجري بها الشمال والجنوب والصبا والدبور فتسكن أحيانا فلا يدري من أين تؤتى تذر الحليم كابن أمس شيموا سيوفكم وقصدوا رماحكم وأرسلوا سهامكم واقطعوا أوتاركم والزموا بيوتكم

Marfat.com

خلوا قريشا إذا أبوا إلا الخروج من دارالهجرة وفراق أهل العلم بالإمرة ترتق فتقها وتشعب صدعها فإن فعلت فلأنفسها سعت وإن أبت فعلى أنفسها منت سمنها تهريق فى أديمها استنصحونى ولا تستغشونى وأطيعونى يسلم لكم دينكم ودنياكم ويشق بحر هذه الفتنة من جناها فقام زيد فشال يده المقطوعة فقال يا عبد الله بن قيس رد الفرات عن دراجه ارددە من حيث يجىء حتى يعود كما بدأ فإن قدرت على ذلك فستقدر على ماتريد فدع عنك مالست مدركه ثم قرأ «الم أحسب الناس أن يتركوا» إلى آخر الآيتين سيروا إلى أمير المؤمنين وسيد المسلمين وانفروا اليه أجمعين تصيبوا الحق فقام القعقاع بن عمرو فقال إنى لكم ناصح وعليكم شفيق أحب أن ترشدوا ولا قولن لكم قولا هو الحق أما ماقال الأمير فهو الأمر لو أن اليه سبيلا وأما ماقال زيد فزيد فى هذا الأمر فلا تستنصحوه فانه لاينتزع أحد من الفتنة طعن فيها وجرى اليها والقول الذى هو القول أنه لا بد من إمارة تنظم الناس وتزع الظالم وتعز المظلوم وهذا على يلى بما ولى وقد أنصف فى الدعاء وإنما يدعو إلى الإصلاح فانفروا وكونوا من هذا الأمر بمرأى ومسمع وقال سيحان أيها الناس إنه لا بد لهذا الأمر وهؤلاء الناس من وال يدفع الظالم ويعز المظلوم ويجمع الناس وهذا واليكم يدعوكم ليُنظر فيما بينه وبين صاحبيه وهو المأمون على الأمة الفقيه فى الدين فمن نهض اليه فإنا سائرون معه ولان عمار بعد نزوته الأولى فلما فرغ سيحان من خطبته تكلم عمار فقال هذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنفركم إلى زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى طلحة والزبير وإنى أشهد أنها زوجته فى الدنيا والآخرة فانظروا ثم انظروا فى الحق فقاتلوا معه فقال رجل يا أبا اليقظان لهو مع من شهدت له بالجنة على من لم تشهد له فقال الحسن اكفف عنا ياعمار فإن للإصلاح أهلا وقام الحسن بن على فقال يا أيها الناس أجيبوا دعوة أميركم وسيروا إلى إخوانكم فانه سيوجد لهذا الأمر من ينفر اليه والله لان يليه أولوا النهى أمثل فى العاجلة وخير فى العاقبة فأجيبوا دعوتنا وأعينونا على ماابتلينا به وابتليتم فسامح الناس وأجابوا ورضوا به وأتى قوم من

Marfat.com

طيء عديا فقالوا ماذا ترى وماذا تأمر فقال ننتظر مايصنع الناس فأخبر بقيام الحسن وكلام من تكلم فقال قد بايعنا هذا الرجل وقد دعانا إلى جميل وإلى هذا الحدث العظيم لننظر فيه ونحن سائرون وناظرون وقام هند بن عمرو فقال إن أمير المؤمنين قد دعانا وأرسل الينا رسله حتى جاءنا ابنه فاسمعوا إلى قوله وانتهوا إلى أمره وانفروا إلى أميركم فانظروا معه فى هـذا الأمر وأعينوه برأيكم وقام حجر بن عدى فقال أيها الناس أجيبوا أمير المؤمنين وانفروا خفافا وثقالا مروا أنا أولكم وقام الأشتر فذكر الجاهلية وشدتها والإسلام ورخاءه وذكر عثمان رضى الله عنه فقام اليه المقطع بن الهيثم بن فجيع العامرى ثم البكائى فقال اسكت قبحك الله كلب خلى والنباح فثار الناس فاجلسوه وقام المقطع فقال إنا والله لانحتمل بعدها أن يبوء أحد بذكر أحد من أئمتنا وإن علينا عندنا لمقنع والله لئن يكن هذا الضرب لايرضى بعلى فعض امرؤ على لسانه فى مشاهدنا فاقبلوا على ماأحثاكم فقال الحسن صدق الشيخ وقال الحسن أيها الناس إنى غاد فمن شاء منكم أن يخرج معى على الظهر ومن شاء فليخرج فى الماء فنفر معه تسعة آلاف فأخذ بعضهم البر وأخذ بعضهم الماء وعلى كل سبع رجل أخذ البر ستة آلاف ومائتان وأخذ الماء ألفان وثمانمائة (وفيما) ذكر نصر بن مزاحم العطار عن عمر بن سعيد عن أسد ابن عبد الله عمن أدرك من أهل العلم أن عبد خير الخيوانى قام إلى أبى موسى فقال ياأبا موسى هل كان هذان الرجلان يعنى طلحة والزبير ممن بايع عليا قال نعم قال هل أحدث حدثا يحل به نقض بيعته قال لاأدرى قال لادريت فانا تاركوك حتى تدرى ياأبا موسى هل تعلم أحدا خارجا من هذه الفتنة التى تزعم أنها هى فتنة إنما بقى أربع قرون علىّ بظهر الكوفة وطلحة والزبير بالبصرة ومعاوية بالشام وفرقة أخرى بالحجاز لايجبى بها فىء ولا يقاتل بها عدو فقال له أبو موسى أولئك خير الناس وهى فتنة فقال له عبد خير ياأبا موسى غلب عليك غشك قال وقد كان الأشتر قام إلى علىّ فقال ياأمير المؤمنين إنى قد بعثت إلى أهل الكوفة رجلا قبل هذين فلم أره أحكم شيئا ولا قدر عليه وهذان أخلق من بعثت أن ينشب بهم الأمر على

Marfat.com

ماتحب ولست أدرى مايكون فان رأيت أكرمك الله ياأمير المؤمنين أن تبعثنى فى أثرهم فان أهل المصر أحسن شيء لى طاعة وإن قدمت عليهم رجوت أن لايخالفنى منهم أحد فقال له على الحق بهم فأقبل الأشتر حتى دخل الكوفة وقد اجتمع الناس فى المسجد الأعظم فجعل لايمر بقبيلة يرى فيها جماعة فى مجلس أو مسجد إلا دعاهم ويقول اتبعونى إلى القصر فانتهى إلى القصر فى جماعة من الناس فاقتحم القصر فدخله وأبو موسى قائم فى المسجد يخطب الناس ويثبطهم يقول أيها الناس إن هذه فتنة عمياء صماء تطأ خطامها النائم فيها خير من القاعد والقاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى والساعى فيها خير من الراكب إنها فتنة باقرة كداء البطن أتتكم من قِبل مأمنكم تدع الحليم فيها حيران كابن أمس إنا معاشر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اعلم بالفتنة إنها إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت أسفرت وعمار يخاطبه والحسن يقول له اعتزل عملنا لاأم لك وتنحّ عن منبرنا وقال له عمار أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو موسى هذه يدى بما قلت فقال له عمار إنما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خاصة فقال أنت فيها قاعدا خير منك قائما ثم قال عمار غلب الله من غالبه وجاحده * قال نصر بن مزاحم حدثنا عمر بن سعيد قال حدثنى رجل عن نعيم عن أبى مريم الثقفى قال والله إنى لفى المسجد يومئذ وعمار يخاطب أبا موسى ويقول له ذلك القول إذ خرج علينا غلمان لأبى موسى يشتدون ينادون ياأبا موسى هذا الاشتر قد دخل القصر فضربنا وأخرجنا فنزل أبو موسى فدخل القصر فصاح به الاشتر اخرج من قصرنا لاأم لك أخرج الله نفسك فوالله إنك لمن المنافقين قديما قال أجلنى هذه العشية فقال هى لك ولا تبيّتن فى القصر الليلة ودخل الناس ينتهبون متاع أبى موسى فمنعهم الاشتر وأخرجهم من القصر وقال إنى قد أخرجته فكف الناس عنه

نزول أمير المؤمنين ذا قار

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبى قال لما

Marfat.com

التقوا بذى قار تلقاهم على فى أناس فيهم ابن عباس فرحب بهم وقال يا أهل الكوفة أنتم وليتم شوكة العجم وملوكهم وفضضتم جموعهم حتى صارت اليكم مواريثهم فأغنيتم حوزتكم وأعنتم الناس على عدوهم وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة فإن يرجعوا فذاك مانريد وإن يلجوا داويناهم بالرفق وباياناهم حتى يبدأونا بظلم ولن ندع أمرا فيه صلاح إلا آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله ولا قوة إلا بالله فاجتمع بذى قار سبعة آلاف ومائتان وعبد القيس بأسرها فى الطريق بين على وأهل البصرة ينتظرون مرور على بهم وهم آلاف وفى الماء ألفان وأربعمائة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة بإسنادهما قالا لما نزل على ذا قار أرسل ابن عباس والأشتر بعد محمد بن أبى بكر ومحمد بن جعفر وأرسل الحسن بن على وعمارا بعد ابن عباس والأشتر نخف فى ذلك الأمر جميع من كان نفر فيه ولم يقدم فيه الوجوه اتباعهم فكانوا خمسة آلاف أخذ نصفهم فى البر ونصفهم فى البحر وخف من لم ينفر فيها ولم يعمل لها وكان على ظاعنا ملازما للجماعة فكانوا أربعة آلاف فكان رؤساء الجماعة القعقاع بن عمرو وسعد بن مالك وهند ابن عمرو والهيثم بن شهاب وكان رؤساء النفار زيد بن صوحان والأشتر مالك ابن الحارث وعدى بن حاتم والمسيب بن نجبة ويزيد بن قيس ومعهم أتباعهم وأمثال لهم ليسوا دونهم إلا أنهم لم يؤمروا منهم حجر بن عدى وابن محدوج البكرى وأشباه لهما لم يكن فى أهل الكوفة أحد على ذلك الرأى غيرهم فبادروا فى الوقعة إلا قليلا فلما نزلوا على ذى قار دعا القعقاع بن عمرو فأرسله إلى أهل البصرة وقال له القَ هذين الرجلين يا ابن الحنظلية وكان القعقاع من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فادعهما إلى الألفة والجماعة وعظم عليهما الفرقة وقال له كيف أنت صانع فيما جاءك منهما مما ليس عندك فيه وصاة منى فقال نلقاهم بالذى أمرت به فاذا جاء منهما أمر ليس عندنا منك فيه رأى اجتهدنا الرأى وكلمناهم على قدر ما نسمع ونرى أنه ينبغى قال أنت لها فخرج القعقاع حتى قدم البصرة فبدأ بعائشة رضى الله عنها فسلم عليها وقال أى أمّه ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة قالت أى بنى إصلاح بين الناس قال

Marfat.com

فابعثى إلى طلحة والزبير حتى تسمعى كلامى وكلامهما فبعثت اليهما فجاءا فقال إنى سألت أم المؤمنين ما أشخصها وأقدمها هذه البلاد فقالت اصلاح بين الناس فما تقولان أنتما أمتابعان أم مخالفان قالا متابعان قال فأخبرانى ماوجه هذا الإصلاح فوالله لئن عرفناه لنصلحن ولئن أنكرناه لا نُصلح قالا قتلة عثمان رضى الله عنه فإن هذا ان ترك كان تركا للقرآن وان عمل به كان احياء للقرآن فقال قد قتلتما قتلة عثمان من أهل البصرة وأنتم قبل قتلهم أقرب إلى الاستقامة منكم اليوم قتلتم ستمائة إلا رجلا فغضب لهم ستة آلاف واعتزلوكم وخرجوا من بين أظهركم وطلبتم ذلك الذى أفلت يعنى حرقوص بن زهير فمنعه ستة آلاف وهم على رجل فإن تركتموه كنتم تاركين لما تقولون فان قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فأديلوا عليكم فالذى حذرتم وقربتم به هذا الأمر أعظم مما أراكم تكرهون وأنتم أحميتم مضر وربيعة من هذه البلاد فاجتمعوا على حربكم وخذلانكم نصرة لهؤلاء كما اجتمع هؤلاء لأهل هذا الحدث العظيم والذنب الكبير فقالت أم المؤمنين فتقول أنت ماذا قال أقول هذا الأمر دواؤه التسكين وإذا سكن اختلجوا فان أنتم بايعتمونا فعلامة خير وتباشير رحمة ودرك بثأر هذا الرجل وعافية وسلامة لهذه الأمة وإن أنتم أبيتم إلا مكابرة هذا الأمر واعتسافه كانت علامة شر وذهاب هذا الثأر وبعثة الله فى هذه الأمة هزاهزها فآثروا العافية ترزقوها وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم تكونون ولا تعرضونا للبلاء ولا تعرضوا له فيصرعنا وإياكم وايم الله إنى لأقول هذا وأدعوكم إليه وإنى لخائف ألا يتم حتى يأخذ الله عز وجل حاجته من هذه الأمة التى قل متاعها ونزل بها مانزل فان هذا الأمر الذى حدث أمر ليس يقدر وليس كالأمور ولا كقتل الرجل الرجل ولا النفر الرجل ولا القبيلة الرجل فقالوا نعم إذاً قد أحسنت وأصبت المقالة فارجع فان قدم علىٌّ وهو على مثل رأيك صلح هذا الأمر فرجع إلى علىّ فأخبره فأعجبه ذلك وأشرف القوم على الصلح كره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه وأقبلت وفود البصرة نحو على حين نزل بذى قار فجاءت وفد تميم وبكر قبل رجوع القعقاع لينظروا مارأى إخوانهم من

Marfat.com

أهل الكوفة وعلى أى حال نهضوا اليهم وليعلموهم أن الذى عليه رأيهم الإصلاح ولا يخطر لهم قتال على بال فلما لقوا عشائرهم من أهل الكوفة بالذى بعثهم فيه عشائرهم من أهل البصرة وقال لهم الكوفيون مثل مقالتهم وأدخلوهم على على فأخبروه خبرهم سأل علىٌّ جرير بن شرس عن طلحة والزبير فأخبره عن دقيق أمرهما وجليله حتى تمثل له:

ألا أَبْلِغْ بَنِى بَكرٍ رَسولا ، فَلَيْسَ إلى بَنِى كَعبٍ سَبِيلُ
سَيَرْجِعُ ظُلْمَكُمْ مِنكُمْ عَلَيكُمْ طَوِيلُ السَّاعِدَيْنِ لَه فُضولُ

وتمثل علىٌّ عندها:

أَلَمْ تَعْلَمْ أَبا سِمْعانَ أنا نَرُدُّ الشَّيْخَ مِثْلَكَ ذا الصُّداع
وَيَذْهَلُ عَقْلَهُ بالحَرْبِ حَتَّى يَقومَ فَيَسْتَجيبَ لِغَيْرِ داعِ
فَدافَعَ عن خُزاعَةَ جَمْعُ بَكْرٍ وما بك يا سُراقَةُ مِنْ دِفاعِ

(قال أبو جعفر) أخرج الى زياد بن أيوب كتابا فيه أحاديث عن شيوخ ذكر أنه سمعها منهم قرأ على بعضها ولم يقرأ علىّ بعضها فما لم يقرأ على من ذلك فكتبته منه قال حدثنا مصعب بن سلام التميمى قال حدثنا محمد بن سوقة عن عاصم بن كليب الجرمى عن أبيه قال رأيت فيما يرى النائم فى زمان عثمان بن عفان أن رجلا يلى أمور الناس مريضاً على فراشه وعند رأسه امرأة والناس يريدونه ويبهشون اليه فلوتهم المرأة لانتهوا ولكنها لم تفعل فأخذوه فقتلوه فكنت أقص رؤياى على الناس فى الحضر والسفر فيعجبون ولا يدرون ما تأويلها فلما قتل عثمان رضى الله عنه أتانا الخبر ونحن راجعون من غزاتنا فقال أصحابنا رؤياك يا كليب فانتهينا إلى البصرة فلم نلبث إلا قليلا حتى قيل هذا طلحة والزبير معهما أم المؤمنين فراع ذلك الناس وتعجبوا فإذا هم يزعمون للناس أنهم إنما خرجوا غضباً لعثمان وتوبة مما صنعوا من خذلانه وإن أم المؤمنين تقول غضبنا لكم على عثمان فى ثلاث إمارة الفتى وموقع الغمامة وضربة السوط والعصا فما أنصفنا إن لم نغضب له عليكم فى ثلاث جررتموها إليه حرمة الشهر والبلد والدم فقال الناس أفلم تبايعوا علياً وتدخلوا فى أمره فقالوا دخلنا واللج على أعناقنا وقيل

Marfat.com

هذا على قد أظلكم فقال قومنا لى ولرجلين معى انطلقوا حتى تأتوا عليا وأصحابه فسلوهم عن هذا الأمر الذى قد اختلط علينا فخرجنا حتى إذا دنونا من العسكر طلع علينا رجل جميل على بغلة فقلت لصاحبى أرأيتم المرأة التى كنت أحدثكم عنها أنها كانت عند رأس الوالى فإنها أشبه الناس بهذا فقطن أنا نخوض فيه فلما انتهى إلينا قال قفوا ماالذى قلتم حين رأيتمونى فأبينا عليه فصاح بنا وقال والله لا تبرحون حتى تخبرونى فدخلتنا منه هيبة فأخبرناه فجاوزنا وهو يقول والله لقد رأيت عجباً قلنا لأدنى أهل العسكر إلينا من هذا فقال محمد بن أبى بكر فعرفنا أن تلك المرأة عائشة رضى الله عنها فازددنا لأمرها كراهية وانتهينا إلى علىّ فسلمنا عليه ثم سألناه عن هذا الأمر فقال عدا الناس على هذا الرجل وأنا معتزل فقتلوه ثم ولونى وأنا كاره ولولا خشية على الدين لم أجبهم ثم طفق هذان فى النكث فأخذت عليهما وأخذت عهودهما عند ذلك وأذنت لها فى العمرة فقدما على أمهما حليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضيا لها مارغبا لنسائهما عنه وعرضاها لما لا يحل لهما ولا يصلح فاتبعتهما لكيلا يفتقوا فى الإسلام فتقاً ولا يخرقوا جماعة ثم قال أصحابه والله مانريد قتالهم إلا أن يقاتلوا وماخرجنا إلا لإصلاح فصاح بنا أصحاب علىّ بايعوا بايعوا فبايع صاحبىّ وأما أنا فأمسكتُ وقلت بعثتنى قومى لأمر فلا أحدث شيئاً حتى أرجع إليهم فقال علىّ فإن لم يفعلوا فقلت لم أفعل فقال أرأيت لو أنهم بعثوك رائداً فرجعت إليهم فأخبرتهم عن الكلإ والماء فخالوا إلى المعاطش والجدوبة ما كنت صانعا قال قلت كنت تاركهم ومخالفهم إلى الكلإ والماء قال فمد يدك فوالله ما استطعت أن أمتنع فبسطت يدى فبايعته وكان يقول على من أدهى العرب وقال ما سمعت من طلحة والزبير فقلت أما الزبير فإنه يقول بايعنا كرها وأما طلحة فقبل على أن يتمثل الأشعار ويقول

ألا أبلغ بنى بكر رسولا فليس إلى بنى كعب سبيل
سيرجع ظلمكم منكم عليكم طويل الساعدين له فصول

فقال ليس كذلك ولكن

Marfat.com

ألم تعلم أبا سمعان أنا نصم الشيخ مثلك ذا الصُّداع
ويذهل عقله بالحرب حتى يقوم فيستجيب لغير داع

ثم سار حتى نزل إلى جانب البصرة وقد خندق طليحة والزبير فقال لنا أصحابنا من أهل البصرة ماسمعتم إخواننا من أهل الكوفة يريدون ويقولون فقلنا يقولون خرجنا للصلح وما نريد قتالا فبيناهم على ذلك لايحدثون أنفسهم بغيره إذ خرج صبيان العسكرين فتسابوا ثم تراموا ثم تتابع عبيد العسكرين ثم ثلت السفهاء ونشبت الحرب وألجأتهم إلى الخندق فاقتتلوا عليه حتى أقبلا إلى موضع القتال فدخل منه أصحاب علىّ وخرج الآخرون ونادى علىّ ألا لاتتبعوا مُدبرا ولاتجهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور ونهى الناس ثم بعث إليهم أن اخرجوا للبيعة فبايعهم على الرايات وقال من عرف شيئاً فليأخذه حتى مابقى فى العسكرين شيء إلا قبض فانتهى إليه قوم من قيس شباب فخطب خطيبهم فقال أين أمراؤكم فقال الخطيب أصيبوا تحت نظار الجمل ثم أخذ فى خطبته فقال علىّ أما إن هذا لهو الخطيب السحسح وفرغ من البيعة واستعمل عبد الله بن عباس وهو يريد أن يقيم حتى يحكم أمرها فأمرنى الأشتر أن أشترى له أثمن بعير بالبصرة ففعلت فقال ائت به عائشة وأقرئها منى السلام ففعلت فدعت عليه وقالت اردده عليه فأبلغته فقال تلومنى عائشة أن أفلتّ ابن أختها وأتاه المخبر باستعمال على ابنَ عباس فغضب وقال على ماقتلنا الشيخ إذ اليمن لعبيد الله والحجاز لقثم والبصرة لعبدالله والكوفة لعلى ثم دعا بدابته فركب راجعاً وبلغ ذلك علياً فنادى الرحيل ثم أجد السير فلحق به فلم يُره أنه قد بلغه عنه وقال ما هذا السير سبقتنا وخشى إن ترك والخروج أن يوقع فى أنفس الناس شراً (كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا لما جاءت وفود أهل البصرة إلى الكوفة ورجع القعقاع من عند أم المؤمنين وطلحة والزبير بمثل رأيهم جمع علىّ الناس ثم قام على الغرائر فحمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وذكر الجاهلية وشقاءها والإسلام والسعادة وإنعام الله على الأمة بالجماعة بالخليفة بعد

Marfat.com

رسول الله صلى الله علته وسلم ثم الذى يليه ثم الذى يليه ثم حدث هذا الحدث الذى جره على هذه الأمة أقوام طلبوا هذه الدنيا حسدوا من أفاءها الله عليه على الفضيلة وأرادوا رد الأشياء على أدبارها والله بالغ أمره ومصيب ماأراد ألا وإنى راحل غداً فارتحلوا ألا ولا يرتحلن غداً أحد أعان على عثمان رضى الله عنه بشيء فى شيء من أمور الناس وليغن السفهاء عنى أنفسهم فاجتمع نفر منهم علباء بن الهيثم وعدى بن حاتم وسالم بن ثعلبة العبسى وشريح بن أوفى ابن ضبيعة والأشتر فى عدة ممن سار إلى عثمان ورضى بسير من سار وجامعهم المصريون ابن السوداء وخالد بن ملجم وتشاوروا فقالوا ماالرأى وهذا والله على وهو أبصر الناس بكتاب الله ممن يطلب قتلة عثمان وأقربهم إلى العمل بذلك وهو يقول مايقول ولم ينفر إليه إلا هم والقليل من غيرهم فكيف به إذا شام القوم وشاموه وإذا رأوا قلتنا فى كثرتهم أتتم والله ترادون وما أنتم بأنجى من شيء فقال الأشتر أما طلحة والزبير فقد عرفنا أمرهما وأما على فلم نعرف أمره حتى كان اليوم ورأى الناس فينا والله واحد وأن يصطلحوا وعلى فعلى دمائنا فهلموا فلنتوائب على على فنلحقه بعثمان فتعود فتنة يرضى منا فيها بالسكون فقال عبد الله بن السوداء بئس الرأى رأيت أنتم ياقتلة عثمان من أهل الكوفة بذى قار ألفان وخمسمائة أونحو من ستمائة وهذا بن الحنظلية وأصحابه فى خمسة آلاف بالأشواق إلى أن يجدوا إلى قتالكم سبيلا فارقاً على ظِلعك وقال علباء بن الهيثم انصرفوا بناعنهم ودعوهم فإن قلوا كان أقوى لعدوهم عليهم وإن كثروا كان أحرى أن يصطلحوا عليكم دعوهم وارجعوا فتعلقوا ببلد من البلدان حتى يأتيكم فيه من تتقون به وامتنعوا من الناس فقال ابن السوداء بئس مارأيت ودّ والله الناس أنكم على جديلة ولم تكونوا مع أقوام برآء ولو كان ذلك الذى تقول لتخطفكم كل شيء فقال عدى بن حاتم والله مارضيت ولا كرهت ولقد عجبت مِن تردد من تردد عن قتله فى خوض الحديث فاما إذا وقع ماوقع ونزل من الناس بهذه المنزلة فان لنا عتاداً من خيول وسلاح محمودا فان أقدمتم أقدمنا وإن أمسكتم أحجمنا فقال ابن السوداء أحسنت وقال سالم بن

Marfat.com

ثعلبة من كان أراد بما أتى الدنيا فانى لم أرد ذلك والله لئن لقيتم غدا لا أرجع إلى بيتى ولئن طال بقائى إذا أنا لاقيتم لا يزد على جزر جزور وأحلف بالله أنكم لتفرقون السيف فرق قوم لا تصير أمورهم إلا إلى السيف فقال ابن السوداء قد قال قولا وقال شريح بن أوفى أبرموا أموركم قبل أن تخرجوا ولا تؤخروا أمرا ينبغى لكم تعجيله ولا تعجلوا أمرا ينبغى لكم تأخيره فإنا عند الناس بشر المنازل فلا أدرى ما الناس صانعون غدا إذا ماهم التقوا وتكلم ابن السوداء فقال يا قوم إن عزكم فى خلطة الناس فصانعوهم وإذا التقى الناس غدا فأنشبوا القتال ولا تفرغوهم للنظر فاذا من أنتم معه لا يجدوا بدا من أن يمتنع ويشغل الله علياً وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عما تكرهون فأبصروا الرأى وتفرقوا عليه والناس لا يشعرون وأصبح على على ظهر فمضى ومضى الناس حتى اذا انتهى إلى عبد القيس نزل بهم وبمن خرج من أهل الكوفة وهم أمام ذلك ثم ارتحل حتى نزل على أهل الكوفة وهم أمام ذلك والناس متلاحقون به وقد قطعهم ولما بلغ أهل البصرة رأيهم ونزل على بحيث نزل قام أبو الجرباء إلى الزبير بن العوام فقال إن الرأى أن تبعث الآن ألف فارس فيمسوا هذا الرجل ويصبحوه قبل أن يوافى أصحابه فقال الزبير يا أبا الجرباء إنا لنعرف أمور الحرب ولكنهم أهل دعوتنا وهذا أمر حدث فى أشياء لم تكن قبل اليوم هذا أمر من لم يلق الله عز وجل فيه بعذر انقطع عذره يوم القيامة ومع ذلك إنه قد فارقنا وافدهم على أمر وأنا أرجو أن يتم لنا الصلح فأبشروا واصبروا وأقبل صبرة بن شيمان فقال يا طلحة يا زبير انتهزا بنا هذا الرجل فان الرأى فى الحرب خير من الشدة فقال يا صبرة إنا وهم مسلمون وهذا أمر لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن أو يكون فيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم سُنة إنما هو حدث وقد زعم قوم أنه لا ينبغى تحريكه اليوم وهم على ومن معه فقلنا نحن لا ينبغى لنا أن نتركه اليوم ولا نؤخره فقال على هذا الذى ندعوكم إليه من إقرار هؤلاء القوم شر وهو خير من شر منه وهو كأمر لا يدرك وقد كاد أن يبين لنا وقد جاءت الأحكام بين المسلمين يا يسار أعمها منفعة رأحوطها وأقبل كعب بن سور فقال ما تنتظرون يا قوم بعد توردكم

Marfat.com

أوائلهم اقطعوا هذا العنق من هؤلاء فقالوا يا كعب إن هذا أمر بيننا وبين إخواننا وهو أمر ملتبس لا والله ما أخذ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مذ بعث الله عز وجل نبيه طريقاً إلا علمنا أين مواقع أقدامهم حتى حدث هـذا فإنهم لا يدرون أمقبلون هم أم مدبرون إن الشيء يحسن عندنا اليوم ويقبح عند إخواننا فإذا كان من الغد قبح عندنا وحسن عندهم وإنا لنحتج عليهم بالحجة فلا يردونها حجة ثم يحتجون بها على أمثالنا ونحن نرجوا الصلح إن أجابوا اليه وتموا وإلا فإن آخر الدواء الكى وقام إلى على بن أبى طالب أقوام من أهل الكوفة يسألونه عن إقدامهم على القوم فقام إليه فيمن قام الأعور بن بنان المنقرى فقال له على على الإصلاح وإطفاء النائرة لعل الله يجمع شمل هذه الأمة بنا ويضع حربهم وقد أجابونى قال فإن لم يجيبونا قال تركناهم ما تركونا قال فإن لم يتركونا قال دفعناهم عن أنفسنا قال فهل لهم مثل ما عليهم من هذا قال نعم وقام اليه أبو سلامة الدألانى فقال أترى لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم إن كانوا أرادوا الله عز وجل بذلك قال نعم قال فترى لك حجة بتأخيرك ذلك قال نعم إن الشيء إذا كان لا يدرك فالحكم فيه أحوطه وأعمه نفعا قال فما حالنا وحالكم إن ابتلينا غدا قال إنى لأرجو أن لا يقتل أحد نقى قلبه لله منا ومنهم الا أدخله الله الجنة وقام اليه مالك بن حبيب فقال ما أنت صانع اذا لقيت هؤلاء القوم قال قد بان لنا ولهم أن الإصلاح الكف عن هذا الأمر فإن بايعونا فذلك فإن أبوا وأبينا الا القتال فصدع لا يلتئم قال فإن ابتلينا فما بال قتلانا قال من أراد الله عز وجل نفعه ذلك وكان نجاءه وقام على فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس املكوا أنفسكم وكفوا أيديكم وألسنتكم عن هؤلاء القوم فإنهم اخوانكم واصبروا على ما يأتيكم وإياكم أن تسبقونا فإن المخصوم غداً من خصم اليوم ثم ارتحل وأقدم ودفع تعبيته التى قدم فيها حتى إذا أطل على القوم بعث اليهم حكيم بن سلامة ومالك ابن حبيب إن كنتم على ما فارقتم عليه القعقاع بن عمرو فكفوا وأقرونا ننزل وننظر فى هذا الامر فخرج إليه الأحنف بن قيس وبنو سعد مشمرين قد منعوا حرقوص بن زهير ولا يرون القتال مع على بن أبى طالب فقال يا على ان قومنا

Marfat.com

بالبصرة يزعمون انك ان ظهرت عليهم غداً انك تقتل رجالهم وتسبي نساءهم فقال ما مثلي يخاف هذا منه وهل يحل هذا إلا ممن تولى وكفر ألم تسمع الى قول الله عز وجل «لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر» وهم قوم مسلمون هل أنت مغن عني قومك قال نعم واختر مني واحدة من ثنتين إما أن أكون آتيك فأكون معك بنفسي وإما أن أكف عنك عشرة آلاف سيف فرجع إلى الناس فدعاهم إلى القعود وقد بدأ فقال يال خِندف فأجابه ناس ثم نادى يال تميم فاجابه ناس ثم نادى يال سعد فلم يبق سعدي إلا أجابه فاعتزل بهم ثم نظر ما يصنع الناس فلما وقع القتال وظفر علي جاؤا وافرين فدخلوا فيما دخل فيه الناس (وأما الذي يرويه المحدثون) من أمر الأحنف فغير ما رواه سيف عمن ذكر من شيوخه والذي يرويه المحدثون من ذلك ما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت حصيناً يذكر عن عمرو بن جأوان عن الأحنف بن قيس قال قدمنا المدينة ونحن نريد الحج فانا لبمنازلنا نضع رحالنا إذ أتانا آت فقال قد فزعوا وقد اجتمعوا في المسجد فانطلقنا فاذا الناس مجتمعون على نفر في وسط المسجد وإذا علي والزبير وطلحة وسعد بن أبي وقاص وإنا كذلك إذ جاء عثمان بن عفان فقيل هذا عثمان قد جاء وعليه مليئة له صفراء قد قنّع بها رأسه فقال أههنا علي قالوا نعم قال أههنا الزبير قالوا نعم قال أههنا طلحة قالوا نعم قال أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يبتع مربد بني فلان غفر الله له فابتعته بعشرين أو بخمسة وعشرين ألفاً فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد ابتعته قال اجعله في مسجدنا وأجره لك قالوا اللهم نعم وذكر أشياء من هذا النوع (قال الأحنف) فلقيت طلحة والزبير فقلت من تأمراني به وترضيانه لي فاني لا أرى هذا الرجل إلا مقتولا قالا علي قلت أتأمراني به وترضيانه لي قالا نعم فانطلقت حتى قدمت مكة فبينا نحن بها إذ أتانا قتل عثمان رضي الله عنه وبها عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فلقيتها فقلت من تأمريني أن أبايع قالت علي قلت تأمريني به وترضينه لي قالت نعم فمررت على علي بالمدينة فبايعته ثم رجعت إلى أهل بالبصرة

Marfat.com

ولاأرى الأمر إلا قد استقام قال فبينا أنا كذلك إذ آتانى آت فقال هذه عائشة وطلحة والزبير قد نزلوا جانب الحريبة فقلت ماجاء بهم قالوا أرسلوا اليك يدعونك يستنصرون بك على دم عثمان رضى الله عنه فأتانى أفظع أمر أتانى قط فقلت إن خذلانى هؤلاء ومعهم أم المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم لشديد وإن قتالى رجلا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرونى ببيعته لشديد فلما أتيتهم قالوا جئنا لنستنصر على دم عثمان رضى الله عنه قتل مظلوما فقلت ياأم المؤمنين أنشدك بالله أقلت لكِ من تأمرينى به فقلت على فقلت أتأمرينى به وترضينه لى قلتِ نعم قالت نعم ولكنه بدّل فقلت يازبير ياحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ياطلحة أنشدكما الله أقلت لكما ماتأمرانى فقلتما على فقلت أتأمرانى به وترضيانه لى فقلتما نعم قالا نعم ولكنه بدّل فقلت والله لاأقاتلكم ومعكم أم المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاأقاتل رجلا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرتمونى ببيعته اختاروا منى واحدة من ثلاث خصال إما أن تفتحوا لى الجسر فألحق بأرض الأعاجم حتى يقضى الله عز وجل من أمره ماقضى أو ألحق بمكة فأكون فيها حتى يقضى الله عز وجل من أمره ماقضى أو أعتزل فأكون قريبا قالوا إنا نأتمر ثم نرسل اليك فائتمروا فقالوا انفتح له الجسر ويخبرهم بأخباركم ليس ذاكم برأى اجعلوه ههنا قريبا حيث تطؤن على صماخه وتنظرون اليه فاعتزل بالجلحاء من البصرة على فرسخين فاعتزل معه زهاء على ستة آلاف ثم التقى القوم فكان أول قتيل طلحة رضى الله عنه وكعب بن سور معه المصحف يذكر هؤلاء وهؤلاء حتى قتل من قتل منهم ولحق الزبير بسفوان من البصرة كمكان القادسية منكم فلقيه النعر رجل من مجاشع فقال أين تذهب ياحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فأنت فى ذمتى لايوصل إليك فأقبل معه فأتى الأحنف فقبل ذاك الزبير قد لقى بسفوان فماتأمر قال جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضهم حواجب بعض بالسيوف ثم يلحق ببيته فسمعه عمير ابن جرموز وفضالة بن حابس ونفيع فركبوا فى طلبه فلقوه مع النعر فأتاه عمير بن جرموز من خلفه وهو على فرس له ضعيفة فطعنه طعنة خفيفة وحمل عليه الزبير

Marfat.com

وهو على فرس له يقال له ذو الخمار حتى إذا ظن انه قاتله نادى عمير بن جرموز يانافع بافضالة فحملوا عليه فقتلوه ❊ حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا معتمر بن سليمان قال حدثنى أبى عن حصين قال حدثنا عمرو بن جأوان رجل من بنى تميم وذاك أنى قلت له أرأيت اعتزال الأحنف ما كان فقال سمعت الأحنف يقول أتيت المدينة وأنا حاج فذكر نحوه الحمد لله على ماقضى وحكم

بعثة علىّ بن أبى طالب من ذى قار ابنه الحسن وعمار بن ياسر ليستنفرا له أهل الكوفة

❊ حدثنى عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا بشير بن عاصم عن ابن أبى ليلى عن أبيه قال خرج هاشم بن عتبة إلى علىّ بالربذة فأخبره بقدوم محمد بن أبى بكر وقول أبى موسى فقال لقد أردت عزله وسألنى الأشتر أن أقره فرد علىّ هاشما إلى الكوفة وكتب إلى أبى موسى إنى وجهت هاشم بن عتبة لينهض من قبلك من المسلمين إلىّ فأشخص الناس فانى لم أولك الذى أنت به إلا لتكون من أعوانى على الحق فدعا أبو موسى السائب بن مالك الأشعرى فقال له ماترى قال أرى أن تتبع ما كتب به اليك قال لكنى لاأرى ذلك فكتب هاشم إلى علىّ إنى قد قدمت على رجل غال مشاق ظاهر الغل والشنآن وبعث بالكتاب مع المُحل بن خليفة الطائى فبعث علىّ الحسن بن علىّ وعمار بن ياسر يستنفران له الناس وبعث قرظة بن كعب الأنصارى أميراً على الكوفة وكتب معه إلى أبى موسى أما بعد فقد كنت أرى أن تُعْذب عن هذا الأمر الذى لم يجعل الله عز وجل لك منه نصيبا سيمنعك من رد أمرى وقد بعثتُ الحسن بن علىّ وعمار بن ياسر يستنفران الناس وبعثت قَرَظة ابن كعب والياً علىّ المصر فاعتزل عملنا مذموما مدحورا فان لم تفعل فانى قد أمرته أن ينابذك فان نابذته فظفر بك أن يقطعك آرابا فلما قدم الكتاب على أبى موسى اعتزل ودخل الحسن وعمار المسجد فقالا أيها الناس إن أمير المؤمنين يقول إنى خرجت مخرجى هذا ظالما أو مظلوما وانى أذكر الله عز وجل رجلا رعى لله حقا إلا نفر فان كنت مظلوما أعانتى وإن كنت ظالما أخذ منى والله إن طلحة والزبير

Marfat.com

لاول من بايعنى وأول من غدر فهل استأثرت بمال أوبدلت حكما فانفروا فروا بمعروف وانهوا عن منكر ❊ حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو مخنف عن جابر عن الشعبي عن أبي الطفيل قال قال علىٌّ يأتيكم من الكوفة اثنا عشر ألف رجل ورجل فقعدت على نجفة ذى قار فأحصيتهم فما زادوا رجلا ولانقصوا رجلا ❊ حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن بشير بن عاصم عن ابن أبى ليلى عن أبيه قال خرج إلى علىّ اثنا عشر ألف رجل وهم أسباع على قريش وكنانة وأسد وتميم والرباب ومزينة معقل بن يسار الرياحى وسُبع قيس عليهم سعد ابن مسعود الثقفى وسبع بكر بن وائل وتغلب عليهم وعلة بن مخدوج الذهلى وسبع مذحج والأشعريّن عليهم حجر بن عدى وسبع بجيلة وأنمار وخثعم والأزد عليهم مخنف بن سليم الأزدى

نزول علىّ الزاوية من البصرة

❊ حدثنى عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن مسلمة بن محارب عن قتادة قال نزل على الزاوية وأقام أياما فأرسل اليه الأحنف ان شئت أتيتك وان شئت كففت عنك أربعة آلاف سيف فأرسل اليه علىٌّ كيف بما أعطيت أصحابك من الاعتزال قال إن من الوفاء لله عز وجل قتالهم فأرسل كف من قدرت على كفه ثم سار علىٌّ من الزاوية وسار طلحة والزبير وعائشة من الفُرضة فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله أو عبد الله بن زياد فلما نزل الناس أرسل شقيق بن ثور إلى عمرو بن مرحوم العبدى أن اخرج فاذا خرجت فمل بنا إلى عسكر علىّ فخرجا فى عبد القيس وبكر بن وائل فعدلوا إلى عسكر أمير المؤمنين فقال الناس من كان هؤلاء معه غلب ودفع شقيق بن ثور رايتهم إلى مولى له يقال له رشراشة فأرسل اليه وعلة ابن محدوج الذهلى ضاعت الاحساب دفعت مكرمة قومك إلى رَشراشة فأرسل شقيق أن أغن شأنك فانا نغنى شأننا فأقاموا ثلاثة أيام لم يكن بينهم قتال يرسل اليهم علىٌّ ويكلمهم ويردعهم ❊ حدثنا عمر قال حدثنا أبو بكر الهذلى عن قتادة قال سار علىٌّ من الزاوية يريد طلحة والزبير وعائشة وساروا من الفرضة يريدون علياً فالتقوا

Marfat.com

عند موضع قصر عبيد الله بن زياد فى النصف من جمادى الآخرة سنة ٣٦ يوم الخميس فلما تراءى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح فقيل لعلىّ هذا الزبير قال أما إنه أحرى الرجلين إن ذُكر بالله أن يذكر وخرج طلحة فخرج إليهما على فدنا منهما حتى اختلفت أعناق دوابهم فقال علىّ لعمرى لقد أعددتما سلاحا وخيلا ورجالا إن كنتما أعددتما عند الله عذرا فاتقيا الله سبحانه ولا تكونا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ألم أكن أخاكما فى دينكما تحرّمان دمى وأحرم دماءكما فهل من حدث أحل لكما دمى قال طلحة ألبت الناس على عثمان رضى الله عنه قال علىّ يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين ياطلحة تطلب بدم عثمان رضى الله عنه فلعن الله قتلة عثمان يازبير أتذكر يوم مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى غنم فنظر إلى فضحك وضحكت إليه فقلت لايدع ابن أبى طالب زهوه فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم صه إنه ليس به زهو لتقاتلنه وأنت له ظالم فقال اللهم نعم ولو ذكرت ماسرت مسيرى هذا والله لاأقاتلك أبدا فانصرف علىّ إلى أصحابه فقال أما الزبير فقد أعطى الله عهدا ألا يقاتلكم ورجع الزبير إلى عائشة فقال لها ما كنت فى موطن منذ عقلت الا وأنا أعرف فيه أمرى غير موطنى هذا قالت فما تريد أن تصنع قال أريد أن أدعهم وأذهب فقال له ابنه عبدالله جمعت بين هذين الغارين حتى إذا حدد بعضهم لبعض أردت أن تتركهم وتذهب أحسست رايات ابن أبى طالب وعلمت أنها تحملها فتية أنجاد قال انى قد حلفت ألا أقاتله وأحفظه ماقال له فقال كفّر عن يمينك وقاتله فدعا بغلام له يقال له مكحول فأعتقه فقال عبد الرحمن بن سليمان التميمى

لم أرَ كاليومِ أخا إخوانِ أعجَبُ مِنْ مُكَفِّرِ الأيمان
بالعِتقِ فى مَعْصِيَةِ الرَّحْمٰنِ

وقال رجل من شعرائهم

يُعْتِقُ مَكْحولا لصَونِ دينِهْ كفّارة لله عن يَمِينِهْ
والنّكثُ قد لاحَ على جَبِينِهْ

Marfat.com

﴿ رجع الحديث إلى حديث سيف عن محمد وطلحة ﴾ فارسل عمران بن حصين فى الناس يخذل من الفريقين جميعا كما صنع الأحنف وأرسل إلى بنى عدى فيمن أرسل فأقبل رسوله حتى نادى على باب مسجدهم ألا إن أبا نجيد عمران بن الحصين يقرئكم السلام ويقول لكم والله لأن أكون فى جبل حصين مع أعنز خضر وضأن أجز أصوافها وأشرب ألبانها أحب إلىّ من أن أرى فى شىء من هذين الصفين بسهم فقالت بنو عدى جميعا بصوت واحد إنا والله لا ندع ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لشىء يعنون أم المؤمنين ❊ حدثنا عمرو بن علىّ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا أبو نعامة العدوى عن حجير بن الربيع قال قال لى عمران بن حصين سر إلى قومك أجمع ما يكونون فقم فيهم قائما فقل أرسلنى إليكم عمران بن حصين صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليكم السلام ورحمة الله ويحلف بالله الذى لا إله إلا هو لأن يكون عبداً حبشياً مجدعاً يرعى أعنزاً حصينات فى رأس جبل حتى يدركه الموت أحب إلىّ من أن يرمى بسهم واحد بين الفريقين قال فرفع شبوخ الحى رؤوسهم إليه فقالوا إنا لا ندع ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لشىء أبدا ﴿ رجع الحديث إلى حديث سيف عن محمد وطلحة ﴾ وأهل البصرة فرق: فرقة مع طلحة والزبير وفرقة مع على وفرقة لا ترى القتال مع أحد من الفريقين وجاءت عائشة رضى الله عنها من منزلها التى كانت فيه حتى نزلت فى مسجد الحدان فى الأزد وكان القتال فى ساحتهم ورأس الأزد يومئذ صبرة بن شيمان فقال له كعب بن سور إن الجموع إذا تراءوا لم تستطع وإنما هى بحور تدفق فأطعنى ولا تشهدهم واعتزل بقومك فإنى أخاف ألا يكون صلح وكن وراء هذه النطفة ودع هذين الغارين من مضر وربيعة فهما أخوان فإن اصطلحا فالصلح ما أردنا وإن اقتتلا كنا حكاماً عليهم غدا وكان كعب فى الجاهلية نصرانياً فقال صبرة أخشى أن يكون فيك شىء من النصرانية أتأمرنى أن أغيب عن إصلاح بين الناس وأن أخذل أم المؤمنين وطلحة والزبير إن ردوا عليهم الصلح وأدع الطلب بدم عثمان رضى الله عنه

Marfat.com

لا والله لا أفعل ذلك أبدا فأطبق أهل اليمن على الحضور (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الضريس البجلى عن ابن يعمر قال لما رجع الأحنف ابن قيس من عند على لقيه هلال بن وكيع بن مالك بن عمرو فقال ما رأيك قال الاعتزال فما رأيك قال مكانفة أم المؤمنين أفتدعنا وأنت سيدنا قال إنما أكون سيدكم غدا إذا قتلت وبقيت فقال هلال هذا وأنت شيخنا فقال أنا الشيخ المعصى وأنت الشاب المطاع فاتبعت بنو سعد الأحنف فاعتزل بهم إلى وادى السباع واتبعت بنو حنظلة هلالا وتابعت بنو عمرو أبا الجرباء فقاتلوا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد عن أبى عثمان قال لما أقبل الأحنف نادى يال زيد اعتزلوا هذا الأمر وولوا هذين الفريقين كيسه وعجزه فقام المنجاب بن راشد فقال يال الرباب لا تعتزلوا واشهدوا هذا الأمر وتولوا كيسه ففارقوا فلما قال يال تميم اعتزلوا هذا الأمر وولوا هذين الفريقين كيسه وعجزه قام أبو الجرباء وهو من بنى عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم فقال يال عمرو لا تعتزلوا هذا الأمر وتولوا كيسه فكان أبو الجرباء على بنى عمرو بن تميم والمنجاب بن راشد على بنى ضبة فلما قال يال زيد مناة اعتزلوا هذا الأمر وولوا هذين الفريقين كيسه وعجزه قال هلال ابن وكيع لا تعتزلوا هذا الأمر ونادى يال حنظلة تولوا كيسه فكان هلال على حنظلة وطاوعت سعد الأحنف واعتزلوا إلى وادى السباع (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كان على هوازن وعلى بنى سليم والاعجاز مجاشع بن مسعود السلمى وعلى عامر زفر بن الحارث وعلى غطفان أعصر بن النعمان الباهلى وعلى بكر بن وائل مالك بن مسمع واعتزلت عبد القيس إلى على إلا رجلا فإنه أقام ومن بكر بن وائل قيام واعتزل منهم مثل من بقى منهم عليهم سنان وكانت الأزد على ثلاثة رؤساء صبرة بن شيمان ومسعود وزياد بن عمرو والشواذب عليهم رجلان على مضر الخريت بن راشد وعلى قضاعة والتوابع الرعبى الجرمى وهو لقب وعلى سائر اليمن ذو الآجرة الحميرى فخرج طلحة والزبير فنزلا بالناس من الزابوقة فى موضع قربة الأرزاق فنزلت مضر جميعا وهم لا يشكون فى الصلح ونزلت ربيعة فوقهم جميعا وهم لا يشكون

Marfat.com

فى الصلح ونزلت اليمن جميعا أسفل منهم وهم لا يشكون فى الصلح وعائشة فى الحدان والناس فى الزابوقة على رؤسائهم هؤلاء وهم ثلاثون ألفاً وردوا حُكيما ومالكا إلى على بأنا على ما فارقنا عليه القعقاع فاقدم نخرجنا حتى قدما عليه بذلك فارتحل حتى نزل عليهم بحيالهم فنزلت القبائل إلى قبائلهم مضر إلى مضر وربيعة الى ربيعة واليمن إلى اليمن وهم لا يشكون فى الصلح فكان بعضهم بحيال بعض وبعضهم يخرج إلى بعض ولا يذكرون ولا ينوون إلا الصلح وخرج أمير المؤمنين فيمن معه وهم عشرون ألفا وأهل الكوفة على رؤسائهم الذين قدموا معهم ذا قار وعبد القيس على ثلاثة رؤساء جذيمة وبكر على ابن الجارود والعمور على عبد الله بن السوداء وأهل هجر على ابن الأشج وبكر بن وائل من أهل البصرة على ابن الحارث بن نهار وعلى دنور بن على الزط والسيابجة وقدم على ذا قار فى عشرة آلاف وانضم إليه عشرة آلاف ❊ حدثنى عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن بشير بن عاصم عن فطر ابن خليفة عن منذر الثورى عن محمد بن الحنفية قال أقبلنا من المدينة بسبعمائة رجل وخرج إلينا من الكوفة سبعة آلاف وانضم إلينا من حولنا ألفان أكثرهم بكر ابن وائل ويقال ستة آلاف ﴿رجع الحديث إلى حديث محمد وطلحة﴾ قالا فلما نزل الناس واطمأنوا خرج على وخرج طليحة والزبير فتواقفوا وتكلموا فيما اختلفوا فيه فلم يجدوا أمرا هو أمثل من الصلح ووضع الحرب حين رأوا الأمر قد أخذ فى الانقشاع وأنه لا يدرك فافترقوا عن موقفهم على ذلك ورجع علىٌّ إلى عسكره وطلحة والزبير إلى عسكرهما

أمر القتال

﴿وكتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وبعث علىٌّ من العشىّ عبد الله بن عباس إلى طلحة والزبير وبعثاهما من العشىّ محمد بن طلحة إلى علىّ وأن يكلم كل واحد منهما أصحابه فقالوا نعم فلما أمسوا وذلك فى جمادى الآخرة أرسل طلحة والزبير إلى رؤساء أصحابهما وأرسل على إلى رؤساء أصحابه ما خلا أولئك الذين مضوا على عثمان فباتوا على الصلح وباتوا بليلة لم

Marfat.com

يبيتوا بمثلها للعافية من الذى أشرفوا عليه والنزوع عما اشتهى الذين اشتهوا وركبوا ماركبوا وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشر ليلة باتوها قط قد أشرفوا على الهلكة وجعلوا يتشاورون ليلتهم كلها حتى اجتمعوا على إنشاب الحرب فى السر واستسروا بذلك خشية أن يفطن بما حاولوا من الشر فغدوا مع الغلس ومايشعر بهم جيرانهم انسلوا إلى ذلك الأمر انسلالا وعليهم ظلمة فخرج مضريهم إلى مضريهم وربعيهم إلى ربعيهم ويمانيهم إلى يمانيهم فوضعوا فيهم السلاح فثار أهل البصرة وثار كل قوم فى وجوه أصحابهم الذين بيتوهم وخرج الزبير وطلحة فى وجوه الناس من مضر فبعثا إلى الميمنة وهم ربيعة بعثوها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وإلى الميسرة عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وثبتا فى القلب فقال ماهذا قالوا طرقنا أهل الكوفة ليلا فقالا قد علمنا أن عليا غير منته حتى يسفك الدماء ويستحل الحرمة وأنه لن يطاوعنا ثم رجعا بأهل البصرة وقصف أهل البصرة أولئك حتى ردوهم إلى عسكرهم فسمع علىّ وأهل الكوفة الصوت وقد وضعوا رجلا قريبا من على ليخبره بما يريدون فلما قال ماهذا قال ذاك الرجل ماجئنا إلا وقوم منهم بيتونا فرددناهم من حيث جاءوا فوجدنا القوم على رجل فركبونا وثار الناس وقال علىّ لصاحب ميمنته ائت الميمنة وقال لصاحب ميسرته ائت الميسرة ولقد علمت أن طلحة والزبير غير منتهيين حتى يسفكا الدماء ويستحلا الحرمة وانهما لن يطاوعانا والسبائية لاتفتر إنشابا ونادى علىّ فى الناس أيها الناس كفوا فلا شىء فكان من رأيهم جميعا فى تلك الفتنة ألا يقتتلوا حتى يُبدأوا يطلبون بذلك الحجة ويستحقون على الآخرين ولا يقتلوا مدبرا ولا يجهزوا على جريح ولا يُتبعوا فكان مما اجتمع عليه الفريقان ونادوا فيما بينهما (كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبى عمرو قالوا وأقبل كعب بن سور حتى أتى عائشة رضى الله عنها فقال أدركى فقد أبى القوم إلا القتال لعل الله يصلح بك فركبت وألبسوا هودجها الأدراع ثم بعثوا جملها وكان جملها يدعى عسكرا حملها عليه يعلى بن أمية اشتراه بمائتى دينار فلما برزت من البيوت وكانت بحيث تسمع الغوغاء وقفت فلم تلبث

Marfat.com

أن سمعت غوغاء شديدة فقالت ماهذا فالوا ضجة العسكر قالت بخير أو بشر قالوا بشر قالت فأى الفريقين كانت منهم هذه الضجة فهم المهزومون وهى واقفة فوالله ماجفّها إلا الهزيمة فمضى الزبير من سننه فى وجهه فسلك وادى السباع وجاء طلحة سهم غرب يخل ركبته بصفحة الفرس فلما امتلأ موزجه دما وثقل قال لغلامه اردفنى وامسكنى وابغنى مكانا أنزل فيه فدخل البصرة وهو يتمثل مثله ومثل الزبير

فإنْ تكُنِ الحوادِثُ أقْصَدَتْنى ... وأخْطَأَهُنّ سَهْمى حين أرْمى
فقد ضُيِّعْتُ حين تَبِعْتُ سَهْمًا ... سَفاهًا مّا سَفِهْتُ وضَلّ حِلْمى
ندِمْتُ نَدَامةَ الكُسَعِىّ لمّا ... شَرَيْتُ رِضَى بنى سَهْمٍ برَغمى
أطَعْتُهُمُ بفُرْقةِ آل لايٍ ... فأَلْقَوْا للسِّباع دَمى ولَحْمى

خبر وقعة الجمل من رواية أخرى

(قال أبو جعفر) وأما غير سيف فانه ذكر من خبر هذه الوقعة وأمر الزبير وانصرافه عن الموقف الذى كان فيه ذلك اليوم غير الذى ذكر سيف عن صاحبيه والذى ذكر من ذلك بعضهم ماحدثنيه أحمد بن زهير قال حدثنا أبى أبو خيثمة قال حدثنا وهب بن جرير بن حازم قال سمعت أبى قال سمعت يونس بن يزيد الأيلى عن الزهرى فى قصة ذكرها من خبر على وطلحة والزبير وعائشة فى مسيرهم الذى نحن فى ذكره فى هذا الموضع قال وبلغ الخبر علياً يعنى خبر السبعين الذين قتلوا مع العبدى بالبصرة فأقبل يعنى علياً فى اثنى عشر ألفا فقدم البصرة وجعل يقول

يالَهْفَ نفْسِىَ على رَبيعَهْ ... رَبيعَةَ السامِعَةَ المُطيعَهْ
سُنَّتُها كانت بها الوَقيعَهْ

فلما تواقفوا خرج علىّ على فرسه فدعا الزبير فتوانفا فقال علىّ للزبير ماجاء بك قال أنت ولا أراك لهذا الأمر أهلا ولا أولى به منا فقال علىّ لست له أهلا بعد عثمان رضى الله عنه قد كنا نعدك من بنى عبد المطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء ففرق بيننا وبينك وعظم عليه أشياء فذكر أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم مر عليهما فقال لعلىّ مايقول ابن عمتك ليقاتلنك وهو لك ظالم فانصرف عنه الزبير وقال فانى لاأقاتلك فرجع إلى ابنه عبد الله فقال مالى فى هذا الحرب بصيرة فقال له ابنه إنك

Marfat.com

قدخرجت على بصيرة ولكنك رأيت رايات ابن أبي طالب وعرفت أن تحتها الموت فجبنت فأحفظه حتى أرعد وغضب وقال ويحك إنى قد حلفت له ألا أقاتله فقال له ابنه كفر عن يمينك بعتق غلامك سرجس فأعتقه وقام فى الصف معهم وكان على قال للزبير أتطلب منى دم عثمان وأنت قتلته سلط الله على أشدنا عليه اليوم مايكره وقال على ياطلحة جئت بعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاتل بها وخبأت عرسك فى البيت أما بايعتنى قال بايعتك وعلى عنق اللج فقال على لأصحابه أيكم يعرض عليهم هذا المصحف ومافيه فان قطعت يده أخذه بيده الأخرى وإن قطعت أخذه بأسنانه قال فتى شاب أنافطاف على على أصحابه يعرض ذلك عليهم فلم يقبله إلاذلك الفتى فقال له على اعرض عليهم هذا وقل هو بيننا وبينكم من أوله إلى آخره والله فى دمائنا ودمائكم فحمل على الفتى وفى يده المصحف فقطعت يداه فأخذه بأسنانه حتى قتل فقال على قد طاب لكم الضراب فقاتلوهم فقتل يومئذ سبعون رجلا كلهم يأخذ بخطام الجمل فلما عقر الجمل وهزم الناس أصابت طلحة رمية فقتلته فيزعمون أن مروان بن الحكم رماه وقد كان ابن الزبير أخذ بخطام جمل عائشة فقالت من هذا فأخبرها فقالت واثكل أسماء فجرح فألقى نفسه فى الجرحى فاستخرج فبرأ من جراحته واحتمل محمد بن أبى بكر عائشة فضرب عليها فسطاط فوقف على عليها فقال استفززت الناس وقد فزوا فألبت بينهم حتى قتل بعضهم بعضا فى كلام كثير فقالت عائشة يا ابن أبى طالب ملكت فأسجح نعم ماأبليت قومك اليوم فسرحها على وأرسل معها جماعة من رجال ونساء وجهزها وأمر لها باثنى عشر ألفاً من المال فاستقل ذلك عبدالله بن جعفر فأخرج لها مالا عظيما وقال إن لم يجزه أمير المؤمنين فهو على وقتل الزبير فزعموا أن ابن جرموز لهو الذى قتله وأنه وقف بباب أمير المؤمنين فقال لحاجبه استأذن لقاتل الزبير فقال على ائذن له وبشره بالنار ❁ حدثنى محمد بن عمارة قال حدثنا عبيدالله بن موسى قال أخبرنا فضيل عن سفيان بن عقبة عن قرة بن الحارث عن جون بن قتادة قال قرة بن الحارث كنت مع الأحنف ابن قيس وكان جون بن قتادة ابن عمى مع الزبير بن العوام فحدثنى جون بن قتادة

Marfat.com

قال كنت مع الزبير رضى الله عنه فجاء فارس يسير وكانوا يسلمون على الزبير بالإمرة فقال السلام عليك أيها الأمير قال وعليك السلام قال هؤلاء القوم قد أتوا مكان كذا وكذا فلم أر قوما أرث سلاحا ولا أقل عددا ولا أرعب قلوبا من قوم أتوك ثم انصرف عنه قال ثم جاء فارس فقال السلام عليك أيها الأمير فقال وعليك السلام قال جاء القوم حتى أتوا مكان كذا وكذا فسمعوا بما جمع الله عز وجل لكم من العدد والعدة والحد فقذف الله فى قلوبهم الرعب فولوا مدبرين قال الزبير إيها عنك الآن فوالله لو لم يجد ابن أبى طالب الا العرفج لدب الينا فيه ثم انصرف ثم جاء فارس وقد كادت الخيول أن تخرج من الرهج فقال السلام عليك أيها الأمير قال وعليك السلام قال هؤلاء القوم قد أتوك فلقيت عماراً فقلت له وقال لى فقال الزبير انه ليس فيهم فقال بلى والله إنه لفيهم قال والله ماجعله الله فيهم فقال والله لقد جعله الله فيهم قال والله ماجعله الله فيهم فلما رأى الرجل يخالفه قال لبعض أهله اركب فانظر أحق مايقول فركب معه فانطلقا وأنا أنظر اليهما حتى وقفا فى جانب الخيل قليلا ثم رجعا الينا فقال الزبير لصاحبه ماعندك قال صدق الرجل قال الزبير ياجدع أنفاه أو ياقطع ظهراه قال محمد بن عمارة قال عبيد الله قال فضيل لا أدرى أيهما قال ثم أخذه أفكل فجعل السلاح ينتفض فقال جون ثكلتنى أمى هذا الذى كنت أريد أن أموت معه أو أعيش معه والذى نفسى بيده ما أخذ هذا ما أرى إلا لشىء قد سمعه أو رآه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تشاغل الناس انصرف فجلس على دابته ثم ذهب فانصرف جون فجلس على دابته فلحق بالأحنف ثم جاء فارسان حتى أتيا الأحنف وأصحابه فنزلا فأتيا فأكبا عليه فناجياه ساعة ثم انصرفا ثم جاء عمرو بن جرموز إلى الأحنف فقال أدركته فى وادى السباع فقتلته فكان يقول والذى نفسى بيده إن صاحب الزبير الأحنف ❊ حدثنى عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا بشير بن عاصم عن الحجاج بن أرطاة عن عمار بن معاوية الدهنى حى من أحمس بجيلة قال أخذ على مصحفاً يوم الجمل فطاف به فى أصحابه وقال من يأخذ هذا

Marfat.com

المصحف يدعوهم إلى مافيه وهو مقتول فقام اليه فتى من أهل الكوفة عليه قباء أبيض محشو فقال أنا فأعرض عنه ثم قال من يأخذ هذا المصحف يدعوهم الى مافيه وهو مقتول فقال الفتى أنا فأعرض عنه ثم قال من يأخذ هذا المصحف يدعوهم الى ما فيه وهو مقتول فقال الفتى أنا فدفعه اليه فدعاهم فقطعوا يده اليمنى فأخذه بيده اليسرى فدعاهم فقطعوا يده اليسرى فأخذه بصدره والدماء تسيل على قبائه فقتل رضى الله عنه فقال علىّ الآن حل قتالهم فقالت أم الفتى بعد ذلك فيما ترثى

لاهُمَّ إنَّ مُسْلِمًا دَعاهُمْ يَتْلو كتابَ اللهِ لا يَخْشاهُمْ
وأُمُّهُمْ قائمةٌ تَراهُمْ يأْمِرون الغَىَّ لا تَنْهاهُمْ
قد خُضِبَتْ مِنْ علقٍ لِحاهُمْ

❊ حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو مخنف عن جابر عن الشعبى قال حملت ميمنة أمير المؤمنين على ميسرة أهل البصرة فاقتتلوا ولاذ الناس بعائشة رضى الله عنها أكثرهم ضبة والأزد وكان قتالهم من ارتفاع النهار الى قريب من العصر ويقال الى أن زالت الشمس ثم انهزموا فنادى رجل من الأزد كروا فضربه محمد بن علىّ فقطع يده فنادى يا معشر الأزد فروا واستحر القتل بالأزد فنادوا نحن على دين علىّ بن أبى طالب فقال رجل من بنى ليث بعد ذلك

سائل بنا يَوْمَ لقينا الأزْدا والخَيْلُ تَعْدو أشْقَرًا ووَرْدا
لمّا قَطَعْنا كِبْدَهُمْ والزَّندا صُحْقًا لَهُمْ فى رَأْيِهِمْ وبُعْدا

❊ حدثنى عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال حمل عمار على الزبير يوم الجمل فجعل يحوزه بالرمح فقال أتريد ان تقتلنى قال لا انصرف وقال عامر بن حفص أقبل عمار حتى حاز الزبير يوم الجمل بالرمح فقال أتقتلنى يا أبا اليقظان قال لا يا أباعبد الله ﴿رجع الحديث الى حديث سيف﴾ عن محمد وطلحة قالا ولما انهزم الناس فى صدر النهار نادى الزبير أنا الزبير هلموا الىّ أيها الناس ومعه مولى له ينادى أعن حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم تنهزمون وانصرف الزبير نحو وادى السباع واتبعه فرسان وتشاغل الناس عنه بالناس فلما

Marfat.com

رأى الفرسان تتبعه عطف عليهم ففرق بينهم فكروا عليه فلما عرفوه قالوا الزبير دعوه فلما .. نفرفيهم علباء بن الهيثم ومر القعقاع فى نفر بطلحة وهو يقول انى عباد الله الصبر الصبر فقال له ياأبا محمد انك لجريح وانك عما تريد لعليل فادخل الأبيات فقال ياغلام أدخلنى وابغنى مكانا فأدخل البصرة ومعه غلام ورجلان فاقتتل الناس بعده فأقبل الناس فى هزيمتهم تلك وهم يريدون البصرة فلما رأوا الجمل أطافت به مضر عادوا قلباً كما كانوا حيث التقوا وعادوا الى أمر جديد ووقفت ربيعة البصرة منهم ميمنة ومنهم ميسرة وقالت عائشة حل ياكعب عن البعير وتقدم بكتاب الله عزوجل فادعهم اليه ودفعت اليه مصحفاً وأقبل القوم وأمامهم السبائية يخافون أن يجرى الصلح فاستقبلهم كعب بالمصحف وعلى من خلفهم يزعمهم ويأبون إلا إقداما فلما دعاهم كعب رشقوه رشقاً واحداً فقتلوه ورموا عائشة فى هودجها فجعلت تنادى يابنى البقية البقية ويعلو صوتها كثرة الله الله اذكروا الله عزوجل والحساب فيأبون إلا إقداما فكان أول شىء أحدثته حين أبوا أن قالت أيها الناس العنوا قتلة عثمان وأشياعهم وأقبلت تدعو وضج أهل البصرة بالدعاء وسمع على ابن أبى طالب الدعاء فقال ماهذه الضجة فقالوا عائشة تدعو ويدعون معها على قتلة عثمان وأشياعهم فأقبل يدعو ويقول اللهم العن قتلة عثمان وأشياعهم وأرسلت إلى عبد الرحمن بن عتاب وعبد الرحمن بن الحارث اثبتا مكانكما وذمرت الناس حين رأت أن القوم لايريدون غيرها ولا يكفون عن الناس فازدلفت مضر البصرة فقصفت مضر الكوفة حتى زوحم على فنخس على قفا محمد وقال احمل فنكل فأهوى على إلى الراية ليأخذها منه فحمل فترك الراية فى يده وحملت مضر الكوفة فاجتلدوا قدام الجمل حتى ضرسوا والمجنبات على حالها لاتصنع شيئاً ومع على أقوام غير مضر فمنهم زيد بن صوجان فقال له رجل من قومه تنح إلى قومك مالك ولهذا الموقف ألست تعلم أن مضر بحيالك وأن الجمل بين يديك وأن الموت دونه فقال الموت خير من الحياة الموت ماأريد فأصيب وأخوه سيحان وارتث صعصعة واشتدت الحرب فلما رأى ذلك على بعث إلى اليمن وإلى ربيعة أن اجتمعوا على من يليكم

Marfat.com

فقام رجل من عبد القيس فقال ندعوكم إلى كتاب الله عز وجل قالوا وكيف يدعونا إلى كتاب الله من لا يقيم حدود الله سبحانه ومن قتل داعى الله كعب بن سور فرمته ربيعة رشقا واحدا فقتلوه وقام مسلم بن عبد الله العجلى مقامه فرشقوه رشقا واحداً فقتلوه ودعت يمن الكوفة يمن البصرة فرشقوهم ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كان القتال الأول يستحر إلى انتصاف النهار وأصيب فيه طلحة رضى الله عنه وذهب فيه الزبير فلما أووا إلى عائشة وأبى أهل الكوفة إلا القتال ولم يريدوا إلا عائشة ذمرتهم عائشة فاقتتلوا حتى تنادوا فتحاجزوا فرجعوا بعد الظهر فاقتتلوا وذلك يوم الخميس فى جمادى الآخرة فاقتتلوا صدر النهار مع طلحة والزبير وفى وسطه مع عائشة وتزاحف الناس فهزمت يمن البصرة يمن الكوفة وربيعة البصرة ربيعة الكوفة ونهد على بمضر الكوفة إلى مضر البصرة وقال إن الموت ليس منه فوت يدرك الهارب ولا يترك المقيم ❊ حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو عبد الله القرشى عن يونس بن أرقم عن على بن عمرو الكندى عن زيد بن حساس قال سمعت محمد بن الحنفية يقول دفع إلى أبى الراية يوم الجمل وقال تقدم فتقدمت حتى لم أجد متقدما إلا على رمح قل تقدم لا أم لك فتكاكأت وقلت لا أجد متقدما إلا على سنان رمح فتناول الراية من يدى متناول لا أدرى من هو فنظرت فاذا أبى بين يدى وهو يقول

أنتِ الّتى غَرَّكِ مِنّى الحُسْنَى ياعَيْشَ إنّ القَوْمَ قَوْمٌ أعْدا
الخَفْضُ خَيْرٌ مِن قِتال الأبنا

﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا اقتتلت المجنبتان حين تزاحفتا قتالا شديداً يشبه ما فيه القلبان واقتتل أهل اليمن فقتل على راية أمير المؤمنين من أهل الكوفة عشرة كلما أخذها رجل قتل خمسة من همدان وخمسة من سائر اليمن فلما رأى ذلك يزيد بن قيس أخذها فثبتت فى يده وهو يقول

قد عِشْتِ يا نَفْس وقد غَنِيتِ دَهْرًا فقَطْكِ اليومَ ما بَقِيتِ
أطْلُبُ طول العُمْرِ ماحَيِيتِ

Marfat.com

وإنما تمثلها وهو قول الشاعر قبله وقال نمران بن أبى نمران الهمدانى

جَرَّدتُ سَيْفى فى رِجال الأزْدِ أَضْرِبُ فى كُهولِهِمْ والمُرْدِ
كلّ طويلِ الساعِدَيْنِ نَهْدِ

وأقبلت ربيعة فقتل على راية الميسرة من أهل الكوفة زيد وصرع صعصعة ثم سيحان ثم عبدالله بن رقبة بن المغيرة ثم ابو عيدة بن راشد بن سلمى وهو يقول اللهم أنت هديتنا من الضلالة واستنقذتنا من الجهالة وابتليتنا بالفتنة فكنا فى شبهة وعلى ريبة حتى قتل ثم الحصين ابن معبد بن النعمان فأعطاها ابنه معبداً وجعل يقول يا معبد قرب لها بوّها تحدب فثبتت فى يده ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا لما رأت الكماة من مضر الكوفة ومضر البصرة الصبر تنادوا فى عسكر عائشة وعسكر علىّ يا أيها الناس طرفوا إذا فرغ الصبر ونزع النصر فجعلوا يتوجؤن الأطراف الأيدى والأرجل فما رؤيت وقعة قط قبلها ولا بعدها ولا يسمع بها أكثر يداً مقطوعة ورجلا مقطوعة منها لا يدرى من صاحبها وأصيبت يد عبد الرحمن بن عتاب يومئذ قبل قتله وكان الرجل من هؤلاء وهؤلاء إذا أصيب شىء من أطرافه استقتل إلى أن يقتل ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية بن بلال عن أبيه قال اشتد الأمر حتى أزلت ميمنة الكوفة إلى القلب حتى لزقت به ولزقت ميسرة البصرة بقلبهم ومنعوا ميمنة أهل الكوفة أن يختلطوا بقلبهم وإن كانوا إلى جنبهم وفعل مثل ذلك ميسرة الكوفة وميمنة البصرة فقالت عائشة رضى الله عنها لمن عن يسارها من القوم قال صبرة بن شيمان بنو الأزد قالت يال غسان حافظوا اليوم جلادكم الذى كنا نسمع به وتمثلت

وجالَدَ مِنْ غَسّانَ أهْلُ حِفاظِها وهِنْبٌ وأوْسٌ جالَدَتْ وشَبيبُ

وقالت لمن عن يمينها من القوم وقالوا بكر بن وائل قالت لكم يقول القائل

وجاؤا إلَينا فى الحَديدِ كأنّهُمْ مِنَ العِزَّةِ القَعْساءِ بكْرُ بنُ وائلِ

إنما يأتيكم عبدالقيس فاقتتلوا أشد القتال من قتالهم قبل ذلك وأقبلت على كتيبة

Marfat.com

بين يديها فقالت من القوم قالوا بنو ناجية قالت بخ بخ سيوف أبطحية وسيوف قرشية فجالدوا جلادا يتفادى منه ثم أطافت بها بنو ضبة فقالت وبهن جمرن الجمرات حتى إذا رقوا خالطهم بنو عدى وكثروا حولها فقالت من أنتم قالوا بنو عدى خالطنا إخواننا فقالت مازال رأس الجمل معتدلا حتى قتلت بنو ضبة حولى فأقاموا رأس الجمل ثم ضربوا ضربا ليس بالتعذير ولا يعدلون بالتطريف حتى إذا كثر ذلك وظهر فى العسكرين جميعا راموا الجمل وقالوا لايزال القوم أو يصرع وأرزت مجنبتا علىّ فصارتا فى القلب وفعل ذلك أهل البصرة وكره القوم بعضهم بعضا وتلاقوا جميعا بقلبيهم وأخذ ابن يثربى برأس الجمل وهو يرتجز وادعى قتل علباء ابن الهيثم وزيد بن صوحان وهند بن عمرو فقال

أنا لِمَنْ يُنْكِرُنى ابْنُ يَثْرِبى قاتِلُ عِلْباء وهِنْدِ الجَمَلِ
وابْنِ لِصُوحانَ عَلَى دِينِ على

فناداه عمار لقد لعمرى لذت بحريز وما إليك سبيل فإن كنت صادقا فاخرج من هذه الكتيبة إلىّ فترك الزمام فى يد رجل من بنى عدى حتى كان بين أصحاب عائشة وأصحاب علىّ فزحم الناس عمارا حتى أقبل اليه فاتقاه عمار بدرقته فضربه فانتشب سيفه فيها فعالجه فلم يخرج فخرج عمار اليه لايملك من نفسه شيئا فأسف عمار لرجليه فقطعهما فوقع على استه وحمله أصحابه فارتث بعد فأتى به على فأمر بضرب عنقه ولما أصيب ابن يثربى ترك ذلك العدوى الزمام ثم خرج فنادى من يبارز فخنس عمار وبرز اليه ربيعة العقيلى والعدوى يدعى عمرة بن بحرة أشد الناس صوتا وهو يقول

يا أمنا أعَق أمْ نعْلَمُ والأُمُّ تَغْذوا ولَدًا وتَرْحَمُ
ألا تَرَيْنَ كَمْ شجَاعٍ يُكلَمُ وتُختَلَى مِنْهُ يَدٌ ومِعْصَمُ

ثم اضطربا فأثخن كل واحد منهما صاحبه فماتا وقال عطية بن بلال ولحق بنا من آخر النهار رجل يدعى الحارث من بنى ضبة فقام مقام العدوى فما رأينا رجلا قط أشد منه وجعل يقول

Marfat.com

نحن بنو ضَبَّةَ أصحابُ الجملْ نَنْعَى ابن عفانَ بأطرافِ الأسَل
الموتُ أحلَى عندنا من العَسل رُدوا علينا شيخَنا ثمَّ بَجَلْ

❊ حدثنى عمر بن شبة قال حدثنا الحسن عن المفضل بن محمد عن عدى بن أبى عدى عن أبى رجاء العطاردى قال انى لأنظر إلى رجل يوم الجمل وهو يقلب سيفا بيده كأنه محراق وهو يقول

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل نتازِلُ الموتَ إذا الموتُ نزل
والموت أشهى عندنا من العسل ننعى ابنَ عفان بأطراف الأسل
رُدوا علينا شيخنا ثمَّ بجل

❊ حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن المفضل الضبى قال كان الرجل وسيم ابن عمرو بن ضرار الضبى ❊ حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن الهذلى قال كان عمرو بن يثربى يحضض قومه يوم الجمل وقد تعاوروا الخطام يرتجزون

نحن بنو ضبة لا نَفِرُّ حتى نَرَى جماجمًا تَخِرُّ
يَخِرُّ منها العَلَقُ المُحْمَرُّ
يا أُمَّنا يا عيْشَ لن تُراعى كلُّ بنِيكِ بطَلٌ شُجاعُ
يا أمنا يازوجَةَ النبىّ يازوجة المباركِ المُهْدىّ

حتى قتل على الخطام أربعون رجلا وقالت عائشة رضى الله عنها مازال جمل معتدلا حتى فقدت أصوات بنى ضبة وقتل يومئذ عمرو بن يثربى علباء بن الهيثم السدوسى وهند بن عمرو الجملى وزيد بن صوحان وهو يرتجز ويقول

أضرِبُهُمْ ولا أرى أبا حَسَنْ كفى بهذا حَزَنًا من الحزن
إنا نُمِرُّ الأمر إمرارَ الرَّسَنْ

فزعم الهذلى أن هذا الشعر تمثل به يوم صفين وعرض عمار لعمرو بن يثربى وعمار يومئذ ابن تسعين سنة عليه فرو قد شد وسطه بحبل من ليف فبدره عمرو بن يثربى فنحى له درقته فنشب سيفه فيها ورماه الناس حتى صرع وهو يقول

إن تقتلونى فأنا ابنُ يثْرِبى قاتِلُ عِلباءَ وهنْد الجملى

Marfat.com

ثمّ ابن صُوحانَ على دينِ على

وأخذ أسيرا حتى انتهى به إلى علىّ فقال استبقنى فقال أبعد ثلاثة تقبل عليهم بسيفك تضرب به وجوههم فأمر به فقتل ❊ وحدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو مخنف عن اسحاق بن راشد عن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه قال مشيت يوم الجمل وبى سبع وثلاثون جراحة من ضربة وطعنة وما رأيت مثل يوم الجمل قط ماينهزم منا أحد وما نحن الا كالجبل الأسود وما يأخذ بخطام الجمل أحد الا قتل فأخذه عبدالرحمن بن عتاب فقتل فأخذه الأسود بن أبى البخترى فصرع وجئت فأخذت بالخطام فقالت عائشة من أنت قلت عبدالله بن الزبير قالت واثكل أسماء ومر بى الأشتر فعرفته فعانقته فسقطنا جميعا وناديت اقتلونى ومالكا فجاء ناس منا ومنهم فقاتلوا عنا حتى تحاجزنا وضاع الخطام ونادى علىّ اعقروا الجمل فانه ان عقر تفرقوا فضربه رجل فسقط فما سمعت صوتا قط أشد من عجيج الجمل وأمر علىّ محمد بن أبى بكر فضرب عليها قبة وقال انظر هل وصل اليها شىء فأدخل رأسه فقالت من أنت ويلك فقال أبغض أهلك إليك قالت ابن الخثعمية قال نعم قالت بأبى أنت وأمى الحمد لله الذى عافاك ❊ حدثنى اسحاق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال سمعت أبا بكر بن عياش يقول قال علقمة قلت للأشتر قد كنت كارها لقتل عثمان رضى الله عنه فما أخرجك بالبصرة قال إن هؤلاء بايعوه ثم نكثوا وكان ابن الزبير هو الذى أكره عائشة على الخروج فكنت أدعو الله عز وجل أن يلقينيه فلقينى كفة لكفة فما رضيت بشدة ساعدى أن قمت فى الركاب فضربته على رأسه فصرعته ٥ قلنا فهو القائل اقتلونى ومالكا قال لاماتركته وفى نفسى منه شىء ذاك عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد لقينى فاختلفنا ضربتين فصرعنى وصرعته فجعل يقول اقتلونى ومالكا ولا يعلمون من مالك فلو يعلمون لقاتلونى ٥ ثم قال أبو بكر بن عياش هذا كتابك شاهده ٥ حدثنى به المغيرة عن إبراهيم عن علقمة قال قلت للأشتر حدثنى عبدالله بن أحمد قال حدثنى أبى قال حدثنى سليمان قال حدثنى عبدالله عن طلحة بن النضر عن عثمان بن سليمان عن عبد الله بن الزبير قال وقف علينا

Marfat.com

شاب فقال احذروا هذين الرجلين فذكره وعلامة الأشتر أن إحدى قدميه بادية من شيء يجد بها قال لما التقينا قال الأشتر لما قصد لى سوى رمحه لرجلى قلت هذا أحمق وماعسى أن يدرك منى لو قطعها ألست قاتله فلما دنامنى جمع يديه فى الرمح ثم التمس به وجهى قلت أحد الأقران * حدثنى عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن أبى مخنف عن ابن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه عن جده قال كان عمرو ابن الأشرف أخذ بخطام الجمل لايدنو منه أحد إلا خبطه بسيفه إذ أقبل الحارث ابن زهير الأزدى وهو يقول

يا أُمَّنا ياخيرَ أمٍ نَعلَمُ أما تَرَيْنَ كَم شُجاعٍ يُكلَمُ
وتُختَلَى هامَتُهُ والمِعْصَمُ

فاختلفا ضربتين فرأيتهما يفحصان الأرض بأرجلهما حتى ماتا فدخلت على عائشة رضى الله عنها بالمدينة فقالت من أنت قلت رجل من الأزد أسكن الكوفة قالت أشهدتنا يوم الجمل قلت نعم قالت ألنا أم علينا قلت عليكم قالت أفتعرف الذى يقول ياأمنا ياخير أم نعلم قلت نعم ذاك ابن عمى فبكت حتى ظننت أنها لاتسكت * حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن ابن أبى ليلى عن دينار بن العيزار قال سمعت الأشتر يقول لقيت عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد فلقيت أشد الناس وأروعه فعانقته فسقطنا إلى الأرض جميعاً فنادى اقتلونى ومالكا * حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن ابن أبى ليلى عن دينار بن العيزار قال سمعت الأشتر يقول رأيت عبد الله بن حكيم بن حزام ومعه راية قريش وعدىّ بن حاتم الطائى وهما يتصاولان كالفحلين فتعاورناه فقتلناه يعنى عبد الله فطعن عبد الله عديا فققأ عينه * حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن أبى مخنف عن عمه محمد بن مخنف قال حدثنى عدة من أشياخ الحىّ كلهم شهدا الجمل قالوا كانت راية الأزد من أهل الكوفة مع مخنف بن سليم فقتل يومئذ فتناول الراية من أهل بيته الصَّعب وأخوه عبد الله بن سليم فقتلوه فأخذها العلاء بن عروة فكان الفتح وهى فى يده وكانت راية عبد القيس من أهل الكوفة مع القاسم بن مسلم فقتل وقتل معه زيد

Marfat.com

ابن صوحان وسيحان بن صوحان وأخذ الراية عدة منهم فقتلوا منهم عبد الله ابن رقية وراشد ثم أخذها منقذ بن النعمان فدفعها إلى ابنه مرة بن منقذ فانقضى الأمر وهى فى يده وكانت راية بكر بن وائل من أهل الكوفة فى بنى ذهل كانت مع الحارث بن حسان بن خوط الذهلى فقال أبو العرفاء الرقاشى أبق على نفسك وقومك فأقدم وقال يامعشر بكر بن وائل إنه لم يكن أحد له من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل منزلة صاحبكم فانصروه فأقدم فقتل وقتل ابنه وقتل خمسة إخوة له فقال له يومئذ بشر بن حسان بن خوط وهو يقاتل

أنا ابنُ حسانِ بن خُوطٍ وأبى رسولُ بَكْرٍ كلّها إلى النّبى

وقال ابنه

أنْعَى الرئيسَ الحارثَ بنَ حسان لِآلِ ذُهْل ولآلِ شَيْبان

وقال رجل من ذهل

تَنعَى لنا خيرَ امْرِئٍ مِنْ عَدْنان عند الطّعانِ ونِزالِ الأقران

وقتل رجال من بنى محدوج وكانت الرئاسة لهم من أهل الكوفة وقتل بنى ذهل خمسة وثلاثون رجلا فقال رجل لأخيه وهو يقاتل ياأخى ماأحسن قتالنا إن كنا على حق قال فإنا على الحق إن الناس أخذوا يميناً وشمالا وإنما تمسكنا بأهل بيت نبينا فقاتلا حتى قتلا وكانت رئاسة عبد القيس من أهل البصرة وكانوا مع على لعمرو بن مرحوم ورئاسة بكر بن وائل لشقيق بن ثور والراية مع رشراشة مولاه ورئاسة الأزد من أهل البصرة وكانوا مع عائشة لعبد الرحمن بن جشم بن أبى حنين الحامى فيما حدثنى عامر بن حفص ويقال لصبرة بن شيمان الحدانى والراية مع عمرو بن الأشرف العتكى فقتل وقتل معه ثلاثة عشر رجلا من أهل بيته

❊ حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو ليلى عن أبى عكاشة الهمدانى عن رفاعة البجلى عن أبى البخترى الطائى قال أطافت ضبة والأزد بعائشة يوم الجمل وإذا رجال من الأزد يأخذون بعْر الجمل فيفتونه ويشمونه ويقولون بعر جمل أمّنا ريحه ريح المسك ورجل من أصحاب علىّ يقاتل ويقول

Marfat.com

تَجَرَّدتُ سيفى فى رجال الأزْدِ أَضرِبُ فى كُهولِهِمْ والمُرْدِ
كلَّ طويلِ الساعِدَيْنِ نهْدِ

وماج الناس بعضهم فى بعض فصرخ صارخ اعقروا الجمل فضربه بجير بن دُلجة الضبي من أهل الكوفة فقيل له لم عَقرته فقال رأيت قومى يقتلون فخفت أن يفنوا ورجوت ان عقرته أن يبقى لهم بقية ❊ حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا الصلت ابن دينار قال انتهى رجل من بنى عقيل إلى كعب بن سور رحمه الله وهو مقتول فوضع زُج رمحه فى عينيه ثم خضخضه وقال مارأيت مالا قط احكم نقد منك ❊ حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا عوانة قال اقتتلوا يوم الجمل يوما إلى الليل فقال بعضهم

شَفى السَّيْف من زَيدٍ وهِنْدٍ نفوسَنا شِفاءً ومن عيْنَىْ عَدِىٍّ بن حاتِمِ
صَبَرْنا لهم يوماً إلى الليل كلّهْ بُصمِّ القنا والمُرْهَفاتِ الصَّوارِمِ

وقال ابن صامت

ياضَبِ سِيرى فإن الأرضَ واسعةٌ على شِمالِكِ إن الموتَ بالقاعِ
كَتيبةٌ كشعاعِ الشمسِ إذ طلعتْ لها أَنِيٌّ إذا ما سال دُفّاعُ
إذاً نُقيمُ لكم فى كلِّ مُعْتَرَكٍ بالمَشْرَفِيَّةِ ضَرباً غيرَ إبْداعِ

❊ حدثنا العباس بن محمد قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا روح عن أبى رجاء قال رأيت رجلا قد اصطُلمت أذنه قلت أخلقة أم شىء أصابك قال أحدثك بينا أنا أمشى بين القتلى يوم الجمل فاذا رجل يفحص برجله وهو يقول

لقد أوْرَدَتْنا حَوْمَةَ الموتِ أمنا فلم ننصرف إلا ونحن رواءُ
أطعنا قريشاً ضلّةً من حُلومِنا ونُصْرَتنا أهلَ الحجازِ عَناءُ

قلت ياعبد الله قل لا إله إلا الله قال ادن منى ولقنى فان فى أذنى وقراً فدنوت منه فقال لى ممن أنت قلت رجل من الكوفة فوثب علىّ فاصطلم أذنى كما ترى ثم قال إذا لقيت أمك فأخبرها أن عمير بن الأهلب الضبي فعل بك هذا ❊ حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا المفضل الراوية وعامر بن حفص وعبد المجيد

Marfat.com

الأسدى قالوا جرح يوم الجمل عمير بن الأهلب الضبي فمر به رجل من أصحاب علىّ وهو فى الجرحى فقال له عمير ادن منى فدنا منه فقطع أذنه وقال عمير بن الأهلب

لقد أوردتنا حومة الموت أمنا فلم ننصرف إلا ونحن رواءُ
لقد كان عن نَصرِ ابن ضبة أمّهُ وشيعَتَها مَندوحةٌ وغَنَاءُ
أطعنا بنى تَيمِ بن مُرَّةَ شَقْوَةً وهل تيم الّا أعْبُدٌ وإماءُ

(كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن المقدام الحارثى قال كان منا رجل يدعى هانئ بن خطاب وكان ممن غزا عثمان ولم يشهد الجمل فلما سمع بهذا الرجز يعنى رجز القائل

نحنُ بنو ضبة أصحابُ الجملْ

فى حديث الناس نقض عليه وهو بالكوفة

أبَتْ شيوخُ مَذْحِج وهَمْدان أن لا يَرُدُّوا نَعثَلًا كما كان
خلقاً جَديداً بعد خلق الرحمن

(كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية عن أبيه قال جعل أبو الجرباء يومئذ يرتجز ويقول

أسامعٌ أنت مطيعٌ لِعَلى من قبلِ أن تَذوقَ حَدَّ المَشْرَفى
وخاذِلٌ فى الحقِّ أزواج النبى أعرِفُ قوماً لستُ فيه بِعَنى

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كانت أم المؤمنين فى حلقة من أهل النجدات والبصائر من أفناء مضر فكان لا يأخذ أحد بالزمام إلا كان يحمل الراية واللواء لا يحسن تركها وكان لا يأخذه إلا معروف عند المطيفين بالجمل فينتسب لها أنا فلان بن فلان فوالله إن كانوا ليقاتلون عليه وإنه للموت لا يوصل اليه إلا بطلبة وعَنت وما رامه أحد من أصحاب علىّ إلا قتل أو أفلت ثم لم يعدو لما اختلط الناس بالقلب جاء عدى بن حاتم فحمل عليه فققئت عينه ونكل فجاء الأشتر فحامله عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وإنه لأقطع منزوف فاعتنقه ثم جلد به الأرض عن دابته فاضطرب تحته فأفلت وهو جريض (كتب إلى السرى) عن شعيب عن

Marfat.com

سيف عن هشام بن عروة عن أبيه قال كان لا يجىء رجل فيأخذ بالزمام حتى يقول أنا فلان بن فلان ياأم المؤمنين فجاء عبد الله بن الزبير فقالت حين لم يتكلم من أنت فقال أنا عبدالله أنا ابن أختك قالت واثكل أسماء تعنى أختها وانتهى إلى الجمل الأشتر وعدى بن حاتم فخرج عبد الله بن حكيم بن حزام الى الأشتر فمشى اليه الأشتر فاختلفا ضربتين فقتله الأشتر ومشى اليه عبد الله بن الزبير فضربه الأشتر على رأسه فجرحه جرحا شديداً وضرب عبدالله الأشتر ضربة خفيفة واعتنق كل واحد منهما صاحبه وخرّا الى الارض يعتركان فقال عبدالله بن الزبير اقتلونى ومالكا ٥ وكان مالك يقول ماأحب أن يكون قال والأشتر وان لى حمر النعم وشد أناس من أصحاب علىّ وأصحاب عائشة فافترقا وتنفذ كل واحد من الفريقين صاحبه ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية عن أبيه قال وجاء محمد بن طلحة فأخذ بزمام الجمل فقال ياأماه مرينى بأمرك قالت آمرك أن تكون كخير بنى آدم إن تركت قال فحمل فجعل لا يحمل عليه أحد إلا حمل عليه ويقول حمّ لا ينصرون واجتمع عليه نفر فكلهم ادعى قتله المكعبر الأسدىّ والمكعبر الضبي ومعاوية بن شداد العبسى وعفان بن الأشقر النصرىّ فانفذه بعضهم بالرمح فى ذلك يقول قائله منهم

وأشعثَ قوّامٍ بآياتِ ربهِ قليلِ الأذى فيما ترى العينُ مُسلِمِ
هَتَكْتُ له بالرمح جَيْبَ قميصِهِ نَفَرَّ صريعاً لليدين وللفَمِ
يُذَكِّرُنى حمّ والرمحُ شاجِرٌ فهَلّا تلا حمّ قبلَ التقدُّمِ
على غيرِ شيءٍ غيرَ أنْ ليس تابِعا عَلِيًّا ومن لا يتبع الحقَّ يَنْدَمِ

﴿وكتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية عن أبيه قال قال القعقاع بن عمرو للأشتر يوم له يومئذ هل لك فى العود فلم يجبه فقال ياأشتر بعضنا أعلم بقتال بعض منك فحمل القعقاع وإن الزمام مع زفر بن الحارث وكان آخر من أعقب فى الزمام فلا والله مابقى من بنى عامر يومئذ شيخ إلا أصيب قدام الجمل فقتل فيمن قتل يومئذ ربيعة جد إسحاق بن مسلم وزفر يرتجز ويقول

ياأمنا ياعيش لن تراعى كلُّ بَليكِ بطلٌ شجاع

Marfat.com

ليس بوَهّامٍ ولا بِراعى

وقال القعقاع يرتجز ويقول

إذا وَرَدْنا آجناً جَهَرْناهْ ولا يُطاقُ وِردُ ما منعناهْ

تمثلها تمثلا ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كان من آخر من قاتل ذلك اليوم زفر بن الحارث فزحف اليه القعقاع فلم يبق حول الجمل عامرى مكتهل إلا أصيب يتسرعون إلى الموت وقال القعقاع يابجير بن دلجة صِح بقومك فليعقروا الجمل قبل أن يصابوا وتصاب أم المؤمنين فقال يال ضبة ياعمرو بن دلجة ادع بى اليك فدعابه فقال أنا آمن حتى أرجع قال نعم قال فاجتث ساق البعير فرمى بنفسه على شقه وجرجر البعير وقال القعقاع لمن يليه أنتم آمنون واجتمع هو وزفر على قطع بطان البعير وحملا الهودج فوضعاه ثم أطافابه وتفار من وراء ذلك من الناس ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الصعب ابن عطية عن أبيه قال لما أمسى الناس وتقدم على وأحيط بالجمل ومن حوله وعقره بجير بن دلجة وقال إنكم آمنون فكف بعض الناس عن بعض وقال علىّ فى ذلك حين أمسى وانخنس عنهم القتال

إليك أشكو عُجَرى وبُجَرى ومَعشَرًا غَشّوْا عَلىَّ بَصَرى

قتلت منهم مُضَرًا بِمُضَرى شفَيْتُ نفسى وقتلتُ مَعْشَرى

﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن أبى خالد عن حكيم بن جابر قال قال طلحة يومئذ اللهم أعط عثمان منى حتى يرضى فجاء سهم غَرب وهو واقف فخل ركبته بالسرج وثبت حتى امتلأ مَوْزجه دما فلما ثقل قال لمولاه اردفنى وابغنى مكانا لاأعرف فيه فلم أر كاليوم شيخا أضيع دما فركب مولاه وأمسكه وجعل يقول قد لحقنا القوم حتى انتهى به إلى دار من دور البصرة خربة وأنزله فى فيئها فمات فى تلك الخربة ودفن رضى الله عنه فى بنى سعد ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن البخترى العبدى عن أبيه قال كانت ربيعة مع علىّ يوم الجمل ثلث أهل الكوفة ونصف الناس يوم الوقعة وكانت تعبيتهم

Marfat.com

مضر ومضر وربيعة وربيعة واليمن واليمن فقال بنو صوحان ياأمير المؤمنين ائذن لنا نقف عن مضر ففعل فأتى زيد فقيل له مايوقفك حيال الجمل وبحيال مضر الموت معك وبإزائك فاعتزل الينا فقال الموت نريد فأصيبوا يومئذ وأفلت صعصعة من بينهم ﴿ كتب إلى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية قال كان رجل منا يدعى الحارث فقال يومئذ يال مضر علامَ يقتل بعضكم بعضا تبادرون لاندرى إلاأنا إلى قضاء وماتكفون فى ذلك ❊حدثنى عبد الله بن أحمد قال حدثنى أبى قال حدثنى سليمان قال حدثنى عبد الله بن المبارك عن جرير قال حدثنى الزبير بن الحريث قال حدثنى شيخ من الحرمين يقال له أبو جبير قال مررت بكعب بن سور وهو آخذ بخطام جمل عائشة رضى الله عنها يوم الجمل فقال ياأبا جبير أنا والله كما قالت القائلة

يابُنَيَّ لاتَبِن ولا تُقاتِلْ

❊حدثنى الزبير بن الحريث قال مربه علىّ وهو قتيل فقام عليه فقال والله إنك ماعلمتُ كنتَ لصليبا فى الحق قاضيا بالعدل وكيت وكيت فأثنى عليه ﴿ كتب إلى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن ابن صعصعة المزنى أوعن صعصعة عن عمرو ابن جأوان عن جرير بن أشرس قال كان القتال يومئذ فى صدر النهار مع طلحة والزبير فانهزم الناس وعائشة توقع الصلح فلم يفجأها إلا الناس فأحاطت بهامضر ووقف الناس للقتال فكان القتال نصف النهار مع عائشة وعلىّ . قد كان كعب ابن سور أخذ مصحف عائشة وعلىّ وقد كان كعب بن سور أخذ مصحف عائشة فجعل يدور بين الصفين يناشدهم الله عز وجل فى دمائهم وأعطى درعه فرمى بها تحته وأتى بترسه فتنكبه فرشقوه رشقا واحدا فقتلوه رضى الله عنه ولم يمهلوهم أن شدوا عليهم والتحم القتال فكان أول مقتول بين يدى عائشة من أهل الكوفة ﴿ كتب إلى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن مخلد بن كثير عن أبيه قال أرسلنا مسلم بن عبد الله يدعو بنى أبينا فرشقوه كما صنع القلب بكعب رشقا واحدا فقتلوه فكان أول من قتل بين يدى أمير المؤمنين وعائشة رضى الله عنها فقالت أم مسلم ترثيه

لاهُمَّ إن مسلماً أتاهُمْ مُسْتَسْلِمًا للموتِ إذ دَعاهُمْ

Marfat.com

إلى كتابِ اللهِ لا يَخشاهم فرَمَّلوهُ من دَمٍ إذ جاؤهمْ
وأمُّهم قائمـــة تراهم يأمرون الغَىَّ لا تنهاهُمْ

(كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن الصعب بن حكيم بن شريك عن أبيه عن جده قال لما انهزمت مجنبتا الكوفة عشية الجمل صاروا إلى القلب وكان ابن يثربى قاضى البصرة قبل كعب بن سور فشهدهم هو وأخوه يوم الجمل وهما عبد الله وعمرو فكانوا قفا أمام الجمل على فرس فقال علىّ من رجل يحمل على الجمل فانتدب له هند بن عمرو المرادى فاعترضه ابن يثربى فاختلفا ضربتين فقتله ابن يثربى ثم حمل سيحان بن صوحان فاعترضه ابن يثربى فاختلفا ضربتين فقتله ابن يثربى ثم حمل علباء بن الهيثم فاعترضه ابن يثربى فقتله ثم حمل صعصعة فضربه فقتل ثلاثة أجهز عليهم فى المعركة علباء وهند وسيحان وارتث صعصعة وزيد أحدهما وبقى الآخر (كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبى قال أخذ الخطام يوم الجمل سبعون رجلا من قريش كلهم يُقتل وهو آخذ بالخطام وحمل الأشتر فاعترضه عبد الله بن الزبير فاختلفا ضربتين ضربه الأشتر فأمه وواثبه عبد الله فاعتنقه فخرّ به وجعل يقول اقتلونى ومالكا وكان الناس لا يعرفونه بمالك ولو قال والأشتر وكانت له ألف ألف نفس مانجا منها شىء ومازال يضطرب فى يدى عبدالله حتى أفلت وكان الرجل إذا حمل على الجمل ثم نجا لم يعد وجرح يومئذ مروان وعبدالله بن الزبير ❊ حدثنى عبدالله بن أحمد قال حدثنى عمى قال حدثنى سليمان قال حدثنى عبد الله عن جرير بن حازم قال حدثنى محمد بن أبى يعقوب وابن عون عن أبى رجاء قال قال يومئذ عمرو بن يثربى الضبى وهو أخو عميرة القاضى :

نحن بنو ضبة أصحابُ الجملْ نَنْزِلُ بالموتِ إذا الموتُ نَزَلْ

وزاد ابن عون وليس فى حديث ابن أبى يعقوب :

القَتْلُ أحلى عِندنا من العسل نُنْعَى ابن عفانَ بأطراف الأسَلْ
رُدُّوا علينا شَيْخَنا ثم بَجَلْ

Marfat.com

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن داود بن أبي هند عن شيخ من بنى ضبة قال ارتجز يومئذ ابن يثربى :

إنا لمن أنكرَنى ابنُ يثْرِبى قاتِلُ عِلْباءَ وهِنْدِ الجَملى
وابنِ لِصوحانَ عَلى دينِ عَلى

وقال من يبارز فبرز له رجل فقتله ثم برز له آخر فقتله وارتجز وقال :

أقتُلُهُمْ وقد أرى عليًّا ولو أشا أوجَرْتُهُ عمريا

فبرزله عمار بن ياسر وإنه لأضعف من بارزه وإن الناس ليسترجعون حين قام عمار وأنا أقول لعمار من ضعفه هذا والله لاحقّ بأصحابه وكان قضيفا حمش الساقين وعليه سيف حمائله بشقه قائمه قريب من إبطه فيضربه ابن يثربى بسيفه فنشب فى حَجَفته وضربه عمار وأوهطه ورمى أصحاب على ابن يثربى بالحجارة حتى أثخنوه وارتثّوه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن حماد البرجمى عن خارجة بن الصلت قال لما قال الضبي يوم الجمل :

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل ننعى ابن عفان بأطراف الأسل
ردوا علينا شيخنا ثم بجل

قال عمير بن أبي الحارث :

كيف تَرُدُّ شيخكُمْ وقد قَحَلْ نحن ضَربنا صدرَهُ حتّى انجَفَلْ

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الصعب بن حكيم عن أبيه عن جده قال عقر الجمل رجل من بنى ضبة يقال له ابن دلجة عمرو أو بجير وقال فى ذلك الحارث بن قيس وكان من أصحاب عائشة :

نحن ضربنا ساقَهُ فانجَدَلا من ضربَةٍ بالنّفرِ كانت فَيْصَلا
لو لم نكُنْ للرسولِ ثَقَلا وحُرْمَةً لاقتُسِمونا عَجَلا

وقد نحل ذلك المثنى بن محرمة من أصحاب على

شدة القتال يوم الجمل وخبر أعين بن ضُبيعة واطلاعه فى الهودج

(كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن نويرة عن أبي عثمان

Marfat.com

قال قال القعقاع مارأيت شيئاً أشبه بشيء من قتال القلب يوم الجمل بقتال صفين لقد رأيتنا ندافعهم بأسنتنا ونتكئ على أزجّتنا وهم مثل ذلك حتى لوأن الرجال مشت عليها لاستقلت بهم ❊ حدثني عيسى بن عبدالرحمن المروزى قال حدثنا الحسن ابن الحسين العُرَنى قال حدثنا يحيى بن يعلى الأسلمى عن سليمان بن قرم عن الأعمش عن عبد الله بن سنان الكاهلى قال لما كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتى فنيت وتطاعنا بالرماح حتى تشبكت فى صدورنا وصدورهم حتى لو سيرت عليها الخيل لسارت ثم قال على السيوف ياأبناء المهاجرين ﴿قال الشيخ﴾ فماذخلت دارالوليد إلاذكرت ذلك اليوم ❊ حدثنى عبدالأعلى بن واصل قال حدثنا أبو نُفيم قال حدثنا قِطر قال سمعت أبا بشير قال كنت مع مولاى زمن الجمل فما مررت بدار الوليد قط فسمعت أصوات القصارين يضربون إلا ذكرت قتالهم ❊ حدثنى عيسى بن عبد الرحمن المروزى قال حدثنا الحسن بن الحسين قال حدثنا يحيى بن يعلى عن عبدالملك بن مسلم عن عيسى بن حطان قال حاص الناس حيصة ثم رجعنا وعائشة على جمل أحمر فى هودج أحمر ماشبهته إلا القنفذ من النبل ❊ حدثنى عبد الله بن أحمد قال حدثنى أبى قال حدثنى سليمان قال حدثنى عبد الله قال حدثنى ابن عون عن أبى رجاء قال ذكروا يوم الجمل فقال كأنى أنظر إلى خدر عائشة كأنه قنفذ مما رمى فيه من النبل فقلت لأبى رجاء أقاتلت يومئذ قال والله لقد رميت بأسهم فما أدرى ماصنعن ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن راشد السلمى عن ميسرة أبى جميلة أن محمد بن أبى بكر وعمار بن ياسر أتيا عائشة وقد عقر الجمل فقطعا غُرْضة الرَّحل واحتملا الهودج فنحياه حتى أمرهما على فيه أمره بعدُ قال أدخلاها البصرة فأدخلاها دار عبدالله بن خلف الخزاعى ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا أمر علىٌّ نفرا بحمل الهودج من بين القتلى وقد كان القعقاع وزفر بن الحارث أنزلاه عن ظهر البعير فوضعاه إلى جنب البعير فأقبل محمد بن أبى بكر إليه ومعه نفر فأدخل يده فيه فقالت من هذا قال أخوك البر قالت عَقوق قال عمار بن ياسر كيف رأيت

Marfat.com

ضرب بنيك اليوم ياأمه قالت من أنت قال أناابنك البار عمار قالت لست لك بأمّ قال بلى وإن كرهت قالت فخرتم ان ظفرتم وأتيتم مثل مانقمتم هيهات والله لن يظفر من كان هذا دأبه وأبرزوها بهودجها من القتلى ووضعوها ليس قربها أحد وكأن هودجها فرخ مقصّب مما فيه من النبل وجاء أعين بن ضبيعة المجاشعى حتى اطلع فى الهودج فقالت إليك لعنك الله فقال والله ماأرى إلاحميراء قالت هتك الله سترك وقطع يدك وأبدى عورتك فقتل بالبصرة وسلب وقطعت يده ورمى به عريانا فى خربة من خربات الأزد فانتهى إليها علىّ فقال إى أمه يغفر الله لنا ولكم قالت غفر الله لنا ولكم ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الصعب بن حكيم بن شريك عن أبيه عن جده قال انتهى محمد بن أبى بكر ومعه عمار فقطع الانساع عن الهودح واحتملاه فلما وضعاه أدخل محمد يده وقال أخوك محمد فقالت مذمم قال ياأخية هل أصابك شىء قالت ماأنبت من ذاك قال فمَن اذاً أضلال قالت بل الهداة وانتهى اليها علىّ فقال كيف أنتِ ياأمه قالت بخير قال يغفر الله لك قالت ولك ﴿كتب إلىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ولما كان من آخر الليل خرج محمد بعائشة حتى أدخلها البصرة فأنزلها فى دار عبد الله بن خلف الخزاعى على صفية ابنة الحارث بن طلحة بن أبى طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وهى أم طلحة الطلحات بن عبد الله ابن خلف . وكانت الوقعة يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ٣٦ فى قول الواقدى

مقتل الزبير بن العوام رضى الله عنه

﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله عن أبيه قال لما انهزم الناس يوم الجمل عن طلحة والزبير رمضى الزبير ضى الله عنه حتى مر بعسكر الاحنف فلما رآه وأخبر به قال والله ماهذا انحياز وقال للناس من يأتينا بخبره فقال عمرو بن جُرموز لأصحابه أنا فأتبعه فلما لحقه نظر إليه الزبير وكان شديد الغضب قال ماوراءك قال إنما أردت أن أسألك فقال غلام للزبير يدعى

Marfat.com

عطية كان معه أنه معد فقال مايهولك من رجل وحضرت الصلاة فقال ابن جرموز الصلاة فقال الزبير الصلاة فنزلا واستدبره ابن جرموز فطعنه من خلفه فى جربان درعه فقتله وأخذ فرسه وخاتمه وسلاحه وخلى عن الغلام فدفنه بوادى السباع ورجع الى الناس بالخبر فأما الأحنف فقال والله ماأدرى أحسنت أم أسأت ثم انحدر الى على وابن جرموز معه فدخل عليه فأخبره فدعا بالسيف فقال سيف طالما جلى الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث بذلك الى عائشة ثم أقبل على الأحنف فقال تربصت فقال ما كنت أرانى إلا قد أحسنت وبأمرك كان ما كان يا أمير المؤمنين فارفق فان طريقك الذى سلكت بعيد وأنت الى غدا أحوج منك أمس فاعرف احسانى واستصف مودتى لغد ولا تقولن مثل هذا فانى لم أزل لك ناصحا

من انهزم يوم الجمل فاختفى ومضى فى البلاد

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ومضى الزبير فى صدر يوم الهزيمة راجلا نحو المدينة فقتله ابن جرموز قالا وخرج عتبة ابن أبى سفيان وعبد الرحمن ويحيى ابنا الحكم يوم الهزيمة قد شججوا فى البلاد فلقوا عصمة بن أبير التيمى فقال هل لكم فى الجوار قالوا من أنت قال عصمة بن أبير قالوا نعم قال فأنتم فى جوارى إلى الحول فمضى بهم ثم حماهم وأقام عليهم حتى برئوا ثم قال اختاروا أحب بلد إليكم أبلغكموه قالوا الشأم فخرج بهم فى أربعمائة راكب من تيم الرباب حتى إذا وغلوا فى بلاد كلب بدومة قالوا قد وفيت ذمتك وذممهم وقضيت الذى عليك فارجع فرجع وفى ذلك يقول الشاعر

وَفَى ابنُ أُبَيْرٍ والرماحُ شوارعُ بِآلِ أبى العاصى وَفاءً مُذَكرا

وأما ابن عامر فانه خرج أيضاً مشججاً فتلقاه رجل من بنى حرقوص يدعى مرى فدعاه للجوار فقال نعم فأجاره وأقام عليه وقال أى البلدان أحب اليك قال دمشق فخرج به فى ركب من بنى حرقوص حتى بلغوا به دمشق وقال حارثة بن بدر وكان مع عائشة وأصيب فى الوقعة ابنه أو أخوه زراع (وفى نسخة أخرى دراع)

Marfat.com

أتانى من الأنباءِ أنَّ ابْنَ عامِرٍ أناخ وألقَى فى دِمَشْقَ المَراسِيا

وأوى مروان بن الحكم إلى أهل بيت من عنزة يوم الهزيمة فقال لهم أعلموا مالك بن مِسمع بمكانى فأتوا مالكا فأخبروه بمكانه فقال لأخيه مقاتل كيف نصنع بهذا الرجل الذى قد بعث الينا بعلمنا بمكانه قال ابعث ابن أخى فأُجره والتمسوا له الأمان من علىّ فان آمنه فذاك الذى نحب وان لم يؤمنه خرجنا به وبأسيافنا فان عرض له جالدنا دونه بأسيافنا فإماأن نسلم وإما أن نهلك كراما وقد استشار غيره من أهله من قبل فى الذى استشار فيه مقاتلا فنهاه فأخذ برأى أخيه وترك رأيهم فأرسل إليه فأنزله فى داره وعزم على منعه إن اضطر إلى ذلك وقال الموت دون الجوار وفاءٌ وحفظ لهم بنو مروان ذلك بعد وانتفعوا به عندهم وشرفوهم بذلك وأوى عبد الله بن الزبير إلى دار رجل من الأزد يدعى وزيراً وقال انت أم المؤمنين فأعلمها بمكانى وإياك أن يطلع على هذا محمد بن أبى بكر فأتى عائشة رضى الله عنها فأخبرها فقالت علىّ بمحمد فقال يا أم المؤمنين إنه قد نهانى أن يعلم به محمد فارسلت إليه فقالت اذهب مع هذا الرجل حتى تجيئنى بابن أختك فانطلق معه فدخل بالأزدى على ابن الزبير قال جئتك والله بما كرهت وأبت أم المؤمنين إلا ذلك فخرج عبد الله ومحمد وهما يتشاتمان فذكر محمد عثمان فشتمه وشتم عبد الله محمدا حتى انتهى إلى عائشة فى دار عبد الله بن خلف وكان عبد الله بن خلف قبل يوم الجمل مع عائشة وقتل عثمان أخوه مع علىّ وأرسلت عائشة فى طلب من كان جريحا فضمت منهم ناسا وضمت مروان فيمن ضمت فكانوا فى بيوت الدار (كتب إلىّ السرىّ) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وغشى الوجوه عائشة وعلىّ فى عسكره ودخل القعقاع بن عمرو على عائشة فى أول من دخل فسلم عليها فقالت إنى رأيت رجلين بالأمس اجتلدا بين يدى وارتجزا بكذا فهل تعرف كوفيّك منهما قال نعم ذاك الذى قال أعقّ أم نعلم وكذب والله إنك لأبر أم نعلم ولكن لم تطاعى فقالت والله لوددت أنى مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة وخرج فأتى علياً فأخبره أن عائشة سألته فقال ويحك من الرجلان قال ذلك

Marfat.com

أبو هالة الذى يقول كيما أرى صاحبه عليا فقال والله لوددت أنى مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة فكان قولها واحدا (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وتسلل الجرحى فى جوف الليل ودخلوا البصرة من كان يطيق الانبعاث منهم وسألت عائشة يومئذ عن عدة من الناس منهم من كان معها ومنهم من كان عليها وقد غشيها الناس وهى فى دار عبد الله بن خلف فكلما نعى لها منهم واحد قالت يرحمه الله فقال لها رجل من أصحابها كيف ذلك قالت كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان فى الجنة وفلان فى الجنة وقال على بن أبى طالب يومئذ إنى لأرجو ألا يكون أحد من هؤلاء نتى قلبه إلا أدخله الله الجنة (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن عطية عن أبى أيوب عن على قال ما نزل على النبى صلى الله عليه آية أفرح له من قول الله عز وجل (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ) فقال صلى الله عليه وسلم ما أصاب المسلم فى الدنيا من مصيبة فى نفسه فبذنب وما يعفو الله عز وجل عنه أكثر وما أصابه فى الدنيا فهو كفارة له وعفو منه لا يعتد عليه فيه عقوبة يوم القيامة وما عفا الله عز وجل عنه فى الدنيا فقد عفا عنه والله أعظم من أن يعود فى عفوه

توجع على على قتلى الجمل ودفنهم وجمعه ما كان فى العسكر والبعث به إلى البصرة

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وأقام على ابن ابى طالب فى عسكره ثلاثة أيام لا يدخل البصرة وندب الناس إلى موتاهم فخرجوا إليهم فدفنوهم فطاف على من معهم فى القتلى فلما أتى بكعب بن سور قال زعمتم أنما خرج معهم السفهاء وهذا الحبر قد ترون وأتى على عبد الرحمن بن عتاب فقال هذا يعسوب القوم يقول الذى كانوا يطيفون به يعنى أنهم قد كانوا اجتمعوا عليه ورضوا به لصلاتهم وجعل على كلما مر برجل فيه خير قال زعم من زعم أنه لم يخرج إلينا إلا الغوغاء هذا العابد المجتهد وصلى على قتلاهم من أهل البصرة وعلى قتلاهم من أهل الكوفة وصلى على قريش من هؤلاء وهؤلاء فكانوا مدنيين ومكيين ودفن على الأطراف فى قبر عظيم وجمع ما كان فى العسكر من شىء ثم بعث

Marfat.com

به إلى مسجد البصرة أن من عرف شيئاً فليأخذه إلا سلاحاً كان فى الخزائن عليه سمة السلطان فإنه مما بقى مما لم يعرف خذوا ما أجلبوا به عليكم من مال الله عز وجل لا يحل لمسلم من مال المسلم المتوفى شىء وإنما كان ذلك السلاح فى أيديهم من غير تنفل من السلطان

عدد قتلى الجمل

(كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كان قتل الجمل حول الجمل عشرة آلاف نصفهم من أصحاب على ونصفهم من أصحاب عائشة من الأزد ألفان ومن سائر اليمن خمسمائة ومن مضر ألفان وخمسمائة من قيس وخمسمائة من تميم وألف من بنى ضبة وخمسمائة من بكر بن وائل وقيل قتل من أهل البصرة فى المعركة الأولى خمسة آلاف وقتل من أهل البصرة فى المعركة الثانية خمسة آلاف فذلك عشرة آلاف قتيل من أهل البصرة ومن أهل الكوفة خمسة آلاف قالا وقتل من بنى عدى يومئذ سبعون شيخاً كلهم قد قرأ القرآن سوى الشباب ومن لم يقرإ القرآن وقالت عائشة رضى الله عنها مازلت أرجو النصر حتى خفيت أصوات بنى عدى

دخول علىّ على عائشة وما أمر به من العقوبة فيمن تناولها

(كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ودخل علىّ البصرة يوم الاثنين فانتهى إلى المسجد فصلى فيه ثم دخل البصرة فأتاه الناس ثم راح إلى عائشة على بغلته فلما انتهى إلى دار عبد الله بن خلف وهى أعظم دار بالبصرة وجد النساء يبكين على عبد الله وعثمان ابنى خلف مع عائشة وصفية ابنة الحارث مختمرة تبكى فلما رأته قالت يا علىّ ياقاتل الأحبة يا مفرق الجمع أيتم الله بنيك منك كما أيتمت ولد عبد الله منه فلم يرد عليها شيئاً ولم يزل على حاله حتى دخل على عائشة فسلم عليها وقعد عندها وقال لها جَبَهَتْنَا صفية أما إنى لم أرها منذ كانت جارية حتى اليوم فلما خرج على أقبلت عليه فأعادت عليه الكلام فكف بغلته وقال أما لهَمَمْتُ وأشار إلى الأبواب من الدار أن أفتح هذا الباب وأقتل من فيه

Marfat.com

ثم هذا فأقتل مَن فيه ثم هذا فأقتل من فيه وكان أناس من الجرحى قد لجأوا إلى عائشة فأخبر على بمكانهم عندها فتغافل عنهم فسكتت فخرج علىّ فقال رجل من الأزد والله لا تفلتنا هذه المرأة فغضب وقال صه لا تهتكن ستراً ولا تدخلن داراً ولا تهيجن امرأة بأذى وإن شتمن أعراضكم وسفّهن أمراءكم وصلحاءكم فإنهن ضعاف ولقد كنا نؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات وإن الرجل ليكافئ المرأة ويتناولها بالضرب فيُعير بها عَقبه من بعده فلا يبلغنى عن أحد عرض لامرأة فأنكل به شرار الناس ومضى على فلحق به رجل فقال يا أمير المؤمنين قام رجلان ممن لقيت على الباب فتناولا من هو أمضُّ لك شتيمة من صفية قال ويحك لعلها عائشة قال نعم قام رجلان منهم على باب الدار فقال أحدهما

جُزيتِ عنّا أمَّنا عُقوقا وقال الآخر يا أمنا توبى فقد خَطِئتِ

فبعث القعقاع بن عمرو إلى الباب فأقبل بمن كان عليه فأحالوا على رجلين فقال اضرب أعناقهما ثم قال لأنهكنهما عقوبة فضربهما مائة مائة وأخرجهما من ثيابهما

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الحارث بن حصيرة عن أبى الكنود قال هما رجلان من أزد الكوفة يقال لهما عجل وسعد ابنا عبد الله

بيعة أهل البصرة علياً وقسمه ما فى بيت المال عليهم

(كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا بايع الأحنف من العشى لأنه كان خارجا هو وبنو سعد ثم دخلوا جميعاً البصرة فبايع أهل البصرة على راياتهم وبايع علىّ أهل البصرة حتى الجرحى والمستأمنة فلما رجع مروان لحق بمعاوية ه وقال قاتلون لم يبرح المدينة حتى فرغ من صفين قالا ولما فرغ علىّ من بيعة أهل البصرة نظر فى بيت المال فإذا فيه ستمائة ألف وزيادة فقسمها على من شهد معه فأصاب كل رجل منهم خمسمائة وقال لكم إن أظفركم الله عز وجل بالشأم مثلها إلى أعطياتكم وخاض فى ذلك السبائية وطعنوا على علىّ من وراء وراء

Marfat.com

سيرة علىّ فيمن قاتل يوم الجمل

(كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن راشد عن أبيه قال كان من سيرة علىّ أن لا يقتل مدبراً ولا يذفف على جريح ولا يكشف ستراً ولا يأخذ مالا فقال قوم يومئذ ما يُحل لنا دماءهم ويُحرم علينا أموالهم فقال علىّ القوم أمثالكم من صفح عنا فهو منا ونحن منه ومن لجّ حتى يصاب فقتاله منى على الصدر والنحر وإن لكم فى خمسه لغنى فيومئذ تكلمت الخوارج

بعثة الأشتر إلى عائشة بجمل اشتراه لها وخروجها من البصرة إلى مكة

❊ حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا يحيى بن آدم عن أبى بكر بن عياش عن عاصم بن كليب عن أبيه قال لما فرغوا يوم الجمل أمرنى الأشتر فانطلقت فاشتريت له جملا بسبعمائة درهم من رجل من مَهرة فقال انطلق به إلى عائشة فقل لها بعث به إليك الأشتر مالك بن الحارث وقال هذا عوض من بعيرك فانطلقت به إليها فقلت مالك يقرئك السلام ويقول إن هذا البعير مكان بعيرك قالت لا سلم الله عليه إذ قتل يعسوب العرب تعنى ابن طلحة وصنع بابن أختى ما صنع قال فرددته إلى الأشتر وأعلمته قال فاخرج ذراعين شعراوين وقال أرادوا قتلى فما أصنع

(كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا قصدت عائشة مكة فكان وجهها من البصرة وانصرف مروان والأسود بن أبى البخترى إلى المدينة من الطريق وأقامت عائشة بمكة إلى الحج ثم رجعت إلى المدينة

ما كتب به علىّ بن أبى طالب من الفتح إلى عامله بالكوفة

(كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وكتب علىّ بالفتح إلى عامله بالكوفة حين كتب فى أمرها وهو يومئذ بمكة من عبد الله علىّ أمير المؤمنين أما بعد فإنا التقينا فى النصف من جمادى الآخرة بالخريبة فناء من أفنية البصرة فأعطاهم الله عن وجل سُنة المسلمين وقتل منا ومنهم قتلى كثيرة وأصيب ممن أصيب منا ثمامة بن المثنى وهند بن عمرو وعلباء بن الهيثم وسيحان وزيد ابنا صوحان ومحدوح وكتب عبد الله بن رافع وكان الرسول زفر بن قيس

Marfat.com

إلى الكوفة بالبشارة فى جمادى الآخرة

أخذ على البيعة على الناس

وخبر زياد بن أبى سفيان وعبدالرحمن بن أبى بكرة

وكان فى البيعة عليك عهد الله وميثاقه بالوفاء لتكونن لسلمنا سلماً ولحربنا حرباً ولتكفن عنا لسانك ويدك وكان زياد بن أبى سفيان ممن اعتزل ولم يشهد المعركة فعذوكان فى بيت نافع بن الحارث وجاءعبد الرحمن بن أبى بكرة فى المستأمنين مسلماً بعد ما فرغ علىّ من البيعة فقال له على وعمك المتربص المقاعدبى فقال والله يا أمير المؤمنين إنه لك لوادٌّ وإنه على مسرتك لحريص ولكنه بلغنى أنه يشتكى فأعلم لك علمه ثم آتيك وكتم عليا مكانه حتى استأمره فأمره أن يعلمه فأعلمه فقال علىّ امش أمامى فاهدنى إليه ففعل فلما دخل عليه قال تقاعدتَ عنى وتربصت ووضع يده على صدره وقال هذا وجع بيِّن فاعتذر إليه زياد فقبل عذره واستشاره وأراده على على البصرة فقال رجل من أهل بيتك يسكن اليه الناس فإنه أجدر أن يطمئنوا أو ينقادوا وسأكفيكه وأشير عليه فافترقا على ابن عباس ورجع علىّ الى منزله

تأمير ابن عباس على البصرة وتولية زياد الخراج

وأمّر ابن عباس على البصرة وولى زياداً الخراج وبيت المال وأمر ابن عباس أن يسمع منه فكان ابن عباس يقول استشرته عند هنة كانت من الناس فقال إن كنت تعلم أنك على الحق وأن من خالفك على الباطل أشرت عليك بما ينبغى وإن كنت لا تدرى أشرت عليك بما ينبغى كذلك فقلت إنى على الحق وإنهم على الباطل فقال اضرب بمن أطاعك من عصاك ومن ترك أمرك فإن كان أعز للإسلام وأصلح له أن يضرب عنقه فاضرب عنقه فاستكتبته فلما ولى رأيت ما صنع وعلمت أنه قد اجتهد لى رأيه وأعجلت السبائية علياً عن المقام وارتحلوا بغير إذنه فارتحل فى آثارهم ليقطع عليهم أمراً إن كانوا أرادوه وقد كان له فيها مقام (كتب إلىّ السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا علم أهل المدينة بيوم الجمل يوم الخميس قبل أن تغرب

Marfat.com

الشمس من نسر مر بما حول المدينة معه شيء متعلقه فتأمله الناس فوقع فإذا كف فيها خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب وجفل مَن بين مكه والمدينة من أهل البصرة من قرب من البصرة أو بعد وقد علموا بالوقعة مما ينقل إليهم النسور من الأيدى والأقدام

تجهيز علىّ عليه السلام عائشة رضى الله عنها من البصرة

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وجهز علىّ عائشة بكل شيء ينبغى لها من مركب أوزاد أومتاع وأخرج معها كل من نجا عن خرج معها إلا من أحب المقام واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات وقال تجهز يا محمد فبلغها فلما كان اليوم الذى ترتحل فيه جاءها حتى وقف لها وحضر الناس فخرجت على الناس وودعوها وودعتهم وقالت يابنى تعتب بعضنا على بعض استبطاء واستزادة فلا يعتدن أحد منكم على أحد بشيء بلغه من ذلك إنه والله ما كان بينى وبين علىّ فى القديم الا ما يكون بين المرأة وأحمائها وإنه عندى على معتبتى من الأخيار وقال علىّ ياأيها الناس صدقت والله وبرت ما كان بينى وبينها الا ذلك وإنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة وخرجت يوم السبت لغرة رجب سنة ٣٦ وشيعها علىّ أميالا وسرح بنيه معها يوما

ماروى من كثرة القتلى يوم الجمل

❊ حدثنى عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا محمد بن الفضل بن عطية الخراسانى عن سعيد القطعى قال كنا نتحدث أن قتلى الجمل يزيدون على ستة آلاف ❊ حدثنى عبدالله بن أحمد بن شبّويه قال حدثنى أبى قال حدثنا سليمان بن صالح قال حدثنى عبدالله عن جرير بن حازم قال حدثنى الزبير بن الحريث عن أبى لبيد لمازة بن زياد قال قلت له لمَ تسب علياً قال ألا أسب رجلا قتل منا ألفين وخمسمائة والشمس هاهنا قال جرير بن حازم وسمعت ابن أبى يعقوب يقول قتل علىّ بن أبى طالب يوم الجمل ألفين وخمسمائة ألف وثلثمائة وخمسون من الأزد وثمانمائة من بنى ضبة وثلثمائة وخمسون من سائر الناس ❊ وحدثنى أبى عن سليمان عن عبدالله عن جرير قال

Marfat.com

قتل المعرض بن علاط يوم الجمل فقال أخوه الحجاج

لم أرَ يَوْمًا كان أكْثرَ ساعِيًا بِكف شِمالٍ فارَقَتْها يَمينها

قال معاذ وحدثنى عبدالله قال قال جرير قتل المعرض بن علاط يوم الجمل فقال أخوه الحجاج

لم أر يوماً كان أكثر ساعيا بكف شمال فارقتها يمينها

ماقال عمار بن ياسر لعائشة حين فرغ من الجمل

حدثنى عبدالله بن أحمد قال حدثنى أبى عن سليمان قال حدثنى عبدالله عن جرير بن حازم قال سمعت أبا يزيد المدينى يقول قال عمار بن ياسر لعائشة رضى الله عنها حين فرغ القوم ياأم المؤمنين ماأبعد هذا المسير من العهد الذى عهد اليك قالت أبو اليقظان قال نعم قالت والله إنك ماعلمت قوال بالحق قال الحمد لله الذى قضى لى على لسانك

آخر حديث الجمل

بعثة على بن أبى طالب قيس بن سعد بن عبادة أميراً على مصر

(وفى هذه السنة) أعنى سنة ٣٦ قتل محمد بن أبى حذيفة وكان سبب قتله أنه لما خرج المصريون إلى عثمان مع محمد بن أبى بكر أقام بمصر وأخرج عنها عبدالله ابن سعد بن أبى سرح وضبطها فلم يزل بها مقيما حتى قتل عثمان رضى الله عنه وبويع لعلى وأظهر معاوية الخلاف وبايعه على ذلك عمرو بن العاص فسار معاوية وعمرو إلى محمد بن أبى حذيفة قبل قدوم قيس بن سعد مصر فعالجا دخول مصر فلم يقدرا على ذلك فلم يزالا يخدعان محمد بن أبى حذيفة حتى خرج الى عريش مصر فى ألف رجل فتحصن بها وجاءه عمرو فنصب المنجنيق عليه حتى نزل فى ثلاثين من أصحابه وأخذوا وقتلوا رحمهم الله (وأما هشام بن محمد) فانه ذكر أن أبا مخنف لوط بن يحيى بن سعيد ابن مخنف بن سليم حدثه عن محمد بن يوسف الأنصارى من بنى الحارث بن الخزرج عن عباس بن سهل الساعدى أن محمد بن أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف هو الذى كان سرب المصريين إلى عثمان بن عفان وأنهم لما ساروا الى عثمان

Marfat.com

فحصروه وثب هو بمصر على عبدالله بن سعد بن أبى سرح أحد بنى عامر بن لؤى القرشى وهو عامل عثمان يومئذ على مصر فطرده منها وصلى بالناس فخرج عبدالله ابن سعد من مصر فنزل على تخوم أرض مصر مما بلى فلسطين فانتظر ما يكون من أمر عثمان فطلع راكب فقال يا عبد الله ماوراءك خبرنا بخبر الناس خلفك قال أفعل قتل المسلمون عثمان رضى الله عنه فقال عبدالله بن سعد إنا لله وإنا إليه راجعون ياعبدالله ثم صنعوا ماذا قال ثم بايعوا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابن أبى طالب قال عبدالله بن سعد إنا لله وإنا اليه راجعون قال له الرجل كأن ولاية على بن أبى طالب عدلت عندك قتل عثمان قال أجل قال فنظر اليه الرجل فتأمله فعرفه وقال كأنك عبدالله بن أبى سرح أمير مصر قال أجل قال له الرجل فإن كان لك فى نفسك حاجة فالنجاء النجاء فإن رأى أمير المؤمنين فيك وفى أصحابك سيء إن ظفر بكم قتلكم أو نفاكم عن بلاد المسلمين وهذا بعدى أمير يقدم عليك قال له عبدالله ومن هذا الأمير قال قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى قال عبدالله بن سعد أبعد الله محمد بن أبى حذيفة فإنه بغى على ابن عمه وسعى عليه وقد كان كفله ورباه وأحسن اليه فأساء جواره ووثب على عماله وجهز الرجال اليه حتى قتل ثم ولى عليه من هو أبعد منه ومن عثمان لم يمتعه بسلطان بلاده حولا ولا شهرا ولم يره لذلك أهلا فقال له الرجل أنج بنفسك لاتقتل فخرج عبدالله بن سعد هاربا حتى قدم على معاوية بن أبى سفيان دمشق ﴿قال أبو جعفر﴾ فخبر هشام هذا يدل على أن قيس بن سعد ولى مصر ومحمد بن أبى حذيفة حى ﴿وفى هذه السنة﴾ بعث على بن أبى طالب على مصر قيس بن سعد ابن عبادة الأنصارى فكان من أمره ماذكر هشام بن محمد الكلبي قال حدثنى أبو مخنف عن محمد بن يوسف بن ثابت عن سهل بن سعد قال لما قتل عثمان رضى الله عنه وولى على بن أبى طالب الأمر دعا قيس بن سعد الأنصارى فقال له سر إلى مصر فقد وليتكها واخرج الى رحلك واجمع اليه ثقاتك ومن أحببت أن يصحبك حتى تأتيها ومعك جند فان ذلك أرعب لعدوك وأعز لوليك فاذا أنت قدمتها إن

Marfat.com

شاء الله فأحسن إلى المحسن واشتد على المريب وارفق بالعامة والخاصة فان الرفق يمن فقال له قيس بن سعد رحمك الله يا أمير المؤمنين فقد فهمت ماقلت أما قولك اخرج اليها بجند فوالله لئن لم أدخلها إلا بجند آتيها به من المدينة لاأدخلها أبدا فأنا أدع ذلك الجند لك فان أنت احتجت اليهم كانوا منك قريبا وإن أردت أن تبعثهم إلى وجه من وجوهك كانوا عدة لك وأنا أصير اليها بنفسي وأهل بيتي وأما ما أوصيتني به من الرفق والإحسان فان الله عز وجل هو المستعان على ذلك قال فخرج قيس بن سعد في سبعة نفر من أصحابه حتى دخل مصر فصعد المنبر فجلس عليه وأمر بكتاب معه من أمير المؤمنين فقرئ على أهل مصر بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فاني أحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فان الله عز وجل بحسن صنعه وتقديره وتدبيره اختار الاسلام دينا لنفسه وملائكته ورسله وبعث به الرسل عليهم السلام إلى عباده وخص به من انتخب من خلقه فكان مما أكرم الله عز وجل به هذه الأمة وخصهم به من الفضيلة أن بعث اليهم محمدا صلى الله عليه وسلم فعلمهم الكتاب والحكمة والفرائض والسنة لكيما يهتدوا وجمعهم لكيما لا يتفرقوا وزكاها لكيما يتطهروا ورفهم لكيما لا يجوروا فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله عز وجل صلوات الله عليه ورحمته وبركاته ثم إن المسلمين استخلفوا به أميرين صالحين عملا بالكتاب والسنة وأحسنا السيرة ولم يعدوا السنة ثم توفاهما الله عز وجل رضى الله عنهما ثم ولى بعدهما وال فأحدث أحداثا فوجدت الأمة عليه مقالا فقالوا ثم نقموا عليه فغيروا ثم جاؤني فبايعوني فأستهدي الله عز وجل بالهدى وأستعينه على التقوى ألا وإن لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والقيام عليكم بحقه والتنفيذ لسنته والنصح لكم بالغيب والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل وقد بعثت اليكم قيس بن سعد بن عبادة أميرا فوازروه وكانفوه وأعينوه على الحق وقد أمرته بالإحسان إلى محسنكم والشدة على مريبكم والرفق بعوامكم وخواصكم وهو ممن أرضى هديه وأرجو صلاحه ونصيحته أسأل الله عز وجل لنا ولكم عملا

Marfat.com

زاكيا وثوابا جزيلا ورحمة واسعة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكتب عبيد ابن أبى رافع فى صفر سنة ٣٦ قال ثم إن قيس بن سعد قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله الذى جاء بالحق وأمات الباطل وكبت الظالمين أيها الناس انا قد بايعنا خير من نعلم بعد محمد نبينا صلى الله عليه وسلم فقوموا أيها الناس فبايعوا على كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فان نحن لم نعمل لكم بذلك فلا بيعة لنا عليكم فقام الناس فبايعوا واستقامت له مصر وبعث عليها عماله إلا أن قرية منها يقال لها خربتا فيها أناس قد أعظموا قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه وبها رجل من كنانة ثم من بنى مدلج يقال له يزيد بن الحارث من بنى الحارث بن مدلج فبعث هؤلاء إلى قيس ابن سعد إنا لا نقاتلك فابعث عمالك فالأرض أرضك ولكن أقرنا على حالنا حتى ننظر الى ما يصير أمر الناس قال ووثب مسلمة بن مخلد الأنصارى ثم من ساعدة من رهط قيس بن سعد فنعى عثمان بن عفان رضى الله عنه ودعا الى الطلب بدمه فارسل اليه قيس بن سعد ويحك علىّ تثب فو الله ما أحب ان لى ملك الشأم الى مصر وانى قتلتك فبعث اليه مسلمة انى كاف عنك مادمت أنت والى مصر قال وكان قيس بن سعد له حزم ورأى فبعث الى الذين بخربتا انى لا أكرهكم على البيعة وأنا أدعكم وأكف عنكم فهادنهم وهادن مسلمة بن مخلد وجبى الخراج ليس أحد من الناس ينازعه قال وخرج أمير المؤمنين الى أهل الجمل وهو على مصر ورجع الى الكوفة من البصرة وهو بمكانه فكان أثقل خلق الله على معاوية بن أبى سفيان لقربه من الشأم مخافة أن يقبل اليه علىّ فى أهل العراق ويقبل اليه قيس بن سعد فى أهل مصر فيقع معاوية بينهما وكتب معاوية بن أبى سفيان الى قيس بن سعد وعلىّ بن أبى طالب يومئذ بالكوفة قبل أن يسير إلى صفين من معاوية بن أبى سفيان إلى قيس ابن سعد سلام عليك أما بعد فإنكم إن كنتم نقمتم على عثمان بن عفان رضى الله عنه فى أثره رأيتموها أو ضربة سوط ضربها أو شتيمة رجل أو فى تسييره آخر أو فى استعماله الفتى فانكم قد علمتم إن كنتم تعلمون أن دمه لم يكن يحل لكم فقد

Marfat.com

ركبتم عظيما من الأمر وجئتم شيئاً إدًّا فتب إلى الله عز وجل يا قيس بن سعد فإنك كنت فى المجلبين على عثمان بن عفان رضى الله عنه ان كانت التوبة من قتل المؤمن تغنى شيئاً فأما صاحبك فإنا استقينا أنه الذى أغرى به الناس وحملهم على قتله حتى قتلوه وانه لم يسلم من دمه عظم قومك فإن استطعت يا قيس أن تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل تابعنا على أمرنا ولك سلطان العراقين إذا ظهرت ما بقيت ولمن أحببت من أهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لى سلطان وسلنى غير هذا مما تحب فانك لا تسألنى شيئاً الا أوتيته واكتب الىّ برأيك فيما كتبت به اليك والسلام فلما جاءه كتاب معاوية أحب أن يدافعه ولا يبدى له أمره ولا يتعجل له حربه فكتب اليه أما بعد فقد بلغنى كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من قتل عثمان رضى الله عنه وذلك أمر لم أقارفه ولم أطف به وذكرت أن صاحبى هو أغرى الناس بعثمان ودسهم اليه حتى قتلوه وهذا ما لم أطلع عليه وذكرت أن عظم عشيرتى لم تسلم من دم عثمان فأول الناس كان فيه قياما عشيرتى وأما ما سألتنى من متابعتك وعرضت علىّ من الجزاء به فقد فهمته وهذا أمر لى فيه نظر وفكرة وليس هذا مما يسرع اليه وأنا كاف عنك وان يأتيك من قبلى شىء تكرهه حتى ترى ونرى إن شاء الله والمستجار الله عز وجل والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال فلما قرأ معاوية كتابه لم يره إلا مقاربا مباعداً ولم يأمن أن يكون له فى ذلك مباعدا مكايداً فكتب اليه معاوية أيضا أما بعد فقد قرأت كتابك فلم أرك تدنو فأعدك سلما ولم أرك تباعد فأعدك حرباً أنت فيما ههنا كحنك الجزور وليس مثلى يصانع المخادع ولا ينتزع للمكايد ومعه عدد الرجال وبيده أعنة الخيل والسلام عليك فلما قرأ قيس بن سعد كتاب معاوية ورأى أنه لا يقبل معه المدافعة والمماطلة أظهر له ذات نفسه فكتب إليه بسم الله الرحمن الرحيم من قيس بن سعد إلى معاوية ابن أبى سفيان أما بعد فان العجب من اغترارك بى وطمعك فىّ واستسقاطك رأيى أتانى منى الخروج من طاعة أولى الناس بالإمرة وأقولهم للحق وأهداهم سبيلا وأقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيلة وتأمرنى بالدخول فى طاعتك

Marfat.com

طاعة أبعد الناس من هذا الأمر وأقولهم للزور وأضلهم سبيلا وأبعدهم من الله عزوجل ورسوله صلى الله عليه وسلم وسيلة ولد ضالين مضلين طاغوت من طواغيت إبليس وأما قولك إنى ماانى عليك مصر خيلا ورجلا فوالله إن لم أشغلك بنفسك حتى تكون نفسك أهم اليك إنك لذو جَد والسلام فلما بلغ معاوية كتاب قيس أيس منه وثقل عليه مكانه ❊ حدثنى عبد الله بن أحمد المروزى قال حدثنى سليمان قال حدثنى عبدالله عن يونس عن الزهرى قال كانت مصر من حين على عليها قيس ابن سعد بن عبادة وكان صاحب راية الأنصار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من ذوى الرأى والبأس وكان معاوية بن أبى سفيان وعمرو بن العاص جاهدين على أن يخرجاه من مصر ليغلبا عليها فكان قد امتنع فيها بالدهاء والمكايدة فلم يقدرا عليه ولا على أن يفتتحا مصر حتى كاد معاوية قيس بن سعد من قِبل علىّ وكان معاوية يحدث رجالا من ذوى الرأى من قريش يقول ماابتدعت مكايدة قط كانت أعجب عندى من مكايدة كدت بها قيسا من قبل علىّ وهو بالعراق حين امتنع منى قيس قلت لأهل الشام لاتسبوا قيس بن سعد ولا تدعوا إلى غزوه فانه لناشيعة يأتينا كيِّس نصيحته سرا ألا ترون مايفعل باخوانكم الذين عنده من أهل خربتا يجرى عليهم أعطياتهم وأرزاقهم ويؤمن سربهم ويحسن إلى كل راكب قدم عليه منكم لايستنكرونه فى شىء (قال معاوية) وهممت أن أكتب بذلك إلى شيعتى من أهل العراق فيسمع بذلك جواسيس علىّ عندى وبالعراق فبلغ ذلك علياً ونماه إليه محمد بن أبى بكر ومحمد بن جعفر بن أبى طالب فلما بلغ ذلك علياً انهم قيسا وكتب إليه يأمره بقتال أهل خربتا وأهل خربتا يومئذ عشرة آلاف فأبى قيس بن سعد أن يقاتلهم وكتب إلى علىّ إنهم وجوه أهل مصر وأشرافهم وأهل الحفاظ منهم وقد رضوا منى أن أومن سربهم وأجرى عليهم أعطياتهم وأرزاقهم وقد علمت أن هواهم مع معاوية فلست مكايدهم بأمر أهون علىّ وعليك من الذى أفعل بهم ولو أنى غزوتهم كانوا لى قرنا وهم أسود العرب ومنهم بسر بن ارطاة ومسلمة بن مخلد ومعاوية بن خديج فذرنى فأنا أعلم بما أدارى منهم فأبى علىّ إلا قتالهم وأبى قيس

Marfat.com

أن يقاتلهم فكتب قيس إلى علىّ إن كنت تتهمنى فاعزلنى عن عملك وابعث إليه غيرى فبعث على الاشتر أميرا إلى مصر حتى إذا صار بالقلزم شرب شربة عسل كان فيها حتفه فبلغ حديثهم معاوية وعمراً فقال عمرو إن لله جنداً من عسل فلما بلغ عليا وفاة الأشتر بالقلزم بعث محمد بن أبى بكر أميرا على مصر فالزهرى يذكر أن علياً بعث محمد بن أبى بكر أميرا على مصر بعد مهلك الأشتر بقلزم . وأما هشام ابن محمد فانه ذكر فى خبره أن عليا بعث بالأشتر أميراً على مصر بعد مهلك محمد ابن أبى بكر ﴿رجع الحديث إلى حديث هشام عن أبى مخنف﴾ ولما أيس معاوية من قيس أن يتابعه على أمره شق عليه ذلك لما يعرف من حزمه وبأسه وأظهر للناس قبله إن قيس بن سعد قد تابعهم فادعوا الله له وقرأ عليهم كتابه الذى لان له فيه وقاربه قال واختلق معاوية كتابا من قيس بن سعد فقرأه على أهل الشام بسم الله الرحمن الرحيم للامير معاوية بن أبى سفيان من قيس بن سعد سلام عليك فانى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو أما بعد فانى لما نظرت رأيت أنه لا يسعنى مظاهرة قوم قتلوا إمامهم مسلما محرما برا تقيا فنستغفر الله عزّ وجلّ لذنوبنا ونسأله العصمة لديننا ألا وإنى قد ألقيت إليكم بالسلم وإنى أجبتك إلى قتال قتلة عثمان رضى الله عنه إمام الهدى المظلوم فعول على فيما أحببت من الأموال والرجال أعجل عليك والسلام فشاع فى أهل الشام أن قيس بن سعد قد بايع معاوية بن أبى سفيان فسرحت عيون علىّ بن أبى طالب إليه بذلك فلما أتاه ذلك أعظمه وأكبره وتعجب له ودعا بنيه ودعا عبدالله بن جعفر فأعلمهم ذلك فقال ما رأيكم فقال عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين دع ما يريبك إلى ما لا يريبك اعزل قيساً عن مصر قال لهم على إنى والله ما أصدق بهذا على قيس فقال عبد الله يا أمير المؤمنين اعزله فوالله لئن كان هذا حقاً لا يعتزل لك إن عزلته فانهم كذلك إذ جاء كتاب من قيس بن سعد فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانى أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله أن قبلى رجالا معتزلين قد سألونى أن أكف عنهم وأن أدعهم على حالهم حتى يستقيم أمر الناس فترى ويروا رأيهم فقد رأيت أن أكف عنهم وألا أتعجل حربهم وأن أتألفهم فيما بين ذلك

Marfat.com

لعل الله عز وجل أن يقبل بقلوبهم ويفرقهم عن ضلالتهم إن شاء الله فقال عبد الله بن جعفر ياأمير المؤمنين ما أخوفني أن يكون هذا مما لأة لهم منه فمره ياأمير المؤمنين بقتالهم فكتب إليه علي بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فسر إلى القوم الذين ذكرت فان دخلوا فيما دخل فيه المسلمون وإلا فناجزهم إن شاء الله فلما أتى قيس بن سعد الكتاب قرأه لم يتمالك أن كتب إلى أمير المؤمنين أما بعد ياأمير المؤمنين فقد عجبت لأمرك أتأمرني بقتال قوم كافين عنك مفرغين لقتال عدوك وإنك متى حاربتهم ساعدوا عليك عدوك فأطعني ياأمير المؤمنين واكفف عنهم فإن الرأى تركهم والسلام فلما أتاه هذا الكتاب قال له عبد الله بن جعفر ياأمير المؤمنين ابعث محمد بن أبي بكر على مصر يكفك أمرها واعزل قيساً والله لقد بلغني أن قيساً يقول والله إن سلطاناً لا يتم إلا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء والله ما أحب أن لي ملك الشام إلى مصر وإني قتلت بن المخلد قال وكان عبد الله بن جعفر أخا محمد بن أبي بكر لأمه فبعث علي محمد بن أبي بكر على مصر وعزل عنها قيساً

ولاية محمد بن أبي بكر مصر

قال هشام عن ابن مخنف فحدثني الحارث بن كعب الوالبي من والبة الأزد عن أبيه أن علياً كتب معه إلى أهل مصر كتاباً فلما قدم به على قيس قال له قيس ما بال أمير المؤمنين ما غيّره أدخل أحد بيني وبينه قال له لا وهذا السلطان سلطانك قال لا والله لا أقيم معك ساعة واحدة وغضب حين عزله فخرج منها مقبلا إلى المدينة فقدمها فجاء حسان بن ثابت شامتاً به وكان حسان عثمانياً فقال له نزعك علي بن أبي طالب وقد قتلت عثمان فبقي عليك الإثم ولم يحسن لك الشكر فقال له قيس بن سعد ياأعمى القلب والبصر والله لولا أن ألقى بين رهطي ورهطك حرباً لضربت عنقك اخرج عني ثم إن قيساً خرج هو وسهل بن حنيف حتى قدما على علي فخبره قيس فصدقه على ثم إن قيساً وسهلا شهدا مع علي صفين (وأما الزهري) فإنه قال فيما حدثني به عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن يونس عن الزهري أن محمد بن أبي بكر قدم مصر

Marfat.com

وخرج قيس فلحق بالمدينة فأخافه مروان والأسود بن أبى البخترى حتى إذا خاف أن يؤخذ أو يقتل ركب راحلته فظهر إلى علىّ فبعث معاوية الى مروان والأسود يتغيظ عليهما ويقول أمددتما عليا بقيس بن سعد ورأيه ومكانه فوالله لو أنكما أمددتماه بمائة ألف مقاتل ماكان ذلك بأغيظ لىّ من إخراجكما قيس ابن سعد الى علىّ فقدم قيس بن سعد على علىّ فلما أنبأه الحديث وجاءهم قتل محمد ابن أبى بكر عرف أن قيس بن سعد كان يقاسى أمورا عظاما من المكايدة وأن من كان يهزه على عزل قيس بن سعد لم ينصح له فأطاع علىّ قيس بن سعد فى الأمر كله (قال) هشام عن أبى مخنف قال حدثنى الحارث بن كعب الوالبى عن أبيه قال كنت مع محمد بن أبى بكر حين قدم مصر فلما قدم قرأ عليهم عهده بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماعهد عبدالله علىّ أمير المؤمنين إلى محمد بن أبى بكر حين ولاه مصر وأمره بتقوى الله فى السر والعلانية وخوف الله عز وجل فى الغيب والمشهد وباللين على المسلمين وبالغلظة على الفاجر وبالعدل على أهل الذمة وبإنصاف المظلوم وبالشدة على الظالم وبالعفو عن الناس وبالإحسان مااستطاع والله يجزى المحسنين ويعذب المجرمين وأمره أن يدعو من قبله إلى الطاعة والجماعة فإن لهم فى ذلك من العاقبة وعظيم المثوبة مالا يقدرون قدره ولا يعرفون كنهه وأمره أن يجبى خراج الأرض على ماكانت تجبى عليه من قبل لا ينتقص منه ولا يبتدع فيه ثم يقسمه بين أهله على ماكانوا يقسمون عليه من قبل وأن يلين لهم جناحه وأن يواسى بينهم فى مجلسه ووجهه وليكن القريب والبعيد فى الحق سواء وأمره أن يحكم بين الناس بالحق وأن يقوم بالقسط ولا يتبع الهوى ولا يخف فى الله عز وجل لومة لائم فإن الله جل ثناؤه مع من اتقى وآثر طاعته وأمره على ما سواه وكتب عبد الله ابن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لغرة شهر رمضان قال ثم إن محمد بن أبى بكر قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال الحمد لله الذى هدانا وإياكم لما اختلف فيه من الحق وبصرنا وإياكم كثيراً مما عمى عنه الجاهلون ألا إن أمير المؤمنين ولانى أموركم وعهد إلىّ ما قد سمعتم وأوصانى بكثير منه مشافهة ولن آلوكم

Marfat.com

خيراً ما استطعت وما توفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب فإن يكن ما ترون من إمارتى وأعمالى طاعة لله وتقوى فاحمدوا الله عز وجل على ما كان من ذلك فانه هو الهادى وإن رأيتم عاملا لى عمل غير الحق زائغا فارفعوه إلىّ وعاتبونى فيه فانى بذلك أسعد وأنتم بذلك جديرون وفقنا الله وإياكم لصالح الأعمال برحمته ثم نزل ٭ وذكر هشام عن أبى مخنف قال وحدثنى يزيد بن ظبيان الهمدانى أن محمد ابن أبى بكر كتب إلى معاوية بن أبى سفيان لما ولى فذكر مكاتبات جرت بينهما كرهتُ ذكرها لما فيه مما لا يحتمل سماعها العامة قال ولم يلبث محمد بن أبى بكر شهراً كاملا حتى بعث إلى أولئك القوم المعتزلين الذين كان قيس وادَعَهم فقال ياهؤلاء إما أن تدخلوا فى طاعتنا وإما أن تخرجوا من بلادنا فبعثوا اليه إنا لا نفعل دعنا حتى ننظر إلى ما تصير اليه أمورنا ولا تعجل بحربنا فأبى عليهم فامتنعوا منه وأخذوا حذرهم فكانت وقعة صفين وهم لمحمد هائبون فلما أتاهم صبرُ معاوية وأهل الشأم لعلىّ وأن عليا وأهل العراق قد رجعوا عن معاوية وأهل الشأم وصار أمرهم إلى الحكومة اجترؤا على محمد بن أبى بكر وأظهروا له المبارزة فلما رأى ذلك محمد بعث الحارث بن جمهان الجعفى إلى أهل خربتا وفيها يزيد بن الحارث من بنى كنانة فقاتلهم فقتلوه ثم بعث إليهم رجلا من كلب يدعى ابن مضاهم فقتلوه

﴿ قال ابو جعفر ﴾ وفى هذه السنة فيما قيل قدم ماهويه مرزبان مرو مقراً بالصلح الذى كان جرى بينه وبين ابن عامر على علىّ

ذكر ذلك

قال علىّ بن محمد المدائنى عن أبى زكرياء العجلانى عن ابن اسحاق عن أشياخه قال قدم ماهويه ابراز مرزبان مرو على علىّ بن أبى طالب بعد الجمل مقراً بالصلح فكتب له علىٌّ كتابا إلى دهاقين مرو والأساورة والجند سلارين ومن كان فى مرو بسم الله الرحمن الرحيم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فان ماهويه أبراز مرزبان مرو جاءنى وانى رضيت عنه وكتب سنة ٣٦ ثم انهم كفروا وأغلقوا أبر شهر

Marfat.com

توجيه علىّ خليد بن طريف إلى خراسان

قال على بن محمد المدائنى أخبرنا أبو مخنف عن حنظلة بن الأعلم عن ماهان الحنفى عن الأصبغ بن نباتة المجاشعى قال بعث علىّ خليد بن قرة اليربوعى ويقال خليد ابن طريف إلى خراسان

ذكر خبر عمرو بن العاص ومبايعته معاوية

﴿وفى هذه السنة﴾ أعنى سنة ٣٦ بايع عمرو بن العاص معاوية ووافقه على محاربة علىّ وكان السبب فى ذلك ما كتب به إلى السرى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبى حارثة وأبى عثمان قالوا لما أحيط بعثمان رضى الله عنه خرج عمرو بن العاص من المدينة متوجها نحو الشأم وقال والله ياأهل المدينة مايقيم بها أحد فيدركه قتل هذا الرجل إلا ضربه الله عز وجل بذلّ ومن لم يستطع نصره فليهرب فسار وسار معه ابناه عبد الله ومحمد وخرج بعده حسان بن ثابت وتتابع على ذلك ماشاء الله قال سيف عن أبى حارثة وأبى عثمان قالا بينا عمرو بن العاص جالس بعجلان ومعه ابناه إذ مر بهم راكب فقالوا من أين قال من المدينة فقال عمرو ماالسمك قال حصيرة قال عمرو حصر الرجل قال فما الخبر قال تركت الرجل محصوراً قال عمرو يقتل ثم مكثوا أياما فمر بهم راكب فقالوا من أين قال من المدينة قال عمرو ماالسمك قال قتال قال عمرو وقتل الرجل فما الخبر قال قتل الرجل قال ثم لم يكن إلا ذلك الى أن خرجت ثم مكثوا أياما فمر بهم راكب فقالوا من أين قال من المدينة قال عمرو ماالسمك قال حرب قال عمرو يكون حرب فما الخبر قال قُتل عثمان بن عفان رضى الله عنه وبويع لعلىّ بن أبى طالب قال عمرو أنا أبو عبدالله يكون حرب من حكّ فيها قرحة نكأها رحم الله عثمان ورضى الله عنه وغفر له فقال سلامة بن زنباع الجذامى يامعشر قريش إنه والله قد كان بينكم وبين العرب باب فاتخذوا بابا إذ كسر الباب فقال عمرو وذاك الذى نريد ولا يصلح الباب إلا أشاف تخرج الحق من حافرة البأس ويكون الناس فى العدل سواء ثم تمثل عمرو فى بعض ذلك

يا لَهْفَ نفسى على مالكٍ وهل يَصْرِفُ اللهْفُ حِفْظَ القَدَرْ

Marfat.com

أنزع من الحرّ أودى بهم فأعذرهم أم بقومى سكر

ثم ارتحل راجلا يبكى كما تبكى المرأة ويقول واعثماناه أنعى الحياء والدين حتى قدم دمشق وقد كان سقط اليه من الذى يكون علم فعمل عليه ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن أبى عثمان قال كان النبى صلى الله عليه وسلم قد بعث عمراً إلى عمان فسمع هنالك من حبر شيئاً فلما رأى مصداقه وهو هناك أرسل إلى ذلك الحبر فقال حدثنى بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرنى من يكون بعده قال الذى كتب إليك يكون بعده ومدته قصيرة قال ثم من قال رجل من قومه مثله فى المنزلة قال فما مدته قال طويلة ثم يقتل قال غيلة أم عن ملإ قال غيلة قال فمن يلى بعده قال رجل من قومه مثله فى المنزلة قال فما مدته قال طويلة ثم يقتل قال أغيلة أم عن ملإ قال عن ملإ قال ذلك أشد فمن يلى بعده قال رجل من قومه ينتشر عليه الناس ويكون على رأسه حرب شديدة بين الناس ثم يقتل قبل أن يجتمعوا عليه قال أغيلة أم عن ملإ قال غيلة ثم لا يرون مثله قال فمن يلى بعده قال أمير الأرض المقدسة فيطول ملكه فيجتمع أهل تلك الفرقة وذلك الانتشار عليه ثم يموت ﴿وأما الواقدى﴾ فإنه فيما حدثنى موسى بن يعقوب عن عمه قال لما بلغ عمراً قتل عثمان رضى الله عنه قال أنا عبد الله قتلته وأنا بوادى السباع من يلى هذا الأمر من بعده إن يله طلحة فهو فتى العرب سيبا وإن يله ابن أبى طالب فلا أراه إلا سيستنظف الحق وهو أكره من يليه إلىّ قال فبلغه أن علياً قد بويع له فاشتد عليه وتربص أياما ينظر ما يصنع الناس فبلغه مسير طلحة والزبير وعائشة وقال أستأنى وأنظر ما يصنعون فأتاه الخبر أن طلحة والزبير قد قتلا فارتج عليه أمره فقال له قائل إن معاوية بالشأم لا يريد يبايع لعلىّ فلو قارنت معاوية فكان معاوية أحب اليه من علىّ بن أبى طالب وقيل له إن معاوية يعظم شأن قتل عثمان ابن عفان ويحرض على الطلب بدمه فقال عمرو ادعوا لى محمدا وعبد الله فدُعيا له فقال قد كان ما قد بلغكما من قتل عثمان رضى الله عنه وبيعة الناس لعلىّ وما يرصد معاوية من مخالفة علىّ وقال ما تريان أما على فلا خير عنده وهو رجل يدل

Marfat.com

بسابقته وهو غير مشركى فى شىء من أمره فقال عبد الله بن عمرو توفى النبى صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض وتوفى أبو بكر رضى الله عنه وهو عنك راض وتوفى عمر رضى الله عنه وهو عنك راض أرى أن تكف يدك وتجلس فى بيتك حتى يجتمع الناس على امام فتبايعه وقال محمد بن عمرو أنت ناب من أنياب العرب فلا أرى أن يجتمع هذا الأمر وليس لك فيه صوت ولا ذكر قال عمرو أما أنت يا عبد الله فأمرتنى بالذى هو خير لى فى آخرتى وأسلم فى دينى وأما أنت يا محمد فأمرتنى بالذى أنبه لى فى دنياى وأشر لى فى آخرتى ثم خرج عمرو بن العاص ومعه ابناه حتى قدم على معاوية فوجد أهل الشأم يحضون معاوية على الطلب بدم عثمان فقال عمرو بن العاص أنتم على الحق اطلبوا بدم الخليفة المظلوم ومعاوية لا يلتفت إلى قول عمرو فقال ابنا عمرو لعمرو ألا ترى إلى معاوية لا يلتفت إلى قولك انصرف إلى غيره فدخل عمرو على معاوية فقال والله لعجب لك إنى أرفدك بما أرفدك وأنت معرض عنى أما والله إن قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة إن فى النفس من ذلك مافيها حيث نقاتل من تعلم سابقته وفضله وقرابته ولكنا إنما أردنا هذه الدنيا فصالحه معاوية وعطف عليه

توجيه علىّ بن أبى طالب جرير بن عبد الله البَجلى إلى معاوية يدعوه إلى الدخول فى طاعته

(وفى هذه السنة) وجه علىّ عند منصرفه من البصرة إلى الكوفة وفراغه من الجمل جرير بن عبد الله البَجلى إلى معاوية يدعوه إلى بيعته وكان جرير حين خرج علىّ إلى البصرة لقتال من قاتله بها بهمذان عاملا عليها كان عثمان استعمله عليها وكان الأشعث بن قيس على آذربيجان عاملا عليها كان عثمان استعمله عليها فلما قدم علىّ الكوفة منصرفا اليها من البصرة كتب اليهما يأمرهما بأخذ البيعة له على من قبلهما من الناس والانصراف اليه ففعلا ذلك وانصرفا اليه فلما أراد علىّ توجيه الرسول إلى معاوية قال جرير بن عبد الله فيما حدثنى عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن عوانة ابعثنى اليه فانه لى وُدّ حتى آتيه فأدعوه إلى الدخول فى طاعتك

Marfat.com

فقال الأشتر لعلىّ لاتبعثه فوالله إنى لأظن هواه معـه فقال علىٌّ دعه حتى ننظر ما الذى يرجع به الينا فبعثه اليـه وكتب معه كتاباً يعلمه فيه اجتماع المهاجرين والأنصارعلى بيعته ونـكث طلحة والزبير وماكان من حربه إياهما ويدعوه إلى الدخول فيمادخل فيه المهاجرون والأنصار من طاعته فشخص اليه جرير فلماقدم عليه ماطله واستنظره ودعا عمرا فاستشاره فيما كتب به إليه فأشار عليه أن يرسل إلى وجوه الشأم ويلزم علياً دم عثمان ويقاتله بهم ففعل ذلك معاوية وكان أهل الشأم فيما كتب إلىّ السرى يذكر أن شعيباً حدثه عن سيف عن محمد وطلحة لمـا قدم عليهم النعمان بن بشير بقميص عثمان رضى الله عنه الذى قتل فيه مخضباً بدمه وبأصابع نائلة زوجته مقطوعة بالبراجم أصبعان منها وشىء من الـكف وأصبعان مقطوعتان من أصولها ونصف الإبهام وضع معاوية القميص على المنبر وكتب بالخبر إلى الأجناد وثاب اليه الناس وبكوْا سنة وهو على المنبر والأصابع معلقة فيه وآلى الرجال من أهل الشأم ألا يأتوا النساء ولا يمسهم المـاء للغسل إلا من احتلام ولا يناموا على الفرش حتى يقتلوا قتلة عثمان ومن عرض دونهم بشىء أو تفنى أرواحهم فمـكثوا حول القميص سنة والقميص يوضع كل يوم على المنبر ويحلله أحياناً فيلبسه وعلق فى أردانه أصابع نائلة رضى الله عنها فلما قدم جرير بن عبدالله على علىّ فيما حدثنى عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن عوانة فأخبره خبر معاوية واجتماع أهل الشأم معه على قتاله وانهم يبكون على عثمان ويقولون إن علياً قتله وآوى قتلته وإنهم لاينتهون عنه حتى يقتلهم أو يقتلوه فقال الأشتر لعلىّ قد كنت نهيتك أن تبعث جريرا وأخبرتك بعداوته وغشه ولو كنت بعثتنى كان خيرا من هذا الذى أقام عنده حتى لم يدع باباً يرجو فتحه إلا فتحه ولا باباً يخاف منه إلا أغلقه فقال جرير لو كنتَ ثم لقتلوك لقد ذكروا أنك من قتلة عثمان رضى الله عنه فقال الأشتر لو أتيتهم والله ياجرير لم يعينى جوابهم ولحملت معاوية على خطة أعجله فيها عن الفكر ولو أطاعنى فيك أمير المؤمنين لحبسك وأشباهك فى محبس لاتخرجون منه حتى تستقيم هذه الأمور فخرج جرير بن عبـد الله إلى قرقيسياء وكتب إلى معاوية فكتب اليه يأمره بالقدوم عليه وخرج أمير المؤمنين

Marfat.com

فعسكر بالنخيلة وقدم عليه عبد الله بن عباس بمن نهض معه من أهل البصرة

خروج على بن أبى طالب إلى صفين

❊ حدثنى عبد الله بن أحمد المروزى قال حدثنى أبى عن سليمان عن عبد الله عن معاوية بن عبد الرحمن عن أبى بكر الهذلى أن علياً لما استخلف عبد الله بن عباس على البصرة سار منها إلى الكوفة فتهيأ فيها إلى صفين فاستشار الناس فى ذلك فأشار عليه قوم أن يبعث الجنود ويقيم وأشار آخرون بالمسير فأبى إلا المباشرة فجهز الناس فبلغ ذلك معاوية فدعا عمرو بن العاص فاستشاره فقال أما إذ بلغك أنه يسير فسر بنفسك ولا تغب عنه برأيك ومكيدتك قال أما إذاً يا أبا عبد الله فجهز الناس فجاء عمرو فحضض الناس وضعف علياً وأصحابه وقال إن أهل العراق قد فرقوا جمعهم وأوهنوا شوكتهم وفلّوا حدهم ثم إن أهل البصرة مخالفون لعلىّ قد وترهم وقالهم وقد تفانت صناديدهم وصناديد أهل الكوفة يوم الجمل وإنما سار فى شرذمة قليلة منهم من قد قتل خليفتكم فالله الله فى حقكم أن تضيعوه وفى دمكم أن تبطلوه وكتب فى أجناد أهل الشأم وعقد لواءه لعمرو فعقد لوردان غلامه فيمن عقد ولابنيه عبد الله ومحمد وعقد علىٌّ لغلامه قنبر ثم قال عمرو:

هل يغنِيَنْ وَرْدانُ عَنْ قَنْبَرا وتُغنِيَ السَّكونُ عنْ حِمْيَرا
إذا الكُماةُ لَبِسوا السَّنَوَّرا

فبلغ ذلك علياً فقال:

لأصْبحَنَّ العاصِيَ ابنَ العاصى سبعين ألفاً عاقدى النّواصى
مُجَنَّبينَ الخيلَ بالقِلاصِ مُسْتَحْقِبينَ حَاقَ الدِّلاصِ

فلما سمع ذلك معاوية قال ما أرى ابن أبى طالب إلا قد وفى لك فجاء معاوية يتأنى فى مسيره وكتب إلى كل من كان يرى أنه يخاف علياً أو طعن عليه ومن أعظم دم عثمان واستعواهم اليه فلما رأى ذلك الوليد بعث اليه يقول:

ألا أبْلِغْ معاوية بنَ حرْبٍ فإنك من أخى ثِقَةٍ مُليمُ
قَطَعْتَ الدهْرَ كالسَّدِمِ المُعَنَّى تُهَدِّرُ فى دمَشْقَ فما تَريمُ
وإنك والكتابَ إلى علىّ كدابِغَةٍ وقد حَلِمَ الأديمُ

Marfat.com

يُمَنِّيكَ الإمارةَ كلُّ ركْبٍ لانقاضِ العراقِ بها رَسيمُ
وليس أخو الترات بمن تَوانى ولكنْ طالبُ الترَةِ الغَشومُ
ولو كنتُ القتيلَ وكان حيا لَجَرَّدَ لا ألَفُّ ولا سَؤُمُ
ولا نَكِلٌ عن الأوتارِ حتى يُجيءَ بها ولا بَرِمٌ جَثومُ
وقومَكَ بالمدينة قد أبيروا فهُمْ صَرْعى كأنهمُ الهَشيمُ

وقال غير أبي بكر فدعا معاوية شداد بن قيس كاتبه وقال ابغني طومارا فأتاه بطومار فأخذ القلم فكتب فقال لا تعجل اكتب

ومُستعْجِبٍ مما يَرَى مِن أناتِنا ولو زَبَنَتْهُ الحربُ لم يَتَرَمْرَمِ

ثم قال اطو الطومار فأرسل به إلى الوليد فلما فتحه لم يجد فيه غير هذا البيت قال أبو بكر الهذلي وكتب رجل من أهل العراق حيث سار عليٌّ بن أبي طالب إلى معاوية بيتين

أبْلِغْ أميرَ المؤمنيـ ـن أخا العراق إذا أتَيْتا
إنَّ العراقَ وأهلَهـا عُنُقٌ إليك فهَيْتَ هَيتا

عاد الحديث إلى حديث عوانة

فبعث عليٌّ زياد بن النضر الحارثي طليعة في ثمانية آلاف وبعث معه شريح بن هانئ في أربعة آلاف وخرج عليٌّ من النخيلة بمن معه فلما دخل المدائن شخص معه من فيها من المقاتلة وولى على المدائن سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن أبي عبيد ووجه عليٌّ من المدائن معقل بن قيس في ثلاثة آلاف وأمره أن يأخذ على الموصل حتى يوافيه

ما أمر به عليّ بن أبي طالب من عمل الجسر على الفرات

فلما انتهى عليٌّ إلى الرقة قال فيما حدثت عن هشام بن محمد عن أبي مخنف قال حدثني الحجاج بن عليّ عن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث البارقي لأهل الرقة اجسروا لي جسرا حتى أعبر من هذا المكان إلى الشأم فأبوا وقد كانوا ضموا اليهم السفن فنهض من عندهم ليعبر من جسر منبج وخلف عليهم الأشتر وذهب ليمضي بالناس كيما يعبر بهم على جسر منبج فناداهم الأشتر فقال يا أهل هذا الحصن ألا اني أقسم لكم بالله عز وجل لئن مضى أمير المؤمنين ولم تجسروا له عند مدينتكم جسرا حتى يعبر لأجردن فيكم السيف ثم لأقتلن الرجال ولأخربن الأرض ولآخذن الأموال

Marfat.com

قال فلقى بعضهم بعضا فقالوا أليس الأشتر يفى بما حلف عليه أو يأتى بشر منه قالوا نعم فبعثوا اليه إنا ناصبون لكم جسرا فأقبلوا وجاء علىٌّ فنصبوا له الجسر فعبر عليه بالأثقال والرجال ثم أمر علىٌّ الأشتر فوقف فى ثلاثة آلاف فارس حتى لم يبق من الناس أحد إلا عبر ثم إنه عبر آخر الناس رجلا * قال أبو مخنف وحدثنى الحجاج ابن علىّ عن عبدالله بن عمار بن عبد يغوث أن الخيل حين عبرت زحم بعضها بعضا فسقطت قلنسوة عبدالله بن أبى الحصين الأزدى فنزل فأخذها ثم ركب وسقطت قلنسوة عبدالله بن الحجاج الأزدى فنزل فأخذها ثم ركب وقال لصاحبه

فإن يكُ ظَنُّ الزاجِرى الطَّيْرِ صادقاً كما زعموا أقْتَلْ وَشيكا وتُقْتَلُ

فقال له عبدالله بن أبى الحصين ماشىء أوتاه أحب إلىّ مما ذكرت فقتلا جميعا يوم صفين * قال أبو مخنف فحدثنى خالد بن قطن الحارثى أن عليا لما قطع الفرات دعا زياد بن النضر وشريح بن هانئ فسرحهما أمامه نحو معاوية على حالهما التى كانا خرجا عليها من الكوفة قال وقد كانا حيث سرحهما من الكوفة أخذا على شاطئ الفرات من قبل البر مما يلى الكوفة حتى بلغا عانات فبلغهما أخذ على على طريق الجزيرة وبلغهما أن معاوية قد أقبل من دمشق فى جنود أهل الشأم لاستقبال علىّ فقالا لا والله ما هذا لنا برأى أن نسير وبيننا وبين المسلمين وأمير المؤمنين هذا البحر ومالنا خير فى أن نلقى جنود أهل الشأم بقلة من معنا منقطعين من العدد والمدد فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم أهل عانات وحبسوا عنهم السفن فأقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت ثم لحقوا عليا بقرية دون قرقيسياء وقد أرادوا أهل عانات فتحصنوا وفروا ولما لحقت المقدمة عليا قال مقدمتى تأتينى من ورائى فتقدم اليه زياد بن النضر الحارثى وشريح بن هانئ فأخبراه بالذى رأيا حين بلغهما من الأمر مابلغهما فقال سددتما ثم مضى علىّ فلما عبر الفرات قدمهما أمامه نحو معاوية فلما انتهيا إلى سور الروم لقيهما أبو الأعور السلمى عمرو بن سفيان فى جند من أهل الشأم فارسلا إلى علىّ إنا قد لقينا أبا الأعور السلمى فى جند من أهل الشأم وقد دعوناهم فلم يجبنا منهم أحد فمرنا بأمرك فأرسل علىّ إلى الاشتر فقال يامالك إن زيادا وشريحا أرسلا إلىّ يعلمانى أنهما لقيا أبا الأعور السلمى فى جمع من أهل الشأم وأنبأنى

Marfat.com

الرسول أنه تركهم متواقفين فالنجاء إلى أصحابك النجاء فإذا قدمت عليهم فأنت عليهم وإياك أن تبدأ القوم بقتال الا أن يبدؤك حتى تلقاهم فتدعوهم وتسمع ولايجرمنك شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والإعذار اليهم مرة بعد مرة واجعل على ميمنتك زيادا وعلى ميسرتك شريحا وقف من أصحابك وسطاً ولا تدن منهم دنو من يريد أن ينشب الحرب ولا تباعد منهم بُعد من يهاب البأس حتى أقدم عليك فإنى حثيث السير فى أثرك إن شاء الله قال وكان الرسول الحارث بن جُمهان الجعفى فكتب علىّ إلى زياد وشريح أما بعد فإنى قد أمرت عليكما مالكا فاسمعا له وأطيعا فانه ممن لايخاف رهقه ولا سقاطه ولا بطؤه عما الأسراع إليه أحزم ولا الأسراع إلى ماالبطاء عنه أمثل وقد أمرته بمثل الذى كنت أمرتكما به ألا يبدأ القوم حتى يلقاهم فيدعوهم ويعذر اليهم وخرج الأشتر حتى قدم على القوم فاتبع ماأمره علىّ وكف عن القتال فلم يزالوا متواقفين حتى إذا كان عند المساء حمل عليهم أبو الأعور السلمى فثبتوا له واضطربوا ساعة ثم إن أهل الشأم انصرفوا ثم خرج اليهم من الغد هاشم بن عتبة الزهرى فى خيل ورجال حسن عددها وعدتها وخرج اليه أبو الأعور فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال وصبر القوم بعضهم لبعض ثم انصرفوا وحمل عليهم الاشتر فقتل عبد الله بن المنذر التنوخى قتله يومئذ ظبيان بن عمار التميمى وماهو إلا فتى حدث وإن كان التنوخى لفارس أهل الشأم وأخذ الأشتر يقول ويحكم أرونى أبا الأعور ثم إن أبا الأعور دعا الناس فرجعوا نحوه فوقف من وراء المكان الذى كان فيه أول مرة وجاء الأشتر حتى صف أصحابه فى المكان الذى كان فيه أبو الأعور فقال الأشتر لسنان بن مالك النخعى انطلق إلى أبى الأعور فادعه إلى المبارزة فقال إلى مبارزتى أو مبارزتك فقال له الاشتر لو أمرتك بمبارزته فعلت قال نعم والله لو أمرتنى أن أعترض صفهم بسيفى مارجعت أبدا حتى أضرب بسيفى فى صفهم قال له الاشتر يابن أخى أطال الله بقاءك قد والله ازددت رغبة فيك لاأمرتك بمبارزته إنما أمرتك أن تدعوه إلى مبارزتى إنه لا يبرز إن كان ذلك من شأنه إلا لذوى الأسنان والكفاءة والشرف وأنت لربك الجد من أهل الكفاءة والشرف غير أنك فتى حدث السن فليس بمبارز الاحداث ولكن ادعه إلى مبارزتى

Marfat.com

فأتاه فنادى آمنونى فإنى رسول فأومن فجاء حتى انتهى إلى أبى الأعور ٥ قال أبو مخنف فحدثنى النضر بن صالح أبو زهير العبسى قال حدثنى سنان قال فدنوت منه فقلت إن الاشتر يدعوك إلى مبارزته قال فسكت عنى طويلا ثم قال إن خفة الاشتر وسوء رأيه هو حمله على إجلاء عمال ابن عفان رضى الله عنه من العراق وانتزائه عليه يقبح محاسنه ومن خفة الاشتر وسوء رأيه أن سار إلى ابن عفان رضى الله عنه فى داره وقراره حتى قتله فيمن قتله فأصبح متبعا بدمه ألا لا حاجة لى فى مبارزته قال قلت إنك قد تكلمت فاسمع حتى أجيبك فقال لا لا حاجة لى فى الاستماع منك ولا فى جوابك اذهب عنى فصاح بى أصحابه فانصرفت عنه ولو سمع إلىَّ لأخبرته بعذر صاحبى وحجته فرجعت إلى الأشتر فأخبرته أنه قد أبىَ المبارزة فقال لنفسه نظر فواقفناهم حتى حجز الليل بيننا وبينهم وبتنا متحارسين فلما أصبحنا نظرنا فاذا القوم قد انصرفوا من تحت ليلتهم ويصبحنا علىّ بن أبى طالب غدوة فقدم الاشتر فيمن كان معه فى تلك المقدمة حتى انتهى إلى معاوية فواقفه وجاء علىّ فى أثره فلحق بالاشتر سريعا فوقف وتواقفوا طويلا ثم إن علياطلب موضعا لعسكره فلما وجده أمر الناس فوضعوا الأثقال فلما فعلوا ذهب شباب الناس وغلمتهم يستقون فمنعهم أهل الشأم فاقتتل الناس على الماء وقد كان الأشتر قال له قبل ذلك إن القوم قد سبقوا إلى الشريعة وإلى سهولة الأرض وسعة المنزل فان رأيت سرنا نحوزهم إلى القرية التى خرجوا منها فانهم يشخصون فى أثرنا فاذا هم لحقونا نزلنا فكنا نحن وهم على السواء فسكره ذلك علىّ وقال ليس كل الناس يقوى على المسير فنزل بهم

القتال على الماء

قال أبو مخنف وحدثنى تميم بن الحارث الأزدى عن جندب بن عبد الله قال إنا لما انتهينا إلى معاوية وجدناه قد عسكر فى موضع سهل أفيح قد اختاره قبل قدومنا إلى جانب شريعة فى الفرات ليس فى ذلك الصقع شريعة غيرها وجعلها فى حيزه وبعث عليها أبا الأعور يمنعها ويحميها فارتفعنا على الفرات رجاء أن نجد شريعة غيرها نستغنى بها عن شريعتهم فلم نجدها فأتينا عليا فأخبرناه بعطش الناس وأنا لا نجد غير شريعة القوم قال فقاتلوهم عليها فجاءه الأشعث بن قيس الكندى فقال أنا أسير اليهم فقال له علىّ فسر اليهم فسار وسرنا معه حتى إذا دنونا من الماء

Marfat.com

ثاروا فى وجوهنا ينضحوننا بالنبل ورشقناهم والله بالنبل ساعة ثم اطّعنا والله بالرماح طويلا ثم صرنا آخر ذلك نحن والقوم إلى السيوف فاجتلدنا بها ساعة ثم إن القوم أتاهم يزيد بن أسد البجلى مدداً فى الخيل والرجال فأقبلوا نحونا فقلت فى نفسى فأمير المؤمنين لا يبعث الينا بمن يغنى عنا هؤلاء فذهبت فالتفت فإذا عدة القوم أو أكثر قد سرحهم الينا ليغنوا عنا يزيد بن أسد وأصحابه عليهم شبث بن ربعى الرياحى فوالله ما ازداد القتال إلا شدة وخرج الينا عمرو بن العاص من عسكر معاوية فى جند كثير فأخذ يمد أبا الأعور ويزيد بن أسد وخرج الاشتر من قبل على فى جمع عظيم فلما رأى الأشتر عمرو بن العاص يمد أبا الأعور ويزيد بن أسد أمد الأشعث بن قيس وشبث بن ربعى فاشتد قتالنا وقتالهم فما أنسى قول عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدى

خَلوا لنا ماءَ الفُراتِ الجارى أو اثبُتوا لِجحفَلٍ جَرّارِ
لكلِّ قَرْمٍ مُسْتميت شارى مُطاعِن برُمْحِهِ كَرّارِ
ضَرّابِ هاماتِ العِدَى مِغْوارِ

قال أبو مخنف وحدثنى رجل من آل خارجة بن التميمى أن ظبيان بن عمارة جعل يومئذ يقاتل وهو يقول

هل لك ياظَبْيانُ مِن بَقاءِ فى ساكِنِ الأرْضِ بِغَيْرِ ماءِ
لا وإله الأرضِ والسماءِ فاضرِبْ وُجوه الغُدُرِ الأعْداءِ
بالسَّيْفِ صلت حَمِسِ الوِغاءِ حتّى يُجيبوك إلى السّواءِ

قال ظبيان فضربناهم والله حتى خلونا وإياه * قال أبو مخنف وحدثنى أبى يحيى ابن سعيد عن عمه محمد بن مخنف قال كنت مع أبى مخنف بن سليم يومئذ وأنا ابن سبع عشرة سنة ولست فى عطاء فلما منع الناس الماء قال لى أبى لا تبرحن الرحل فلما رأيت المسلمين يذهبون نحو الماء لم أصبر فأخذت سيفى وخرجت مع الناس فقاتلت قال وإذا أنا بغلام مملوك لبعض أهل العراق ومعه قربة فلما رأى أهل الشأم قد أفرجوا عن الشريعة اشتد حتى ملأ قربته ثم أقبل ويشتد عليه رجل من أهل الشأم فيضربه فيصرعه وسقطت القربة منه قال وأشد على الشامى فأضربه فأصرعه واشتد أصحابه فاستنقذوه فسمعتهم وهم يقولون لا نأمن عليك ورجعت إلى المملوك فاحتملته فإذا هو يكلمنى وبه جرح رغيب فما كان أسرع من أن جاءه مولاه فذهب

Marfat.com

به وأخذت قربته وهى مملوءة وأتى بها أبى مخنفاً فقال من أين جئت بها فقلت اشتريتها وكرهت أن أخبره الخبر فيجد علىّ فقال اسق القوم فسقيتهم ثم شرب آخرهم ونازعتنى نفسى والله إلى القتال فأنطلق فأتقدم فيمن يقاتل فقاتلناهم ساعة ثم أشهد أنهم خلوا لنا عن الماء فما أمسينا حتى رأينا سقاتنا وسقاتهم يزدحمون على الشريعة وما يؤذى إنسان إنساناً فأقبلت راجعاً فإذا أنا بمولى صاحب القربة فقلت هذه قربتك عندنا فأرسل من يأخذها أو أعلمنى مكانك حتى أبعث بها إليك فقال رحمك الله عندنا ما نكتفى به فانصرفت وذهب فلما كان من الغد مر على أبى فوقف فسلم عليه ورآنى إلى جنبته فقال ما هذا الفتى منك قال ابنى قال أراك الله فيه السرور أنقذ الله عز وجل أمس غلامى به من القتل حدثنى شباب الحى أنه كان أمس أشجع الناس فنظر إلىّ أبى نظرة عرفت منها فى وجهه الغضب فسكت حتى إذا مضى الرجل قال هذا ما تقدمت إليك فخلفنى ألا أخرج إلى قتال إلا بإذنه فما شهدت من قتالهم إلا ذلك اليوم حتى كان يوم من أيامهم * قال أبو مخنف وحدثنى يونس بن أبى اسحاق السبيعى عن مهران مولى يزيد بن هانئ قال والله إن مولاى يزيد بن هانئ ليقاتل على الماء وإن القربة لفى يده فلما انكشف أهل الشام انكشافة عن الماء استدرت حتى أسقى وإنى فيما بين ذلك لا أقاتل وأرامى * قال أبو مخنف وحدثنى يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر قال لما قدمنا على معاوية وأهل الشام بصفين وجدناهم قد نزلوا منزلا اختاروه مستويا بساطا واسعا أخذوا الشريعة فهى فى أيديهم وقد صف أبو الأعور السلمى عليها الخيل والرجال وقد قدم المرامية أمام من معه وصف صفا معهم من الرماح والدرق وعلى رؤوسهم البيض وقد أجمعوا على أن يمنعونا الماء ففزعنا إلى أمير المؤمنين فخبرناه بذلك فدعا صعصعة ابن صوحان فقال له ائت معاوية وقل له إنا سرنا مسيرنا هذا إليكم ونحن نكره قتالكم قبل الإعذار إليكم وإنك قدمت إلينا خيلك ورجالك فقاتلتنا قبل أن نقاتلك وبدأتنا بالقتال ونحن من رأينا الكف عنك حتى ندعوك ونحتج عليك وهذه أخرى قد فعلتموها قد حُلتم بين الناس وبين الماء والناس غير منتهين أو يشربوا فابعث إلى أصحابك فليخلوا بين الناس وبين الماء ويكفوا حتى ننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمناله وقدمتم له وإن كان أعجب إليك أن نترك

Marfat.com

ما جئنا له ونترك الناس يقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا فقال معاوية لأصحابه ما ترون فقال الوليد بن عقبة امنعهم الماء كما منعوه عثمان ابن عفان رضى الله عنه حصروه أربعين صباحا يمنعونه برد الماء ولين الطعام اقتلهم عطشا قتلهم الله عطشا فقال له عمرو بن العاص خل بينهم وبين الماء فإن القوم لن يعطشوا وأنت ريان ولكن بغير الماء فانظر ما بينك وبينهم فأعاد الوليد بن عقبة مقالته وقال عبد الله بن أبى سرح امنعهم الماء إلى الليل فإنهم إن لم يقدروا عليه رجعوا ولو قد رجعوا كان رجوعهم فلا امنعهم الماء منعهم الله يوم القيامة فقال صعصعة إنما يمنعه الله عز وجل يوم القيامة الكفرة الفسقة وشربة الخمر ضربك وضرب هذا الفاسق يعنى الوليد بن عقبة قال فتواثبوا إليه يشتمونه ويتهددونه فقال معاوية كفوا عن الرجل فإنه رسول * قال أبو مخنف وحدثنى يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر أن صعصعة رجع إلينا فحدثنا عما قال لمعاوية وما كان منه وما رد فقلنا فما رد عليك فقال لما أردت الانصراف من عنده قلت ما ترد على قال معاوية سيأتيكم رأيي فوالله ما راعنا إلا تسريته الخيل إلى أبى الأعور ليكفهم عن الماء قال فأبرزنا على إليهم فارتمينا ثم اطّعنا ثم اضطربنا بالسيوف فنصرنا عليهم فصار الماء فى أيدينا فقلنا لا والله لا نسقيهموه فأرسل إلينا على أن خذوا من الماء حاجتكم وارجعوا إلى عسكركم وحلوا عنهم فإن الله عز وجل قد نصركم عليهم بظلمهم وبغيهم

دعاء على معاوية إلى الطاعة والجماعة

قال أبو مخنف حدثنى عبد الملك بن أبى حرة الحنفى أن عليا قال هذا يوم نصرتم فيه بالحمية وجاء الناس حتى أتوا عسكرهم فمكث على يومين لا يرسل إلى معاوية أحداً ولا يرسل إليه معاوية ثم إن عليا دعا بشير بن عمرو بن محصن الأنصارى وسعيد بن قيس الهمدانى وشبث بن ربعى التميمى فقال ائتوا هذا الرجل فادعوه إلى الله وإلى الطاعة والجماعة فقال له شبث بن ربعى يا أمير المؤمنين ألا تطمعه فى سلطان توليه إياه ومنزلة يكون له بها أثرة عندك إن هو بايعك فقال على ائتوه فألقوه واحتجوا عليه وانظروا ما رأيه وهذا فى أول ذى الحجة فأتوه ودخلوا عليه فحمد الله وأثنى عليه أبو عمرة بشير بن عمرو وقال يا معاوية إن الدنيا عنك زائلة وإنك راجع إلى الآخرة وإن

Marfat.com

الله عز وجل محاسبك بعملك وجازيك بما قدّمتْ يداك وإنى أنشدك الله عز وجل أن تفرق جماعة هذه الأمة وأن تسفك دماءها بينها فقطع عليه الكلام وقال هلا أوصيت بذلك صاحبك فقال أبو عمرة إن صاحبى ليس مثلك إن صاحبي أحق البرية كلها بهذا الأمر فى الفضل والدين والسابقة فى الإسلام والقرابة من الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم فال فيقول ماذا قال يأمرك بتقوى الله عز وجل وإجابة ابن عمك إلى ما يدعوك إليه من الحق فإنه أسلم لك فى دنياك وخير لك فى عاقبة أمرك قال معاوية وتُطل دم عثمان رضى الله عنه لا والله لا أفعل ذلك أبداً فذهب سعيد بن قيس يتكلم فبادره شبث بن ربعى فتكلم فحمد الله وأثنى عليه وقال يامعاوية إنى قد فهمت ما رددت على ابن محصن إنه والله لا يخفى علينا ما تغزو وما تطلب إنك لم تجد شيئاً تستغوى به الناس وتستميل به أهواءهم وتستخلص به طاعتهم إلا قولك قتل إمامكم مظلوما فنحن نطلب بدمه فاستجاب له سفهاء طغام وقد علمنا ان قد أبطأت عنه بالنصر وأحببت له القتل لهذه المنزلة التى أصبحت تطلب وربّ متمنى أمر وطالبه الله عز وجل يحول دونه بقدرته وربما أوتى المتمنى أمنيته وفوق أمنيته ووالله مالك فى واحدة منهما خير لئن أخطأت ما ترجو انك لشر العرب حالا فى ذلك ولئن أصبت ما تمنى لا تصيبه حتى تستحق من ربك صِلىَّ النار فاتق الله يا معاوية ودع ما أنت عليه ولا تنازع الأمر أهله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان أول ما عرفت فيه سفهك وخفة حلمك قطعك على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقه ثم عنيت بعد فيما لا علم لك به فقد كذبت ولو مت أيها الأعرابى الجلف الجافى فى كل ما ذكرت ووصفت انصرفوا من عندى فانه ليس بينى وبينكم إلا السيف وغضب وخرج القوم وشبث يقول أفعلْنا تهول بالسيف أقسم بالله ليعجلن بها إليك فأتوا عليا وأخبروه بالذى كان من قوله وذلك فى ذى الحجة فأخذ علىٌّ يأمر الرجل ذا الشرف فيخرج معه جماعة ويخرج اليه من أصحاب معاوية آخر معه جماعة فيقتتلان فى خيلهما ورجالهما ثم ينصرفان وأخذوا يكرهون أن يلقوا بجمع أهل العراق أهل الشأم لما يتخوفون أن يكون فى ذلك من الاستئصال والهلاك فكان

Marfat.com

علىٌّ يخرج مرة الأشتر ومرة حجر بن عدى الكندى ومرة شبث بن ربعى ومرة خالد بن المعمر ومرة زياد بن النضر الحارثىّ ومرة زياد بن خصفة التيمىّ ومرة سعيد بن قيس ومرة معقل بن قيس الرياحىّ ومرة قيس بن سعد وكان أكثر القوم خروجا اليهم الأشتر وكان معاوية يخرج اليهم عبدالرحمن بن خالد المخزومى وأبا الأعور السلمىّ ومرة حبيب بن مسلمة الفهرىّ ومرة ابن ذى الكلاع الحميرىّ ومرة عبيد الله بن عمر بن الخطاب ومرة شرحبيل بن السمط الكندى ومرة حمزة بن مالك الهمدانى فاقتتلوا من ذى الحجة كلها وربما اقتتلوا فى اليوم الواحد مرتين أوله وآخره ٥ قال أبو مخنف حدثنى عبد الله بن عامر الفائشى قال حدثنى رجل من قومى أن الأشتر خرج يوما يقاتل بصفين فى رجال من القراء ورجال من فرسان العرب فاشتد قتالهم فخرج علينا رجل والله لقلّ مارأيت رجلا قط هو أطول ولا أعظم منه فدعا إلى المبارزة فلم يخرج اليه أحد إلا الأشتر فاختلفا ضربتين فضربه الأشتر فقتله وأيم الله لقد كنا أشفقنا عليه وسألناه ألا يخرج اليه فلما قتله الأشتر نادى مناد من أصحابه

يا سَهْمُ سَهْم ابن أبى العَيْزارِ يا خَيْرَ مَنْ نَعْلَمُهُ مِن زارِ

وزاره حىٌّ من الأزد وقال أقسم بالله لأقتلن قاتلك أو ليقتلنى فخرج فحمل على الأشتر وعطف عليه الأشتر فضربه فاذا هو بين يدى فرسه وحمل عليه أصحابه فاستنقذوه جريحا فقال أبو رفيقة الفهمى هذا كان نارا فصادف إعصارا واقتتل الناس ذا الحجة كلها فلما انقضى ذو الحجة تداعى الناس إلى أن يكف بعضهم عن بعض المحرم لعل الله أن يجرى صلحا أو اجتماعا فكف بعضهم عن بعض ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب بأمر علىّ إياه بذلك كذلك حدثنى أحمد بن ثابت الرازى عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر ﴿وفى هذه السنة﴾ مات قدامة بن مظعون فيما زعم الواقدى

(تم بعون الله ـ الجزء الثالث من تاريخ الأمم والملوك)

(ويليه ـ إن شاء الله ـ الجزء الرابع وأوله ٥ سنة ٣٧ ٥)

Marfat.com

فهرس الجزء الثالث

من تاريخ الامم والملوك

صفحة

٢ (السنة الرابعة عشرة)
٤٢ يوم أرماث
٥١ يوم أغواث
٥٨ يوم عماس
٦٨ ليلة القادسية
٨١ ذكر أحوال أهل السواد
٨٩ ذكر بناء البصرة
٩٥ (السنة الخامسة عشرة)
٩٦ ذكر الوقعة بمرج الروم
٩٦ فتح مدينة حمص
٩٨ حديث قنسرين
٩٩ ذكر خبر ارتحال هرقل إلى القسطنطينية
١٠٠ ذكر فتح قيسارية وحصر غزة
١٠١ ذكر فتح بيسان ووقعة أجنادين
١٠٣ ذكر فتح بيت المقدس
١٠٨ ذكر فرض العطاء وعمل الديوان
١١٣ خبر يوم برس
١١٤ يوم بابل
١١٦ حديث بهرسير في ذي الحجة سنة خمسة عشر في قول سيف
١١٦ (السنة السادسة عشرة)
١١٦ ذكر بقية خبر دخول المسلمين مدينة بهرسير
١١٩ حديث المدائن القصوى التي كان فيها منزل كسرى

صفحة

١٢٥ ذكر ماجمع من فيء أهل المدائن
١٢٩ ذكر صفة قسم الفيء الذي أصيب بالمدائن بين أهله وكانوا فيما زعم سيف ستين ألفاً
١٣٢ ذكر الخبر عن وقعة جلولاء الوقيعة
١٤١ ذكر الخبر عن فتح تكريت
١٤٢ ذكر الخبر عن فتح ماسبذان
١٤٣ ذكر الخبر عن الوقعة بقرقيسياء
١٤٤ (السنة السابعة عشرة)
١٤٥ ذكر سبب تحول من تحول من المسلمين من المدائن إلى الكوفة وسبب اختطاطهم الكوفة في رواية سيف
١٥٢ إعادة تعريف الناس
١٥٢ فتوح المدائن قبل الكوفة
١٥٣ ذكر خبر حمص حين قصد من فيها من المسلمين صاحب الروم
١٥٥ الجزيرة
١٥٨ ذكر الخبر عن خروج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى الشام
١٦١ خبر طاعون عمواس وفي أي سنة كان
١٦٤ ذكر الخبر عن سيف في خروج أمير المؤمنين عمر والخبر عما ذكره

Marfat.com

صفحة		صفحة	
	عن عمر فى خرجته تلك أنه أحدث فى مصالح المسلمين	٢٢٣	ذكر الخبر عن أصبهان
		٢٢٨	(سنة اثنتين وعشرين)
١٧٠	ذكر الخبر عن سبب فتح سوق الاهواز ومناذر وسرتيرى وعلى يدى من جرى	٢٣١	فتح الرى
		٢٣٢	فتح قومس
		٢٣٣	فتح جرجان
١٧٥	ذكر الخبر عن فتح تستر	٢٣٣	فتح طبرستان
١٧٦	ذكر الخبر عن غزو المسلمين أرض فارس من قبل البحرين	٢٣٤	فتح آذربيجان
		٢٣٥	فتح الباب
١٧٩	ذكر الخبر عن فتح رامهرمز والسوس وتستر وأسر الهرمزان	٢٤٤	ذكر مصير يزدجرد إلى خراسان وما كان السبب فى ذلك
١٨٥	ذكر فتح السوس	٢٥٠	(سنة ثلاث وعشرين من الهجرة)
١٩٠	(السنة الثامنة عشرة)	٢٥٠	ذكر الخبر عن فتح توج
١٩٠	ذكر الأحداث التى كانت فى سنة ثمان عشرة	٢٥١	فتح إصطخر
		٢٥٤	ذكر فتح فساودار بجرد
١٩٤	(السنة التاسعة عشرة)	٢٥٥	ذكر فتح كرمان
١٩٤	ذكر الأحداث التى كانت فى سنة تسع عشرة	٢٥٦	ذكر فتح سجستان
		٢٥٧	ذكر فتح مكران
١٩٥	(السنة العشرون)	٢٥٨	خبر بيروذ من الاهواز
١٩٥	ذكر الخبر عما كان فيها من مغازى المسلمين وغير ذلك من أمورهم	٢٦٠	ذكر خبر سلمة بن قيس الاشجعى والاكراد
		٢٦٣	ذكر الخبر عن مقتل عمر رضى الله عنه
١٩٥	ذكر الخبر عن فتح مصر وفتح الاسكندرية	٢٦٧	ذكر نسب عمر رضى الله عنه
		٢٦٧	ذكر صفته
٢٠٢	(سنة إحدى وعشرين)	٢٦٨	ذكر مولده ومبلغ عمره
٢٠٢	ذكر الخبر عن وقعة المسلمين والفرس بنهاوند	٢٦٩	ذكر أسماء ولده ونسائه
٢٢٢	ذكر الخبر عما كان فى هذه السنة أعنى سنة إحدى وعشرين	٢٧٠	ذكر وقت إسلامه
		٢٧١	ذكر بعض سيره
		٢٧٧	تسمية عمر رضى الله عنه أمير المؤمنين

Marfat.com

صفحة
٢٧٢ وضعه التاريخ
٢٧٧ حمله الدرة وتدوينه الدواوين
٢٨١ ذكر بعض خطبه رضى الله عنه
٢٨٥ من ندب عمر ورثاه رضى الله عنه
٢٩٢ قصة الشورى
٣٠٣ عمال عمر رضى الله عنه على الامصار
٣٠٤ (سنة أربع وعشرين من الهجرة)
٣٠٥ خطبة عثمان رضى الله عنه وقتل عبيدالله بن عمر الهرمزان
٣٠٦ ولاية سعد بن أبى وقاص الكوفة
٣٠٦ كتب عثمان رضى الله عنه إلى عماله وولاته والعامة
٣٠٧ غزو الوليد بن عقبة آذربيجان وأرمينية
٣٠٨ إجلاب الروم على المسلمين واستمداد المسلمين من بالكوفة
٣١٠ (سنة خمس وعشرين من الهجرة)
٣١٠ (سنة ست وعشرين من الهجرة)
٣١١ ذكر سبب عزل عثمان عن الكوفة سعداً واستعماله عليها الوليد
٣١٢ (سنة سبع وعشرين من الهجرة)
٣١٢ ذكر الخبر عن فتح إفريقية وعن سبب ولاية عبد الله بن سعد بن أبى سرح مصر وعزل عثمان عمرو ابن العاص عنها
٣١٥ (سنة ثمان وعشرين من الهجرة)
٣١٥ ذكر فتح قبرس على يد معاوية
٣١٩ (سنة تسع وعشرين من الهجرة)

صفحة
٣١٩ ذكر الخبر عن سبب عزل عثمان أبا موسى الأشعرى عن البصرة
٣٢٣ (سنة ثلاثين من الهجرة)
٣٢٣ غزوة سعيد بن العاص طبرستان
٣٢٥ عزل الوليد عن الكوفة وتولية سعيد بن العاص عليها
٣٣٤ ذكر الخبر عن سبب سقوط الخاتم من يد عثمان فى بئر أريس
٣٣٥ أخبار أبى ذر رحمه الله تعالى
٣٣٨ (سنة إحدى وثلاثين من الهجرة)
٣٣٨ غزوة الصوارى والأساودة
٣٤٢ ذكر الخبر عن سبب مقتل يزدجرد ملك فارس
٣٥٠ (سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة)
٣٥٠ غزو معاوية بن أبى سفيان المضيق مضيق القسطنطينية
٣٥٤ ذكر الخبر عن وفاة أبى ذر رضى الله عنه
٣٥٥ ذكر الخبر عن فتح ابن عامر مرورذ والطالقان والفارياب والجوزجان وطخارستان
٣٦٠ (سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة)
٣٦٠ ذكر تسيير عثمان من سير من أهل الكوفة إلى الشأم
٣٦٨ ذكر تسيير عثمان من سير من أهل البصرة إلى الشأم
٣٧٠ (سنة أربع وثلاثين من الهجرة)
٣٧٠ تكاتب المنحرفين عن عثمان

Marfat.com

صفحة
للاجتماع لمناظرته فيما كانوا يذكرون أنهم نقموا عليه وخبر الجرعة
٢٧٨ (سنة خمس وثلاثين من الهجرة)
٢٧٨ ذكر مسير من سار إلى ذي خشب من أهل مصر وسبب مسير من سار إلى ذي المروة من أهل العراق
٢٩٩ ذكر الخبر عن قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه وكيف قتل
٤٢٦ ذكر بعض سير عثمان بن عفان رضى الله عنه
٤٣٣ ذكر الخبر عن السبب الذى من أجله أمر عثمان رضى الله عنه عبدالله بن عباس أن يحج بالناس
٤٤١ ذكر الخبر عن الوقت الذى قتل فيه عثمان رضى الله عنه
٤٤٢ ذكر الخبر عن قدر مدة حياته
٤٤٣ ذكر الخبر عن صفة عثمان
٤٤٤ ذكر الخبر عن وقت إسلامه وهجرته
٤٤٤ ذكر الخبر عما كان يكنى به
٤٤٤ ذكر نسبه
٤٤٤ ذكر أولاده وأزواجه
٤٤٥ ذكر أسماء عمال عثمان رضى الله عنه على البلدان
٤٤٦ ذكر بعض خطب عثمان رضى الله عنه
٤٤٧ ذكر الخبر عمن كان يصلي بالناس
صفحة
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حصر عثمان
٤٤٧ ذكر مارثى به من الأشعار
٤٥٠ خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
٤٥٧ اتساق الأمر في البيعة لعلي بن أبي طالب
٤٦٢ مسير قسطنطين ملك الروم يريد المسلمين
٤٦٢ (سنة ست وثلاثين من الهجرة)
٤٦٢ تفريق علي عماله على الأمصار
٤٦٥ استئذان طلحة والزبير عليا
٤٧٣ خروج علي إلى الربذة يريد البصرة
٤٧٥ شراء الجمل لعائشة رضى الله عنها وخبر كلاب الحوأب
٤٧٦ قول عائشة رضى الله عنها والله لأطلبن بدم عثمان وخروجها وطلحة والزبير فيمن تبعهم إلى البصرة
٤٧٩ دخولهم البصرة والحرب بينهم وبين عثمان بن حنيف
٤٩٢ ذكر الخبر عن مسير علي بن أبي طالب نحو البصرة
٥٠١ نزول أمير المؤمنين ذا قار
٥١٢ بعثة علي بن أبي طالب من ذي قار ابنه الحسن وعمار بن ياسر ليستنفرا له أهل الكوفة
٥١٣ نزول علي الزاوية من البصرة
٥١٧ أمر القتال

Marfat.com

صفحة
٥١٩ خبر وقعة الجمل من رواية أخرى
٥٣٧ شدة القتال يوم الجمل وخبر أعين ابن ضبيعة واطلاعه فى الهودج
٥٣٩ مقتل الزبير بن العوام رضى الله عنه
٥٤٠ من انهزم يوم الجمل فاختفى ومضى فى البلاد
٥٤٢ توجع علىّ على قتلى الجمل ودفنهم وجمعه ما كان فى العسكر والبعث به إلى البصرة
٥٤٣ عدد قتلى الجمل
٥٤٣ دخول علىّ على عائشة وما أمر به من العقوبة فيمن تناولها
٥٤٤ بيعة أهل البصرة علياً وقسمه ما فى بيت المال عليهم
٥٤٥ سيرة علىّ فيمن قاتل يوم الجمل
٥٤٥ بعث الأشتر إلى عائشة بجمل اشتراه لها وخروجها من البصرة إلى مكة
٥٤٥ ما كتب به علىّ بن أبى طالب من الفتح إلى عامله بالكوفة
٥٤٦ أخذ علىّ البيعة على الناس وخبر زياد بن أبى سفيان وعبد الرحمن ابن أبى بكرة
٥٤٦ تأمير ابن عباس على البصرة وتولية زياد الخراج
٥٤٧ تجهيز علىّ عليه السلام عائشة رضى الله عنها من البصرة
٥٤٧ ماروى من كثرة القتلى يوم الجمل
٥٤٨ ماقال عمار بن ياسر لعائشة حين فرغ من الجمل
٥٤٨ بعثة على بن أبى طالب قيس بن سعد بن عبادة أميراً على مصر
٥٥٥ ولاية محمد بن أبى بكر مصر
٥٥٨ توجيه علىّ خليد بن طريف إلى خراسان
٥٥٨ ذكر خبر عمرو بن العاص ومبايعته معاوية
٥٦٠ توجيه علىّ بن أبى طالب جرير ابن عبد الله البجلى إلى معاوية يدعوه إلى الدخول فى طاعته
٥٦٢ خروج على بن أبى طالب إلى صفين
٥٦٣ ما أمر به على بن أبى طالب من عمل الجسر على الفرات
٥٦٦ القتال على الماء
٥٦٩ دعاء علىّ معاوية إلى الطاعة والجماعة

تم الفهرس

مؤسسة الجواد للطباعة والتصوير
هاتف: ٢٧٧١٨٤ - ٢٧٦٥٢٨ - بيروت - لبنان

Marfat.com

TARIKH AL-TABARI

BY

AL-IMAM ABI JAAFAR MOUHAMAD - BN

JARIR AL-TABARI

PUBLISHED BY

Al Alami Library

BEIRUT - LEBANON

P. O. BOX 7120